

خامسا:

بحوث الفقه والتربية الإسلامية وعلوم القرآن

التحليل النصي للآيات القرآنية التي وردت (نفس - جس - رجز - رجز) أثر كلية الامام الاعظم الجامعة / في معالجة الظواهر السلبية في المجتمع المشروع الفكري للشيخ عبد الهادي الفطاني: (ت: 2013 م) دراسة في ضوء السياسة والعلم

(التحليل النصي للآيات القرآنية التي وردت الفاظ (نجس - رجس - رجز - رجز)

اسم الباحث:

حيدر خزعل فهد عكاب

مكان العمل: وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار

رقم الهاتف: 07906982559

p888p0@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه الأكرمين وبعد... إن المتأمل في طريقة الاستعمال القرآني للمفردات يجد أن الدقة والإيحاء هما من أبرز سمات الألفاظ في لغة هذا النص المعجز الذي يمثل الأعلى والأسمى، لما امتازت به اللغة العربية من إيضاح في البيان ودقة في التعبير وعلو في الفصاحة والبلاغة وسعة في الألفاظ والمفردات.

إذ جاء البحث في دراسة أربعة الفاظ متقاربة في الأصوات والمعاني وهي نجس، ورجس، ورجز، وكان الهدف الرئيس الذي توخته الدراسة في التحليل النصي للآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ، هو الوصول إلى الدلالة التي قصد إليها الاستعمال القرآني لما أشكل في تقارب دلالة هذه الألفاظ وأصواتها بالنظر إلى النص القرآني نظرة واحدة وقوفا على مستويات اللغة الثلاثة: الصوت والتركيب والدلالة، ولاشك أن كل لفظة من هذه الألفاظ وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب، وقد بنيت الدراسة على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الـ (نجس) واستعماله في النص القرآني، إذ ورد مرة واحدة في سورة التوبة 287 والمبحث الثاني: الـ (رجس) واستعماله في النص القرآني، إذ ورد (10) مرات في سورة المائدة / 90 والأنعام / 125، 145 والأعراف (71) والتوبة / 95، 125 ويونس / 100، والحج / 20 والأحزاب / 23. والمبحث الثالث ويتكون من قسمين، القسم الأول: الـ (رجز) واستعماله في النص القرآني، إذ

ورد في موضع واحد (بضم الراء في سورة المدثر 5، والقسم الثاني: الـ (رجز، إذ ورد (4) مرات (بكسر الراء). في سورة البقرة / 59 والأعراف 135.136 - 162 والأنفال 117 والعنكبوت / 24 والسبا 5 والجاثية / 11 وقد جاءت الدراسة بخاتمة وفيها أهم النتائج.



المبحث الأول

لفظة ال (نجس) واستعمالاتها في القرآن الكريم. وردت لفظة نجس في الاستعمال القرآني مرة واحدة، في سورة التوبة آية 28 في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾... إذ يلاحظ تنوع الأساليب النحوية في تركيب الآية على النحو الآتي:

1 - النداء في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

صدر الخطاب بحرفي النداء والتنبيه للمبالغة والتأكيد على حض المؤمنين على العمل بموجب الحكم الذي جاء بنجاسة المشركين ونهيههم عن الاقتراب من المسجد الحرام، إذ يحمل أسلوب النداء عادة رسالة موجهة إلى المتلقي للإصغاء والتفكير والإدراك (1).

ويعد النداء أسلوباً إفصاحياً يعبر عن المعنى بمركب ثابت، يقول سيبويه واما الالف والهاء ألتان لحقتا - أي - توكيدا فكأنك كررت - يا - مرتين إذا قلت يا ايها (2).

فالنداء، هنا خطاب للذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وتبين أن الاستعمال القرآني قد فرق بين مجموعة الذين آمنوا ومجموعة المؤمنون، إذ إن الذين آمنوا تعد في الاستعمال القرآني مجموعة كبرى لأنهم مشمولون بالخطابات التوبيخية والتهديدية أما مجموعة المؤمنون فهم يذكرون في سياقات المدح والثناء دائماً.

2 - دلالة (نجس):

(نجس) في الاستعمال اللغوي، هو الشيء القذر حتى من الناس، وكل شيء قدرته فهو نجس.... والنجس الدنس (2).

وفي الاستعمال القرآني (نجس) مصدر... يقال نجس نجسا وقذر قدرا ومعناه ذوو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس (4).

ويبدو أن المراد بـ النجس في الآية هي نجاسه معنويه فضلا عن دلالة اللفظة الظاهرية على النجاسة البدنية، إذ تحمل دلالتها الاستقذار مع النفرة في التعامل مع هؤلاء المشركين فالسورة نزلت في المشركين المنافقين في المدينة بعد نقضهم العهد الذي عقد على السلم والأمان عشر سنين والذي أطلق عليه بر

صلح الحديدية سنة ست للهجرة، فقد وردت اللفظة في سورة نزلت في المشركين خاصة، إذ تبين والله أعلم أن (نجس) لا تطلق إلا على المشركين أي الكفار، لقوله (ص) «إن المسلم لا ينجس» (5).

في تعاملنا اليومي تستعمل عبارة (فلان نجس) على دلالة هو نجس في تعامله وليس في بدنه، أي غير واضح ويتحلل الفرص للإيقاع بالآخرين لذا هو يظهر شيئاً ويخفي شيئاً آخر كالمشركين المنافقين الذين نزلت بهم هذه الآية، حتى أن المشرك الكافر صنف في باكتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام النجاسات.... الكافر وضابطه كل من خرج عن الإسلام أو من انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة كالخوارج والغلاة (6).

3 - القصر في قوله ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾

صدر التركيب بالأداة (إنما) وهي من أقوى أدوات الحصر في اللغة العربية، وترد في المواضع التي يراد إثبات ما بعدها ونفي ما سواه (7).

فالآية تثبت النجاسة للمشركين، ونفيها عن سواهم، وهم المسلمون، إذ حصرت النجاسة بالمشركين فبالغ رب العزة بوصفهم هنا، فجعلهم وكأنهم النجاسة بعينها (8). حتى أن العرب كانت تنعت الداء الذي لا يتبرأ منه بـ (داء نجس) (9).

وقد فرق الاستعمال القرآني بين مجموعة (المشركون) (والذين أشركوا) ف(الذين أشركوا) أعم وأشمل من مجموعة المشركين والمراد بالمشركين هنا من كان له عهد مع رسول الله (ص) فنقضه (10) وليس كل المشركين.

4 - النهي في قوله ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ نهي موجه للمسلمين بعدم السماح للمشركين بالطواف في المسجد الحرام أو عمارته، خلافاً لما كان عليه العهد العام المطلق بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشركين (11)، بأن يأمن بعضهم بعضاً في البيت الحرام والأشهر الحرم مع بقائهم على شركهم، إذ إن الأداة (لا) تفيد النفي في المستقبل وموضوعه لطلب الترك، نحو قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (12).

5 - قوله تعالى بعد عامهم هذا بعد عام تسع للهجرة لأنها نزلت في (9) للهجرة بعد فتح مكة بعام (13). والمراد لا يجتمع مسلم وكافر بالبيت الحرام بعد عامهم هذا. ودلالة النعت بر هذا يشير إلى استحضار الموصوف كأنه مائل مشاهد. وإضافة (عام) إلى ضمير المشركين (هم) إيذان بالانقطاع والزوال من جهة وانتصار الإسلام والمسلمين من جهة أخرى.

المبحث الثاني

لفظة (الرجس) واستعمالاتها في القرآن الكريم ورد الأصل (الراء، والجيم، والسين) بلفظة (رجس) بكسر الراء في الاستعمال القرآني، إذ وردت في عشرة.

والرجس في اللغة (بكسر الراء) - كل شيء يستقذر فهو رجس كالخنزير ويقال رجس الرجل رجاسة من القذر وانه لرجس مرجوس (14) وذكر الزجاج أن الرجس في اللغة كل مستنكر مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة (15)

والرجس في الاستعمال القرآني عن الخليل، قال.. العذاب.... وكل قذر رجس، ورجس الشيطان وسوسته وهمزه). (16)

وذهب ابن منظور الى انه «قد يعبر به عن الحرام. والفعل القبيح، والعذاب، واللعنة والكفر» (17). أما الرجس - بفتح الراء. فلم ترد في الاستعمال القرآني، ويراد بها الصوت الشديد من صوت الرعد ومن هدير البعير (18) وسنأتي إلى بيان الآيات التي ورد بها لفظ (الرجس) في الاستعمال القرآني.

أولا في سورة المائدة (90)

قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

1 - وردت لفظة (الرجس) في سياق مخاطبة الناس عامة لنفي كون الخمر والميسر والأنصاب والأزلام من الأعمال التي أحلها الله للناس، إذ امتزجت هذه الأعمال بحياة الناس آنذاك، حتى فاس أصبح التعامل معها من قبل الخاص والعام.

فأستعمل النداء المجموعة (الذين امنوا) ولم يستعمل مجموعة (المؤمنون) لأن المجموعة الأولى اكبر واشمل من المجموعة الثانية، فمجموعة الذين آمنوا فيها من يعمل صالحا ومن لا يعمل صالحا.

2 - مصاحبته كبائر المحرمات التي عمادها الشهوات وهوى النفس، إذ كان تعاطي الخمر ولعب القمار والاستقام بالأزلام من الطيبات والتمتع التي تفشت في المجتمع الجاهلي آنذاك.

3 - أكدت رجسية هذه المحرمات باستعمال أداة الحصر (إنما) التي تفيد التوكيد بدرجة أقوى من التوكيد بـ إن وحدها، وغالبا ما ترد في سياق فيه إنكار ووجد يحتاج إلى درجة عالية من توكيد للخبر (19)، والخبر هنا (رجس).

4 - عبرت لفظة (الرجس) في هذا الموضوع: عن معناها اللغوي وهو ما استقذر من الأعمال، فبالغ الله في ذم هذه الأشياء فسمها رجسا، إذ يقال: رجس الرجل يرجس، إذا عمل عملا قبيحا (20). وقد وصف الرجس بقوله «من عمل الشيطان» لما كان الشيطان لا يأتي منه إلا الشر، فأمر باجتنابه بقوله (فاجتنبوه) لأثم فاعله (21). أما دلالة (من) فيراد بها الجنس على تقدير: (رجس من جنس عمل الشيطان) (22).

ثانيا: في سورة الأنعام 145.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾.

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي: -

1. ورود لفظة (الرجس) في سياق كبائر المحرمات المادية التي تلحق الضرر بالجسد كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، على حين في (سورة المائدة / 90) فقد وردت في سياق كبائر المحرمات المعنوية التي عمادها الشهوات والعادات والاعتقادات الجاهلية البالية والتي تلحق الضرر بالروح.

2 - جاءت لفظة (رجس) نكرة غير موصوفة، وقد أفاد التنكير تفخيم استقذار واستقباح هذه المحرمات، ويرى أبو حيان أن هذه السورة مكية فجاء لفظ الرجس بالتنكير، أما سورة المائدة فهي مدنية فوردت اللفظة بالتعريف على وفق ما سبق تنزيهه (23).

3 - ورودها في سياق التوكيد ب (إن)، التي تفيد توكيد الجملة بكاملها، وقد اقترنت بحرف (الفاء) الذي يراد به تعليل سبب تحريم الميتة والدم المسفوح، ولحم الخنزير وهي الرجسية. أما عود (الهاء) في (إنه) فيعود على المحرمات التي ذكرت في الآية.

ثالثا: في سورة الأنعام / 125 وفي سورة يونس / 100.

قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام 125. وقال تعالى ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يونس 100.

إذ يلاحظ أن النظم في الآيتين يكاد يكون متفقا نوعا ما في الجزء الذي ورد به لفظ الرجس، إذ جاء التركيب في آية الأنعام مركب من: كذلك يجعل الله، الرجس، على الذين لا يؤمنون) وفي آية يونس مركب من (و+ يجعل+ الرجس+ على+ الذين+ لا يعقلون) ومن تركيب الآيتين الكريمتين يلاحظ ما يأتي:

1 - السياق في الآيتين جاء لإصدار حكم عام حقيقي ينيط تملك النفوس للإيمان أو الضلال إلى إرادة الله، ومشيئته في تثبيت الإنسان على إيمانه إذا أمن بالله أو إضلاله إذا كفر وأصر على كفره ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣).

2 - ذهب الزمخشري في دلالة الرجس في آية الأنعام إلى العذاب من الارتجاس والاضطراب (24). وفي اية يونس الخذلان وهو العذاب لأنه سببه (25)

ورأى أبو حيان أن الرجس في آية الأنعام التنجس وهو رجاسة الكفر (26).

وذهب الرازي إلى أن الرجس في آية يونس العمل القبيح سواء أكان كفراً أو معصية (27).

إذ صور لنا رب العزة الرجس في آية الأنعام / 125 موضع البحث أروع تصوير في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥) الأنعام / 125.

فقوله (كذلك) أي مثل هذا التصوير الذي صوربه الضلال في قلب الكافر يجعل الله الرجس في قلوب الذين قضى عليهم بأنهم لا يؤمنون. فالقرآن صور الحالة النفسية للضلال المكذب بصورة حسية في ضيق وكربة الصدر، فشبّه بالصعود إلى أعالي الجو ثم ردف هذا التصوير بكاف التشبيه التي نقل بها صورة الضلال إلى المرجوس الذي لا يؤمن لاختياره الكفر والتأكيد عليه جاء في الميزان في تفسير القرآن الآية في مقام حقيقة الهدى والضلال للذين من الله، ونوع تعريف لهما وتحديد (28).

أما الرجس في آية يونس فجاء في تركيب مقارب للتركيب الذي ورد به لفظ (الرجس في آية الأنعام وبدلالة مشابهة، لأن الرجس) في سورة يونس ورد بتعبير المقابلة ما بين الإيمان والرجس والرجس الذي يقابل الإيمان ليس إلا الكفر (29). وذلك بدلالة (الواو) التي عطفت ما بعدها جملة الرجس على ما قبلها (جملة الإيمان). فدلالة (الرجس في آية الأنعام ويونس يعني الرجاسة المعنوية، كالشرك والكفر، وعمل المعصية، أي حالة نفسية روحية تتأتى من التعلق بالاعتقاد الباطل أو السين، أما التعريف في الرجس فيراد به الجنس.

3 - إسناد الفعل (يجعل) إلى لفظ الجلالة (الله) في آية الأنعام / 125، وإضمامه في آية يونس / 100، وذلك لأن المقام في الأولى مقام تصوير وحد للفظ الرجس أما في الثانية، فقد تقدم ذكره في تركيب الآية، فأضمر، أما دلالة الفعل (يجعل) فقد جاء بمعنى (يلقي) جاء في اللسان.

جعله يجعله جعلاً صنعاً وجعله صيره، قال سيبويه جعلت متاعك بعضه فوق بعض ألقيته (30).

وذكر أبو حيان تعدياً (يجعل) بـ (على) يحتمل أن يكون معناه نلقي (31).

4 - ختمت الآية في الأنعام بتركيب (الذين لا يؤمنون) وفي آية يونس بتركيب الذين لا يعقلون إذ تصدر التركيب الاسم الموصول (الذي)، والذي يفيد تحقيق الخبر (22). أي تحقق عدم إيمانهم، وعدم تدبرهم البتة، والذين لا يؤمنون، هم أنفسهم «الذين لا يعقلون» جاء في الكشاف عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع إيمانهم، وهم الذين لا يعقلون (33).

إذ ورد التركيب الأول في القرآن الكريم (19) مرة (34) والتركيب الثاني مرتين (25).

رابعاً: - سورة التوبة 125.

قال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:

1 - ورد لفظه (الرجس) في سياق يصور طريقة تلقي ضعفاء الإيمان آيات الله باستعمال أسلوب المقابلة بين مجموعتين مجموعة (الذين آمنوا)، ومجموعة الذين في قلوبهم مرض، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴾ (التوبة / 124).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة / 125).

2 - وردت الرجس في صيغة المصدر المؤكد المضمون الجملة أو الخطاب بقوله «رجسا» إذ ذهب الزجاج (26)، والزمخشري (37)، إلى أنها دالة على الكفر.

ويبدو - والله اعلم أن الرجس هنا أريد به الشك وسوء الاعتقاد بوحدانية الله ورسالة نبيه، وهذا مؤداه الكفر، بدليل أن الآية ختمت بقوله وماتوا وهم كافرون) إذ استعار الله المرض للتعبير عن هؤلاء الأرجاس بقوله: (الذين في قلوبهم مرض) (38) أي الذين في قلوبهم ضعف في الدين (39) أما قوله إلى رجسهم أي مضموماً إلى ريبتهم وسوء اعتقادهم بالله، جاء في تفسير الكشاف كفرا مضموماً إلى كفرهم (40) إذ أفادت (إلى) معنى المعية.

خامساً سورة الأعراف 71.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَتَّجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُمْوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَاَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي.

1 - ورود لفظ (الرجس) في سياق كبائر الذنوب وهي الشرك بالله، قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء / 8

فآية نزلت جزاء القوم هود بعد تكذيبهم لدعوى بينهم في عبادة الواحد الأحد وترك ما كانوا يعبدون من الأوثان واستهزائهم به لقولهم ﴿فَأَنزَلْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٧٠) الأعراف / 70.

2 - وقوعها في سياق (قد) الداخلة على الفعل الماضي التي أفادت معانيها مجتمعة التحقيق والتقريب والتوقع. فالتحقيق لأنها أكدت وقوع الحدث والتعريب، لتقريبها الحدث من المضي إلى الحال، لقول المفسرين في معنى قد وقع عليكم: «حل بكم وتحتم عليكم» (41). والتوقع، لأن الحدث كان متوقعا قبل حدوثه لقوله تعالى على لسان قوم هود (فأتنا بما تعدنا) الأعراف / 70 وهذا دليل على أنه كان يعدهم بعذاب الله إن داموا على الكفر (42). - ورودها نكرة لإفادة تهويل وتفخيم العقاب الذي حل بهم، أما دلالتها، فذهب الأكثرون إلى أنها العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (42) ويبدو. والله أعلم إنه أريد بالرجس، الكربة وضيق الصدر من الحفر والشرك الذي هم فيه وهذا من الأرجاس المعنوية التي تلحق الأذى بالروح جاء في تفسير الرازي «الرجس عبارة عن العقائد الباطلة والأفعال المذمومة ولا يمكن أن يراد به العذاب لان المراد من الغضب المعطوفة على الرجس العذاب فلو جعلنا الرجس عليه لزمه التكرير (44).

4 - تقديم الجار والمجرور عليكم لغرض تخصيص هؤلاء القوم بالعذاب، وقد استعمل (على الاستعلاء العقاب عليهم من جهة الأمر، لقوله من ربكم لبيان تمكين العقاب منهم واستقراره عليهم.

سادسا. في سورة الحج / 30

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُشَلَّى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٣٠).

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:.

1. ورود (الرجس) في سياق كبائر المحرمات، وهي توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسبقها خطأ، وجمع الشرك وقول الزور في قرآن واحد». (45).

فنهاهم الله عن تحريم غير ما حرم الله، كي لا تكون هناك حرمات إلا لله.

2 - ورودها في سياق الأمر بالاجتناب بقوله تعالى فاجتنبوا، والاجتناب في اللغة التنحي عن شيء (46)، إذ ورد الرجس في سياق الاجتناب في موضعين (47) من الاستعمال القرآني، أما دلالة الاجتناب (48) في القرآن، فجاءت في سياق الأمر بالامتناع والتنحي عن الذنوب الكبيرة التي مؤداها النار.

3 - أفاد التعريف في لفظ الرجس التنكير، إذ التعريف هنا تعريف لفظي، وهو في معنى النكرة (49) فجاء الاستحضار الجنس وهيئته المعلومة في الذهن، ثم فسر بقوله من الأوثان البيان جنس الرجس جاء

في تفسير الكشاف أن الرجس هنا مبهم، ثم جاءت من الأوثان بيانا للرجس وتمييزا له (50) أي أن من أفادت بيان الجنس على تقدير واجتنبوا الرجس الذي هو وتن (51). إذ سميت الأوثان رجسا على طريق التشبيه (52) نسبة إلى استقذار عبادة الأوثان التي هي من الاعتقادات الجاهلية.

سابعا - جاء في سورة الأحزاب / 33.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. يلاحظ من تركيب الآية ما يأتي:

1 - ورود (الرجس) في سياق (إنما) التي تفيد الحصر والتوكيد، أي حصر المقصور والغاية من الأمر والنهي لنساء النبي في قوله (وقرن وأقمن وابتين، وأطعن ولا تبرجن) في حفظ أهل البيت من الرجس وعدم مفارقة الطهارة لهم جاء في الكشاف إنما نهاهن وأمرهن ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المأثم ويتصونوا عنها بالتقوى: (53).

2 - الحصر في قوله إنما يريد الله.

دلت إنما على حصر إرادة الله في إذهاب الرجس والتطهير لأنها تفيد إثبات ما بعدها ونفي ما عداه وفي الحقيقة في الآية قصران قصر إرادة الله في إذهاب الرجس والتطهير وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت سواء أريد بـ (أهل البيت الاختصاص أو المدح أو النداء فقد دل على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطبين بقوله (عنكم) (54).

3 - إسناد الإرادة إلى الله

اسندت الإرادة إلى لفظ الجلالة (الله) الفاعل الظاهر الذي أفاد الجملة توكيدا بظهوره والإرادة هنا غير الإرادة التشريعية المراد بها توجيه التكاليف إلى المكلف لأن الآية الشريفة في معالم تكريم لأهل بيت النبوة فدلالاتها اللفظية لا تتلاءم مع محذور الجبر ولا تلتقي معه، إذ الإرادة فيها لم تتعلق بفعل الإنسان وذلك لإسناد الإذهاب والتطهير إلى الله سبحانه في قوله يذهب عنكم ويطهركم.

فالإرادة إرادة إلهية لأنها تعلقت بإبعاد الرجس والتطهير ولم تتعلق بالأفعال الصادرة من أهل البيت (عليهم السلام) فأراد الله إبعاد الرجس عنهم بغض النظر عن إرادتهم وإيجاد الموانع بينهم وبين ذلك الرجس مع إبقاء إرادتهم حرة طليقة.

4 - اللام في قوله ليذهب.

اللام، لام توكيد داخله لفظا على المضارع يذهب المنصوب بـ (أن مضمرة بعينها على رأي جمهور النحاة) (55).

والفعل (يذهب) انصرف إلى زمن الاستقبال لأن الناصب يصرف الفعل إلى الاستقبال (56).

5 - دلالة (الرجس) في قوله ليذهب عنكم الرجس قال الزجاج في معرض تفسيره لولاية الكريمة. رجس في اللغة كل مستنكر مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة (57).

وأشار الزمخشري إلى أن رجس) هنا استعارة بقوله: واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر.... (58).

وذهب الرازي إلى أن الرجس الذنوب (59) ومن خلال الوقوف على الآيات التي استعمل فيها لفظة (رجس بالكر في المباحث السابقة تبين إنها تعبر عن صفات الرجاسة أي القذارة فقد تكون ظاهرية كنجاسة الخنزير، أو باطنية، وهي القذارة المعنوية كالتعلق بالاعتقادات الباطلة والأعمال المذمومة مثل الشرك والكفر وأثر العمل السيئ.

ويبدو. والله أعلم أن الرجس هنا جاء ذو دلالة مطلقة، أي يفيد نفي ماهية جنس الرجاسة بنحوه العام المطلق عن أهل البيت (عليهم السلام) لأنه محلي بـ (ال الجنسية). فالآية تصرح بأن الله تعالى قد أذهب الرجس بجميع حالاته وأنواعه عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

6 - العطف بين إذهاب الرجس والتطهير:

ذكر التطهير بعد إذهاب الرجس في تركيب الآية فقد عطف بين إذهاب الرجس والتطهير بأداة العطف الواو التي تفيد الجمع مطلقاً، ومعنى المطلق أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمان واحد (60)، أي إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله (61).

و(تطهيراً) مفعول مطلق مؤكداً العامله على رأي النحاة، والحقيقة مؤكداً المصدر الفعل لا للفعل ويأتي لإزالة الوهم في أن الفاعل لم يفعل ذلك (62). كل ذلك ليفيد إن إرادته جل شأنه منحصرة على تطهيرهم، ثم أكده بقوله تطهيراً مما يدل على أن طهارتهم أهل البيت طهارة كاملة، وفي أعلى مراتب الطهارة. فالمقام مقام تشریف وتكریم، وقصد فيه التأكيد التام ولأجل ذلك نراه تعالى قد نص على التطهير بعد ذكره إذهاب

الرجس مصدراً بأداة الحصر (إنما) ثم أكده بالمصدر الذي هو مفعول مطلق، منونا بتنوين التعظيم ليذهب الذهن فيه كل مذهب.

ثامناً: في سورة التوبة 95:

قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:

1 - ورود لفظة (رجس) في سياق تحديد العلاقات النهائية بين المسلمين والمنافقين، إذ جاءت الآية خطاب من الله سبحانه إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عما سيكون من أمر القوم المنافقين عندما يعود إليهم والمؤمنون الخالص معه سالمين آمنين، وقد ظنوا أنهم لا يعودون من لقاء الروم (62).

2 - استعمل المنافقون الحلف الكاذب لتوكيد اعتذارهم عن الخروج للجهاد، إذ لا فرق بين (القسم) بالفعل (حلف) والفعل (قسم) (64). إلا أن (القسم) الذي ورد بلفظ (الحلف) في الاستعمال القرآني فيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب، وما ورد بلفظ القسم فهو عام استعمل في الصدق والكذب (65) أما دخول (السين) على الفعل (حلف) فأريد به توكيد وقوع حدث الحلف من الخوالب في المستقبل القريب.

3 - يلاحظ التلاؤم الصوتي في جرس الألفاظ التي وردت في الآية إذ استعملت الألفاظ ذات الجرس الشديد والضحخم مثل (الانقلاب، والإعراض) واللذين ناسباً سياق الآية المعني بالمنافقين من الأعراب وما يمتازون به من قساوة القلب وخشونة التعامل نسبة إلى بيئتهم الصحراوية التي نشؤوا فيها. إذ أريد بـ (الانقلاب العودة، جاء في اللسان الانقلاب الرجوع مطلقاً (66).

أما (الإعراض) فورد بتكرير فعل (الإعراض) للتأكيد على أمر الإعراض عن المنافقين من الأعراب، لتمكن الكفر في نفوسهم وقلوبهم، قال تعالى في السورة نفسها ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ التوبة / 97 فقله (لتعرضوا عنهم) الأولى، المراد بها لا توبخوهم ولا تعاتبوهم (67) أي لتصفحوا عنهم ولتعرضوا عن ذمهم (68) وقوله «فأعرضوا عنهم» الثانية المراد بها فأعطوهم طلبتهم (69) بالإهمال والاجتناب (70). ويبدو والله أعلم أن الإعراض الأول، دل على أنه أصابهم عارض منعهم من الخروج للجهاد، إذ تفيد اللام الداخلة على الفعل المضارع للتعليل المجازي في استبعاد الغرض الحقيقي المراد من الكلام (71). جاء في اللسان في حديث عبد الرحمن بن الزبير وزوجته فاعترض عنها أي أصابه عارض من مرض أو غير منعه من إتيانها (72).

والإعراض الثاني، دل على الصد والمجانبة والعدول عن هؤلاء المنافقين بسبب رجسيتهم، جاء في اللسان الإعراض عن يء الصد عنه (73). دورود لفظة (رجان) نكرة، وقد أفاد تنكيرها التهويل أي تهويل استقذار المنافقين لما انطوا عليه من النفاق، فما حبت باطنه، وجب الاحتراز منه (24)، حذرا من أن يميل طبع الإنسان إلى تلك الأعمال الدنيئة (75).

إذ وردت في سياق التوكيد بان التي تفيد توكيد الحكم ونفي الشك فيه (76)، ولا سيما إذا كان الخبر بأمري بعد مثله في الظن، وبشيء قد جرت عادة الناس بخلافه (77) إذ وصف رب العزة المنافقين بقوله «إنهم رجس» ليدحض تعاطف المؤمنين مع هؤلاء الأرجاس بتصديقهم والإصفاح عنهم.

المبحث الثالث:

لفظة ال(رجز) واستعمالاتها في القرآن الكريم.

وردت مادة الرء، والجيم والزاي بلفظة (رجز) ورجن بضم الرء وكسرها في الاستعمال القرآني مصدر رجز يرجز، إذ وردت في عشرة مواضع من أي الذكر الحكيم والرجز في اللغة العذاب، وكل عذاب أنزل على قوم فهو رجز وسواس الشيطان رجز، والرجز عبادة الأوثان ويقال: اسم الشرك كله رجز (78). وذكر الزجاج اصل الرجز في اللغة تتابع الحركات (79).

والرجز بالكسر في الاستعمال القرآني، عن ابن منظور، قال: الرجز في القرآن هو العذاب المقلقل لشدته وله قلقلة شديدة متتابعة (80). وقرى الرجز والرجز بضم الرء وكسرها، ويقال هما واحد (81). أما الرجز (بفتح الرء، فلم ترد في الاستعمال القرآني. ويراد بها في اللغة داء يصيب الإبل في أعجازها... والرجز ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخرهما عند القيام، ومنه سمي الرجز في الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه (82). وسنأتي إلى تناول ما ورد من لفظة رجز في الاستعمال القرآني. القسم الأول - الرزجن بضم الرء وردت الرجز بضم الرء مرة واحدة في الاستعمال القرآني في سورة المدثر آية 5 في قوله تعالى: والرجز فاهجن إذ تلاحظ في الآية ما يأتي:

1 - دلالة (الرجز)

ذكر اللغويون (الرجن هنا الصنم (82)، وذكر المفسرون يراد بها العذاب (84) أو عبادة الأوثان (85). بمعنى الصنم أو عبادة الأوثان لما استعمل معه ويبدو أن الرجز هنا بمعنى الذنب، والإثم أو كل ما يؤدي إلى ارتكاب الذنوب إذ لو كان الرجن) الفعل اهجر) لأن الهجر، ضد الوصل... وهجر الشيء واهجره تركه (86). والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هاجرا للشرك والموجبات العذاب حتى قبل النبوة، فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحراف وهذا الركام من المعتقدات الشائعة (87)، أي لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصل مع الأصنام ثم طلب الكف عنها وتركها، لذلك يمكن القول أن الرجز، هو الذنب ما صغر منه أو كبر. فجاء في معجم الأوهام والأخطاء الرجز والرجز تعنيان الذنب والعذاب (88)

وقد دلت (ال) التعريف في الرجن على الجنس الذي يفيد الاستغراق الحقيقي، فكل رجن يهجر

بدلالة تقديم الرجز على الفعل اهجر لإفادة الحذر منه (89). دلالة حرف (الفاء) في قوله تعالى «والرجز فاهجر ذهب الزمخشري إلى أن الفاء هذا المعنى الشرط (90) وذهب أبو الفتح إلى أنها زائدة (91)، ويبدو أنها جاءت لتوكيد التخصيص المراد من تقديم المفعول على فعله، فضلاً عن وظيفتها الأساس من أنها تضم الشيء إلى الشيء بشكل متناسق وما بعده (92).

جاء في معاني النحو والرجز فاهجر.... الحق إنا لا نشم رائحة للشرط هنا بل هو زيادة في التأكيد والتخصيص فقدم المفعول للتخصيص وجاء بالفاء زيادة في التوكيد، ونحوه قوله ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٦) (92).

2 - دلالة فعل الأمر في قوله « فاهجر »

تصدر المقطع الأول من مطلع السورة بأفعال الأمر التي تدل على القيام بأفعال لم تكن حاصلة وقت التكلم وطلب الاستمرار والمداومة عليها (94). وذلك في قوله تعالى «قم فأنذر، وربك فكبر وثيابك فطهر، والرجز فاهجر.... ولربك فاصبر. وهذه الأوامر موجهة لرسول الأمة المنتظر التي يراد بها الإعلان والمجاهرة عن الدين الجديد، إذ تذكر الروايات أن سورة المدثر هي أول سورة نزلت أو بعد سورة اقرأ باسم ربك (95). وقد استعمل الفعل (هجر) على صيغة فعل الأمر اهجر في الاستعمال القرآني مرة واحدة في تركيب الآية موضع البحث.

4 - أداة الربط (الواو)

شرعت السورة من مطلعها إلى الآية (7) بآيات موجزات دقيقات ربط فيما بينها بأداة الربط الواو التي يراد بها الدلالة على العموم التقديم والتأخير. لإفادة ترتيب القيام بالأوامر، وذلك في قوله تعالى رياءها المدثر قسم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر (7 - 1). وقد أفادت الواو الوصل، أي إنك جعلت الفاعل واحد للأفعال المذكورة (96)، وهو (المدثر المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقصدت تشريك الجملة التي بعدها بالإعراب (97).

5 - صوت الراء؛

جاءت سورة المدثر متنوعة في الإيقاع وفي الحرف الأخير بتنوع المشاهد والظلال، فجاء الحرف الأخير في الجزء الأول من السورة هي الراء الساكنة، التي من صفاتها التكرير وهي صفة قوية تدل على وجود ضربات متلاحقة تصحب نطق (الراء) (98). وإن القارئ إذا ما أظهر التكرير، فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين (99)، إذ تكرر صوت الراء (64) مرة في بنية الألفاظ في سورة المدثر.

ودلالة صوت الراء في هذه التراكيب أفاد التحقيق والصعوبة والمعاناة بانتداب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الأمر الجلل وانتزاعه من النوم والتدثر والدفء إلى الجهاد والكفاح والمشقة... مع توجهه (صلى الله عليه وآله وسلم إلى التهيؤ لهذا الأمر العظيم والاستعانة عليه بهذا الذي وجهه الله إليه (100).

القسم الثاني: (الرجز بكسر الراء)

وردت مادة (رجز) بكسر الراء في الاستعمال القرآني للدلالة على مطلق العذاب السيئ في الدنيا، وذلك في تسعة مواضع هي.

أولاً. في سورة البقرة آية / 59

قال تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:

1 - ان التركيب (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل قد تكرر في موضعين في الاستعمال تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل القرآني الأول في: سورة البقرة 59. والثاني في: سورة الاعراف / 162، وكلاهما موضع دراستنا). إذ صدرت الآية بقوله «فبدل»، والبديل في اللغة التغيير، يقال: بدل الشيء غيره... وتبديل الشيء تغييره، وإن لم تأت ببديل، والأصل في التبديل شيء مكان شيء آخر (101).

وقد جاءت الآية الكريمة في سياق الوقوف على علة التغيير، وهي الظلم والتقدير (لولا ظلمهم ما بدلوا).

وجملة مقول القول المبدل به قوله تعالى بقولهم حطة حذف لعدم الاهتمام بها (102) بدلالة تكرر قوله (الذين ظلموا) في تركيب الآية نفسها، زيادة في تقبيح أمرهم وتأکید سبب التبديل بظلمهم (103).

2 - قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾

(الفاء) تفيد التعقيب والفعل فيه دلالة على سرعة تنفيذ العقاب أو الجزاء لهؤلاء الظالمين لبيان قدرته سبحانه، إذا اسند الفعل الى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم ولم يستعمل الفعل (نزلنا) لدلالته على التدرج في الإنزال (104).

3 - دلالة ﴿رِجْزًا﴾

الرجز: (العذاب) (105) ويقال: هو غضب الله تعالى، وقيل، طاعون أهلك منهم سبعين ألفاً في ساعة، وقيل ثلج، وقيل ظلمة وموت..... وسياق الآية يوضح أنه أنزل عليهم عذاب ولم يبين نوعه، إذ لا

فائدة من تعليق النوع (106). أما دلالة التنكير في (رجزا) فقد جاءت لتعظيم القضاء الذي نزل عليهم، فضلا عن الإشارة إلى الجهة التي أنزل منها الرجز بقوله تعالى من السماء. إذ فيه دلالة على توكيد وقوع الرجز وتسلمه عليهم بدلالة حرف الجر (على) التي تفيد التسلم والأذى.

4 - دلالة قوله ﴿يَفْسُقُونَ﴾

سياق الآية يقتضي أن يكون زمن الفعل يفسقون ماضيا، إذ شاعت صيغة الفعل الماضي في بناء الآية، فبدل، ظلموا، قيل، كانوا للدلالة على تأكيد وقوع الحدث. لذا وضع الفعل المضارع (يفسقون موضع الماضي وذلك كثير في الاستعمال القرآني لاستحضار الحدث كأنه مشاهد (107).

ثانيا في سورة الأعراف آية / 162 .

قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾. يلاحظ أن الجزء الكبير من تركيب الآية يشابه في نظمه آية البقرة / 59 في قوله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

فالآيتان نزلتا في الأخبار عن الحدث نفسه، عن بني إسرائيل، (108) إلا أن السياق يختلف إذ وردت الآية في سورة الأعراف في سياق تقرير وتأييد لبني إسرائيل، وسنأتي إلى بيان مواطن الاختلاف في التعبيرين الآيتين:

1 - قال تعالى (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل): زيد في هذا التركيب عن الآية في سورة البقرة قوله (منهم)، وذلك تناسبا مع أول القصة التي بنيت على التخصيص بر من في قوله تعالى (ومن قوم موسى...) (109). بخلاف القصة في سورة البقرة، إذ لم تبني على التخصيص، فضلا عن ذكر (منهم) فيها تصريح وتوكيد بأن الظالمين كانوا من بني إسرائيل وذلك مناسب للسياق في سورة الأعراف، لأن المقام مقام شريف وعدد نعمه (110).

2 - قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾

جاء التركيب في سورة الأعراف / آية 162 «فأرسلنا» وفي سورة البقرة آية 59 «فأنزلنا». ويبدو أن الإنزال تناسب مع دلالة آخر الآية في سورة البقرة (بما كانوا يفسقون والإرسال تناسب مع دلالة آخر الآية في سورة الأعراف (ربما) كانوا يظلمون، لأن الظلم أشد من الفسق والإرسال أشد في العقوبات من الإنزال، فتناسب مع الظلم والإرسال ومع الفسق الإنزال (111).

2 - قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ﴾:

استعمل شبه الجملة «عليهم» في سورة الأعراف مقابل (على الذين ظلموا في سورة البقرة للدلالة في الأولى على التسلط المطلق الشامل من دون تخصيص فئة بعينها.

ثالثا - في سورة الأعراف الآيتان / 134.135.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٣٤).

يلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:

1 - دلالة التعريف في (الرجز) ذكر الزجاج ان الرجز هنا، اسم (العذاب)(112)

وذكر أبو حيان في تفسيره، أن الرجز هو ما أرسل على بني اسرائيل من الطوفان والجراد والقوارة والصفادع والدم (113) لقوله تعالى في السورة نفسها اية/ 133 ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ أَيْدٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (١٣٣)

وهذا رأي ينسجم مع دلالة التعريف في الرجز، أي فيها دلالة على تخصيص نوع الرجز، إذ تستعمل المعرفة في الكلام دلالة على التخصيص (114).

2 - عود الضمير (الكاف) في قوله تعالى ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ الضمير (الكاف) في لفظة ربك يعود على النبي موسى) إذ نسبوا موسى (عليه السلام) إلى الرب ولم ينسبوا أنفسهم إلى الرب فيقولوا (ربنا)، وهذا دليل على إصرارهم، وتعتهم على عدم إيمانهم بالله.

3 - دلالة (الباء) في قوله ﴿بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾

ذكر الزمخشري (115) والعكبري (116)، أن الباء يجوز فيها الأمران.

الأول أن تتعلق ب(ادع لنا ربك) ومتعلق الدعاء محذوف على تقدير رادع لنا ربك بما عهد عندك من النبوة في كشف هذا الرجز وهذا ما ذهب إليه أبو حيان (117).

الثاني أن تكون للقسم على تقدير أقسمنا بعهد الله عندك. ويبدو والله أعلم أن التعلق واضح في (الباء)، لأن هؤلاء الذين وقع عليهم الرجز لم يؤمنوا بالله ولا بما جاء به نبيه موسى عليه السلام لذا نستبعد أن تكون الباء للقسم بعهد الله عند نبيه.

3 - قوله ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا﴾ اللام في التن لام الموطنة للقسم للتنبيه على بيان أن في الجملة قسما مقدرا فتوطئ الجوابه وتكون توكيدا للقسم والجملة بعده جوابا له والتقدير (وأقسموا لئن كشفت).....

4 - اسناد (الكشف) الى موسى، وتخصيص (الإيمان) و(الإرسال إليه وعدم إسناده إلى الله بقولهم «كشفت» و«المؤمن لك» و(لنرسلن معك).

5 - اقتران كشف الرجز بالإيمان أولا وارسال بني إسرائيل ثانيا دلالة على أن الرجز وقع لهذين السبيين، عدم الإيمان وعدم إرسال بني إسرائيل.

6 - ورود اللفظتان «لنؤمن» و«لنرسلن» بصيغة فعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيله والواقعان في جواب قسم غير مفصول عن لام القسم المقترنة بهما بفاصل دلالة على توكيد التزامهم بالإيمان والإرسال بعدة مؤكدات هي نون التوكيد الثقيلة، والقسم.

رابعا - في سورة الأنفال اية / 11.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (11)

من خلال تركيب الآية نلاحظ ما يأتي:

1 - صدرت الآية بأداة الظرف (إذ) غير المقترنة بالواو إذ وردت (إذ) في سورة الأنفال مرة واحدة مقترنة بالفعل إذكر (118). وخمس مرات مع حرف الواو (و) وفعلها المحذوف (119)، وتعد مرات بحذف الواو والفعل (120)، منها في الآية موضوع البحث، إذ جرى الكلام بها على الأصل (121) أي ظرف للمضي، ويراد بها الوقوف على تعداد النعم على المؤمنين في يوم بدر على تقدير واذكروا إذ فعلنا بكم كذا وكذا... (122).

2 - اختلاف القراء في قوله ﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو «إذ يغشاكم النعاس» بفتح الياء والشين النعاس رفعا، وقرأ نافع يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيفة النعاس نصبا.

وقرأ الباقر يغشيكم النعاس مشددا، قال أبو منصور من قرأ يغشيكم أو يغشيكم فالمعنى واحد والفاعل الله هو الذي أغشاهم النعاس، ونصب (النعاس) لأنه مفعول ثان، ومن قرأ يغشاكم النعاس فهو من غشا يغشي والنعاس رفعا لأن الفعل له (123).

3 - دلالة ﴿أَمَنَةً﴾:

وردت هذه اللفظة مقترنة بر النعاس مرتين في الاستعمال القرآني احدهما في سورة آل عمران اية 154 في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً﴾. والثاني في الآية موضع البحث. جاء في اللغة الأمن ضد الخوف والأمنة بالتحريك الأمن والأمنة أيضا الذي يثق بكل أحد (124). ويرى

طائفة من المفسرين الأمن من باب إزالة الخوف (125). والملاحظ في الاستعمال القرآني أنه استعمل (أمنة) مع لفظة نعاس) ويغشى في المرتين اللتين وردتا في القرآن، ولم يستعمل هاتين اللفظتين مع الأمن) في المرات الخمس (126) التي وردت بها في القرآن الكريم. ويبدو من سياق الآيتين أن أمنة تختلف عن الأمن، إذ الأولى فيها دلالة على وقت زمني محدد أي تولد في ظرف معين على حين الأمن فيه حالة من الثبوت والسكون والاستقرار لوقت غير محدد. جاء في كتاب سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة كان الأمنة حالة في المعنى أخف من حالة الأمن) واقصر وقتا (127).

4 - عود الضمير (الهاء) في «منه»:

الهاء تعود على الله عز وجل الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين.

5 - دلالة «رجز الشيطان»

وردت اللفظة مضافة إلى (الشيطان) ويراد بها على قول المفسرين عذاب الشيطان لكم بوسوسته (128) وذهب الجمهور في الرجز في قوله رجز الشيطان على الزاي لأنه سبب الرجز وهو العذاب وقرىء بالسین على أصل الرجز، وأصل الرجز الشيء القدر، فجعل ما يفضي إلى العذاب رجزا استقداره (129)

6 - شيوع حروف الجر المصاحبة للأفعال الواردة في الآية موضع البحث، مما أضفى عليها توسعا في الدلالة، فتلاحظ هذه الأفعال تعطي معنى بعيدا أو مجازيا، ومعنى قريبا أو حقيقيا، نحو: ينزل عليكم، ليظهركم به، يذهب عنكم ليربط على قلوبكم، ويثبت به الأقدام ففي قوله تعالى (ينزل عليكم من السماء ماء) المعنى الحقيقي لنزول الماء، هو المطر والمعنى المجازي أو البعيد هو الرحمة بهم، وفي قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَكُمْ بِهِ - وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ المعنى الحقيقي، ليظهركم من الجنابات، ويذهب عنكم العطش وهما من وسواس الشيطان، أما المعنى المجازي، هو صفة المؤمن الطهارة من القذارة كافة ومن أرجاس الشيطان ووسوسته (130)

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ المعنى الحقيقي، يثبت الأقدام، لأنه المكان الذي وقع فيه اللقاء، وكان رملا تغوص فيه الأرجل، فبلله المطر حتى ثبتت عليه الأقدام والضمير (الهاء) في به، يعود على المطر. أما المعنى المجازي، هو عدم الفرار وقت القتال (131).

سادسا. وردت لفظة الرجن في سورة سبأ والجاثية متقاربة في النظم والموضوع.

قال تعالى في سورة سبأ والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم).

اتفق المفسرون على دلالة رجز في الآيتين بالمعنى نفسه، جاء في تفسير الكشاف (الرجز). «سوء

العذاب» (132) وفي تفسير التبيان في إعراب القرآن الرجز)، مطلق العذاب» (133) وفي تفسير البحر المحيط (الرجز)، (العذاب السيئ» (134). ويبدو. والله أعلم من سياق الآيتين أن (الرجز) يراد به العذاب السيئ الذي يجزى به أشد العقوبات وأبلغها لأنه ورد في سياق الكفر بالله واليوم الآخر، إذ يلاحظ في سورة سبأ وردت في سياق الجزاء للذين سعوا جاهدين للصد عن آيات الله بعد ذكره جزاء المؤمنين الصالحين، وفي سورة الجاثية، وردت في سياق التهديد المخيف والوعيد للذين كفروا بآيات الله. فتدرج رب العزة بتسليط العذاب عليهم في أي السورة فبدأ بالسخرية منهم بقوله (فبشره بعذاب أليم) الجاثية، ثم قوله (أولئك لهم عذاب مهين) الجاثية / 9 ثم قوله (لهم عذاب عظيم) الجاثية 10 وأخيراً ختمت بالأمر الإلهي في الآية موضع البحث (لهم عذاب من رجز اليم) الجاثية / 11، أي لهم عذاب في الدنيا، هو شيء مما وعدوا به من الرجز الأليم.

تركيب الآية في سورة سبأ:

1 - صدرت الآية بالاسم الموصول (الذين)، الذي يدل مع صلته على العموم، فسياق الآية، لم يعن بطائفة بعينها وإنما عرض الموضوع البعث وجزاء من آمن به أو أنكره، إذ لم يخص طائفة من الكفار بعينها.

2 - تناسب دلالة (معاجزين) وهي بمعنى متسابقين (135) مع دلالة (سعوا) في الآية نفسها وهي العدو.... وقال الزجاج السعي والذهاب بمعنى واحد... وأصل السعي في كلام العرب التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣١) معناه إلا ما عمل (136).

3 - تركيب «في آياتنا»، يشير إلى تحديد نوع السعي وذلك عن طريق حرف الجر (في) الدال على التضمن والاحتواء، والذي أعطى دلالة (آياتنا) معنى العموم والشمول، أي كل ما احتوت عليها الرسالة المحمدية من موضوعات العقيدة من التوحيد والإيمان بالله والاعتقاد بالبعث جاء في الكتاب أما (في) فهي للوعاء، تقول: (هو في الجراب... لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء (137).

4 - قوله «أولئك» إشارة إلى السعاة في الكفر بايات الله.

5 - تركيب (لهم عذاب من رجز اليم): رسالة مجاهرة وإنذار لنهاية الكفار المحتومة، فتصدر بالجار والمجرور للدلالة على القصر، والحرف (من) فيه دلالة التبويض، التي توحى إلى أن الرجز شيء أشد وأسوأ من العذاب، ولاسيما أن صفة الغنة في الرجز تنطوي على شجن وأسف، إذ إن هذه الصفة من علامات القوة في الصوت فهي تمنح أصواتها قوة إسماع عالية، أما أليم، فقد اختلف القراء في قراءة (أليم). فقرأ ابن كثير، وعاصم (أليم) بالرفع أي صفة لقوله (عذاب) وقرأ الباقر الخفض أي جعلها صفة لـ(الرجز)، وذلك في السورتين سبأ والجاثية (138). ويبدو والله أعلم أن قراءة (اليم) متعلقة بدلالة

(من) في التركيب نفسه، إذ إن سياق الآية يوحي للتبعيض فتكون (اليم) صفة لـ(الرجز)، فتقرأ بالخفض.

سابعاً في سورة العنكبوت آية / 24 .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣٤)

نلاحظ في تركيب الآية ما يأتي:

1 - التركيب «إنا منزلون» بدأت الآية بأسلوب الخطاب بالجماعة انا منزلون للتعظيم، والتوكيد، فالخبر مؤكداً بقوله «انا»، إذ استعمل الخطاب القرآني صيغة اسم الفاعل «منزلون» ليعبر عن تحقق وقوع الحدث، فإنه أنجز وصار واقعاً، لان اسم الفاعل أدوم وأثبت من الفعل: (139). ويدل على الحدث والحدوث وفاعل الحدث، ويقصد بالحدث معنى المصدر أي الإنزال والحدوث التغيير لأن الإنزال ليس ملازماً لأصحابه.

أما فاعل الحدث، فهم المنزلون ويقصد بهم الملائكة الموكلين بإنزال الرجز على آل لوط وذلك من مجريات السياق.

2 - التركيب (على أهل هذه القرية) دلالة الاستعلاء في هذا التركيب، تدل على القوة والحسم في إنزال العذاب، والمراد برر أهل هذه القرية قوم لوط، الذين أتوا الفاحشة الشاذة التي لم يأت بها أحد من قبل من العالمين. ودلالة اسم الإشارة هذه) للتخصيص وحصر العذاب على هؤلاء المجرمين الذين شذوا عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، فالتخصيص هنا جاء عن طريق دلالة اسم الإشارة (140).

3 - أن دلالة التنكير في لفظة (رجزا) للتهويل إذ إن الشمولية والتوسع في دلالة الأسماء المنكرات اقتضت أن تكون لفظة رجزا مبهمة لم تخصص بشيء ما. د الجار والمجرور (من السماء متعلق بالرجز وهو في محل نصب نعت له وفيه إشارة إلى قدرته عز وجل في فعل ما يشاء بالذين ظلموا.

5 - التركيب (بما كانوا يفسقون) ورد في القرآن الكريم خمس مرات (141) إذ لم يرد الفعل يفسق) في الاستعمال القرآني إلا بهذا التركيب والفسق والفسوق في اللغة العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق.... والفسوق الخروج عن الدين وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه أي جار وحال عن طاعته (142). ودلالة (الباء) لبيان السبب أي أن ما أصابهم كان بسبب فسقهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي ختم بالقرآن كتبه، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أنبياءه.

أما بعد....

- فيما يأتي عرض لنتائج دراسة الألفاظ (نجس رجس رجز، رجز إذ درس تها مفردة، ثم وهي مركبة في السياق القرآني مع غيرها. وهذه النتائج هي:
- 1 - وردت لفظة (النجس) مرة واحدة في الاستعمال القرآني في سورة التوبة 28 والتي عنت بالمشركين خاصة. إذ تبين أن دلالة (النجس) يراد بها الاستقدار مع النفرة في التعامل مع المشركين وذلك سياق يـ تنكر أن يكون الوردوها في للمشركين عهد عند الله ورسوله، إذ جاء عن العرب أنهم يصفون الداء الذي لا يتبرأ منه بار النجس (142) فضلا عن دلالة اللفظة الظاهرية على القذارة المادية.
- 2 - لا يمكن إن يطلق لفظة (النجس) على المسلم قط، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن المسلم لا ينجس».
- 3 - وردت لفظة (الرجس) في الاستعمال القرآني (10) مرات (بكسر الراء ولم ترد بفتح الراء. وقد بينت الدراسة أن الرجس (بكسر الراء) في اللغة، كل شيء يستقذر وفي الاستعمال القرآني، هو القذارة التي ضد الظهر، وهو ما لحق إزاءه الضرر بالجسد أو الروح، إذ لوحظ أن بعض الفاظه وردت في سياق التحريم (144) في الأرجاس المادية التي تلحق الأذى بالجسد كالميتة (145) والدم المسفوح (146) ولحم الخنزير وذلك في قوله تعالى: (قل لا أجد في ما أوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة او دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس) الأنعام / 145 (147) ويستعان بالتدبر بالعقل أو القلب في الأرجاس المعنوية التي تلحق الأذى بالروح كالاقتقادات الباطلة والمذمومة من شرك أو كفر أو العمل السيئ وذلك في قوله تعالى ويجعل (100) الرجس على الذين لا يعق لون بيونس وقوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون الأنعام / 125) وقوله: (فانتظروا إني معكم من المنتظرين الأعراف (71).
- 4 - لاشك في أن الألفاظ في الاستعمال القرآني على دقتها في الدلالة لا يصح استبدال غيرها بها، وذلك دليل على دقة التشريع في القرآن إذ على الرغم من التلاؤم الصوتي بين اللفظتين (الرجس) و(النجس) واتفاق الدلالة اللغوية بينهما على القذر، إلا أن كلا منها وردت في الاستعمال القرآني في

سياق مختلف يمكننا من وضع حد مختلف لكل منهما لأنهما ليسا سواء في المضمون.

وقد بينت الدراسة الفرق بينهما في الاستعمال القرآني وليس كما جاء في أن الرجس والنجس واحد قاله بعض أهل الكوفة (148).

5 - ورد في الاستعمال القرآني (الرجز) بصيغتين ضم الراء وكسرها، ولم يرد بفتح الراء، إذ ذهب بعض اللغويين (149) والمفسرين (150) إلى أن الرجز) يضم الراء وكسرها في الاستعمال القرآني على معنى سواء أي هما واحد، إلا أن البحث توصل إلى أن اللفظتين ليس معناها واحدا وليس سواء في الدلالة لان السياق الذي ورد به (الرجز) (بضم الراء) مختلف عن السياقات التي ورد بها (الرجز) (بكسر الراء) وقد تبين أن (الرجز) (بضم الراء) المراد به الإثم أو الذنب ما صغر منه أو كبر. أما (الرجز) بكسر الراء فيراد به مطلق العذاب السين والنافذ من الله لذا يلاحظ مصاحبته للأفعال (وقع) (151) وأنزل (152)، وأرسل (153) وكشف (154). ويذهب (155) (إذا علمنا أن الرجز) بكسر الراء ورد في الاستعمال القرآني تسع مرات، أربعة منها في بني إسرائيل ومرة واحدة في قوم لوط، وهما أفحش قومين ذكرا في الكتاب العزيز، إذ جاء كلاهما متحديا وكافرا ومعاندا لآيات الله فينفذ رب العزة وعده لهم بالعذاب ففي سياق قصة قوم لوط قالوا في قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ العنكبوت 29.

فأجابهم الله في قوله: ﴿إِنَّمَا نُنزِلُكَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ العنكبوت / 34. وفي سياق قصة نبي اسرائيل جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف / 162.

6 - ورد (الفسق) مع (الرجز) بكسر الراء في سورة البقرة / 59 والعنكبوت / 24، فكان جزاء نزول الرجز على بني إسرائيل وقوم لوط «بما كانوا يفسقون»، إذ ورد هذا التركيب خمس مرات في الاستعمال القرآني ثلاثة منه في بني إسرائيل (البقرة / 59، الأعراف / 63، 65) ومرة واحدة في قوم لوط (العنكبوت) (34) والأخيرة (الأنعام (49) في سياق عام وهو العذاب جزاء المكذبين بآيات الله وما جاء به أنبياءه، إذ جاء في اللغة: الفسق لا يكون إلا من الكبائر) (156): لأن (الفسق اعم من الكفر) (157)

7 - قوة الصوت في لفظة (رجز) والتي أتت من صفة التكرير في (الراء) وصفة الصفير في صوت) الزاي وصفة الشدة في صوت (الجيم) فضلا عن تميزها بالتنوين الذي يظهر في اغلب مواضعها.

8 - تبين من الدراسة ضعف الرأي الذي ذهب إلى أن الرجز والرجس بمعنى العذاب (158).

الهوامش

- (1) ينظر البلاغة والمعنى في النص القرآني 617.
- (2) الكتاب 2 / 97
- (3) العين 6 / 55 وينظر اللسان نجاس 8 / 111
- (4) ينظر الكشف 2 / 183
- (5) صحيح مسلم، باب الحيض، رقم الحديث 272، ص 155.
- (6) أبو القاسم نجم الدين بن الحسن 42.
- (7) دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين. 217.
- (8) ينظر الكشف 2 / 183
- (9) ينظر اللسان (نجس) 8 / 11
- (10) في ظلال القرآن 10 / 132
- (11) ينظر في ظلال القرآن 10 / 116.
- (12) ينظر المغني 1 / 2467.
- (13) ينظر سور القرآن الكريم أسباب التسمية 8482.
- (14) ينظر العين / 6 / 752 واللسان (رجس) 7 / 398
- (15) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2972.
- (16) ينظر العين 6 / 52.
- (17) اللسان (رجس) 7 / 398
- (18) ينظر الفرق بين الحروف الخمسة: 824 واللسان (رجس) 7 / 298
- (19) ينظر في التحليل اللغوي 222.
- (20) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2 / 203.

- (21) المنظر البحر المحيط 4 / 21
- (22) ينظر التبيان في إعراب القرآن 1 / 255
- (23) ينظر البحر المحيط 211 / 4
- (24) الكشف 2 / 60
- (25) ينظر الكشف 2 / 255
- (26) البحر المحيط 4 / 12
- (27) التفسير الكبير 17 / 205
- (28) الطباطبائي 8 / 255.
- (29) التفسير الكبير 17 / 205.
- (30) هذا المقصد (التزوير) 12 / 117
- (31) البحر المحيط 4 / 282
- (32) ينظر البلاغة والمعنى ص 67.
- (33) الزمخشري 2 / 255
- (34) الانعام / 113، 125، 150، الأعراف 37 التوبة 45 هود / 121 النحل / 22
- 105، 106 الإسراء 10:45 المؤمنون 24 النمل اسبان الزمر / 45 فصلت 44 الشورى 18 النجم / 27
- (35) يونس / 100 الأنفال / 22
- (36) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 47672.
- (37) ينظر الكشف 2 / 222
- (38) ورد تركيب الذين في قلوبهم مرض في الاستعمال القرآني في تسعة مواضع المائدة / 52
الأنفال 49 التوبة 125 الحج 53 الأحزاب 12، 10، محمد (20، 29، المدير / 74 يشير إلى ضعف
الدين)
- وليس المنافقين كما يقول بعض المفسرين بدلالة عطف هذا التركيب على لفظ المنافقين في بعض
المواضع التي ذكرناها، وهي الأنفال 14، والأحزاب / 60.12، والمدثر / 74

- (39) ينظر روح المعاني 67 / 26
- (40) الزمخشري 2 / 222
- (41) البحر المحيط 4 / 417
- (42) المصدر نفسه 4 / 417
- (42) ينظر المصدر نفسه 4 / 417
- (44) التفسير الكبير 14 / 202 .
- (45) الكشف 2 / 12
- (46) ينظر لسان العرب، جنب 1 / 260
- (47) سورة المائدة / 90 والحج 20 .
- (48) ورد الاجتناب في القرآن في (11) موضع ابراهيم 25، الشورى 27 21 الحجرات 12 الحج 20، الأعلى 11، الليل / 17 النجم / 22 النساء / الزمر: 17. المائة 900 النحل 367
- (49) معاني النحو 116 1
- (50) الزمخشري 3 / 14
- (51) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2 / 425، والكشاف 2 / 12 وغريب إعراب القرآن 174
- (52) ينظر الكشاف 2 / 12
- (53) المصدر نفسه 3 / 260
- (54) ينظر الميزان في تفسير القرآن 16 / 215
- (55) ينظر المغني 1 / 413 .
- (56) معاني النحو 2 / 225
- (57) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4 / 12
- (58) الكشف 3 / 260 .
- (59) التفسير الكبير 25 / 168
- (60) ينظر معاني النحو 3 / 216

- (61) الميزان في تفسير القرآن 22 / 219
- (62) ينظر معاني النحو 2 / 1510150
- (63) ينظر في ظلال القرآن 11 / 282
- (64) ينظر تاج العروس (قسم) 9 / 26
- (65) ينظر معاني النحو 4 / 160
- (66) هذا المعنى (القلب) 180 / 2
- (67) الكشف 2 / 28
- (68) التفسير الكبير 16 / 124
- (69) الكشف 20872
- (70) في ظلال القرآن 11 / 283
- (71) ابن منظور (عرض) 48 / 9
- (72) ابن منظور (العرض) 44 / 9
- (74) ينظر البحر المحيط 5 / 89
- (75) ينظر التفسير الكبير 12516
- (76) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم
- (77). معاني النحو 28871
- (78) العين 6676. وينظر اللسان رجز 7 / 219
- (79) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2 / 2040.
- (80) ابن منظور (رجز) 7 / 216
- (81) ينظر العين 6 / 66 والكشاف 1 / 181 واللسان 7 / 217 وتفسير غريب القرآن 177
- (82) ينظر العين 6 / 667 واللسان (رجز) 7 / 217
- (83) اللسان رجل 7 / 216 وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 20402.
- (84) ينظر الكشف 4 / 181.

(85) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/1204 وتفسير غريب القرآن 176

(86) اللسان هجر 7/1107

(87) في ظلال القرآن 29/360

(88) دنعمة العزاوي 151

(89) التقديم والتأخير في القرآن الكريم .116

(90) الكشاف 4/180

(91) التفسير الكبير 20/191

(92) ينظر سيبويه 2/21

(93) دفاضل السامراني 4/10

(94) ينظر معاني النحو 4/26

(95) ينظر الكشاف: 187 وفي ظلال القرآن 29/254 /255

(96) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز

(97). جواهر البلاغة 128

(98) في البحث الصوتي عند العرب الموسوعة الصغيرة 60

(99) ينظر الرعاية 106

(100) في ظلال القرآن 29/256

(101) اللسان (بدل) 12/50

(102) ينظر البحر المحيط 1/220228

(103) ينظر الكشاف 1/282

(104) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

(105) معاني القرآن واعرابه للزجاج 1/140، وينظر الكشاف 1/282

(106) ينظر البحر المحيط 1/229

(107) ينظر البحر المحيط 1/221

- (108) ابو حيان 4 / 516
- (109) الأعراف (159)
- (110) ينظر التعبير القرآني / 281
- (111) ينظر التعبير القرآني / 285
- (112) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3702
- (113) البحر المحيط 4 / 473
- (114) ينظر دلائل الاعجاز 202
- (115) ينظر الكشاف 109، 18 / 1
- (116) ينظر التبيان في إعراب القرآن 282 / 1
- (117) ينظر البحر المحيط 4 / 472
- (118) في قوله تعالى (واذكروا إذ أنتم قليلون مستضعفون اية به جرى الكلام على الأصل.
- (119) في قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا اية 2. هنا يقدر جملا على الأصل.
- (120) في قوله تعالى ان تستغيثون ربكم فاستجاب لكم.. آية.
- (121) ينظر معاني النحو 20502
- (122) ينظر البحر المحيط 4 / 519
- (123) القراءات وعلل النحويين 242241 / 1
- (124) نتاج العروس امن (124) / 9
- (125) ينظر جامع البيان للطبري 129 / 9، والكشاف 222 / 1 ومفاتيح الغيب 4 / 11
- (126) في سورة النساء ناية 82 الأنعام بأية 281 البقرة آية 125 النوراية
- (127) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن. وينظر تاج العروس
9 / 134
- (128) ينظر البحر المحيط 4 / 592 والكشاف 4068
- (129) التبيان في اعراب القرآن 4 / 2

(130) ينظر البحر المحيط 4 / 591

(131) ينظر البحر المحيط 4 / 592

(132) الزمخشري 282

(133) العكبري 2 / 195

(134) ابو حيان 7 / 246

(135) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4 / 12

(136) لسان العرب 19 / 107

(137) سيويه 208 / 2

(138) القراءات وعلل التحويين فيها 2 / 1547 والكشاف 2872، والتبيان في إعراب القرآن

2 / 195 والبحر المحيط 7 / 246.

139 معاني الأبنية العربية 17

(140) معاني النحو 88 / 1

(141) في قوله تعالى فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفتقون البقرة 5

في قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا يمهم العذاب بما كانوا يفسقون الانعام 19

(142) النسان حق 12 / 182

(143) اللسان نجس 1178

(144) الأنعام 110

(145) الميتة حيث تنمو البكتريا.

(146) الدم المسفوح حيث تنمو البكتريا ولا سيما مع كثرته.

(147) لحم الخنزير إذ تجتمع في بدنه جملة بكتريا وفيروسات يصدرها للإنسان والحيوان

(148) البحر المحيط 4 / 282

149 في العين 6 / 26 والرجز فاهجر بكسر الراء وضعها وهما واحد» النان رجز 7 / 219 قال أبو

اسحق قري والزجر والرجز بالكسر الضم ومعناها واحد وفي تفسير غريب القرآن 1367 والرجز ايضا

وفي بكر الراء وضعها، ومعناها واحد).

(150) في المحيط 4/329، وقرأ ابن محيصة رجزا يضم الراء، وقد

1500 في البحر تقدم أنها لغة في الم

150 الأعراف 1347

152 البقرة 2 والعنكبوت (21)

153 الأعراف 162

(154) الأعراف 134 125

(155) الأنفال (11)

(156) البحر المحيط 1/220

(157) معجم متن اللغة فسق م / 4/419

(158) ذكر الخليل في العين رجس: (6/52)

المصادر

- القرآن الكريم.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام العراق، بغداد، ط 1. 2000 م.
- البلاغة المعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود نموذجاً). د. حامد عبد الهادي حسين، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ديوان الوقف السني، جمهورية العراق 2007 م.
- تاج العروس في شرح القاموس المحمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. تصوير الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر سنة 1306 هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي للبقاء العكبري، تح علي محمد البجاوي مصر 1987
- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، سنة الطبع 1987 م ساعدت جامعة بغداد على نشره
- تفسير البحر المحيط، لابن حيان الأندلسي الغرناطي تح د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث بيروت - لبنان.
- التفسير الكبير الإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط 4 1433 هـ - 2001 م.
- التفسير الكبير، ومفاتيح الغيب تفسير الفخر الرازي، أبو عبد الله الطبرستاني ط 3، بيروت، دار الفكر 1985 م.
- تفسير غريب القرآن، محمد بن إسماعيل الصنعاني ت (1182) هـ. تح: محمد صبحي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حمد احمد عيسى العامري، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1996 م.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت (310 هـ) ط 2، البابي الحلبي، مصر 1954 م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، سيد احمد الهاشمي شرح وتحقيق حسين حمد، دار الجيل.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني الإمام الجرجاني، شرح وتقديم د. ياسين الأيوبي المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط 1، 1431 هـ 2000 م.
- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين. د. موسى بن مصطفى العبيدان ط 1. 2002 م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: احمد حسن فرحات دار الكتب العربية، دمشق 1972 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، الشهاب الدين السيد محمود اللوسي إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي.
- سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من اصل لغوي واحد في القرآن د. عودة الله منيع القيسي، دار البشير، مؤسسة الرسالة، عمان، 1996 م.
- سور القرآن الكريم، اسباب التسمية، عدنان غدار الدليمي، وفوزي الطائي، ط، دار الشؤون الثقافية العراق بغداد.
- شرح الفية ابن مالك لابن الناظم المطبعة العلوية في النجف سنة 1342 هـ.
- صحيح مسلم للإمام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261 هـ طبعة مخرجة من - صحيح البخاري وبترياق المعجم المفهرس لالفاظ الحديث المحمد عبد الفؤاد عبد الباقي 2005 م دار الافاق العربية القاهرة.
- العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام العراق بغداد - ط 2 - 1986 م.
- الفرق بين الحروف الخمسة ابن السيد البطليوسي (ت 521 هـ) تح: د. علي زوين، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، دار احياء التراث الاسلامي مطبعة العاني، بغداد.
- في البحث اللغوي عند العرب، د. خليل ابراهيم العطية (الموسوعة الصغيرة دار الحرية، بغداد، 1983 م.
- في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي. د. خليل احمد عمايرة تقديم: د. سلمان حسن العاني ط 1، 1987 م، مطبعة المنار الاردن - الزرقاء.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، طه، 1967 م بيروت. لبنان.
- القراءات وعلل النحويين فيها، المسمى (علل القراءات) لابن منصور

الأزهري (ت 370 هـ)، دراسة وتحقيق نوال بنت ابراهيم الحلوة، ط1، 1991م.

- الكتاب سيبويه، طبعة بولاق، طا، مصر 1317هـ.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لسان العرب، ابن منظور الانصاري، (ت 711هـ) طبعة بولاق الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- معاني الابنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ط 14011 هـ 1981م ساعدت جامعة بغداد على نشره. معاني القرآن واعرابه، الزجاج ابي اسحق ابراهيم بن السري (ت 311 هـ). شرح وتحقيق، د. عبد الجليل عبده شلبي.

- معاني النحود. فاضل السامرائي، ط1، 2000 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، دار الفكر.

- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة، احمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت 1379 هـ 1960م.

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري (ت 761 هـ تقديم حسن حمد، اشراف: د. أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون 1، 1998م، الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، بيروت - لبنان منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط 1، 1417هـ - 1997م.

- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي، (ت 606 هـ) تح: د. ابراهيم السامرائي، د. محمد بركات حمدي ابو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 1987م.

أثر كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الانبار في معالجة الظواهر السلبية في المجتمع.

الاستاذ الدكتور أسعد عبد العليم السعدي.
تدريسي في كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الانبار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله واصحابه الى يوم الدين.

اما بعد... فان الله تعالى قد منّ على عراقنا المعطاء بأن احتضن في كنفاته نخبة من اساطين العلم وطلاب المعرفة في داخله وخارجه، وهذا الينبوع المتدفق من النخبة القى الله على عاتقه خدمة هذا الدين الحنيف والدعوة الى الله تعالى على بصيرة وحكمة، فاسهموا في انشاء مؤسسات علمية ورفدها بما يسهم في توعية المجتمع وتحسينه، وذلك بتشخيص امراضه وآفاته وعقده العقلية والنفسية، الحسية والمعنوية.

لقد احاطت الامم اليوم - بل زلزلتها زلزالا شديدا - امور عظيمة ومخاطر جمّة وفتن مدلهمة تدع الحلیم حيرانا، كالتكفير والالحاد وانكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة والتطرف والمخدرات والمسكرات وفتن الشبهات والشهوات..، فلا يدرك هذه الآفات ويعالجها الا العالمون بشريعة الله، مستمدين ذلك من الآيات البينات التي انزلها الله تعالى من فوق سبع سماوات، ومن هدي النبي ﷺ.

ولذلك تحدثت في هذه الورقة البحثية عن (أثر كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الانبار في معالجة الظواهر السلبية في المجتمع) كوني احد اساتذتها.

وقد تناولت أبرز النشاطات العلمية والثقافية والاجتماعية التي لها أثرها في رصد الظواهر السلبية في المجتمع، ومناقشتها وبيان أسبابها ومعالجتها.

نسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا، إنه هو السميع البصير.

اولاً: المشاركة في لجان الافتاء.

من الامور المهمة التي اهتم بها اساتذة هذه الكلية هي المشاركة في لجان الافتاء التي انشأتها بعض الهيئات والروابط الاجتماعية، كجمعية رابطة العلماء في العراق وغيرها، فقد تشكلت لجان للإفتاء لمعالجة افات المجتمع وسلبياته، وتتألف هذه اللجان من كبار العلماء المتخصصين في الفقه الإسلامي وعلوم الشريعة؛ للإجابة الدقيقة على المسائل التي تطرح من قبل السائلين، ولا بد أن يكون هذا العالم ممن له قابلية الاجابة عن اسئلة المستفتين ومعالجة مشاكلهم، فيتصرف حينها وفق ما يراه مناسباً، وحسب الحالة التي يطرحها السائل، معتمداً في ذلك على نصوص الشريعة وما تركه العلماء من موروث فقهي في شتى المذاهب المعتمدة.

فالفقيه ليس فقط من يعرف الحلال والحرام ويفهم الآراء المختلفة، إنما الفقيه من يحاول إيجاد حل لهذا السائل أو ذلك ضمن آراء العلماء المعتمدة، على ألا يحاول إيجاد الحلول على أساس التخفيف فقط أو إعطاء الفتوى، دون الاستناد على مستند شرعي معتبر.

وعلى سبيل المثال فإن الكثير من الاساتذة في كلية الامام الاعظم في الانبار كان لهم دور في لجنة الفتوى في جمعية رابطة العلماء في العراق فرع الأنبار، وهي من اللجان العريقة التي كانت منذ الستينيات تجلس للاطلاع على قضايا الناس وحل مشكلاتهم، وللإجابة عن أسئلة المستفتين، وكذلك معالجة كل ما يطرأ في المجتمع من ظواهر سلبية واصدار الفتاوى العامة والبيانات التي تبين الحكم الشرعي وتحذر الناس من الوقوع في تلك الظواهر، وكانت اللجنة يرأسها الشيخ العلامة عبد الجليل إبراهيم رحمه الله - رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق / فرع الأنبار، ثم تسلم رئاستها بعد ذلك فضيلة الشيخ العلامة الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي، تلاه الشيخ الدكتور عبد العليم عبد الرحمن السعدي رحمه الله، ثم الشيخ الدكتور أنس عبد العليم عبد الرحمن السعدي، واغلبهم كانوا اساتيد في الكلية.

ثانياً: لجنة إصلاح ذات البين.

من بين واجبات المسلم: الإصلاح بين المتخاصمين، والعمل على التراضي بينهم، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.

وبين الإسلام الحنيف أن الإصلاح بين الناس هي أفضل من الصلاة والصدقة وغيرهما، حيث يقول رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صِلَاحُ ذَاتِ

(1) سورة النساء، الآية 114.

الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق ومن كثرة الخلافات سواء كانت أسرية أو عشائرية أو معاملات اقتصادية الأمر الذي دعاها إلى إنشاء لجنة تأخذ على عاتقها حل النزاعات بين المتخاصمين سواء كانت فردية أم جماعية. فأحياناً يصل الأمر إلى خلافات عميقة يؤدي غالبها إلى خلاف شخص أو عشائري، وقد يكون الخلاف بين الإخوة والأبناء والأقارب أو الآباء، فكان لهذه اللجنة دورها بالإصلاح والنفذ ووضع الحلول المناسبة للمتخاصمين، بحيث يخرج المتخاصمون من المجلس وقد رضوا بهذه الحلول الشرعية.

- واللجنة ألفت من عدد من العلماء المتخصصين بالعلوم الشرعية والفقه الإسلامي، وفيها أساتذة متخصصين بعلم الاجتماع والقضايا النفسية؛ ليقوموا بدراسة احوال المتقدمين والدواعي الفردية والملابسات التي أدت إلى الخلاف، ومن ثم إخراج الحكم النهائي بحيث يطمئن ويسلم له الجميع

ثالثاً: جولات الوعظ والإرشاد.

من بين واجبات الداعية الناجح أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

فقد قام الاساتذة في الكلية بواجب الوعظ والإرشاد، حيث كانوا يخرجون أفراداً وجماعات فيذهبون للمساجد والمنتديات لإلقاء المحاضرات ونصح الناس، وبيان ما أمر به الدين، وما نهى عنه، والتنبيه على الظواهر السلبية والتحذير منها.

رابعاً: إقامة الندوات والمؤتمرات داخل الكلية وخارجها.

لا شك أن أساتذة الكليات وأهل الاختصاص يعلمون قيمة الندوات والمؤتمرات التي تقام في الكليات الشرعية، وما لها من أثر على ما يبحث فيها وما يقرأ وما يستخلص من نتائج وتوصيات من شأنه أن يسعف المجتمع ويرفده في القضايا التي تنشأ فيه، وذلك بطرح المشكلة التي تنبع من رحم المجتمع، ثم الأسباب الموجبة لهذه المشكلة، ومن ثم مناقشتها مناقشة مستفيضة، وبعدها يتم إيجاد الحلول المناسبة والنتائج المستوحاة من البحث والتوصيات المنبثقة من دراسة الظاهرة أو المشكلة، وبعدها يمكن أن ترفع هذه النتائج والتوصيات لأهل الشأن من أجل العمل بها والسير على محتواها، وما يدور في الندوات والمؤتمرات العلمية من شأنه أن يكون أداة فعالة في المجتمع ومعالجة المشاكل والظواهر السلبية فيه.

(1) سنن الترمذي 4 / 244، وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(2) آل عمران: 104

خامسا: المشاركة في الدروس الحلقية التي تقيمها جمعية رابطة العلماء في العراق/ فرع الانبار.

لا يخفى ما لدروس العلم الشرعي من أثر على المسلم، وخاصة طالب العلم؛ لأن الله تعالى لم يساو بين العالم والجاهل، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (1)، ورفع مكانة العلم والعلماء فقال جل جلاله: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (2)، وحديثه ﷺ في بيان أهمية العلم وأنه طريق إلى الجنة حيث يقول: «.. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ..» (3).

ففيها يتقن الطالب العلوم الشرعية المختلفة التي يتحصن بها، ولورجعنا إلى السنوات السابقة لوجدنا أن أهل العلم الذين يمثلون الدنيا علما وتقوى وورعا وثقافة كانوا من العلماء الذين تلقوا العلم والمدارسة من فقه وحديث وعقيدة وتفسير وعلوم حديثة ونحوه وصرف وبلاغة ونطق وغيرها من العلوم في المساجد وفي تلك الحلقات العلمية التي كان المشايخ يدرسون هذه العلوم المختلفة ابتداء من الكتب الأولية من هذا العلم ويتدرجون فيها، وحينما يكمل هذا الطالب هذه العلوم الحجة يكون مهيبا لأخذ الإجازة العالمية التي تؤهله لتدريس العلوم الشرعية والعقلية والنقلية وعلوم اللغة العربية، وهذه الإجازة ممتدة الاتصال من سيدنا المصطفى ﷺ إلى الطالب الذي يستلم هذه الإجازة.

فكان لأساتذة الكلية الدور المهم في المشاركة في تلك الدروس التي يقيمها مركز النعمان للدراسات الحلقية التابع لجمعية رابطة العلماء في العراق، ولديها أكثر من مركز في بغداد والموصل والرمادي وهيت وكركوك، ويدرس فيه من لديه الإجازة العلمية من كبار العلماء، وهناك شروط للالتحاق بهذه المراكز ومنهج خاص وأوقات للدوام، وهذه المراكز من شأنها أن تخرج العلماء الذين يستطيعون أن يدافعوا عن هذا الدين ويكونوا أداة للدفاع عن عقيدة الإسلام والمسلمين ضد الأفكار الهدامة والمعتقدات الفاسدة، التي من شأنها تؤثر على شبابنا وشاباتنا.

سادسا: اغتنام المناسبات الدينية ومشاركة اساتذة الكلية فيها.

من شأن التجمعات واللقاءات والمناسبات الدينية أن يتجمع الناس حولها للمشاركة والاستذكار والتدبر والاعتاظ، وهي خير أداة لنفع أفراد المجتمع؛ لرفع ثقافتهم وتنبههم على المخاطر التي تحاك ضد المجتمع، وبيان الظواهر السلبية فيه.

(1) الزمر: 9

(2) المجادلة: 11

(3) جزء من حديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه 8 / 71.

ولهذا نجد الكلية تقيم الاحتفالات في المناسبات المختلفة ويشارك اساتذتها فيها، وتذهب للمشاركة في المناسبات التي تقيمها بقية المؤسسات، ومن هذه المناسبات: قدوم شهر رمضان، والهجرة النبوية، والمولد النبوي الشريف، ومعركة بدر وفتح مكة، وغيرها من المناسبات التي يجتمع فيها المسلمون في المساجد والمرافق العامة، وتشتمل على قراءة القرآن الكريم، وإلقاء المحاضرات والقصائد الشعرية والأناشيد الإسلامية، والتي من شأنها تهدي النفوس، وتطرب القلوب، وتصل بالاشتياق إلى سماع هذه المحاضرات والعمل بها قدر الإمكان.

سابعا: المشاركة في اعداد المجلات الدورية من خلال رفدها بالمقالات والبحوث.

- في ظل ظهور أمراض اجتماعية مختلفة، ودخول ظواهر دخيلة على مجتمعنا، ولما لوسائل الاعلام من دور مهم في الحياة الاجتماعية كان للكلية دور في رفد المجلات والبحوث التي تعالج قضايا المجتمع، كمجلة كلية الامام الاعظم، ومجلة الفتوى التي كانت تصدرها جمعية الآداب الاسلامية/ فرع الانبار، ومجلة الموعدة التي تصدرها جمعية رابطة العلماء في العراق/ فرع الانبار، ومجلة تكوين العالم المؤصل، وغيرها من المجلات، فكان الاساتذة يشاركون بكتابة مقالاتها بيراع المخلصين، وتنسج مباحثها بمغازل المتقنين من أرباب الحكمة البديعة والآداب الرفيعة، على اساس علمي وتربوي، يدعون الى الله بالحكمة والموعدة الحسنة، ويعالجون قضايا مهمة وظواهر خطيرة في المجتمع.

ثامنا: التعاون مع الكليات الاخرى، والمؤسسات التعليمية والصحية والقضائية.

- وذلك من خلال المشاركة الفعالة في لقاء الدروس والمحاضرات، ومعالجة ما في تلك المؤسسات من مشاكل وآفات، وأمراض واطار، كالمشاركة في الندوات التي تقيمها تلك المؤسسات لمعالجة الظواهر السلبية، كالمخدرات، والتعامل مع الامراض من منظور شرعي، وظاهرة انتشار الطلاق، وغير ذلك.

تاسعا: انشاء شعبة للإرشاد التربوي في الكلية.

فقد صدر كتاب رسمي بفتح شعبة لذلك، ويكون في هذه الشعبة مجموعة من الاساتذة المختصين، ويكون كل استاذ مشرفا على مرحلة من المراحل وفي كل الاقسام المختلفة، يعنون بإلقاء المحاضرات للطلبة حول ما يعانون منه من مشاكل، وكذلك الحديث عن الامراض التي تمس المجتمع، وسبل معالجتها في ضوء الشريعة الاسلامية.

نسال الله تعالى ان يجعل هذه الكلية وبقية الكليات الشرعية تخدم دين الله وتسعى الى نشر العلم والمعرفة وترفد المجتمع بكل ما ينفعه ويصب في مصلحته، وان يوفق القائمين عليها والاساتذة فيها ويرزقهم الاخلاص والسداد والتوفيق لبذل الجهود في كل ما ينفع الناس، انه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

**المشروع الفكرى للشيخ عبد الهادى الفضلى:
(ت: 2013م)
دراسة فى ضوء السياسة والعلم**

م. علاء جبار كريم

التدريسي فى الكلية التربوية المفتوحة/ مركز واسط الدراسى

التخصص علوم القرآن -

رقم الهاتف: 07814157287

07722585986

alaaabbar8080@gmail.com

أ.م.د. عامر هاشم محمد

جامعة واسط كلية التربية للعلوم الإنسانية - التخصص اللغة العربية

رقم الهاتف 07722536394

Amuhammoh @uowasit.edo.iq

الملخص العربي:

بعد الاطلاع على السيرة الذاتية للشيخ عبد الهادي الفضلي ودراسة أفكاره العلمية، انه رجل جدير بالدراسة المعمقة؛ لأنه انتهج الجمع بين الدرس الحوزوي والأكاديمي، واستطاع بجدارة أن يوظف كل واحد منهما للآخر، وكانت لشخصية الشيخ عبد الهادي الفضلي الفكرية والسياسية ودورها البارز في استمرارية لعجلة الفكر والأحداث السياسية المعاصرة التي فتحت باب الانغلاق في المؤسسة الحوزوية لتتفاعل وتشارك الأحداث الجارية ولتخرج من عزلتها لتوضح ان الاسلام ليس دين فقط بل انه نظام متكامل يشمل جميع جوانب الحياة، ويعتبر الفضلي هو أحد المفكرين بين اللغويين البارزين في العالم العربي واحد النحويين السعوديين، وكما يعتبر هو أحد الرواة لقسم اللغة العربية بكلية الاداب جامعة الملك عبد العزيز.

الملخص الانكليزي:

English Summary:

After reviewing the biography of Sheikh Abd al – Hadi al – Fadhli and studying his scientific ideas, he is a man worthy of in – depth study; Because he uses the combination of both Hawzian and academic studies, and he deservedly manages to employ each of other, and the intellectual and political personality of Sheikh Abdul Hadi al – Fadli and its prominent role in the continuity of the wheel of thought and contemporary political events that opened the door of closure in the Hawzian institution to interact and share the current events and out of its isolation to show that Islam is not only a religion, but an integrated system that includes all aspects of life. Al – Fadli is one of the leading linguists in the Arab world and one of the Saudi grammarians. As he is considered one of the narrators of the Arabic Language Department at the Faculty of Arts, King Abdulaziz University,

المقدمة

عاش الفضلي فترة حياته الأولى في البصرة حيث كان والده هناك إماما وعالما دينيا ومن أولئك الذين انجبتهم البصرة وشهد الكثير بفضلهم وعلمهم وورعه وتقواه، الفقيه الراحل المفكر الإسلامي آية الله الشيخ عبد الهادي الفضلي فقد كان رحمه الله عالما وفقهيا واصوليا وكان موجهها رساليا فكريا وثقافيا فبعد انتقاله للنجف الاشراف لإكمال دراسته الحوزوية برزت محاولات التجديد والاصلاح والتي تزعمها رجال الحوزة ما تلا ذلك من صراع مع الاتجاه المحافظ والذي اسهموا في ربط الأمة بالمرجعية بصورة واعية اكتسبتها القوة الجماهيرية فكانت لشخصية الشيخ عبد الهادي الفضلي العلمية والسياسية ودورها البارز في استمرارية لعجلة الفكر والاحداث السياسية المعاصرة التي فتحت باب الانغلاق في المؤسسة الحوزوية لتتفاعل وتشارك الاحداث الجارية ولتخرج من عزلتها لتوضح أن الاسلام ليس دينا فقط بل انه نظام متكامل يشمل جميع جوانب الحياة وفق متغيرات كل عصر، فمن خلال تجربة الشيخ الفضلي العلمية والحوزوية والاكاديمية والثقافية والاجتماعية والسياسية غنية ومليئة بالعبر والدروس وان الميزة الاساسية لتجربة العلامة الفضلي أنه كسر الحدود وألغى الفواصل بين الحوزة والجامعة، وقد استطاع العلامة الفضلي بعمقه الفقهي والأصولي الذي تتلمذ فيها على يد كبار من علماء الدين أمثال السيد محمد باقر الصدر والسيد ابو القاسم الخوئي وثقافته المنهجية والعصرية التي تعمقت لديه من خلال الالتحاق بالسلك الأكاديمي الجامعي درسا وتدرسا لقد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى مقدمة ومباحث فأما المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الهادي الفضلي، والمبحث الثاني معالم سيرته، أما المبحث الثالث حياته العلمية، ثم إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول: التعريف بالشيخ عبد الهادي الفضلي

أولاً: اسمه والقباه:

اسمه

هو عبد الهادي بن الشيخ (الميرزا)⁽¹⁾، محسن سلطان بن محمد بن عبد الله بن عباد بن حسين بن حسن بن أحمد بن علي بن أحمد بن حسن بن ريشان بن علي بن عبد العزيز بن أحمد بن عمران بن فضل بن علي بن حديثة بن عقبه بن فضل بن ربيعة البصري الاحسائي⁽²⁾.

القباه:

لقب بالعلامة، والمفكر، والدكتور، والشيخ، ولكن اشتهر (بالشيخ الفضلي، والدكتور الفضلي) أكثر⁽³⁾.

(1) كلمة (ميرزا) المُعرب عن الفارسية، وهي في الأصل مركبة من كلمتين، هما (أمير)، و(زاده) ومعناها: (ابن الامير) ثم خففت بسبب كثرة الأستعمال الى (ميرزاده) بحذف الهمزة من اولها ثم خففت ايضاً على طريقة النحت الى (ميرزا) بحذف الدال والهاء من اخرها، وربما خففت بحذف الدال والهاء فقط، فيقال (اميرزا) وتستعمل على نحوين: اسم علم ومنه ميرزا ابن حجاج تبريزي (ت: 1194 هـ)، وميرزا الأصفهاني النجفي (ت: 1311 هـ). ينظر: أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت: 1371 هـ): ج 1/ ص 198، وتستعمل لقب تكريم لمن كانت أمه علوية، أي من نسل علي وفاطمة (عليهم السلام): الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: هامش ص 17.

(2) ينظر: أعلام هجر: هاشم محمد الشخص: ج 1/ ص 414، وينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف: الدكتور هادي الأميني: ص 946، وينظر: قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 200 - 201، وينظر: كشكول الهجري: محمد باقر بو خمسين: ص 228، وينظر: الركب والمسيرة: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 14، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 17 - 18، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، الأستاذ الدكتور إلهام محمود كاظم، والمدرس المساعد سناء فليح الخزاعي: ص 33.

(3) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف: الدكتور هادي الأميني: ص 946، وينظر: القراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 201.

ج) مولده ونشأته:

كانت ولادة الشيخ عبد الهادي الفضلي ليلة الجمعة العاشر من شهر رمضان سنة 1354 هـ (6 - كانون الأول 1935 م)، في بيت والده بقرية صبخة العرب من قرى محافظة البصرة بالعراق حيث تسكن العائلة بعد رحيلها من العمران بالأحساء⁽¹⁾، نشأ في البصرة نشأة علمية دينية عالية برعاية والده آية الله الميرزا محسن الفضلي⁽²⁾.

د) أسرته:

الفضلي نسبة إلى الفضل بن ربعة جد قبيلة الفضول المعروفة التي هي إحدى بطون قبيلة طيء العربية الشهيرة، وآل الفضلي وآل علي والعباد والسليم الموجودون اليوم في قرية الحوطة بمدينة العمران وكذلك آل علي في القارة كلهم قبيلة واحدة وقد عرفت المنطقة باسم جده فأطلق عليها اسم العمران لما كان يتمتع به من رئاسة قبيلته ذات التفوق العشائري في المنطقة وكانت ولا تزال هذه الاسرة الكريمة ذات مكانة مرموقة وسمعة طيبة في الأحساء وقد أنجبت علماء وأدباء أفاضل⁽³⁾.

ثانياً: أساتذته:

من أساتذته في الحوزات العلمية:

- الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره).
- السيد محسن الحكيم (قدس سره).
- السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره).
- السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره).
- السيد محمد تقي الحكيم (قدس سره).
- الشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره).

(1) الفهرست المفيد في تراجم أعلام الخليج: أبو بكر عبد الله الشمري: ص 117، قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 201، الركب والمسيرة: فؤاد الفضلي: ص 14، ينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 18، وينظر: كشكول الهجري: محمد باقر بو خمسين: ص 228، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، الأستاذ الدكتور إلهام محمود كاظم، والمدرس المساعد سناء فليح الخزاعي: ص 33.

(2) أعلام هجر: هاشم محمد الشخص: ج 1/ ص 415، قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 202.

(3) أعلام هجر: هاشم محمد الشخص: ج 1/ ص 414 - 415، قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 201.

الشيخ محمد طاهر آل راضي (قدس سره)⁽¹⁾.

- أما أبرز أساتذته في الجامعات الأكاديمية العراقية في مرحلتي البكالوريوس، والماجستير والذي تتلمذ من فوض عطائهم هم:

اساتذته في كلية الفقه مرحلة البكالوريوس والمواد التي درسها:

- 1 - النحو، والدراية - الشيخ عبد المهدي مطر
- 2 - المنطق، والفلسفة الإسلامية - الشيخ محمد رضا المظفر
- 3 - الفلسفة الحديثة - الدكتور صالح الشماع
- 4 - التفسير وعلوم القرآن، والفقه - الشيخ محمد تقي الإيرواني
- 5 - أصول الفقه المقارن، أصول الفقه الجعفري، والتاريخ الإسلامي - السيد محمد تقي الحكيم
- 6 - تاريخ الأدب العربي - الدكتور عبد الرزاق محي الدين
- 7 - التاريخ الحديث - الدكتور فاضل الانصاري
- 8 - علم الاجتماع - الدكتور حاتم الكعبي
- 9 - علم النفس، التربية وطرق التدريس - الدكتور أحمد حسن الرحيم
- 10 - اللغة الانجليزية - الدكتور عباس الوهاب⁽²⁾.

أما أساتذته في مرحلة الماجستير:

- 1 - فقه اللغة - الدكتور إبراهيم السامرائي.
- 2 - الدكتور مصطفى جواد⁽³⁾.
- 3 - النحو - الأستاذ كمال إبراهيم.
- 4 - البلاغة - الدكتور عبد الرزاق محي الدين.
- 5 - الأمثال العربية - الدكتور صفاء خلوصي⁽⁴⁾.

(1) ينظر: فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادي الفضلي انموذجاً دراسة في آثاره: حسين علي مهدي نور: ص 74، وينظر: هكذا عرفتهم: ص 66، قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 22.

(2) منعطف القرار: علي عيسى آل مهنا: ص 108 - 109.

(3) ينظر: فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادي الفضلي انموذجاً دراسة في آثاره: حسين علي مهدي نور: ص 74.

(4) منعطف القرار: علي عيسى آل مهنا: ص 109.

ثالثاً: معاصروه:

بعد انتقاله إلى البصرة أيام شبابه لقد عاصر الشيخ الفضلي مجموعة من العلماء إذ كان في البصرة نشاط ديني ارشادي وعظي فقد ذكر الشيخ الفضلي في ترجمة لوالده الميرزا محسن عن وجود شريحة علمائية في محافظة البصرة حاز بعضهم رتبة الاجتهاد الفقهي يقول: وكان أبرز العلماء في البصرة يوم سكنها والده وكيلا عن السيد الاصفهاني هم:

السيد محمد بن السيد جعفر آل شبر (ت: 1347هـ)، كان من تلامذة الشيخ محمد حسين الهمداني، والشيخ جعفر التستري.

الميرزا محمد تقي ابن الميرزا حسين جمال الدين من ذرية الميرزا محمد النيسابوري الأخباري: (ت: 1357هـ).

السيد مهدي بن السيد صالح القزويني من أسرة آل الكيشواني الكاظمية: (ت: 1357هـ)، كان من تلامذة الميرزا الشيرازي، والسيد محمد الهندي.

الشيخ مهدي الحجار: (ت: 1358هـ).

السيد مهدي السويج الأحسائي:، وكان زعيم الشيخية بعد الشيخ محمد طاهر المزدي (ت: 1383هـ).
الشيخ حبيب آل قرين الأحسائي: (ت: 1363هـ) من أساتذة والده الميرزا محسن الذين اجازوه بالاجتهاد.

الشيخ عبد المهدي بن الشيخ إبراهيم بن نعمة المظفر: (ت: 1363هـ)، قال عنه الزركلي: (ت: 1396هـ) انه: «فقيه إمامي متأدب، اشتهر في البصرة، وعاش في العشار...»⁽¹⁾.

السيد عبد الله بن السيد محمد علي الخليفة الأحسائي: (ت: 1374هـ)، كان من تلامذة الشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي.

أما أبرز علماء أهل السنة انذاك هو الشيخ محمد بن خليفة النبھاني: (ت: 1369هـ)⁽²⁾، فقد ترجم له الزركلي في كتابه فقال عنه: «محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبھاني الطائي كان من مدرسي الحرم المكي كأبيه»⁽³⁾.

رابعاً: تلامذته: -

من تلامذته فيهم من بلغ رتبة الاجتهاد ويقوم بتدريس البحث الخارج، وبعضهم يشغل مناصب علمية

(1) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ): ج 4/ ص 169.

(2) الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 27 - 29، وللمزيد من المعلومات ينظر: قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 28 - 29.

(3) الأعلام: الزركلي: ج 6/ ص 116.

أكاديمية وحوزوية كما أن بعضهم يشغل مواقع اجتماعية مرموقة في بلاده ونظرا للظروف الموضوعية ونزولا عند رغبة سماحته ذكرنا مايمكن ذكره ومنهم مايلي: -

«الأستاذ محمد كاظم البجنوردي، الشيخ خالد العطية، الشيخ فاضل السلاني، الأستاذ عبد الهادي السيد محمد تقي الحكيم، المرحوم الدكتور السيد حسن السيد محمد تقي الحكيم، السيد محمد زكي السويح البصري، السيد هاشم الهاشمي، الشهداء من آل الحكيم السيد محمد رضا بن السيد محمد حسين وأخويه السيد محمد السيد عبد الصاحب والسيد علاء الدين نجل السيد محسن الحكيم، الشهيد السيد عماد الدين نجل جواد الطباطبائي وخالد السيد عز الدين القبانجي، الدكتور إبراهيم بحر العلوم، الدكتور محمد علي الستري، الدكتور جابر العطاء، العلامة السيد هاني فحوص، الشيخ فضل غزال السوري، الأستاذ السيد نصار محمد حميد الدين، السيد محمد علي نجل الاصطبهاناتي، الشيخ شريف نجل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، العلامة السيد عبد العزيز نجل السيد محسن الحكيم، الأديب السيد مسلم الجابري، الأستاذ جابر عبد الحميد الخاقاني، الأستاذ محمد رضا القاموسي، الأستاذ عبد العظيم المامقاني، الحجة الشيخ محمد هادي آل الشيخ راضي، العلامة السيد عبد الله الغريفي، العلامة الشيخ عيسى قاسم، الشيخ عبد الحسين العصفور، الشيخ محمد رضا المامقاني، العلامة السيد علي نجل السيد عبد الأعلى السبزواري»⁽¹⁾.

خامسا: مؤلفات العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي

تقسم مؤلفاته الى: -

أ - (مجموعة علوم القرآن)

بداية الهداية في علم التجويد.

شرح الواضحة في تجويد الفاتحة.

علم التجويد.

القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف.

قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية.

الناسخ والمنسوخ.

ب: (مجموعة علوم الحديث)

أصول الحديث.

(1) منعطف القرار: علي عيسى آل مهنا: ص 112 - 113.

أصول علم الرجال.

ج: (مجموعة العقيدة والمعارف العقلية)

الإسلام مبدأ.

التربية الدينية.

خُلاصة الحكمة الإلهية.

خُلاصة علم الكلام.

خُلاصة المنطق.

دراسة معجمية دينية لمصطلح أهل البيت (عليهم السلام).

مذهب الإمامية.

المسؤولية الخلقية في فكر الدكتور محمد إقبال.

د: (مجموعة علم الفقه)

تاريخ التشريع الإسلامي.

دروس في الفقه الإمامية.

الغناء - دراسة فقهية لظاهرة الغناء.

مبادئ علم الفقه.

هداية الناسكين من الحجاج والمعتمرين.

ه: (مجموعة أصول الفقه)

التقليد والاجتهاد.

دروس في أصول فقه الامامية.

طريق استنباط الأحكام.

مبادئ أصول الفقه.

الوسيط في قواعد فهم النصوص الشرعية.

و: (مجموعة علوم اللغة العربية وآدابها)

أسماء الافعال والأصوات - دراسة ونقد (رسالة ماجستير)

أعراف النحو في الشعر العربي.

باقة شعر.

التذكرة في اللغة العربية وآدابها.

تلخيص البلاغة.

تلخيص العروض.

دراسات في الإعراب.

دراسات في الفعل.

الدرس اللغوي في النجف الاشراف.

شيء من الشعر.

الشيخ محمد أمين زين الدين ودوره في إنماء الحركة الأدبية في النجف الاشراف.

علم البلاغة العربية.

عواطف ولاء - فهو مخطوط ديوان شعر يضم مجموعة قصائد في الشعر الولا ئي لأهل البيت (عليهم

السلام)

فهرست الكتب النحوية المطبوعة.

في علم العروض نقد واقتراح.

قضايا وآراء في العقيدة واللغة والأدب.

اللامات - دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية.

مختصر الصرف.

مختصر النحو.

مراكز الدراسات النحوية.

نحو أدب إسلامي.

ز: (مجموعة المعارف العامة)

أصول البحث.

أصول تحقيق التراث.

من مصادر الفكر الإمامي في العقيدة والتشريع.

ح: (مجموعة الفكر السياسي الإسلامي)

ثورة الحسين (عليه السلام) في ضلال نصوصها ووثائقها.

حضارتنا في ميدان الصراع.

الدولة الإسلامية.

رأي في السياسة.

في انتظار الإمام.

مشكلة الفقر.

دليل النجف الأشرف.

من البعثة إلى الدولة.

هكذا عرفتهم⁽¹⁾.

سادسا: وفاته:

«توفى الشيخ الفضلي (رحمه الله) من صباح يوم الاثنين 27 جمادى الأولى 1434 هـ - الموافق 8 أبريل 2003 م، بعد إصابته بمرض استمر لأكثر من خمس سنوات... وقد تمت مراسيم الصلاة عليه وتشيعه عصر يوم الثلاثاء 1435 هـ - 2013 م في مدينة سيهات⁽²⁾، بحضور عدد كبير جدا من الجماهير التي جاءت أفواجا من كل مدن وقرى المنطقة والمناطق الأخرى والدول المجاورة للمشاركة وتم دفن جسده قبل الغروب وحضرت وفود عديدة من البحرين والكويت والمدينة وغيرها للمشاركة في المراسيم بينها شخصيات علمية وأكاديمية من طلاب ومحبي الشيخ»⁽³⁾.

(1) الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 227 - 242، وللمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه: ص 20 - 24، وينظر: منعطف القرار: علي عيسى آل مهنا: ص 115 - 120، وينظر: فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادي الفضلي نموذجا دراسة في آثاره: حسين علي مهدي نور: ص 75 - 90.

(2) سيهات إحدى المدن التابعة لمحافظة القطيف بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية وعدد سكانها حوالي 100،000 نسمة تطل المدينة من الشرق على الخليج العربي تبعد عن مدينة القطيف بحوالي 7 كلم. ينظر <https://ar.WiKiPedi.org/a.Org/WiKi>

(3) مجلة الموسم: محمد سعيد الطريحي: ص 89 - 90.

سابعا: أقوال العلماء عن الشيخ الفضلي:

هنالك شهادات عدّة بحق العلامة الراحل الشيخ عبد الهادي الفضلي فمن هذه الكلمات التي تعتبر شهادة بحقه هي:

رسالة من الشهيد محمد باقر الصدر (1353هـ - 1400هـ) إلى الفضلي حيث قال: [... أمثالكم ممن يرفع الرأس عاليا وبشكل رقما من الأرقام الحية على عظمة هذه الحوزة التي تتيح رغم كل تبعثها أن ينمو الطالب في داخلها بجهد الخالص إلى أن يصل إلى هذا المستوى المرموق فضلا وأدبا وثقافة، وعلى أي حال سواء ابتعدت عن الحوزة مكانا أو قربت فأنت من آمال الحوزة ومفاخرها...]

رسالة من الشيخ محمد جواد مغنية (1322هـ - 1400هـ) إلى الفضلي حيث قال: [... أمضيت هذا اليوم 12 المحرم 1382هـ مع سماحة الحجة الأخ السيد محمد باقر الصدر، وذهب بنا الحديث إلى النجف الاشراف، فأثنى السيد فيمن أثنى عليكم وأنكم موضع الأمل، فشعرت بالغبطة لهذه البشرية، وتذكرت هديتكم القيمة...]⁽¹⁾.

المرجع الديني السيد علي الخامنئي (1358هـ): «لقد اقضى العلامة الفقيه عمره الشريف في الجهاد العلمي والسياسي والدفاع عن مقدسات الأمة الإسلامية وقضاياها العادلة وكان من رواد الفكر والمنظرين الإسلاميين البارزين وخير دليل على ذلك ما نجده في مؤلفاته وآثاره الجليلة كان رحمه الله ملاذا لعلماء الأمة حيث جسّد بفكره وحركته وجهاده وجهوده الوجودية قدوة لتأليف القلوب وتوحيد الصف الإسلامي ولم الشمل ونبذ الخلافات...»⁽²⁾.

قال عنه المرجع السيد محمد حسين فضل الله حيث قال: [...إننا نرى في سماحة الشيخ الفضلي عالما إسلاميا حركيا في عقله منفتحا على عصره ثريا في ثقافته مجتهدا في اجتهاداته مما جعله من الرموز الإسلامية العلمية المثقفة التي أعطيت للأمة الكثير وهي مؤهلة لتمنح الإسلام والمسلمين الكثير ونفع المسلمين بعلمه...]

قال عنه الأستاذ الشيخ عبد الجبار الرفاعي [...ولكن تلميذ هذين الرائدین (المظفر، والصدر) الدكتور عبد الهادي الفضلي حاول أن يواكب المحاولات التحديثية في مناهج الحوزة، التي أرسى أسسها من قبل أستاذه، فانبرى لتنفيذ المرحلة الثانية من ذلك المشروع الطموح، كما ألمح لذلك في مقدمته كتابه هذا الذي نحاول مراجعته الآن، بأنه منشغل في إعداد كتاب فقهي يمهد لحضور البحث الخارج الحوزوي والدرس العالي الجامعي...]

(1) قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 15.

(2) مجلة الموسم: محمد سعيد الطريحي: ص 24.

قال الشيخ حسين الكوراني العاملي [.. قليل هم العلماء الأعلام الذين قدر لهم أن يخوضوا المعترك العلمي، وتبقى الأولوية عندهم لغزارة البحث المتميز والمتعدد الأبعاد، الذي يمتلك إلى جانب العمق العلمي، المنهجية السليمة، والتناول المعاصر بلغة معاصرة، نحن أحوج مانكون إليهما في مجال التعريف بالإسلام. هذا مانجده بوضوح في السيرة العلمية لسماحة مولانا الشيخ الفضلي، فهو من هذه الثلة المباركة في الطليعة إن لم يكن بقية السيف منهم...]⁽¹⁾

قال عنه الدكتور محمد خضر عريف [.. ذلك بعض ما أتحنف به الدكتور عبد الهادي الفضلي المكتبة العربية من مؤلفات وإنتاج عقلي لغوي ثرّ وموضوعات لم يؤلف فيها إلا القليل عدا ما أخذه آلاف الطلاب عنه من علوم كثيرة انه علم من اعلام العربية في بلادنا، ومفخرة من مفاخرها وامثاله من العلماء جديرون بان يقدر لهم حقهم وفضلهم، وحقيقون بكل التكريم والعرفان]⁽²⁾.

كما قال عنه أيضا الدكتور محمد خضر: [أحد المفكرين اللغويين البارزين في العالم العربي، وأحد النحويين السعوديين الذين خدموا لغة القرآن لمجمل علومها بإخلاص وتفان فألف في النحو وألف في الصرف وألف في العروض وفي غير ذلك وهذه الكلمات القليلة التي سأكتبها اليوم لاتفي هذا العالم الجليل بعض حقه وإنني وإن لم أتلمذ على الدكتور الفضلي، فقد تعلمت منه الكثير، ومازلت أتعلم إلى اليوم فهو مرجع في كل علوم اللغة لايسأل في مسألة لغوية إلا وأجاب ووفى وإن يكن الآلاف من طلاب جامعة الملك عبد العزيز قد درسوا اللغة على الدكتور عبد الهادي الفضلي، فإن المئات من الأساتذة كذلك أفادوا كثيرا من كتبه القيمة في تدريس العربية ومن ذلك كتاباه القيمان (مختصر النحو)، و(مختصر الصرف) وكتاب مختصر الصرف كان مقررا دراسيا على طلاب الجامعة لأكثر من عشر أعوام وصدرت منه طبعات عدة]⁽³⁾.

(1) قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 15 - 16.

(2) قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 17، وللمزيد من المعلومات ينظر: مجلة الموسم: محمد سعيد الطريحي، العدد 9 - 10، ص 527، وجريدة الندوة اليومية، مكة المكرمة، العدد 9143.

(3) قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 321 - 322، وينظر: مجلة الموسم: محمد سعيد الطريحي، العدد 9 - 10، ص 525.

المبحث الثاني: معالم سيرته

أولاً: (الانتماء الحزبي، والعمل السياسي)

في عام 1959م أسس الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) مجموعة من علماء الدين أول حزب سياسي إسلامي في العراق (حزب الدعوة)، وكان الشيخ الفضلي من المؤسسين الأوائل لحزب الدعوة فقد شارك الشيخ الفضلي بمحاضرة له في محافظة البصرة بعد ان كانت البصرة انذاك يتكون مجتمعها من عدة قوميات ومذاهب واحزاب فالميزة التي تتميز بها محافظة البصرة كانت يشهد لها بالعلم والادب والشعر كما كان فيها نشاط ديني ارشادي وعظي كما احتوت في وقتها مجموعة من اكابر العلماء الاجلاء⁽¹⁾، ففي إحدى المناسبات الدينية لقد ألقى الشيخ الفضلي محاضرة بمناسبة مولد الامام علي (عليه السلام)، والتي كانت في يومها المد الشيوعي في العراق مسيطرا على الساحة السياسية والثقافية، وكانت الحركة الإسلامية السياسية وهي في بداياتها في النجف الاشرف، وقد انطلقت لتقف بوجه التحدي الشيوعي مهرجان أقامه الشيخ محمد جواد السهلاني في منطقة الجمهورية حضره حشد كبير جدا، جاوز (العشرة آلاف)، وشارك في الحفل الشيخ الفضلي بمحاضرة، والهلالى بقصيدة ألقى الفضلي محاضراته عن الامام علي (عليه السلام)، وتطرق فيها إلى الفكر الشيوعي ومخالفته للعقيدة والنظام الاسلامي، وقد قرأ نص فتوى السيد الحكيم عن الشيوعية التي فاجأ بها الحضور، وكانت هذه المحاضرة السياسية بمثابة الإعلان عن ذلك في إحدى أهم مدن العراق⁽²⁾.

- وفي أيام تواجده في البصرة، وقبل انتقاله لطلب العلم إلى النجف الأشرف التي هاجر إليها سنة 1368هـ، لأكمال دراسته، وله من العمر 14عاما، وأكمل هناك دروس المقدمات والسطوح لدى عدد من الأعلام، وقبل سفره إلى النجف بعام، جمع في كراسه بعض الأبيات مشكلة الإعراب، وسماه (عشرة أبيات وبيت مشكلة الإعراب)، وعند ما ارتحل الشيخ الفضلي إلى النجف الأشرف لم يكن ينوي الاستقرار فيها، إنما ارتحل إلى هناك طلبا للعلم في مواسم التدريس فقط، إذ يعود في المواسم الثقافية

(1) ينظر: لقد تم ذكر اسماء هؤلاء العلماء عند معاصرة العلامة الفضلي: ص 6 - 7.

(2) ينظر: الركب والمسيرة: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 16 - 17، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 19 - 30

والعطلات الرسمية الحوزوية إلى محافظة البصرة، حيث كانت له أنشطة عديدة في البصرة، وبخاصة بعد انتهائه من مرحلة السطوح وحضوره البحث الخارج، وفي هذه الفترة التي كان يحضر فيها دروس البحث الخارج كان يحضر في جامعة بغداد دروس مرحلة الماجستير وفي ذلك الوقت نشط حزب الدعوة، وقد كانت له أنشطة ثقافية عديدة منها: المحاضرات والدروس الثقافية التي كان يلقيها كأحد أعضاء وقادة هذا الحزب فكان يأتي إلى البصرة في العطلات الرسمية والمواسم الثقافية التي كان أبرزها في شهري محرم، ورمضان، فيشارك في إلقاء المحاضرات إلى ذلك نجد من الكتب التي اعتمدها حزب الدعوة ليدرسها لكوادره كتاب (مشكلة الفقر)، وهو أول ما كتب الشيخ الفضلي، وذلك كبديل لما كان يطرح في حينها من رؤى ونظريات شيوعية وماركسية تحاول معالجة ظاهرة الفقر، تختلف والنظرة الدينية الإسلامية⁽¹⁾.

- لقد أشار الأستاذ علي عيسى المهنا في كتابه إن مدرسة العلوم الإسلامية تأسست في النجف الاشراف سنة 1383هـ - 1963م برعاية مرجع المسلمين الشيعة السيد محسن الحكيم فقد واجهت هذه المدرسة نوعين من المشاكل منذ تأسيسها:

الأول: - كان من أصحاب الاتجاه القديم في الحوزة من لا يؤيدون فكرة التجديد والإصلاح.

والنوع الثاني: من المشاكل التي واجهتها هذه المدرسة هو النظام الحاكم في العراق، والذي كان في وقتها الدكتور الفضلي كان أستاذاً للاقتصاد في هذه المدرسة حيث كان يُدرّس كتاب (اقتصادنا) للشهيد الثاني، وقد أقدم النظام الحاكم في العراق على إغلاق هذه المدرسة، كما أغلق غيرها من المدارس العلمية في النجف، وذلك في حدود سنة 1398هـ - 1977م⁽²⁾.

- واستمر انتمائه لحزب الدعوة يُمارس ما يوكل إليه مهام إلى ان تطورت الأحداث في العراق، واضطر الشيخ للخروج بعدها من العراق متوجهاً إلى السعودية ما اضطره كذلك للخروج من الحزب بسبب هذه الظروف السياسية والأمنية في عام 1968م التحق بجامعة بغداد لإكمال دراسة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وحصل على شهادة الماجستير سنة 1971م، وكان عنوان دراسته أسماء الأفعال والأصوات دراسة ونقد بإشراف الدكتور إبراهيم السامرائي، وفي عام 1971م التحق بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بجده ليدرس فيها مواد اللغة العربية وآدابها لمدة سنتين، وفي عام 1975م حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة وكان عنوان رسالته قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية

(1) ينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 33 - ص 35

(2) ينظر: الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية (1339هـ - 1401هـ)، (1920م - 1980م): علي أحمد البهادلي: ص 367 - 368، وينظر: منعطف القرار: علي عيس آل مهنا: ص 169 - 170، والشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 49 - 50.

بإشراف الدكتور أمين علي السيد، وفي العام نفسه رجع الى جده ليمارس تدريس مواد اللغة العربية وله دور كبير في تأسيس قسم اللغة العربية، وفي عام 1409 هـ - 1989 م تقاعد⁽¹⁾.

ثانياً: البيئة النجفية بين الانغلاق والانفتاح.

مدينة النجف باعتبارها مدينة دينية محافظة إلا ان المرحوم السيد مصطفى جمال الدين فقد وضع بعض العوامل التي دفعت بعض أفراد هذا المجتمع المنغلق إلى الانفتاح ما جعل ذلك يؤسس تاليا لحركة الاصلاح في هذه الجامعة الدينية، والعوامل التي يذكرها جمال الدين هي: (القراءات المتنوعة، ثقافة الوافدين، وجود الشخصيات الإصلاحية، التأثير بالجو المحيط، تواصل حركة الاجتهاد الفقهي)⁽²⁾، وقد اعتبر الشيخ الفضلي بالمجدد فان تجربته العلمية والحوزوية والأكاديمية والثقافية والاجتماعية والسياسية غنية وملئة بالعبر والدروس فالميزة الأساسية لتجربة العلامة الفضلي أنه كسر الحدود وألغى الفواصل بين الحوزة والجامعة، واستطاع العلامة الفضلي بعمقه الفقهي والأصولي الذي تتلمذ فيها على كبار المراجع العظام كالسيد ابو القاسم الخوئي: (ت: 1992 م) والسيد محمد باقر الصدر وثقافته المنهجية والعصرية التي تعمقت لديه من خلال الالتحاق بالسلك الأكاديمي الجامعي درسا وتدريسا⁽³⁾.

- وأشار السيد مصطفى جمال الدين في العامل الأول من عوامل انفتاح المجتمع النجفي إلى أن الجو الثقافي خارج النجف انعكس على داخله، وهو أمر طبيعي، وبخاصة في المجتمع قارئ، وما أريد أن أضيفه في هذه النقطة، أن الفترة التي تواجد فيها العلامة الفضلي في النجف، تأثرت إلى حد ما بما يحدث في محيطها العربي أو الإسلامي، وحتى العالمي فالتغيرات التي كانت تشهدها المنطقة في ذلك الوقت، كان لها حضورها في حدوث حركات إصلاحية داخل البيئة العلمية في حوزة النجف ففي تلك الفترة ظهرت مجموعة من الأحزاب والحركات السياسية، لعل أبرزها الحزب الشيوعي وحزب البعث، الحزبان اللذان تمكنا من الوصول إلى السلطة في العراق عبر الانقلابات العسكرية كما أنه في تلك الفترة أيضا انتشرت الجامعات في العالم العربي، وكان العراق من هذه الدول التي احتضنت العديد من الجامعات بالإضافة إلى ذلك، ظهرت العديد من الصحف والمجلات العربية، كحركة إسلامية سياسية منظمة تتبنى المبادئ

(1) ينظر: والشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 19 - 21.

(2) ينظر: الحوزة العلمية في النجف: علي أحمد البهادلي: ص 289، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 37 - 41، وللمزيد من المعلومات يراجع، مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام)، مدير المجلة الشيخ وسام الخطاوي، والمشراف العام، آية الله السيد محمود الهاشمي: العدد 35/ ص 197، ومجلة الكلمة، العدد، 55، ص 158.

(3) ينظر: قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد الفضلي: ص 292 - 300، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 33.

والأسس بالتحرك السياسي وكذلك تدشين كلية الفقه، كمؤسسة أكاديمية تهتم بالدراسات الاسلامية وبخاصة في مجال الفقه والتشريع وأصولهما⁽¹⁾.

ثالثاً: الدكتور الفضلي شاعراً⁽²⁾.

رغم كل الاعمال والدراسة والتدريس والمشغل إلا أن الدكتور يقول الشعر ولكنه على قلة وندرة وقد نشر له بعض الشعر في الصحف اليومية مثل (المدينة)، و(البلاد) وألقى في بعض المحافل بعض الشعر ومن هذه النماذج:

من قصيدة بعنوان (الحسين عليه السلام في طريق الفتح):

يا شهيد النضال يومك فتح	إن موت الشهيد للفتح فجر
قد رسمت الفداء خطة حق	وأنت الطريق إن عز صبر
فانثنى الفكر من دماك يغذي	ثورة الشعب إن تحدها قهر
هكذا الذكريات دنيا خلود	وخلود الأخرى أعز وخير.

من قصيدة بعنوان (زينب عليها السلام في مسيرة الفتح)

يا صوت زينب والأيام شاهدة	ما كنت في الشام إلا الوثبة الكبرى
أبقيت في مسمع الدهر العتيد هدى	صوتا يردد ألحان عدت سحرا
لولا ندائك في أسمع خامدة	عادت بلا ثمن تلك الدماهدرا
كد يا يزيد ومن حقد وفي عن	لا لن تميت لنا من حقنا أمرا.

(1) الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 39 - 40.

(2) ينظر: أعلام هجر: هاشم محمد الشخص: ج 1/ ص 421 - 425، وينظر: قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 236.

المبحث الثالث: حياته العلمية

أولاً: لمحة موجزة عن البصرة والنجف

1 - البصرة أيام الشيخ عبد الهادي الفضلي

تعتبر البصرة أول مدينة عربية أُسِّت في العصر الإسلامي في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب سنة 14 هـ - 635 م، وأزدهرت أهمية المدينة التي صارت مركزاً إدارياً وعسكرياً مما شجع هجرة الكثير من السكان إلى البصرة فإزداد عدد سكان المدينة من 800 نسمة في بدايتها إلى 230 ألف نسمة في نهاية الحقبة الأولى من العصر الإسلامي، وفي العصر العباسي 750 هـ - 1258 م وصلت البصرة إلى قمة ازدهارها، فصارت مدينة كبيرة، وفي عهد الحكم العثماني أصبحت البصرة عاصمة لولاية البصرة وشهدت في القرن الثامن عشر نشاطاً واسعاً للتجار الأوروبيين ولاسيما الإنكليز، كما شهدت المدينة تطورات مهمة بعد فتح قناة السويس في عام 1869 م إذ ازدادت تجارة العراق كثيراً مع الدول الغربية، وبعد الحرب العالمية الثانية هاجر إلى البصرة عدد كبير من السكان وعدت البصرة ثاني أهم مدينة بعد بغداد، وقد احتفظت هذه المدينة بمكانتها العلمية والأدبية التي تطبقت بها منذ بدايات تأسيسها، يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي: إن البصرة بحكم موقعها الاستراتيجي وسطاً بين العراق وإيران والخليج فإن أهلها يمتازون بالبساطة الحياتية وقد حافظت على إرثها وتاريخها الحضاري منذ تأسيسها، ومنذ رجالها الأوائل الفرزدق والجاحظ وبشار والخليل ففي كل أزمانها التي تعاقبت عليها كان للبصرة حركتها الثقافية الإبداعية وخصوصاً في الجوانب اللغوية والأدبية حتى يُمكن تسميتها مدينة اللغوية وآدابها⁽¹⁾.

- كما يشير ابنه الأستاذ فؤاد إلى أن «الحركة الأدبية في البصرة يومها في مرحلة انطلاق وتوهج، فقد سبق جيل الفضلي في البصرة جيل من الرواد في اللغة والأدب منهم عميد أدبها الأستاذ محمد جواد جلال الذي أسس جمعية الرابطة الثقافية، التي كان لها دور كبير في ولادة حركة ثقافية وأدبية في البصرة ومنهم الشاعر الكبير بدر شاكر السياب رائد الشعر العربي الحديث ومنهم الخطيب الشيخ عبد الحميد

(1) ينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 26، وينظر: فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادي الفضلي نموذجاً دراسة في آثاره: حسين علي مهدي نور: ص 72، ومجلة الكلمة، العدد، 55: ص 14، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 33.

الهلالى والأدباء العلامة الشيخ مهدي الحجار وعبد الرضا ملا حسن، وغالب الناهي وسالم علوان الجلبى ومحمد القرينى⁽¹⁾.

- «وبالإضافة الى هذه الحركة الادبية كانت البصرة كمثيلاتها من مدن العراق قد اجتاحتها الحركات والأحزاب حيث كانت هناك مجموعة من قواعد المد الشيوعى الذى نما وامتد فى العراق من أقصاه إلى أقصاه وبجانبا حلقات ومجموعات ممن ينتمون إلى الحركة الإسلامية التى انتمى الشيخ الفضلى إليها لاحقاً وكان له دور فاعل فيها وفى مدينة البصرة فى مواسمها الثقافية ومناسباتها الدينية التى كان يتواجد فيها، وبالإضافة إلى هذين اللونين من الحراك الاجتماعى فى البصرة الادبى والسياسى كان هناك نشاط دينى إرشادى وعظى يتولاه علماء المنطقة وخطبائها وأئمة المساجد⁽²⁾.

(... ومن أولئك الذين انجبتهم البصرة وشهد الكثير بفضلهم وعلمهم وورعه وتقواه، الفقيه الراحل المفكر الإسلامى آية الله الشيخ عبد الهادى الفضلى، فقد كان رحمه الله جهبذا فى العلم وحبراً فى التقوى وروضة فى الأخلاق...)⁽³⁾.

- فقد عاش الفضلى فترة حياته الأولى فى قرية صبخة العرب البصرية حيث كان والده يقيم هناك إماماً وعالماً دينياً، أما والدته السيدة عقيلة بنت السيد عطية آل بطاط، التى ادخلته فى درس تعلم القرآن الكريم قبل سن المدرسة وانتظم بعد ذلك فى المدارس الرسمية، إضافة إلى دراسته النظامية تعلم على يد والده دروس الحلقات الدينية وعلى يد الشيخ جاسم بن جميل البصرى البصرى⁽⁴⁾.

2 - هجرة الشيخ عبد الهادى الفضلى إلى النجف الأشرف:

- بعد ما أنهى دراسته الابتدائية أنتقل الشيخ الفضلى إلى مدينة النجف الأشرف فى عام 1368 هـ - بعد ما أنهى فى البصرة دروس المقدمات وقد بلغ من العمر آنذاك 14 عاماً فى النجف الأشرف درس المواد الخاصة بمرحلة السطوح وفى هذه الفترة ارتبط ببعض الأنشطة الثقافية، فانتسب إلى جمعية الرابطة الأدبية، وجمعية منتدى النشر، وفيما بعد ارتبط بهيئة تحرير مجلة الأضواء التى تصدر عن جماعة العلماء وبسبب انتمائه إلى جمعية منتدى النشر التى كانت قد أسست مجموعة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية

(1) الركب والمسيرة: فؤاد الفضلى: ص 15 - 16، الشيخ عبد الهادى الفضلى وتجديد مناهج التعليم الدينى: حسين منصور الشيخ: ص 26 - 27.

(2) الشيخ عبد الهادى الفضلى وتجديد مناهج التعليم الدينى: حسين منصور الشيخ: ص 27.

(3) فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادى الفضلى نموذجاً دراسة فى آثاره: حسين على مهدي نور: ص 73.

(4) ينظر: هكذا عرفتهم: عبد الهادى الفضلى: ج 1/ ص 213، وينظر: الشيخ عبد الهادى الفضلى وتجديد مناهج التعليم الدينى: حسين منصور الشيخ: ص 17 - 31، وينظر: الشيخ عبد الهادى الفضلى دراسة فى طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعى: ص 33 - 34.

استطاع أن يدرس في مدارسها، وفي عام 1959م أسست كلية الفقه بالنجف، فكان الشيخ الفضلي من الدفعة الأولى التي التحقت بالكلية ليحصل منها على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكان في هذه الفترة قد بدأ بحضور حلقات مرحلة البحث الخارج، وفي عام 1968م التحق بجامعة بغداد لإكمال دراسة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وحصل على شهادة الماجستير سنة 1971م طوال تواجده في النجف الأشرف اشتغل الفضلي بالكتابة فألف كثير من الكتب متعددة ومتنوعة⁽¹⁾.

ثانياً - المشروع الفكري للشيخ الفضلي وقد مرت بمراحل ثلاث:

ان بدايات تكوين المشروع الفكري والمنتبع لحياة الشيخ عبد الهادي الفضلي يلاحظ أن هذه الشخصية واكتسبت تطورات عديدة وفي ضوء هذا قسمت حياة الفضلي الفكرية إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: حياته الفكرية في محافظة النجف الأشرف الممتدة من 1368هـ - 1948م - إلى 1390هـ - 1970.

المرحلة الثانية: فهي المرحلة الوظيفية الجامعية الممتدة من 1391هـ - 1971م - إلى 1409هـ - 1989م وهي المدة التي قضاها في التدريس الجامعي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

المرحلة الثالثة مرحلة التقاعد: وهي مرحلة التفرغ الوظيفي الممتدة 1409هـ - 1989م - إلى 1425هـ - 2008م، ولكل فترة من هذه المراحل خصائصها ومميزاتها⁽²⁾.

المرحلة الأولى: كان لانتماء الشيخ الفضلي لحزب الدعوة الإسلامي الفضل الكبير في وضع العديد من الأفكار الهادفة في المجتمع الإسلامي والدوافع في تأليف العديد من الكتب ومنها مشكلة الفقر فوضع لهذا الكتاب مقترحات لمعالجة هذا الصراع⁽³⁾، حيث ذكر في مقدمة كتابه (مشكلة الفقر) حول الصراع العقائدي: «بين يدي القارئ دراسة مختصرة لمشكلة الفقر توفرت على إعدادها في أوائل الستينات يوم كنت في العراق وكنا نحن المسلمين نعاني آنذاك من مضاعفات الغزو الشيوعي الفكري وأردت بها أن أساهم في ملء الفراغ العقائدي الذي كانت تعيشه ذهنيات أكثرنا، ما هياً للفكر الدخيل محاولة دخول معترك الصراع مع حضارتنا الإسلامية ولكنها باءت بالفشل والحمد لله»⁽⁴⁾.

(1) أعلام هجر: هاشم محمد الشخص: ص 290، وينظر: منعطف القرار: علي عيسى آل مهنا: ص 98، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 17 - 18، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 33 - 34.

(2) الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ: ص 74، الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 35.

(3) الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 35 - 36.

(4) مشكلة الفقر: عبد الهادي الفضلي: ص 3، وينظر: الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: إلهام محمود كاظم، وسناء فليح الخزاعي: ص 35.

المرحلة الثانية: من حياة الشيخ الفضلي العلمية الوظيفية: بدأت هذه المرحلة منذ خروج الفضلي من العراق عام 1971م على أثر الضغوطات السياسية التي مورست ضد الشيخ الفضلي وعدد من أعضاء حزب الدعوة وسفره إلى السعودية حيث عمل فيها أستاذاً للغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز وأثناء عمله الأكاديمي اخذ يؤلف العديد من الكتب، والتحقيق، وبحكم دراسته الأكاديمية اتسمت هذه المرحلة بالمؤلفات الخاصة بمجال تخصصه اللغة العربية وعزز أيضاً بمشاركته في العديد من الندوات والمؤسسات الثقافية التي تدعم الاهتمام باللغة العربية منها انه اصبح احد اعضاء مجلة الراوي والتي تصدر من قبل نادي الطائف الأدبي الذي كان الشيخ الفضلي مساهماً فيه⁽¹⁾.

المرحلة الثالثة: مرحلة التقاعد، والتي بدأت منذ عام 1989م حيث أنصرف من العمل كأستاذ أكاديمي في جامعة الملك عبد العزيز إلى استاذ محاضر في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية 1409هـ - 1989م في لندن كما كان عضواً فيها ألف كتاباً (كتاب أصول البحث) الذي ضم الفقه وأصوله وقد عد هذا الكتاب ليكون مقرراً لكلية الشريعة بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية اقتصر بدراسته على الفقه الامامي وأصوله⁽²⁾، حيث قال العلامة الفضلي في كتابه أصول البحث: «اقتصرت في الكتاب على دراسة منهج البحث الفقهي ومنهج البحث الاصولي، مستخلصين من واقع الدرس الفقهي الامامي وواقع الدرس الاصولي الامامي في الحوزات العلمية الامامية والمقررات التعليمية فيها والمراجع المعتمدة في أوساط أساتذتنا وعلمائنا...»⁽³⁾.

ثالثاً: بواعث التجديد في مشروع العلامة الفضلي تقسم إلى عدة مرتكزات ربما كان أبرزها ثلاثة هي:

الإيمان بالتجديد على مستوى الفكر الإسلامي عامة، والمؤسسة الحوزوية خاصة. المرتكز الآخر الذي يمكن أن نرد إليه المشروع التجديدي للفضلي ربما استطعنا تلخيصه بما يلوح لنا من إيمان الباحث بتجسير العلاقة بين الفقيه والمثقف انطلاقاً من إعادة تأسيس العلاقة بين الحوزة والجامعة. يبقى المرتكز الثالث والأخير وهو يتمثل بإيمان الفضلي بمسألة التنظيم وعنصر التخطيط وإيلائه مسألة الوقت وكيفية إدارته وموقعه في عملية النهوض الإسلامي المنشودة اهتماماً فائقاً⁽⁴⁾.

(1) ينظر: العلامة الفضلي ومنهجه الرسالي: عادل حسن: ص 87، وينظر: مركز الدراسات النحوية، مكتبة المنار: ص 38 - 43، الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية إلهام محمود كاظم، وثناء فليح الخزاعي: ص 36 - 37.

(2) الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية إلهام محمود كاظم، وثناء فليح الخزاعي: ص 37.

(3) أصول البحث: عبد الهادي الفضلي: ص 5 - 6.

(4) قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي: ص 259.

خاتمة البحث

بعد الاطلاع على السيرة الذاتية للشيخ عبد الهادي الفضلي ودراسة أفكاره العلمية، انه رجل جدير بالدراسة المعمقة ؛ لأنه انتهج الجمع بين الدرس الحوزوي والأكاديمي، واستطاع بجدارة أن يوظف كل واحد منهما للآخر، وقد امتاز الشيخ الفضلي في كتابته بما يلي: الخلاصة والتأنيج والمرونة والأصالة والعمق والاستقلالية والعرض التاريخي وعلاقة العلوم ببعضها والتفسير والتحليل والخبروية والتنظيم والجانب التربوي ومرونة اللغة والتواضع والأخلاق العالية في المناقشة وتوضيح المباني التي يعتمدها، ونجد أن للشيخ الفضلي سمة تميزه عن غيره من المؤلفين عند دراسة كتبه المنهجية على تنوعها تتميز بكونه موسوعياً ذا معارف جمة استطاع أن يوظفها في خدمة علمه وثقافته والتأنيج التي سوف نلخصها بما يلي: -

ان بدايات تكوين المشروع الفكري والمتبع لحياة الشيخ عبد الهادي الفضلي يلاحظ أن هذه الشخصية واكتسبت تطورات عديدة وفي ضوء هذا قسمت حياة الفضلي الفكرية إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: حياته الفكرية في محافظة النجف الاشرف، والمرحلة الثانية: فهي المرحلة الوظيفية الجامعية، والمرحلة الثالثة مرحلة التقاعد.

رغم ان الشيخ الفضلي كان منشغلاً بالتدريس والتأليف وتحقيق المخطوطات إلا أن ذلك لم يشغله عن قول الشعر.

كما يعتبر أحد المفكرين بين اللغويين البارزين في العالم العربي، وأحد النحويين السعوديين الذين اسهموا في إضافة وإمداد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات في اللغة العربية بكافة فروعها.

ويبقى الدكتور الفضلي احد المهتمين والمشجعين للمؤلفين الشباب، حيث قدم عددا من مؤلفاتهم إيماناً منه بواجبه في تشجيع ودعم حركة التأليف والأدب والثقافة في الاحساء.

وفي هذه الاجواء العلمية الاصولية تربي استاذنا المحقق على هؤلاء الاعلام، وكان اشدهم تأثيراً السيد محمد تقي الحكيم الذي أولاه عناية ورعاية خاصة وأشرف على كتابه (مبادئ أصول الفقه).

يعتبر الدكتور الفضلي هو أحد الرواة المؤسسين لقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز.

إن تجربة العلامة الفضلي العلمية والحوزوية والأكاديمية والثقافية والاجتماعية والسياسية غنية ومليئة بالعبر والدروس فان الميزة الاساسية لتجربة العلامة الفضلي أنه كسر الحدود وألقى الفواصل بين الحوزة والجامعة.

نجد من الكتب التي اعتمدها حزب الدعوة ليدرسها لكوادره كتاب مشكلة الفقر وهو أول كتب للشيخ الفضلي وذلك كبديل لما كان يطرح في حينها من رؤى ونظريات شيوعية وماركسية تحاول معالجة ظاهرة الفقر تختلف والنظرة الدينية الاسلامية.

كانت لشخصية الشيخ عبد الهادي الفضلي الفكرية والسياسية ودورها البارز في استمرارية عجلة الفكر الحوزوي والإسلامي مواكبة التطورات الفكرية المعاصرة لهذا الفكر والاحداث السياسية المعاصرة التي فتحت باب الانغلاق في المؤسسة الحوزوية لتتفاعل وتشارك الاحداث الجارية ولتخرج من عزلتها لتوضح أن الاسلام ليس ديناً فقط بل انه نظام متكامل يشمل جميع جوانب الحياة وفق متغيرات كل عصر. اما أكثر ما يميز هذا الفقيه والاصولي المثقف هو عرضه المتكامل للدرس الحوزوي إذ يعتبر أحد رواد مدرسة التجديد المعاصرة.

المصادر والمراجع

- أصول البحث: عبد الهادي الفضلي، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، بيروت، دار المؤرخ العربي، ط1، 1412هـ - 1992م.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الناشر، دار العلم للملايين، الطبعة، 15 - 2002م.
- أعلام هجر: هاشم محمد الشخص، بيروت، مؤسسة البلاغة، ط2، 1416هـ.
- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت: 1371هـ) تح، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، 1403هـ - 1983م.
- جريدة الندوة اليومية، مكة المكرمة، دار الندوة للطباعة والنشر، العدد 9143، سنة، 1958م.
- الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية (1339هـ - 1401هـ)، (1920م - 1980م): علي أحمد البهادلي، دار الزهراء، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م.
- الركب والمسيرة: فؤاد عبد الهادي الفضلي.
- الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية: كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، الأستاذ الدكتور إلهام محمود كاظم، والمدرس المساعد سناء فليح الخزاعي.
- الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني: حسين منصور الشيخ. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، تدقيق، محمد دكير، الطبعة، الأولى، بيروت، 2009م.
- العلامة الفضلي ومنهجه الرسالي: عادل حسن، الناشر، اطيفاف للنشر والتوزيع، ط2، سنة، 2016.
- فقهاء البصرة: الشيخ عبد الهادي الفضلي انموذجاً دراسة في آثاره: حسين علي مهدي نور.
- الفهرست المفيد في تراجم أعلام الخليج: أبو بكر عبد الله الشمري، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، تاريخ النشر، 1992م.

- قراءات في فكر العلامة الفضلي: فؤاد عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير، للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1432هـ - 2011م.
- كشكول الهجري: محمد باقر بو خمسين، تحقيق إبراهيم سلمان بو خمسين، دار، مطبعة الدمام، 2005م.
- مجلة الكلمة، العدد، 55، سنة، 1428هـ - 2007م.
- مجلة الموسم: محمد سعيد الطريحي، الصادرة عن دار الموسم للإعلام، بيروت، لبنان.
- مجلة فقه أهل البيت (عليهم السلام)، مدير المجلة الشيخ وسام الخطاوي، والمشرف العام، آية الله السيد محمود الهاشمي: العدد 35.
- مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، تدقيق، محمد دكير، ط1، بيروت، 2009م.
- مركز الدراسات النحوية، الدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، ط1، 1406هـ - 1986م.
- مشكلة الفقر: عبد الهادي الفضلي، مطبعة النعمان، النجف، ط3.
- معجم رجال الفكر والأدب في النجف: الدكتور هادي الأمين، طبع سنة، 1413هـ - 1992م.
- منعطف القرار: علي عيس آل مهنا، الناشر، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ - 2005م.
- هكذا عرفتهم: عبد الهادي الفضلي، الصادر عن دار المرتضى، بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م

الروابط:

<https://ar.WiKiPedi: Org/WiKi>.

سادسا: بحوث التاريخ مناقبة الامام الحسين (عليه السلام) دراسة تاريخية في زيارة عاشوراء

بورتوريكو من الاحلال الى الكومنولث الامريكي 1898 - 1953 / دراسة في التطورات السياسية

اوقاف العلماء والفقهاء واثرها في الحياة الصحية في بغداد (132هـ - 232هـ - 750م - 847م)

رهبان التنصير في الدير البندكتية بعد القرن الخامس للميلاد

ثورة الخبز في تونس 1984 ودور محمد مزالي فيها

جورجي ديمتروف: نشأته وكفاحه ودوره السياسي في بلغاريا

(السياسة النقدية وسعر الصرف - دراسة حالة عن الواقع العراقي لسعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي)

حكومات الكتلة الوطنية في سورية 1936 - 1946 ظروف تشكيلها - قراءة في انجازاتها الوطنية - تقييم لدورها السياسي (دراسة تاريخية)

مناقب الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة تاريخية

في زيارة عاشوراء

المدرس الدكتور/ اشواق طالب عباس

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

ashwaqhalhadrawi@gmail.com

Virtues of Al Imam Al Hussein (peace be upon him) Historical study in visiting Ashurah.

Lect. Dr. Ashwaq Talib Abbas

General Directorate for Education in the Province of Najaf Al - Ashraf

المخلص

زيارة عاشوراء احدى زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) ولها مكانة عظيمة لأنها:

- وردت عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام).

- بينت مقام أهل البيت (عليهم السلام) عموماً والإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً.

- أكدت على اعتماد وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بالثقلين معاً الذين تركهم في أمته من بعده أماناً من الضلال والهلاك وهما الكتاب المجيد وعترته الطاهرة، في أصح الأحاديث سنداً وأوضحها متنأً.

- استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وتكرار السلام عليه مما أكد عليه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وجعل الله لعامله الأجر الجزيل.

- عظمة ما جرى يوم عاشوراء على الإمام الحسين (عليه السلام) وانه يوم حزن ومصيبة.

- اقرار العقيدة المهدوية والدعاء للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

Abstract

Visiting Ashurah is one of Imam Hussein (peace be upon him) visit it has a great position where it is: –

It recieved only from Imam Al Baqur (peace be upon him). –

– It indicated status of Ahl al – Bayt (peace be upon them) in general and especially Imam Hussein (peace be upon him).

– It confirmed the adoption of the prophet’s will (God blessing and peace be upon him) to adhere Al thiqalayn together whom he left in his nation behind him as a protection from misguidance and distruction. these are the glorious book (Quran) and his pure decendants in most clear and true traceable Hadiths.

– It is desirable (Mustahabb) to visit Imam Hussein (peace be upon him) and repeated greatings that Imams emphasized(peace be upon them) ; and God grant his worker a great reward.

– The greatness of what happened on day of Ashurah to Imam Hussein (peace be upon him) that is a day of sadness and calamity.

– A pproval of Mahadivi Faith and supplication to take revenge of Imam Hussein (peace be upon him).

الكلمات المفتاحية: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أهل البيت (عليهم السلام)، الإمام الحسين (عليه السلام)، الزيارة، عاشوراء.

Keywords: – The Prophet (PBUH)، Ahl al – Bayt (PBUT)، Imam Hussein (PBUH)، ziyara، Ashura.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين... وبعد.

لا شك ان زيارة عاشوراء من الأحاديث القدسية فهي صادرة عن الإمام المعصوم محمد بن علي الباقر (عليهم السلام). احتوت على مضامين عقائدية في مختلف اصول الدين لم تقتصر على معتقدات الشيعة فقط بل هي من اصول عقائد أهل العامة ايضاً، وهو ما يغنينا عن البحث في سند هذه الزيارة وان كانت من أصح الأحاديث سنداً، اذ ان جميع ما ورد في هذه الزيارة المباركة هي مما اتفقت عليه العامة والخاصة، اشتملت هذه الزيارة الشريفة على موضوعين مهمين الأول: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) عامة ومناقب الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة، والثاني: هو اللعن والبراءة من اعداء أهل البيت (عليهم السلام) وهذا قد درسناه في بحث مفصل، ونحن هنا بصدد دراسة الموضوع الأول لذكر مناقب سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) المذكورة في زيارة عاشوراء والرجوع الى الأحاديث الشريفة التي تؤكد لها، وبيان عظمة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في القضاء على مخططات بني أمية، وما كانوا يقصدونها في القضاء على الإسلام، فجاءت عاشوراء وقضت على مخططاتهم، واعطت للمسلمين دروساً في شتى مجالات الحياة لاسيما في مجال الأخلاق والعرفان والجهاد في سبيل الله.

قسمت البحث الى مبحثين رئيسيين هما: المبحث الأول يتضمن: متن الزيارة، مصادر الزيارة، مطابقة بعض مضامين الزيارة مع الأحاديث القدسية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما المبحث الثاني فيشمل: مناقب الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث: - أولاً: الإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) / ثانياً: الإمام الحسين (عليه السلام) ابن أمير المؤمنين وسيد الوصيين (عليه السلام) / ثالثاً: الإمام الحسين (عليه السلام) ابن سيدة نساء العالمين (عليها السلام) / رابعاً: شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) هي أعظم مصيبة. ثم خاتمة يعقبها قائمة للهوامش وأخرى للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: متن الزيارة ومصادرهما

متن زيارة عاشوراء

- أسلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يا بن رسول الله (السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته)
- السلام عليك يا بن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين، السلام عليك يا بن فاطمة سيدة نساء العالمين،
- السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليكم
- مني جميعاً سلام الله ابداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، يا أبا عبدالله لقد عظمت الرزية وجلت وعظمت
- المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الاسلام وجلت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل
- السماوات، فلعن الله أمة اسست اساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن
- مقامكم وازالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم ولعن الله الممهدين لهم
- بالتمكين من قتالكم، برئت الى الله واليكم منهم ومن أشياعهم واتباعهم واوليائهم، يا أبا عبدالله اني
- سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم الى يوم القيامة، ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية
- قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد، ولعن الله شمراً، ولعن الله أمة اسرجت والجمت
- وتنبقت لقتالك، بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك فأسأل الله الذي كرم مقامك واکرمني أن يرزقني
- طلب ثارك مع امام منصور من اهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، اللهم اجعلني عندك وجيهاً
- بالحسين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة.

يا أبا عبدالله اني اتقرب الى الله والى رسوله والى أمير المؤمنين والى فاطمة والى الحسن واليك بموالاتك وبالبراءة ممن قاتلك ونصب لك الحرب وبالبراءة ممن اسس اساس الظلم والجور عليكم وابرأ الى الله والى رسوله ممن اسس اساس ذلك وبنى عليه بنيانه وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى اشياعكم، برئت الى الله واليكم منهم واتقرب الى الله ثم اليكم بموالاتكم وموالاتكم وبالبراءة من اشياعهم واتباعهم، اني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم فأسأل الله الذي اكرمني بمعرفتكم ومعرفة اوليائكم ورزقني البراءة من اعدائكم ان يجعلني معكم في الدنيا والآخرة وان يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة وأسأله ان يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وان يرزقني طلب ثارك مع امام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم وأسأل الله بحقكم وبالشأن الذي

لكم عنده ان يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطي مصاباً بمصيبته مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع السماوات والأرض اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة، اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد، اللهم ان هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)، اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد ابن معاوية عليهم منك اللعنة ابد الأبدين، وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين (صلوات الله عليه)، اللهم فضاعف عليهم اللعن منك والعذاب (الأليم) اللهم اني اتقرب اليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وايام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالاة لنبيك وآل نبيك (عليه وعليهم السلام).

ثم تقول مائة مرة: اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين (عليه السلام) وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً.

ثم تقول مائة مرة: السلام عليك يا أبا عبدالله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليك مني سلام الله ابداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

ثم تقول: اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً ثم (العن) الثاني والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامساً والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمراً وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان الى يوم القيامة.

ثم تسجد وتقول: اللهم لك الحمد حمد الشاكرين على مصابهم الحمد لله على عظيم رزيتي اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين واصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام). «انتهى نص الزيارة».

مصادر زيارة عاشوراء

تعتبر زيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة فقد ذكرت في مصنفات كثيرة، وسنقتصر على المؤلفات التي توفي أصحابها قبل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي باعتبارها أقدم المصادر فنذكر: -
1 - ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت 368هـ / 978م)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط مؤسسة النشر الاسلامي، 1417هـ / 1996م، ص 328 - 332.

2 - الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت 460هـ / 1067م)، مصباح المتهجد، ط بيروت، 1411هـ / 1991م، ص 373 - 382.

3 - المشهدي، محمد بن جعفر (ت القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي)، المزار، تحقيق: جواد القيومي، ط قم، 1419هـ / 1998م، ص 437 - 480.

4 - ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت 664هـ / 1265م)، مصباح الزائر، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط قم، 1417هـ / 1996م، ص 269 - 271.

5 - العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت 726هـ / 1325م)، منهاج الصلاح في اختصار المصباح، تحقيق: عبد الحميد الميردامادي، ط قم، 1430هـ / 2008م، ص 446 - 450.

6 - الشهيد الأول، محمد بن مكي (ت 786هـ / 1384م)، المزار، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط قم، 1410هـ / 1989م، ص 179 - 184.

7 - الكفعمي، ابراهيم (ت 905هـ / 1499م)، البلد الأمين والورع الحصين، ط طهران، 1383هـ / 1963م، ص 269 - 271.

8 - المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ / 1699م)، بحار الأنوار، ط بيروت، 1404هـ / 1983م، ص 294 - 296.

مطابقة بعض مضامين الزيارة مع الأحاديث القدسية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

* في وجوب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) والسير على هديهم جاء في الزيارة: -

- «إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة» المتكررة مرتين يتطابق مع قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا حربٌ لمن حاربتهم، وسلمٌ لمن سالمتم»⁽¹⁾

- تكرر في فقرات الزيارة مثل: «أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة» و«اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد» وقد وردت روايات كثيرة بهذا المعنى يحثنا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على متابعة أهل البيت (عليهم السلام) ومنها حديث الثقلين: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، احدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»⁽²⁾ وهو شاهد قوي من السنة النبوية المطهرة على تأييد مضامين هذه الزيارة.

* مطابقة الزيارة مع أصول الدين القائمة على مولاة أهل البيت والبراءة من أعداهم⁽³⁾.

ورد في الزيارة: «برئت إلى الله واليكم منهم وأتقرب إلى الله ثم اليكم بموالاةكم وموالاة وليكم وبالبراءة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم»، قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم): «يا علي ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن»⁽⁴⁾

* تقرير العقيدة المهدوية والدعاء للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

في الفقرتين: «أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و «أن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم» فمسألة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وأنه من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، مما لا ريب فيها ولا مجال للتشكيك والتردد إزاءها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المهدي من عترتي من ولد فاطمة ابنتي»⁽⁵⁾ وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً»⁽⁶⁾ وانه (عليه السلام) يأخذ بثأر الأمام الحسين (عليه السلام)، قال الأمام الصادق (عليه السلام): «إذا قام قائمنا المهدي قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائهم»⁽⁷⁾.

المبحث الثاني: مناقب الإمام الحسين (عليه السلام)

وتشمل: -

- - أولاً: - الحسنان (الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) أبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
- أنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) بمنزلة
- أبنائه، «والأخبار في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسمي - الحسن والحسين (عليهما
- السلام) - ابنه، كالحصا لا تعد ولا تحصى»⁽⁸⁾ نذكر منها: قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
- «هذان ابناي وابنا ابنتي»⁽⁹⁾، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من
- صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب، إن كل بني أم ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة
- فإني أبوهم»⁽¹⁰⁾. وفي رواية أخرى يروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يحشر الأنبياء
- يوم القيامة على الدواب ليوافوا من يومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته، وبعث أنا على البراق،
- ويبعث ابناي الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة»⁽¹¹⁾. وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
- يأتي مراراً إلى دار السيدة فاطمة (عليها السلام) ويدعو الحسن والحسين (عليهما السلام) بوصفهما ابنه
- قائلاً: «أدعي لي ابني، فيشمهما ويضمهما إليه»⁽¹²⁾. ومن أحاديثه الشريفة قوله للإمام علي (عليه السلام):
- «أما أنت يا علي، فختني، وأبو ولدي، وأنت مني وأنا منك»⁽¹³⁾. وتقرر في قصة مباهلة رسول الله
- (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المسيحيين من نجران أن يحظى الإمامان الحسن والحسين (عليهما
- السلام) بوصفهما ابنه وكان الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) يدعوان النبي (صلى الله عليه
- وآله وسلم): (يا أبة)، ففي رواية عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «ما سماني الحسن والحسين
- يا أبة حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»⁽¹⁴⁾. ومما روي في بيان حق الإمام الحسين
- (عليه السلام) وأنه ولده قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «هذا مني وأنا منه، يحرم عليه ما يحرم
- علي»⁽¹⁵⁾. وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا مر على بيت السيدة فاطمة (عليها السلام) وسمع
- الحسين (عليه السلام) يبكي يؤذيه بكاءً فيقول: «أي بنية، ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني»⁽¹⁶⁾. ويروى أن
- السيدة فاطمة (عليها السلام) جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بابنيتها قائلة: «هذان
- ابناك فورثهما شيئاً» فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين

فله جرأتي وجودي»⁽¹⁷⁾. وقد ذكرت المصادر أن أعداء أهل البيت (عليهم السلام) كبر عندهم أن يكون أولاد الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة (عليها السلام) أولاداً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أولئك الحجاج⁽¹⁸⁾، وما يروى في ذلك أن قوماً اجتمعوا عنده فقال: لم يكن الإمام الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال يحيى بن يعمر⁽¹⁹⁾، كذبت أيها الأمير، فقال الحجاج: لتأتيني بيينة ومصداق من كتاب الله أو لأقتلنك، قتلاً فقال يحيى: قال تعالى: [وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ]⁽²⁰⁾، فأخبر الله (عز وجل) أن عيسى من ذرية آدم لأمه، والحسين ابن علي (عليهما السلام) من ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمه، قال: صدقت، فما حملك على تكذبي في مجلسي، قال: ما أخذ الله على الأنبياء لنبيين للناس ولا يكتمونهم، فنفاه الى خراسان⁽²¹⁾. وفي رواية أن المأمون العباسي (198 - 218هـ / 811 - 833 م) سأل الإمام علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) قائلاً: «يا أبا الحسن إني فكرت في شيء ففتح لي الفكر الصواب فيه، فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم، فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبية»⁽²²⁾. فقال له الإمام (عليه السلام): «أنشدك الله 000 لو أن الله تعالى بعث نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج علينا... فخطب ابنتك أكنت تزوجه إياها؟ فقال: سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال له الإمام (عليه السلام): (أفترأه يحل له أن يخطب إلي؟»⁽²³⁾ فسكت المأمون هنيئاً ثم قال: «أنتم والله أمس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رحماً» ونذكر من المحتجين بأبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأولاد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عبد الله بن المعتز ابن المتوكل العباسي (247 - 296هـ / 863 - 908 م)⁽²⁴⁾ وقد كان شديد العداوة لأهل البيت (عليهم السلام)، ومن شعره قصيدته التي يهجو بها الطالبين ويتحامل على العلويين نذكر منها هذه الأبيات⁽²⁵⁾:

ونحن ورثنا ثياب النبي	فكم تجذبون باهدابها
لكم رَجِمَ يا بني بنته	ولكن بنو العم أولى بها
فرد عليه الشاعر صفي الدين الحلي (677 - 752هـ / 1278 - 1351 م) بقصيدة فيقول فيها ⁽²⁶⁾ :	
ألا قل لشر عبيد الإله	وطاغبي قريش وكذابها
أأنت تفاخر آل النبي	وتجدها فضل احسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم	فرد العداة بأوصابها
أعنكم نفي الرجس أم عنهم	لظهر النفوس وألبابها

وقلت: ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدابها
وعندك لا يورث الأنبياء فكيف حظيتم بأثوابها
فكذبت نفسك في الحاليتين ولم تعلم الشهد من صابها
- ثانياً: - الإمام الحسين (عليه السلام) ابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين (عليه السلام).

بالنسبة لكون الإمام علي (عليه السلام) هو أمير المؤمنين، فقد ورد في ذلك احاديث كثيرة، نذكر منها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله. سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله (عز وجل): (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)»⁽²⁷⁾، قالت الملائكة: بلى. قال تبارك وتعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلي أميركم⁽²⁸⁾. وذكر الصدوق قول لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفس المضمون: «ان علياً أمير المؤمنين بولاية من الله (عز وجل)» عقدها له (عز وجل) فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته⁽²⁹⁾. وفي حديث للشيخ المفيد بإسناده عن أنس بن مالك⁽³⁰⁾ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس أسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من أهل الأنصار وكنتمه، إذ جاء علي: فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمتعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي⁽³¹⁾. ومما يدل على ذلك أيضاً كونه (عليه السلام) مولى كل مؤمن ومؤمنة، أي سيد كل مؤمن ومؤمنة، ما يستظهر من خلال الاحاديث الواردة في هذا المجال، منها: ما ورد عن البراء بن عازب⁽³²⁾، حيث قال: «كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر، فنزلنا بغدير خم⁽³³⁾، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد الإمام علي (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فهذا فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعادي من عاداه، قال: فلقبه عمر (بن الخطاب) بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة⁽³⁴⁾. أما بالنسبة لكونه (عليه السلام) هو سيد الوصيين فهناك أحاديث كثيرة وردت عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه (عليه السلام) نذكر منها ما رواه ابن عباس⁽³⁵⁾، قال: «دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له: ابشرك ان الله تعالى أيدني بسيد الأولين والآخرين والوصيين علي، فجعله كفؤ ابنتي، فإن أردت أن تنتفع فاتبعه⁽³⁶⁾. وفي حديث آخر مروى عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله جعل لكل نبي وصياً، جعل شيث وصي آدم، وشمعون

وصي عيسى، وعلي وصيي وهو خير الأوصياء في الدنيا والآخرة⁽³⁷⁾. كل ذلك يشير الى ان الإمام علي (عليه السلام) هو أفضل جميع البشر ويدخل من ضمنهم جميع الأنبياء والأوصياء، ماعدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي دلت على أفضليته الاحاديث الخاصة في ذلك⁽³⁸⁾، ومما يؤكدها هو ان الله تعالى قرنه (عليه السلام) بنفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص القرآن الكريم (وَأَنْفُسَنَا وَوَأَنْفُسَكُمْ)⁽³⁹⁾ وهذه أفضل منقبة له (عليه السلام). وفرض ولايته (عليه السلام) على جميع الأنبياء والمرسلين وأوصياءهم، كما أشرنا الى ذلك عند الحديث عن كونه أمير المؤمنين.

- ثالثاً: - الإمام الحسين (عليه السلام) ابن سيدة نساء العالمين (عليها السلام).

اختصت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالأفضلية والسيادة على نساء الإسلام والعالمين، وتنقسم الروايات التي دلت على سيادتها على نساء العالمين الى قسمين:

القسم الأول: مشاركتها غيرها في هذا الفضل كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أربع نسوة سيدات سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة»⁽⁴⁰⁾. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسبك من نساء العالمين أربع: فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخديجة بنت خويلد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم»⁽⁴¹⁾. وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «سادات نساء أهل الجنة أربع، فاطمة، ومريم، وخديجة، وآسية»⁽⁴²⁾. عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)»⁽⁴³⁾.

القسم الثاني: يتضمن أحاديث انفرادها بالتفضيل والسيادة على جميع النساء وفيه أبواب:

أولاً - سيادتها على نساء الأمة والمؤمنين كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «أما ترضين إن تكوني سيدة نساء هذه الامة كما كانت مريم بنت عمران سيدة نساء بني إسرائيل»⁽⁴⁴⁾. وفي رواية عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قالت: «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: يا فاطمة أما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة»⁽⁴⁵⁾، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن فاطمة ابنتي سيدة نساء أمتي»⁽⁴⁶⁾.

ثانياً - سيادتها على النساء يوم القيامة: روي ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عاد السيدة فاطمة (عليها السلام) وهي مريضة وقال: «إنها سيدة النساء يوم القيامة»⁽⁴⁷⁾.

ثالثاً - في إنها سيدة نساء أهل الجنة: روي ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للسيدة فاطمة

(عليها السلام): «انتِ سيدة نساء أهل الجنة وابنائكِ حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة»⁽⁴⁸⁾. وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أسيدة نساء عالمها؟ قال (عليه السلام): ذاك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين»⁽⁴⁹⁾.

رابعاً - سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين: سأل ابن عباس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: «يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ذاك لمريم بنت عمران، أما ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»⁽⁵⁰⁾. كل ذلك يبين أفضلية الزهراء (عليها السلام) لأنها سيدة نساء أهل الجنة وسيدة جميع نساء العالم بما فيهن آسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، حيث أنهن من نساء أهل الجنة فهذا يدل بالنتيجة على ان السيدة فاطمة (عليها السلام) هي سيدة نساء العالمين.

رابعاً: - شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) هي أعظم مصيبة.

سئل الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) من أحد أصحابه قائلاً له: «يا بن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبةٍ وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة (عليها السلام)، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، واليوم الذي قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسم؟ فقال: ان يوم الحسين (عليه السلام) أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام؛ وذلك ان أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فكان فيهم للناس عزاءً وسلوةً، فلما مضى منهم أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين (عليهما السلام) عزاءً وسلوةً، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين (عليه السلام) عزاءً وسلوةً. فلما قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه عزاءً وسلوةً، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبةً»⁽⁵¹⁾، ويؤيد هذا الحديث المنسوب للسيدة زينب الكبرى (عليها السلام) في اليوم العاشر من محرم بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قالت: «وا ثكلاه! وا حزنه! ليت الموت أعدمني الحياة، يا حسينا يا سيداه يا بقية أهل بيتاه... اليوم مات جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن يا بقية الماضين وثمان الباقيين»⁽⁵²⁾ لقد كان من شدة وعظمة المصيبة التي نزلت بأهل البيت (عليهم السلام) في يوم عاشوراء أن بكى لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال الإمام عليّ (عليه السلام): «دخلت على النبيّ (صلى الله

عليه وآله وسلم) وعيناه تُفيضانِ فقلت: يا نبيَّ الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبرئيل (عليه السلام) فحدثني أنَّ الحسين يُقتلُ بشطِّ الفرات، وقال: هل لك أن أُشَمِّكَ من تربته؟ فقلت: نعم فمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا «⁽⁵³⁾. ولا يخفى ان بكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والأمام علي (عليه السلام) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) من احدى اسبابه عظم المصيبة والرزية، ففي رواية عن الأمام علي (عليه السلام) قال: «بيننا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ التفت الينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي. فقلت وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من... وقتل الحسين، فبكى أهل البيت جميعاً»⁽⁵⁴⁾، فلذا فإن مصيبتة (عليه السلام) عظيمة على كل مسلم ومسلمة ولاشك أن المسلم الحقيقي يحزن لمصاب الأمام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه، وعترتي أحب اليه من عترته، ويكون أهلي أحب اليه من أهله، وتكون ذاتي أحب اليه من ذاته»⁽⁵⁵⁾ وتنفيذاً لأمر الله (عز وجل) بالافتداء برسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عز من قائل: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ⁽⁵⁶⁾ واذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته ((عليهم السلام) قد بكوا على الأمام الحسين (عليه السلام) قبل استشهاده فيجب على المسلمين اظهار الحزن والبكاء عليه اقتداءً برسول الله وال بيته (صلوات الله عليهم) وتأسياً بهم، ومما لا شك فيه إذن ان تكون مصيبتة بكى لها جميع ما خلق الله. ⁽⁵⁷⁾ وقد ذكرت المصادر التاريخية عدداً من الظواهر العجيبة الغريبة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن الأرض بكت اربعين صباحاً بالسواد، وأن الشمس بكت اربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وأن الجبال تقطعت وانتثرت، وأن البحار تفجرت وأن الملائكة بكت اربعين صباحاً على الإمام الحسين ⁽⁵⁸⁾؛ وروي أن الناس مكثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلتخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع ⁽⁵⁹⁾، وأمطرت السماء دماً ⁽⁶⁰⁾، وأنه لم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط ⁽⁶¹⁾.

الخاتمة

بعدما تناول البحث مناقب الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة تاريخية في زيارة عاشوراء يخرج البحث بمجموعة من النتائج وهي:

1 - أكد البحث لقب (أمير المؤمنين) و(سيد الوصيين) ثابت للإمام علي (عليه السلام) دون غيره من الناس حتى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وأنه يحمل كافة المؤهلات ليكون وصياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي يجب ان يعطي له زمام أمور الخلافة.

2 - حظي الحسنان (عليهما السلام) بمكانة عظيمة عند الله (عز وجل) وعند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أنزلهما بمنزلة ابناءه، وأكد ذلك مراراً على الصحابة حجة عليهم وتحذيراً لهم من عواقب الاستخفاف بهم والتعدي على حقوقهم واراقة دمائهم الزكية.

3 - أكد البحث ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي سيدة نساء العالمين.

4 - استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وتكرار السلام عليه، مما أكد عليه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ووردت به روايات صحيحة وجعل الله لعامله اجراً عظيماً مضاعفاً.

5 - ما جرى يوم عاشوراء على الإمام الحسين (عليه السلام) يوم حزن ومصيبة بحجم المصيبة التي رزء بها الإسلام.

6 - التأكيد على العقيدة المهدوية والدعاء للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

الهوامش

- (1) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت 279هـ / 892م)، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط بيروت، 1404هـ / 1983م، ج 5، ص 360؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360هـ / 970م)، المعجم الأوسط، ط القاهرة، 1416هـ / 1995م، ج 5، ص 182؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد، ت 405هـ / 1014م، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط بيروت، (بلا.ت)، ج 3، ص 149.
- (2) الترمذي، سنن، ج 5، ص 329؛ الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360هـ / 970م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط القاهرة، (بلا.ت)، ج 3، ص 65.
- (3) الإمامة من أصول الدين عند الشيعة الأمامية. للمزيد ينظر: المظفر، محمد رضا، (ت 1383هـ / 1963م)، عقائد الأمامية، تحقيق: حامد حنفي، ط قم (بلا.ت)، ص 32.
- (4) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت 381هـ / 991م)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة / قم، ط قم 1417هـ / ص 392 - 393.
- (5) ابو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ / 888م)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط بيروت، 1411هـ / 1990م، ج 2، ص 310؛ القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، (ت 363هـ / 973م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، ط قم، (بلا.ت)، ج 3، ص 395.
- (6) احمد بن حنبل، ابو عبد الله (ت 241 هـ / 855م)، مسند احمد، ط بيروت، بلا.ت، ج 3، ص 17؛ ابن حبان، محمد بن أحمد البستي، (ت 354هـ / 965م)؛ صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط 2، بيروت، 1414هـ / 1993م، ج 15، ص 238.
- (7) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت 381هـ / 991م)، عيون أخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، ط بيروت، 1405هـ / 1984م، ج 1، ص 247.
- (8) الخوارزمي، الموفق ابن أحمد بن محمد، (ت 568هـ / 1172م)، مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق: محمد السماوي، ط قم، 1423هـ / 2002م، ج 1، ص 18.

(9) الترمذي، سنن، ج5، ص280.

(10) ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، (ت588هـ/1192م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط النجف، 1376هـ/1956م، ج3، ص78.

(11) الطبراني، المعجم الكبير، ج3، ص43.

(12) الترمذي، سنن، ج5، ص323؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت571هـ/1175م)، ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط قم، 1414هـ/1993م، ص130.

(13) ابن حنبل، مسند، ج5، ص204؛ النسائي أحمد بن شعيب، (ت303هـ/915م)، السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط بيروت، 1412هـ/1991م، ج5، ص148.

(14) ابن شهر آشوب، مناقب، ج2، ص307؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت405هـ/1041م)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، ط4، بيروت، 1400هـ/1980م، ص50.

(15) ابن عساكر، ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص171.

(16) الطبراني، المعجم الكبير، ج3، ص116؛ ابن عساكر، ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص190.

(17) الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص423؛ ابن عساكر، ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص52.

(18) أبو يوسف بن الحكم الثقفي، ولد بالطائف سنة 40هـ/660م أو 41هـ/661م، وحسب ما وصف نفسه لعبد الملك بن مروان فإنه: «لجوج، حقود، حسود، ذو قسوة» سفاكاً للدماء، قتل بسيفه مئة ألف من المسلمين، من أعماله: حصاره لابن الزبير وضرب الكعبة بالمنجنيق، وولايته للعراق عشرين سنة (75 - 95هـ/694 - 714م)، توفي عن عمر ناهز ثلاثاً وخمسين سنة، واطلق على يوم وفاته اسم (عرس العراق). ينظر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط بيروت، 1408هـ/1987م، ج6، ص321؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي، (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، ط بيروت 1409هـ/1988م، ج9، ص151.

(19) الليثي، من أهل البصرة، كان نحوياً وصاحب علم بالعربية والقرآن، ثم أتى خراسان، وولي

القضاء فيها، قال عنه ابن خلكان: «كان شيعياً من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم» وقد أرسل إليه الحجاج ليأتيه العراق ويكون كاتبه.

ينظر: ابن سعد، محمد بن منيع، (ت230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، ط بيروت (بلا.ت)، ج7، ص388؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، ط بيروت، 1376هـ/1956م، ج4، ص499.

(20) سورة الإنعام: الآية 84 - 85.

(21) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج3، ص164 - 165؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت458هـ/1065م)؛ السنن الكبرى، ط بيروت، (بلا.ت)، ج6، ص166؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج6، ص319. وخراسان: بلد معروف في بلاد فارس تعني (كل بلا تعب) ومعناها بالفارسية مطلع الشمس، دخل أهلها الإسلام رغبة منهم، وظهر من هذه البلاد كثير من العلماء ورجالات الدولة كالبرامكة والقحاطبة وطاهر وبنوه. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، القاهرة، 1403هـ/1983م، ج2، ص489 - 490.

(22) الشيخ المفيد، محمد بن محمد العكبري، (ت413هـ/1022م)، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، تحقيق: علي مير شريف، ط2، بيروت، 1414هـ/1993م، ص37. (23) الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص37.

(24) أسمه محمد بن جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي: أديب وشاعر ولي الخلافة بعد المقتدر يوماً واحداً وقيل نصف يوم، ولم يذكره بعضهم في الخلفاء، وسموه بالأمر، لا بأمير المؤمنين، خنقه مؤنس الخادم. ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/1070م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت، 1418هـ/1997م، ج10، ص95 - 100؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط بيروت، 1414هـ/1993م، ج14، ص42.

(25) الكتبي، محمد بن شاكر، ت764هـ/1362م، فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط بيروت، 1421هـ/2000م، ج1، ص595 - 596.

(26) الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، ط بيروت، 1421هـ/2000م، ج17، ص243.

(27) سورة الأعراف، الآية: 172

(28) الهمداني، شيرويه بن شهردار، ت 509هـ/1115م، الفردوس بمأثور الخطاب، ط

بيروت، 1406هـ/1986، ج3، ص354

(29) الصدوق، الأمالي، ص194.

(30) أنس بن مالك بن ضمضم الانصاري الخزرجي: خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم)، روى الحديث عنه، وكان في المدينة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم شهد

الفتوح واستقر في البصرة، توفي سنة 93هـ/711م. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

(ت 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط بيروت،

1412هـ/1991م. الاستيعاب، ج1، ص109.

(31) ابو نعيم الأصبهاني، احمد عبد الله، ت 430هـ/1038م، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،

ضبط احاديثه وعلق عليه: سامي انور جاهين، ط القاهرة، 1430هـ/2009م، ج1، ص107.

(32) ابن الحارث ابو عماره الأنصاري الحارثي المدني، نزيل الكوفة، صحب النبي (صلى الله عليه

وآله وسلم) وروى عنه، وغزى معه خمس عشرة غزوة، توفي سنة 71هـ وقيل 72هـ 0 للمزيد ينظر:

الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص366.

(33) غدير خم: - وادي بين مكة والمدينة عند الجحفة 0 للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب

الدين بن عبد الله، (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط بيروت، 1400هـ/1979م، ج4، ص188.

(34) احمد بن حنبل، مسند، ج4، ص281.

(35) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كنيته

أبو العباس، ولد قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمدينة بأربع سنوات، لقب بحبر الأمة

والبحر لسعة علمه، توفي في الطائف سنة 68هـ/687م. ينظر: ابن حبان، محمد بن أحمد البستي

(ت 354هـ/965م)، الثقات، ط الهند، 1393هـ/1973م، ج3، ص307 - 308؛ ابن الأثير، عز الدين

أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت 630هـ/1232م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط بيروت،

(بلا. ت)، ج3، ص192 - 195.

(36) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، (ت 1294هـ/1877م)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق:

علي جمال أشرف الحسيني، ط قم، 1416هـ/1995م، ج2، ص279.

(37) ابن شهر آشوب، مناقب، ج2، ص247.

- (38) نذكر منها حديث رسول الله (ص): «علي خير البشر ومن أبي فقد كفر». ينظر باختلاف بسيط بالألفاظ: الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج2، ص64؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج1، ص144؛ ابن شهر آشوب، مناقب، ج2، ص265.
- (39) سورة ال عمران، الآية: 61.
- (40) الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله، ت694هـ/ 1294م، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، ط القاهرة، 1355هـ/ 1936م، ص44.
- (41) ابن المغازي، علي بن محمد، (ت483هـ/ 1090م)، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط قم، 1426هـ/ 2005م، ص283؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج3، ص157.
- (42) الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد، ت750هـ/ 1349م، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين، ط النجف الأشرف، 1377هـ/ 1958م، ص178.
- (43) الطبرسي، الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، قدم له: محسن الأمين العاملي، ط بيروت، 1416هـ/ 1995م، ج10، ص65.
- (44) القندوزي، ينايع المودة، ج2، ص322.
- (45) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، ت256هـ/ 869م، صحيح البخاري، ط بيروت، 1402هـ/ 1981م، ج7، ص142؛ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، (ت261هـ/ 874م)، صحيح مسلم، ط بيروت (بلا.ت)، ج7، ص143.
- (46) النسائي، السنن الكبرى، ج5، ص146.
- (47) ابن شهر آشوب، مناقب، ج3، ص105؛ المجلسي، محمد باقر (ت1111هـ/ 1699م)، بحار الأنوار، ط بيروت، 1404هـ/ 1983م، ج37، ص69.
- (48) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت381هـ/ 991م)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط قم، 1405هـ/ 1984م، ص263.
- (49) الصدوق، الأمالي، ص187.

(50) المجلسي، بحار الأنوار، ج43، ص24.

(51) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ/930م)، علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (بلا.ط)، 1385هـ/1966م، ج1، ص224 - 225.

(52) البلاذري، حمد بن يحيى (ت279هـ/892م)، جمل من أنساب الأشراف، حققه: محمد باقر المحمودي، ط بيروت، 1397هـ/1977م، ج3، ص186؛ أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ/966م)، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، (بلا.ط بلا.ت)، ص75. والثمال: الغياث، وفلان ثمال بني فلان أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ط قم، 1405هـ/1984م، ج11، ص93.

(53) ابن المغازي، مناقب، ص313.

(54) الصدوق، الأمالي ص197.

(55) الكوفي، محمد بن سليمان، ت300هـ/912م، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط قم، 1412هـ/1991م، ج2، ص134.

(56) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(57) ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت368هـ/978م)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط قم 1417هـ/1996م، ص165 - 197.

(58) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص167.

(59) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج3، ص209؛ ابن الأثير، الكامل، ج4، ص90.

(60) البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج3، ص209.

(61) الصدوق، الأمالي، ص232؛ ابن عساكر، ترجمة ربحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص362؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج3، ص15.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم
أولاً: المصادر الأولية.
- 1 - احمد بن حنبل، ابو عبد الله (ت 241 هـ / 855 م)
- مسند احمد، ط بيروت، بلا ت، ج 3، ص 17.
 - 2 - ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1232 م)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط بيروت، بلا ت
 - 3 - الكامل في التاريخ، ط بيروت، 1376 هـ / 1956 م.
 - 4 - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت 256 هـ / 869 م)
- صحيح البخاري، ط بيروت، 1402 هـ / 1981 م.
 - 5 - البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487 هـ / 1094 م)
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط 3، القاهرة، 1403 هـ / 1983 م.
 - 6 - البلاذري، حمد بن يحيى (ت 279 هـ / 892 م)
- جمل من أنساب الاشراف، حققه: محمد باقر المحمودي، ط بيروت 1397 هـ / 1977 م.
 - 7 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت 458 هـ / 1065 م)
- السنن الكبرى، ط بيروت، (بلا ت).
 - 8 - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت 279 هـ / 892 م)
- سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط بيروت، 1404 هـ / 1983 م.
 - 9 - الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد، (ت 405 هـ / 1014 م)
- المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط بيروت، (بلا ت).
 - 10 - معرفة علوم الحديث، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، ط 4، بيروت، 1400 هـ / 1980 م.

- ابن حبان، محمد بن أحمد البستي، (ت354هـ/ 965م)
- 11 - الثقات، ط الهند، 1393هـ/ 1973م.
- 12 - صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط2، بيروت، 1414هـ/ 1993م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463هـ/ 1070م)
- 13 - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت، 1418هـ/ 1997م.
- الخوارزمي، الموفق ابن أحمد بن محمد، (ت568هـ/ 1172م)
- 14 - مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق: محمد السماوي، ط قم، 1423هـ/ 2002م.
- ابو داود، سليمان بن الاشعث (ت275هـ/ 888م)
- 15 - سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط بيروت، 1411هـ/ 1990م.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ/ 1347م)
- 16 - تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط بيروت، 1408هـ/ 1987م.
- 17 - سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط بيروت، 1414هـ/ 1993م.
- الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد، (ت750هـ/ 1349م)
- 18 - نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، ط النجف الأشرف، 1377هـ/ 1958م.
- ابن سعد، محمد بن منيع، (ت230هـ/ 844م)
- 19 - الطبقات الكبرى، ط بيروت (بلا.ت).
- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، (ت588هـ/ 1192م)
- 20 - مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط النجف، 1376هـ/ 1956م.
- الشهيد الأول، محمد بن مكي (ت734 - 786هـ/ 1333 - 1384م)
- 21 - المزار، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط قم، 1410هـ/ 1989م.
- الشيخ المفيد، محمد بن محمد العكبري، (ت413هـ/ 1022م)
- 22 - الفصول المختارة من العيون والمحاسن، تحقيق: علي مير شريف، ط2، بيروت، 1414هـ/ 1993م.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت 381هـ / 930م)
- 23 - الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، قم، ط قم، 1417هـ / 1996م.
- 24 - علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (بلا.ط)، 1385هـ / 1966م
- 25 - عيون أخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، ط بيروت، 1405هـ / 1984م.
- 26 - كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط قم، 1405هـ / 1984م.
- الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت 764هـ / 1362م)
- 27 - الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، ط بيروت، 1421هـ / 2000م.
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر (ت 664هـ / 1265م)
- 28 - مصباح الزائر، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط قم، 1417هـ / 1996م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360هـ / 970م)
- 29 - المعجم الأوسط، ط القاهرة، 1416هـ / 1995م.
- 30 - المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط القاهرة، (بلا.ت).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
- 31 - مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلّق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، قدم له: محسن الأمين العاملي، ط بيروت، 1416هـ / 1995م
- الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله، ت 694هـ / 1294م
- 32 - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط القاهرة، 1355هـ / 1936م.
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت 460هـ / 1067م)
- 33 - مصباح المتهجد، ط بيروت، 1411هـ / 1991م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت 463هـ / 1070م)
- 34 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط بيروت، 1412هـ / 1991م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت 571هـ / 1175م)

35 - ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط قم، 1414هـ / 1993م.

- العلامة الحلبي، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت 726هـ / 1325م)

36 - منهاج الصلاح في اختصار المصباح، تحقيق: عبد الحميد الميردامادي، ط قم، 1430هـ / 2008م.

- أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ / 966م)

37 - مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، (بلا.ط بلا.ت).

- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، (ت 363هـ / 973م)

38 - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط قم، (بلا.ت).

- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، (ت 1294هـ / 1877م)

39 - ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، ط قم، 1416هـ / 1995م.

- ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت 368هـ / 978م)

40 - كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط مؤسسة النشر الاسلامي، 1417هـ / 1996م.

- الكتبي، محمد بن شاكر، ت 764هـ / 1362م

41 - فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، ط بيروت، 1421هـ / 2000م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الشافعي، (ت 774هـ / 1372م)

42 - البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، ط بيروت 1409هـ / 1988م.

- الكفعمي، ابراهيم (ت 905هـ / 1499م)

43 - البلد الأمين والورع الحصين، ط طهران، 1383هـ / 1963م.

- الكوفي، محمد بن سليمان، ت 300هـ / 912م

44 - مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط قم، 1412هـ / 1991م.

- المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ / 1699م)
45 - بحار الأنوار، ط بيروت، 1404هـ / 1983م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، (ت 261هـ / 874م)
46 - صحيح مسلم، ط بيروت (بلا.ت).
المشهدى، محمد بن جعفر (ت)
47 - المزار، تحقيق: جواد القيومي، ط قم، 1419هـ / 1998م.
- المظفر، محمد رضا، (ت 1383هـ / 1963م)
48 - عقائد الأمامية، تحقيق: حامد حنفي، ط قم (بلا.ت)
ابن المغازي، علي بن محمد، (ت 483هـ / 1090م)
49 - مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط قم، 1426هـ / 2005م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، (ت 711هـ / 1311م)
50 - لسان العرب، ط قم، 1405هـ / 1984م.
- النسائي أحمد بن شعيب، (ت 303هـ / 915م)
51 - السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط بيروت، 1412هـ / 1991.
- ابو نعيم الأصبهاني، احمد عبد الله، (ت 430هـ / 1038م)
52 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ضبط احاديثه وعلق عليه: سامي انور جاهين، ط القاهرة، 1430هـ / 2009م.
- الهمداني، شيرويه بن شهردار (ت 509هـ / 1115م)
53 - الفردوس بمأثور الخطاب، ط بيروت، 1406هـ / 1986م
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، (ت 626هـ / 1228م)
54 - معجم البلدان، ط بيروت، 1400هـ / 1979م.

بورتو ريكو من الاحتلال إلى الكومنولث الأمريكي: 1898 - 1953 / دراسة في التطورات السياسية

أ.م.د. طارق مهدي عباس

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بابل.

التخصص: التاريخ الحديث.

الدولة: العراق.

وسائل الاتصال:

email: tariqab68712@gmail.com

07809076854

ملخص البحث

تعد دراسة الأوضاع السياسية لشعب جزيرة بورتو ريكو من المواضيع التاريخية المهمة لما تشكله من إضافة معرفية في حقل التاريخ الحديث لهذا الإقليم من الجزر التي عانت من السيطرة الخارجية الأجنبية لاسيما الاحتلال الإسباني ومن ثم سيطرة الولايات المتحدة عليها منذ عام 1898 إلى يومنا هذا وجعلها إقليماً تابعاً لها منذ عام 1953 والذي اخذ يعرف بالدولة بورتو ريكو الحرة المرتبطة أو كومنولث بورتوريكو، التي تقع في شمال شرق البحر الكاريبي لكنه غير مدمج مع اتحاد الولايات الأمريكية، وعلى الرغم من كل محاولات شعب بورتو ريكو في الحصول على الاستقلال التام وتقرير مصيره بيده لكن واشنطن لن تسمح بذلك وجعلت مصيره مرتبطاً بالإدارة الأمريكية وطبيعة سياستها حيال ذلك.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الحديث، كومنولث بورتوريكو، تطورات سياسية، الولايات المتحدة الأمريكية.

Abstract:

The study of the political conditions of the people of the island of Puerto Rico is one of the important historical topics because it constitutes an addition to knowledge in the field of modern history of this region of the islands that suffered from foreign external control, especially the Spanish occupation, and then the United States' control over it from 1898 to the present day, making it its territory. Since 1953, which has been known as the Free and Associated State of Puerto Rico or the Commonwealth of Puerto Rico, which is located in the north-eastern Caribbean Sea but is not integrated with the Union of American States, and despite all the attempts of the people of Puerto Rico to obtain complete independence and self-determination in their own hands, Washington will not allow this. It made his fate linked to the American Administration and the nature of its policy regarding it.

Keywords: Modern History, Commonwealth of Puerto Rico, Political developments, United States.

المقدمة

تعد دراسة الأوضاع السياسية لكونولث بورتوريكو من المواضيع التاريخية الهامة في التاريخ الحديث لما تشكله هذه الدولة من حالة سياسية منفردة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من حيث شكل النظام السياسي فيها وطبيعة ارتباطه في واشنطن من حيث الإدارة وفرض السيادة عليه، وفي طبيعة الحال عانى شعب بورتوريكو من هذا الشكل في الإدارة وتحكم واشنطن في شؤونه الأساسية وقد حاول جاهدا بمختلف فعالياته السياسية من الأحزاب والنقابات الحصول على الاستقلال التام لكنه فشل في ذلك وبقت إرادة الولايات المتحدة الأمريكية هي المسيطرة منذ أن وطأة أقدامها في الإقليم بعد طرد الإسبان منه عام 1898 ومن هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث ليكون (بورتوريكو من الاحتلال إلى الكونولث الأمريكي 1898 - 1953 / دراسة في التطورات السياسية) إذ إن في عام 1953 منحت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل رسمي بورتوريكو شكل سياسي يرتبط بها على أساس الكونولث ومنحهم الحكم الذاتي والسماح للشعب بورتوريكو بانتخاب حاكمهم بأنفسهم عن طريق الانتخابات العامة. حاول الباحث في هذا البحث الإجابة على عدد من الأسئلة:

• ما طبيعة سياسة الإسبان حيال بورتوريكو؟

• كيف تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع شعب بورتوريكو بعد السيطرة العسكرية؟

• ما طبيعة توجهات الأحزاب السياسية في بورتوريكو مسالة الاستقلال؟

• كيف تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع دعوات الأحزاب السياسية في بورتوريكو للحصول على الاستقلال؟

• ما اهم القوانين التي أحكمت بها واشنطن سيطرتها على بورتوريكو؟

• ودرس موضوع البحث بأربع نقاط رئيسة:

• أولا - خلفية تاريخية: بورتوريكو والسيطرة الإسبانية 1808 - 1898 .

• ثانيا - الحكم العسكري الأمريكي في جزيرة بورتوريكو 1898 - 1917 .

• ثالثا - - طبيعة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في بورتوريكو 1917 - 1943 .

• رابعا - بورتوريكو نحو الحكم الذاتي (الكونولث) 1943 - 1953 :

• وقد اعتمد الباحث على العديد من المصادر الأساسية من الوثائق الأمريكية والاطاريح

الجامعية باللغة الإنكليزية في إعداد بحثه والتي شكلت مادة أساسية لرفد البحث بالمعلومات

والتفاصيل المطلوبة. وتوصل الباحث إلى عدة نتائج منها عدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية منح بورتوريكو الاستقلال التام وتفضيل خيار الحكم الذاتي تحت سيادتها بشكل مباشر.

أولا - خلفية تاريخية: بورتوريكو في ظل السيطرة الإسبانية 1808 - 1898:

من المعروف أن مع بداية قرن التاسع عشر شهدت المستعمرات الإسبانية في المنطقة الكاريبي العديد من الاضطرابات والحركات والثورية بهدف الحصول على الاستقلال من التاج الإسباني، لاسيما في هايتي المجاورة لجزيرة بورتوريكو مما زاد مخاوف الإسبان من توسع الحركات الإصلاحية في المنطقة وأخذت تقدم بعض التنازلات الاقتصادية والسياسية، ففي عام 1809 سمحت الحكومة الإسبانية من خلال مجلسها الأعلى العسكري في بورتوريكو بالمشاركة في انتخابات عامه لاختيار ممثل عنهم يشارك في جلسات مجلس النواب الإسباني ويمثل مصالحهم فيه.⁽¹⁾

وبالفعل أجريت أول انتخابات وقد سمح للرجال فقط بالتصويت وقد أفرزت عن فوز رومان باوري جيرالت Ramon Powery Giralt، إضافة إلى ذلك تم تغيير تسمية المجلس الأعلى العسكري الإسباني في بورتيك والى مجلس الوصاية. وشارك ممثل بورتوريكو في جلسات المجلس عام 1810 واخذ يلعب أدوار مهمه في إقناع الحكومة الإسبانية بضرورة تخفيف الإجراءات السياسية والاقتصادية على بورتوريكو، والمساهمة في إعداد الدستور الإسباني الذي تمت صياغته خلال الأعوام 1811 - 1812 والذي اقر التعامل مع بورتوريكو على إنها مقاطعة الإسبانية من خلال قانون يعرف باسم راي باور والذي منح العديد من تخفيض القيود الاقتصادية.⁽²⁾ لكن الوضع لم يستمر طويلا نتيجة مجيء الملك المتشدد فردينالد السابع للعرش في إسبانيا عام 1814 والذي سرعان من الغى الدستور وقانون الراي سابق الذكر، إضافة إلى قمعة ومطاردته للصلاحيين وسجن العديد منهم، ولتقويض الفرص الإصلاحية اصدر في اب عام 1815 ما يعرف بمذكرة الفرصة (Warrant of Opportunity)، والتي شجعت الهجرة إلى جزيرة بورتوريكو من خلال منح كل مهاجر ابيض ويتحول إلى الكاثوليكية ستة أفدنه من الأراضي وإعفاء ضريبي لمدة عشرة سنوات.⁽³⁾ ويمنح المواطنين السود ثلاثة أفدنه من الأراضي مع إعفاء ضريبي لخمس سنوات، وإذا بقى المستوطنين الجدد في الجزيرة لمدة خمسة سنوات سيتم دعوتهم ومنحهم الجنسية الإسبانية

(1) (Lisa Pierce Flores. The History Of Puerto Ricco Greenwood histories of the Modern nations, Library of Congress Cataloging - in - Publication, 2010., P.53.

(2) Ibid.

(3) Ibid.. P.54.

ليصبحوا مواطنين إسبان. فتح هذا القانون الباب للهجرة من مختلف المناطق التي تسيطر عليها إسبانيا وبالتالي أصبح سكان الجزيرة الأصليين في موقع خطير من خلال تحويلهم من ملاك للأرض إلى مجرد عمال يعملون في أراضي المستوطنين الجدد.⁽¹⁾ اذا يمكن القول أن الحكومة الإسبانية قد حققت امرين مهمين أولا - إيجاد طبقة من السكان الجدد موالين للتاج الإسباني في الجزيرة. ثانيا - تحقيق المنافع الاقتصادية من خلال استغلال الموارد الطبيعية للجزيرة.

ونتيجة فرض إسبانيا سياستها التعسفية والمناهضة لأي محاولات إصلاحية في الجزيرة، اخذ السكان الأصليين بالتحرك ضد المستوطنين الجدد، ففي عام 1821 خطط لقيام بثورة كبرى للعبيد تقوم بطرد جميع المستوطنين الجدد وإعلان جمهورية العبيد، إلا إن قبل الإعلان الرسمي للثورة تم كشف خيوط المخططين والقيه القبض عليهم.⁽²⁾ وخلال عامي 1822 - 1838، استخدمت الحكومة الإسبانية ابشع سياسات القمع والتنكيل ضد شعب الجزيرة من خلال تعيين حكام عسكريين متشددين أمثال ميغيل دي تورو Miguel de la Torre،⁽³⁾ الذي تم تعيينه حاكما عاما في عام 1823 وقد أعاد السيطرة الإسبانية المباشرة في الجزيرة.⁽⁴⁾ وتم استخدام التغير العرقي والاجتماعي لسكان الجزيرة ففي عام 1868 بلغت نسبة المهاجرين البيض اكثر من 50% بينما بلغ الملونين حوالي 40% ومثل العبيد حوالي 6.5% من السكان.⁽⁵⁾

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) ميغيل دي تورو (1786 - 1843) Miguel de la Torre) قائد وعسكري إسباني ولد في مدريد التحق في سن الرابعة عشر في الجيش تدرج في الرتب العسكرية وفي نهاية عام 1814 حصل على رتبة عقيد وشارك في حروب الاستقلال الإسبانية وخلال عامي (1815 - 1817) عين على رأس قوة عسكرية لاستكشاف بعض مناطق أمريكا الجنوبية لاسيما في فنزويلا، وفي عام 1822 عين حاكما عاما على بورتوريكو وعمل على استعادة السيطرة الإسبانية بشكل مطلق بقى في منصبه إلى عام 1837، وبقى في الجيش حتى وفاته عام 1843. انظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Miguel_de_la_Torre

(4) Paul G. Miller. Historia De Puerto Rico. Rand M9Nally & Company. Chicago. ILL. Nueva York. 1922. Pp.259 - 260.; Relacion circunstanciada de todas las obras publicas emprendidas en la isla de Puerto - Rico en el año de 1827.: Por disposicion del Escmo. Sr. D. Miguel de la Torre. 1828. Pp.20 - 50.

(5) Ibid. .P.65.

تصاعد المعارضة الشعبية في جزيرة بورتوريكو ضد الاستعمار الإسباني 1868 - 1873:

انتفاضة ما يعرف بصرخة ديلا ريز GRITO DE LARES عام 1868:

بدأت حركة المعارضة الداخلية تتصاعد ضد سياسات الحكومة الإسبانية لاسيما فيما يتعلق بالمطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام والتخفيف من الإجراءات التعسفية، وظهرت ملامحها بعد قيام السلطات الإسبانية بنفي المعارضين من الجزيرة ومن ابرز هؤلاء (Ramon E. Betances) والذي انظم الي جمعية جمهورية بورتوريكو في الولايات المتحدة الأمريكية واخذوا يطالبون بضرورة رفض سياسة إسبانيا لاسيما ما يتعلق بفرض ضرائب باهضة على شعب بورتوريكو لتمويل مجهود العسكري، وقد اعلن ما يعرف بالوصاية العشرة منها: الغاء عقوبة الإعدام، حق التصويت على الضرائب، حرية التعبير، التمثيل المنتخب، وفي حالة عدم تحقيق هذه المطالب يكون من حق الشعب الثورة وحمل السلاح وإعلان دولتهم المستقلة.⁽¹⁾ وبعد حصوله على الدعم الداخلي تمكن عام 1868 من دخول البلاد وأسس مع بعض المعارضين الآخرين المؤيدين له ما تعرف بـ(اللجنة الثورية لبورتوريكو)، وفي العاشر من كانون الثاني عام 1868 وضع دستور، وبرنامج الثورة والخطة التي ستتب في التنفيذ وفي الثالث والعشرين من أيلول عام 1868 حصل أول هجوم من الثوار في عدد من المدن، وتمكن في مدينة لاريس من اسر رئيس بلدية المدينة والقيام بالإزالة صور الملكة الإسبانية، وإعلان بورتوريكو جمهورية حرة.⁽²⁾ وفي اليوم التالي اخذوا على تشكيل حكومة عسكرية مؤقتة، وإعطاء الإسبان مدة ثلاثة أيام أما إعلان دعمهم وتأييدهم للجمهورية أو مغادرة البلاد.⁽³⁾ غير إن استعادة السلطات الإسبانية المبادرة والهجوم المضاد وفشل الثوار في توسيع عملياتهم إلى مدن أخرى أدى إلى إعادة الحكومة الإسبانية السيطرة على الأوضاع وتم القضاء القبض على حوالي (550) عنصرا من الثوار وتم إعدام وسجن العديد منهم.⁽⁴⁾ وبعد وصول حكومة إسبانية ذات توجهات إصلاحية عام 1870 حاولت إجراء بعض الإصلاحات منها:

توسيع الهيئة التمثيلة ودعتها لزيارة إسبانيا.

وضع قانون لتحرير الأطفال وكبار السن من قوانين العبودية.

ظهور بعض الأحزاب السياسية مثل حزب المحافظين وحزب الإصلاح الليبرالي. وفي

(1) Lisa Pierce Flores. Op.Cit.. P.59.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.. P.60.

الثاني والعشرين من اذار عام 1873 أعلنت الحكومة الإسبانية الغاء قانون العبودية بشكل نهائي في جزيرة بورتو ريكو.⁽¹⁾ لكن بما إن استقرار أوضاع وحقوق شعب بورتو ريكو مرتبط بشكل مباشر بطبيعة التوجهات السياسية للحكومات الإسبانية في مدريد ففي عام 1874 استعاد الملكين المحافظين من الحكم في إسبانيا قام الملك اليزابيل نجل الملك الفونسو الثاني عشر بتعيين حاكم عسكري من المتشددين والرافضين للإلغاء قوانين العبودية في الجزيرة يدعى جوزي لورنزو سانز Jose Lorenzo Sanz، الذي قام بعدة إجراءات تعسفية منها:

- استبدال جميع الأعضاء المنتخبين في المجلس التشريعي وتعيين بدلا عنهم، طرد الكثير من موظفين الخدمات العامة وجلب آخرين من خارج الجزيرة، الغاء التعليم في جميع أنحاء البلاد مما دفع بعض طبقات المجتمع الثرية إرسال أبنائهم إلى مدارس الأمريكية والأوربية.⁽²⁾ وعلى الرغم من السياسة الإسبانية حيال تطلعات الشعب في بورتو ريكو استمر الشعب بمطالبة وتنظيم نشاطه السياسي عن طريق بعض الأحزاب السياسية المؤثرة، على الرغم من الاختلافات الحزبية، ففي عام 1887 اجتمع حزب الإصلاح الليبرالي Liberal Re-form Party، في مدينة بونيس من اجل إعادة النظر في برامجه والتعامل مع إسبانيا والذي يؤمن باللامركزية مع إسبانيا. إضافة إلى ذلك واجه حزب العمل الشعبي حزب المحافظين الذي اعلن انه حزب يؤمن بالاندماج مع الأنظمة الحزبية الإسبانية من دون قيد.⁽³⁾ ومع اقتراب موعد الانتخابات أخذت المواجهات تزداد بين الحزبين وتصاعدت حالة العنف بينهما اذا اخذ حزب العمل الشعبي بمقاطعة الشركات المملوكة لإسبانيا، وتعرضت بعض الشركات للنهب والسرقة واتهم حزب العمل نظيرة قيامه بهذه الأعمال.⁽⁴⁾ ونتيجة لذلك قام حاكم الجزيرة الإسباني رومالدو بالاسيو غونزاليز Romualdo Palacio Gonzalez، باعتقال وتعذيب (80) من عناصر حزب العمل الشعبي غير انه هذه الخطوة دفعت بالحكومة الإسبانية بالإقالة بالاسيو من منصبه خوفا منها بفقدان السيطرة على الأوضاع.⁽⁵⁾ ولم يسلم حزب العمل الشعبي من الانقسام الداخلي فقد كان الأعضاء الأكبر سنا يفضلون عدم تصعيد الموقف مع إسبانيا للحصول على حقوق الشعب، بينما رأى الأعضاء الأصغر سنا والذين درسوا في

(1) Paul G. Miller. Op.Cit.. P.282.. Lisa Pierce Flores. Op.Cit.. P.65.

(2) Lisa Pierce Flores. Op.Cit.. P.66.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

اوربا ضرورة الدخول بمفاوضات مباشرة مع الحكومة الإسبانية للحصول على الحكم الذاتي للبلاد وكان رائد هذا الجناح لويز مونز ريفا Luis Munoz Rivera،⁽¹⁾ والذي تمكن بعد مدة قصيرة من السيطرة على الحزب وتغييره اسمه إلى الحزب الليبرالي.⁽²⁾ وفي عام 1896 قاد لويز موز ريفا لجنة الاستقلال إلى إسبانيا للمطالبة بحقوق شعبة وبما انه كانت إسبانيا تعيش في حالة عدم استقرار سياسي جعلت الأمور اسهل على الوفد المفاوض. ففي الخامس من تشرين الثاني عام 1897 وافقت إسبانيا على منح بورتوريكو حكم ذاتي وتشكيل حكومة مستقلة وان كان بشكل محدود وقد تضمن هذا الميثاق على ما يأتي:

يكون لهم مجلس تشريعي داخلي وكذلك ممثل في البرلمان الإسباني.
ويكون للممثلين المنتخبين ديمقراطيا صوت في الحكومة الإسبانية.
ويكون للمجلس التشريعي المنتخب حق التفاوض بشكل مباشر مع القوى الأجنبية بخصوص شروط التجارة في الجزيرة.

لا يتم تعديل الميثاق إلا بطلب من السلطة التشريعية في بورتوريكو.⁽³⁾
وعلى هذا الأساس جرت الانتخابات في السابع والعشرين من شباط عام 1898 وتمكن الحزب الليبرالي بزعامه ريفا من الفوز بأغلبية المقاعد، وتم في شباط من العام نفسه تشكيل مجلس للوزراء برئاسة، ألا انه تم تأجيل عقد جلسات المجلس التشريعي وذلك بسبب اندلاع الحرب الإسبانية الأمريكية في الرابع والعشرين من نيسان عام 1898. ص 67.

(1) لويز مونز ريفيرا (1859 - 1916) (Luis Munoz Rivera) سياسي بورتوريكي ولد في بورتوريكو عام 1859. ودرس في المدارس المحلية ودخل السياسة في عام 1887. وأصبح زعيمًا لحزب الحكم الذاتي وفي عام 1890 أسس جريدته La Democracia. في عام 1893 سافر إلى إسبانيا للتعرف على نظامها السياسي عندما عاد إلى بورتوريكو. شارك في كتابة خطة دي بونس التي اقترحت الحكم الذاتي الإداري للجزيرة. في مارس 1895 عاد إلى إسبانيا كجزء من لجنة التفتت بالزعيم الليبرالي براكسيديس ماتيو ساجاستا. وفي عام 1897 منحت إسبانيا ميثاق الحكم الذاتي لبلاده. شغل مونيوز ريفيرا منصب وزير الخارجية ورئيس ديوان حكومة بورتوريكو المستقلة حديثًا حتى غزو الولايات المتحدة للجزيرة عام 1898. وفي عام 1899. أسس مونيوز ريفيرا صحيفة إل تيريتوريو. التي كانت صوتًا لملاك الأراضي الذين تضرروا من الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة. سافر مونيوز ريفيرا إلى الولايات المتحدة للمطالبة بإقامة تجارة حرة بين الجزيرة والبر الرئيسي. عند عودته إلى بورتوريكو في عام 1904. أسس مونيوز ريفيرا الحزب الواحد وانتخب في عام 1906 لعضوية مجلس المندوبين حتى عام 1910 وقد توفيه عام 1916 قبل أن يدخل قانون جونز حيز التنفيذ الذي كان له دور مهم في المطالبة به. <https://www.britannica.com/biography/Luis-Munoz-Rivera>.

(2) Lisa Pierce Flores. Op.Cit.. P.67.

(3) Pedro A. Malavet. Puerto Rico: Cultural Nation. American Colony. University of Florida. Fredric G. Levin College of Law. 2000. P.20.

ثانيا - الحكم العسكري الأمريكي في جزيرة بورتوريكو 1898 - 1917؛

كانت احدى نتائج الحرب الأمريكية - الإسبانية التي استمرت حوالي ستة اشهر من الخامس والعشرين من نيسان إلى الثاني عشر من اب عام 1898،⁽¹⁾ هي سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على جزيرة بورتوريكو وإنهاء الوجود الإسباني فيها وفق معاهدة باريس التي عقدت في العاشر من كانون الأول عام 1898 وتنازلت بموجبها إسبانيا عن العديد من المناطق والجزر في المنطقة الجزر الهند الغربية لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ومنها جزيرة بورتوريكو كما ورد في البند الثاني من المعاهدة.⁽²⁾

وأخذت بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية على تفكيك المؤسسات السياسية والقانونية التي تحصل عليها شعب بورتوريكو من الإسبان ضمن ميثاق الحكم الذاتي سابق الذكر، وحكمها وفق الحكم العسكري المباشر وبحسب قوانين وزارة الحرب الأمريكية، ففي الأول من تشرين الثاني عام 1898 اصدر الرئيس وليام ماكليني McKinley، الإدارة العسكرية للجزيرة برئاسة الجنرال جون اربوك John R. Brooke، والذي اشرف على عملية اجلاء القوات الإسبانية وفي الثامن عشر من تشرين الاول انتقلت الجزيرة رسميا للنفوذ الأمريكي.⁽³⁾ حاولت السلطة العسكرية الأمريكية خلال الشهرين الأولين الحفاظ على بعض القوانين والتنظيمات في الجزيرة، فقد أبقّت على مجلس الإمناء والعت مجلس التشريعي المنتخب الذي عدته غير ضروري ولا يتناسب مع الإدارة العامة في هذا الوقت وأنيطت مسؤولياته إلى مجلس الإمناء برئاسة ريفا، ووعين وزراء للعدل والمالية والأشغال العامة. كما الغيت المحكمة العليا التابعة للتاج الإسباني واستبدلت بمحكمة عليا أخرى تتألف من سبعة أعضاء.⁽⁴⁾ كذلك عين الجنرال بروك قسا عسكريا يدعى اي شيرمان سي E. Sherman، على راس لجنة لدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد مع التمتع بقوة القوانين لاسيما في المناطق الريفية، وفي السادس من كانون الأول عام 1898 نقلت القيادة العسكرية إلى الجنرال جاي في هنري Guy V. Hen-

(1) للمزيد من التفاصيل حول الحرب الأمريكية - الإسبانية انظر Harper & Brothers. New York. 1901.: R. M ALGER Spanish – American War.

(2) للاطلاع على نصوص المعاهدة انظر: United States. Congress. 3d Session. Treaty Of Peace Between The United States Message From The President Of The United States. TRANSMITTING A Treaty OF Peace Between The United States And Spain. Signe at The City OF Paris on December 10. 1898. And Spain. Washington: Government Printing Office. 1899

(3) Lisa Pierce Flores. Op.Cit.. P.67.

(4) Pedro A. Caban. Constructing a Colonial People Puerto Rico and the United States 1898 - 1932. Westview Press. A Member of the Perseus Books Group. 1999. P.51.

٢٧، وقد استمر بتثبيت سياسة بلاده في جزيرة بوريكو وحاول وضع برنامج إصلاح المؤسسات فوضع برنامج تعليمي وصحي، وأعيد تنظيم الشرطة في الجزيرة.^(١) لكن في الوقت ذاته قام بالغاء مجلس الأمناء وربطه بالحاكم العسكري مباشر، مما أدى في التاسع من اذار عام 1899 إلى استقالة مونوز ريفا من المجلس معلنا أن السلطات العسكرية حرمت بوريكو من الاحتفاظ بمجلس التمثيلي الجماعي.^(٢) وكذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية عام 1899 بتأليف لجنة عسكرية وقضائية وكانت أول لجنة تصل إلى بوريكو بعد السيطرة عليها وذلك من اجل دراسة الأوضاع العامة في الجزيرة، وقت رفعت تقريرها في التاسع من حزيران عام 1899 والذي دعت فيه إلى ضرورة إجراء إصلاحات شاملة للإدارة العامة لبوريكو، ووضع نظام تعليمي لنشر الثقافة الأمريكية في الجزيرة وليكون الشعب اكثر تحضرا وتعلما وقبولا للقوانين والآداب والثقافة الأمريكية ليصبحوا مريكين كاملين.^(٣) وعلى اثر ذلك تم تعيين ضابطا عسكريا بمنصب وزيراً للتعليم في الجزيرة، وصدرت عدة قوانين لتعليم اللغة الإنكليزية بأشراف مشرفين الأمريكيين، واستمرت الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة الجزيرة عسكرية وتم تعيين الجنرال جورج ديفتس George Davis، ومنذ وصوله اصدر العديد من المراسيم التي تعضد السلطة المركزية على الرغم من انه سمح بتشكيل مجالس استشارية في بورتوريكو تتألف من تسعة أعضاء من ذو الخبرة وذات تعلم جيد لاستشارتهم في الأمور المهمة.^(٤) ولم يكن رجال السياسة المعارضين بعددين عن انتقاد السلطة العسكرية فقد كتب ريفا الذي استقر في نيويورك بعد استقالته أن حزبه يعمل بكل جدية في سبيل إنهاء الحكم العسكري الأمريكي في بلاده، والعمل على إيجاد نوع من الحكم يتمتع بلاده به بالحكم الذاتي ومحذرا من عدم تحقيق المطالب التي بدورها تؤدي إلى نتائج خطيرة.^(٥)

يبدو أن الإدارة الأمريكية قد ادركت ضرورة تغير نمط سياستها في بورتوريكو لتكون اكثر انفتاحا، ففي الخامس من كانون الأول عام 1899 اعلن الرئيس وليام ماكليني William McKinley، أمام الكونكرس حان الوقت لوضع نوع من الحكم للجزيرة والغاء جميع القوانين الكمركية ومنح منتجاتها الحرية للوصول إلى الأسواق الأمريكية.^(٦) ومن الناحية السياسية ولتحديد شكل العلاقة بين الولايات

(1) Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.52.

(2) Ibid.

(3) Ibid.. P.54.

(4) George Davis. U. S. A. Military Government of Porto Ricco October 18. 1898. to April 30. 1900.. Government Printing Office.. Washington. 1902. P. 46.

(5) Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.60.

(6) Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.85.

المتحدة الأمريكية وجزيرة بورتوريكو حصلت الأخير على نوع من الحكم الذاتي وذلك وفق قانون فوركير نسبةً إلى صاحب المشروع رئيس لجنة المحيط الهادئ وبورتوريكو في مجلس الشيوخ جوزيف فوراكير Joseph Foraker، الذي طرحه في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام 1900 دعا فيه إلى إيجاد حكومة مدنية مؤقتة لبورتوريكو وان يكون لها مندوب في الكونكرس، وقد جرت عدة مناقشات حول القانون في الكونكرس وظهرت عدة آراء حوله منها أن القانون لم يكن افضل مما حصلت عليه بورتوريكو من الإسبان، ورأى السيناتور جون سي. سبونر من ولاية ويسكونسن، أن التشريع ذهب إلى أبعد من اللازم، وأن مناطق مثل بورتوريكو لن تصبح ولايات أمريكية أبدًا وأن انتخاب مندوب يمثل وعدًا كاذبًا بإقامة دولة لهم مستقبلاً.⁽¹⁾ من جهة أخرى حضر وفد صغير يمثل بعض المنظمات السياسية في بورتوريكو في مناقشات الكونكرس، وكان على راسهم رئيس عضو حزب الفيدرالي في بوريكتو تولو لارنجا Tulio Larrínaga، في شهادته أمام العديد من لجان مجلس النواب ومجلس الشيوخ حول الظروف في الجزيرة، دعا إلى التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، ودافع عن الوضع الإقليمي لبورتوريكو، وناقش حق الاقتراع العام للذكور، وإن بورتوريكو تحتاج إلى حكومة مدنية أكثر من التجارة الحرة، ذاكرا (إن الناس يريدون أن يشعروا بأنهم أصبحوا مرتبطين بشكل ملموس بالولايات المتحدة وأن بورتوريكو ليست مجرد تبعية).⁽²⁾ وبعد عدة جلسات اقر مجلس النواب في الحادي عشر من نيسان عام 1900 القانون بأغلبية الأصوات بواقع (161) صوت لصالح القانون و(153) صوتا ضده، و(26) عضوا امتنعوا عن التصويت، ومن جهته صوت مجلس الشيوخ على القانون مع إجراء بعض التعديلات عليه.⁽³⁾ وفي الثاني عشر من نيسان عام 1900 صادق الرئيس وليام ماكليني على القانون ودخل حيز التنفيذ في الأول من ايار من العام نفسه ليحل محل القوانين السابقة في الجزيرة.⁽⁴⁾

وقد تضمن القانون على (40) بندا نذكر منها: وضع السلطة المطلقة بيد حاكم يعينه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، يكون هناك مجلس تنفيذي مكون من (11) عضوا تكون أغلبيته من أعضاء مجلس النواب الأمريكي، تشكيل مجلس تمثيلي للمندوبين الجزيرة يبلغ عددهم (35) ينتخبون بصورة علنية لمدة اربع سنوات ويفتح مكتب لمفوض مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية ينتخب كل سنتين لكن لا يصوت في الكونكرس، الهيئة الحكومية الوحيدة التي من شأنها أن تتكون من البورتوريكيين المنتخبين

(1) Congressional Record. House. 56th Cong.. 1st sess. (28 February 1900)Pp. 2429 - 2430.

(2) U.S. Congress Corresponding Thereto. 56th Cong.. 1st and 2nd sess. Government Printing Office. Washington. 1904. P. 337.

(3) Bonnie D. Fors. "The Jones Act for Puerto Rico". Loyola University Chicago.Ph.D.. 1975. P.22.

(4) Bonnie D. Fors. Op.Cit.. P.22.

ديمقراطيا)، بينما المحكمة العليا، والمجلس التنفيذي، وقضاة المحكمة العليا وأعضاء مجلس الوزراء سيتم تعيينهم جميعاً من قبل رئيس الولايات المتحدة، ويكون من صلاحية الكونكرس حق النقض ضد مشاريع التي يصدرها المجلس التمثيلي، وعند إجراء الانتخابات تقسم الجزيرة إلى سبعة ولايات انتخابية ويحق لكل ولاية انتخاب خمسة أعضاء، ترفع جميع محاضر جلسات المجلس التمثيلي وقرارات الحكومة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في غضون (60) يوماً.⁽¹⁾

وفي تموز عام 1900 عينت الولايات المتحدة الأمريكية تشارلز ألين Charles Allen، في بورتو ريكو أول حاكم مدني بعد دخول القانون حيز التنفيذ والذي وصل إلى الجزيرة في الثامن والعشرين من نيسان وبدأت الإجراءات لتسلمه المنصب في الأول من ايار عام 1900.⁽²⁾ وفي عام 1904 تم ترقية المفوض المقيم في واشنطن إلى مندوب مقيم غير مصوت في الكونكرس ليقوم بنقل مخاوف شعب بورتوريكو إلى الكونغرس، وفي السادس من تشرين الثاني عام 1906 أجريت انتخابات العامة والتي انتجت عن فوز حزب الاتحاد بأغلبية مجلس المندوبين وسيطروا على اغلب المجالس البلدية.⁽³⁾ كذلك عادوا انتخاب المفوض المقيم في واشنطن تولو لارنجا Tulio Larrinaga، مرشح حزب الاتحاد.⁽⁴⁾ وفي عام 1907 ارسل أعضاء مجلس المندوبين رسالة إلى الإدارة الأمريكية يطالبون بالإصلاحات في بلادهم وتعديل قانون فوريكر.⁽⁵⁾ وقاد حزب الاتحاد البورتو ريكي حركة معارضة قوية ضد الحاكم الأمريكي ريجيس بوست، والمجلس التنفيذي في عام 1909، متهمًا إياهم برفض الدعوات المطالبة بالإصلاح السياسي في الجزيرة، وبعد رفض جزء كبير من جدول أعماله التشريعي، قدم مجلس المندوبين البورتوريكي احتجاجاً على قانون فوريكر إلى الولايات المتحدة. وكان مونيوز ريفيرا من اشد المطالبين والمتمسكين بإقامة دولة في البورتو كوسوا كانت مستقلة بشكل جزئي ضمن الاتحاد الأمريكي أو ذات حكم ذاتي، أو الاستقلال التام، لاسيما بعد انتخابه مقيم مفوض لبلاده في واشنطن عام 1910، فصرح

(1) CONGRESS FIFTY - SIXTH SE88. I. CBs. 190. 191. 1900. THE FORAKER ACT OF 1900. Pp1 - 11.; Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.80.

(2) George Davis. U. S. A. Military Government of Porto Ricco October 18. 1898. to April 30. 1900.. Government Printing Office.. Washington. 1902. P.56.

(3) Frederick Elwyn Kidder. The Political Concepts OF Luis Munoz Rivera (1859 - 1916) Of Puer-to Rico. THE University Of FLOrida. PH.D.. 1965. P.165.

(4) «» United States Government. Annual Report of The Governor of Porto Rico For The Fiscal Year Ending June 30 1907. Government Printing Office. Washington. 1907. Pp.86 - 87.. Paul G. Miller. Op.Cit.. P.413.

(5) Frederick Elwyn Kidder. Op.cit.. P.165.

في عام 1911: (نحن نفضل الخيار الأول ونطرح الثاني، ونحتفظ بالثالث كخيار احتياطي كونه يمثل شرفنا).⁽¹⁾

وبعد وصول الرئيس وودرو ويلسون Woodrow Wilson،⁽²⁾ للحكم عام 1912 أصبح هناك فرص لتعديل القانون وهذا ما أكد عليه أثناء حملته الانتخابية انه سوف يحقق لبورتو ريكو حق المواطنة مع الاحتفاظ بوجود بلاده فيها.⁽³⁾ وخلال عامي 1912 - 1914 طرحت عدة مشاريع في الكونغرس تدعو إلى تعديل القانون، ومن أهمها الذي قدمه وليام أ جونز William A. Jones، رئيس لجنة شؤون الجزر في الكونغرس عن الحزب الديمقراطي والذي دعا فيه إلى تشكيل حكومة دستورية جديدة لبورتوريكو وإعطائها آخر للحكم لكن لم يمر المشروع.⁽⁴⁾ ولابد من الذكر أن واشنطن أدركت أهمية الجزيرة بشكل أكبر، لاسيما بعد تطور الأحداث العالمية قبل وأثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 وما تشكله الجزيرة من نقطة مهمة في حماية منطقة الكاريبي وقناة بنما، ونقطة دفاع ضد المخططات الألمانية وحرب الغواصات فتم تجنيد العديد من أبناء الجزيرة وشكلت قوة عسكرية منهم، إضافة إلى مساهمة السكان في جمع التبرعات لدعم المجهود الحربي.

من جهة أخرى استمر حزب الاتحاد في بورتوريكو وعلى الرغم من تراجع نفوذه في انتخابات عام 1914، بالمطالبة بحقوق شعبة، ففي إحدى جلسات لجنة الجزر في مجلس الشيوخ الأمريكي صرح زعيم حزب الاتحاد لويس مونيوز ريفيرا أن غالبية مؤيديه وشعبة يطمحون إلى الاستقلال الوطني.⁽⁵⁾ لكن

(1) Ayala. Cesar J. Bernabe. Rafael. Puerto Rico in the American Century: A History since 1898. Publisher The University of North Carolina Press. 2009. P.57.; Frederick Elwyn Kidder. Op.cit.. P.172.

(2) « وودرو ويلسون الرئيس الثامن والعشرون الديمقراطي للولايات المتحدة الأمريكية ولد عام 1856. بعد تخرجه من جامعة برينستون. درس ويلسون القانون في جامعة فيرجينيا. حصل على الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنز عام 1886. وكان أستاذًا مشاركًا في التاريخ والاقتصاد السياسي في كلية برين ماور 1886 - 1888. وفي جامعة ويسليان 1888 - 1890. في عام 1910 أصبح حاكم ولاية نيو جيرسي. وفي عام 1913 تسلم رئاسة الإدارة الأمريكية (1913 - 1921). وقد حافظ على حياد بلاده خلال الحرب العالمية الأولى واشتهر بطرح مبادئ السلام الأربع عشر. وكان له دور في عقد مؤتمرات السلام التي عقدت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وفي عام 1919 أصيب بجلطة دماغية وبقي حتى وفاته عام 1924. انظر: The Hutchinson Encyclopedia of Modern Political Biography. P. 976.

(3) Paul G. Miller. Op.Cit.. P.417.

(4) Bonnie D. Fors. Op.Cit.. P.70.

(5) Ibid P.70.

بعد ذلك يبدو أن الحزب قد اقتنع بصعوبة تحقيق الاستقلال في ظل السيطرة الأمريكية الكاملة، ففي الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1915 ومن خلال اجتماع الحزب العام صوت بالأغلبية (106) صوتا مقابل (38) صوتا على تأجيل المطالبة بالاستقلال في هذا الوقت، والتركيز على الحصول للحكم الذاتي والتعاون مع واشنطن لتحقيق ذلك⁽¹⁾. إذا يمكن القول أظهرت هذه التطورات حالة من الإصرار للشعب في جزيرة بورتوريكو من اجل الحصول على حقوقهم السياسية بشكل كامل.

ثالثا - طبيعة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في بورتوريكو 1917 - 1943؛

بعد الحرب العالمية الأولى اتجهت الأنظار مره أخرى إلى طرح قانون جديد لتنظيم شكل العلاقات والحكم الأمريكي للجزيرة، وعادت جلسات مجلس النواب الأمريكي لمناقشة ذلك بعد قيام النائب وليام أ. جونز مره أخرى بتقديم مشروع قانون إلى الكونكرس يحدد السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وغيرها من الأمور العامة في بورتوريكو وقد بلغت مواد القانون (57) مادة ونذكر منها:

يتم تعيين حاكم مدني من قبل الإدارة الأمريكية بعد توصية وموافقة مجلس الشيوخ لمدة أربعة سنوات.

تتكون السلطة التشريعية والتمثيلية في بورتوريكو من مجلسين: مجلس الشيوخ ويبلغ عدد أعضائه (19) عضوا ينتخبون لمدة أربعة سنوات، ومجلس النواب الذي يبلغ عدد أعضائه (39) عضوا ينتخبون في انتخابات عامة.

يتم اعتماد التصويت على القوانين والمشاريع في المجلسين بأغلبية الأصوات يتحول إلى الحكومة ومن ثم الحاكم العام ليتم توقيعه بشكل نهائي.

ترفع نسخ عن جميع محاضر وسجلات وقرارات الحكومة والسلطة التشريعية إلى الكونكرس والإدارة الأمريكية.

يتم تعيين قضاة المحكمة العليا من قبل الإدارة الأمريكية بشكل مباشر.

وقد صادقت إدارة الرئيس ولسون على القانون في الثاني من شباط عام 1917 ليدخل حيز التنفيذ بشكل رسمي⁽²⁾. لكن في طبيعة الحال هذا القانون لم يكن بالشكل المثالي للحكم الذي يطمح اليه شعب بورتوريكو، لكن الخطوة الأهم نحو الحصول على المزيد من صلاحيات.

وعندما أجريت الانتخابات الأولى في ظل هذا القانون في سابع عشر من شباط

(1) Ibid. P.37.

(2) Ibid.

1917 حقق حزب الاتحاد الأغلبية فقد حصد (13) مقعداً من أصل (19) في مجلس الشيوخ، وحصل على أغلبه مقاعد مجلس النواب بواقع (24) من أصل (39) مقعداً.⁽¹⁾ واستمر الحزب في تصدره للمشهد السياسي في بورتوريكو ففي الانتخابات التشريعية التي جرت عام 1920 كانت النتائج لصالحه إذ حصل على (26) مقعد في مجلس الشيوخ، وعلى (29) مقعداً لمجلس النواب، وكان منافسه الرئيس الحزب الاشتراكي.⁽²⁾

وفي تطور مهم لبرنامج ورؤية حزب الاتحاد قرر في الحادي عشر من شباط عام 1922 التخلي وبصورة نهائية عن فكرة المطالبة بالاستقلال التام للبلاد، ويتخذ الحزب خيار إنشاء دولة حرة تتمتع بالاستقلال الداخلي ومرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية كنقطة أساسية في برنامجه. وقد رأى زعيم الحزب أنطونيو ريفل بارسلو Antonio Rafael Barcelo إن من مصلحة بلاده الارتباط والانسجام في العلاقات مع الدول حصرية كالولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾

ونتيجة لهذا القرار تعرض الحزب إلى انشقاق بعض أعضائه الرافضين لهذه التحول وتحالفوا من بعض الجمعيات القومية ليظهر في السابع عشر من أيلول عام 1922 الحزب القومي Nationalist Party، برئاسة خوسيه كولي كوشل Jose Coll y Cuchl، وتركز هدف الحزب على الاستقلال الفوري للبلاد وإقامة دولة حرة ذات سيادة كاملة.⁽⁵⁾ وفي الوقت نفسه

(1) Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.219.

(2) Ibid.

(3) Ibid.. P.220.

(4) « خوسيه كولي كوشل Jose Coll y Cuchl: زعيم سياسي بورتوريكي ولد عام 1877. درس القانون في جامعة برشلونة وبعد تخرجه عاد إلى وطنه ليمارس مهنة المحاماة. بالإضافة إلى مهنته. كرس نفسه للصحافة وقام بتدريس دروس التاريخ في جامعة بورتوريكو. دخل السياسة كممثل رئيساً للجنة تعويض العمال. كان مثقفاً ذا خطابة عظيمة وخلفية ثقافية ممتازة. وكان ممثلاً لبورتوريكو في مؤتمر المحامين للبلدان الأمريكية الذي عقد في المكسيك ورئيساً للجنة الدفاع عن أمريكا التي تأسست في نيويورك. في عام 1922. قاد انشقاقاً عن الحزب الوحدوي. الذي تخلى عن فكرة الاستقلال. لتأسيس الحزب القومي في ريو بيدراس. والذي تم تعيينه رئيساً له في الجمعية التأسيسية. مع خوسيه س. أليجرنا نائباً للرئيس. في عام 1923 نشر مقالات الحزب وأفكاره حيث دافع عن حرية الشعب وكان يرى السيادة فوق أي سلطة أخرى. ولهذا السبب كان ضد حل الحكم الذاتي ويؤيد تحويل بورتوريكو إلى جمهورية حرة وذات سيادة ومستقلة». بقى في رئاسة الحزب إلى عام 1930. بقى حتى وفاته عام 1960. <https://www.mcnbiografias.com>.

(5) Pedro A. Caban. Op.Cit.. P.221.

رحب ووافق الحاكم الأمريكي هوسي مان تاونر Horace Mann Towner،⁽¹⁾ في بورتوريكو بقرار حزب الاتحاد مؤكداً ان البلاد ستبقى جزء دائم من الولايات المتحدة الأمريكية.⁽²⁾ وفي هذا الوقت أخذت الجهود تتظافر من اجل تعديل قانون جونز، ففي الثاني عشر من شباط عام 1923، قدم المقيم المندوب كوردوفا دافيللا مشروع قانون يدعو مجلس النواب إلى إجراء تغييرات على قانون جونز، بما في ذلك الانتخابات الشعبية لمجلس النواب ليدخل حيز التنفيذ في انتخابات عام 1928، وتعيين حاكم الولاية ورؤساء الإدارات التنفيذية، وإنشاء الإدارات العامة وتم تقديم مشروع قانون مماثل في مجلس الشيوخ.⁽³⁾

وفي الوقت نفسه وعلى الرغم من اختلاف طروحات الأحزاب السياسية لكن لا يعني لا يكون هناك تعاون بينهما من اجل مصلحة البلاد العليا، ففي تموز عام 1923 قدم الجمهوريون والاشتراكيون والوحدويون طلباً إلى الإدارة الأمريكية يطالبون فيه إصلاح قانون جونز وإدخال التحسينات اللازمة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، وأرسلت هذه الأحزاب مجتمعه لجنة مختصة وكانت بعضوية الحاكم هوسي مين تاونر إلى واشنطن من اجل زيادة الضغط على أعضاء الكونكرس لتعديل القانون.⁽⁴⁾

وخلال جلسات مجلس النواب دافع تاونر عن تعديل القانون واخبر لجنة مجلس النواب لشؤون الجزر "أن عيون العالم علينا فيما يتعلق بسجلنا في حكومة ماذا تسمى التبعيات.. نحن نعلن الإيمان بالحكم الذاتي، كجزء من نظامنا الأمريكي، وعلينا أن نمارس الحكم الذاتي

(1) هوسي مان تاونر Horace Mann Towner سياسي أمريكي ولد ولد تاونر في بلفيدير عام 1855. تلقى تعليمه في المدارس العامة في بلفيدير. واكل دراسته الجامعية في جامعة شيكاغو. ليتخرج من كلية الاتحاد للقانون. تم قبول تاونر في نقابة المحامين في عام 1877. وفي عام 1880 تم انتخابه مشرفاً على مدارس المقاطعة في كورنينج. أبوا حتى عام 1884. تم انتخابه قاضياً في الدائرة القضائية الثالثة بولاية أيوا في عام 1890. كما عمل محاضراً في القانون الدستوري في جامعة أيوا من عام 1902 إلى عام 1911. في عام 1910. فاز بمعد في الكونكرس عن الحزب الجمهوري عن ولاية أيوا ووخلال عامي (1919 - 1923) شغل منصب رئيس الحزب الجمهوري بمجلس النواب. خلال فترة ولايته في الكونغرس. شغل تاونر منصب رئيس لجنة مجلس النواب الأمريكي لشؤون الجزر وهي لجنة ذات مسؤولية رقابية على المحميات والأقاليم. وفي نيسان عام 1923 تم تعيينه حاكماً لبورتوريكو حتى 29 ايلول عام 1929. تميزت فترة ولايته ببناء العديد من مشاريع الأشغال العامة. مثل نظام قنوات المياه في مختلف القطاعات. وبعد استقالته عاد ليمارس مهنة المحاماة حتى وفاته عام 1937. انظر: <https://bioguide.congress.gov/>

(2) Pedro A. Caban. Op.cit.. P.221.

(3) Ibid.

(4) Pedro A. Caban. Op.cit.. P.222.

كلما وأينما كان مبررا لهذه الأسباب أعتقد أنه ينبغي منح بورتوريكو حق الامتياز في انتخاب حكومتهم». مضيفا «إنهم يريدون الاستمرار كجزء من أراضي الولايات المتحدة الأمريكية لذا فإن رغبتهم في توسيع الحكم الذاتي ليس بغرض أن تصبح جمهورية مستقلة، هذا ليس في أذهانهم بل على العكس أن بورتوريكو أقرب لواشنطن كجارة صديقة»، وان بورتوريكو غير مستعدة لإقامة دولة مستقلة كون ذلك يحتاج إلى استقلال اقتصادي، وان البلاد تعاني من ارتفاع معدلات الأمية اذا بلغت نسبتها ما يقارب 20% من عدد السكان. ولا بد من الذكر إن وزارة الحرب عارضت بشده التعديل وإعطاء المزيد من الصلاحيات المحلية للبرتوريكيين.⁽¹⁾

في حين أيدت لجنة الشؤون الجزر الطلب كونها اعتقدت إن منح بعض الصلاحيات سيقوض القوى التي تطمح للاستقلال التام.⁽²⁾

وبعد شد وجذب ومناقشات حول طلب التعديل صوتا لجنتي مجلسي الشيوخ والنواب على إمكانية التعديل لقانون جونز، وذكرت لجنة مجلس الشيوخ أن الشعب في بورتوريكو فخورين بجنسيتهم الأمريكية ورغبتهم في الاستمرار كجزء من الولايات المتحدة الأمريكية لأجل غير مسمى. وفي نهاية الأمر حصل مشروع التعديل على تصويت مجلس الشيوخ، لكنه فشل بشكل كامل في مجلس النواب.⁽³⁾

بعد العودة من واشنطن وفشل هذه المحاولة ادركت الأحزاب السياسية الرئيسية في بورتوريكو بصورة اكبر بعدم استعداد الكونكرس الأمريكي منح بلادهم الاستقلال بما يطمحون اليه على اقل تقدير خلال هذا الوقت.⁽⁴⁾ وعلى أساس ذلك اعلن زعيم الحزب الجمهوري جوسيه توس سيتو Jose Tous Soto، والحزب الاتحاد بيان عام للاستعداد على التحالف السياسي الثنائي بينهم.⁽⁵⁾ وفي التاسع عشر من نيسان عام 1924 اجتمعت اللجان السياسية لحزبي الاتحاد والجناح المؤيد للحكم الذاتي من الحزب الجمهوري وتوصلا إلى الاتفاق على تحالف سياسي بينهما سمية التحالف البورتوريكي- Alianza Puertorrique fta، برئاسة زعيم الاتحاد أنطونيو ريفل بارسلو يؤمن هذا التحالف بتحقيق الحكم الذاتي

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Ibid.. P.223.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

والسيادة الوطنية ضمن سيادة الولايات المتحدة الأمريكية.⁽¹⁾ وبعد شهر من المناقشات وافق الحزب الجمهوري (الجناح على التحالف في الرابع من ايار عام 1924 وأنهاء تحالفه السابق مع الحزب الاشتراكي. ولا بد من الذكر أن قرار إنهاء التحالف بين الحزبين لم يكن بعيدا عن التأثير الأمريكي، إذ أعلنت وزارة الحرب الأمريكية رفضها وحذرت الجمهوريين من التحالف مع الحزب الاشتراكي سيكون له نتائج سلبية، وان المسؤولين في واشنطن سيرفضون أي تشريع قد يترتب عليه إعطاء دور للاشتراكيين في إدارة البلاد.⁽²⁾ وذا ما نقله زعيم الحزب جوسيه توس سيتو إلى مناصري وجهور الحزب أن فوز لتحالف الجمهوريين والاشتراكيين سيكون عقيما لان واشنطن لن تعترف بحق إعطاء الاشتراكيين مناصب تنفيذية وقضائية في البلاد.⁽³⁾ في مقابل ذلك دخل الحزب الاشتراكي في عام 1924 في ائتلاف مع المنشقين من الحزب الجمهوري الذين اخذوا يعرفون شعبيا باسم (الجمهوريين الصرفيين) وهم من صغار التجار والمنتجين استعدادا للانتخابات القادمة.⁽⁴⁾

وبهذه الصورة من التحالفات السياسية والظروف الداخلية جرت الانتخابات العامة في بورتوريكو في منتصف عام 1924 وقد أفرزت نتائج الانتخابات عن فوز حزب الاتحاد ضمن تحالف البورتوريكي بالمركز الأول، وجاء الحزب الاشتراكي بالمركز الثاني، وكان من اكثر المتضررين انتخابيا الحزب الجمهوري بقيادة خوسيه توس سيتو والجدول الاتي يوضح عدد الأصوات التي حصل عليها كل حزب.⁽⁵⁾

ت	اسم الحزب	عدد الأصوات التي حصل عليها الحزب
1	حزب الاتحاد	132.755
2	الحزب الاشتراكي	56103
3	الجمهوريين الصرفيين	34576
4	الجمهوريين / خوسيه توس سيتو	30276

(1) Ibid.. P.225.

(2) Pedro A. Caban. Op.cit.. P.223.

(3) Ibid.

(4) Ibid.. P.224.

(5) Ibid.. P.225

وبعد فوزه في لانتخابات قدم التحالف البورتوريكي طلبا لأجراء تغييرات على قانون جونز، وعلى الرغم من قيام عضو مجلس الشيوخ ايدغار هيرسون كيس Edgar Harrison Kies، عام 1925 بتقديم مشروع مماثل لتعديل القانون لكنه لم يتمكن من حصول موافقة المجلس على سن قانون للتعديل. وعلى الرغم من محاولات التحالف المتكررة بتقديم طلبات لتعديل قانون جونز خلال عامي (1927 - 1928) لكنه فشل في إقناع المسؤولين الأمريكيين بذلك.⁽¹⁾ وخلال جلسات الاستماع للطلبات حذر المقيم البورتوريكي كوردوفا دافيللا الكونكرس الأمريكي من خطورة عدم منح مزيد من الصلاحيات في الحكم الذاتي سوف تجبرونا على المطالبة بالاستقلال باعتباره السبيل الوحيد لسعادة شعبنا وبلادنا، لكن الكونكرس تجاهل هذه التحذيرات واصر على عدم تعديل القانون.⁽²⁾

وكان لعدم نجاح التحالف في إقناع واشنطن بالحصول على المزيد الصلاحيات في الحكم الذاتي وتعديل قانون جونز، نتائج سلبية على وضعه السياسي والانتخابي الداخلي ففي الانتخابات العامة التي جرت عام 1928 فاز التحالف بفارق بسيط عن منافسه ائتلاف الاشتراكين والجمهوريين الصرفين، فقد أظهرت نتائج الانتخابات حصول التحالف على (132826) صوت، بينما حصل منافسه الائتلاف على (123415) صوتا.⁽³⁾ وبعد هذه النتائج غير المتوقعة اعلن بارسيلو زعم حزب الاتحاد عام 1929 الانسحاب من هذا التحالف، وكانت هناك أسباب أخرى واجهت الاتحاد منها الاختلاف مع أصحاب الشركات بخصوص الضرائب، واختلافات في وجهات النظر السياسية بين حلفاء في الاتحاد.⁽⁴⁾ وفيما يخص المطالب حول تعديل قانون جونز، واصل المفوض المقيم كوردوفا دافيللا انتقاد للقانون، ففي عام 1929، صرح كوردوفا لصحيفة أمريكية في مدينة نيويورك أن «حاكم بورتوريكو، المعين من قبل الإدارة الأمريكية، ويتمتع بسلطات غير عادية، تمكنه أن يجعل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية مجرد مكان للنقاش لأنه يمتلك سلطة النقض القوانين، وبما أن قرارات الحاكم «نهائية فهو عمليا يضع الميزانية وسيطر على جميع الشؤون المالية لحكومة بورتوريكو».⁽⁵⁾

(1) Pedro A. Caban, Op.cit., P.224.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Pedro A. Caban, Op.Cit., P.209.

وعلى المستوى السياسي تراجع زعيم حزب الاتحاد أنطونيو ريفل بارسلو عن قراره السابق برفع مطلب الاستقلال للبلاد من برامج حزبه، فاعلن عام 1930 في تجمع جماهيري حزبي عن تشكل الحزب الليبرالي، وعودة المطالبة بالاستقلال الفوري والسيادة لبورتوريكو من السيطرة الأمريكية.⁽¹⁾ في هذا الوقت من عام 1931 عاد إلى البلاد احد ابرز السياسيين المعارضين لهيمنة الأمريكية وهولويس موفوس مارين Luis Mufioz Marin ابن السياسي السابق مونيز ريفيرا، وسرعان ما اخذ دورا مهما في الحزب الليبرالي وكان مقتنا بضرورة حصول البلاد على صلاحيات اكبر للحكم الذاتي وتحرير اقتصاد البلاد.⁽²⁾ موضحا في بعض آراءه لمؤيديه نحن نعارض استجداء الأموال من دافعي الضرائب الأمريكية ويجب أن يكون لنا الحق في الحصول على تعريفه كمركية خاصة وتنظيم الملكية الخاصة.⁽³⁾ لكن المسؤولين الأمريكيين قللوا من هذه المطالب فقد ذكر الحاكم الأمريكي في بورتوريكو جيمس ار ييفرلي James R. Beverley، أن جزء كبير من الحزب الليبرالي يفضلون شكلا مستقلا من الحكم تحت سيادة العلم الامريكي.⁽⁴⁾

في هذه المدة نشط حزب سياسي آخر من وهو الحزب القومي Nationalist Party، بزعامة بيدرو البيز كامبوس Pedro Albizu Campos،⁽⁵⁾ بعد عوته للبلاد من رحلة في بلدان

(1) Ibid.,P.227.

(2) Ibid.,P.227.

(3) Ibid.

(4) Ibid.,P.228.

(5) بيدرو البيز كامبوس (1891 - 1965) (Pedro Albizu Campos) سياسي بورتوريكي من أصول إفريقية ولد في مدينة بونس بعد أن اكمل دراسته الإعدادية حصل على منحة لدراسة الهندسة وفي عام 1913 التحق بجامعة هارفرد بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش الأمريكي خلال عامي 1914 - 1919 حيث ترقى إلى رتبة ملازم بعد الحرب أعاد البيزو كامبوس إلى جامعة هارفرد وتخرج منها عام 1921 بشهادة القانون في عام 1924 انخرط في العمل السياسي وانتخب نائبا نائبا لرئيس الحزب القومي البورتوريكي الذي تأسس عام 1922 والذي كان رئيسه خوسيه كولي تشوتشي خلال الفترة من عام (1924 - 1930) أكترس البيزو كامبوس نفسه لجمع التضامن والأموال من أجل قضية استقلال بورتوريكو حيث سافر إلى دول مثل هايتي وكوبا والمكسيك وبنما وبيرو وفنزويلا في عام 1932 انتخب رئيسا للحزب واعلن عن نشاطه العلني المطالب بالاستقلال وقد شهدت مدة تراسه الحزب أعمال عنف كبيرة أدت إلى القاء البض عليه وسجن من عام (1937 - 1947) وبعد خروجه من السجن عاد إلى نشاطه السياسي وخلال عامي (1949 - 1950) قاد حراك سياسي شعبي معارض ضد الولايات المتحدة الأمريكية انتهت بالقاء القبض عليه وعلى اغلب قادة حزبه وتمت محاكمته وصدرت بحقه عقوبة السجن لمدة (80) عاما

أمريكا اللاتينية، الذي انتخب رئيسا للحزب في الثاني عشر من ايار عام 1930 وهو من اشد المطالبين بالاستقلال ومنتقد بشدة سياسة للأحزاب الأخرى، ومتهما الشركات الأمريكية الكبيرة بدعم الحملات الانتخابية للأحزاب السياسية المهيمنة، مؤمنا باستخدام العنف لتحقيق الاستقلال وعدم انتظار القرار الأمريكي.⁽¹⁾ وكان الحزب قد اعلن بشكل علني عام 1931 مناهضته للسيطرة الأمريكية ودعا للحفاظ على الهوية الوطنية، وفي تجمع جماهيري للحزب قال كامبوس «أننا سندافع عن المثل العليا للاستقلال، وسنضحي بما نملك وانفسنا اذا لزم الأمر في سبيل استقلال البلاد».⁽²⁾

- وبحسب الحاكم بيفرلي أن الحزب يفضل الحصول على الاستقلال الفوري بأي ثمن،
- لكنه حزب صغير وتوقع عدم قدرته بالحصول على مناصب عامة خلال الانتخابات المقبلة.⁽³⁾
- وفي ظل هذه الأجواء أقيمت الانتخابات لمجالس التمثيلة لعام 1932 وقد أفرزت
- عن تراجع كبير لحزب الليبرالي أمام منافسيه من المتحالفين (الحزب الجمهوري
- والحزب الاشتراكي) فقد حصل على (168، 170) صوت، فيما حصل الحزب الجمهوري
- على (100794) صوت، بينما حصل الحزب الاشتراكي على (97438) صوتا.⁽⁴⁾ وأيضا
- شهدت الانتخابات المشاركة الأولى للحزب القومي الذي حصل على (5، 275) صوت، وقد
- تمكن زعيم الحزب كامبوس من الحصول على مقعد في مجلس الشيوخ، لكن فيما بعد
- انسحب من العملية الانتخابية معلنا معارضته والسعي للحصول على الاستقلال من الهيمنة
- الأمريكية بكل وسيلة ممكن.⁽⁵⁾

أفي عام 1953 أصدرت الحكومة عفوا بحقة لكن في عام 1954 قام بعض عناصر حزبه بمهاجمة مبنى الكونغرس في واشنطن وقد اتهم انه المخطط لذلك مما دفع الحكومة في بورتوريكو بالغاء العفو ورجع مره أخرى للسجن أفي عام 1956 أصيب بسكتة دماغية وتدهورت حالته الصحية مما دفع الحكومة مره أخرى عام 1964 من إصدار عفوا آخر بحقة وبقي حتى وفاته عام 1965. انظر:

<http://latinopia.com/latino-history/biography-pedro-albizu-campos/>

(1) Lisa Pierce Flores, The History Of Puerto Ricco Greenwood histories of the Modern nations, Library of Congress Cataloging - in - Publication ,2010,P.91.

(2) Pedro A. Caban,Op.Cit.,P229.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Harry Franqui Rivera, Soldiers of The Nation Military Service and Modern Puerto Rico, 1868 - 1952, University Of Nebraska Press, London, 2018,P.103.

إما ائتلاف الديمقراطيين والاشتراكين تمكن من الحصول على الأغلبية في مجلس الشيوخ، فقد حصدوا على (14) مقعدا من العدد الكلي البالغ (19) مقعد، وأيضا حصلوا على الأغلبية في مجلس الشيوخ بواقع (30) مقعدا من اصل (39) مقعد.⁽¹⁾ وقد مكنته هذه الأغلبية بتقديم عدة مشاريع للكونكرس من اجل الحكم الذاتي وإصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور، وقد قدم للإدارة الأمريكية طلبا بالسماح للجزيرة بعقد مؤتمر دستوري للحكم الذاتي، تعديل حق الكونكرس الأمريكي بنقض قرارات المجلس التشريعي في بورتوريكو، تعديل قوانين الكمركية الأمريكية في الجزيرة، لكن في الواقع لم يحصل ما يريده الحزب وتركزت المساعدات الأمريكية في هذه الفترة على الإسهام في معالجة بعض المشاكل الاقتصادية.⁽²⁾

وعلى الرغم من الحزب القومي لم يكن ذات قوة سياسية كبيرة بعد هذه الانتخابات، لكنه كان في ما بعد في مقدمة مشهد الأحداث، لاسيما وانه اعلن بشكل صريح معارضته للسيطرة الأمريكية على البلاد واخذ يدرب عناصره على مبادئ الكفاح المسلح على أساس انه السبيل الوحيد في تحقيق استقلال بورتوريكو من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية، واخذ يدعم بشكل مباشر الحركات والنقابات العمالية. ففي السابع عشر من كانون الثاني عام 1932 وبعد اجتماع عام للحزب في مدينة هوماكو انشأ فريق شبابي يدعي كاديت Cadet Corps، وتلقى هؤلاء الشباب واغلبهم من الطلبة التدريب المركز بالدفاع عن النفس وغيرها من التدريبات التي تشمل على إقامة الاحتجاجات وغيرها.⁽³⁾

وبدات نشاطات الحزب في المعارضة من خلال الاحتجاجات العمالية، ففي كانون الثاني عام 1934 قاد إضرابا عامة لمنتجي ومزارعي السكر وقد تمكن من شغل حركة السكر شهرين في جمع أنحاء جزيرة بورتوريكو مطالبًا بتحسين أحوالهم وزيادة أجور العمال.⁽⁴⁾ وجراء هذه التطورات اصبح الحزب وعناصره تحت مراقبة مشددة من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي والشرطة في الجزيرة، بتهمة التحريض على الشغب ضد الولايات

(1) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Publications of the Commission, Volume 1, Washington,1966,P.87.

(2) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,p.88.

(3) Nelson A. Denis,Op.Cit.,P.42.

(4) Gabriel Villaronga, Toward a discourse of consent: mass mobilization and colonial politics in Puerto Rico1932 - 1948,,2004,P.52.; Nelson A. Denis,Op.Cit.,P.45.

المتحدة الأمريكية.⁽¹⁾ من جهته واصل الحزب نشاطه المضاد ففي الرابع من تموز عام 1935 تمكن من تفجير احد مكاتب التحقيقات الفدرالية في العاصمة سان خوان، وبعد عدة أيام تم تفجير في مدينة بويرتادي تيرا احد المحاكم ومركز شرطة في مدينة لكن بدون إصابات بشرية. من جانبها اعتقلت الشرطة في الرابع والعشرين من تشرين الأول في العام نفسه عدد من مناصري الحزب المسحليين قرب مظاهرة لطلبة جامعة بورتوريكو كانوا ينددون بوصف زعيم الحزب لهم على انهم جناء مخشين لفشلهم بان يكونوا في طليعة النضال من اجل الاستقلال، وأثناء توجههم للمركز الشرطة حدث تبادل اطلاق نار أدى إلى قتل عدد من انصار الحزب منهم أمين صندوق الحزب رامون باغان Ramón Pagán، وإصابة آخرين من الشرطة.⁽²⁾ وردا على هذه الأحداث اعلن قائد الشرطة فرانسيس اي ريكيس Francis E. Riggs، في الجزيرة لوسائل الأعلام انه يأسف لهذه الحوادث لكن الشرطة مطالبة بتطبيق القانون وبقوة، وجميع الآراء السياسية لها الحق بالتعبير وفق القانون وعدم حمل السلاح وأثارة الفوضى وان مواجهة تطبيق القانون من أي جهة يعد بمثابة الحرب.⁽³⁾ من جهة أخرى اعلن زعيم الحزب القومي ألبيزو كامبوس في الثامن من أيلول عام 1935 وأثناء مراسيم تشيع ضحايا الحزب في الأحداث الأخيرة وردا على رئيس الشرطة أن الحزب يعلن الحرب، معلنا تشكيل جيش التحرير ومحذرا من أن يكون كل وطني يقتل سيكون مقابل ذلك قتل أمريكي. مقرر إعلان الخدمة العسكرية الإلزامية لانصار الحزب لمن هم فوق السن الثامن عشر للضرورة الملحة في الدفاع عن الوطن وامنه القومي.⁽⁴⁾

وفي تطور خطير جدا تمكن عناصر من القوميين في الثالث والعشرين من شباط عام 1936 من قتل قائد الشرطة فرانسيس اي ريكيس في حادث اطلاق نار، وقد تمكنت الشرطة من القاء القبض على مطلق النار وتم إعدامهم على الفور. ويذكر أن ألبيزو كامبوس قد تغنى بهذا العمل معتبره اخذ الثأر من قتل أنصاره في الحزب. متتهما الأحزاب السياسية منها الحزب الليبرالي والصحافة والحكومة بالتعاون والتواطؤ مع السلطات الأمريكية.⁽⁵⁾ ص 113 من جهتها حذرت الاستخبارات الأمريكية في الجزيرة من تواصل عمليات الاغتيال اذا لم تم

(1) Ibid.

(2) Harry Franqui Rivera, Op.Cit., P.106.

(3) Ibid.

(4) Ibid., P.107.

(5) Harry Franqui Rivera, Op.Cit., P.113.

ردع هذه الحركات بقوة.⁽¹⁾ فصرح الحاكم الأمريكي في بورتوريكو الجنرال بلانتون ونشب Blanton Winship،⁽²⁾ في الخامس والعشرين من شباط انه سوف يتخذ كافة الإجراءات لفرض النظام في الجزيرة ومعاينة مثيري الفوضى داعياً لإعادة عقوبة الإعدام في بورتوريكو لما تشكل أمراً ملحاً لمكافحة الجرائم.⁽³⁾

وعلى اثر هذه التطورات ردة الولايات المتحدة الأمريكية على نشاط القوميين بإصدار أوامر القاء القبض مطاردة قادة الحزب وادت الإجراءات إلى تمكن الشرطة وقوات مكتب التحقيقات الفدرالية في الخامس من اذار عام 1936 من القاء القبض على ألبيزو كامبوس وستة عناصر آخرين من قادة حزبه، ووجهت لهم تهمة التآمر وإثارة الفوضى والتحريض على الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية في بورتوريكو.⁽⁴⁾

أما على مستوى الكونكرس الأمريكي فكانت ردة الفعل اتجاه عملية قتل قائد الشرطة تحرك عضو الحزب الجمهوري رئيس لجنة الأقاليم والجزر في مجلس الشيوخ السيناتور ميلارد تيدينجر في الثالث والعشرين من نيسان عام 1936 بتقديم مشروع قرار يدعو إلى استقلال بورتوريكو عن طريق عرض الأمر للتصويت العام للشعب، لكن هناك صعوبات واجهته منها انه لم يعطي حلاً لضمان حماية الاقتصاد كونه موجهه من قبل الاقتصاد الأمريكي مما عده الأخرين تهديد على وضعها بالانهيار الكلي. أيضاً من جهة أخرى لم تكن الأحزاب السياسية في بورتوريكو راغبه بهذا المشروع بهذا الشكل وعقدت خلال شهر ايار عدة اجتماعات، حيث رفض القوميين المشروع ونددوا به وطالبوا بالاستقلال التام وان ينظم الشعب نفسه في جمعية تأسيسية.⁽⁵⁾ لكن الأحزاب الأخرى مثل الحزب الليبرالي والجهة الموحدة وبعض المستقلين لم تؤيد طرح القوميين عادين تأسيس جمعية يضعها في موقف محرج في حالة عدم اعتراف واشنطن بها وبالتالي لا خيار سواء التراجع أو الحرب،

(1) Ibid.

(2) بلانتون ونشب (1869 - 1947) Blanton Winship) عسكري أمريكي خدم خلال الحرب الأمريكية الإسبانية وخلال الحرب العالمية الأولى والثانية ونال شهره واسعة في عام 1934 تم تعيينه حاكماً عاماً على بورتوريكو وقد شهدت مدة حكمه اضطرابات واسعة راح ضحيتها العديد من حزب القومي مما أدى إلى زيادة الضغط الداخلي على الإدارة الأمريكية من اجل إقالته من منصبه وقد تم إقالته عام 1939 أتوفيه عام 1947. https://military-history.fandom.com/wiki/Blanton_Winship

(3) Nelson A. Denis, Op.Cit., P.69.

(4) Ibid., P.114.

(5) Harry Franqui Rivera, Op.Cit., P.113.

وبذلك يكتب لهذا المشروع النجاح.⁽¹⁾ في ظل هذه الأجواء مثل ألييزو كامبوس ورفقاءه أمام المحكمة العليا وهيئة المحلفين وبعد حوالي ثلاثة أشهر من الجلسات المحاكمة التي كثيرا ما تأجلت بسبب تهديد أنصاره اقتحام المحكمة، وتشكيل محكمة أخرى تكونت من ثلاث قضاة أمريكيين واثان بورتوريكيين وفي الحادي والثلاثين من تموز عام 1936 أصدرت المحكمة حكمها بالسجن على ألييزو كامبوس ولويس فيلاسكيز سبعة سنوات، سجنوا في بداية الأمر في احد سجون بورتوريكو، لكن بسبب تهديد أنصاره نقل إلى السجن أتلانتا الفدرالي وبقي هناك حتى إكمال عقوبة سجنه.⁽²⁾

- لكن حبس كامبوس وتغيبه عن المشهد السياسي لم يقلل من حالة المعارضة لأنصاره،
- بل الأكثر من ذلك في الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام 1936 هاجموا تجمعاً للحزب
- الاشتراكي وجرح زعيمهم إجليسياس بانتين، وبعد عدة أيام كرروا هجومهم على تجمع
- للحزب الليبرالي، الأمر الذي دفع بعض القادة ترك الحزب نتيجة تصاعد أعمال العنف.⁽³⁾
- الأمر الأكثر خطورة انه في الحادي والعشرين من آذار عام 1937 استعرض عدد من
- القوميين في مدينة بونس وقد حصلوا على موافقة عمدة المدينة كونهم كانوا مدنيين،
- لكن قائد شرطة المدينة النقيب وليام سولديفيلا وبأمر الحاكم العام لم يعطي موافقة لهذا
- الاستعراض وامر بصدده فوراً مما أدى إلى حدوث احتكاك خطير بين رجال الشرطة والقوميين
- وتحول إلى إطلاق نار راح ضحية الأحداث مقتل تسعة عشر شخص من القوميين وجرح ما
- يقارب (100) شخصا، ومقتل اثنان من الشرطة وقد عرفت هذا الحادثة بمذبحة بونس.⁽⁴⁾ وقد
- أخذت هذه الحادثة أصداء واسعة من حالة الاستياء ضد تعامل القوات الأمنية مع الموقف
- وقد وصفها اتحاد الحريات الأمريكية على إنها مذبحة، ورغم الإدانات لكن الحاكم بلانتون
- ونشب Blanton Winship، لم يكثر لها ولم يعاقب إلي فرد من الشرطة بل عده امراً
- قانونياً وتصرفوا بكل ضبط للنفس.⁽⁵⁾ مما جعله معرض انتقاد الصحافة التي طالبت بإقالته

(1) Harry Franqui Rivera, Op.Cit., P.117.

(2) Ibid., P.115.

(3) Ibid., P.117.

(4) José Ché Paralicil Imprisonment and Colonial Domination, 1898 - 1958, Puerto Rico under Colonial Rule. Political Persecution and the Quest for Human Rights. Albany: State University of New York, 2006, Pp. 71 - 72.; Harry Franqui Rivera, Op.Cit., P.117.

(5) Ibid.

من منصبه. وبعد مرور شهرين على الحادثة تحرك اتحاد الحريات المدنية الأمريكية وارسل لجنة بقيادة آرثر جارفيلد هايز Arthur Garfield Hays، إلى بورتوريكو وأجرت تحقيقا لمدة عشرة أيام في المدينة، وكانت مدعوما من قبل انصار الحزب اذ خرج في الثاني والعشرين من ايار 1937 حوالي (4000) شخص في العاصمة يطالبون بسرعة إعلان نتائج التحقيق والتي جاءت على النحو الاتي:⁽¹⁾

1 - أظهرت الوقائع أن الحادثة في بونس كانت بمثابة مذبحه.

2 - تم حرمان الحريات المدنية بشكل متكرر خلال الأشهر التسع الماضية بأمر من الحاكم بلانتون وينشيب، الذي فشل في الاعتراف بحقوق حرية التعبير والتجمع والتهديد باستخدام القوة.

3 - حدثت مذبحه بونس بسبب إنكار الشرطة للحق المدني المواطنين للاستعراض والتجمع وذلك بأمر حاكم نفسه.

وكتبت اللجنة في ملخصها الرسمي: «عندما بدأنا عملنا في التحقيق اعترضنا على تسمية لجتنا بـ «لجنة التحقيق في مذبحه بونس، لكن الآن بعد أن سمعنا كل الأدلة نتفق على أن شعب بونس قد أعطى هذه المأساة العنوان الوحيد الذي يمكن ربما يكون لها وهو) مذبحه بونس).⁽²⁾

وبالرغم من الإدانة الواضحة للحاكم الأمريكي لكن واشنطن لم تعمل على تغييره، بل اخذ يتحدى القوميين في البلاد ويطاردهم ورفض إعطاءهم حق أحياء ذكرى السنوية لاحد قادتهم، في حين اقدم في الخامس والعشرين من تموز عام 1938 على أحياء ذكرى دخول القوات الأمريكية بورتوريكو واختار أن تكون مدينة بونس مكانا لهذا الاحتفال على غير العادة مما عدا القوميين تحدا لهم وإثارة مشاعرهم، فقام احد انصار الحزب بمحاولة اغتيال للحاكم بلانتون وينشيب لا كنها فشلت وادت إلى مقتل احد الضباط الحرس.⁽³⁾ وكانت لهذه الأعمال تداعيات خطيرة على تجدد حالة العنف، مما زاد الضغط على الإدارة الأمريكية بضرورة سرعة تغيير الحاكم، لاسيما من القادة السياسيين في بورتوريكو ووأعضاء في الكونكرس الأمريكي فقررت الإدارة الأمريكية في الثاني عشر من ايار عام 1939 إقالته من

(1) Nelson A. Denis, War Against All Puerto Ricans Revolution and Terror in America's Colony, Published by Nation Books, New York,2015,Pp.53 - 54.

(2) Ibid.,P.54.

(3) Ibid.,P.70.

منصبه.⁽¹⁾ اذا يمكن القول إن المرحلة التي نشط بها الحزب القومي في بورتوريكو تعد من اهم مراحل تاريخ البلاد كونها شكلت منعطفًا هامه في مستقبل البلاد والتصادم المباشر مع السلطات الأمريكية.

ومن بداية أربعينيات القرن العشرين شهدت بورتوريكو هدوا سياسيا بشكل ملحوظ، وهذه مفاده إن واشنطن أخذت بعدم إثارة الوضع وذلك كون المتغيرات الدولية غير مستقرة بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، فضلا عن ما تعرضه له الحزب القومي من ظروف جعلته يكون اقل نشاطا.

- في ظل هذه الأجواء نشطت أحزاب سياسية في المشهد السياسي لبورتوريكو تؤمن بالطرق الوسطية السلمية والسياسية لتحقيق الحكم الذاتي للبلاد غير المدمج مع الاتحاد الأمريكي، ومن ابرزها الحزب الديمقراطي الشعبي المنشق من الحزب الليبرالي، بزعامة لويس مونيوز مارين، إذ عقد الحزب جمعياته التأسيسية الجديدة في تموز عام 1940 بحضور ما يقارب (3500) مندوب من كل بلدية الجزيرة استعدادا لخوض الانتخابات التشريعية المقبلة وايد المندوبون نهج الحزب بالحصول على الاستقلال سواء عن طريق الاستفتاء او بحكم ذاتي يكون ضمن سيادة الاتحاد الأمريكي.⁽²⁾ وقد اعلن مونيوز مارين في خطاب ختام حملته الانتخابية أن هذه الانتخابات ستطلق حقبة جديدة من تاريخ بورتوريكو، واصفا العصر الأول بزمن الوطنين الذي جسده والده لويس مونيوز ريفيرا، وان بعد وفاته بدا عصر المديرين السياسيين وهو العصر الميت بما شهده من بطالة وركود اقتصادي، وان انتصار حزب الديمقراطي الشعبي بهذه الانتخابات من شأنه أن يبدا عصر الشعب.⁽³⁾
- وقد أسفرت التفاهمات السياسية بين الأحزاب شكلا انتخابيا يتركز على ثلاثة تحالفات انتخابية للتنافس على خوض الانتخابات التشريعية وهي (الجمهوريين والاشتراكين)، الوحدة البورتوريكية الثلاثية متالف من (الجمهوريون المنشقون، الاشتراكيون المنشقون، والحزب الليبرالي)، وحزب الديمقراطي الشعبي.⁽⁴⁾
- وعند إجراء الانتخابات التشريعية في اب عام 1940 جاءت النتائج النهائية على النحو

(1) Ibid.,P.71.

(2) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,p.99.

(3) Ayala, Cesar J. Bernabe, Rafael, Puerto Rico in the American Century: A History since 1898, Publisher The University of North Carolina Press,2009,P.142.

(4) Ibid.

الاتي: حصول ائتلاف الجمهوريين والاشتراكيين على (224) الف صوت. بينما حصل الحزب الديمقراطي الشعبي بمفرده على (214) الف صوت والتي مكنته بعد اتفاهه مع بعض الأحزاب الصغيرة من الحصول على الأغلبية في مجلس الشيوخ بواقع (10) مقاعد من اصل (19) مقعدا، وحصل على (18) مقعدا في مجلس النواب من اصل (39) مقعد، مقابل حصول حزب الوحدة الثلاثية على (3) مقاعد في المجلس.⁽¹⁾ ويذكر أن تحالف ائتلاف الجمهوريين والاشتراكيين كانوا قد احتفظوا بمنصب المندوب المقيم في الكونكرس الأمريكي وهو بولفار بوغان Bolívar Pagán، والذي بدوره قدم عدة مشاريع من اجل توسيع الحكم الذاتي لكن لم يكتب لها النجاح.⁽²⁾ أما الحزب الديمقراطي الشعبي فأخذ يطرح المشاريع التي تناغم حل المشاكل الاقتصادية والتي أكد عليها في حملته الانتخابية، ومن اهم تلك المشاريع هو مشروع إعادة توزيع الأراضي في الجزيرة وكانت الحدود المطروحة هي (500) فدان مما أثار جدلاً واسعاً في البلاد.⁽³⁾ وقد كان هذا المشروع قد اخذ اهتمام إدارة الرئيس روزفلت وقد ارسل لجنة خاصة لدراسته ومدى تطبيقه برئاسة ريسفورد جي توغيل REXFORD G. TRGWELL، وأيضا صادقت عليه المحكمة العليا في اذار عام 1940 وكذلك صوت عليه مجلسا الشيوخ والنواب في بورتوريكو، وفي الثاني عشر من نيسان عام 1941 وقعة الحاكم الأمريكي جاي سووب Guy Swope، بناء على توصية اللجنة التي أرسلتها الإدارة الأمريكية.⁽⁴⁾ وفي ظل تأزم الأوضاع السياسية حول مشروع توزيع الأراضي، أقدمت الإدارة الأمريكية على تغيير الحاكم في بورتوريكو جاي سووب الذي قضى ستة اشهر من تكليفه، وتعين ريسفورد جي توغيل والذي أثار حفيظة السياسيين البورتوريكيين فقد اتهم المقيم بولفار باجان انه هناك مخطط تحالف بين توغيل والحزب الديمقراطي لتحقيق مشاريع اشتراكية في البلاد وحث الكونكرس لرفض قرار التعيين.⁽⁵⁾ وفي جلسات الاستماع في الكونكرس الأمريكي حاول التحالف الجمهوري والاشتراكي الضغط وبشدة لرفض هذا التعيين لكنهم فشلوا، في الوقت الذي كان زعيم الحزب الديمقراطي من اكثر المؤيدين لهذا التعيين.⁽⁶⁾ وفي الخامس

(1) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,p.99.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,p.100.

(5) Ibid.

(6) Ibid.

والعشرين من اب عام 1941 تم تثبيت تعيين توغيل حاكما على بورتوريكو، وفي خطابه الافتتاحي في التاسع عشر من أيلول اكد على استعدادة بتقديم المساعدة للبلاد والتعاون مع الحزب الديمقراطي لتنفيذ البرامج التي تساعد الشعب وتحسين حالته الاقتصادية، وانه سيكون صديق لكل الشعب.⁽¹⁾ وقد أشاد لويس مارين بترغول وانه أول حاكم أمريكي في الجزيرة يهاجم القوى الليبرالية للبؤس والفقر، في الوقت الذي صعد بوليفان من خطابة في واشنطن من اجل إقالة الحاكم ووصف تعاونه مع الديمقراطيين يمهد لأنشاء دولة فاشية في بورتوريكو، وأيضا ظهرت دعوات من بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي تحث على الإقالة، وتقليص مدة التعيين للحكام إلى سنتين لكنها لم تنجح.⁽²⁾ في شباط من عام 1943، أصدر المجلس التشريعي البورتوريكي قرارًا يطلب فيه من الكونغرس الحصول على صلاحيات اكثر للحكم ذاتي بما في ذلك الانتخابات العامة لاختيار الحاكم، وتضمن القرار أيضًا تأييدًا لسياسات وأنشطة الحاكم توغيل.⁽³⁾

رابعاً: بورتوريكو نحو الحكم الذاتي 1943 - 1953؛

مع بداية عام 1943 دخلت مسألة الحكم الذاتي لجزيرة بورتوريكو منعطفًا هامًا، ففي التاسع من اذار عام ارسل الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت رسالة خاصة للكونغرس يقترح بها وضع مقترحات على (القانون الأساسي) لتنظيم العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبورتوريكو يسمح به انتخاب حكومتهم، وإعادة تحديد سلطات ومهام الحكومة الفدرالية، معلنا تشكيل لجنة خاصة لهذا الغرض تتكون من الأمريكيين والبورتوريكيين بعدد متساوي ويتولى وزير الداخلية هارولد إيكيس رئاسة اللجنة.⁽⁴⁾ وقد دشنت اللجنة اجتماعاتها في التاسع عشر من تموز عام 1943 واستمرت اللجنة في مناقشة الموضوع ودراسته ما يقارب اشهر وطرحت العديد من وجهات النظر والمطالب من قبل أعضاء بورتوريكو ومن الجلسات الأولى كان لويس مارين حريص بشده على أن يكون هناك التزام من قبل الكونغرس يحل المسألة بشكل كامل وبوقت محدد، محذرا من أن السماح بانتخاب حاكم قد يؤجل إجراء

(1) Ibid.,P.101.

(2) Ibid.,P.102.

(3) Ibid.

(4) Ibid.,P.103.

التغيرات اللازمة الأخرى إلى وقت طويل، وان أبناء شعبه لا ينتظرون اكثر.⁽¹⁾ من جهتهم كانوا الأعضاء الأمريكيين يحاولون عدم التوسع في تحديد التزام معين او إعطاء وعود الاستقلال الكامل كونه يعد خارج صلاحياتهم المختصة على وضع مقترحات، إضافة إلى خشيتهم من عدم حصول موافقة الكونكرس، ونتيجة الاختلاف حول وضع موعد محدد في تعديل القانون الأساسي المطروح اقترح لويس مارين انه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يشرع بالسماح بعقد مؤتمر دستوري في الجزيرة تكون مهمته إيجاد حل نهائي وتقديمه بمشروع إلى الكونكرس الأمريكي.⁽²⁾ لكن هذا المقترح لم يحصل على موافقة كامل أعضاء اللجنة ورفضت بواقع (4) أصوات، وطرح مقترح بديلا عنه عن طريق العضو فورتاس Fortas، انه يتم تشكيل مجلس استشاري مشترك يدرس المسألة ويقدم تقارير دورية لرئيس الإدارة الأمريكية والكونكرس، وضع نصا انه أي إجراء مستقبلي يتخذه الكونكرس بشأن العلاقة السياسية بين الجانبين يجب أن يحظى بموافقة شعب بورتوريكو قبل أن يدخل حيز التنفيذ، وفي جلسته الأخيرة في السابع من اب عام 1943 وافقت اللجنة على مقترحات مشروع القانون وتقديمه للرئيس الولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾ وتضمنت المقترحات على ما يأتي⁽⁴⁾:

1 - ابتداء من تشرين الثاني عام 1944 سينتخب شعب بورتوريكو حاكمهم الخاص، ويتمتع بمسؤوليات إدارية واسعة في الشؤون المحلية.

أن يحل سكرتير حكومي أمريكي منتخب محل السكرتير التنفيذي المعين وأن هذا المسؤول سيخلف الحاكم في حالة وجود المنصب بصورة شاغرة.

يعين الحاكم جميع موظفي حكومة بورتوريكو وقضاة المحكمة العليا.

عدم إجراء أي تغييرات أخرى من قبل الكونكرس الأمريكي في القانون الأساسي دون موافقة شعب بورتو أو ممثليهم المنتخبين.

أن السلطة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لإلغاء التشريعات البورتوريكية تشمل فقط مشاريع القوانين التي تهدد أمن الولايات المتحدة، أو تضر بالعلاقات الدولية للولايات المتحدة أو تضر بعلاقاتها مع بورتوريكو بموجب القانون الأساسي.

تعيين موظف فيدرالي يطلق عليه اسم (المفوض العام للولايات المتحدة) في بورتوريكو

(1) Ibid.,P.104.

(2) Ibid.,P.105.

(3) Ibid.

(4) Ibid.,P.106.

لتنفيذ قوانين الولايات المتحدة وتنسيق الأنشطة الفيدرالية في بورتوريكو.

أن يتم تعيين مجلس استشاري مشترك يتكون من وزير الداخلية، والمفوض العام، وحاكم بورتوريكو، وأربعة من المعينين من قبل الرئيس الأمريكي، وخمسة من المعينين من قبل حاكم بورتوريكو لتقديم المشورة للرئيس والكونغرس بشأن المزيد من التغييرات التي تحصل. وقد نالت المقترحات قبول رئيس الإدارة الأمريكية روزفلت الذي بدوره إحالة إلى الكونكرس لمناقشتها والتصويت عليها مع توصية أن تكون هذه المقترحات دليلا ومرجعا رئيسا لأعداد القانون المقترح.⁽¹⁾

- وبعد إحالة المقترحات إلى الكونكرس كانت المقترحات على مفترقين الأول انه مجلس
- النواب اخذ الوقت الكافي فشكل لجنة خاصة تقوم بدراسة المقترحات والأوضاع بصورة
- شاملة في بورتوريكو برئاسة جاسبر بيلوف مايسوري Jasper Bellof Missouri، وانتظار رفع
- تقريرها بشأن الشؤون في بورتوريكو قبل عرض المقترحات في جدول أعمال المجلس.⁽²⁾
- أما ما يتعلق بمجلس الشيوخ فتح جلسات النقاش والاستماع حولها في بداية تشرين
- الثاني عام 1943 وفي طبيعة الحال كانت هناك ووجهات نظر ومقترحات متعددة، وبحضور
- رئيس لجنة المقترحات الذي حاول الدفاع عنها واصفا المقترحات على إنها علامات فارقة
- في التعامل مع القضايا الإقليمية للبلاد، لكن معظم أعضاء مجلس الشيوخ كانوا غير مقتنعين
- ولديهم العديد من الاعتراضات والملاحظات.⁽³⁾ تركزت اعتراضات مجلس الشيوخ بشكل
- رئيس على نص قرارات ومشاريع الكونكرس يجب أن تتم بموافقة شعب بورتوريكو عادا
- ذلك إجراء غير دستوريا ويفرض التزام معين على الكونكرس، إضافة إلى اعتراضهم على
- فقرة وجود مفوض أمريكي، وتعين القضاة من الحاكم وغيرها من الملاحظات.⁽⁴⁾

وقدم مجلس الشيوخ عدة تعديلات على المقترحات اللجنة أبرزها⁽⁵⁾:

1 - الإبقاء على المادة (34) من القانون الأساسي ساري المفعول التي تسمح للكونكرس بإلغاء أي قانون الصادر عن الهيئة التشريعية البورتوريكية.

2 - رفض المجلس الاستشاري المشترك تقديم المشورة بشأن الوضع السياسي المستقبلي.

(1) Ibid.,P.106.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.,P.106.

(5) Ibid.,P.107.

3 - رفض المقترح الذي يقضي بعدم قيام الكونكرس أبداً بتغيير العلاقة السياسية دون الحصول على موافقة شعب بورتوريكو.

4 - السماح لشعب بورتوريكو بانتخاب حاكمهم المحلي.

وتم التصويت على هذه التعديلات في مجلس الشيوخ في الخامس عشر من شباط عام 1944 من دون معارضة، لتنتقل المقترحات إلى المحطة الأصعب وهي انتظار مناقشاتها في مجلس النواب الأمريكي.⁽¹⁾ بما أن مناقشة المقترحات في مجلس النواب كانت مرتبطة بصدور تقرير لجنة بيل فقد واجهت صعوبات كثيرة، لاسيما وان بيل من المعارضين للإصلاحات في بورتوريكو، وعلى الرغم من رسالة الرئيس روزفلت الخاصة إلى بيل لم تفلح في أقناع الأخير برفع تقريره والتصويت على المقترحات، وبقي الحال هكذا إلى نهاية دورة مجلس النواب عام 1944.⁽²⁾

وعلى مستوى التطورات السياسية الداخلية في بورتوريكو، فقد جرت في نهاية تشرين الثاني عام 1944 الانتخابات التشريعية والتي أظهرت فوز الحزب الديمقراطي الشعبي بأغلبية المقاعد إذ حصل في مجلس الشيوخ على (17) مقعد، وفي مجلس النواب على (37) مقعداً.⁽³⁾ وبعد فوزهم في الانتخابات كرر الديمقراطيون عام 1945 محاولتهم للحصول على قانون جديد ينظم العلاقة مع واشنطن، وتزامناً مع هذه التوجهات طرح مشروع جديد في الكونكرس الأمريكي من قبل السيناتور تايدنغز والذي يقضي أن تكون هناك فترة انتقالية مدتها احدى وعشرون عاماً تحصل خلالها بورتوريكو على معاملة خاصة من واشنطن ريثما يتكيفون مع الاستقلال ويكون لهم حق اختيار وضعهم السياسي، بل يصوتون على مندوبين لمؤتمر دستوري يلتزم به مقدماً تحقيق الاستقلال.⁽⁴⁾ وقد نال هذا المقترح غالبية أعضاء السلطة التشريعية في بورتوريكو بواقع (22) نائبا عن مجلس النواب و(11) نائبا من مجلس الشيوخ. إلا أن لويس مارين كان له رأي مختلف وطالب تايدنغز بسحب مشروعة والتصويت على طلب آخر المقدم من الهيئة التشريعية البورتوريكية الذي يطالب بالتصويت على مقترحات لجنة الإدارة الأمريكية ومعالجة وضع البلاد بشكل اسرع.⁽⁵⁾

(1) Ibid.

(2) Ibid.,P.108.

(3) Ibid.,P.108.

(4) Ibid.,P.109.

(5) Ibid.

في ظل هذه المعطيات أعلنت لجنة بيل تقريرها في عام 1945 والتي هاجمت فيه إجراءات الحكومة في بورتوريكو وسياسية الديمقراطيين في إصلاح الحالة الاقتصادية متهمتا إياهم بالقضاء على المؤسسات الخاصة لصالح شركات الدولة، محذرا من النتائج الوخيمة إذا تم اتباع الاتجاهات الحالية في التعامل مع الوضع هناك، وأوصت أن يقوم الكونغرس بمراجعة جديدة وكاملة لسلسلة القوانين البورتوريكية الأساسية.⁽¹⁾

وكان إعلان هذا التقرير حافزا أساسيا لرفض مجلس النواب بالتصويت على تغيير الوضع السياسي لبورتوريكو أو السماح لهم بانتخاب حاكمهم، إذ مع نهاية عهد إدارة الرئيس فراكليين روزفلت لم يتغير شيء على واقع بورتو وشكل ارتباطها مع الولايات المتحدة الأمريكية.⁽²⁾ بعد تسلم هاري ترومان رئاسة الإدارة الأمريكية عام 1945، تطلع الشعب في بورتوريكو إلى أن يكون كموقف سلفه الإيجابي تجاه بلدهم والتمهيد لإعطاء صلاحية انتخاب حاكمهم، وجاءت الإشارات الأولية إيجابية وذلك بعد لقاء هاري ترومان في واشنطن مع حاكم بورتو ريكو توجويل وانتشرت روايات وفادها أن الإدارة الأمريكية سوف يقترح إجراء استفتاء عام للبلاد.⁽³⁾ وبالفعل طلب هاري ترومان في تشرين الأول عام 1945 من الكونغرس وضع تشريع جديد يسمح به لشعب بورتوريكو أن يقرر مصيره السياسي بنفسه، ويرتكز على عدة أمور منها أن ينتخبون حاكمهم ديمقراطيا، حكم ذاتي بصلاحيات موسعة أو مع يكونوا مع الاتحاد الأمريكي أو الاستقلال.⁽⁴⁾ وفي مناوره سياسية للتخلص من رفض الكونغرس قدم الحاكم توجويل استقالته في التاسع والعشرين من حزيران عام 1946، واقنع ترومان على أن يتم تعيين حاكم جديد تكون أصوله من بورتوريكو وتم تعيين جيسيتس تي. بيفيرو Jesits T. Pifiero، في الحادي والعشرين من تموز عام 1946 وكان أول حاكم من نفس أصول سكان الجزيرة، وكان لهذه القرار ردود أفعال إيجابية لدى الكونغرس.⁽⁵⁾

واقعا في هذه الظروف كان لزاما على واشنطن أن ترسل رسائل إيجابية للشعوب على إنها دولة غير مستعمرة وتؤمن بحقوق الشعوب، لاسيما وانها خاضت الحرب العالمية الثانية على أساس نصره الشعوب الحرة، إضافة إلى حدة الاعتراضات في الكونغرس الأمريكي

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Ibid.,P.109.

(4) Ibid.,P.110

(5) Ibid.

قد خفت بشكل ملحوظ.⁽¹⁾ إضافة إلى الضغوط الداخلية لشعب بورتوريكو، فقد قدم حزب الاستقلال، طلباً للأمم المتحدة للنظر في مشكلة بلاده.⁽²⁾

فقدت عدة مشاريع من أجل السماح للشعب بورتوريكو انتخاب من يحكمهم بصورة ديمقراطية من أهمها مشروع فريد كروفورد Fred Crawford ، رئيس اللجنة الفرعية المعنية بأمور الجزر، وفي ايار عام 1947 صدر مجلس النواب تقريراً يؤيد به قانون الحاكم المنتخب لبورتوريكو وتم تمريره في المجلس بسهولة. من جهة أخرى كان هناك مشروع في مصاحب في مجلس الشيوخ قدمه السيناتور هيو بتلر وأيضاً تم تمريره.⁽³⁾ وفي الرابع من اب عام 1947 وقع الرئيس هاري ترومان قانون (كروفورد - بتلر) لتصبح بورتوريكو أول منطقة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية تنتخب حاكمها بنفسها. وقد لاقى القانون ترحيباً واسعاً في بورتوريكو والولايات المتحدة الأمريكية، ماعدا بعض الاعتراضات من حزب القومي الذي لاسيما وانه زعيمه بيدرو أليزوكامبوس عاد للجزيرة بعد انتهاء مدة سجنه، لكن لم تؤثر على إقراره.⁽⁴⁾ والأكثر من ذلك طلب ترومان في شباط عام 1948 من الكونغرس السماح لشعب بورتوريكو باختيار شكل الحكومة التي تناسبه، وفي نفس الشهر قام بزيارة بورتوريكو فاستقبل بكل حفاوة وسعادة من قبل الشعب الذي عبر عن شكره لما قدمه من جهود في سبيل هذه الإصلاحات.⁽⁵⁾

وعلى وقع هذه التطورات دخلت بورتوريكو عام 1948 في اهم انتخابات لها، وأخذت الأحزاب السياسية تنظم تحالفاتها الانتخابية، لاسيما الحزب الديمقراطي وتخطيطه لحد أكبر عدد من الأصوات وقد تمسك بتحالفه القديم مع الجمهوريين والاشتراكين، لاسيما مع دخول منافس جديد للحياة السياسية وهو حزب الاستقلال.⁽⁶⁾ وكشف الحزب الديمقراطي عن تقديم مشروع الكومنولث لحل مشكلة ارتباط البلاد مع الولايات المتحدة الأمريكية والذي يروج ويثقف أنصاره وجميع أبناء الشعب على هذا البرنامج لحل صعوبات البلاد الاقتصادية. وفي الرابع من تموز عام 1948 القا لوريس مارين زعيم الحزب الديمقراطي والمرشح

(1) Ibid.P.,111.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) Ibid.P.,111.

(6) Ibid.P.,112.

لمنصب حاكم البلاد الجديد، مؤكداً فيه على أهميته هذا المشروع في تحديد مصير الشعب والذي بدوره يحتاج إلى ممثلين يعملون على تحقيق ذلك، وأنه في حالة الفوز سيطلب من الكونكرس تمرير القانون الذي يدعم هذا الحكم.⁽¹⁾

وفي تشرين الثاني عام 1948 جرت الانتخابات العامة، وقد أفرزت عن فوز الحزب الديمقراطي على منافسيه إذا حصل على نسبة (63%) من الأصوات بواقع (392) صوت.⁽²⁾

وبعد فوز لويس مارين برئاسة منصب الحاكم العام وتأييده لليمين الدستوري في الثاني من كانون الثاني عام 1949، أشاد بنتائج الانتخابات واصفاً إياها بالانتصار الحقيقي مؤكداً على

- المضي قدماً في سبيل تحقيق ما وعد به الشعب وتحقيق الكومنولث.⁽³⁾ ومن أجل الضغط
- على واشنطن وتحقيق مشروعة زار لويس مارين واشنطن عدة مرات خلال عامي (1949 -
- 1950)، وبعد مناقشات طويلة في الكونكرس وافق الرئيس هاري ترومان في الرابع من تموز
- عام 1950 على توقيع قانون الكومنولث البورتوريكي المرقم بالرقم (600).⁽⁴⁾ وفي أواخر
- أب عام 1950 حددت الهيئة التشريعية في بورتوريكو يوم الرابع من حزيران عام 1951 موعداً
- للاستفتاء على هذا القانون.⁽⁵⁾ تناط السلطة التشريعية إلى مجلسين مجلس الشيوخ يتكون من
- (27)، ومجلس النواب (51) يتم انتخابهم بصورة مباشرة ولمدة أربعة سنوات.⁽⁶⁾
- وقد واجه هذا القرار معارضة داخلية من قبل انصار الحزب القومي في الثلاثين من
- تشرين الأول من العام نفسه، واندلعت عدة مواجهات واضطرابات، بل الأكثر من ذلك حاول
- بعض انصار الحزب في الثاني من تشرين الثاني عام 1950 من اغتيال الرئيس ترومان في
- واشنطن لكنها فشلت وتم قتل المنفذين، ليتعرض بعد ذلك الحزب لعقوبات كبيرة، وسجن

(1) Ibid.,P.113.

(2) Ibid.

(3) Lisa Pierce Flores,Op.Cit.,P.96,. United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,P.113.

(4) Ibid.,P.117.

(5) Ibid.

(6) House of Representatives, Approving The Constitution of The Commonwealth Of Puerto Rico Which Was Adopted By The People Of Puerto Ricco on M a r ch 3, 1952, R e p o r t,1952,P.129.

اغلب قاداته.⁽¹⁾ أما باقي الأحزاب اغلبها كانت مؤيدة للاستفتاء، ماعدا حزب الاستقلال الذي كان يرى أن المشروع هو وجهة آخر للاستعمار وحث أنصاره عدم المشاركة في الاستفتاء.⁽²⁾ وفي الرابع من تموز عام 1951 حصل القانون على موافقة أغلبية بعد أن أدلى (506000) مواطن من أصل (776000) شخص مسجل بأصواتهم، ومن بين هؤلاء صوت (387000) لصالح الموافقة على القانون العام رقم 600، بينما صوت (119000) ضده.⁽³⁾ وفي السابع والعشرين من اب عام 1951 تم انتخاب المندوبين الذين يحق لهم بالمشاركة في المؤتمر الدستوري لوضع الدستور، كذلك رفض حزب الاستقلال المشاركة بسبب رفضه للمشاركة في كتابة الدستور، وشاركت ثلاثة أحزاب فقط وتم اختيار (92) مندوبا وتوزعت على النحو (70) مندوبا عن الحزب الديمقراطي و(15) من الجمهوريين و(7) للاشتراكيين.⁽⁴⁾ عُقدت الجلسة الأولى للمؤتمر الدستوري البورتوريكي في السابع عشر من أيلول عام 1951، وتم تعيين أنطونيو فيرنوس - إيسيرن Antonio Fernós - Isern رئيسًا، وعقد المجلس اجتماعاته لمدة خمسة اشهر، وفي السادس من شباط عام 1952 حصل مشروع الدستور على أغلبية أعضاء المجلس بواقع (88) صوتا و(3) أصوات معارضة، وكان احد المندوبين غائبا.⁽⁵⁾ ليتم بعد ذلك توزيع النسخ على الشعب وبمختلف اللغات الإنكليزية والإسبانية مع عقد الندوات والاجتماعات لغرض شرح وبيان الوثيقة لأكبر عدد من أبناء الشعب.⁽⁶⁾ وفي الثالث من شباط عام 1952 تم عرض الدستور للاستفتاء الشعبي فحصل على موافقة الشعب بنسبة (76%).⁽⁷⁾ وبعد ذلك انتقل الدستور إلى مناقشات الكونكرس الأمريكي، والذي حصل على إشادة وتأييد الرئيس ترومان حيث ارسل في الثاني والعشرين من نيسان عام 1952 رسالة

(1) Margaret Power, The Last Anti - Colonial Uprising in the Americas: The Puerto Rican Nationalist Party and the 1950 Insurrection, The American Historical Association New York City, January 2 - 5, 2008,Pp.10 - 13.

(2) Ibid,.P.118.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

(5) House of Representatives, Approving The Constitution of The Commonwealth Of Puerto Rico Which Was Adopted By The People Of Puerto Ricco on March 3, 1952, Report,1952,P.127.

(6) Ibid.

(7) United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Vol.1,Op.Cit.,p.118.

إلى الكونكرس معربا بها عن اعتزازه بهذا الإجراء كونه كان جزء منه وان شعب الولايات المتحدة الأمريكية وشعب بورتوريكو يدخلان في اتفاق جديد وهو بداية لكل من يحب الحرية ويكره الاستبداد.⁽¹⁾ وعلى مدى شهرا من المناقشات في الكونكرس حول مشروع الدستور⁽²⁾، عدلت بعض المواد وتم التصويت عليه في الثالث من تموز عام 1952،⁽³⁾ وأعيد مره أخرى إلى بورتوريكو لعرض التعديلات إلى الاستفتاء الشعبي، فعاد المؤتمر الدستوري انعقاده في العاشر من تموز من العام نفسه لوضع الشكليات النهائية للتعديلات وعرضها على الاستفتاء العام.⁽⁴⁾ وفي اب عام 1952 عرض إلى الاستفتاء فحصل على الأغلبية بواقع (420,000) صوت مقابل (58,000) صوت بالرفض.⁽⁵⁾ من جانبها أخبرت الولايات المتحدة الأمريكية هيئة الأمم المتحدة في الحادي والثلاثين من شباط عام 1953 عن طريق مذكرة أن خلال الإجراءات المختلفة التي اتخذها الكونكرس وشعب بورتوريكو وافق الكونكرس على أن تتمتع بورتوريكو بموجب هذا الدستور بالتححرر من السيطرة أو التدخل في شؤونها، ولم تعد من الأقاليم التي لا تتمتع بالحكم الذاتي، وبذلك لم تعد واشنطن مسؤولة عن رفع التقارير الدورية إلى منظمة هيئة الأمم المتحدة بشأن الأوضاع في بورتوريكو.⁽⁶⁾ اذا

(1) Ibid.

(2) للطلاع على نص الدستور بورتوريكو انظر: House of Representatives Approving Constitution of The Commonwealth Of Puerto Rico Which Was Adopted By The People Of Puerto Ricco on M a r ch 3, 1952, R e p o r t,1952,Pp.127 - 158..

(3) للمزيد من التفاصيل حول مواد الدستور انظر: the founding of the Commonwealth of Puerto Rico program of events July 25 1952.

(4) Ibid,.P.124.

(5) Ibid.

(6) Foreign Relations Of The United States, 1952 - 1954, United Nations Affairs, Volume, The Secretary of State to Certain Diplomatic and Consular Offices, Washington, March 31, 1953.

قائمة المصادر:

أولا - الوثائق الأمريكية المنشورة:

وثائق الخارجية الأمريكية:

Foreign Relations Of The United States, 1952 - 1954, United Nations Affairs, Volume, The Secretary of State to Certain Diplomatic and Consular Offices, Washington, March 31, 1953.

ثانيا - وثائق الحكومة الأمريكية في بورتوريكو:

1. United States Government, Annual Report of The Governor of Porto Rico For The Fiscal Year Ending June 30 1907, Government Printing Office, Washington, 1907.

يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن راغبة في منح شعب جزيرة بورتوريكو

2. George Davis, U. S. A, Military Government of Porto Ricco October 18, 1898, to April 30, 1900., Government Printing Office., Washington, 1902.

3. George Davis, U. S. A, Military Government of Porto Ricco October 18, 1898, to April 30, 1900., Government Printing Office., Washington, 1902.

4. Spanish - American War, Harper & Brothers, New York,1901.: R. M ALGER,

5. United States ,Congress, 3d Session, Treaty Of Peace Between The United States Message From The President Of The United States, Transmitting A Treaty OF Peace Between The United States And Spain, Signe at The City OF Paris on December 10, 1898.And Spain, Washington: Government Printing Office. 1899.

6. United States - Puerto Rico Commission on the Status of Puerto Rico, Publications of the Commission, Volume 1, Washington,1966.

ثالثا - وثائق الكونكرس الأمريكي:

1. Congressional Record, House, 56th Cong., 1st sess. (28 February 1900).

2. U.S. Congress Corresponding Thereto, 56th Cong., 1st and 2nd sess, Government Printing Office, Washington, 1904.

3. Congress Fifty - Sixth SE88. I. CBs. 190,191. 1900, The Foraker ACT OF 1900.

4. H o u s e o f R e p r e s e n t a t i v e s, Approving The Constitution of T h e Commonwealth Of Puerto Rico Which Was Adopted By The People Of Puerto Ricco on M a r c h 3, 1952, R e p o r t,1952

رابعاً - دستور بورتوريكو عام 1952:

the founding of the Commonwealth of Puerto Rico, program of events, july 25, 1952.

خامساً - الاطاريج الجامعية باللغة الإنكليزية:

1. Bonnie D. Fors, The Jones Act for Puerto Rico», Loyola University Chicago.Ph.D.,1975,

2. Frederick Elwyn Kidder, The Political Concepts OF Luis Munoz Rivera (1859 - 1916) Of Puerto Rico, THE University Of FLOrida,PH.D.,1965.

سادساً - الكتب باللغة الانكليزية:

1. Ayala, Cesar J. Bernabe, Rafael, Puerto Rico in the American Century: A History since 1898, Publisher The University of North Carolina Press,2009.

2. Ayala, Cesar J. Bernabe, Rafael, Puerto Rico in the American Century: A History since 1898, Publisher The University of North Carolina Press,2009.

3. Gabriel Villaronga, Toward a discourse of consent: mass mobilization and colonial Politics in Puerto Rico1932 - 1948,,2004

4. Harry Franqui Rivera, Soldiers of The Nation Military Service and Modern Puerto Rico, 1868 - 1952, University Of Nebraska Press, London, 2018

5. José Ché Paralicilmpriisonment and Colonial Domination, 1898 - 1958, Puerto Rico under Colonial Rule. Political Persecution and the Quest for Human Rights. Albany: State University of New York, 2006.

6. Lisa Pierce Flores, The History Of Puerto Ricco Greenwood histories of the Modern nations,

الاستقلال التام لربما خوفا من إعطاء الفرص لباقي الولايات الأمريكية المطالبة بالاستقلال التام، وكذلك لم تكن راغبه بالإسماح لهم بالانضمام إلى الاتحاد الأمريكي.

Library of Congress Cataloging - in - Publication ,2010.

7. Margaret Power, The Last Anti - Colonial Uprising in the Americas: The Puerto Rican Nationalist Party and the 1950 Insurrection, The American Historical Association New York City, January 2 - 5, 2008.

8. Nelson A. Denis, War Against All Puerto Ricans Revolution and Terror in America's Colony, Published by Nation Books, New York,2015,

9. Paul G. Miller, Historia De Puerto Rico, Rand M9Nally Company, Chicago, ILL, Nueva York,1922.

10. Pedro A. Caban, Constructing a Colonial People Puerto Rico and the United States 1898 - 1932, Westview Press, A Member of the Perseus Books Group,1999.

11. Pedro A. Malavet, Puerto Rico: Cultural Nation, American Colony, University of Florida, Fredric G. Levin College of Law,2000,

12. Relacion circunstanciada de todas las obras publicas emprendidas en la isla de Puerto - Rico en el año de 1827.: Por disposicion del Escmo. Sr. D. Miguel de la Torre,1828.

13. Geoff G. Burrows , The New Deal in Puerto Rico: Public Works, Public Health, and the Puerto Rico Reconstruction Administration, 1935 - 1955, Geoff G. Burrows Graduate Center, City University of New York,2014.

14. Solsiree del Moral, The Cultural Politics of Schools in Puerto Rico, 1898 - 1952, The University of Wisconsin Press,2013.

15. R. A. Van Middeldyk, edited by Martin G. Brumbaugh. The history of Puerto Rico, from the Spanish discovery to the American occupation, 1903.

16. Ruben Berríos Martínez, Puerto Rico una crisis historica, Latinoamericano de Ciencias Sociales | Queda hecho el depósito que establece la Ley,2017

The Hutchinson Encyclopedia of Modern Political Biography Helicon : سابعاً - الموسوعات: Publishing is a division of Research Machines 2005

ثامناً - مواقع الإنترنت:

v https://en.wikipedia.org/wiki/Miguel_de_la_Torre

v. https://military-history.fandom.com/wiki/Blanton_Winship

v <https://bioguide.congress.gov/>

v <http://latinopia.com/latino-history/biography-pedro-albizu-campos> <https://www.britannica.com/biography/Luis-Munoz-Rivera>.

v <https://www.mcnbiografias.com>.

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدة نتائج:

شكلت جزيرة بورتوريكو أهمية كبيرة لأطماع الولايات المتحدة الأمريكية بما تملكه من موقع جغرافي مهم في منطقة البحر الكاريبي.

2 - نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تهدئة مطالب الشعب في بورتوريكو بخصوص الاستقلال التام من خلال الوعود وتطبيق القوانين الأمريكية الخاصة بإدارة الجزيرة مثل قانون فوليكير وجونز.

3 - تعدد وجهات النظر السياسية واختلاف تطبيقاتها قد اضعف مطالب بورتوريكو بالحصول على الاستقلال التام.

لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية راغبة في منح بورتوريكو حقوقها الكاملة في الحرية والاستقلال التام عن السيطرة الأمريكية خوفاً من ظهور دعوات أخرى من الولايات الأمريكية للحصول على الاستقلال.

لقد لعب حزب الاتحاد في بورتوريكو دوراً محورياً في تنظيم العلاقات بين بلاده والولايات المتحدة الأمريكية.

من أشد المعارضين السياسيين للوجود والسيطرة الأمريكية على بورتوريكو هو الحزب الوطني لما يملك من أفكار وطنية ثورية.

يعد منح بورتوريكو الحكم الذاتي عام 1952 فاصلاً تاريخياً في التطورات السياسية للبلاد الذي أعطى الشعب حق انتخاب حاكمة عن طريق صناديق الاقتراع.

أوقاف العلماء والفقهاء وأثرها في الحياة الصحية في بغداد (132 هـ - 232 هـ / 750 م - 847 م)

Endowments of scholars and jurists and their impact on healthy
(life in Baghdad (132 AH - 232 AH / 750 AD - 847 AD

الباحثة

م.م / آلاء جاسم محمد صافي

Asst.Lect / Alaa Jassim Muhammad Safi

وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء

شعبة البحوث والدراسات

الكلمات المفتاحية

بغداد، أوقاف العلماء والفقهاء، الحياة الصحية

Baghdad, Endowments of Scholars and Jurists, Healthy Life

المقدمة

أهتم أوقاف العلماء والفقهاء في نشر العلوم الطبية وتقديم الرعاية الصحية للمجتمع وخاصة المجتمع الفقير، وأن ما تعرضت له البلاد نتيجة الغزوات المختلفة، تمثلت بالحملات الصليبية، والغزو المغولي المدمر لبغداد 656هـ، حتى وقتنا الحاضر تتعرض البلاد للحروب المدمرة للبيئة والمسببة في انتشار الأمراض، سعت أوقاف العلماء والفقهاء لتقليل من هذه الأخطار على المجتمع والتخلص منها، ولأهمية الوقف لا بد من دراسة الجذور التاريخية له؛ لأن الوقف أحد الأنظمة الإسلامية الذي يرتبط خيره بالواقف حتى بعد مماته، كان للخلفاء العباسيين دور بارز في دعم مؤسسة الوقف: فمنهم من حفر آبار، ومنهم من أمن طرق الحجاج، ومنهم من تبرع بكل ما يملك قبل وفاته للوقف، أما العلماء والفقهاء فكان دورهم في دعم الجانب الصحي متمثلاً بمؤلفاتهم الطبية وترجمتهم العديد من الكتب إلى اللغة العربية، وبنوا المستشفيات ودور المرضى، وسعوا بجانب العباسيين بتخصص رواتب للأطباء، وساهمت هذه الأعمال كلها في تطور علم الطب ومساعدة الوقف في توفير المستلزمات الطبية من الأدوية وغيرها مجاناً للفقراء.

the introduction

The Endowments of scholars and jurists were interested in disseminating medical sciences and providing health care to the community, especially the poor community, and what the country was exposed to as a result of the various invasions, represented by the Crusades and the devastating Mongol invasion of Baghdad in 656 AH. Until the present time, the country is exposed to wars that destroy the environment and cause the spread of diseases. The Endowments sought Scientists and jurists have sought to reduce and eliminate these dangers to society. Because of the importance of the endowment, its historical roots must be studied. Because the endowment is one of the Islamic systems whose goodness is linked to the donor even after his death, the Abbasid caliphs had a prominent role in

supporting the endowment institution: some of them dug wells, some of them secured the routes for pilgrims, and some of them donated everything they owned before their death to the endowment. As for the scholars and jurists, their role was in They supported the health aspect, represented by their medical writings and translation of many books into the Arabic language, and they built hospitals and homes for the sick. They worked alongside the Abbasids to allocate salaries to doctors. All of these works contributed to the development of the science of medicine and helped the endowment to provide medical supplies of medicines and other things free of charge to the poor.

منهجية البحث

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج التاريخي؛ لكونه يعالج قضية تاريخية وهي أوقاف العلماء والفقهاء، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي أي وصف الظاهرة التاريخية وتحليل بعض المعلومات التاريخية ونقدها ومقارنة الآراء، للوصول إلى الحقائق المراد دراستها.

مشكلة البحث

لا يمكن دراسة أي موضوع إلا إذا كان يحمل مشكلة معينة يمكن دراستها ومشكلة البحث تضمنت البحث عن التساؤلات الآتية: هل كان للوقف جذور تاريخية قديمة أم اكتشف حديثاً؟ وهل استطاع العلماء والفقهاء دعم الجانب الصحي من خلال مؤلفاتهم؟ وهل ساهم الوقف في دعم الخلفاء العباسيين ومساعدتهم في مواجهة الأخطار الصحية التي تعرضت لها بغداد؟

أهمية البحث

تضمنت أهمية هذه الدراسة معرفة دور الفقهاء والعلماء في الحياة الصحية في بغداد ولكونها عاصمة الخلافة العباسية فيطمع الكثير من العلماء والفقهاء أن يكون لهم فيها ذكره تخلدهم على مر السنين، ولأهمية الجانب الصحي في استمرار الحياة وبناء مجتمعات سليمة وتحقيق التوعية الإعلامية بأهمية الوقف ودوره في تحقيق التكافل الاجتماعي، ولأهمية مؤسسة الوقف باعتبارها مؤسسة دينية تسعى إلى عمل البر والإحسان الذي له اثر واسع في اصلاح المجتمع من كل الجوانب وخاصة الجانب الإنساني الأمر الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

خطة البحث

لقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث تضمنت:

1 - المبحث الأول: المصطلح الدلالي للوقف

أولاً: الوقف لغة

ثانياً: الوقف اصطلاحاً

2 - المبحث الثاني: تاريخ الوقف ومكانة العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ / 232هـ)

أولاً: لمحة في تاريخ الوقف

ثانياً: مكانة العلماء والفقهاء في بغداد

المبحث الثالث: أوقاف العلماء والفقهاء ورعايتهم الجانب الصحي (132هـ / 232هـ)

المبحث الأول: المصطلح الدلالي للوقف

أولاً: الوقف لغة

بفتح الواو وسكون القاف، وتجمع على أوقاف ووقوف⁽¹⁾ الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على ترسيخ في شيء وقف بالمكان وقفاً ووقوفاً، وقف الداية جعلها تقف⁽²⁾ والوقف بمعنى الحبس أي حبس المال على الجهة المعينة⁽³⁾ والحبس فعيلة بمعنى مفعول⁽⁴⁾.

ثانياً: الوقف إصاحاً

الفقهاء لهم تعريفات مختلفة تبعاً لأرائهم واختلافهم في أمور اللزوم أو عدمه، ومن جهة المال الموقوف، والوقف بمعنى حبس المال للمنفعة منه وهو كل ما حبس بوجه من الوجوه، حبس يقع على شيء وقفه صاحبه محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وغير ذلك فيحبس الأصل وتسيل المنفعة⁽⁵⁾، إذ يؤيده ما رواه عبدالله بن عمر جعفر بن محمد عن أبيه: «إن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قطع له عمر بن الخطاب يبيع ثم اشترى علي إلى قطعة عمر أشياء، فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون، إذ تفجر عليهم مثل عنق الجزر من الماء، فأتى علي وبشر ذلك، فقال: بشر الوارث، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، القريب والبعيد، وفي السلم، وفي الحرب، ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار، ويقرف النار عن وجهي»⁽⁶⁾ أوقف أبو طلحة الأنصاري⁽⁷⁾ بئراً له في بستانه، وذلك لما نزل قول الله (عز وجل) «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»⁽⁸⁾ قال أبو طلحة يا رسول الله: إن أحب أموالي إلي بئراً⁽⁹⁾ أنها صدقة الله أرجو برها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال الرسول (ﷺ) «بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، حبس الأصل وسبل الثمرة»⁽¹⁰⁾، ذكر أبو حنيفة⁽¹¹⁾ الوقف بأنه «حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة»⁽¹²⁾ ذكر الصحابان⁽¹³⁾ الوقف بأنه «حبس العين على ملك الله تعالى»⁽¹⁴⁾، وذكر السرخي⁽¹⁵⁾ فقال «حبس المملوك عند التملك من الغير»⁽¹⁶⁾ وقال ابن قدامة⁽¹⁷⁾ «تحبس الأصل وتسيل المنفعة»⁽¹⁸⁾، أما النووي⁽¹⁹⁾ عرفا الوقف بأنه «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف

في رقبته، وتعرف منافعه الى البر تقرباً الى الله تعالى»⁽²⁰⁾. ومن هذه التعريفات نلاحظ أن النبي محمد (ﷺ) كان يشجع على تحبب الأصل أي وقفة، لكي يبقى نفعه عاماً بين الناس وهو الأصل في الوقف وكان هذا المصطلح (الحبس) أكثر مصطلحاً اتفق عليه الفقهاء في التعريفات الاصطلاحية للوقف.



المبحث الثاني: تاريخ الوقف ومكانة العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ / 232هـ)

أولاً: لمحة في تاريخ الوقف

- الوقف نظام قديم ساهم في بناء المجتمع وتقدمه ولأهمية هذا النظام لا بد من دراسته
- والاستفادة من التجارب السابقة التي ظهرت قبل الإسلام وأخذ الخطط الأزمنة لأحياء دوره
- في المجتمع الإسلامي المعاصر، توسع نظام الأوقاف في عصر الرسول (ﷺ) وأصبح نوعاً
- من أنواع الصدقات ووسيلة من وسائل التقرب إلى الله (21)، وأول وقف في الإسلام كان
- مسجد قباء (22)، كما شهد العصر الأموي تطوراً في نظام الأوقاف نتيجة لما شهدته البلاد
- من فتوحات كثيرة أدت إلى كثر الأموال والأراضي الأمر الذي دفعهم إلى سبل الوقف
- لأعمال الخير، وكانت الأوقاف في ذلك الوقت تدار من قبل أشخاص ينصبون دون تدخل
- الحكومة (23) ولأهمية الوقف دفع هشام بن عبد الملك عاشر خلفاء بني أمية (72هـ - 125هـ)
- إلى تخصيص إدارة خاصة للوقف عرف (ديوان الوقف) تولاه قاضي مصر توبة بن نمر (24)،
- فصار الوقف ديوان خاص تحت إشراف القاضي توبة بن نمر وازدهر هذا الديوان في تغطية
- احتياجات الشعب لا سيما في الجانب الصحي ويدل ذلك أن الوليد بن عبد الملك أسس
- أول دار للمرضى في سوريا سنة 88هـ، ووضع أرزاقاً على الأطباء وخصص لكل مقعد خادم
- يساعده (25).

أما في العصر العباسي (132هـ - 656هـ) فقد تطورت الأوقاف وتعددت أهميته إلى الاهتمام بجوانب مختلفة منها العلم وإنشاء مدارس والمكتبات، أعطى الوقف للجانب الصحي أهمية كبيرة وأصبحت الأوقاف تحتل مكانة كبيرة في هذا العصر الأمر الذي استدعى إلى قيام ما يسمى (صدر الوقف) (26)، وان ازدهار أوقاف العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ - 232هـ) كانت ناتج أقدم الناس آلية ولما يقدم لهم من خير ومساعدة خاصة الطبقة الضعيفة من المجتمع، وان هذا الأمر دفع إلى إنشاء نظم المحاسبة لعلماء وفقهاء الوقف (27)، وفي العصر العثماني تطور نظام الأوقاف وأصبحت له تشكيلات إدارية تعني الإشراف عليه للتنظيم شؤونونه ولا زال الكثير من هذه الأنظمة معمولاً بها في الوقت الحاضر (28).

ثانياً: مكانة العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ - 232هـ)

كان موقف العلماء والفقهاء في بغداد في هذا العصر العباسي تغطية الكثير من الضباية والارتباك باتجاه الخلافة العباسية (132هـ — 232هـ) وكان هذا بسبب؛ الأسلوب الذي اتخذته هذه الخلافة في بادئ الأمر ضد العلويين والأمويين من القهر والتغلب⁽²⁹⁾، إضافة الى قيام الحركات العلوية⁽³⁰⁾، في استقطاب العلماء والفقهاء لصالحها وهذا دفعهم إلى الامتناع عن نصره العباسيين إلا أن استمرار العباسيين في الحكم وقيامهم تأسيس عاصمة لهم في بغداد 145هـ — 762م والتي أصبحت مركزاً للفقهاء والعلماء الامر الذي دفع العلماء والفقهاء لتبلور في صالح شرعية الخلافة العباسية⁽³¹⁾ وأصبحوا جزءاً مهماً من المجتمع العباسي الامر الذي دفعهم الى اكتساب قوة في التأثير على المجتمع من خلال الوعظ والإرشاد، وامامة المساجد وإدارة الأوقاف والفتوى⁽³²⁾، وأنهم الفئة المثقفة التي ينتظم تحت لوائهم المشتغلين بالعلوم الدينية وعلوم أخرى، ولأهمية دورهم وصفهم الله (سبحانه وتعالى) في كتابة العزيز بأصحاب العلم « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »⁽³³⁾، كانت العلاقة قوية بين الخليفة والعلماء والفقهاء في بغداد، حيث كان الخليفة لا يستغنى عنهم في مجالسه بشأن اتخاذ القرارات وحل الازمات، وأصبحت بغداد قبلة للراغبين بالمعرفة وتعلم الطب حيث أسسوا المدارس الطبية وهذا يظهر انهم أصحاب سوابق في مجال الطب من خلال عقدتهم مؤتمرات في مواسم الحج وتقديم المساعدات الصحية، وكانت أوراق هذه المؤتمرات تنتقل الى بغداد بعد موسم الحج⁽³⁴⁾، وان اكثر العلماء والفقهاء كانوا من الأطباء؛ لصلتهم الوثيقة بالخلفاء وعلاجهم ومتابعة صحتهم ولهذا كانوا اكثر فئة تنال المنح من الخلفاء واكثر فئة تميزت بحسن الحال ورغد العيش ذلك الوقت⁽³⁵⁾، فابعد استقلال أحوال الخلافة العباسية، افتتح أبو العباس السفاح⁽³⁶⁾ اعماله في نطاق البر ودعم الأوقاف حيث قام بضرب المنار على طريق الحج الذي يربط الكوفة بمكة المكرمة والمدينة المنورة⁽³⁷⁾ وقد أصبح هذا طريق منذ ذلك الوقت طريقاً آمناً ولم يخش من ضياع قوافل الحجاج والتجار⁽³⁸⁾، واعتبر هذا من اعمال البر ودعم الحالة النفسية وابعاد الخوف عنهم وهذا يدعم الجانب الصحي للإنسان، كما قام أبو العباس السفاح بحفر بئر في طريق الحج العراقي بين الكوفة ومكة وعرف هذا البئر باسم (العباسية)، أي نسبة الى ابي العباس السفاح، وهذا يدل على أنه سعى الى توقيع مصادر المياه بطريق الحج⁽³⁹⁾. وهذا ايضاً دعم للوقوف في خدمة صحة الانسان؛ لان الماء أساس الحياة، وقام الخليفة أبو جعفر المنصور⁽⁴⁰⁾، بحفر بئر سبله على طريق الحجاج وكان واسع غزر بالمياه الى درجة

كبيرة، وعلى مقدار ميلين من الخزيمية⁽⁴¹⁾ موضع يعرف بالقصر العتيق وقد بناه بركة مربعة تكون من 90 الى 45 يربط بها حوض ماء ومشروعة⁽⁴²⁾، وكان الغرض من هذا سقيا القوافل التجارية المارة من هذا الطريق وكان هذا عمل من اعمال البر ودعم الأوقاف.

واسهم الخليفة محمد المهدي (158 هـ / 169 هـ)⁽⁴³⁾، بدور واضح في تنمية الأوقاف ففي سنة 160 هـ أدى الخليفة محمد المهدي فريضة الحج وامر بعمارة المسجد الحرام والزيادة فيه فواجه هذا المشروع مشكلة الدور الموقوفة المجاورة للحرم الشريف التي لا بد ان تزال من اجل التوسعة واوكل المهمة لقاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام⁽⁴⁴⁾، اشترى القاضي الدور المطلوب إدخالها لتوسعة فما كان منها صدقة عزل ثمنه واشترى لأهل الصدقة بثمانه مائة أخرى في طريق واسع من مكة عوضاً عن صدقاتهم وعوض الآخرين عن دورهم بأثمانها⁽⁴⁵⁾، وكانت هذه الاعمال دعماً للوقف من الجانب الصحي؛ لأن توسعة الحرم يحد من حالات الاختناقات بين الحجاج، أما الخليفة موسى الهادي⁽⁴⁶⁾ كان له دور في دعم الأوقاف وهذا ما يذكره البلاذري في كتابه فتوح البلدان لما صار الخليفة المهدي الى الري⁽⁴⁷⁾ أتى فزدين⁽⁴⁸⁾ فأمر ببناء مدينة بإزائها وهي تعرف بمدينة موسى، وابتاع أرضاً تدعى رستم اباد⁽⁴⁹⁾، فوقفها على مصالح المدينة قزوين والغزاة بها⁽⁵⁰⁾ وهذا صريح ان الخليفة موسى الهادي قد وقف ارضاً زراعية واسعة لأغراض الجهاد في سبيل الله، ويذكر الحربي ان هارون الرشيد⁽⁵¹⁾ كانت له عدد من المنشأة والابار والعيون والبرك مما عمله هارون الرشيد بطرق الحج ومنها تركته في الغمرة⁽⁵²⁾، ويقول (بها بركتان مبرعتان تعرف واحد بالرشيد، وأخرى بعيسى بن علي وثلاث ابار عذبه)⁽⁵³⁾ وكان عمل البر والإحسان دعم الوقف والجانب الصحي، كما ساهم الخليفة العباسي الأمين⁽⁵⁴⁾ في دعم الأوقاف حيث ساهم في توفير المياه بطريق الحج وذكر الحربي قائلاً: (وبالروحاء ابار وحياض وبها قصران كبير وصغير، وبها ابار كثيرة متفرقة منها بئر لعثمان بن عفان وبئر لعمر بن عبد العزيز، وبركتان تعرف بـ محمد بن زبيدة)⁽⁵⁵⁾، واعدت تلك الطرق وقفاً، ويذكر الازرقى⁽⁵⁶⁾ ان الخليفة عبدالله المأمون⁽⁵⁷⁾ اتخذ له خمس برك في مكة في السوق ومنها بركة ام جعفر⁽⁵⁸⁾، فأجرى صالح بن العباس⁽⁵⁹⁾ عينا من بركة ام جعفر الى عين تسكب في بركة البطحاء عند شعيب ابن يوسف⁽⁶⁰⁾ ثم يمضي الى بركة بفوهة سكة الثنية ثم يمضي الى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة⁽⁶¹⁾، وكان هدف المأمون هو توفير المياه للحجاج والمسافرين لوجه الله وهذا دعم للجانب الصحي.

ويذكر الطبري⁽⁶²⁾ ان الخليفة المعتصم بالله⁽⁶³⁾ في احداث 837 م ان الخليفة جلس قبيل خروجه لفتح عمورية⁽⁶⁴⁾ في دار العامة واحضر من اهل مدينة السلام قاضيها عبد الرحمن

بن سحاق⁽⁶⁵⁾ وشعيب بن سهل⁽⁶⁶⁾ ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثاً لولده لله وثلثاً لله وثلثاً لمواليه⁽⁶⁷⁾، وهذا يعني انه جعل من جميع ما يملكه وقفاً لله خالص له ودعم للوقف، وساهم الخليفة الواثق بالله⁽⁶⁸⁾ في دعم الوقف حيث احتضر بئراً في طريق مكة — المدينة، وذكر السمهوري هناك بئر يعرف بالواثق وقال عنه (انها شرابار المنزل وطول رشائها ستون ذراعاً)⁽⁶⁹⁾، ان هذا يشير الى مدى التزام الخلفاء العباسيين وحرصهم على حبس ما يصلح أموال الطرق وكل ما يحتاجه اجتياز قوافل طرق الحج وهذا ساهم في دعم الخلفاء للوقف ودعم الجانب الصحي.

المبحث الثالث:

أوقاف العلماء والفقهاء ورعايتهم الجانب الصحي (132هـ / 232هـ)

وصلت الرعاية الصحية في بغداد (132هـ / 232هـ) الى النضوج وأصبحت بغداد قبلة

- لعشاق الطب وساهم العلماء والفقهاء الى جانب الدولة العباسية إلى تأسيس المدارس
- الطبية⁽⁷⁰⁾ والبيمارستانات⁽⁷¹⁾ وبدا هذا الاهتمام بعد انتشار الأمراض في بغداد، ففي سنة
- 166هـ / 782م كثر المرض في بغداد والبصرة، وسنة 258هـ / 871م كثرت الامراض وكان
- يموت ما بين خمسمائة الى ستمائة شخص، وفي سنة 300هـ / 912م كثر العفن في بغداد
- وسنة 301هـ / 913م وكثرت الأمراض الدموية، وكان طاعون قاتل⁽⁷²⁾، كانت أول مستشفى في
- الإسلام مسجد الرسول (ﷺ) فكان يعالج فيه المرضى والجرحى، وكان هذا خطوة لتحرير
- الطب من الخرافات التي تشل فاعليته، وأيضا خطوة لتقريب العلماء والفقهاء ليكونا الأساس
- في الإجراءات الطبية والاعتماد عليهم في هذا المجال⁽⁷³⁾ كانت البيمارستانات تعتمد على
- أموال الأوقاف لسد حاجاتها الكثيرة من الأطباء والممرضين والخدم، وكان تعتمد الإعانة من
- أموال الصدقات والمنح الخيرية، هذا الى جانب الرقابة من قبل الخلفاء العباسيين⁽⁷⁴⁾ ويذكر
- الرحالة ابن جبير: (لما ورد بغداد وجد حي من أحيائها يسمى سوق المارستان، وكان كل ما فيه
- أوقاف لعلاج المرضى، وكان يضم أعدادا كبيرة من الأطباء والصيدال لتقديم الرعاية الصحية
- وكانت روايتهم من اوقاف العلماء والفقهاء⁽⁷⁵⁾، وكانت جهود العلماء والفقهاء واسهاماتهم
- الطبية دور في محاربة الامراض وشفاء الناس، وتقديم الخدمات للفقراء والمساكين، حيث
- قام الطبيب سنان بن ثابت⁽⁷⁶⁾ بتقديم الرعاية الصحية للسجناء واهل القرى التي تخلو من
- المستشفيات⁽⁷⁷⁾، والطبيب ابن جزله (493هـ)⁽⁷⁸⁾، ذكر عنه (كان يطيب اهل محلته وسائر
- معارفه بغير اجره، بل احتسابا ومروءة، يحمل اليهم الادوية بغير عوض) وكان ينتقد الفقراء
- والمساكين⁽⁷⁹⁾.

لم تكن المستشفيات أماكن للعلاج بل كانت للعلم والبحث في الشؤون الطبية والصيدلة، كما اهتمت الأوقاف بالعناية بالعلوم البيطرية، والوقف على بنائها والعاملين فيها، كما سعت أموال أوقاف العلماء والفقهاء إلى انشاء مستشفيات تعليمية متخصصة، فالمدرسة المستنصرية

كانت ملحقة للدراسة الطب واشترطت الوقفية التي أنشأت هذه الكلية على أن يتردد الأساتذة والطلبة في هذه الكلية كل صباح لتفقد أحوال المرضى وخصص أوقاف العلماء رواتب شهرية وأقسام داخلية للطلبة⁽⁸⁰⁾، وكان للوقف دور واضح في تقدم البحث العلمي في الصيدلة وتحقيق إنجازات في الفروع المتصلة بعلم الكيمياء والأدوية، كما ساهمت أوقاف العلماء والفقهاء في تأليف الكتب في الصيدلة والطب مثل كتاب البيمارستانات لزاهد العلماء الفاروقي⁽⁸¹⁾، عميد أحد المستشفيات في القرن الخامس الهجري، وكتاب مقالة في الأدوية البيمارستانية لابن التلميذ⁽⁸²⁾، وكتاب الدستور البيمارستاني لابن أبي البيان⁽⁸³⁾، وكتاب صفات البيمارستان في العلوم الطبية للرازي وهو اهم الإنجازات التي تحب من قبل الواقفين⁽⁸⁴⁾.

كانت أوقاف العلماء والفقهاء للرعاية الصحية في العصر العباسي الأول تسير وفق خطط منهجية منظمة، اعتمدت كل المناهج العلمية التي ساعدتها أن تحتل مكانة مرتبة بين العالم لما قدمته من اهتمام بالصحة حيث استطاعت مواجهة الأمراض من خلال الإجراءات الوقائية والإرشادات الصحية⁽⁸⁵⁾، بدأت البيمارستانات تأخذ شكلاً حضارياً انتظمت بها مهنة الطب وأشرفت عليها الأوقاف حيث أضيفت لها مكتبة غنية بالكتب التي تساعدهم في تقديم خدمة أفضل للمجتمع، كما أضيفت لها البيمارستان صيدلية وقد انتعشت هذه الدراسة في مجال الطب أيام الخلافة العباسية (132 هـ / 232 هـ) ولا سيما عند ظهور كتاب ابن حيان⁽⁸⁶⁾، كامل الصفة في الكيمياء ويعد أقدم كتاب جامع فيه المعارف والتجارب في مجال الطب⁽⁸⁷⁾، وكانت تسمى الصيدلية شرايخانه ورئيسها يسمى صيدلي البيمارستان وكانت تحت إدارة طبيب مختص بعلم الأدوية وكانت تخضع تحت سلطة الدولة والأوقاف⁽⁸⁸⁾، ومن الأدوار الاجتماعية التي كانت تؤديها البيمارستان رعاية المريض منذ دخوله المستشفى وحتى بعد خروجه منها فيعطي ما يكفيه لسد حاجاته حتى يباشر في عمله، وتمتد رعاية الأوقاف للمريض حتى وفاته، وقد نصت وثيقة الوقف على أن (يصرف الناظر ما تدعو الحاجة إليه من تكفين من يموت من المرضى والمختلين من الرجال والنساء فيصرف له ثمن غسله وتكفينه، وحافز قبره، ومواراته في قبره، على السنة

النبوية، والحالة المرضية)⁽⁸⁹⁾، وكان هناك قسم يسمى دور الزمني وهي مكان لذوي العاهات والأمراض المعدية وتسمى مستشفى العزل وساهم الخليفة المهدي بناء هذه الدور ومساعدة الأراامل والأيتام مع، توظيف من يقومون بخدمتهم وتأمين راتبهم⁽⁹⁰⁾. وانطلاقاً من اهتمام العلماء والفقهاء بشؤون الصحة فقد تنبهوا لأهمية التعليم الطبي نظرياً وانشأوا المستشفيات الصحية التعليمية من أموال الوقف منها مستشفى مختصة للرمم وأخرى

لأمراض العقلية⁽⁹¹⁾، حيث خصصت لهم حجرات معزولة بقضبان حديدية وكانت زيارة الخلفاء بشكل منتظم كل يوم جمعة وخصص لهم هارون الرشيد غرفاً خاصة للمجانين بالبيمارستان الرشيدي، وكان يشرف عليها أطباء بعلم النفس وتقديم المساعدة لهم⁽⁹²⁾، ويذكر مصطفى السباعي عن غريب ما اطلع عليه في مجال الصحة النفسية أنه هناك وقف مخصص لتوظيف اثنين يمران بالمارستان يومياً فيتحدثان إلى جانب المريض بصوت خافت ليسمعه عن احمرار وجهه وبريق عينه بما يوصي اليه لتحسين حالته النفسية⁽⁹³⁾، كما هناك مستشفى خاصة للجذام ويقال أول من سن هذه الطريقة الخليفة المأمون⁽⁹⁴⁾، المجذامة عرفت في التاريخ هي مجذمة الوليد بن عبد الملك في دمشق⁽⁹⁵⁾، وسارت الخلافة العباسية في عصرها الأول حذوها في رعاية هذا المرض وأنشئ دور عولج المصابون بالجذام مجاناً منذ عهد أبو جعفر المنصور (132 هـ / 136 هـ)⁽⁹⁶⁾، الذي اهتم ببناء البيمارستان للعميان بمساعدة العلماء والفقهاء ودعم الأوقاف⁽⁹⁷⁾، وعندما عهد هارون الرشيد اهتم ببناء بيمارستان في بغداد والحق بها مكتبة علمية غنية بالكتب التي أمر طبيبه يوحنا بن ماسوية بترجمتها⁽⁹⁸⁾، وأرسل المأمون البعثات العلمية للقسطنطينية، للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها إلى بيت الحكمة في بغداد وفي عصره تقدمت مهارة الأطباء وترجمة العديد من الكتب إلى اللغة العربية وأبرز المترجمين حينئذ بن إسحاق⁽⁹⁹⁾، وأنشأ الخليفة العباسي المعتصم بالله بيمارستاناً في بغداد وأشرف عليها بنفسه، وتولى إلى جانب الأوقاف رعاية الأطباء وتقديم الطعام والشراب للمرضى وتطورت البيمارستان في عصره وأصبحت لها حديقة مستقلة تزرع بها الأعشاب⁽¹⁰⁰⁾، وأوكل إلى بناءه إلى الطبيب والعالم أبي بكر الرازي، وهو من علماء العصر العباسي الأول (132 هـ / 232 هـ)⁽¹⁰¹⁾، ويعد الرازي من الرواد الأوائل بين علماء المسلمين فحسب، وانما في التراث العالمي والإنساني بصفة عامة، اهتم بالنواحي النفسية للمريض لما لها أهمية في شفائه فيقول (ينبغي للطبيب ان يوهم المريض ابدأ بالصحة ويرجيه بها، وان كان غير واثق بذلك، فمزاح الجسم تابع لأخلاق النفس)، وسمية الرازي جالينوس العرب وقيل عنه (كان الطب متفرقاً فجمعه الرازي)⁽¹⁰²⁾.

كان للرازي مؤلفات عديدة منها كتابه المنصوري عنوانه (المدخل في الطب في شكل الأعضاء وهيئتها)، حيث وصف فيه أعضاء جسم الإنسان بشكل دقيق ومارس التشريح في جثث الحيوانات؛ لان تشريح جثث الموتى من الإنسان كان محرماً في الإسلام، وكتابه بعنوان الأعضاء الالمة والذي أكد فيه أهمية العصب ومنها عصب الحس وعصب الحركة وأهمية هذه الأعصاب في الحركة ونشاط الإنسان⁽¹⁰³⁾، وكتابه الحاوي في التداوي وكتاب الجدري

والحصبة وغيرهم، ويعتبر الرازي اول من وضع مرهم الزئبق وأول من تكلم على الفوارق بين نوعي النزيف الشرياني والوريدي، وتكلم عن جراحة الكسور، وأول من اكتشف الخيوط الجراحية⁽¹⁰⁴⁾، وكان أبو القاسم الزهراوي⁽¹⁰⁵⁾ من علماء الاعلام في الاندلس وفي التاريخ الإسلامي اشتهر بدراسة الطب في العصر العباسي الأول وأصبح من كبار الجراحين العرب، اخترع أولى الأدوات الجراحية كالمقص الجراحي وخيوط الجراحة وأول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف بخيط الحرير وغيرها، وكانت البيئة التي ينشأ فيها تهتم بالعلم وتضم عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين⁽¹⁰⁶⁾، يعد الزهراوي اول من اعتبر الجراحة فرعاً من فروع الطب ودعا الى المام الطبيب بالتشريح ومعرفة تركيب كل عضو في جسم الانسان⁽¹⁰⁷⁾، حيث قال الطبيب ابن ابي اصيبعة: (كان الزهراوي طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في الطب، افضلها كتاب الكبير لزهراوي..... وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو اكبر تصانيفه واشهرها)⁽¹⁰⁸⁾، ومن مؤلفاته الأخرى كتاب امراض النساء، وكتاب استحضار الادوية، وكتاب تفسير الاكيال والاوزان، ويعد الزهراوي اول من وصف طريقة خياطة الجروح الداخلية، ولا يترك لها اثر وذلك عن طريق استخدام امعاء القطط وكيفية استخدام ابرتين في خيط واحد، وغيرها من الإنجازات التي ساهمت في تطور وتقديم الطب في العالم الإسلامي⁽¹⁰⁹⁾.

اما العالم ابن سينا⁽¹¹⁰⁾ وهو من علماء التراث الإسلامي العربي قدم الكثير من عطاءه وخاصة في الجانب الصحي، كان ابن سينا لديه معرفة كثيرة في الأدوية وفعاليتها و صنفها إلى مجاميع ومنها الأدوية المركبة والمنفردة، وكانت لها أهمية كبيرة بين الأطباء والصيدلة وبلغ عدد الأدوية التي صنفها 760 عقاراً، وكان العالم ابن سينا يجرب هذه الأدوية على الحيوانات اولاً وان ثبت عملها تجرب على الانسان وتحدث ابن سينا عن تلوث البيئة ومدى تأثيرها على انتشار الأمراض وتأثيرها على صحة الانسان فقال (فما دام الهواء ملائماً ونقياً وليس به اخلاط من المواد الأخرى بما يتعارض مع مزاج التنفس، فأن الصحة تأتي)⁽¹¹¹⁾، ومن إنجازاته الطبية كشف ابن سينا عن التهاب أغشية الدماغ وطرق علاجها، وشخص الأمراض الجلدية واستطاع علاجها، وهو أول من اثبت أن الحواس للإنسان كالبصر والسمع والذوق مركزها الدماغ، وأكد أن العوامل النفسية لها دور كبير على صحة الإنسان إضافة إلى غيرها من الإنجازات⁽¹¹²⁾، والعالم العربي ابن النفيس⁽¹¹³⁾ من اشهر العلماء المسلمين كانت له إسهامات واسعة في مختلف المجالات منها الفلسفة، وعلم الفقه ولكنه برع في مجال الطب واعتبر أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى والكبرى، استطاع دراسة الطب

من خلال كتب ابن سينا، والرازي⁽¹¹⁴⁾، صنف كتاب في الطب سماه الشامل والكتاب، والمهذب في الكحل، وكتاب بغية الطالبين وحجة المتطيين، وبغية القطن من علم البدن، وكتاب الشامل في الصناعة الطبية، وشرح تشريح القانون وغيرهم من المؤلفات⁽¹¹⁵⁾، وكانت طريقته في تدريس الطب تمتاز بالتدقيق في فحص المريض ومتابعة مدى استجابة المريض للعلاج وكان ينفذ الطريقة السريرية وهي طريقة عملية في تعلم الطب تعتمد على فحص المرضى ومعالجتهم على مرأى من الطلاب⁽¹¹⁶⁾، وكانت اسهاماته في الطب ومنها اكتشفت الاتصال بين اوردة الرئتين وشرائينها، واكتشف ان عدد تجاويف القلب اثنان، واكتشف عدم وجود منفذ بين البطينين، لقب ابن النفيس رئيساً للأطباء في مصر البيمارستان المنصوري قائلاً (ان شموع العلم يجب ان تضيئ بعد وفاتي)⁽¹¹⁷⁾.

الخاتمة

كان للخطوات المشتركة بين الخلفاء العباسيين والعلماء والفقهاء دور في نشر الثقافة الصحية بين الناس، ونمو الشعور الإنساني لديهم وداراهم وأوقافهم أهمية الوقوف إلى جانب المريض وبث فيه روح الأمل وتعجيل شفائه، ودور الأوقاف كمؤسسة إسلامية في دعم الجانب الصحي في بغداد (132 هـ / 232 هـ)، وبعد ما تعرضت له بغداد من أمراض وكوارث بيئية كان الأوقاف العلماء والفقهاء دور بارز وقد تم ذكره سابقاً، ولنظر لأهميته إلا أنه بدأ دوره يتلاشى في الوقت الحاضر حتى أصبح مقصوراً ببعض الأعمال الخيرية مثل بناء المساجد والأضاحي وأصبحت مؤسسة الأوقاف يخضع معظمها إلى الإشراف الحكومي وقل إقبال الناس في إيقاف أموالهم لأعمال البر ذات النفع العام، ولم نعد نشاهد المدارس والجامعات العملاقة والمستشفيات التي قامت في الماضي على أموال الوقف وان هذا التراجع دفع العلماء والمهتمين لدراسة سبل إيقاف هذا التراجع وإحياء دور الوقف والدراسات الاقتصادية، وان أوقاف العلماء والفقهاء له أهمية لا تقتصر على بناء الجوامع ومساعدة الفقراء بل تتعدى إلى أهمية كبيرة في تحقيق النفع العام للمسلمين وغير المسلمين وحتى الدولة من حيث تقليل عنها والتوعية بأن الوقف لا ينحصر على الجوانب الدنية فقط، وإنما كانت له أهمية في الجانب الصحي والجانب التعليمي والذي يكون نواحيهما عند الله أعظم إذا كانت الحاجة إليهم أكثر ولأنهما أساسان في بناء مجتمع متقدم.

Conclusion

The joint steps between the Abbasid caliphs, scholars, and jurists played a role in spreading the health culture among people, and the growth of their humanitarian feeling and their understanding of the importance of standing by the patient's side and spreading the spirit of hope in him and accelerating his recovery, and the role of the Endowments as an Islamic institution in supporting the health aspect in Baghdad (132 AH / 232 AH), and after The diseases and environmental disasters that Baghdad was exposed to, the endowment of scholars and jurists played a prominent role, and it was mentioned previously. Given its importance,

its role has begun to fade at the present time until it has become limited to some charitable works, such as building mosques and sacrifices, and the endowment institution has become mostly subject to government supervision, and people's turnout has decreased. Endowing their money for charitable works of public benefit. We no longer see schools, giant universities, and hospitals that were built in the past on endowment funds. This decline prompted scholars and those interested to study ways to stop this decline and revive the role of endowments and economic studies. Endowments for scholars and jurists have an importance that is not limited to building Mosques and helping the poor go beyond great importance in achieving public benefit for Muslims, non – Muslims and even the state in terms of reducing them and raising awareness that the endowment is not limited to worldly aspects only, but rather it has importance in the health aspect and the educational aspect, the meaning of which is greater with God if there is a need for them. More because they are the basis for building an advanced society.

المصادر والمراجع

- (1) الازهري، أبو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج9، ص229.
- (2) ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ، ج10، ص310.
- (3) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، ط4، دار العلم، بيروت، 1987م، ج3، ص419.
- (4) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج1، ص119.
- (5) البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسن بن علي (ت458هـ)، دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ج5، ص67.
- (6) الخصاف، أبو بكر احمد بن عمر الشيباني (ت261هـ)، احكام الأوقاف، تحقيق محمد عبد السلام، ط1، دار الكتب، بيروت، 1999م، ص162؛ ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد الفزويني (ت275هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار العلم، بيروت، 1971م، ج1، ص512.
- (7) أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري صحابي من الأنصار من بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ولد في المدينة المنورة سنة 585م، شهد مع النبي محمد بيعة العقبة الثانية ومشاهد أخرى منه احد ويوم حنين، توفي في المدينة المنورة سنة 654م وهو من كبار التابعين. ينظر: ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد منيع الزهري (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عبد القادر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج5، ص103.
- (8) سورة ال عمران، آية رقم (92).
- (9) بستان في المدينة المنورة وكانت البساتين في ذلك الوقت تدعى البستان الذي فيه بيرجاء أضيفت البير الى الحاء وقيل هو(حائط وليس بئر). ينظر: العيني، أبو محمد محمود

بن أحمد بن موسى الحنفي (ت 855هـ)، مغاني الاخيار في شرح اسامي رجال معاني الاثار، تحقيق محمد حسن محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ، ج2، ص152.؛ الوكيل، محمد السيد، المدينة المنورة معالم وحضارة، ط1، دار القلم، دمشق، 1996م، ص64.

(10) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق الشيخ عبد العزيز، د.ط، دار العالمية، د.ت، ج3، ص219.

(11) النعمان بن ثابت بن زرطي ولد سنة 80هـ، فقيه العراق الامام الأعظم وواحد اركان العلماء امام مدرسة الرأي في عصره ادرك عصر الصحابة تميز بحسن المنطق ونبيل الاخلاق ت 156هـ في بغداد. ينظر: ابن خلكان، أبو شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3، ص218.

(12) اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليميني (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق عبدالله الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970م، ج2، ص511.

(13) القاضي، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم اكبر أصحاب ابي حنيفة النعمان ولد في واسط سنة (131هـ) لقب بقاضي القضاة؛ لانه كان اعلم أصحاب أبو حنيفة للحديث اخذ منه الفة توفي سنة 189هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص144.؛ ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود السيواسي كمال الدين (ت 681هـ)، فتح القدير، دار الفكرة، بيروت، 1397هـ، ج3، ص67.

(14) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ضوء القرشي (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد جاد، د.ط، دار المعارف، بيروت، 1986م، ج9، ص267.

(15) محمد بن احمد بن ابي سهل أبو بكر، من أئمة الحنفية ولد سنة 1009م، وسرخس التي ينتسب اليها بلدة صغيرة بين مرو ونيسابور توفي سنة 490هـ. ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب، ط1، دار الجنان، بيروت، 1408هـ، ص284.؛ الكبيسي، محمد عبيد عبدالله، احكام الوقف في الشريعة الإسلامية، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، 2001م، ج1، ص97.

(16) السرخسي، محمد بن أحمد بن ابي سهل شمس الائمة (ت 483هـ)، المبسوط، د.ط،

دار المعرفة، بيروت، 1993م، ج4، ص185.

(17) موفق الدين عبدالله بن أحمد شح الإسلام أحد اعلام الحنابلة ولد بقريه جماعيل في فلسطين سنة 541هـ، تفقه في بغداد على المذهب الامام احمد توفي سنة (620هـ) ودفن في مغارة التوبة بدمشق. ينظر: ابن ابي يعلي، أبو الحسين محمد بن محمد (ت526هـ)، طبقات الحنابلة، د. ط، السنة المحمدية، مصر، 1952م، ج1، ص87.

(18) ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن احمد (ت620هـ)، المغني، تحقيق عبدالله التركي، د. ط، دار هجر، مصر، 1406هـ، ج4، ص185.

(19) أبو زكريا يحيى بن رف بن موسى النووي ولد سنة 631هـ، وهو احد أئمة الشافعية محرر المذهب الشافعي، له مؤلفات كثيرة منها روضة الطالبين وغيرهم. ينظر: الحسيني، أبو المحاسن شمس الدين محمد (ت765هـ)، طبقات الشافعية، د. ط، دار الكتب، بيروت، د. ط، ص87.

(20) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الخزامي الشافعي (ت676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج5، ص327.

(21) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي (ت1122هـ)، شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج5، ص510.

(22) وهي احدى احياء المدينة المنورة وسميت بهذا الاسم بسبب بئر كانت يقال لها قبار. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626هـ)، معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص208.

(23) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، مصر، 1967م، ج1، ص261.؛ منصور، سليم هاني، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، اطروحة دكتورا منشورة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1425هـ، ص185.

(24) توبة بن نمر بن حرميل بن يغلب بن ربيعة بن نمر، اهل مصر كان يكنى أبا محجن، وابا عبدالله. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان (ت748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام، ط2، دار الكتب، بيروت، 1410هـ، ج2، ص142.

(25) المقرئ، أبو العباس تقي الدين (ت845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

والاثار المعروف بالخطط المقريري، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ت، ج 1، ص 217.

(26) هو رئيس يعتبر اكبر من الناظر يتولى صدرية احد الدواوين كا صدرية مخزن يشبه وزارة المالية وغيرها. ينظر: الساعاتي، يحيى بن محمود بن جنيد، الوقف والمجتمع، د. ط، مؤسسة اليمامة، الرياض، 1417 هـ، ص 175.؛ معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، د. ط، مطبعة العاني، بغداد، 1965 م، ج 1، ص 177.

(27) البغدادي، أبو بكر احمد علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب (ت 463 هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002 م، ج 3، ص 318.؛ المهدي، خالد بن هدوب بن فوزان، اثر الوقف على الدعوة الى الله تعالى، ط 1، دار الوراق، بيروت، 2005 م، ص 142.

(28) أبو زهرة، محمد، محاضرات في الوقف، د. ط، دار الفكر العربي، مصر، 1971 م، ص 36.

(29) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل (ت 840 هـ)، العواصم والقواصم في ذب عن السنة أبي القاسم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994 م، ج 5، ص 185.

(30) ثورة محمد بن النفس الزكية (145 هـ)، ثورة إبراهيم بن عبدالله بالبصرة (145 هـ)، الحسين بن علي العابد في مكة (169 هـ)، أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني (ت 356 هـ)، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد احمد صقر، ط 2، منشورات الاعلمي، بيروت، 1987 م، ص 101.

(31) الخضري بك، الشيخ محمد بن عفيفي الباجوري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية، مراجعة نجوى عباس، ط 2، مؤسسة المختار، مصر، 2003 م، ص 142.

(32) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255 هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، د. ط، مكتبة الخانجي، مصر، 1964 م، ج 3، ص 310.

(33) سورة آل عمران، اية رقم (18).

(34) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت 277 هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق اكرم ضياء العمري، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 م، ص 362.؛ الهوني، فرح محمد، تاريخ الطب في الحضارة الإسلامية، د. ط، دار الجماهيرية، 1986 م، ص 57.

(35) الفقي، عصام الدين عبد الرؤف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، 1999م، ص 24.

(36) أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله اول خلفاء بني العباس ولد سنة 104هـ، وبويع له في الخلافة في الكوفة 132هـ، لقب بالسفاح (الجواد الذي يبذل المال بسخاء) والتأثر والمبيح، خطب في مسجد الكوفة وأوضح هدف الثورة العباسية ووعد الكوفيين الذين ساندوا الثورة بزيارة اعطيتهم توفي سنة 136هـ، وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 5، ص 109.

(37) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو صهيب الكرمي، د. ط، دار المعارف، مصر، 1387هـ، ج 8، ص 162.

(38) ابن الاثير، عزالدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبدالله، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، ج 8، ص 162.

(39) الازرقعي، أبو الوليد محمد بن عبدالله (ت 250)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن رهيش، ط 1، مكتبة الاسدي، 2004م، ج 1، ص 225.

(40) أبو جعفر عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (ولد سنة 95هـ)، وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية بويع للخلافة سنة 136هـ، بعد وفاة اخية ابي العباس عبدالله بن السفاح توفي سنة 158هـ، في مكة المكرمة اهتم بدراسة العلوم ورعاية العلماء المسلمين وانشى دار الحكمة ليكون مركزا للترجمة الى اللغة العربية. ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج 3، ص 212.

(41) منزل من منازل الحج الواقعة بين مكة والكوفة ومنسوبة الى خزيمة بن خازم قائد من كبار قادة الدولة العباسية وقال بينه وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلا ويبعد عن المدينة 585 كم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ص 184.

(42) الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت 285هـ)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، د. ط، دار اليمامة، الرياض، 1969م، ص 811.

(43) أبو عبدالله محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي ثالث الخلفاء الدولة العباسية ولد سنة 127هـ، ولي خلافة بعد وفاة ابيه أبو جعفر المنصور سنة 185هـ، كان

محبيا الى الرعية شهد عصره فتوحات كثيرة قام ببناء جامع الرصافة شهدت بغداد في عصره ازدهار كبير توفي سنة 169 هـ. ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 112.

(44) محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى ابن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المعروف قدم الشام غازيا. ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902 هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط 1، المكتبة العلمية، بيروت، 1993 م، ج 2، ص 140.

(45) القطبي، عبد الكريم بن محب الدين (ت 1014 هـ)، اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام، تحقيق احمد محمد جمال، ط 2، دار الرفاعي، الرياض، ص 79.

(46) موسى بن الهادي بن أبو عبدالله محمد المهدي بن أبو جعفر عبدالله المنصور رابع الخلفاء العباسيين ولد في الري سنة 144 هـ وقيل 147 هـ، يكنى أبا محمد بويع للخلافة بعد ابيه محمد المهدي، وتولى له البيعة ببغداد اخوه هارون الرشيد استمرت خلافته الى ان توفي سنة 170 هـ. ينظر: الزركلي، خبر الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396 هـ)، الاعلام، ط 3، دار العلم، بيروت، 2002 م، ص 285.

(47) وهي مدينة تاريخية مشهورة كثيرة الفاكة، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة الجبال، بينها وبين نيسابور 160 فرسخ والى قزوین 27 فرسخ. ينظر: البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت 487 هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق نصطفى الشقا، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1983 م، ص 215.

(48) مدينة مشهورة من مدن ايران بينها وبين الري 27 فرسخ، اول من استحدثها سابور ذو الاكتاف ملك الفرس وهي بلاد الديلم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 112.

(49) رسم اباد مدينة رستم تقع في ايران اعتاد الكتاب المسلمون خلط كلمة فقد ذكروها «رستما باد» ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 136.

(50) البلاذري، أبو الحسن احمد يحيى بن جابر (ت 279 هـ)، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، د. ط، دار المعارف، بيروت، 1987 م، ج 2، ص 218.

(51) أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور ولد سنة 145 هـ، في الري بويع للخلافة سنة 170 هـ وهو عمره 24 سنة في عهده أصبحت بغداد في غاية اتساعها وقمة نشاطها توفي في مدينة طوس سنة 193 هـ، ودامت ولايته 23 عاما. ينظر: السيوطي،

جلال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت 911 هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، مطبعة السعادة، مصر، 1952 م، ج 1، ص 146.

(52) الغمرة بفتح اوله وسكون ثانية منهل من مناهل طريق مكة منزل من منازلها تفصل بيت تهامة ونجد. ينظر: الحربي، المناسك، ص 135.

(53) الحربي، المصدر السابق، ص 174.

(54) أبو عبدالله أبو موسى محمد الأمين بن هارون الرشيد ولد سنة 171 هـ، امه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور سادس الخلفاء العباسيين تولى الخلافة (193 هـ / 198 هـ) دامت فترة حكمه 5 سنوات واهم ما يميز عصره الصراع بينه وبين أخيه المأمون، توفي سنة 198 هـ في بغداد. ينظر: أبو النصر، محمد عبد العظيم، الدولة العباسية التاريخ السياسي والحضاري، ط 1، ثوابغ الفكر، مصر، 2009 م، ص 63.

(55) الحربي، المناسك، ص 174.

(56) الأزرق، احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمر بن الحارث (ت 250 هـ)، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دھيس، ط 3، دار الاندلس، بيروت، 1983 م، ج 1، ص 192.

(57) أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد ولد 170 هـ، وتسلم الخلافة بعد مقتل اخية محمد الأمين توفي 218 هـ شهد عصره ازدهار النهضة العلمية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، ص 187.

(58) ام جعفر زبيدة تزوجت هارون الرشيد 165 هـ، ام الأمين العباسي ولقبت زبيدة واليها تنسب عين زبيدة في مكة كانت تمتلك أموال ساهمت بأعمال كثيرة في طريق الحج من ابار وبرك توفيت في بغداد سنة 216 هـ. ينظر: كحالة، رضا، اعلام النساء، ط 4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984 م، ج 1، ص 53.

(59) صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ولد سنة 92 هـ، شغل منصب الوالي في مصر سنة 133 هـ عهد الخليفة أبو العباس السفاح فكان اول والي لبلاد مصر في العصر العباسي الأول توفي سنة 151 هـ. ينظر: المكي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفارسي (ت 832 هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م، ج 3، ص 218.

(60) شعيب بن يوسف النسائي عاش في نسا ثقة وتسمى حاليا بشعيب علي. ينظر: الازرقعي، أخبار مكة، ج1، ص212.

(61) البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والاثريّة، ط1، دار مكة، د. ط، 1980م، ص193.

(62) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص216.

(63) أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور المعتصم بالله العباسي ولد سنو 179هـ وبويع للخلافة بعد وفاة اخية المامون بنى مدينة سامراء سنة 222هـ. ينظر: القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد بن عبدالله (ت821هـ)، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط1، عالم الكتب، بيروت، د. ت، ص142.

(64) بلد تقع على الطريق العسكري البيزنطي من القسطنطينية الى قلقيلية ازدهرت في عهد الإمبراطورية البيزنطية وهجرت بعد هجوم الخلفة العباسي المعتصم سنة 838هـ، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص166.

(65) عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة كان على قضاء بغداد، وكان من أصحاب الراي ولاء المأمون قضاء الجانب الغربي وتوفي في بغداد سنة 232هـ. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص166.

(66) شعيب بن سهل بن كثير الرازي يكنى أبا صالح زلي قضاء على الجانب الشرقي لبغداد سنة 219هـ، أيام المعتصم وتوفي في حدود سنة 325هـ. ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص421.

(67) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص310.

(68) أبو جعفر هارون الثاني الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (227هـ / 232هـ) تاسع الخلفاء العباسيين ولد في بغداد سنة 200هـ لقب أبا القاسم وأبو جعفر توفي سنة 232هـ في سامراء. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص98.

(69) السمهوري، نور الدين علي عبدالله (ت911هـ)، وفاء الوفا بأخبار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، ج2، ص375.

(70) مدرسة جند سابور اشتهر منها جور جيري بن بختيشوع طبيب الخليفة المنصور

وابنه يختيشوع طيب الخليفة هارون الرشيد وكانوا من نصارى نساطرة، وذكرت هذه المدرسة ان التغير الذي يصيب الجسم من انحلال وتمدد هو الذي يحدد الحالة الصحية للجسم، ومدرسة حران التي جمعت بين الفكر اليوناني والارامي كان لديهم المام بالمعارف وتميز عدد منهم بالطب اهمهم ابراهيم بن سنان. ينظر: ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت 668هـ)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج 1، ص 194.؛ الملا، احمد، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوربية، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1979م، ص 166.؛ خالد، مسعود، ابتكارات علماء العرب والمسلمين في الطب في العصر الوسيط، د. ط، جامعة الشارقة، 2017م، ج 1، ص 211.

(71) وهي مؤسسات علمية (مستشفيات) كانت تعقد فيها الدروس الطبية تحت اشراف الأطباء ويدعمها العلماء والفقهاء وقسمت الى مؤسسة عامة لإيواء المرضى، وأخرى للأمراض النفسية، وثالثة للأمراض السارية، كانت منها الثابتة تقدم الخدمات الطبية في الحواضر، ومنها متحركة تقدم الخدمات في المناطق النائية. ينظر: ضاهر، عبد الوهاب مصطفى، عمارة المجتمعات والمباني الطبية، البيمارستانات في الإسلام، ط 1، مركز دراسات العمارة الإسلامية العالمية، ج 1، ص 36.

(72) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن (ت 646هـ)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 219.؛ الشطي، احمد شوكت، تاريخ الطب وآدابه واعلامه، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1970م، ص 84.

(73) الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس (ت 275هـ)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك عبدالله دهيش، ط 3، دار خضر، بيروت، 1994م، ج 2، ص 213.

(74) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 152.

(75) ابن جبير، محمد بن احمد بن جبير الكناني (ت 614هـ)، رحلة بن جبير، تحقيق حسين نصار، ط 1، مكتبة الهلال، بيروت، 1955م، ص 123.

(76) هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة بن مروان، اشهر علماء الطب ولد سنة (880هـ) في حران ونشأ في بغداد واشتهر بالعلم. ينظر: القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 311.

(77) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن داود (ت 384هـ)، نشوار

المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص321.

(78) المحسن أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة عالم عربي مسلم وطبيب من بغداد لقبة البغدادي، كان مسيحياً واعتنق الإسلام سنة 466هـ، درس الطب وله مؤلفات عديدة منها كتاب تقويم الابدان في تديير الانسان توفي سنة 493هـ. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان عبد، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، ج2، ص156.

(79) ابن خلكان، أبو شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت، 1977م، ج4، ص365.

(80) معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، ط1، مطبعة الغاني، بغداد، 1959م، ص58.

(81) أبو سعيد منصور بن عيسى لقبه زاهد العلماء كان نصرانياً خدم بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان كان محترماً لزاهد العلماء معتمداً عليه في صناعته محسناً اليه. ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج1، ص98.

(82) أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله ولد سنة 466هـ، كان ادبياً وطبيباً تميز حسن معالجته وصحة حدسه، مسيحياً وكان والده طبيباً مشهوراً عمل بالبيمارستان العضدي في بغداد، سمي بهذا الاسم على اسم جده لأمه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص387.

(83) سديد الدين أبو الفضل داود بن ابي الفرج طبيب وصيدلي مصري تميز في وصف وتركيب الدواء. ينظر: ابن أبي صبيعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج1، ص163.

(84) الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت726هـ)، تالي الكتاب وفيات الاعيان، تحقيق جاكليين سوبله، د. ط، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، 1974م، ص53.

(85) ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الخضرمي (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد الطنجي، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ، ج1، ص232.

(86) جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي عالم في الفلسفة والكيمياء ويعتبر مؤسس علم الكيمياء ولد في طوس سنة 104هـ، عاش في بغداد وهو اول العلماء اهتمام بعلم الكيمياء وله مؤلفات كثيرة في الصيدلة منها كتاب الموازين وسر الاسرار والخواص عاش ما يقارب

95 عاماً وتوفي سنة 200هـ. ينظر: أمين، اسعد خير الله، الطب العربي، د. ط، مؤسسة المعارف، بيروت، 1969م، ص 123.

(87) أمين، المرجع نفسه، ص 99.

(88) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون (ت685هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان صالحاني، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992م، ص 184.

(89) سالم، مختار، الطب الإسلامي بين العقيدة والابداع، تحقيق احمد محي الدين العجوز، د. ط، مؤسسة المعارف، بيروت، 1958م، ص 133.

(90) الرحيم، عبدالحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد، د. ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987م، ص 76.

(91) الرحيم، المرجع نفسه، ص 81.

(92) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 211.

(93) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، ط1، دار الورق، مصر، 1999م، ص 74.

(94) سالم، الطب الإسلامي بين العقيدة والابداع، ص 80.

(95) أبو العباس الوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولد سنة 46هـ، بويع بعهد ابيه وكان مترفاً شارك معارك واسعة وتوفي سنة 96هـ في دمشق، وكانت اهم اعماله وضع المجذومين في بيت خاص يرعاهم طبيب خاص. ينظر: الزبيدي، مصعب ين عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله (ت236هـ)، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفسال، ط3، دار المعارف، مصر، د. ت، ج1، ص 174.

(96) البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ج3، ص 165.

(97) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 175.

(98) أبو زكريا يحيى بن ما سوية طبيب درس الطب على أساتذة بيمارستان جنديسابور، ولد سنة 777م اتجه لبغداد ونال قبول عالي من الخلفاء العباسيين، ترجم العديد من الكتب وتوفي سنة 857م. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، التنبيه والاشراف، تحقيق عبدالله الصاوي، د. ط، مكتبة المشى، بغداد، د. ت، ص 117.

(99) حنين بن إسحاق أبو زيد حنين بن إسحاق العبّادي ولد في الحيرة 808م، وهو

باحث عربي له ترجمات عديدة لكبار الفلاسفة أمثال افلاطون درس الطب في بغداد وتوفي 873م. ينظر: الدينوري، أبو محمد عبدالله بن عبد الحميد (ت 276هـ)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط 3، الهيئة المصرية، مصر، 1992م، ص 153.

(100) البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ج 2، ص 311.

(101) أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي ولد سنة 250هـ، كان من اعظم الأطباء اهتم بدراسة العلوم التجريبية عندما بلغ 30 عاماً واتجه للدراسة الكيمياء والفلسفة امتاز بدقة الملاحظة السريرية كتب عن امراض الأطفال ومرض الطاعون وامراض أخرى توفي سنة 313هـ. ينظر: الصالح، لمياء عبد الرحمن عثمان، الرعاية الصحية والطبية في العراق العصر العباسي الأول (132هـ / 232هـ) مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 57، 2015م، ص 17.

(102) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن احمد بن محمد (ت 723هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 108.

(103) عكاوي، رحاب خضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ط 1، دار المناهل، بيروت، 1995م، ص 156.

(104) بدران، عبدالله، الجراحة من المشارط والمقصات الى المناظر والروبوتات، مجلة التقدم العلمي، الكويت، العدد 104، ص 18.

(105) أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ولد في مدينة الزهراء الاندلسية سنة 936م عاش في قرطبة درس الطب وله مؤلفات عديدة ومساهمات كبيرة في التقنيات الطبية التي مازالت تستخدم، توفي سنة 1013م في مدينة قرطبة. ينظر: القرني، احمد حسنين، قصة الطب عند العرب، مراجعة مصطفى شفيق، د. ط، الدار القومية، مصر، د. ت، ص 33.

(106) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج 8، ص 112.

(107) ابن بشكول، أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود (ت 578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، تحقيق صلاح الدين، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ص 278.

(108) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ص 215.

(109) الضبي، أبو جعفر احمد بن يحيى بن احمد (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 1، المطبعة العصرية، بيروت، 1989م، ص 217.

(110) أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي ولد سنة 370هـ، في أفسشانا القريبة من نجارى ويعد من اكثر الشخصيات المؤثرة في العالم العربي الإسلامي واروبا فترة العصور الوسطى وان اكتشافاته وكتبه كانت تدرس في الجامعات الأوربية ولا زالت كتاباته يستفاد منها، بدأ الكتابة من عمر 21 عاماً كتب بالرياضيات والفلسفة وكتب الطب ويعتبر كتابه القانون في الطب موسوعة شاملة للمعلومات الطبية، توفي سنة 427هـ في ايران بسبب مرض أصاب جهازه الهضمي وتبرع بكل ما يملك للجمعيات الخيرية قبل وفاته. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ج 9، ص 311.

(111) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 108.

(112) بن ربن الطبري، ابي الحسن علي بن سهل (ت 257هـ)، فردوس الحكمة في الطب، تحقيق محمد زبير الصديقي، د. ط، مطبعة أقتاب، برلين، 1928م، ص 165.

(113) أبو العلاء علي بن ابي حزم القرشي ولد في دمشق سنة 607هـ، ونشأ على يد عدد من العلماء والشيخوخ في دمشق درس الطب مستشفى اليمارستان النووي وشبهة بالموسوعة العلمية المتحركة لأجاده العلاجية وتوفي سنة 687هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ج 8، ص 305.

(114) فروج، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، د. ط، دار النهضة العصرية، بيروت، 1990م، ص 93.

(115) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى (395هـ)، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، د. ط، المكتبة العنصرية، بيروت، 1952م، ص 103.

(116) محمد، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، ط 1، الدار السعودية، جدة، 1987م، ص 11.

(117) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ج 8، ص 232.

رهبان التنوير في الأديرة البندكتية
بعد القرن الخامس للميلاد

أ. د. رغد عبد النبي جعفر

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

d.raghad.jaafar@gmail.com

Abstract

Many Monk Personalities had been graduated from Benedict Monastery and they had a grand role in many trends during that era.

The Monastery matter in the west had deviated from its path, but by the favor of Al – Tanser Monastery led by the Monks had amended that deviation toward political wisdom and insight and became as a spotlight for Crusades Wars.

It has appeared that the Benedict Laws in the west depended on the former eastern Monks systems, despite they were characterized with social activity and discipline. It has attested its suitability to the western life and the most famous reformers in the Christianity were the fruitful of Monk Benedict System just like Al - Baba Ghreghoryus(540 - 604 AD)and the monk «Bonifas» (675 - 754 AD).

Key Word:

Christianizing monks - Monasteries - Benedictine laws - Pope Gregors **1**

المقدمة

لقد تخرج من الأديرة البندكتية عدة شخصيات رهبانية، كان لها دورها الكبير في عصرها من عدة اتجاهات، وقد تناولت هذه الشخصيات من الناحية النسكية ولم أتعرض لمآثرها الأخرى لأنها خارج نطاق البحث.

- أن القضية الرهبانية في الغرب كانت قد انحرفت عن مسارها الأول، بفضل حركة التنصير
- التي قادها الرهبان، وذلك ان الظروف العامة في الغرب قد ساءت الرهينة نحو الملكية
- والتحكم السياسي، فكانت منبر من منابر الحروب الصليبية، بل كانوا هم عود ثقاب الحروب
- الصليبية.

- والظاهر ان القوانين البندكتية الديرية الغربية اعتمدت على الأنظمة الرهبانية السابقة
- الشرقية، رغم إنها تميزت عنها بالانضباط والنشاط الاجتماعي، وهو ما ثبتت ملائمته للحياة
- الغربية، حتى أن أشهر المصلحين والدعاة في العقيدة الدينية المسيحية كانوا ثمرة النظام
- البندكتي الرهباني أمثال البابا غريغوريوس الكبير (540 - 604م) والداعية القديس بونيفاس
- (675 - 754م).

- لقد افرزت الأديرة البندكتية جيلاً من الرهبان، الذين أفادوا المجتمع الأوربي آنذاك،
- لذلك سنسلط الضوء في هذه الدراسة على شخصيتين تركتا بصمتهما الواضحة في مجرى
- أحداث العالم المسيحي الديرية خاصة، والعالم الأوربي الغربي عامة.

الكلمات المفتاحية: رهبان التنصير - الأديرة - القوانين البندكتية - البابا غريغوريوس

الأول - القديس بونيفاس

المبحث الأول

القديس البابا غريغوريوس الأول الكبير (540 - 604م)

يعد غريغوريوس رجل سياسي محنك من الطراز الأول، أستطاع أن يثبت نفوذه الكنسي، بفضل اصلاحاته ومهادناته، إذ جاء في فترة حساسة من تاريخ أوربا، فترة عمتها الفوضى والاضطراب والأمراض والمجاعات والغزوات البربرية المدمرة، لذلك مثل غريغوريوس آنذاك رجل الاصلاح الاجتماعي.

يعد غريغوريوس أول راهب بندكتي ايطالي، يصبح «بابا» ورئيساً للكنيسة الغربية في روما سنة (590م)⁽¹⁾، وأطلق عليه فيما بعد «ابا للبابوية»⁽²⁾.

انحدر غريغوري من أسرة رومانية ثرية⁽³⁾، تثقف بثقافة عصره الكلاسيكية⁽⁴⁾، وأصبح والياً على روما سنة (570م)⁽⁵⁾، وبعد تردد طويل هجر السلطة وترهب⁽⁶⁾، وحول بيته الواقع على هضبة التشيلوس في روما الى دير باسم (القديس أندراوس)⁽⁷⁾، وأسس في أملاك عائلته في صقلية ستة أديرة⁽⁸⁾، ووضع الراهب (فالتينس) رئيساً لدير روما، وبقي هو الى جانبه راهباً بسيطاً نحو خمس سنوات⁽⁹⁾.

في الواقع لا نعرف ما هي القواعد الديرية المتبعة في دير القديس أندراوس، إذ يقول الباحث الدومينيكي⁽¹⁰⁾: «إنه لأمر يخالف الترتيب الزمني أن نقول أن غريغوريوس ورهبانه بندكتيون بالمعنى الحرفي للكلمة، لأن القوانين في القرن السادس لم تكن مستعملة كقواعد مفصلة تنظم الحياة باستثناء الدير الذي كُتبت له، وكانت الأديار تستعمل عدة قوانين، فتأخذ من كل منها ما تريده».

تبوأ القديس غريغوريوس مناصب كثيرة عندما دعت الحاجة لخدماته⁽¹¹⁾، ترك ترهبه وغادر دير، وذلك بسبب الفترة الدقيقة⁽¹²⁾ التي تمر بها أوربا عامة وروما خاصة، وصولاً الى تسنمه منصب «بابا الكنيسة الغربية سنة 590م»⁽¹³⁾.

في الواقع ان الفوضى السياسية التي كانت تمر بها أوربا دعمت المكانة الدينية للبابوية ممثلة بشخص غريغوريوس نفسه، فعمل على وضع الكتب التي انتشرت بسرعة لتوطيد

الكرسي الرسولي، ثم هياً ومهد لاعتناق اللومبارديين⁽¹⁴⁾ للديانة المسيحية في إيطاليا، وتبادل مع أساقفة غاليا (فرنسا) وإسبانيا الرسائل التعليمية⁽¹⁵⁾، وبذلك فرض هيبة الكنيسة الغربية في أوروبا، ويقول جينبير⁽¹⁶⁾:

«... وأنها النفوذ الامبراطوري الروماني في الغرب خلال القرن الخامس وبدا أول الأمر أن الكنيسة قد قويت بذلك ونما سلطانها ولكنها أصبحت وريثة للامبراطورية في الميدان السياسي بعد أن ورثتها فيما مضى في الميدان الاخلاقي والديني».

كانت كل أعماله الكتابية ورسائله القصد منها اصلاح الادارة والقداس الروماني، في كل من الكنائس والأديرة الأوروبية في إيطاليا وغاليا (فرنسا) وأفريقيا⁽¹⁷⁾، لذلك ترك (850 رسالة)، ومقالاً أخلاقياً بعنوان (عرض لسفر أيوب او الاخلاقيات)، وكتابة الشهير (القواعد الراهوية حول الحياة الكهنوتية)⁽¹⁸⁾، والذي حدد فيه واجبات رجال الكنيسة، مقارناً هذه الواجبات بالمزايا التي يتمتعون بها بوصفهم أمراء الكنيسة، وهي المزايا التي تحتل المركز الأول بين اهتماماتهم⁽¹⁹⁾، فكان هذا إذناً بالطغيان الكنسي والبابوي، فضلاً عن تفاسير روحية عن الاناجيل⁽²⁰⁾ وحزقيال⁽²¹⁾ ونشيد الاناشيد⁽²²⁾، وشروحات للكتاب المقدس⁽²³⁾، لكن أهم كتبه هو (الحوارات)⁽²⁴⁾ الذي تناول في جزء منه سيرة القديس بندكت⁽²⁵⁾ (480 - 547م).

وفي مقارنة بسيطة بين آراء البابا غريغوريوس والقديس بندكت (480 - 547م)، نذكر ان آراء غريغوريوس الزهدية تلخص بما يلي: «أن الله والانسان تعيينان متناقضان يتحدان بخلاص الانسان من خلال المسيح وبالروح القدس، فالانسان يستطيع بمعونة نعمة الله وممارساته الزاهدة أن يسلك الطريق الى الله الذي ينتهي عند الصلاة التأملية، وعلى طول طريق الخلاص هذا، فأنا المسيح وسيط ونموذج وفادٍ وشفيع»⁽²⁶⁾، فمن المعلوم أن غريغوريوس لم يؤسس خطأً رهبانياً خاصاً به، إنما سار على نمط من سبقوه من أمثال القديس أوغسطين⁽²⁷⁾ (354 - 430م)، والقديس كاسيان⁽²⁸⁾ (360 - 435م)، والقديس بندكت (480 - 547م)، وحاول تقليدهم، لذا ينصح غريغوريوس كل المسيحيين بأن «يتأملوا أسرار المسيح في انسانيته وألوهيته، في آلامه كما في مجده»⁽²⁹⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان غريغوريوس يفتقر الى «اعتدال بندكت واحترامه للطبيعة البشرية»⁽³⁰⁾، لأن القيود التي فرضها على نفسه تركت آثارها على صحته بشكل دائم، وبينما أهتم رهبان بندكت بالعمل على نسخ المخطوطات حفاظاً على الارث الروماني، أنكر غريغوريوس العلوم الانسانية⁽³¹⁾، بل أنه عارض فكرة أحد أساقفة غاليا (فرنسا) الذي أعتزم

على إنشاء مدرسة لدراسة الفنون الحرة⁽³²⁾ لتطوير التعليم وتحسينه⁽³³⁾، خاصة إذ أشرنا الى أن عناد غريغوريوس وتكبيره، ومحاولاته المستمرة الحثيثة للاستقلال عن الارتباط بالامبراطورية البيزنطية، وفرض هبة الزعامة الرومانية واسقفية روما في أوروبا، هو ما دفعه «لعدم تعلم اللغة اليونانية»⁽³⁴⁾، رغم إنه لبث ست سنوات سفيراً بابوياً من قبل البابا بيلاجيوس⁽³⁵⁾ الثاني (579 - 590 م) في القسطنطينية⁽³⁶⁾، وذلك للحصول على مساعدة الامبراطورية لاطاليا التي يهددها المد اللمباردي⁽³⁷⁾.

وتجدر الاشارة الى أن الشيء المميز في غريغوريوس هو أنه أخضع الأديرة البندكتية للارتباط المباشر مع البابوية، بمعنى خروجها من السيطرة الأسقفية التي كانت موجودة في عهد القديس بندكت (480 - 547 م) وأرتباطها بشكل مباشر مع البابوية⁽³⁸⁾.

من جهة أخرى عمد غريغوريوس على اطلاق لقب (خادم خدام الرب) على نفسه⁽³⁹⁾، وبذلك وضع اللبنة الأولى للسلطة البابوية وبصلاحيات مطلقة فهو المسؤول عن كل الناس حتى الملوك أنفسهم أمام الله⁽⁴⁰⁾، أقتداءً بالقديس بندكت (480 - 547 م) الذي أعطى السلطة المطلقة لرئيس الدير البندكتي على أرواح الرهبان فهو مسؤول عنهم أمام الله. وهكذا يتبين لنا أن الاديرة مثلت دولة داخل دولة.

وعلى الرغم من كل ما تقدم فالى غريغوريوس يرجع الفضل في «فوض قواعد المذهب البندكتي وأصوله على كل الرهبان اللاتينية تقريباً»⁽⁴¹⁾.

ومن نافلة القول أن نشير الى أن البابا غريغوريوس الكبير (540 - 604 م) قام بعدة جهود جريئة ومهمة لتقوية الحياة الرهبانية في أوروبا، نتوقف عند بعضها بقدر ما يفيدنا ويدخل في صلب دراستنا.

المطلب الأول: اتجاه بابوي تنصيري منظم

كان التنصير خطة لغزو كنسي للعالم الوثني، وسمة من سمات الاخضاع البابوي وسيطرته على العالم عن طريق الدين، «فكان غزوه الديني لانجلترا أعظم تشریفاً لاسمه»⁽⁴²⁾.

يعد غريغوريوس أول بابا أرسل سنة (596 م) حملة تنصيرية من روما الى شمال أوروبا⁽⁴³⁾ تحديداً لتنصير الانجليز، برئاسة القديس اوغسطين وهو رئيس دير أندراوس في روما، يرافقه أربعين راهب بندكتي⁽⁴⁴⁾، وبعد أن لاقت هذه الحملة النجاح أمدها غريغوريوس بمجموعة أخرى من الرهبان سنة (601 م)⁽⁴⁵⁾، فتكللت جهود هذه الحملة باعتراف ملك كنت (كانتربري)

- جنوب شرق إنجلترا - (اثلبرت) للديانة المسيحية ثم تبعه النبلاء والرعية في بلاده⁽⁴⁶⁾، فأقام أوغسطين الكنيسة اللاتينية الأولى في مدينة كانتربري وأصبح رئيساً لأساقفتها⁽⁴⁷⁾، وأسس أول دير للرهبانية البندكتية خارج إيطاليا، فأصبح مركزاً للنشاط المسيحي، فكان بحق رائد الحركة الرهبانية الانكلوسكسونية⁽⁴⁸⁾، واغلب الظن أن غريغوريوس هو أول من أسس لفكرة الرهبان الجوالين في أوروبا.

في الواقع ان المتمعن لهذا الاتجاه يرى هدفين، هدف ظاهر وهدف مخفي، فالظاهر هو نشر الكرازة بالدين المسيحي، أما الهدف المخفي فهو قطع الطريق أمام الكنيسة الكلتية الأيرلندية⁽⁴⁹⁾، التي كانت قد أرسلت موفدين عن طريق الجنوب لنشر الديانة المسيحية، لكن وبما أن حملة أوغسطين قد حققت نجاحاً منقطع النظير، فأنضمت إنجلترا تحت الزعامة الرومانية⁽⁵⁰⁾، وهكذا انتصرت إنجلترا بخطين من الشمال الأيرلنديون ومن الجنوب الرومان⁽⁵¹⁾، وبهذا تمكنت الكنيسة الرومانية سنة (664م) من ضم الكنيسة الكلتية والكنيسة الانجليزية تحت إشرافها، وبذلك منعت من حدوث انقسام بين الكنائس الأوروبية الغربية⁽⁵²⁾، فضلاً عن نشر الدين الجديد واكتساب الأراضي والأموال للمؤسسات الكنسية، وهكذا ظهرت الكنيسة غنية، وسط عالم البؤس والفقر والظلم والحروب⁽⁵³⁾.

ان الملاحظ مما سبق انه رغم ان الكنيستين كانتا تهدفان لشيء واحد وهو نشر الديانة المسيحية بين ملوك الدول السكسونية القائمة في إنجلترا، إلا ان هذا لم يرض غريغوريوس بأن تقف الكنيسة الكلتية الأيرلندية على قدم المساواة مع الكنيسة العريقة الرومانية، فعمل غريغوريوس على فرض كلمته وإضفاء الفخر والامتياز والاسبقية للكنيسة الرومانية، فالكلمة الأولى والاخيرة لها والكل يجب أن ينضوي تحت سيطرتها، وهذا الأمر قد زود غريغوريوس بوسيلة نفوذ لبروز السلطة البابوية، ومهدت لظهور الطغيان الكنسي البابوي الذي ظهر في العالم المسيحي فيما بعد.

المطلب الثاني: سياسة الابدال او الالاعنف

استعمل البابا غريغوريوس الكبير طريقة جديدة وذلك في رفضه تدمير المعابد الوثنية بالقوة، كما كانت العادة آنذاك، إذ قال لرهبانه المشاركين في حملات التنصير: «لا تدمروا هياكلهم وأشجارهم ورموزهم المقدسة، بل أجعلوها مسيحية»⁽⁵⁴⁾.

لقد وجدت الكثير من «الاعتقادات والخرافات الشعبية طريقها الى التعاليم الرسمية للكنيسة الغربية، ولقيت التأييد من جوريجوري الكبير بما كان له من سلطان ونفوذ قوي،

وعلى الرغم من إدراك أوغسطين لما تنطوي عليه عبادة المقدسات والآثار الدينية من أخطار، فإنه أجازها في اشد صورها تطرفاً...»⁽⁵⁵⁾. ربما لأن العبادات كانت ملجأً تلوذ به الأنفس، لذا «فإن أوغسطين يوضح ان تحويل عبادات الابطال الموسمية الى أعياد القديسين، إنما هو إذعان حتمي لما يملأ جوانب الانسان من ضعف وثني»⁽⁵⁶⁾.

وهكذا تجسدت المسيحية في تلك البلدان تماشياً مع العقلية المتسلطة الخاصة التي كانت تؤمن بالقوة والعنف والتدمير.

المطلب الثالث: العلاقة بين الرهبان والأساقفة ورجال الدين العلمانيين

كان لسياسة جريجوري أثرها في التقريب بين الرهبان من جانب والكنيسة والبابوية من جانب آخر⁽⁵⁷⁾، وهذا الأمر لا نجد له شبيهاً في الشرق البيزنطي، فالرهبان أعطوا المسيحيين قدوة في حياة الزهد والفضيلة، الأمر الذي شجع على اختيار بعض الرهبان للأسقفية، فظهر نمطان من حياة الترهيب: الرهبان الحبساء والرهبان الجوالون، وأشهر الجوالين كان القديس بونيفاس (675 - 754م).

المطلب الرابع: تنمية الموارد المالية للكنيسة (تجارة الكنيسة)

لقد بذل البابا غريغوريوس الكبير فيما وجهه من تعليمات الى قسس البروشيات، وهم موظفون كنسيون كانوا يجمعون في عملهم بين واجبات حكام الاقاليم والقضاة والموكلين بالصدقات في مناطقهم الخاصة، وكانت توجهاته تشتمل على أدق تفاصيل تربية الماشية والتأجير، وحياسة الرقيق، وجميع الأمور التي تهتم كل مالك أرض⁽⁵⁹⁾، من هنا ننتبين دقة وكفاية روما في إدارة أوقافها.

أما عن وجوه أنفاق تلك الإيرادات فهي افتداء الاسرى، وتخفيف ضائقات المجاعة، وصيانة المستشفيات، وإعانة الكنائس التي تعرضت لتخريب اللبارة، فضلاً عن تقديم الاعانات المالية الى مختلف الموظفين المتعاونين مع روما بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الدبلوماسية⁽⁶⁰⁾.

المطلب الخامس: الموسيقى الكنسية الجريجورية

يعد البابا غريغوريوس أو جريجوري هو واضع أسس موسيقى القديس الكنسي في القرن السادس⁽⁶¹⁾. إذ أدخل جريجوري (الارغن) وأمر بعزفه في الأناشيد الكنسية⁽⁶²⁾، فحسن من طريقة إقامة الطقوس⁽⁶³⁾ الكنسية الدينية، وأحكم الاشراف على الجهاز الكنسي في الغرب⁽⁶⁴⁾،

«إذ كان إنشاد التراتيل متنفساً عظيماً عن العواطف المكبوتة»⁽⁶⁵⁾. وما زالت إلى اليوم تعزف الكنيسة الغربية هذه الحماسة الدينية القوية التي حملت اسم البابا جريجوري تيمناً⁽⁶⁶⁾.

ويقول ويلز⁽⁶⁷⁾: «ان موسيقى القرون المسيحية الأولى كانت اقرب الى التبتل والحماسة منها الى الاتقان والصقل». فـجـريـجـوري علمته التجربة «فعالية هذه الشعائر المقدسة المهيبة في تخفيف محنة عامة الناس، وفي تثبيت إيمانهم، وتلطيف حدة طباعهم، وصرْفهم عن حماسهم الاحمق، وتساهل في التجاوز عن نزعتهم الى تشجيع حكم الكهنوت والخرافة»⁽⁶⁸⁾. ونظم القديسون «التراتيل المسماة عند اليونانيين بالقوانين،.. فضاعفوا الالحن وأحكموا صنعتها وتفننوا فيها، فوقعت خير موقع وبلغت من المصلين كل مبلغ»⁽⁶⁹⁾. وجاء في الكتاب المقدس⁽⁷⁰⁾: «زُمرنا لكم، فلم ترقصوا. وغنينا لكم أغاني الجنازات فلم تنوحوا!».

المطلب السادس: كتاب الحوارات او المحاورات

بناءً على طلب خطي تقدم به الشماس⁽⁷¹⁾ (بطرس) الى البابا غريغوريوس لسرد عجائب ومعجزات عن القديسين الايطاليين⁽⁷²⁾، وذلك لأن صور العجائب والمعجزات التي كان يتقنها القديسون، يستغلها الرهبان لاصطياد الآخرين وجرهم نحو سلوك الطريق الرهباني.

وبالـفـعل وضع غريغوريوس كتابه (الحوارات أو المحاورات) بأسلوب حوارى⁽⁷³⁾ وقصصي مشوق ومبسط بعض النواحي اللاهوتية، سنة (593 - 594 م)⁽⁷⁴⁾، في أربعة أجزاء، تناول في الجزء الأول والثالث بعض العجائب لقديسين محليين من ايطاليا⁽⁷⁵⁾، وخص الجزء الثاني لحياة القديس بندكت (480 - 547 م)، الذي «تجلت فيه روح جميع الأبرار»⁽⁷⁶⁾، وهو أفضل مصدر للمعلومات وأكثرها عملية عن القديس بندكت⁽⁷⁷⁾، أما الجزء الرابع فهو يبحث في رؤى وأمور تتعلق بالعالم الآخر⁽⁷⁸⁾.

المبحث الثاني القديس بونيفاس (675 - 754 م) وتنصير ألمانيا

المطلب الاول: حياة القديس بونيفاس

كانت البابوية تبحث عن مناخ يتيح لها تثبيت دعائم نفوذها الجديد في اوروبا، وقد وجدتته في شخص بونيفاس.

يعد القديس بونيفاس أحد أشهر الرهبان البندكتيين الجوالين الانجليز، مارس مهمة التنصير الديني في غاليا (فرنسا) وألمانيا وهولندا⁽⁷⁹⁾، بعد أن تزود من بابا روما غريغوريوس الثاني سنة (719م) بالسلطة والنفوذ والتأييد اللازمين للمباشرة بمهمته الجهادية في تنصير القبائل الألمانية أولاً⁽⁸⁰⁾.

ينحدر وينفريد الذي اشتهر أكثر باسمه اللاتيني (بونيفاس) بمعنى (صانع الخير) والذي منحه إياه البابا غريغوريوس الثاني (715 - 731م) رمزاً لوضعه الجديد كممثل للكنيسة الرومانية في ألمانيا، من عائلة نبيلة⁽⁸¹⁾ ومرموقة من كريديتون بمنطقة ديفونشير في جنوب انجلترا⁽⁸²⁾.

عمل بونيفاس أولاً أستاذاً ثم مدير مدرسة في انجلترا⁽⁸³⁾، وكان يتردد على أبيه بعض من رجال الدين، فأصغى اليهم وهم يتحدثون عن الأمور السماوية والسيد المسيح (...). وعن التكريس لله سبحانه⁽⁸⁴⁾، أثرت به هذه الأحاديث كثيراً وعدّها دعوة من الله قد انتزعت من دراسته الهادئة وتلاميذه، وصمم على أن يمضي وينشر الديانة المسيحية بين الشعوب الوثنية في ألمانيا⁽⁸⁵⁾.

تعد مدينة فريزيا في هولندا بداية انطلاقته لحملته التنصيرية التي لم ينجح بها في البدء، إذ قصدها سنة (715م)⁽⁸⁶⁾، لكن عندما وجد الحرب المتأججة بين الفريزيين وشارل مارتل⁽⁸⁷⁾، تركها وأنتقل الى المهمة الكبرى في ألمانيا، بعد أن تمكن من الحصول على تأييد البابوية، فحقق النجاح الباهر فيها من نشر للديانة المسيحية، وتأسيس عدداً من الأسقفيات والأديرة، الى درجة أنه وصف بأنه «الحواري المرسل الى الالمان»⁽⁸⁸⁾، وبعد انتهاء مهمته

في ألمانيا عاد الى فريزيا الهولندية مرة أخرى، بصحبة خمسين راهباً سنة (752م) لتحويل تلك الشعوب الوثنية الى المسيحية⁽⁸⁹⁾، فعمد الكثير من الوثنيين، لكن مجموعة من الفريزيين الوثنيين أحاطت به وقتلته مع رهبانه سنة (754م)، فكان بحق «شهيد التنصير»، ونقل جسده الى دير فولدا حيث رقد هناك⁽⁹⁰⁾.

المطلب الثاني: المحاولات الأولى لتنصير ألمانيا

المحاولة الأولى: الرهبان الأيرلنديون:

- وهم رهبان القديس كولمبانوس⁽⁹¹⁾ الأيرلندي (543 - 615م)، الذين امتازوا بحماسة منهم الدينية من جهة، وبحبهم للسياحة والتجوال من جهة أخرى⁽⁹²⁾، أندفعوا نحو نشر العقيدة المسيحية وتنصير الشعوب الوثنية، حيث اتصلوا بجنوب ألمانيا⁽⁹³⁾، وأسسوا عدة أديرة أشهرها (ورزبرج، ورجنسبرج، وسانت جال)، لكن هذه الأديرة الأيرلندية لم يقدر لها الثبات والاستمرار طويلاً أمام الأديرة ذات النظام البندكتي⁽⁹⁴⁾، إذ كان ينقصها حسن التنظيم⁽⁹⁵⁾.

المحاولة الثانية: المنصرون الفرنجة:

- الفرنجة عناصر جرمانية بربرية، توسعت توسعاً استيطانياً بطيئاً في المناطق الغربية من غاليا الرومانية، بعد ان عبروا نهر الراين واستقروا على الحدود الرومانية⁽⁹⁶⁾، على انهم حلفاء لروما⁽⁹⁷⁾.

- والفرنجة عنصران البحرليون وهم (الربواريون) والبريون وهم (الساليون)، وكان العنصران قد استقروا داخل حدود الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع فأمتد البحرليون بين الراين الأدنى والميز والشيلد، في حين أمتد الفرنجة البريون على أمتداد الموزل الأدنى⁽⁹⁸⁾ ثم توحدوا تحت زعامة كلوفيس⁽⁹⁹⁾ (481 - 511م)، وظلت مملكتهم قائمة في صورة أو في أخرى، في فرنسا حتى سنة (987م) وفي ألمانيا حتى سنة (1119م)⁽¹⁰⁰⁾.

ويُعد اعتلاء أهم ملوك الفرنجة البحريين وهو كلوفيس (481 - 511م) نقطة تحول بالغة الأهمية في تاريخ الفرنجة والبيت الميروفنجي (486 - 751م) خاصة، والغرب الاوربي عامة، وذلك بعد أن فتح غاليا (فرنسا)، تحول هو وشعبه من الوثنية الى المسيحية الكاثوليكية، وهو المذهب الرسمي للبابوية والشعوب الرومانية، وتم تعميم كلوفيس على يد (ريمي) رئيس أساقفة ريمز سنة (496م)، فكان فاتحة تحالف تاريخي بين البابوية والفرنجة، وحققت من خلاله الطرفان (البابوية والفرنجة) مصالحهما في الغرب الاوربي⁽¹⁰¹⁾، لاسيما بعد ان

أنعم سنة (508م) الامبراطور البيزنطي على كلوفيس بلقب (حاكم غالة الرومانية)، وأصبح الفرنجة والرومان المقيمين في غالة من قديم الزمان، تابعين لكنيسة واحدة هي كنيسة روما اللاتينية⁽¹⁰²⁾.

والظاهر أن سياسة كلوفيس كانت مصممة كل التصميم بأن تخضع المانيا لها بقوة السلاح، وهذا ما حققته سياسة شارلمان⁽¹⁰³⁾ (742 - 814م) بكل نجاح، في النصف الثاني من القرن الثامن⁽¹⁰⁴⁾، لكن الفرنجة المتصرفون أصطدموا بعداوة أهل البلاد، الذين ظنوا السوء بهم، فلم يستجيبوا لهم⁽¹⁰⁵⁾، وفشلت المحاولات الفرنجية في تنصير ألمانيا.

المحاولة الثالثة: التنصير الانجليزي:

قام أسقف يورك ويلفريد الذي غرقت سفينته المبحرة الى روما بصدفه الحوادث، أمام شاطئ فيريزيا في هولندا⁽¹⁰⁶⁾، فاضطر أن يقضي الشتاء في تلك البلاد، بالعمل على نشر الديانة المسيحية بين الوثنيين هناك.

ولكن المبادرة الحقيقية والتصميم جاءت من رجل الدين الانجليزي (ولبيرود) الذي أبحر سنة (691م) مع أحد عشر راهباً إلى فيريزيا⁽¹⁰⁷⁾، بعد أن لقي دعماً وتشجيعاً من وزير الفرنجة الميروفنجي (بيين هرستال)⁽¹⁰⁸⁾ والذي سمح له بالعمل على الحدود الشمالية لأملاكه، فرحل إلى روما حيث رسم أسقفاً سنة (695م)، فعمل على تأسيس أسقفية (اوترخت)، وأستمر يعمل على نشر المسيحية في تلك الجهات ما يقرب من خمسين سنة⁽¹⁰⁹⁾، حيث تتلمذ على يديه القديس بونيفاس⁽¹¹⁰⁾ (675 - 754م)، لكن وليبرود لم يحقق سوى نجاح ضئيل بسبب مضايقة الأمير الفريزي (رادبود)، خاصة بعد موت الوزير بين هرستال سنة (714م)، حيث عمل على مطاردة القساوسة وأحرق الكنائس، بعد أن استعاد الأراضي الفريزية من الفرنجة، وأجبر وليبرود على ترك كرسيه الأسقفي⁽¹¹¹⁾.

المبحث الثالث التصير البونيفاسي لألمانيا

المطلب الأول: نشاط بونيفاس التنصيري

وضع القديس بونيفاس (675 - 754 م) هدفه التنصيري بشكل مدروس ومنظم، وتوصل له باتخاذ وسيلتين:

الوسيلة الأولى: النشاط الديني:

بعد ما حصل القديس بونيفاس على دعم وتأييد البابوية لمهمته التنصيرية، قصد بونيفاس أولاً فريزيا سنة (715 م)، حيث تتلمذ على مواطنه القديس وليبرود، والذي يرجع إليه الفضل في نشر الديانة المسيحية بين الفريزيين الوثنيين في هولندا، فتعلم منه أساليب التنصير، ثم أنتقل بونيفاس إلى ألمانيا خدمة للدين المسيحي⁽¹¹²⁾.

وصل بونيفاس إلى هس⁽¹¹³⁾ سنة (718 م)، واستمر يمارس مهمته التنصيرية خمس سنوات، فأدت جهوده بتأجيل طيبة، حيث حول الهسيين والثورنجيين إلى المسيحية⁽¹¹⁴⁾، ونظم الكنيسة في بافاريا⁽¹¹⁵⁾، فوصلت أنباء نجاحاته إلى روما⁽¹¹⁶⁾، مما دفع بابا روما إلى تعيينه رئيساً لأساقفة مينز وهو الكرسي الأسقفي الرئيسي في ألمانيا سنة (748 م)⁽¹¹⁷⁾، وبذلك صار لبونيفاس حق الإشراف على كل الجماعات المسيحية التي كونها في الأقاليم الوسطى والجنوبية من ألمانيا⁽¹¹⁸⁾.

عمل بونيفاس على تأسيس عدد من الأسقفيات مثل: (ورزبرج)، و(ماربورج)، و(ارفرت)، وعدد من الأديرة مثل: (فولدا)، و(هرسفلد)، و(اورثرف)، و(امونبرخ)⁽¹¹⁹⁾، وتعد هذه الأديرة هي المركز الحيوي للحياة الكنسية الألمانية، حيث رتبها تبعاً للطريقة البندكتية⁽¹²⁰⁾، واستقر بونيفاس في دير في فولدا الذي حصل له على امتياز خاص وهو خضوعه لسلطان بابا روما شخصياً⁽¹²¹⁾، وتميزت أديرة بونيفاس بمكانة متميزة، بسبب ما احتوته من مكاتب كبيرة وغرف لنسخ المخطوطات⁽¹²²⁾، خاصة دير فولدا وهو الدير الرئيسي للتعليم والمعرفة في البلاد الفرنجية⁽¹²³⁾، إذ احتوى هذا الدير على بعض الأعمال الكبيرة في الفن الكارولنجي⁽¹²⁴⁾، وأشهر من تخرج من دير فولدا هو المؤرخ الفرنجي اينهارد (770 - 840 م)، وهو الصديق

المقرب للإمبراطور شارلمان (768 - 814م)، وكاتب سيرته الذاتية، إذ بعد اينهارد واحداً من أولئك الذين قامت النهضة الكارولنجية على أكتافهم⁽¹²⁵⁾.

ومن نافلة القول ان نشير إلى أن بونيفاس حاله كحال القديس جيروم (340 - 420م)، ظهرت النساء الانجليزيات إلى جانبه في ألمانيا، وأشاد بهنّ الباحث موريس يقاريني إذ يقول: «كان وجودهنّ أكبر مؤثر في تنقية أخلاق الشعب الألماني، وأقوى مساعد على ترقية المرأة روحياً واجتماعياً»، ومن أشهر تلك النساء (البورجا)، و(ليوبا)، و(ثكلا)، وهؤلاء أسهمنّ في تأسيس الكثير من الأديرة البندكتية الخاصة بالنساء في ألمانيا⁽¹²⁸⁾.

الوسيلة الثانية: النشاط السياسي:

كان للقديس بونيفاس (765 - 754م) نشاطاً سياسياً متميزاً وفريداً سار بتوازٍ مع نشاطه الديني، إذ عمل على تقريب وجهات النظر بين شارل مارتل والكنيسة الفرنجية وبين البابوية⁽¹²⁹⁾، فضلاً عن الدور الكبير الذي قام به بونيفاس في الدعوة إلى انعقاد مجمعي لفتناس سنة (743م)، وسواسون سنة (744م)⁽¹³⁰⁾، الذي قرر فيه بين القصير (وهو ابن شارل مارتل وأبو شارلمان) بعد موافقة البابا أن يطلق على نفسه لقب (ملك الفرنجة)، فقام القديس بونيفاس كممثل للبابا ستيفن الثاني، برسم بين القصير ملكاً، ومسحه بالزيت المقدس في كاتدرائية سواسون، وهكذا عُزل آخر ملوك الفرنجة الميروفنجية شيلدريك الثالث (743 - 751م)، وأعتلى العرش بين القصير سنة (751م)، وعرفت الأسرة الجديدة بالأسرة الكارولنجية نسبة إلى كارلوس أو شارلمان ابن بين القصير، لدوره الكبير في تثبيت أركان الدولة الفرنجية⁽¹³¹⁾، وهكذا فإن تحالف البابوية مع الدولة الكارولنجية غير مجرى التاريخ في غرب أوروبا أعظم تغيير⁽¹³²⁾.

المطلب الثاني: أعمال القديس بونيفاس (675 - 754م)

نجمل أعمال القديس بونيفاس التنصيري بما يلي:

أتسمت سياسة بونيفاس التنصيرية بالوداعة والحزم وحسن التنظيم⁽¹³³⁾.

لا تخضع أديرته لأسقف ماسوى البابا شخصياً⁽¹³⁴⁾.

تكوين اكليروس علماني على مستوى الأبرشية المحلية، خارج المدن الأسقفية، فقد كان على الأساقفة المتعلمين أن ينشروا العقيدة المسيحية في كل قرية «حتى يصبح اعتناق أوروبا للمسيحية حقيقة أبدية»⁽¹³⁵⁾.

جهوده التنصيرية في ألمانيا كان بإيعاز وموافقة البابوية، التي زودته بالسلطة والنفوذ والتأييد⁽¹³⁶⁾.

عمل على أحياء الأديرة الفرنسية وتأسيس الكثير من الأسقفيات والأديرة على الطريقة البندكتية⁽¹³⁷⁾، فضلاً عن تأسيس المدارس الديرية الهامة في المملكة الميروفنجية⁽¹³⁸⁾.

عمل بونيفاس على تأسيس الأديرة البندكتية الخاصة بالنساء في ألمانيا، بفضل الراهبات الانجليزيات التي جاء بهنّ وأقامهنّ في ألمانيا، وتبريره لذلك أن «صلوات أولئك العذارى ضماناً لحمايته في أعماله الرسولية»⁽¹³⁹⁾.

ساهم في إدخال الحضارة اللاتينية إلى ألمانيا⁽¹⁴⁰⁾.

أن أعمال بونيفاس الدينية والسياسية فتحت الطريق أمام الوجود القانوني للبابوية التي أعلنت الاستقلال نهائياً عن الإمبراطورية الشرقية فيما بعد⁽¹⁴¹⁾.

الخاتمة

وبعد إكمال هذا البحث توصلت إلى جملة من النتائج أذكر منها:
إن تفاقم أعداد الرهبان في الأديرة البندكتية أسهم إلى حد كبير في عملية التنصير للشعوب الوثنية الأوروبية.
برز واضحاً التنافس بين الإمبراطورية والبابوية غلب عليه الطابع الفكري في فترة من الفترات.
يمكن اعتبار غارات البرابرة (القوط - والجرمان وغيرهما) من أهم العوامل التي ساعدت على تدعيم سلطة الرهبان والبابوية، إذ لم يعمل البرابرة على المساس بالكنيسة والرهبان، إنما قضوا على المؤسسات الرومانية فقط.
كان التنصير خطة لغزو كنسي للعالم الوثني، وسمة من سمات الإخضاع البابوي وسيطرته على العالم عن طريق الدين.
عدت الأديرة البندكتية مكان التجنيد المناسب بالنسبة للمسيحين للبدء في ميدان العمل التنصيري بوسائله الدينية والسياسية.

الهوامش

شيني، ل.ج.، تاريخ العالم الغربي، ترجمة مجد الدين حنفي ناصف، مراجعة علي أدهم، دار النهضة العربية، مط الاستقلال الكبرى، القاهرة، سنة (1424هـ / 2003م)، ص 94.

عمران، محمود سعيد، حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر، سنة (1419هـ / 1998م)، ص 98.

فرح، نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط 2، مط دمشق، دمشق، سنة (1421هـ / 2000م)، ص 239.

كانتور، نورمان ف.، التاريخ الوسيط قصة حضارة: البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ط 5، مط عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، سنة (1418هـ / 1997م)، ق 1، ص 229.

الدومينيكي، جوردان أومان، دليل الى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ط 1، دار المشرق، بيروت، سنة (1434هـ / 2013م)، ص 98.

بسترس (وآخرون)، كيرلس سليم وحنا الفاخوري وجوزيف العبسي البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، ط 1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1422هـ / 2001م)، ج 2، ص 764.

بروي، ادوارد، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، اشراف موريس كروزيه، نقله للعربية يوسف اسعد داغر وفريدم. داغر، ط 2، منشورات عويدات، بيروت - باريس، سنة (1407هـ / 1986م)، مج 3، ص 40.

جيون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تح لويس اسكندر، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة، مصر، سنة (1389هـ / 1969م)، ج 2، ص 475؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 139.

بسترس، (وآخرون)، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، ج 2، ص 764.

دليل الى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 98.

فقد طلب المساعدة ضد اللبارديين من القسطنطينية التي ذهب إليها كسفير من قبل البابا بيلاجيوس الثاني (579 - 590م) إلى الإمبراطور تياريوس الثاني. للاستزادة ينظر: عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 98.

ففي عهده كانت هناك المجاعات والفيضانات والأوبئة مع اجتياح اللومبارديين لاطاليا. ينظر: يقاريني، موريس، تاريخ الكنيسة، نقله عن الفرنسية ج. عقيقي اليسوعي، د.ط، منشورات المعهد، مصر، سنة (1386هـ / 1966م)، ج 2، ص 84.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 84.

اللومبارديون: من الأجناس الجرمانية التي أتت من المناطق الشمالية، ثم نزحوا إلى داخل الدولة الرومانية القديمة، وفي سنة (568م) قادهم ملكهم (البوين) عبر جبال الألب إلى ايطاليا من السهول الشمالية التي سميت باسمهم إلى اليوم، بعد استيلاء اللومبارديين على ايطاليا في أواخر القرن السادس من الأحداث الهامة في التاريخ. للاستزادة ينظر: يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة (1408هـ / 1987م)، ص 76 - 77؛ وللأستزادة ينظر:

Behan, James & Leo, Behan, The Secret Gospels of Ireland, Seattle, (Washington, 2012), p.5.

بروي، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، مج 3، ص 40؛ ساليغان، ريتشارد. أ، ورثة الإمبراطورية الرومانية (الغرب الجرمني - العالم الإسلامي - الدولة البيزنطية)، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة (1406هـ / 1985م)، ص 89.

شارل، المسيحية نشأها وتطورها، تح: عبد الحليم محمود، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ت، ص 192.

شيني، تاريخ العالم الغربي، ص 94.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 99؛ بسترس، (وآخرون)، تاريخ الفكر المسيحي عند ابناء الكنيسة، ج 2، ص 766 - 769.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 230.

المخلصي، منصور، الكنيسة عبر التاريخ، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، بغداد، سنة (1418هـ / 1997م)، ص 255.

حزقيال: ثالث كبار الأنبياء في العهد القديم، نفاه نبوخذنصر إلى بابل في القرن السابع قبل الميلاد، لكن المقصود هنا هو سفر حزقيال وهو مجموعة أقوال هذا النبي في أثناء وجوده في بابل، هذا السفر عسير التفسير بسبب غزارة رموزه، لكن قيمته اللاهوتية كبرى في تمهيد السبيل للدين اليهودي اللاحق للجللاء وفي تعليم العهد الجديد. ينظر: اليسوعي، صبحي حموي، معجم الايمان المسيحي، أعاد النظر فيه جان كوربون، ط2، دار المشرق، بيروت، سنة (1407هـ / 1986م)، ص 189.

نشيد الاناشيد: سفر من اسفار العهد القديم، يرقى عهده الى القرن الرابع او الثالث قبل الميلاد، انه مجموعة أغاني حب، واعتاد اليهود ان يستعملوا رمزية الزواج للتعبير عن حب الله لشعبه ولكل المؤمنين. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 511.

ساليغان، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ص 90.

المخلصي، المرجع السابق، ص 255.

بندكت (مبارك) النرسي (480 - 547م): ابو متوحيدي الغرب ومشرعهم الأول، ولد في نرسي ودرس في روما، ثم أنعزل في سوبياكو وأنشأ فيها عدة جماعات متوحيدين، وفي سنة (520) أقام في جبل كاسينو وأنشأ فيه أشهر أديرة المتوحيدين في الغرب، وكان لقوانينه الدور الحاسم في تطور الحياة الرهبانية في القرون الوسطى. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 115.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 102.

القديس أوغسطين (354 - 430م): أشهر اباء الكنيسة اللاتينية، ولد في تاغست في أفريقيا، أعتنق المذهب المانوي، ثم عاد للايمان المسيحي وعمده أسقف ميلانو سنة (387م) ورسم كاهناً في هيبون في سنة (391م)، ثم أصبح أسقف هذه المدينة سنة (392م)، وأنشأ جماعة متوحيدين، ألف الكثير من الكتب في اللاهوت. للاستزادة ينظر: ديورانت، ول. وايريل، قصة الحضارة (عصر الايمان)، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، سنة (1408هـ / 1988م)، ج1، مج4، ص 132 - 151؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 80 - 81.

القديس كاسيان (360 - 435م): هو المؤسس الحقيقي للديرية الغربية، قام بفترة تدريب في أحد أديرة بيت لحم، ثم قضى عشر سنين في زيارة متوحيدي مصر، أسس في مرسيليا سنة (415م) دير متوحيدين، الواحد للرجال والآخر للنساء، له مؤلفات ديرية كان لها رواج

واسع في القرون الوسطى. للاستزادة ينظر: عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 134؛ اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص 397.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 102.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 229.

يوسف، جوزيف نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة (1402هـ / 1981م)، ص 24.

الفنون الحرة: هو اصطلاح يطلق على الفنون السبعة التي كانت تدرس في المعاهد القديمة كالثلاثيات (قواعد اللغة، والبلاغة، والمنطق) والرابعيات (الحساب، والهندسة، والفلك، والموسيقى)، وقد سميت بالفنون الحرة لأنها تعد طلابها للمهن الحرة. للاستزادة ينظر: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي (باللغاة العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، د.ط، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، سنة (1403هـ / 1982م)، ج 2، ص 165 - 166.

كانتور، التاريخ الوسيط، ق 1، ص 230.

بروي، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، مج 3، ص 40.

البابا بيلاجيوس الثاني (579 - 590م): من مواليد روما، نجح في إجلاء اللومبارديين عن المدينة، جاهد بيلاجيوس لتعزيز العزوبة من رجال الدين وأصدر لوائح صارمة في هذا الشأن، أهم أعماله هو إعادة بناء كاتدرائية القديس لورانس خلال فترة خدمته كانت العلاقات فاترة مع القسطنطينية، إذ احتج بيلاجيوس على لقب بطيريك مسكوني الذي أتخذه بطيريكها، سقط بلاجيوس ضحية الطاعون الذي دمر روما سنة (590م). ينظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/pope_pelagius - 11

عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 98.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 84 - 85.

كانتور، التاريخ الوسيط، ق 1، ص 245.

م. ن، ق 1، ص 230.

م. ن، ق 1، ص 230؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص 255.

ويلز، ه. ج، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط 4، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، سنة (1415هـ / 1994م)، مج 3، ص 733.

جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج 2، ص 478.

موس، هـ. سانت ل. ب، ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة السيد الباز العريني، د. ط، عالم الكتب، القاهرة، سنة (1387هـ / 1967م)، ص 329؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص 254.

الفرنسي، لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ترجمة يوسف البستاني، مطابء المرسلين اليسوعيين، بيروت، سنة (1329هـ / 1911م)، ج 1، ص 278؛ بسترس، (وآخرون)، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، ج 2، ص 766.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 104.

ديفنز، هـ. و، أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط 1، مط المعارف، الاسكندرية، سنة (1378هـ / 1958م)، ص 32؛ عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 99؛ فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص 239.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 232.

بروي، تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، مج 3، ص 40.

وصل القديس (ايدان) من اينا الى نورذمبريا، لنشر الديانة المسيحية، فحدثت منازعات بسيطة لم تترك أثراً بين القساوسة الايرلنديين والقساوسة الرومان في صدد بعض شؤون دينهم. للاستزادة ينظر: شيني، تاريخ العالم الغربي، ص 109.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 98.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 142.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 232.

المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص 255.

م. ن، ص 254.

موس، ميلاد العصور الوسطى، ص 405.

م. ن، ص 407.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 139.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 104.

جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج 2، ص 479؛ صبره، عفاف سيد، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ط 1، دار النهضة العربية، مصر، سنة (1402 هـ / 1982 م)، ص 36.

موس، ميلاد العصور الوسطى، ص 223.

ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 3، ص 736.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 86.

الطقوس الكنسية: هي فروض الصلاة والأسرار المقدسة، لأن بيعة الله لم تكن تستغني عن أدعية تتلى في أثناء العبادة وخدمة الأسرار المقدسة، مع تلاوة كتاب الله وتفسيره. للاستزادة ينظر: برصوم، اغناطيوس افرام، اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، د. ط، مط السلامة، حمص، سنة (1363 هـ / 1943 م)، ص 53.

عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 99.

ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 3، ص 736.

شيني، تاريخ العالم الغربي، ص 94.

ويلز، المرجع السابق، مج 3، ص 736.

جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج 2، ص 477.

برصوم، اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، ص 55.

إنجيل متى 11: 17.

الشماس: تعريب لكلمة سريانية الأصل هي (شاموشو) أي خادم. ينظر: اثناسيوس، معجم المصطلحات الكنسية، ط 2، مط دار نوبار، القاهرة، سنة (1426 هـ / 2005 م)، ج 2، ص 252.

المخلصي، منصور، أصول الحركة الرهبانية، د. مط، بغداد، سنة (1426 هـ / 2005 م)، ص 73.

بسترس، (وآخرون)، تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص 768.

المخلصي، المرجع السابق، ص 73.

المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص 255.

بسترس، (وآخرون)، تاريخ الفكر المسيحي، ج 2، ص 768.

الدومينيكي، دليل إلى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ص 99.

المخلصي، أصول الحركة الرهبانية، ص 73.

.Dietz، Maribel، Wandering Monks، Virgins، and Pilgrims، p. 11 – 13

فشر، هوبرت، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زيادة والباز العريني،

ط 3، مط دار المعارف، مصر، سنة (1395هـ / 1975م)، ق 1، ص 79؛ فرح، الحضارة الأوروبية

في العصور الوسطى، ص 241.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 243.

ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 3، ص 849.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 86.

الفرنسي، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج 1، ص 293.

فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق 1، ص 79.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 144.

شارل ماتل: وهو الابن الغير الشرعي للوزير الميروفنجي بيبين هريستال، استلم العرش

الميروفنجي سنة (714م)، وهو الذي قاد المعركة الفاصلة في التاريخ بواتيه سنة (732م)

ضد العرب المسلمين، وعند وفاته قسمت أراضيه بين ابنه، فأعطي القسم الشرقي إلى ابنه

(بيبن القصير)، والقسم الغربي إلى ابنه (كارلمان)، وفي سنة (747م) تنازل كارلمان عن

صلاحياته لأخيه مؤثراً الحياة داخل الدير، وأصبح الجو خالياً تماماً لبين القصير. للاستزادة

ينظر: يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ص 82.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 247.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 88.

الفرنسي، خلاصة تاريخ الكنيسة، ج 1، ص 296 – 297.

القديس كولمانوس (543 – 615م): ولد هذا القديس في أيرلندا، وترهب في دير

بانجور، غادر أيرلندا سنة (590م) مع أثنى عشر من رفاقه وتوجه إلى بلاد الغال (فرنسا)،

وهناك أسس أديرة (اينجري، وفونتين، لاكسيويل) وظل في هذا الدير الأخير لمدة عشرين سنة حيث ادخل العادات التي كانت سائدة في أديرة ايرلندا إلى أديرة بلاد الغال، وأخيراً انتقل إلى ايطاليا حيث شيد ديراً في (بويو) وتوفي فيه، اشتهر القانون الذي وضعه القديس كولمبانوس لرهبانه في لاكسيويل، وظل لمدة قرنين يقود حياة الرهبنة في شمال بلاد الغال، وألمانيا، وسويسرا. للاستزادة ينظر: بورات، القس بي، تاريخ الروحانية المسيحية من زمن يسوع المسيح حتى فجر العصور الوسطى، ترجمة نلكس نسيم سلامة، مراجعة محمد حسن غنيم، ط1، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، سنة (1433هـ / 2012م)، ص 282 - 283.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 144؛ فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق 1، ص 78.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 87.

فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص 240.

يقاريني، المرجع السابق، ج 2، ص 87.

فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق 1، ص 70 - 71.

العريني، السيد الباز، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة (1388هـ / 1968م)، ص 119.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 79.

موس، ميلاد العصور الوسطى، ص 115.

العريني، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص 119.

اينهارت (ت 840م)، سيرة شارلمان، ترجمة وعلق عليه عادل زيتون، ط 1، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، سنة (1410هـ / 1989م)، ص 10 - 11.

يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ص 79 - 80.

شارلمان (742 - 814م): يعد من أهم ملوك الفرنجة، مؤسس السلالة الكارولية، جعل اكس لاشابل (آخن) عاصمة له، مارس سياسة الحروب والمزج والفتح، فتاخمت أطراف إمبراطوريته بلاد الصقالبة، وإمبراطوريتي البيزنطيين والمسلمين، واستند على سياسة التعاون والتحالف التي اتخذها الفرنجة البابوية، التي أدت إلى إعادة قيام الإمبراطورية الرومانية في

الغرب. للاستزادة ينظر: العربي، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص 274 - 275.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 87.

م. ن، ج 2، ص 87.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 241.

م. ن، ق 1، ص 241.

بيين هريستال: هو أحد وزراء المملكة الميروفنجية، استولى سنة (687م) على وزارة

المنطقة الشرقية والغربية للمملكة، وتوحدت الوزارة في شخصيته، ولم يصبح هناك مناوئ

لبين هذا في اغتصاب ما يريد اغتصابه من أملاك الملوك الميروفنجيين الضعاف، توفي سنة

(714م). للاستزادة ينظر: يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ص 81.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 143 - 144.

فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق 1، ص 79.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 242.

فشر، المرجع السابق، ق 1، ص 79.

هس: مدينة ألمانية تقع على بعد ستين ميلاً من الشمال الشرقي لمدينة فرانكفورت.

ينظر: اينهارد، سيرة شارلمان، ص 19.

ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، مج 3، ص 849.

بافاريا: أو (بايرن) أكبر مقاطعة في ألمانيا، عاصمتها مونشن. ينظر: مجموعة من الباحثين،

المنجد في الاعلام، ط 42، دار المشرق، بيروت، سنة (1428هـ / 2007م)، ص 106.

فشر، المرجع السابق، ق 1، ص 79.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 244.

فشر، المرجع السابق، ق 1، ص 79.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 144.

شدد النظام البندكتي على الاستقرار، والبقاء في الدير، ورفض السياحة وأكد على الطاعة

لرئيس الدير، والتواضع والفقير، وأكد أيضاً على التقشفات لكن بصورة معتدلة في النوم

واللبس والطعام والصلاة. للاستزادة ينظر: كمبي، جان، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ط1، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، سنة (1415هـ / 1994م)، ص114.

كانتور، المرجع السابق، ق1، ص245.

كانتور، المرجع السابق، ق1، ص245.

اينهارد، سيرة شارلمان، ص19.

كانتور، المرجع السابق، ق1، ص245.

اينهارد، المرجع السابق، ص20.

القديس جيروم (340 - 420م): أحد كبار المؤلفين باللغة اللاتينية، ولد في دلماطيا وقضى قسم من حياته في الشرق، في برية خلقيس، ثم في بيت لحم، أنصرف الى الدراسات الكتابية، إذ أعاد النظر في ترجمات العهد القديم والعهد الجديد، ساهم في تعريف اليونانيين في الغرب بترجماته، بترجمة اوريجينس (185 - 253م) خاصة، له أيضاً أعمال تاريخية: مواصلة تقويم اوسابيوس في (مشاهير الرجال)، وعمل على نشر مثال المتوحدين الاعلى. ينظر: اليسوعي، معجم الايمان المسيحي، ص530.

تاريخ الكنيسة، ج2، ص88.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص144.

فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص241.

عاشور، المرجع السابق، ص144.

اينهارد، سيرة شارلمان، ص13؛ موس، ميلاد العصور الوسطى، ص316 - 318.

فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ق1، ص80.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج2، ص87.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق1، ص245.

م. ن، ق1، ص246.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص144؛ فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص241؛ موس، ميلاد العصور الوسطى، ص318.

فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ص 241.

كانتور، التاريخ الوسيط قصة حضارة: ق 1، ص 246.

يقاريني، تاريخ الكنيسة، ج 2، ص 88.

عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 144.

كانتور، المرجع السابق، ق 1، ص 247.



المصادر والمراجع

الكتاب المقدس

أثناسيوس

1 - معجم المصطلحات الكنسية، ط2، مط دار نوبار، القاهرة، سنة (1426هـ / 2005م)،.

- اينهارد (ت 840م)

2 - سيرة شارلمان، ترجمه وعلق عليه عادل زيتون، ط1، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، سنة (1410هـ / 1989م).

- برصوم، اغناطيوس افرام

3 - اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، د.ط، مط السلامة، حمص، سنة (1363هـ / 1943م).

- بروي، ادوار

4 - تاريخ الحضارات العام القرون الوسطى، اشرف موريس كروزيه، نقله للعربية يوسف اسعد داغر وفريدم. داغر، ط2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، سنة (1407هـ / 1986م).

- بسترس (وآخرون)، بسترس (وآخرون)، كيرلس سليم وحنا الفاخوري وجوزيف العبسي

البولسي

5 - تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، ط1، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، سنة (1422هـ / 2001م).

- بورات، القس بي

6 - تاريخ الروحانية المسيحية من زمن يسوع المسيح حتى فجر العصور الوسطى، ترجمة نلكس نسيم سلامة، مراجعة محمد حسن غنيم، ط1، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، سنة (1433هـ / 2012م).

- جيون، ادوارد

7 - اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تح لويس اسكندر، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة، مصر، سنة (1389هـ / 1969م)، ج2.

- جينير، شارل

8 - المسيحية نشأتها وتطورها، تح: عبد الحليم محمود، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ت.

- الدومينيكي، جوردان أومان

9 - دليل الى قراءة تاريخ الروحانية المسيحية في التقليد الكاثوليكي، ط1، دار المشرق، بيروت، سنة (1434هـ / 2013م).

- ديفز، هـ. و

10 - اوربا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، ط1، مط المعارف، الاسكندرية، سنة (1378هـ / 1958م).

- ديورانت، ول. وايريل.

11 - قصة الحضارة (عصر الايمان)، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، سنة (1408هـ / 1988م).

- سالفان، ريتشارد. أ

12 - ورثة الإمبراطورية الرومانية (الغرب الجرمانى - العالم الإسلامى - الدولة البيزنطية)، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة (1406هـ / 1985م).

- شيني، ل.ج.

13 - تاريخ العالم الغربي، ترجمة مجد الدين حنفي ناصف، مراجعة علي أدهم، دار النهضة العربية، مط الاستقلال الكبرى، القاهرة، سنة (1424هـ / 2003م).

- صبره، عفاف سيد

14 - الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ط1، دار النهضة العربية، مصر، سنة (1402هـ / 1982م).

- صليبا، جميل

15 - المعجم الفلسفي (باللغات العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، د.ط، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، سنة (1403 هـ / 1982 م).

- عاشور، سعيد عبد الفتاح

16 - تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- العريني، السيد الباز

17 - تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر، سنة (1388 هـ / 1968 م).

- عمران، محمود سعيد

18 - حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر، سنة (1419 هـ / 1998 م).

- فرح، نعيم

19 - الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2، مط دمشق، دمشق، سنة (1421 هـ / 2000 م).

- الفرنسي، لومند

20 - خلاصة تاريخ الكنيسة، ترجمة يوسف البستاني، مط الاباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، سنة (1329 هـ / 1911 م).

- فشر، هوربرت

21 - تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زيادة والباز العريني، ط3، مط دار المعارف، مصر، سنة (1395 هـ / 1975 م).

- كانتور، نورمان ف.

22 - التاريخ الوسيط قصة حضارة: البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، ط5، مط عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، سنة (1418 هـ / 1997 م).

- كمبي، جان

23 - دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ط1، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت، سنة (1415هـ / 1994م).

- مجموعة من الباحثين

24 - المنجد في الاعلام، ط42، دار المشرق، بيروت، سنة (1428هـ / 2007م).

- المخلصي، منصور

25 - اصول الحركة الرهبانية، د. مط، بغداد، سنة (1426هـ / 2005م).

26 - الكنيسة عبر التاريخ، كلية الفلسفة واللاهوت، المركز الثقافي، بغداد، سنة

(1418هـ / 1997م).

- موس، هـ. سانت ل. ب

27 - ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة السيد الباز

العريني، د. ط، عالم الكتب، القاهرة، سنة (1387هـ / 1967م).

- ويلز، هـ. ج

28 - معالم تاريخ الانسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط4، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، سنة (1415هـ / 1994م).

- اليسوعي، صبحي حموي

29 - معجم الايمان المسيحي، أعاد النظر فيه جان كوربون، ط2، دار المشرق، بيروت،

سنة (1407هـ / 1986م).

- يقاريني، موريس

30 - تاريخ الكنيسة، نقله عن الفرنسية ج. عقيقي اليسوعي، د. ط، منشورات المعهد، مصر،

سنة (1386هـ / 1966م).

- يوسف، جوزيف نسيم

31 - تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،

بيروت، سنة (1408هـ / 1987م).

32 - نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،

بيروت، سنة (1402هـ / 1981م).

المصادر الاجنبية:

Behan.James&Leo.Behan. The Secret Gospelo of Ireland. Seattle. (Washing-
tan. 2012) Dietz. Maribel. Wandering Monks. Virgins and Pilgrims

مواقع شبكة الانترنت

[http://en.wikipedia.org/wiki/pope - pelagius - 11 - 1](http://en.wikipedia.org/wiki/pope_-_pelagius_-_11_-_1)



ثورة الخبز في تونس 1984 ودور محمد مزالي فيها

م. د. رغداء عبد الامام فايز

جامعة البصرة

raghdaa.fayez@uobasrah.edu.iq

المخلص

لم تكن ثورة الخبز في تونس أواخر كانون الأول 1983 وكانون الثاني 1984 أمراً عرضياً بسيطاً، ولا حدثاً سريع النسيان، أنه أشبه بالزلزال الذي هز بناء المجتمع التونسي الهش بكل أسسه وطواقمه. ان مسألة الترفيع في أسعار الخبز ومشتقات الحبوب لم تكن سوى الدافع المباشر الذي حرك الجماهير. والمؤشر لحدوث أزمات شديدة لا تتحملها البلاد وكان يمكن تفاديها لاسيما وأن انتفاضة الخبز هي ثالث هزة عنيفة تهز أركان المجتمع التونسي في ظرف 6 أعوام. وهذا ان دل فانه يدل على الصراعات السياسية والتي اثرت بشكل كبير على التنمية الاقتصادية.

اذ شكلت الازمات الاقتصادية والاجتماعية في تونس في اوائل الثمانينيات نقطة انطلاق نحو تدهور تدريجي للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فهذه الازمات هي من ابرز التطورات التي سجلت في الثمانينيات من القرن المنصرم، وكان ترددي الاوضاع العامة للعديد من شرائح المجتمع التونسي السبب المباشر للثورة التي طالت اغلب المن التونسية، وكادت الأزمة أن تقضي على حكم الوزير الاول محمد مزالي، لا سيما بعد ادانته من قبل الشعب التونسي بانه هو السبب الرئيس في رفع اسعار الخبز ومشتقات الحبوب، لولا تراجع بورقيبة عن قرار رفع سعر رغيف الخبز. وعليه يتضح ان الازمة ما هي الا هي رد فعل شعبي شرعي، ودلالة على ان هناك ازمة سياسية واقتصادية واجتماعية، تطلبت اجراء تعديل حقيقي في بنية النظام السياسي في تونس، وظهرت ان المراهنة على السياسة الديمقراطية والانفتاح وحده الذي اتبعه الوزير الاول محمد مزالي لا يكفي، وتبقى الديمقراطية بحاجة الى تنمية اقتصادية حقيقية لدعمها حتى تكون هناك تنمية متكاملة. وهنا تطرح اشكالية البحث وهي امكان محمد مزالي من السيطرة على الاحداث. لاسيما بانه هناك شكوك كثيرة على ان الاحداث كانت مؤامرة للإيقاع به. وبناء على ذلك سوف يتناول البحث اسباب الثورة من خلال عرض الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وعرض عن صندوق التعويض، وقيام الثورة ودور مزالي فيها.

Abstract

The bread revolution in Tunisia in late December 1983 and January 1984 was not a simple accident, nor a quickly forgotten event. Rather, it was more like an earthquake that shook the fragile structure of Tunisian society with all its foundations and floors. The issue of raising the prices of bread and grain derivatives was nothing but the direct motive that moved the masses. This is an indication of the occurrence of severe crises that the country cannot bear and could have been avoided, especially since the bread uprising is the third violent shock to shake the foundations of Tunisian society within 6 years. If this indicates political conflicts that have greatly affected economic development.

The economic and social crises in Tunisia in the early eighties constituted a starting point towards a gradual deterioration of the political, economic and social situation. These crises are among the most prominent developments recorded in the eighties of the last century, and the deterioration of the general conditions of many segments of Tunisian society was the direct cause of the revolution that affected most of the country. Tunisian, and the crisis almost destroyed the rule of Prime Minister Mohamed Mazali, especially after he was condemned by the Tunisian people as being the main reason for raising the prices of bread and grain derivatives, had Bourguiba not backed down from the decision to raise the price of a loaf of bread. Therefore, it is clear that the crisis is nothing but a legitimate popular reaction, and an indication that there is a political, economic and social crisis, which required a real amendment to the structure of the political system in Tunisia, and demonstrated that betting on democratic politics and openness alone, which Prime Minister Mohamed Mazali followed, is not enough. Democracy still needs real economic development to support it so that there can be integrated development. Here the research problem is raised, which is Mohamed Mazali's ability to control events. Especially since there are many doubts that the events

were a conspiracy to trap him. Accordingly, the research will address the causes of the revolution by presenting the economic and social conditions, a presentation on the compensation fund, the outbreak of the revolution, and Mazali's role in it.

شكلت الازمات الاقتصادية والاجتماعية في تونس في اوائل الثمانينيات نقطة انطلاق نحو تدهور تدريجي للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فهذه الازمات هي من ابرز الاحداث التي سجلت في الثمانينيات من القرن المنصرم، وادت الى انتفاضة شعبية انطلقت شرارتها من أقصى الجنوب يوم 28 كانون الأول 1983 ليتمد لهيها الى أقصى الشمال يوم 3 كانون الثاني 1984 في تونس العاصمة، وكادت الأزمة أن تقضي على النظام البورقيبي لولا تداركه الموقف سريعاً بتراجع عن قرار رفع سعر رغيف الخبز.

وقبل التطرق الى تفاصيل الازمة وتداعياتها لابد من التعرف على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كمنت ورائها.

اولاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

كان تردي الاوضاع العامة للعديد من شرائح المجتمع التونسي السبب المباشر للانتفاضة، اذ شعرت الجماهير الكبيرة من العاطلين والعمال والطلاب والمهمشين من سكان القرى والارياف والاحياء القصدية (السكن العشوائي) في المدن الكبرى، انها مهددة في لقمة عيشها بعد قرار الحكومة بمضاعفة سعر الخبز، ولم تكن هذه الزيادة مجرد اجراء روتيني اتخذته الحكومة بل اضطرت الى تطبيقه، لظنها بانها احدى الوسائل لتحسين البنية الاقتصادية ورفع العجز في الميزانية العامة للبلد بسبب تأثرها بعوامل داخلية وخارجية، فضلاً عن سوء الاداء السياسي⁽¹⁾.

مرت تونس في هذه المرحلة بأزمة صعبة وحالة من حالات التوتر السياسي لم تعرفها من قبل، اذ واجه محمد مزالي⁽²⁾ مشكلات كانت موجودة اصلاً تراكمت وتثاقلت وأصبح

(1) سالم الحداد، الحركة النقابية في تونس بين الاستقلالية والتبعية (الاتحاد العام التونسي للشغل ونظام بورقيبية بين الوئام والصدام، ج2، جريدة الشعب، تونس، 2011، ص203.

(2) محمد مزالي (1925 - 2010): الوزير الأول في تونس للمدة - 1980 - 1986 ولد محمد مزالي في مدينة المنستير عام 1925، بدأ دارسته في الكتاتيب بعدها دخل المدرسة القرآنية وبعد بقائه سنتان ادخله والده المدرسة الفرنكوغربية، بعد انتهاء دارسته فيها ادخل المدرسة الصادقية، تخرج منها في حزيران سنة 1947 ثم سافر إلى باريس لإكمال دراسته الجامعية فدخل كلية الآداب وحصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة السوربون وتخرج منها عام 1950 مارس التدريس ابتداء من عام 1951 وحتى

ليس من السهل حلها، فقسم منها تعود الى زمن التجربة الاشتراكية (1962 - 1969) التي تزعمها أحمد بن صالح والتي كانت سبباً من أسباب افقار صغار الفلاحين، وذلك بإفراغ الأرياف وإهمال الزراعة ما دفع بالكثير الى الهجرة نحو المدن، فامتألت المدن الصغيرة والكبيرة بالعاطلين عن العمل والسكن العشوائي حول المدن مقابل انخفاض كبير في معدلات الناتج المحلي من المحاصيل الزراعية والحيوانية⁽¹⁾.

أما القسم لآخر من المشكلات فتعود الى التجربة الليبرالية التي تبناها الوزير الأول هادي نويرة (1970 - 1980)⁽²⁾ التي تسببت في تعميق الفروق بين الطبقات الاجتماعية، وأوجدت

1956 إذ عمل أستاذاً في المدرسة الصادقية وجامعة الزيتونة وأستاذاً في المدرسة الخلدونية، في 1956 أصبح مديراً لديوان وزير التربية والتعليم حتى 1958 وفي العام نفسه عين مديراً للشباب والرياضة حتى تشرين الثاني 1964 عين مديراً للإذاعة والتلفزيون وأسس التلفزيون التونسي منصبه حتى آذار 1968 وفي آذار 1968 عين وزيراً للدفاع في تونس وظل في منصبه هذا حتى تشرين الأول سنة 1969 إذ عين وزيراً للشباب والرياضة والتربية وكانت هذه هي الولاية الأولى لوزارة التربية التي تولاها ثلاث مرات، عين وزيراً للصحة في تونس ابتداءً من آذار 1973 إلى حزيران 1976، وكلف في 23 نيسان 1980 رئاسة الحكومة التونسية وظل رئيساً لوزراء تونس إلى الثامن من تموز 1986 إذ أقيل من منصبه ثم مورست عليه بعض الضغوط التي اضطرت له للفرار هارباً من تونس عبر الصحراء الجزائرية في 3 ايلول 1986 وعاش منذ ذلك الوقت لاجئاً سياسياً ومنفيماً في أوروبا، عاد إلى تونس سنة 2002 بعد ان اسقطت عنه التهم، وبقي فيها حتى وفاته سنة 2010. ينظر محمد مزالي، نصيبي من الحقيقة، ط 1، دار الشروق، القاهرة 2007.

(1) مجموعة الحقيقة التونسية، النظام البورقيبي (الازمة السياسية والاقتصادية)، دار ابن خلدون، تونس، 1980، ص 25.

(2) اعتمدت حكومة الهادي نويرة (1970 - 1980) سياسة اقتصادية ليبرالية فاتخذت إجراءات متعددة لتصفية آثار تطبيق الاشتراكية في الستينيات، إذ أقرت الحكومة تعايش القطاع الخاص والقطاع الحكومي والقطاع التعاضدي الذي اقتصر على أراض دولية، ومن هذه الإجراءات إعادة هيكلية الأراضي الفلاحية مع حل بعض التعاضديات وإعادة الملكيات لأصحابها، فاحتلت الملكية الخاصة المكانة الأولى بأكثر من 53٪ من الأراضي الفلاحية على حساب أراضي الدولة والأراضي التعاضدية، ما أدى الى تراجع نسبة الاستثمارات المخصصة للقطاع الفلاحي لفائدة القطاع الصناعي، كما شجعت الدولة الاستثمارات في الصناعات المعملية بدعم المبادرة الخاصة المحلية والأجنبية، مع سن قانون نيسان 1972 الهادف إلى استقطاب الاستثمارات الأجنبية ومنحها امتيازات كمركية وجبائية، ودعمت الدولة أيضاً النشاط السياحي ورفضت بعض القيود عن النشاط المصرفي وانفتاحه التدريجي على السوق العالمية مع فتح الباب أمام البنوك الأجنبية لتركيز فروع لها في تونس. أدت تجربة الانفتاح الاقتصادي إلى ارتفاع نسق النمو ومعدل إحداث مواطن الشغل وتحقيق انتعاشة اقتصادية لاسيما في النصف الأول من السبعينات مع تعاقب السنوات الممطرة وارتفاع أسعار النفط. بدأت سلبات الانفتاح الاقتصادي تظهر منذ أواسط السبعينات لاسيما مع محافظة القطاع العام على وزنه في الحياة الاقتصادية ما شكل عبئاً على ميزانية الدولة لضعف مردوديته وارتفاع كلفته، كما ساهمت مجموعة أخرى من العوامل مثل تراجع أسعار الفسفاط والنفط في السوق العالمية، والإجراءات الحمائية التي اتخذتها السوق الأوروبية المشتركة. ينظر عدنان منصر، الدر ومعدنه (الخلافات بين الحزب الدستوري

طبقة من الأثرياء، فزادت التناقضات السياسية والاجتماعية، فشهدت تونس في اثناءها أزمات عدة منها أزمة الطلبة في 1973 وأزمة العمال في (1) 1978.

عندما تسلم محمد مزالي الحكومة اتبع نمط السياسة الاقتصادية المتبعة نفسها، منذ بداية السبعينيات، غير أنه اختلف عنها بإعطاء موضوع تدخل الدولة في القطاعات الاقتصادية الحيوية مزيداً من الأهمية (2)، وعلى الرغم من اتخاذه هذا الاتجاه فإنه لم يكن لمزالي برنامج اقتصادي معين، كتبني اشتراكية الستينيات، او ليبرالية السبعينيات (3).

باشر مزالي وضع الخطط الخاصة بتشخيص المشكلات وايجاد حلول لها، عند قيامه بوضع المخطط السادس للسنوات 1982 - 1986 الذي من المفترض بدأ تطبيقه سنة 1982، فبدأ باتخاذ سلسلة من التدابير، وافق عليها الرئيس التونسي بورقيبة (4)، واهم ما ركز عليه

والحركة النقابية في تونس (1924 - 1978)، المغاربية للطباعة والنشر، تونس 2010، ص 106؛ خليفة الشاطر واخرون، المصدر السابق، ص 192.

(1) مجلة الدستور، (لندن)، العدد 600، 8 آذار 1982.

(2) مجلة النهار العربي الدولي، (باريس)، العدد 162، 9 حزيران 1980.

(3) عامر قريعه، مراحل الحكم في تونس منذ 1956 الى ما بعد ثورة 14 جانفي 2011، مطبعة فن الطباعة، تونس، 2013، ص 83.

(4) الحبيب بورقيبة (1903 - 2000)، ولد في تونس في مدينة المنستير في منطقة الساحل في الثالث من آب 1903، ينحدر من اسرة كانت في منزلة وسطى بين البرجوازية والطبقة الكادحة، على الرغم من اعتلال صحته استطاع اكمال دراسته، اكمل الثانوية في مدرسة الصادقية في تونس، انخرط في الحزب الحر الدستوري سنة 1920. بعد إكمال دراسته الثانوية سافر إلى باريس سنة 1924 وعمره (21) عاماً. وقد درس في كلية القانون وكذلك في المدرسة الحرة للعلوم السياسية بباريس وبعدما حصل على الاجازة في الحقوق وشهادة مدرسة العلوم السياسية انخرط في سلك المحامين في تونس العاصمة سنة 1927 بعد عودته من فرنسا، وكان بورقيبة ميالاً للاهتمام بالشؤون السياسية العامة، ومنذ سنة 1928 اخذ يكتب في الصحفيتين التونسييتين اللواء التونسي والصوت التونسي، وفي سنة 1932 اصدر جريدة العمل التونسي، التي بسط فيها المبادئ التي كان مؤمناً بها، برز خلال احداث 8 اب 1933، ومن ذلك الوقت مسك بورقيبة زمام المقاومة التونسية ضد السيطرة الفرنسية، الى ان استطاع الحصول على استقلال تونس سنة 1956 على وفق سياسته المعروفة ب(سياسة المراحل)، تولى الحكم في تونس سنة 1957 بعد اعلانه الحكم الجمهوري والغاء الملكية، بقي في الحكم الى سنة 1987، بعد ان عزله زين العابدين بن علي، توفي في مسقط راسه في المنستير سنة 2000. ينظر: الحبيب بورقيبة، تونس في افريقيا، مطبعة العمل، تونس، 1973؛ هيفاء محمد احمد، حياة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في كلمات، مجلة اوراق افريقية، السنة الثانية، العدد 33، نيسان 2000؛ حسن زعير حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933 - 1987) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد الى كلية الاداب، 2003.

المخطط هو مكافحة التهرب الضريبي الذي أدى إلى خسارة 40% سنوياً من الضرائب المفروضة التي فشلت الدوائر المختصة في جبايتها، فضلاً عن اهتمامه الكبير بالزراعة من خلال إنماء الزراعة ورفع مستوى المعيشة، كما عدّ مزالّي أن مكافحة البطالة، وإيجاد فرص عمل أمام التونسيين هما من الأساس التي سيعتمد عليها في بناء مجتمع أفضل⁽¹⁾.

سعى مزالّي إلى تطبيق ما أعدته حكومته في المخطط السادس، آخذاً بنظر الاعتبار أحوال العمال والعاطلين عن العمل⁽²⁾، فأعطى للعمال منحاً وزيادات في الأجور، مستحضراً في ذهنه أحداث كانون الثاني⁽³⁾ 1978، وفعلاً أصدرت الحكومة في سنة 1982 مرسوماً بزيادة الأجور، على الرغم من أن الإنتاجية كانت في حالة تراجع في ذلك الوقت، وبلغ التضخم 14% خلال العام نفسه⁽⁴⁾، ولموازنة هذا العجز قرر مزالّي زيادة الضرائب في الأسعار الكمالية⁽⁵⁾، وعلى الرغم من ذلك قررت الحكومة أيضاً في سنة 1983 زيادة جديدة بنسبة كبيرة غير متوقعة بلغت 29% من حجم الأجور، و23.5% في متوسط الأجر السنوي، ويبدو أن هذه الزيادة في الأجور كانت إجراء غير مدروس أتخذه الوزير الأول للحصول على شعبية بأي ثمن⁽⁶⁾، ما تسبب في تضخم مالي في البلاد⁽⁷⁾.

ازداد الاستهلاك في السنوات الثلاث الأولى من المخطط السادس بمعدل 4.5% في السنة في حين أن الناتج الضريبي الخام لم يزد بأكثر من 2.5% سنوياً⁽⁸⁾، وأوضح تقرير البنك المركزي التونسي الذي نشر في اب 1983 أن النمو الاقتصادي في البلاد في سنة 1982 فشل في تحقيق المعدل الذي حدده المخطط السادس 1982 - 1986 وعزا البنك المركزي هذا

(1) مجلة الأسبوع العربي، (باريس)، العدد 1110، 19 كانون الثاني 1981.

(2) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 204.

(3) عمر الشاذلي، بورقيية كما عرفته، تعريب علي حمرون وآخرون، ط1، دار سمباكت (simpack) للطباعة، تونس، 2013، ص 294.

(4) Mohamed Z. Bechri and Sonia Naccach, The Political Economy of Development Policy in Tunisia, The University of Tunisia, 2003, p29.

(5) عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 294.

(6) الهادي التيمومي، 83. الهادي التيمومي، تونس 1956 - 1987، دار محمد علي للنشر، تونس، 2006، ص 168.

(7) عبد الرحمن شريف، الوجه الآخر لبورقيية، ج1، كونتراست للنشر، تونس 1989، ص 102.

(8) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 204.

التراجع في معدل النمو الاقتصادي الى عوامل محددة منها⁽¹⁾:

الارتفاع الكبير في نسبة التضخم المالي في البلاد، اذ بلغت سنة 1983 14٪.

تراجع انتاج النفط وانخفاض اسعاره.

تردي الانتاج الزراعي.

تباطؤ القطاعات الصناعية.

انخفاض الدخل السياحي، اذ انخفض عدد السياح بنسبة 37٪ بين 1981 و1983 نتيجة

التراجع المفاجئ في عدد السياح الاوربيين، فشهد القطاع السياحي الذي كان يعد العماد

الرئيس في الاقتصاد التونسي تراجعاً بنسبة 9٪ في سنة 1982، مقارنة بالزيادة المخطط لها

بنسبة 5،9٪، بسبب الركود الاقتصادي في اوربا وارتفاع الاسعار⁽²⁾.

فضلا عن هذه العوامل كانت هناك عوامل اخرى تمثلت بانضمام اسبانيا والبرتغال

الى السوق الاوربية المشتركة، وما مثله ذلك من منافسة للزيوت والقوارص والصادرات

النسيجية التونسية الى البلدان الاوربية⁽³⁾، ولا بد من التنويه بان تونس واجهت في اثناء تلك

المدة موسماً زراعياً سيئاً سببه الجفاف وقلة الامطار، اذ اكد المسؤولون انه كان بالإمكان

بلوغ نسبة الـ 6٪ المحددة في المخطط لولا استمرار الجفاف وانعكاساته على الزراعة، التي

استقرت على حالها بعد ان سجلت انخفاضاً بنسبة 8،7٪ في سنة 1982، غير انه على الرغم

من ذلك لا يمكن تحميل الجفاف الذي اصاب المواسم الزراعية سنة 1982 المسؤولية كلها

في انخفاض الانتاج الزراعي في البلاد، وذلك لان هذا القطاع عانى الاهمال اساساً منذ

سنة 1969 بعد توقف العمل بالتعاقدية الاشتراكية⁽⁴⁾. فضلاً عن ان الاصلاح في المخطط

السادس يتطلب وقتاً كافياً لتظهر نتائجه على ارض الواقع.

وعلى الرغم من تأزم الاوضاع الاقتصادية اظهر محمد مزالي ميلاً واضحاً لتأمين السلم

(1) مجلة المستقبل، (باريس)، العدد 353، 26 تشرين الثاني 1983؛ الهادي التيمومي، المصدر السابق، ص 168.

(2) صحيفة القبس، (الكويت)، العدد 4291، 24 نيسان 1984.

(3) تعد تونس واحدة من الدول الرائدة في انتاج زيت الزيتون، ويقدر صادراتها السنوية منه بحوالي 70

مليون دولار اميركي يصدر معظمها الى فرنسا وايطاليا، وان انضمام كل من اسبانيا والبرتغال الى السوق

الاوربية وهي المنافس الرئيسي لتونس في انتاج زيت الزيتون سوف يؤدي الى خسارة تونس لاسواقها،

مما قد يؤدي الى اضافة حوالي مليون تونسي الى قائمة الفقر. ينظر الى صحيفة القبس، (الكويت)، العدد

4439، 22 ايلول 1980.

(4) صحيفة القبس، (الكويت)، العدد 4193، 16 كانون الثاني 1984.

الاجتماعي في البلاد، وان كان ذلك على حساب تردي الاوضاع الاقتصادية، غير انه شعر انه من الصعوبة ارجاء المباشرة بتطبيق الاجراءات التقشفية التي بإمكانها اعادة الانتعاش الى الاقتصاد التونسي، فشعرت الحكومة التونسية بالحاجة الى اختصار الوقت لتطبيق تدابير تقشفية⁽¹⁾.

ثانياً: نفقات صندوق التعويض 1983

كانت السياسات الاقتصادية التي وضعها الوزير الاول السابق الهادي نويرة مبنية على فكرة صندوق التعويض⁽²⁾ (هو صندوق الدعم الحكومي للمواد الغذائية الاساسية)، ففي بداية السبعينيات كانت ميزانية صندوق التعويض محددة لان الاستهلاك لم يكن مرتفعاً، غير انه مع النمو السكاني وتزايد نسق الاستهلاك مقابل انخفاض الانتاج ارتفعت الميزانية كثيراً⁽³⁾، وتضاعفت نفقات صندوق التعويض العام بشكل كبير، اذ ازدادت من 129 مليون دينار سنة 1981 الى 246 مليون دينار سنة 1983، والجدير بالذكر ان مخصصات الدعم الحكومي للأغذية الاساسية تزايدت بنسبة 26٪ سنوياً منذ سنة 1976⁽⁴⁾، وتنامت الواردات في السنوات الثلاث الاولى من المخطط السادس بنسبة 10٪ بالنسبة للأسعار المعمول بها، وافردت تونس عملياً 50٪ مما تستورده من الحبوب، بسبب انخفاض الانتاج الزراعي وتساعد الاستهلاك نظراً لزيادة الاجور، في حين ان الصادرات لم تتطور في المدة نفسها الا بنسبة 6٪، وادت هذه النفقات الى احداث عجز في الميزانية ارتفع الى 2,9٪ من الناتج الضريبي الخام، بدل 7,5٪، وهي النسبة المتوقعة في المخطط، فتضاعفت نفقات الدعم لصندوق التعويض عن المواد

(1) مجلة المستقبل، (باريس)، العدد 353، 26 تشرين الثاني 1983.

(2) أستحدث الصندوق العام للتعويض بمقتضى أمر مؤرخ في 28 حزيران 1945 وأنشئ هذا الصندوق في ظل السيطرة الفرنسية بهدف المساهمة في دعم مجهود الحرب العالمية الثانية وبعد نهاية الحرب تحول إلى أداة لدعم الإنتاج الفرنسي الداخلي إلى تونس وأمع نهاية الاحتلال تحول الصندوق بإرادة من الدولة الوطنية إلى صندوق لدعم القدرة الشرائية للمواطن خصوصاً وفقاً للاستراتيجية التوجيهية التنموية المتبعة في مرحلة ثانية أتم العمل بالقانون العدد 66 لسنة 1970 المؤرخ في 31/12/1970 المتعلق بقانون المالية لسنة 1971 بهدف مجابهة تقلب أسعار المواد الأساسية وتتولى الوزارة المكلفة بالتجارة صرف مبالغ الدعم للشركات والدواوين المعنية بدراسة الملفات الخاصة بالمواد المدعومة. ينظر نور الدين المباركي أهل ستتخلي الدولة عن الصندوق العام للتعويض أنشر في الوسط التونسية يوم 9 تشرين الاول 2009. www.turess.com/alwasat/11152

(3) محمد الصياح، المصدر السابق، ص 230.

(4) مجلة الوطن العربي، (باريس)، العدد 353، 18 تشرين الثاني 1983.

الاساسية، وتزايدت الواردات التي غالباً ما سددت ائمانها بالعملية الصعبة⁽¹⁾.

واضطرت الحكومة من باب التخفيف من الأزمة الاقتصادية الى اتخاذ جملة من الإجراءات، لاسيما ان ضغط صندوق النقد الدولي اخذ يتزايد منذ سنة 1982، لأنه كان قلقاً من احتمال إعلان تونس عن عجزها عن تسديد ديونها، وتمثلت هذه الإجراءات في تجميد الأجور، والتخلي عن مجانية العلاج بالنسبة الى الشرائح الشعبية، وقلصت الكثير من الواردات، لاسيما الكمالية منها، كما لجأت الدولة الى الزيادة في ائمان بعض السلع الاستهلاكية والخدمات كالماء والكهرباء والادوية والنقل واجور التسجيل في الجامعة والمعاهد الثانوية، وتخلت عن إنجاز بعض المشاريع الباهظة التكاليف⁽²⁾، وفي ضوء ذلك احتدم النقاش في اثناء اجتماع مجلس الوزراء في تموز 1983 عند ثبوت خطورة النفقات على الميزانية، لاسيما عندما قدم وزير التجهيز محمد الصياح مشاريع جديدة غير مقرر في الميزانية، بالرغم من ابلاغهم من قبل وزير التخطيط والمالية منصور معلى أن بورقيبة قرر تأجيل بعض المشاريع المهمة، فرد مزالي «بأن مشاريع رئيس الدولة مقدسة، وأنه سيجد لها شخصياً التمويل اللازم»⁽³⁾، فرد وزير الاعلام الطاهر بلخوجة بحزم على ضرورة الامتثال الى أوامر بورقيبة والخضوع للتقشف⁽⁴⁾.

واتخذت الحكومة اجراءات اخرى منها، بيع جزء من أراضي الدولة الى القطاع الخاص، وامتنعت الحكومة في البداية عن الزيادة في ائمان المنتجات الفلاحية الأساسية عند مستوى الاستهلاك، وهو امر انعكس سلباً على صندوق التعويض الذي اخذت اعباؤه ترتفع بسرعة كبيرة، إذ قفزت من 77 مليون دينار سنة 1980 الى 183 مليون دينار 1983، ففشلت الدولة في السيطرة على السلوك الجبائي عند رجال الأعمال والميسورين بصفة عامة، ورفضهم تطبيق الإجراءات الجبائية التي نص عليها قانون المالية لعام 1983، وتزامن هذا كله وعدد من العوامل الخارجية والتي تمثلت بارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي، وتأثير ذلك في حجم سداد الديون⁽⁵⁾.

(1) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 205.

(2) الهادي التيمومي، المصدر السابق، ص 168.

(3) الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة (سيرة زعيم)، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1999، ص 314.

(4) المصدر نفسه.

(5) الهادي التيمومي، المصدر السابق، ص 168.

الى جانب هذا اشترطت المؤسسات المالية الدولية تقديم المساعدات من القروض بمدى التزام هذه الدول بتعليماتها، من أهمها إلغاء صناديق دعم المواد الاستهلاكية، والرجوع الى حقيقة الأسعار، وتجميد الأجور، وخصخصة القطاع العام⁽¹⁾.

إزاء هذا التدهور في الميزانية، وضع وزير المالية والتخطيط منصور معلى نظاماً اقتصادياً تقشيفياً هدف الى تخفيض العجز في ميزان التجارة الخارجية، وتخفيض التضخم من ثم الحد من الاستهلاك والحد من الاستيراد، وزيادة التصدير وضغط النفقات الاجتماعية، وضرورة تعبئة الموارد الداخلية بسلوك سياسة جبائية تساعد على الاستثمار وتحد من التداين وتقاوم التبذير والاستهلاك، وعليه طالب بإلغاء صندوق الدعم الحكومي، بناءً على رغبة صندوق النقد الدولي، واقترح منصور معلى رفع الدعم تدريجياً وخلال اربع سنوات، يؤيده في ذلك عبد العزيز الاصرم وزير الاقتصاد، غير ان محمد مزالي رفض خطة منصور معلى وقال «اريد ان اؤكد بأن سعر الخبز لن يرتفع ابداً» و اضاف «ان رفع الدعم لا بد وان يرتبط بمضامين اجتماعية»⁽²⁾، وعدّها زيادة تثقل كاهل المواطن وان الشعب لا يتحمل أكثر مما تحمله، وفضلاً عن ذلك رأى مزالي ان النقابات العمالية ستجدها فرصة لإثارة المشكلات مجدداً في وجه الحكومة⁽³⁾.

ورأى بعض متابعي الشأن الاقتصادي إن الزيادة التدريجية هو إجراء تحتمه السياسة الاقتصادية المحلية والدولية، فعلى المستوى الداخلي بدأت مدخرات الدولة من العملة الصعبة تنفذ، وعلى المستوى الدولي فإن المؤسسات العالمية بدأت تضيق الخناق على الدول الفقيرة، وتملي عليها شروطها لاسيما الرجوع الى حقيقة الأسعار⁽⁴⁾.

ازاء تطور الاحداث بدأ منصور معلى (وزير المالية والتخطيط) شرح مسألة الزيادة في أسعار الخبز في إطار حوار تلفزيوني ضم الطيب بكوش ممثل اتحاد الشغل، والحبيب بلخوجة ممثل اتحاد الصناعات والتجارة، في هذا الصدد ذكر مزالي وكذلك إدريس قيقنة وزير الداخلية في حكومة مزالي، انه عندما بدأ منصور معلى شرح مقترحه امام الناشطين

(1) محمد الصباح، الفاعل والشاهد، حاوره المولدي الاحمر، دار سراس للنشر، تونس، 2012، ص 230.

(2) سيد عبد الحميد، اضطرابات الخبز في تونس وديمقراطية النخبة، مجلة السياسة الدولية العدد 76، نيسان 1984، ص 137.

(3) الصافي سعيد، الحبيب بورقيبة، سيرة شبه محرمة، رياض الريس، بيروت، 2002، ص 366.

(4) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 305.

والصحفيين والمواطنين، الذين بدأوا يسألون عن محتوى الاجراءات الجديدة، قال منصور معلى ان الحكومة اقترحت الزيادة في أسعار الخبز، هنا اتصل مزالي عبر الهاتف في اثناء البرنامج وطلب التعليق على كلام منصور معلى قائلاً «كل شيء يمكن أن تشمله الزيادة إلا الخبز»⁽¹⁾، غير ان منصور معلى اصر على موقفه وقال «ان العجز كبير وانه لا يستطيع ان يستمر في مثل هذا الطريق»⁽²⁾.

عند ذلك ابلغ مزالي الحبيب بورقيبة أنه لا يستطيع ان يحكم مع وزير «قاس الى هذه الدرجة»⁽³⁾، فضلاً عن قوله ان منصور معلى طرح أمام المواطنين مسائل اقتصادية واجتماعية مهمة لا يجوز الاطلاع عليها، فما كان من بورقيبة إلا أن اصدر قراراً ابعده بموجبه منصور معلى، وعوضه بصالح مباركة، وان كان بورقيبة ميالاً لوجهة نظر منصور معلى⁽⁴⁾، وابعده كذلك وزير الاعلام الطاهر بلخوجة وعوضه بعبد الرزاق الكافي في 18 حزيران 1983، لأنه فضل جريدة المعارضة على جريدة الحزب وتكلم عن الوضع في البلاد من تلقاء نفسه⁽⁵⁾، في هذا الوقت كانت وسيلة زوجة بورقيبة خارج البلاد عندما عزل الطاهر بلخوجة الذي عدّ من اشد انصارها اخلاصاً، لذلك عندما سمعت بإقالته رفضت إبعاده بمثل هذه الطريقة وعدت مزالي مسؤولاً عن اقالته⁽⁶⁾.

لذا ففي الوقت الذي شعر فيه مزالي بالقوة من خلال دعم بورقيبة له، فإن وسيلة بورقيبة انضمت الى أعدائه، لأنه برأيها لم يتوقف عن مطاردة رجالها، ولم يفهم شروط التحالف بينه وبينها وانه (تجاسر) بنظرها في إبعاد الطاهر بلخوجة⁽⁷⁾، غير أنها ادركت أن بورقيبة لن يمكنه التخلي عن وزيره الأول لذلك اقتضى الأمر أن تجد طريقة جديدة لإعاقة سير عمل الحكومة، فاستغلت الخلاف بين مزالي ومنصور معلى حول موضوع الزيادة في أسعار الخبز، فشرعت في حملة ضد تبذير الخبز، وكان سعره منخفضاً يدعمه صندوق التعويض، وأخبرت بورقيبة

(1) قناة العربية الفضائية، برنامج وثائقي (زمن بورقيبة) بثته القناة في آذار 2007.

www.alarabiya.cc/programs/2011/01/23/134708.html

(2) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 366.

(3) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 366.

(4) عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 294.

(5) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 315.

(6) عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 294.

(7) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 294.

أن الخبز استعمل علفاً للحيوانات في الأرياف وواصلت التلفزة والجرائد نقل مشاهد أكداس الخبز مهملة على الأرصفة، أو متساقطة من حاويات القمامة، ودعا بورقيبة رئيس بلدية تونس زكريا بن مصطفى لتقصي الأمر فأكد هذا الإسراف⁽¹⁾.

عندها أصبح بورقيبة مقتنعا بضرورة رفع سعر الخبز ومشتقات الحبوب الأخرى، ولم يفرق بورقيبة بين من يرمي الخبز مع الفضلات وبين الذي يعتمد عليه في قوته اليومي⁽²⁾، وفي اعقاب بث التلفزة التونسية تحقيقاً سلط الضوء فيه على تبذير الخبز وانخفاض ثمنه، طلب بورقيبة من الوزير الأول النظر في امر مضاعفة سعر الخبز برفع ثمن الرغيف من 80 مليماً الى 160 مليماً⁽³⁾.

وادراكاً منه لمخاطر مثل هذا القرار حاول محمد مزالي كسب الوقت بطلب تأجيل الاعلان عنه في مناسبات عدة⁽⁴⁾، غير انه امام الحاح بورقيبة كان عليه النظر بجديّة في زيادة ثمن الخبز التي صادق عليها اعضاء الحكومة جميعهم، غير ان الجميع لم يكونوا مع مضاعفة الثمن دفعة واحدة، وانما الاغلبية ارادت زيادة تدريجية، بهدف اصلاح نظام صندوق التعويض الذي عانى عجزاً مستمراً⁽⁵⁾.

وذكر مزالي أن بورقيبة أجرى معه مكالمة هاتفية في أيلول 1983 قبيل سفره الى ألمانيا للاستراحة، وقال له أنه شاهد برنامجاً في التلفزيون فيه تبذير كبير للخبز، وللحد من هذا التبذير يجب مضاعفة سعر الخبز 100%، في الوقت نفسه اخبر الحبيب بن عاشور الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل أن الميزانية تعاني عجزاً، وأن الخبز أصبح علفاً للحيوانات لذا رأى من الضرورة زيادة أسعار الخبز⁽⁶⁾ 100%.

(1) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع محمد مزالي ج7؛ عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 295.

(2) عامر قريعة، مراحل الحكم في تونس منذ 1956 الى ما بعد ثورة 14 جانفي 2011، مطبعة فن الطباعة، تونس، 2013، ص 85.

(3) الباجي قائد السبسي، الحبيب بورقيبة المهم وأهم، ترجمة محمد معالي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2011، ص 313.

(4) عبد المجيد الزمزمي، تونس في مواجهة التضليل، ط2، دار الزهراء، تونس، 2011، ص 52.

(5) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 313.

(6) برنامج وثائقي بعنوان: (زمن بورقيبة) بثته قناة العربية الفضائية في آذار 2007. www.alarabiya.cc/html.134708/23/01/programs/2011

بعد اجراء مشاورات واسعة النطاق على مستوى الحكومة، والحصول على مساندة الاتحاد العام التونسي للشغل في تركية الزيادات في الاسعار مقابل تعويض عادل لأصحاب الاجور الضعيفة، قرر الوزير الاول محمد مزالي اتخاذ الخطوة الحاسمة بزيادة اسعار رغيف الخبز⁽¹⁾ /100.

وعقدت بعدها اجتماعات عامة في كل الولايات اشرف عليها اعضاء من الديوان السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري او من الحكومة، اعلم فيها الحاضرون بالزيادة التي تنوي الحكومة القيام بها في سعر الخبز، وساد هذه الاجتماعات الحوار الصريح والآراء حول الموضوع، وكانت اكثر الآراء ضد الزيادة في سعر الخبز، لاسيما الزيادة المضاعفة، فضلا عن ان اغلب الوزراء وأعضاء الديوان السياسي لم يوافقوا على هذه الزيادة، وعلى الرغم من ذلك فإن الوزير الأول لم يستمع الى الآراء كلها، وبقي مصرا على الزيادة في سعر الخبز ومشتقات الحبوب، معللا رايه بأنه سيقع التعويض عن هذه الزيادة لضعفاء الحال والعمال تلبية لأمر بورقيبة⁽²⁾.

بعد ذلك عقد مجلس الوزراء يوم 9 تشرين الأول 1983 جلسة من أجل مضاعفة سعر الخبز دفعة واحدة، والزيادة في بقية مشتقات الحبوب رغم تحذير العديد من الخبراء الاقتصاديين من ردود فعل الشارع التونسي، وأعاد عبد العزيز الاصرم وزير الاقتصاد مقترح منصور معلى نفسه⁽³⁾، فاعترض على الزيادة دفعه واحدة محذرا من نتائجها الوخيمة، غير أن الوزير الأول محمد مزالي تجاهل هذا الاقتراح بدعوى أنها قضية سياسية ومن صلاحية الوزير الأول لا الوزراء⁽⁴⁾، وأنه لا يستطيع الاعتراض على قرار رئيس الدولة، ولا سبيل للتراجع عن قرار الحكومة حفاظا على مصداقيتها، فالقضية في نظره مبدئية وتتعلق بهيبة الدولة⁽⁵⁾، فما كان من وزير الاقتصاد الا ان قدم استقالته من الوزارة في 13 تشرين الاول 1983 وترك لبورقيبة تقدير الموقف⁽⁶⁾.

(1) Mohamed Z. Bechri and Sonia Naccach, Op.Cit ,p30.

(2) المجلة التاريخية المغاربية، سمنار مع المنجي الكعلي، السنة 38، العدد 143 - 144، تشرين الاول - تشرين الثاني 2011، ص 236.

(3) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 206.

(4) المجلة التاريخية المغاربية، سمنار مع مصطفى الزغونوي، السنة 34، العدد 127، شباط 2007، ص 139.

(5) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 206.

(6) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 368.

نتيجة لما سبق من الأحداث دفعت الصعوبات الاقتصادية الحكومة الى سن قانون جديد للمالية لسنة 1984 على أساس التخفيض بالنفقات العامة وزيادة أسعار الخبز، وعدّ محمد مزالي تصديق مجلس النواب التونسي على القانون الذي يلغي دعم الدولة للخبز بمثابة تقدم كبير، إذ ذكر مزالي في كلمة له في مجلس النواب في كانون الأول 1983 قائلاً: «إن هذا اليوم تاريخي في حياة الاقتصاد التونسي، لأن اليوم اجتمعت فيه السلطة التنفيذية وعزيمة السلطة التشريعية على القضاء الحاسم على نزيف صندوق التعويض»⁽¹⁾.

وهناك تناقض واضح في موقف محمد مزالي من الزيادة في سعر الخبز ففي الوقت الذي رفض الزيادة التدريجية حفاظاً على المواطن حسب قوله، فإنه عاد ليطلب خطة منصور معلّى نفسها بناء على طلب صندوق النقد الدولي مع الفارق ان مزالي طبق قرار رفع الدعم عن الخبز ومشتقاته دفعة واحدة⁽²⁾، معللاً ان قرار رفع الاسعار هو تديراً داخلياً، وانه لم يأت نتيجة ضغط صندوق النقد الدولي. ووضح كذلك انه لا بد للمواطنين ان يتحملوا جزءاً من الغلاء لان صندوق التعويض بات يعاني عجزاً كبيراً⁽³⁾، فضلاً عن أن مزالي التزم بزيادة سعر الخبز وضرورة تطبيقه حتى عند حدوث الانتفاضة، اذ صرح قائلاً «أن الموضوع يستوجب أسبوعاً فقط، ويجب مواجهة المشكلات وصد الضربات»⁽⁴⁾، وأعلن عن عدم التراجع مهما كانت الصعوبات⁽⁵⁾، وبعد إلغاء الزيادة في سعر الخبز قال مزالي «حاولنا أن نقضي على مصيبة صندوق التعويض الذي لا يخدم إلا الأغنياء في الغرب، وكان هدفنا تحسين أوضاع الجماهير وأحياء المناطق المحرومة، لذلك اضطررنا الى التراجع والنتيجة أن بلادنا ستبقى لسنوات تعاني من أعباء صندوق التعويض وأن مشاريع كثيرة ستتوقف، كل ذلك نتيجة عبثية غريبة، وأكرر هنا أن تنفيذ هذا الأجراء كان كفيلاً بتأمين مصالح الفلاح التونسي وتخليص البلاد من النفوذ الغربي»⁽⁶⁾.

فما الذي حدث من شهر تموز الى شهر تشرين الاول 1983 وجعل محمد مزالي يغير

(1) قناة العربية، برنامج زمن بورقيبة.

(2) سيد عبد المجيد، اضطرابات الخبز في تونس وديمقراطية النخبة، مجلة السياسة الدولية العدد 76، نيسان 1984، 138.

(3) مجلة الطليعة العربية، (باريس)، العدد 48، 9 نيسان 1984.

(4) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص 320.

(5) المصدر نفسه.

(6) سيد عبد المجيد، المصدر السابق، ص 138.

رأيه في مسألة حيوية بالنسبة له وحساسة في الشارع التونسي، وقد اجملت مجلة الحوادث ذلك الى اسباب عدة منها⁽¹⁾:

ان بورقيبة وان كان وافق على ابعاد منصور معلى، غير انه كان ميالاً لوجهة نظره.
ان ضغوط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ازدادت في هذا الاتجاه، على الرغم من نفي مزالي لهذا الشيء.

ان مزالي وجد صعوبة كبيرة في تغطية ميزانية 1984.
ان وزير المال والاقتصاد الجديدين هما من التقنيين، قدما تقريراً عزز وجهة نظر منصور معلى.

ان مزالي ومن خلال تمسكه بمواقفه، خشي ان يتهم بالتردد وعدم الحسم، وانه ليس رجل دولة قوياً، وهذه نقطة حساسة بالنسبة له.

ويمكن اضافة سبب اخر وهو رغبة محمد مزالي في تنفيذ اوامر بورقيبة، وعدم مخالفته مهما كانت النتائج. وازهار ولائه له في كل مناسبة حفاظاً على منصبه، وخوفاً من ضياع الخلافة، لذلك فلم يكن امامه الا الانصياع الى اوامره.

وعليه أعلنت وزارة الاقتصاد بياناً جاء فيه أن أسعار الخبز والمواد الغذائية سوف ترتفع ابتداء من الأول من كانون الثاني لسنة⁽²⁾ 1984، وعلن عن عزم الحكومة على اتخاذ اجراءات تعويضية لفائدة ضعاف الحال، غير ان الاعلان لم يوضح ماهية هذه الاجراءات، ولم يعلن عن هوية الفئات التي من المقرر ان تتمتع بها، وعلى الرغم من اقرار مبدأ حذف الدعم غير ان نسبة الزيادة لم يعلن عنها، واعتقدت الحكومة انها فعلت كل مايلزم، وان هذه الزيادات سوف تمر لامساکها بزام الامور، ولأن الشعب جُهِز لذلك نفسياً عن طريق الدعاية، وعدت ان التوصل الى اتفاق حول الموضوع مع الاتحاد العام التونسي للشغل من شأنه التخفيف من حدة المعارضة، فبدأت في اواخر شهر كانون الاول سنة 1983 تتسرب نسبة الزيادات الى اسماع المواطنين، وكثرت الاقاويل حول الموضوع، لاسيما عندما اقترت الميزانية لسنة 1984 الجديدة في فصلها 87 حذف التعويض⁽³⁾، وعندما قدم مزالي الميزانية الجديدة قال «ان

(1) مجلة الحوادث، (لندن)، العدد 1419، 13 كانون الثاني 1984.

(2) صحيفة الثورة، (العراق)، العدد 4977، 2 كانون الثاني 1984، ص 11.

(3) فايز سارة، الاحزاب والحركات السياسية في تونس 1932 - 1984، مكتب الخدمات الطباعية، دمشق، 1986، 304.

وقف الدعم المخصص للحبوب ومشتقات الدقيق سيؤدي الى وقف النزيف الذي كان ينخر صندوق التعويض، وان توفير هذا البند بجانب خفض الانفاق الحكومي والذي وصل الى 11% بعدما كانت 17% في سنة 1983، كل ذلك قد يؤدي الى تحسين الموارد وتديبر ابواب جديدة في ايرادات الميزانية تسمح بزيادة المشروعات الانتاجية لان ذلك هو الحل الصحيح للمشكلة الاقتصادية التونسية⁽¹⁾، وبعد الاعلان عن موعد تنفيذ الزيادة في اسعار الحبوب، ومشتقاتها حيز التنفيذ قبل اواخر السنة، بوشر برفع اسعار الخبز في 28 كانون الاول 1983، فكان ذلك سبباً لانطلاق المظاهرات الاحتجاجية⁽²⁾.

ثالثاً: - انتفاضة الخبز ونتائجها 1984.

انطلقت الشرارة الاولى لانتفاضة الخبز في مدينة دوز بولاية قبلي في جنوبي تونس في 28 كانون الأول 1983، اذ تجمع المتظاهرون اثر علمهم بزيادة اسعار الحبوب ومشتقاته، وهي مواد معيشية اولية في تلك المنطقة، وندد المتظاهرون بقرار الترفيع ونادوا بضرورة الرجوع عنه، وتجمعوا حول معتمدية المدينة وقدم المتظاهرون عريضة الى المعتمد تضمنت مطالبهم، بعد ذلك جرت مشادة كلامية بين المتظاهرين وقوات الامن، كان نتيجتها الحاق المتظاهرون الاضرار بالمعتمدية، فألقت قوات الامن على المتظاهرين القنابل المسيلة للدموع ثم اطلقت الرصاص فجرح عدد من المتظاهرين⁽³⁾، امتدت بعدها الى الجنوب كله متخذة طابعا أكثر عنفاً، ومع تطبيق قرار الزيادة في الأسعار في الأول من كانون الثاني 1984 عمت الحركة الاحتجاجية مناطق الشمال والوسط الغربي في مدينة الكاف والقصرين وبقية مناطق الجنوب في قفصه وقابس ومدنين⁽⁴⁾، ما استدعى تدخل الجيش للسيطرة على الوضع، بعدما تبين عجز الأجهزة الأمنية في التصدي للمظاهرات والحد من هيجان الشعب، ومع الإعلان الصادر عن وزارة الداخلية في تاريخ 2 كانون الثاني 1984 المتضمن لقائمة القتلى والجرحى في مناطق قبلي والحامة والقصرين وقفصه⁽⁵⁾، دخلت المنطقة الصناعية بقابس في إضراب عام ومظاهرات عارمة شارك فيها العمال والطلبة، وامتد صدى الحركة الاحتجاجية ليشمل

(1) صحيفة المصور، (القاهرة)، العدد 3092، 13 كانون الثاني 1984؛ عمر عز الرجال يوسف، ابعاد زيارة الحبيب بورقيبة الى الولايات المتحدة الامريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد 82، تشرين الاول 1985، ص 149.

(2) فايز سارة، المصدر السابق، ص 304.

(3) فايز سارة، المصدر نفسه، ص 304؛ سيد عبد المجيد، المصدر السابق، ص 138.

(4) مجلة الصياد، (بيروت)، العدد 3، 2045 كانون الثاني 1984.

(5) رمزي تاج، انتفاضة الخبز (جانفي 1984)، دار محمد علي للنشر، تونس 2011، ص 13.

طلبة الجامعات والمدارس الثانوية في كل من تونس العاصمة و صفاقس، وفي اليوم الثالث بلغت الانتفاضة أوجها و باتت المواجهات مفتوحة بين المتظاهرين من جهة والجهزة الأمنية والجيش من ناحية أخرى⁽¹⁾، نتيجة ذلك اتسعت المظاهرات واشتد العنف، وتعرضت المحلات والمؤسسات لحوادث نهب وتخريب في العاصمة، ومساس بالأموال العامة والخاصة، فكان رد فعل الحكومة على المظاهرات عنيفا، وفتح رجال الأمن النار على الحشود المحتجة في عدد من المدن بما فيها العاصمة تونس، فقتل في الأقل 60 شخصا والعديد من الجرحى على وفق بعض التقارير، وأعلنت حالة الطوارئ وحضر التجوال في 3 كانون الثاني 1984، ومنع إثناءها التجمعات العامة لأكثر من ثلاثة أشخاص⁽²⁾، فضلا عن فرض منع التجوال من الساعة الخامسة مساء الى السادسة صباحا، وعلى الرغم من قيام الوزير الأول محمد مزالي بأمر من بورقية بالتأكيد على ان تلك الإجراءات نهائية وغير قابلة للتراجع والمراجعة، فإن المظاهرات تواصلت في اليوم الثاني 4 كانون الثاني 1984 في كثير من مناطق البلاد، لاسيما العاصمة تونس وضواحيها، واصدرت الحكومة قراراً بتعطيل الدوام في الجامعات، ومختلف المؤسسات التربوية للأيام من 4 الى 7 كانون الثاني 1984، وعلى الرغم من اتخاذ تلك الاجراءات فلم يؤد ذلك الى توقف الحركة الاحتجاجية⁽³⁾.

استمرت المظاهرات الى اليوم التالي 5 كانون الثاني 1984، وأطلق الجيش والشرطة النار على (مثيري الشغب) بحسب ما اسمتهم الحكومة، وانتقلت المظاهرات لتشمل المدن التونسية كافة، ولم يعد الهدوء الى الشارع التونسي، إلا عندما ظهر بورقية صباح يوم 6 كانون الثاني 1984 على شاشات التلفزيون وأعلن بياناً بإلغاء الزيادة في أسعار الخبز، ووعد باستعادة دعم المواد الغذائية⁽⁴⁾، معلناً «فلنعد إلى حيث كنا قبل الزيادات» وبهذا سحب بورقية فتيل الأزمة، وبه سحب البساط من تحت أرجل المناوئين له والمحتجين ضده. يومها، خرج أبناء عامة الشعب تلقائياً في مسيرات مساندة للرئيس ومنذدة بوزيره الأول، محمد مزالي، ومن بين

(1) سيد عبد المجيد، المصدر السابق، ص 139؛ رمزي تاج، انتفاضة الخبز (جانفي 1984)، دار محمد علي للنشر، تونس 2011، ص 13.

(2) (1) - David Seddon ,Riot and Rebellion: Political Responses to Economic Crisis in North Africa, Tunisia, Morocco and Sudan, UEA Norwich, School of Development Studies,Univesity-ofEastAnglia,October1986,p6.

(3) سالم ليض، الأزمات الاجتماعية والسياسية وادارتها، مثال تونس (1957 - 1987)، ص 36.

(4)) - David seddon , Qp.cit,p7 3)

الشعارات التي رفعها المحتجون وقتئذ ضد الوزير الأول، محمد مزالي، الذي كانت زوجته، فتحية مزالي، وزيرة للمرأة: «مرتو وزيرة وهو وزير، وأش يهمو في الفقير»⁽¹⁾. واعلن بورقيبة بياناً ذكر فيه «الآن وقد استتب الأمن مجدداً بفضل جهود الشعب والجيش وقوات الشرطة قررت امام الاضطرابات التي شهدتها البلاد، الغاء كل الزيادات على اسعار الخبز والمواد الغذائية الاساسية والعودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل هذه الزيادات»⁽²⁾، واضاف انه اعطى توجيهاته الى الحكومة لتعد في مهلة ثلاثة اشهر مشروعاً جديداً للموازنة في ضوء الغاء الزيادات⁽³⁾، فخرجت الجماهير التونسية فور انتهاء بورقيبة من خطابه في مظاهرات تأييد له، والتعبير عن الرضا بالقرار الذي أعاد أسعار الخبز وغيره من مشتقات الحبوب الى ما كانت عليه⁽⁴⁾.

أما عن الإجراءات التي اتخذها مزالي عند حدوث الانتفاضة، فأعلنت حالة الطوارئ في البلاد وعبأت قواتها من الشرطة والحرس الوطني⁽⁵⁾، وامر بإنزال الجيش الوطني الى الشوارع للسيطرة على الوضع، وسوغ هذا الإجراء حينها قائلاً «لقد اضطررنا للجوء الى الجيش، لأن قوات الأمن على قدرتها لم تقم بواجبها، وكان يجب أن تقوم بواجبها لأنها لو فعلت لحالت دون حدوث قيام هذه الاضطرابات أو على الأقل لحالت دون استشرائها»⁽⁶⁾.

سوَّغت الحكومة انتشار الجيش في المراكز الحساسة من مدينة تونس العاصمة، انه لحماية المواطنين وممتلكاتهم والمنشآت العامة من العناصر الطائشة⁽⁷⁾، إذ أصدر مزالي بياناً في أثناء الانتفاضة دعا فيه المواطنين الى مساعدة قوات الأمن للقيام بواجبها، كما طالب منهم الالتزام بالهدوء، وأصدر بياناً آخر في 3 كانون الثاني 1984 وجهه الى الشعب التونسي من إذاعة وتلفزيون تونس قال فيه «أن عددا كبيرا من الشباب التونسي شاركوا في تظاهرات

(1) فتحي الجراي، الاتحاد العام التونسي للشغل ودوره في الانتقال الديمقراطي وتشكيل الواقع السياسي، مركز الجزيرة للدراسات، 2022، ص 10.

(2) مجلة الاسبوع العربي، (باريس)، العدد 1266، 16 كانون الثاني 1984، ص 22.

(3) المصدر نفسه.

(4) صحيفة الجمهورية، (العراق)، العدد 4982، 7 كانون الثاني 1984، ص 1.

(5) صحيفة القبس (الكويت)، العدد 4193، 16 كانون الثاني 1984.

(6) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 210.

(7) صحيفة العراق، (العراق)، العدد 2408، 4 كانون الثاني 1984؛ مجلة التضامن، (باريس)، العدد 39، 7 كانون الثاني 1984.

عفوية وقف ورائها مدبرون ومخططون بهدف خلق حالة فزع وعدم استقرار، وأن الحكومة أصدرت توجيهات لإعطاء أصحاب الدخل المحدود والفقراء منح لمساعدتهم على مواجهة الزيادات في أسعار الخبز، وسوف تقدم تعويضات لهم، وسيتم تعويض كل من الأجراء والموظفين»⁽¹⁾.

عدّ قرار الحكومة التونسية برفع الدعم عن الخبز ومشتقاتها، والغاء صندوق التعويض واثّر ذلك على المستوى الغذائي للشرائح الاجتماعية، السبب المباشر لأحداث العنف، فالحكومة أدركت فيما يبدو آثار هذه الإجراءات على مستوى المعيشة، لذا فإنها عكفت في اثناء الأشهر السابقة لقرار الزيادة على تهيئة التونسيين لرفع الدعم، غير أن حسابات الحكومة لم تكن دقيقة ولم توفق في إيجاد حل للأزمة الاقتصادية التي تعانيها البلاد⁽²⁾، فأوضاع البلاد الاقتصادية صعبة وتطلبت اتخاذ إجراءات تقشفية، غير أنه يجب الأخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والتوازنات في هذه الإجراءات، واللافت للنظر انه حتى صندوق النقد الدولي نفسه انتقد طريقة الحكومة التونسية الإجرائية، اذ ذكرت صحيفة الفايشنال التي تصدر في لندن «إن الطريقة التي استخدمتها السلطات التونسية بهدف تقليص ميزانية الدعم مثلت درسا بليغا حول ما لا يجب عمله، حتى عندما يكون صوابا»⁽³⁾ ذلك إن الخطأ في نظر صندوق النقد الدولي لا يتمثل في إزالة الدعم، وإنما بالطريقة المفاجئة في مقدار الزيادة، وفي عدم الأخذ بنظر الاعتبار مضاعفات السياسة والاجتماعية لهذا القرار، اذ اعتقدت الحكومة التونسية ان بإمكانها احتواء المعارضة، وارضاء النقابات من خلال تعويض الزيادة لضعاف الحال بما يضمن لها تمرير هذه السياسة التقشفية بأمان وسلام⁽⁴⁾.

يظهر مما تقدم ان السبب الرئيس الذي ادى الى حدوث انتفاضة الخبز، هو قرار الزيادة في اسعار الخبز، ويمكن عدّه السبب المباشر، فضلا عن ذلك فقد كانت هناك اسباب غير مباشرة وتراكمية ادت الى حدوث الانتفاضة، وهي اسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، فقد

(1) صحيفة العراق، (العراق)، العدد 2408، 4 كانون الثاني 1984.

(2) سيد عبد المجيد، المصدر السابق، ص 138.

(3) صحيفة 1984 - 11 - 9 (FinancialTimes)، نقلا عن محمد عبد الباقي الهرماسي، المغرب العربي المعاصر: الخصائص المؤسسية والايديولوجية للأبناء السياسي، مجلة المستقبل العربي، السنة 8، العدد 8، شباط، 1986، ص 16.

(4) مصطفى الفيلاي ومحمد عابد الجابري واخرون، تطور الوعي القومي في المغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 201؛ Mohamed Z. Bechri and Sonia Naccach، Op.Cit، p 32.

عرفت تونس نظاماً قائم على مبدأ الحزب الواحد، ورفض أي تعدد فكري وسياسي من 1962 - 1981، فضلاً عن السياسة الاقتصادية الفاشلة التي مرت فيها تونس، التجربة الاقتصادية في الستينيات، والتجربة الليبرالية في السبعينيات، إذ أدت هذه السياسة الاقتصادية الخاطئة إلى إفقار وتهميش العديد من الشرائح الاجتماعية بسبب سياسة عدم التوازن في الاستثمارات. ما أدى إلى انفجار الوضع في تونس.

وما يؤكد ذلك قول هادي التيمومي الذي ذكر قائلاً: «إن أحداث جانفي (كانون الثاني) 1984 العفوية، تبدو للناظر وكأنها انتفاضة من أجل الخبز لكنها في الواقع لم تكن انتفاضة جوع، لأنه لا يوجد جوع في تونس، وإنما كانت تعبيراً عن شعور بالمرارة والإحباط والغضب لدى أولئك الذين أصبحوا يشعرون بالإقصاء وباستبداد الأفاق وموت الأمل لديهم في تحسين أوضاعهم الاجتماعية»⁽¹⁾.

أما محمد مزالي كان متشبثاً بنظرية المؤامرة، مؤامرة وسيلة بورقوية ودورها بالتعاون مع وزير الداخلية إدريس قيقه، إذ علق مزالي على انتفاضة الخبز، بعد خروجه من الحكم قائلاً: «أقول مؤامرة لا أقول ثورة، نعم كانت مؤامرة في كل شيء في تخطيطها وفي تنفيذها وفي الأمل من جني ثمارها، صممتها ونسقت أطوارها وسيلة بالتعاون مع وزير الداخلية إدريس قيقه، وعدد من أصدقائها في الدولة والحزب الحاكم، وكان الغرض من هذه المكيدة النيل من مكانة الوزير الأول بإثارة الغضب الشعبي ضده وإقناع بورقوية بأن مزالي لا يتمتع بثقة الجماهير»⁽²⁾. فوسيلة هي التي أثارت حماس بورقوية بأن سعر الخبز الزهيد قد أدى إلى تدمير كبير في الخبز، وبالتالي القاء في القمامة واستخدام أيضاً علفاً للحيوانات⁽³⁾، وهذا ما أكدته الهادي البكوش (مدير الحزب الذي عين بدلاً من المنجي الكعلي) الذي عد انطلاق المظاهرات نهاية سنة 1983 احتجاجاً على زيادة أسعار الخبز وسقط فيها عشرات القتلى والجرحى، كانت خطة سياسية لإبعاد مزالي عن الحكم، إذ إن وسيلة التي تعاونت مع مزالي في المدة الأولى من توله المنصب، عادت وقررت إزاحته في ما بعد، من خلال استغلالها الغضب الشعبي والمظاهرات لإقناع بورقوية بأن مزالي ليس مؤهلاً للبقاء في منصب الوزير الأول⁽⁴⁾.

(1) الهادي التيمومي، المصدر السابق، ص 169.

(2) محمد مزالي، نصيبي من الحقيقة، ص 465.

(3) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 211.

(4) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع الهادي البكوش ج 10، 3 آب 2014. www.aljazeera.net

أما عن إدريس قيقه فذكر محمد مزالي في لقاء صحفي معه سنة 1984، أن هناك من حاول توجيه زخم أحداث الخبز ضده ليزيحه عن السلطة، من ثم ليزعزع ثقة بورقيبة والرأي العام التونسي به، وفي مقدمة هؤلاء ادريس قيقه (وزير الداخلية)، وأكد أنه حصل تلاعب بالأزمة وتحريك لها، فرجال الأمن في مدينة تونس الذين كان يبلغ عددهم 3500 عنصر جردوا من سلاحهم قبل اندلاع الانتفاضة، لذلك اضطر لإعادة الأمن بإعطاء التعليمات اللازمة بإنزال الجيش تداركاً لما هو أسوأ⁽¹⁾، لان ادريس قيقه عمد شل عمل قوات الأمن بالامتناع عن إصدار التعليمات الضرورية، وعدم تعبتهم وقيامه بنزع سلاح عدد كبير منهم، وترك الأمور تستفحل، وعدم اتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة حتى اظهر الوزير الاول بمظهر العاجز عن تسيير أمور الدولة⁽²⁾.

وما أكد كلام مزالي التقرير الذي أعدته اللجنة المكلفة بتحديد الأسباب الكامنة وراء أحداث الخبز، إذ كشف التقرير أن بعض المشاركين في تظاهرات تأييد قرار بورقيبة بإلغاء الزيادة المفروضة على أسعار الخبز ومشتقاته في 6 كانون الثاني 1984، نادوا باستقالة الوزير الأول مقابل وزارة الداخلية، وادريس قيقه يحييهم من خلف إحدى نوافذ مكتبه وهو يلوح بإشارة النصر⁽³⁾، وأكد التقرير ان وزير الداخلية اصدر قرارا بسحب عدد كبير من شرطة العاصمة، وترك جهاز حماية العاصمة في وضع ضعيف، إذ كانت شبه مجردة من السلاح⁽⁴⁾ أما رد ادريس قيقه على هذه التهم هو أن بورقيبة اتصل به وقال «أليس عندك دبابات، فقال له ادريس قيقه لن اخرج دبابات الحرس الوطني، ولن اخرج الجيش إلا بعد نزع السلاح الثقيل منه»⁽⁵⁾، واطاف ايضاً انه بعد ذلك ذهب الى مكتبه اجتمع المسؤولون الأمنيون، وطلب منهم وضع السلاح الثقيل التابع للجيش تحت الحماية وتحت حراسة مشدده، وسوّغ ذلك بتخوفه من اصدار تعليمات لآمر الحرس وقائد الجيش من سلطة أعلى من سلطته ويأمرهم بالنزول الى الشارع وضرب المواطنين⁽⁶⁾.

(1) لقاء صحفي أجرته مجلة كل العرب مع محمد مزالي، العدد 74، 25 كانون الثاني 1984، ص 29.

(2) مجلة كل العرب، (باريس)، العدد 78، 22 شباط 1984.

(3) صحيفة الجمهورية، (العراق)، العدد 5341، 18 نيسان 1984؛ عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 302.

(4) مجلة كل العرب، (باريس)، العدد 78، 22 شباط 1984.

(5) قناة العربية الفضائية، برنامج زمن بورقيبة.

(6) المصدر نفسه.

طرح انتفاضة الخبز كما يبدو عمق الازمة داخل مربع الحكم الذي تعيش في داخله فئة سياسية متناقضة التفكير، ولها طموحات سياسية جعلتهم يسعون لأسقاط بعضهم البعض بمختلف الوسائل، وكان محمد مزالي الوزير الأول هدفاً لمعركة الخبز في كانون الثاني 1984، إذ أصبح منصب الوزير الأول مركزاً يطمح إليه بعض الشخصيات البارزة، وأصبحت زوجة بورقيبة وسيلة تفتش عن وسائل لأضعاف مواقف الوزير الأول محمد مزالي أو تبحث عنها للتأثير في بورقيبة لتعيين وزير آخر، وكان اقرب الناس إليها هو وزير الداخلية ادريس قيقه الذي أعطى تعليمات بنزع سلاح رجال الأمن يوم 3 كانون الثاني (1) 1984، وذكرت بعض المصادر ان ادريس قيقه كلف عامر غديره (أمر الحرس الوطني وكاتب الدولة بوزارة الداخلية) في ظهر يوم الجمعة 6 كانون الثاني 1984 بعد صدور بيان بورقيبة بإلغاء الزيادة ليدعو مزالي الى استخلاص العبرة من هذا الفشل السياسي واقناعه بالاستقالة لـ «حفظ ماء الوجه»⁽²⁾، وبهذا الخصوص ذكر مزالي أن عامر غديره قال له إن وزير الداخلية ادريس قيقه يبلغك أنه من «الأفضل أن تستقيل بشرف من أن تطرد بالإهانة»⁽³⁾.

ان قرار الرئيس التونسي بورقيبة بإلغاء الزيادة جعله يظهر بصورة المنقذ الحريص على مصالح الشعب وعلى احترام ارادته، وهذا الوضع جعل عملياً قرار الزيادات مرتبطاً باسم محمد مزالي، علماً أن بورقيبة وافق على الزيادات وامر محمد مزالي في تطبيقها⁽⁴⁾، اذ أكد مزالي ذلك قائلاً: «كرر بورقيبة لابد من مضاعفة سعر الخبز، وكان يهتف لي من المانيا مكرر أن قراره واضح وهو حريص على أن يرى هذا الأجراء مطبقاً بسرعة بينما كنت أعتبره إجراء ينقصه التريث»⁽⁵⁾. فبدأ الحديث في البيوت والمقاهي والاندية السياسية، وانتشرت إشاعات احتمال استقالة مزالي، ولما بلغ بورقيبة صباح يوم السبت 7 كانون الثاني 1984، أن الوزير الأول تعرض للإهانة في أثناء الانتفاضات الشعبية⁽⁶⁾، من دون أن تتولى أجهزة الشرطة القيام بواجبها لتفادي حدوث هذه الإهانة، صرح مصدر رسمي بنفي شائعة استقالة محمد مزالي وقال «ان رئيس الوزراء هو ممن تتلمذوا على يد بورقيبة ومن المخلصين له، وان الرئيس

(1) عامر قريعة، المصدر السابق، ص 86.

(2) عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 302؛ محمد الصياح، المصدر السابق، ص 233.

(3) قناة العربية الفضائية، برنامج زمن بورقيبة.

(4) مجلة الاسبوع العربي، (باريس)، العدد 1266، 16 كانون الثاني 1984؛ عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 303.

(5) محمد مزالي، نصيبي من الحقيقة، ص 466.

(6) مجلة الاسبوع العربي، (باريس)، العدد 1266، 16 كانون الثاني 1984؛ عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 303.

دعم جهوده وسيدعمها دائماً»⁽¹⁾، علاوة على ذلك ونظراً لتقصير وزير الداخلية بالتصدي لعمليات النهب والسلب والحرق والتدمير التي رافقت حوادث الخبز، اصدر بورقيبة تعديلا وزاريا أقصى بموجبه وزير الداخلية ادريس قيقه من منصبه، وكلف محمد مزالي الوزير الأول القيام بمهام وزارة الداخلية⁽²⁾، كما عين بموجب التعديل الوزاري عامر غديرة (أمر الحرس الوطني) نائباً لوزير الداخلية لمساعدة مزالي على القيام بمسؤولية وزارة الداخلية، وأعيد تنظيم هيكل الأمن فأصدر بورقيبة قرارا عين بموجبه زين العابدين بن علي⁽³⁾ مديرا للأمن يوم 3 شباط 1984⁽⁴⁾. وصرح بورقيبة أيضاً بتبرئة مزالي من قرار زيادة أسعار الخبز قائلاً «إن الوزير الأول مزالي ليس مسؤولاً عن هذا الوضع، فأنا الذي طلبت منه مضاعفة سعر الخبز، وأنا من يتحمل المسؤولية في هذه القضية، ومحمد مزالي غير معني بذلك»⁽⁵⁾. وهذا يعني ان بورقيبة كان واثقاً من مزالي، وان (مؤامرة) وسيلة ووزير الداخلية ادريس قيقه لم تنجح، بل ان موقف بورقيبة هذا قدم كل الدعم لوزيره الاول، وعدم تحميله مسؤولية قرار الزيادة في اسعار الخبز.

شكلت فيما بعد محكمة عليا برئاسة عبد السلام المحجوب وحامد العابد مستشار الحكومة القانوني، فضلا عن أربعة نواب انتخبهم مجلس النواب التونسي، تولت محاكمة

(1) مجلة الاسبوع العربي، (باريس)، العدد 1266، 16 كانون الثاني 1984.

(2) صحيفة السياسة، (الكويت)، العدد 5341، 8 كانون الثاني 1984، ص1؛ صحيفة الثورة، (العراق)، العدد 4983، 8 كانون الثاني 1984، ص11؛ صحيفة العراق، (العراق)، العدد 2412، 8 كانون الثاني 1984، ص1.

(3) زين العابدين بن علي: ثاني رئيس لتونس بعد الاستقلال ولد سنة 1936 م في حمام سوسة على الساحل التونسي، بعد ان انهى دراسته الثانوية، تابع دروسه في الالكترونيات وحصل على شهادة دبلوم المدرسة المختصة بالهندسة الالكترونية، وحصل على شهادة تخصص في مختلف الاسلحة من كلية سان سير في فرنسا، ثم دخل السلك العسكري وأصبح مديراً للمخابرات العسكرية منذ سنة 1964 م، عمل ملحفاً عسكرياً سنة 1974 م في الرباط، وعمل مديراً للأمن الوطني للسنوات 1977 - 1980، بعدها عين سفيراً للبلاد في وارشو 1980، ثم عين سنة 1984 م مديراً عام للأمن الوطني، بعد ذلك رقي الى منصب كاتب دولة للأمن الوطني ثم وزيراً للأمن الوطني سنة 1985 الى ان عين وزيراً للداخلية في سنة 1986 م حتى اختاره الرئيس بورقيبة ليشغل منصب وزير أول (رئيس وزراء) في تشرين الاول سنة 1987 م الى أن أصبح رئيساً للجمهورية بعد إطاحته بالحبيب بورقيبة في السنة نفسها. ينظر صحيفة القبس، (الكويت)، العدد 5563، 8 كانون الاول 1987، ص25؛ نغم اكرم عبدالله الجميلي، المصدر السابق، ص104.

(4) الهادي التيمومي، المصدر السابق، ص 169.

(5) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 218.

ادريس قيقه الذي كان وقتها في الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾، ووجهت المحكمة تهمة الخيانة العظمى (لوزير الداخلية) ادريس قيقه بسبب موقفه من أحداث الشغب التي شهدتها تونس بداية كانون الثاني⁽²⁾ 1984، وأصدرت المحكمة ضده حكماً بالسجن لمدة عشر سنوات، بعد ذلك حوكم عدد من المتهمين بجرائم الحق العام، ولم يكن منهم أي شخصية سياسية، وصدرت ضدهم أحكام تتراوح بين السجن والإعدام⁽³⁾، وذكر مزالي ان العديد من الأطراف تدخلت لإنقاذ المتهمين من المشنقة وكاد بورقيبة ان يمضي على إعدامهم، غير انه أقتنع أن مسؤولية التخريب لا تعود إليهم وحدهم فأجهزة الأمن تخلت عن حماية الممتلكات العامة والخاصة فساعدتهم على ارتكاب الجرائم فقال «ان المسؤولية مشتركة»، حينئذ تحول حكم الإعدام الى مؤبد⁽⁴⁾.

كانت إقالة ادريس قيقه من منصبه وإدانته بالخيانة العظمى بمثابة قطع طريق أمام وسيلة بورقيبة، التي عدت ادريس قيقه بديلاً حضي بمواصفات الزعامة والخلافة والاستقامة والثقافة كلها، وقد فقدت نفوذها في الحكومة وحذرها بورقيبة بعدم التدخل في شؤون البلاد، فضلاً عن أن مزالي أقصى كل رجالها ولم يعد بورقيبة يصغي الى نصائحها كما اعتاد⁽⁵⁾.

أعطى بورقيبة ثقة كبيرة لوزيره الأول محمد مزالي غير انه في الوقت نفسه أضعف اقتصاد بلاده، فكانت البلاد تمر بمآزق اقتصادية لم تعرفها من قبل، اذ نصب الاحتياطي النقدي، فحاول مزالي اتخاذ إجراءات عدة من أجل التخلص من هذا الانحدار الاقتصادي⁽⁶⁾، فاجتمع مزالي ورؤساء المديرين العاميين للبنوك الموجودة في تونس جميعها، وتناول الاجتماع تقييم الاوضاع الاقتصادية والمالية في البلاد، واستنبط الوسائل والحلول اللازمة التي تقدم الى الحكومة لتساعدها على وضع الاختيارات الاساسية للميزانية الجديدة التي ستقدم الى بورقيبة، من جانبهم تعهد المسؤولون عن القطاع البنكي بتقديم اقتراحات عملية الى الحكومة لحل الازمة، وتقديم المساعدة للحكومة في وضع ميزانية جديدة بعد الاستمرار في

(1) صحيفة الثورة، (العراق)، العدد 5063، 28 اذار 1984، ص 1.

(2) مجلة الطليعة العربية، (باريس)، العدد 9، 48 نيسان 1984، ص 37.

(3) سالم الحداد، المصدر السابق، ص 218.

(4) محمد مزالي، نصيبي من الحقيقة، ص 497.

(5) مجلة الدستور، (لندن)، العدد 817، 3 اب 1984؛ عمر الشاذلي، المصدر السابق، ص 304؛ الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 368؛ سالم الحداد، المصدر السابق، ص 218.

(6) الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 368.

دعم سعر الخبز⁽¹⁾، إذ إن الاستمرار في دعم أسعار الخبز ومشتقاتها أدى الى حدوث عجز في الميزانية يتراوح ما بين 100 و 140 مليون دينار⁽²⁾. واتخذت الحكومة بعد ذلك عدة إجراءات بهدف سد العجز في الميزانية من دون المساس بوضع الطبقات الاجتماعية الفقيرة في البلاد. فأتخذت قرارات شملت زيادة رمزية على أسعار منتجات الحبوب وزيادة الضرائب المفروضة على المشروبات الكحولية والسكائر والكماليات والبنزين ومشتقات النفط الأخرى، باستثناء المشتقات المستعملة للطبخ والتدفئة، وأكدت ان الزيادة ستكون رمزية بالنسبة للخبز ومشتقات الحبوب، وأكد أن الحكومة ستعمل على دعم سياسة التحكم في الاسعار للحد من وطأة التضخم المالي⁽³⁾. وفي إطار الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ايضا أعلنت عن زيادة في أسعار السكائر المحلية والمستوردة بنسب تراوحت بين 10 و 20 ٪، وفي 22 شباط 1984 أعلنت رفع أسعار الوقود ومشتقات النفط باستثناء المستخدمة في الطبخ والتدفئة، وأعلن في بيان لوزارة الاقتصاد أن القطاع الزراعي والصيد البحري لا يشملهما رفع الأسعار واستمرارها التمتع بإعفاء إضافي من اجل تشجيع الإنتاج في هذين القطاعين⁽⁴⁾، ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة أيضاً من اجل إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية طلب الوزير الأول محمد مزالي في أثناء زيارته الى اليابان في 12 تشرين الأول 1984 قرضاً قدره 17,5 مليار (ين ياباني)، حوالي (70 مليون دولار أمريكي) وقدم الطلب الى رئيس الوزراء الياباني، ووافق الاخير على إرسال خبراء يابانيين الى تونس لمساعدتها في تجاوز الأزمة، وكذلك مساعدتها في خططها لبناء مركز لأبحاث الكمبيوتر، وعلى زيادة الطلبة التونسيين المتلقين للمنح الدراسية والفنيين الذين سوف يتلقون تدريباً في اليابان⁽⁵⁾.

(1) حضر الاجتماع الحبيب بورقيبة (الابن) رئيس الجمعية المهنية للبنوك والمدير العام لبنك التنمية الاقتصادية في تونس أورشيد صفر وزير الاقتصاد والمازري شقير الوزير المعتمد لدى الوزير الاول المكلف بالوظيفة العمومية والاصلاح الاداري أو اسماعيل خليل وزير التخطيط وأصالح مباركة وزير المالية أو المنصف بلخوجة محافظ البنك المركزي التونسي. للمزيد ينظر الجمهورية التونسية وزارة الاعلام (مركز التوثيق القومي) أمزالي يجتمع بمديري البنوك 24 كانون الثاني 1984 أرقم 0 - 17 - p.

(2) صحيفة الجمهورية، (العراق)، العدد 5257، 25 كانون الثاني 1984، ص 1.

(3) الجمهورية التونسية وزارة الاعلام (مركز التوثيق القومي) الزيادة المتوقعة للاسعار 14 شباط 1984 أرقم 0 - 17 - p.

(4) صحيفة العراق، (العراق)، العدد 2448، 19 شباط 1984؛ صحيفة الجمهورية، (العراق)، العدد 5286، 23 شباط 1984، ص 11.

(5) مجلة الاسبوع العربي، (باريس)، العدد 1308، 22 تشرين الاول 1984.

مما تتقدم يتضح ان احداث الخبز التي حدثت كانون الثاني 1984، هي رد فعل شعبي شرعي، وهي دلالة على ان هناك ازمة سياسية واقتصادية واجتماعية، تطلبت اجراء تعديل حقيقي في بنية النظام السياسي في تونس، واطهرت ان المراهنة على السياسة الديمقراطية والانفتاح وحده لا يكفي، وتبقى الديمقراطية بحاجة الى تنمية اقتصادية حقيقية لدعمها حتى تكون هناك تنمية متكاملة.



الخاتمة

لم تكن المشكلات المعقدة في عهد الوزير الاول محمد مزالي وليدة الساعة بل كانت نتيجة طبيعية لتراكمات خلفتها السياسات التي سبقتها وتصادت تأثيرها في عهده كفشل التجربة الاشتراكية التي عصفت بالاقتصاد التونسي فضلاً عن التجربة الليبرالية التي اوجدت الاختلاف الطبقي في المجتمع، ومما زاد المشكلات عمقاً في عهده التأثيرات الداخلية والخارجية التي اصبحت لا تحتمل التأخير في ايجاد الحل المناسب لها بحكمه ودراية. يقابل ذلك ضعف حنكته السياسية وتذبذب قراراته، فمثلاً حاول بالمخطط السادس ادخال اصلاحات اقتصادية لكن العجز بالموازنة كان اكثر واسرع تأثيراً، واتخاذ قرارات انفرادية جاءت بنتائج عكسية كزيادة الاجور والذي تزامن مع موسم الجفاف وتزايد الدعم لصندوق التعويض وضغوطات النقد الدولي كل ذلك تسبب بزيادة النفقات العامة مقابل ضعف في الايرادات والتي ادى الى تضخم كبير في الميزانية.

وجد مزالي نفسه امام هذه الضغوطات والتدخلات الاقتصادية المعقدة والتي تحتم عليه مسؤوليته ايجاد الحلول المناسبة لها بطريقة يتم فيها ارضاء بورقية والوزراء والشعب في آن واحد مقابل ضعف امكاناته القيادية لإيجاد السبل الاكثر ملائمة الكفيلة بتخطي الازمة، اذ لم تقف قراراته عند حد معين فهي آخذة بالسير باتجاه تصعيد الازمة، فقد حاول وزير التخطيط يؤيده وزير الاقتصاد القيام ببعض الاجراءات ومنها زيادة تدريجية بأسعار الخبز والحبوب لتخفيض نسبي للعجز لكن رفض رفضاً قاطعاً باعتبار ان ذلك يثقل كاهل المواطن من جهة وستتخذها النقابات حجة لأثارة المشاكل من جهة اخرى، ولكنه ما لبث ان تغير قراره بعد ذلك بناءً على توجيهات بورقية واصدر قراره برفع سعر الخبز والحبوب الى الضعف دفعة واحدة والذي لم يوافق عليه الوزراء والخبراء الاقتصاديين واعضاء الديوان الذي كانوا مع رأي ان تتم الزيادة بصورة تدريجية محذرين من ردود فعل الشارع التونسي ولكنه لم يستمع الى الآراء المختلفة بدعوى ان الموضوع سياسي ومن صلاحيته هو وحده لا صلاحية الوزراء. مما سبق اعلاه نستطيع مناقش قرار الوزير الاول محمد مزالي بمضاعفة اسعار الخبز والحبوب بالنقاط الآتية: -

أولاً - ارتكز حكمه على قاعدة حكم هشة محملة بتراكمات سياسية واقتصادية لم تجد طريقها إلى الحل لتتحمل نتائج ثقل مثل هكذا قرار.

ثانياً - كان يجب عليه ترميم الجبهة الداخلية بما فيها توحيد قناعات الوزراء لاسيما وزير الداخلية والخروج برأي رصين يتفق عليه في مجلس الوزراء لمواجهة أي طارئ في إصدار مثل هذا القرار.

ثالثاً - كان قرار غير مدروس بصورة كافية ولا يتناسب مع ردود الفعل المحتملة.

رابعاً - كان من الممكن البحث عن قرارات اقتصادية أخرى أكثر ملائمة تضاف إلى ما ستحققه الزيادة التدريجية لسعر الخبز لو كان قراره بالزيادة التدريجية لا بالمضاعفة.

خامساً - من المفروض أن يضع حداً لتدخل وسيلة في أمور الدولة قبل اتخاذ القرار لما سببته له من مشكلات أثناء الإلزام أدت إلى فشل القرار والتراجع عنه.

سادساً - كان متذبذب بقراراته فتارة مع عدم رفع السعر مطلقاً وأخرى مع مضاعفة السعر ولم يدع لرأي وسط والسبب طاعته العمياء لبورقيبة لكسب رضاه ولم يدع لنفسه مساحة من الرأي في اقناع الرئيس وبذلك كان هو وحده ضحية هذا القرار.

جورجى ديمتروف: نشأته وكفاحه ودوره السياسى فى بلخاريا

م. د. سمير محمد اسماعيل الوزيرى

Dr. Sameer Mohammed Ismael AL - Wazery

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد

Sameer@cis.uobaghdad.edu.iq

المخلص

كان جورجي ديمتروف شيوعياً راديكالياً ملتزماً لمدة 47 عاماً، ثم أصبح أحد أبرز الشخصيات في الحركة الشيوعية العالمية. انضم إلى الحزب الشيوعي البلغاري (BKP) في عام 1902، وسرعان ما أصبح أحد قادته، وشارك في مجموعة واسعة من الأنشطة بدءاً من شن الإضرابات وحتى التمثيل البرلماني. ثم ألقى القبض عليه في برلين، في أوائل آذار 1933، لاتهامه بحريق الرايخستاغ، بعد أسابيع فقط من تولي هتلر منصب مستشار ألمانيا. بعد تبرئته مُنح الجنسية السوفيتية وسرعان ما تم تعيينه أميناً عاماً للأمم المتحدة الشيوعية. وفي عام 1935، أعلن ديمتروف سياسة الجبهة الشعبية، وهو تحول حقيقي في كل من الدبلوماسية السوفيتية والتكتيكات الدولية. وسعى لبناء تحالف سياسي يساري لمواجهة ظهور اليمين المتطرف. أشرف ديمتروف على العديد من حركات المقاومة، ووجهها نيابة عن ستالين إلى السعي لتعاون وطني أوسع. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عاد إلى موطنه بلغاريا ليتولى رئاسة الحكومة.

Georgi Dimitrov was a committed radical communist for 47 years, then became one of the most prominent figures in the international communist movement. He joined the Bulgarian Communist Party (BKP) in 1902, quickly becoming one of its leaders, and was involved in a wide range of activities from striking to parliamentary representation. Then he was arrested in Berlin, in early March 1933, accused of arson in the Reichstag, just weeks after Hitler became Chancellor of Germany. After his acquittal he was granted Soviet citizenship and was soon appointed General Secretary of the Communist International. In 1935, Dimitrov announced the Popular Front Policy, a real shift in both Soviet diplomacy and international tactics. He sought to build a left – wing political coalition to confront the emergence of the extreme right. Dimitrov oversaw numerous resistance movements, directing them on Stalin's behalf to seek broader national cooperation. After the end of World War II, he returned to his homeland, Bulgaria, to take over as prime minister.

المقدمة

تعد أعمال جورج ديتمروف، الغنية بالنطاق والمحتوى الموضوعي، سلاحاً أيديولوجياً لا يقدر بثمن، ومصدرًا لا ينضب للمعرفة والخبرة لكل ناشط اجتماعي ثوري تقدمي بروتاري. وقد بدأ نشاطه الثوري في الحركة النقابية كناشط نقابي وقائد، ناضل ضد الاستغلال الرأسمالي، من أجل الاشتراكية والشيوعية. ولعبت آراءه ضد النظرية الانتهازية للحياد النقابي دوراً مهماً في تبرير موقف الحزب من الدور القيادي للطليعة السياسية للطبقة العاملة باعتبارها الشكل الأعلى لتنظيم الحركة العمالية بأكملها، وفي توضيح الحاجة إلى أقرب شكل من أشكال التنظيم. امتلك شخصية سياسية واجتماعية وبرهن على انه زعيم مشهور عالمياً. بدأ حياته باعتباره الابن الأكبر لزوجين بسطين في قرية غير واضحة المعالم. وقد تميزت سنواته الأولى بالتكشف وعدم الاستقرار الذي كانت تعيشه الأسرة. في مثل هذه الظروف، تطورت شخصيته لتصبح عنيدة ولكن متفائلة ومرنة و متمردة. بعد رحيل دام اثنين وعشرين عاماً، عاد هذا الابن المشهور عالمياً إلى البلد الذي ولد فيه بلغاريا. خلال هذه السنوات الاثنتين والعشرين، لم يفعل أي بلغاري معاصر لشعبه ما فعله ديتمروف. تعرض ديتمروف للإضطهاد من حكام بلغاريا السابقون، وألقوه به في السجون وحكموا عليه بالإعدام والنفي، وافتروا عليه وعلى القضية التي كرس كل شيء من أجلها. فوفقاً لهذه الأهمية جاء اختيار: (جورجي ديتمروف: نشأته وكفاحه ودوره السياسي في بلغاريا) موضوعاً للبحث.

قسم البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة. تناول المحور الاول: ولادته ونشأته ونشاطه السياسي المبكر. وناقش المحور الثاني: دوره السياسي بعد الرجوع من المنفى حتى وفاته عام 1949.

المحور الأول ولادته ونشأته ونشاطه السياسي المبكر

أولاً: ولادته ونشأته الاجتماعية.

ولد جورجي ديمتروف في الثامن عشر من حزيران 1882 في قرية كوفاتشيفتسي، بالقرب من رادومير، على بعد حوالي أربعة وستين كيلومتراً غرب العاصمة البلغارية صوفيا. كان والداه من بيرين مقدونيا الجزء الشمالي الشرقي من مقدونيا، والتي اعترف بها العثمانيون في عام 1878 كجزء من إمارة بلغاريا المتمتعة بالحكم الذاتي، تحت السيادة العثمانية. كان هذا الامتياز، وهو جزء من معاهدة سان ستيفانو (3 آذار 1878)، نتيجة الهزيمة العسكرية التي منيت بها روسيا على الإمبراطورية العثمانية في حرب شنتها لدعم المتمردين البلغار (1877 - 1878). أعيدت مقدونيا إلى العثمانيين، بعد أن تم إخضاع منطقة بيرين بعد انتفاضة تركزت في مدينتي كريشنا ورازلوغ. فر العديد من المقدونيين بعد ذلك إلى إمارة بلغاريا، ومن بينهم ديمتري ميخائيلوف ترينشوف من رازلوغ البالغ من العمر سبعة وعشرين عاماً، والذي استقر في كوفاتشيفتسي، على أحد روافد نهر ستروما. تزوج ميخائيلوف ودوسيفا بعد ثلاث سنوات، كان جورجي ديمتروف ابنهما الأكبر، وسرعان ما انتقلت العائلة إلى رادومير ثم إلى صوفيا⁽¹⁾. اضطر جورجي ديمتروف، منذ طفولته، إلى النضال من أجل وجوده. وفي سن الثانية عشرة، اضطر إلى ترك المدرسة والذهاب إلى العمل من أجل كسب لقمة عيشه ومساعدة أسرته الكبيرة. كانت وظيفته الأولى في محل طباعة حيث سرعان ما أصبح خبيراً في الطباعة. كانت هذه الوظيفة تناسب ذوقه لأنه كان لديه ميل للقراءة⁽²⁾. شارك ديمتروف في عام 1899، في تنظيم اتحاد عمال الطباعة ومنذ ذلك الوقت، ولسنوات عديدة، ربط حياته بالحركة العمالية. وملاً الفجوات في تعليمه بشكل مستقل، وتعرف على أعمال الكتاب والشخصيات الثورية البلغارية والروسية، والأعمال الشعبية لمؤسس الحركة الاشتراكية في بلغاريا ديميتار بلاغوف وغيره من

(1) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, The Diary of Georgi Dimitrov, 1933 - 1949, Yale University Press, 2003, P.16.

(2) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Georgi Dimitrov: a short biographical sketch, Sofia , the Press Department of the Ministry of Foreign Affairs ,1948,,P.9.

دعاة الماركسية. عشية عيد ميلاده العشرين، في ربيع عام 1902، انضم جورجي ديمتروف إلى حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي البلغاري (BRSDP)⁽¹⁾.

ثانياً: نشاطه السياسي المبكر

بعد أن انضم إلى صفوف الحركة العمالية البلغارية كعامل طباعة شاب، وترعرع على أفكار بوتيف وليفسكي والديمقراطيين الثوريين الروس، وأتقن واستوعب تماماً أفكار الاشتراكية العلمية، قام جورجي ديمتروف منذ شبابه بدمج شخصيته مع الحركة العمالية البلغارية. نشأ ديمتروف وسط الاشتراكيين اليساريين، وتعلم منهم الكثير، وأصبح مدرّكاً تماماً لنقاط الضعف في الاشتراكية اليسارية، ووقف على رأس النضال من أجل إعادة تسليح الحزب بأفكار اللينينية، من أجل انتشارها⁽²⁾. قاد ديمتروف في نيسان 1904، عددًا قليلاً من الأعضاء السابقين ذوي التفكير المماثل في جمعية الطابعيين لتأسيس نقابة عمال الطابعيين الجديدة، والتي كانت هذه المرة متحالفة مع حزب ناروز. وقد تم الاعتراف بدوره الرائد رسمياً في العام التالي، عندما تم انتخابه رئيساً لمجلس أمناء نقابة المطابعيين⁽³⁾.

في صيف عام 1904، تم انتخاب ديمتروف لقيادة النقابة العمالية العامة المؤسسة حديثاً وشارك في أعمال المؤتمر الأول لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي البلغاري، وسرعان ما تبع ذلك إضراباً جماهيرياً لعمال المناجم بيرنيك⁽⁴⁾. وشارك كذلك في الحادي والثلاثين من تموز 1905 في أعمال المؤتمر الثاني عشر لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي البلغاري في صوفيا وتم انتخابه عضواً في اللجنة المكلفة بوضع مجموعة من القواعد التي تحكم الحزب⁽⁵⁾. وقد أعطت الثورة الروسية عام 1905 زخماً كبيراً للحركة العمالية البلغارية. وقد تجلّى هذا الدافع في موجة من الإضرابات التي عمت البلاد، وكان أهمها نضال عمال المناجم الذي استمر 35 يوماً في بيرنيك عام 1906⁽⁶⁾.

(1) Георгий Димитров, Дневник Георгия Димитрова, 1941 - 1945, Kuchkovo pole, Москва, 2020, стр.7.

(2) Georgi Dimitrov, Georgi Dimitrov: Selected Works Vol.1, Sofia Press, 1972, P.5.

(3) Marietta Stankova, Georgi Dimitrov: A Biography, B. Tauris, 2010, p.18.

(4) Георгий Димитров, там. Же., стр.8.

(5) Georgi Dimitrov, Georgi Dimitrov: Selected Works Vol.3, Sofia Press, 1972, P.404.

(6) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit., P.15.

تزوج عام 1906 من ليوبيك (ليوبا) إيفوسيفيتش، من عائلة صربية الأصل. عملت خياطة في ستوديو للأزياء في صوفيا، وكتبت الشعر وشاركت في حركة حقوق المرأة. قدمت ليوبيك إيفوشفيتش مساعدة كبيرة لجورجي ديمتروف في تعليمه الذاتي، بما في ذلك تعلم اللغة الألمانية التي كانت تتحدثها بطلاقة⁽¹⁾.

أجرى الحفل كاهن ليرالي في 30 ايلول 1906 في كنيسة صغيرة في بليفين، بحضور عدد قليل من الأصدقاء و أعضاء الحزب ووالدة ديمتروف. واصلت ليوبا في البداية عملها السياسي، وشاركت في جميع جوانب التحريض، بدءاً من وضع الملصقات وحتى إلقاء المحاضرات العامة. لكنها أصبحت تدريجياً ربة منزل، وعلى الرغم من عودتها إلى العمل أحياناً في وقت لاحق، كان طموحها هو تقديم الدعم السياسي لديمتروف⁽²⁾.

شارك ديمتروف في 2008 بأعمال المؤتمر الخامس عشر لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي البلغاري الذي عقد في غابروفو، بصفته ممثلاً لمنظمتي حزب صوفيا ودوبنيتسا. في المدة من 19 إلى 22 تموز 2008، شارك في أعمال المؤتمر السادس عشر لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي البلغاري في فارنا وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب⁽³⁾. في هذه الاثناء اندلع إضراب جماهيري لعمال النسيج في عام 1908 في سليفين، فكان ديمتروف موجهاً أساسياً له. وقد عكست الحياة العائلية لعائلة ديمتروف الوضع الصعب الذي تعيشه الطبقة العاملة في بلغاريا. أول من مات كان الابن الأكبر قسطنطين. وكان سكرتيراً لاتحاد المتدربين في مجال الطباعة، وقُتل في معركة خلال حرب البلقان عام 1913. ثم جاء دور نيكولا إذ ذهب إلى روسيا عندما اندلعت ثورة 1905 للتو، ثم قبضت عليه الشرطة القيصريّة عام 1908 في مطبعة تحت الأرض في أوديسا، وحوكم وحكم عليه بالمنفى مدى الحياة في سيبيريا. لكنه وقع ضحية لمصاعب الحياة في السجن وتوفي عام 1917 عشية الثورة الاشتراكية الكبرى، وكان الثالث الذي مات هو تودور⁽⁴⁾. وبالعودة الى الاضرابات شارك ديمتروف في عام 1909 بإضراب لمدة ثلاثة أشهر في مصنع أعواد الثقاب في كوستينيتس وفي عام 1910، إضراب عمال المعادن الخام في بلاكالنيتسا وعمال التبغ في بلوفديف،

(1) Георгий Димитров, там. Же., стр.8.

(2) Marietta Stankova , Georgi Dimitrov: A Biography, B. Tauris ,2010,PP.22 - 23.

(3) Georgi Dimitrov , Op.Cit.,P.406.

(4) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit.,P.9.

عام 1913، الإضراب العام لعمال الطباعة في صوفيا. تمت كل هذه الإضرابات تحت قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي اليساري، ولعب جورجى ديمتروف فيها جميعاً دوراً بارزاً. بحلول هذا الوقت كان قد أثبت نفسه بالفعل كزعيم نقابي من الدرجة الأولى⁽¹⁾.

في عام 1913، عندما كان عمره 31 عاماً، تم انتخاب ديمتروف نائباً في الجمعية الوطنية البلغارية. ولم يكن بنيامين في الجمعية الوطنية فحسب، بل كان أيضاً أول عامل سياسي رائد في جميع أنحاء جنوب شرق أوروبا الذي دخل الجمعية الوطنية باعتباره أحد أبرز العمال. في ذلك الوقت أصبح ديمتروف أيضاً مستشاراً لبلدية صوفيا. لقد استخدم المنبر البرلماني لإثارة جميع الأسئلة المتعلقة بالحياة اليومية ونضالات الطبقة العاملة. وطالب بالأمن العام للعمال وحارب استغلال عمل المرأة والأطفال. واتهم الحكومة باللامبالاة الإجرامية تجاه مصير العاطلين عن العمل، وكشف عن عدد من الفضائح التي تورط فيها مسؤولون حكوميون، ونشر بياناً ضد التعبئة التي أعلنتها الحكومة. وعلى الرغم من أن الحكومة لم تقم بحل الجزء البرلماني من اليساريين، إلا أنها سرعان ما وجدت ذريعة لإلقاء جورجى ديمتروف في السجن وأعلن القيصر فرديناند والحكومة البلغارية في ايلول 1915، دخول البلاد في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور، على أمل استعادة الأراضي المفقودة نتيجة حرب البلقان الثانية. رفض حزب ناروز، المخلص لمبادئه الأممية، التصويت في البرلمان على قروض الحرب وانضم إلى رابطة زيمروالد للأحزاب والمجموعات الاشتراكية في أوروبا. وفي خطابه من على منصة مجلس الشعب وفي المقالات المنشورة في الصحافة البلغارية والأجنبية، دافع جورجى ديمتروف عن سياسات حزبه، مشيراً إلى أن الشعوب البلغارية والأوربية الأخرى مهتمة بوضع نهاية سريعة للحرب⁽²⁾.

بين أيار وتشيرين الاول 1916، أثار مجموعة من القضايا التي كانت تمثل نهجه في السياسة الاجتماعية، وأصر على إنشاء مقاصف بلدية مجانية للأطفال المشردين وعلى زيادة الرقابة على معايير الأغذية الأساسية، لقد عاد بإصرار إلى موضوع ما قبل الحرب المفضل، ألا وهو تحسين إدارة شركات ترام العاصمة وإنارة الشوارع، فضلاً عن تحسين ظروف موظفيها. واقترح أن يستمر الجنود العاملون في تلقي رواتبهم المعتادة من أصحاب العمل في وقت السلم. وتدرجياً، ولكن بشكل ملحوظ مع تقدم الحرب، أصبحت لهجة تصريحات

(1) Ibid.,P.15.

(2) Георгий Димитров, там. Же., стр.9.

ديمتروف العامة أكثر تطرفاً، وأصبح يُسمع على نحو متزايد وهو يدعو إلى ضرورة الإطاحة بالرأسمالية⁽¹⁾.

المشاركة في الأنشطة المناهضة للحرب لم تمر دون عقاب، ففي آب 1918 حُكم على ديمتروف بالسجن ثلاث سنوات بتهمة تحريض العسكريين على العصيان وانتهاك الانضباط أثناء الحرب. بعد العفو العام في منتصف كانون الأول 1918، وجد ديمتروف نفسه في الدوامة الثورية لأوروبا ما بعد الحرب. في بداية عام 1919، قاد إضراباً جديداً لعمال مناجم بيرنيك، مما كلفه اعتقالاً آخر⁽²⁾.

- أدت مشاهدة ما لا يقل عن 135 إضراباً في عام 1919، شارك فيها 80 ألف عامل، إلى
- زيادة ثقة الشيوعيين، وبينما توقعوا في النهاية حدوث ثورة، استمروا أيضاً في الضغط من
- أجل إصلاحات اجتماعية واقتصادية فورية. زيادة أجور موظفي الخدمة المدنية، وهي فئة
- واسعة تشمل، على سبيل المثال، المعلمين وعمال النقل. قاد الديمقراطيون الاشتراكيون
- حملة موازية بين هذه المجموعات إذ كان لديهم أتباع أقوياء. وسعى ديمتروف على وجه
- الخصوص، إلى استعراض عضلاتهم الثورية⁽³⁾.

- وفي نهاية تشرين الثاني 1919، تم التوقيع على معاهدة نويي، التي فقدت بلغاريا
- بموجبها عشر أراضيها وسُبع سكانها، وكان عليها أيضاً دفع تعويضات لمدة 37 عاماً، بلغت
- ربع الثروة الوطنية. تسببت الخسائر البشرية، والتكاليف الباهظة، وتدفق اللاجئين، وإهانة
- الكرامة الوطنية، في استياء كبير من السكان، والرغبة في الانتقام. وأدى الإضراب الوطني
- لعمال السكك الحديد وعمال البريد البلغاريين بقيادة ديمتروف إلى شل الحياة في البلاد
- لمدة شهر ونصف، وبعد أن طارده الشرطة، أُجبر على الهرب والاختفاء عن الأنظار⁽⁴⁾.

احتفل الشيوعيون البلغار بالذكرى الثالثة للثورة البلشفية بطريقة مبهجة، في 7 تشرين الثاني 1920، ألقى ديمتروف خطاباً بعنوان «تكريماً ودفاعاً عن روسيا الشقيقة»، مخاطباً حشداً كبيراً خارج مقر حزب العمال الشيوعي في صوفيا. وانتهى ذلك بإطلاق النار والاعتقالات، واتهمت السلطات ديمتروف بالتحريض على أعمال الشغب ومحاولة القتل، واختبأ ورفض أن

(1) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.35.

(2) Георгий Димитров, там. Же., стр.9.

(3) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.43.

(4) Георгий Димитров, там. Же., стр.10.

يتم القبض عليه ومحاكمته. وكان على ليوبا أن تتعامل مع عمليات تفتيش منزلها وأن تجيب على أسئلة الشرطة. وبعد أسبوع من الحادث، قررت اللجنة المركزية البلغارية إرسال ديمتروف إلى موسكو. ظاهرياً، كان السبب وراء ذلك هو المشاركة في المؤتمر النقابي الدولي، لكن الدافع الأساسي ربما كان الرغبة في فصله عن المشهد السياسي البلغاري لمدة من الوقت. بدأ ديمتروف على الفور في إعداد نفسه للسفر، ولكن تبين أن التخطيط اللوجستي كان طويلاً ومتعرجاً إذ تم تجربة طرق وهويات مختلفة، في مرحلة ما، تمت مناقشة إمكانية السفر عبر بلاد فارس⁽¹⁾.

وفي اليوم الثاني من وصوله إلى روسيا التقى ديمتروف يلينين. اجتمعا لمدة ساعتين كاملتين، تناولا فيها الأوضاع في بلغاريا. تحدث ديمتروف عن النضال الجماهيري للعمال والفلاحين وعن النمو السريع للحركة الثورية في البلاد. قال لينين: «نصيحتي هي ألا تدع الحماس يعيق حكمك!» وتحليل الظروف خطوة بخطوة، أظهر لينين أن «القوى الرجعية لا تزال قوية ولكن الظروف قد تصبح مواتية للشيوعيين»⁽²⁾.

تصاعدت المشاعر السياسية بطريقة غير مسبوقة، إذ شهدت البلاد في المدة ما بين 29 كانون الاول و3 كانون الثاني 1920 أول إضراب عام لها، والذي كان أيضاً أول مسعى مشترك لكلا الحزبين الاشتراكيين. ردت الحكومة بإقالة موظفي الخدمة المدنية المشاركين، الأمر الذي أدى بدوره إلى إضراب ثانٍ لعمال النقل، مرة أخرى بدعم مستمر من عائلة برودز. شمل العصيان المدني المستمر في المدن العمال ذوي الياقات الزرقاء والبيضاء والمتقاعدين وحتى الرتب الدنيا في الجيش. وكان الدافع وراء ذلك هو انخفاض دخولهم الحقيقية، على الرغم من أنه لا يمكن تجاهل تأثير الدعاية والنشاط الشيوعي المستمر⁽³⁾.

ذهب ديمتروف لأول مرة إلى موسكو في ربيع عام 1921. وتم انتخابه مندوباً إلى المؤتمر التأسيسي للأمية لنقابات العمال، والذي كان من المقرر انعقاده بعد المؤتمر الثالث للكومترن. لا يزال ديمتروف مطلوباً من قبل الشرطة البلغارية، بجواز سفر مزور باسم تاجر يوناني، ويسافر إلى فيينا للسفر من هناك إلى موسكو. في فيينا يشارك في مؤتمر الحزب الشيوعي النمساوي تحت اسم كاراس. بعد ذلك بوقت قصير، حضر المؤتمر السابع عشر

(1) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.47.

(2) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit.,P.18.

(3) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.43.

للحزب الاشتراكي الإيطالي في ليفورنو، والذي تأسس فيه الحزب الشيوعي الإيطالي، أحد أقسام الأممية الشيوعية⁽¹⁾. ثم عاد ديمتروف إلى بلغاريا في السادس والعشرين من تشرين الثاني 1921، وتم القبض عليه على الفور، لكن أطلق سراحه، لينضم على الفور إلى أنشطة «الأسبوع النقابي الأحمر» للدعاية والتجنيد. ومن المثير للدهشة، أنه بعد أكثر من عام من الغياب، استأنف ديمتروف مقعده في مجلس مدينة صوفيا بسلاسة، وبدأ بممارسة أدواره القديمة بسهولة⁽²⁾.

نتيجة للانقلاب الذي وقع في 9 حزيران 1923، تمت الإطاحة بحكومة ألكسندر ستامبوليسكي البلغارية، وقُتل هو نفسه بوحشية. وصلت إلى السلطة كتلة من الأحزاب اليمينية والعسكرية. تم تعيين البروفيسور ألكسندر تسانكوف رئيساً للوزراء. على الفور، صنفت اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية (ECCI) الانقلاب على أنه فاشي وأعربت عن أملها في أن تؤدي هذه المرحلة الأولى من بداية الحرب الأهلية في بلغاريا إلى وصول الشيوعيين البلغار إلى السلطة من خلال انتفاضة مسلحة⁽³⁾.

غادرت اللجنة الثورية صوفيا في 22 ايلول 1923، متنكرة في زي مهندسين مدنيين في رحلة عمل إلى منتجع فورشيتس. سافروا حوالي 55 ميلاً شمال غرب مدينة فرديناند. وقد تم اختيارها لتكون المركز العملياتي للانتفاضة، فقد كانت معقلاً للشيوعية، وكانت أيضاً قريبة من الدائرة الانتخابية البرلمانية لديمتروف. وقع معظم القتال في المنطقة الواقعة بين فرديناند ولوم على نهر الدانوب، وكان أغلب المتمردین فلاحين مسلحين بشكل سيئ من القرى المجاورة، ولم تكن عقليتهم ومظالمهم تشترك كثيراً مع أيديولوجية حزب العمال الشيوعي. لم يشارك ديمتروف في إراقة الدماء أو حتى يقترب منها. بالكاد غادرت اللجنة الثورية منزل مضيفيها المحليين الخاضع للحراسة. لم تتواصل مع قواتها إلا قليلاً، ولم يكن لها أي اتصال مع بقية اللجنة المركزية في صوفيا، الذين كان معظمهم مسجونين. في الأساس، انتظر ديمتروف وكولاروف بشكل سلبي حتى انتهاء القتال، واستمرت هذه المرحلة ثلاثة أيام حتى تم تعزيز وحدات الشرطة والجيش المحلية. بعد ثلاثة أيام من انطلاق الانتفاضة رسمياً، في 26 ايلول، غادر ديمتروف ورفاقه فرديناند على عجل وسرية، دون حتى مواجهة

(1) Георгий Димитров, там. Же., стр.10.

(2) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.49.

(3) Iliia Kiulovski , Georgi Dimitrov on the united front ,1972,PP.4 - 5.

قواتهم. ويبدو أن طريق هروبهم كان مُجهزاً جيداً، فقد كانوا يمتلكون مبالغ هائلة من المال، وكانوا قادرين على تأمين أدلة ومنازل آمنة في طريقهم إلى الأراضي اليوغوسلافية. وسرعان ما تبعهم أكثر من ألف مسلح عبر الحدود⁽¹⁾. من عام 1923 عمل سكرتيراً لهيئة رئاسة الاتحاد الشيوعي البلقاني (BCF)، داعياً إلى اتحاد البلقان الذي سيتم في إطاره حل المسألة المقدونية عن طريق إنشاء وحدة فيدرالية مقدونية منفصلة⁽²⁾.

بعد المؤتمر الخامس للكومنترن في 1924، اكتسب جورجي ديمتروف مكانة عالية إلى حد ما في التسلسل الهرمي للكومنترن إذ أصبح عضواً مرشحاً في اللجنة التنفيذية للأمم الشيوعية وانتخبت عضواً مرشحاً في الأمانة العامة ورئاسة الكومنترن. وقد قضى ما يقرب من عامين في موسكو، إذ عمل في مختلف اللجان والإدارات التابعة للجنة التنفيذية للكومنترن⁽³⁾.

بحلول بداية عام 1925، بدا من غير الواقعي على نحو متزايد أن يؤدي الاستعداد الذي دام عاماً لاستيلاء الشيوعيين على السلطة إلى نتائج. وبالتالي، أصبح دعم خطط الجنرال زيكوف للانقلاب مغرياً بشكل متزايد. تطلبت حالة عدم اليقين وشبه الجمود مشاورات شاملة على مستوى أعلى، ولذلك تم إرسال ماريك كمبعوث خاص للجنة المركزية إلى اللجنة التنفيذية للأمم الشيوعية. وقبل مغادرته في 21 كانون الثاني 1925، أعطى موافقته على تنفيذ الفعل الذي فكرت فيه اللجنة المركزية الداخلية لبعض الوقت، وهو تفجير قنبلة في وسط صوفيا. بمجرد وصول ماريك إلى فيينا، طرح الموضوع على ديمتروف، الذي كان على علم برغبة المنظمة في ارتكاب أعمال عنف. في البداية، كان القصد من ذلك أن يكون بمثابة إشارة للانتفاضة، ولكن مع التباطؤ الأخير، كان من المفترض أن يقف هذا وحده كبيان مذهل لقوة الشيوعيين⁽⁴⁾. وبالتالي نفذ عملاء الحزب الشيوعي السري في بلغاريا في نيسان 1925، وهم جزء من المنظمة العسكرية السرية للحزب، هجوماً مذهلاً على كاتدرائية سفيتا نديليا في صوفيا. وفجروا قنبلة على سطح الصرح في بداية جنازة رسمية حضرها القيصر بوريس ومعظم الشخصيات السياسية البارزة في بلغاريا. وأودى الانفجار بحياة 123 مشيعاً، من بينهم أربعة عشر جنرالاً وعمدة صوفيا. وردت السلطات بقسوة شديدة، فاعتقلت الآلاف من المشتبه

(1) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.60.

(2) Raymond Detrez , Historical Dictionary of Bulgaria,The Scarecrow Press, Inc. ,1997,P.145.

(3) Георгий Димитров, там. Же., стр.13 - 14.

(4) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.74.

بهم، وأصدرت العشرات من أحكام الإعدام، وقتلت المئات من الشيوعيين المعتقلين. وكان تودور شقيق ديمتروف من بين الضحايا. وفي إحدى المحاكمات التي أعقبت الانفجار، حوكم ديمتروف وحكم عليه غيابيا بالإعدام. في الواقع، لم يكن للزعيم الشيوعي المنفي أي علاقة بكارثة سفيتا نيديليا⁽¹⁾.

في نهاية عام 1926، انتدب للعمل في فيينا، وبعد المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي، ترأس مكتب الخارجية للجنة المركزية للحزب. وباستخدام وثائق بإسم باومان، وصل ديمتروف إلى موسكو عام 1928 للمشاركة في المؤتمر الرابع للكومنترن. بالإضافة إلى ذلك، شارك في المؤتمر الثامن للاتحاد الشيوعي البلقاني الذي عقد في موسكو⁽²⁾. وشارك في نيسان 1928، في مؤتمر الكومنترن وتحدث نيابة عن الوفد البلغاري. فتم انتخابه لعضوية المكتب التنفيذي، وبعد ثلاثة أشهر، أصبح مرشحاً لعضوية اللجنة التنفيذية للأمم الشيوعية. لقد تحدث في كليهما، مكرراً وجهات النظر الراسخة للقيادة السوفيتية وسلطات الكومنترن. ولفت الانتباه إلى خطر الفاشية، وسلط الضوء على القيمة الخاصة لمنطقة البلقان كقاعدة إمبريالية للخطط ضد الاتحاد السوفيتي⁽³⁾.

في 9 آذار 1933، بعد عشرة أيام من إحراق الرايخستاغ وفي الأسبوع السادس من تولي أدولف هتلر منصب المستشارية، اعتقل النازيون ديمتروف واتهموه في النهاية بالمشاركة في مؤامرة لحرق الرايخستاغ. كان الاعتقال، الذي تم التباهي به باعتباره انتصاراً على الإرهاب الشيوعي، مفيداً ليس فقط للحملة النازية في انتخابات الرايخستاغ في آذار 1933، ولكن أيضاً في بدء سلسلة من الإجراءات التي أعطت سلطات دكتاتورية كاملة للنازيين. بعد إقرار قانون التمكين (23 آذار 1933)، كان لديهم تفويض بمركزية الحكومة الألمانية، وفرض السيطرة النازية على الإدارة المدنية والقضاء، وحظر أو حل جميع الأحزاب السياسية باستثناء الحزب النازي (NSDAP)، والبدء في سلسلة من الإجراءات المعادية لليهود، وحظر جميع الإضرابات والنقابات الحرة⁽⁴⁾.

ركز الخطاب الختامي للمدعي العام مرة أخرى في 13 كانون الأول 1933 على فرضية أنه

(1) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, Op.Cit.,P.24.

(2) Георгий Димитров, там. Же., стр.13 - 14.

(3) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.88.

(4) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, Op.Cit.,P.15.

لا يمكن لأحد سوى الشيوعيين اشعال النار في الرايخشتاغ، إذ كانت هذه إشارة لثورة لجلب النظام السوفيتي. وكرر مطالبته بعقوبة الإعدام في قضيتي فان دير لوبي وتورجلر، لكنه اقترح تبرئة البلغار الثلاثة لنقص الأدلة. وبعد ذلك بوقت قصير، كان خطاب ديمتروف الأخير أقل اهتمامًا بنتائج المحاكمة. بدلاً من إعادة تأسيس عقيدته السياسية الشخصية⁽¹⁾. وقد أصبح حريق الرايخشتاغ نقطة تحول ليس فقط في مصير ألمانيا، ولكن أيضًا في مصير جورجي ديمتروف. واعطت المحاكمة، التي جرت في لايبزيغ وبرلين في المدة من 21 ايلول إلى 23 كانون الاول 1933، شهرة عالمية لجورجي ديمتروف كمقاتل شجاع ضد الفاشية⁽²⁾. في ظل هذه الظروف، توفيت زوجة ديمتروف ليوبا ايفوشيفتش في موسكو عام 1933 بعد صراع طويل مع المرض، ان حياة البروليتاريا الثورية الشاقة وسني النفي والتشريد والعمل السري المتواصل حطمت صحه هذه المرأه ذات المواهب المتعددة، وكان خبر قبض الجلادين الفاشست في المانيا على ديمتروف آخر ضربة قضت عليها⁽³⁾.

ونتيجة لدراسة معمقة لجميع ملابسات القضية وبفضل الخطب الرائعة والعقلانية في جلسات المحكمة، لم يثبت عدم تورط الشيوعيين في حريق الرايخشتاغ فحسب، بل أشار أيضًا إلى الدور الاستفزازي الذي مورس من قبل غورينغ ومرؤوسيه. وبالتالي برأته المحكمة، وحصل ديمتروف وبوبوف وتانيف، الذين مُنعوا من دخول بلغاريا، على الجنسية السوفيتية ووصلوا إلى الاتحاد السوفيتي في 27 شباط⁽⁴⁾ 1934.

(1) Marietta Stankova , Georgi Dimitrov: A Biography, B. Tauris ,2010,P.110.

(2) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, Op.Cit.,P.15.

(3) ديمتروف: نشأته، حياته، كفاحه، محاكمته، دار الفارابي - بيروت، الطريق الجديد - بغداد، 1974، ص 11.

(4) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit.,P.29.

المحور الثاني

دوره السياسي بعد الرجوع من المنفى حتى وفاته عام 1949

بحلول الوقت الذي تم فيه انتخابه أميناً عاماً للجنة التنفيذية للأمم المتحدة الشيوعية في عام 1935، كان ديمتروف ثورياً محترفاً يتمتع بشهرة دولية وخبرة سياسية هائلة⁽¹⁾. قاد ديمتروف إجراءات المحاكمة من البداية إلى النهاية ونجح بمهارة في تحويلها لصالح مناهضي الفاشية. وكان موقف المتهمين الآخرين سلبياً. لقد التزموا بشكل وثيق بالدفاع القانوني الرسمي أو تكيفوا مع متطلبات المحكمة. وهذا ما جعل مهمة ديمتروف أكثر صعوبة. كان في المحكمة مثل العملاق المنعزل، الذي حطم كل المخططات والمكائد النازية، وقد تحشد الملايين من الرجال والنساء خارج أسوار المحكمة، من جميع البلدان في جميع أنحاء العالم⁽²⁾.

استأنف ديمتروف أنشطته في الكومنترن، وبدأ في عام 1935 بإنشاء «الجبهة الشعبية» في أوروبا الغربية (تحالفات من جميع القوى السياسية المناهضة للفاشية، بما في ذلك البرجوازية) لحث حكوماتهم على معارضة التوسع الألماني وخاصة التهديد الألماني⁽³⁾. وليس هناك شك في أن تحول الكومنترن في عام 1935 كان يمثل التغيير الأكثر أهمية في تاريخ الشيوعية الستالينية. ومع ذلك، فإن خطاب ديمتروف الرئيسي، والذي كان بعنوان «الجبهة المتحدة ضد الفاشية والحرب»، كان جديداً في التركيز، وليس في المحتوى. وشدد ديمتروف على أن الفاشية كانت «استبدال شكل من أشكال الهيمنة الطبقيّة للبرجوازية... بشكل آخر دكتاتورية إرهابية مفتوحة»⁽⁴⁾.

كان أحد أخطر التحديات التي واجهها ديمتروف في هذه المدة هو تعامله مع «المسألة الصينية»، فمنذ صيف عام 1939، كان ديمتروف ينقل المعلومات إلى الكرملين بشأن تزايد

(1) Георгий Димитров, там. Же., стр.15.

(2) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit.,P.29.

(3) Raymond Detrez , Historical Dictionary of Bulgaria,The Scarecrow Press, Inc. ,1997,P.146.

(4) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, Op.Cit.,P.28.

الخلافات بين الشيوعيين والقوميين في الصين. لذلك قام بتشكيل لجنة عمل في الكومنترن لمراجعة الوضع، واصبح ذلك مهماً خلال زيارة تشو إن لاي لموسكو في كانون الثاني 1940، لذا وضع التوجيهات بمساهمة من الوفد الصيني. تم إرسال النتائج والاستنتاجات الرئيسة، كما هو الحال دائماً إلى ستالين، مع طلب المشورة. ولكن على الرغم من ذلك، اتصل ستالين هاتفياً في 25 شباط 1940 ليقول إنه لم يقرأ المواد ولا يمكنه استقبال الصينيين شخصياً. وطلب من ديمتروف بشكل قاطع أن يقرر بنفسه. ولم يكن هذا دليلاً على استعداد ستالين للتفويض، أو على استقلالية الكومنترن في بعض الحالات، ولكنه كان إشارة إلى عدم وجود اعتبارات خاصة جديدة في الحالة الصينية. والواقع أن ديمتروف أعرب عن وجهة نظر مفادها أن التطورات في الصين لا تستحق تغيير السياسة الشاملة، على الرغم من إصرار القيادة الشيوعية هناك منذ مدة طويلة على ضرورة القطيعة مع حلفائها القوميين. لقد بذل ديمتروف كل سلطته لإقناع الحزب الشيوعي الصيني بضرورة مواصلة المناورة والمساومة من أجل الحفاظ على «الجهة الموحدة» للقوتين السياسيتين الرئيسيتين في الصين⁽¹⁾. بعد حل الكومنترن في حزيران 1943، عمل ديمتروف رئيساً لقسم العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي السوفيتي، وبالتالي استمر في الحفاظ على اتصالات منتظمة مع مختلف القادة الشيوعيين والحركات اليسارية المناهضة للنازية في أوروبا⁽²⁾.

إن الحكومة، التي أشرف برئاستها، هي من حيث تكوينها وشخصيتها حكومة وطنية، وسوف تواصل بشكل أكثر نشاطاً وحزماً سياسة الحكومة السابقة من أجل التنفيذ الكامل والمتسق لبرنامج وطني. فبعد أن تولت حكومة البلاد نتيجة للانتصار التاريخي للانتفاضة الشعبية في 9 ايلول 1944، تمكنت الجهة الوطنية من استشارة إرادة الشعب ثلاث مرات خلال عامين، وحصلت على ثقة الشعب في البلاد في جميع المناسبات الثلاث. إن انتخابات الجمعية الوطنية الكبرى، التي أجريت على أساس قانون انتخابي ديمقراطي تماماً، جرت بروح من النظام والحرية الكاملين، كما يعترف بذلك جميع المراقبين المحايدون. لقد أظهر الانتصار الرائع الذي حققته الجهة الوطنية في هذه الانتخابات بوضوح خاص الثقة التي لا تتزعزع لدى الغالبية العظمى من الشعب البلغاري. وتدرك الحكومة جيداً أن أعداء شعبنا لن يتخلوا عن جهودهم لتقويض حكم الشعب. ولهذا السبب ستواصل النضال بحزم وثبات من أجل تصفية بقايا الفاشية وترويض الرجعية. وبالتوازي مع ذلك، ترى أنه من الممكن

(1) Marietta Stankova , Georgi Dimitrov: A Biography, B. Tauris ,2010,P.151.

(2) William Glenn Gray and othor, Encyclopedia of the Cold War, Taylor & Francis, 2013, P.256 - 257.

والضروري أن نلغي في المستقبل القريب عدداً من التدابير التي كانت في المرحلة الأولى بعد الانتفاضة الشعبية في التاسع من ايلول 1944، لا غنى عنها تماماً لتأمين المكتسبات الديمقراطية لشعبنا. وفي المجال الاقتصادي أيضاً، ترى أنه من الممكن والضروري، من أجل تكثيف الإنتاج، تخفيف وإلغاء عدد من القيود المفروضة على سعر الدخول والنشاط الاقتصادي الخاص⁽¹⁾.

ومع تقدم الجيش الأحمر المنتصر عبر أوروبا، تضاعف بشكل مطرد دور ديمتروف كوسيط بين ستالين والأحزاب الشيوعية. تم دفع العديد من شركائه الأجانب في الكومنترن إلى مقدمة سياساتهم الوطنية، مما غير طبيعة اتصالاتهم مع السلطات السوفيتية. قبل مدة طويلة من نهاية الحرب، أصبح عمل ديمتروف يقتصر فعلياً على قيادة الحزب من الخارج. كان استيلاء الشيوعيين على السلطة في بلغاريا في ايلول 1944 هو الحدث الذي استعد له طوال حياته السياسية، ولكن لأكثر من عام بعد ذلك بقي ديمتروف في المنفى القسري، رهينة لعلاقات ستالين مع الغرب. وحتى عندما عاد في النهاية إلى صوفيا، لم يتحرر أبداً من سيطرة ستالين على شؤون بلغاريا وأوروبا الشرقية. في تشرين الاول 1944، مع التراجع التدريجي للعنف التعسفي، أصدرت الحكومة البلغارية مرسوماً بإنشاء محكمة شعبية. كانت هذه هي المرة الأولى في أوروبا التي يتم فيها محاكمة مجرمي الحرب وأولئك الذين تعاونوا مع الألمان. أبدى ديمتروف اهتماماً كبيراً بالدستور وطريقة عمل المحكمة الجديدة، التي وضعت في قفص الاتهام الأوصياء السابقين وجميع الوزراء ونواب الجمعية الوطنية في زمن الحرب. أشرف المكتب السياسي على سير المحاكمة وأبلغ ديمتروف بها. وفي أوائل شباط 1945، اختتمت المحاكمة الرئيسة بإعدام حوالي 100 من رجال الدولة البلغاريين السابقين رفيعي المستوى والموظفين المدنيين، في حين تم سجن عدد أكبر بكثير. ومن المفارقات أن هذه هي اللحظة التي قدم فيها ديمتروف استفساره التالي إلى وزارة أمن الدولة السوفيتية حول احتمالات إطلاق سراح البلغار الذين ما زالوا محتجزين⁽²⁾.

كتب ديمتروف، مشيداً بانتصار التاسع من ايلول عام 1944، في رسالته إلى اللجنة المركزية لحزب العمال البلغاري: «القطيعة النهائية مع ألمانيا النازية، والإطاحة بالنظام الخائن البغيض لخنونة بلغاريا وحفار القبور، وإنشاء حكومة جبهة وطنية واستعادة حقوق

(1) Georgi Dimitrov , Op.Cit.,PP.7 - 8.

(2) Raymond Detrez , Historical Dictionary of Bulgaria,The Scarecrow Press, Inc. ,1997,P.185.

الناس وحررياتهم، التي داس عليها الفاشيون، ومشاركة الشعب البلغاري⁽¹⁾. يرتدي ديمتروف على صدره وسامًا رفيعًا، وهو وسام لينين، الذي منحه إياه الحكومة السوفيتية في حزيران 1945 نظير خدماته الجليلة في النضال ضد الفاشية. وفي صدره ينبض قلب وطني بلغاري متحمس. في السادس من تشرين الثاني 1945، وطأت قدم ديمتروف أرضه مرة أخرى بعد نفي دام 22 عامًا⁽²⁾.

أرسل ستالين في 23 كانون الاول 1945 إلى ديمتروف تشفيرًا ينقل مقابلة مع سفير الولايات المتحدة في روسيا. ستالين، الذي استبعد أي مناقشة حول الحكومة البلغارية بعد الانتخابات، ما زال يعترف بأن اللحظة كانت مناسبة لتقديم تنازلات سياسية. واقترح على ديمتروف أن تضم الحكومة البلغارية شخصية أو شخصيتين من المعارضة بهدف تسهيل الاعتراف الدولي. ومع ذلك، أوضح ستالين أنه لا يتصور بيتكوف، بل يتصور شخصًا «لا يتمتع بشعبية كبيرة» إذ لا يمكن منحه «وزارة غير مهمة». من الواضح أن الزعيم السوفيتي اعتبر أن الشيوعيين البلغار مسؤولين بشكل كافٍ عن الوضع بحيث لا تؤدي التعديلات الطفيفة إلى ترجيح التوازن السياسي العام ولكنها قد تجلب ميزة مزدوجة تتمثل في إضعاف المعارضة وإرضاء الغرب جزئيًا⁽³⁾. في الثامن من ايلول عام 1946، اقتلع الشعب البلغاري إلى الأبد النظام الملكي وألقوا به في مزبلة التاريخ، وواصلوا عملهم مدركين لقواهم الإبداعية. وتحت قيادة ديمتروف، حقق الشعب البلغاري رغبته في أن يكون السيد الوحيد لمصيره. وقد أثبتت انتخابات 27 تشرين الاول 1946 للجمعية الوطنية الكبرى ذلك من جديد وبشكل قاطع. بعد الانتخابات البرلمانية أصبح ديمتروف رئيسًا لوزراء بلغاريا، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في تموز⁽⁴⁾ 1949.

وبعد إنشاء المكتب الإعلامي للأحزاب الشيوعية والعمالية (الكومينفورم) في تشرين الاول 1947، تعرض ديمتروف للانتقاد لأنه «قلل لسنوات من أهمية حتمية تكثيف الصراع الطبقي». لعب ديمتروف، دورًا رئيسًا في فرض النظام السياسي الستاليني على بلغاريا وفي التبعية الكاملة للبلاد لأهداف السياسة الخارجية السوفيتية. تظهر مصادر أرشيفية أن السياسة السوفيتية في

(1) Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Sofia, Press Dept, of the Ministry of Foreign Affairs, Op.Cit.,P.38.

(2) Ibid.,P.38.

(3) Raymond Detrez , Op.Cit.,P.195.

(4) William Glenn Gray and othor, Op.Cit, PP.256 - 257.

بلغاريا لم تكن كذلك. لقد تغيرت بالفعل بشكل كبير وأصبحت أكثر قسوة تدريجياً وتسببت في النهاية في انخفاض نفوذ ديمتروف ومكانته. لذا وصلت برقية شديدة اللهجة من موسكو، متقدمة القيادة الشيوعية البلغارية: «لقد فوجئنا بتواضعك وافتقارك إلى المبادرة»⁽¹⁾.

وكانت المسألة المقدونية عاملاً مساهماً في المراحل الأولى من الصدع السوفيتي اليوغوسلافي، كما تظهر مذكرات ديمتروف بدقة ملحوظة. إن مشكلة ستالين مع تيتو لم تكن لها أية علاقة كان تيتو خطيراً لأنه كان يقدم الحجج للأعداء الغربيين. ومن هنا تأتي الأهمية الكبيرة لدخول ديمتروف في العاشر من شباط 1948، إذ قدم وصفاً تفصيلياً لاجتماع في الكرملين ترأسه ستالين، والذي ضم قادة مهمين من الاتحاد السوفيتي (مولوتوف، جدانوف، مالينكوف)، بلغاريا (ديمتروف، كولاروف، كوستوف)، ويوغوسلافيا (كارديليج، دجيلاس، باكاريتش)، لكن تيتو رفض الحضور. وفي الاجتماع، كان ديمتروف الرجل الذي يجلد ثورات ستالين ضد تيتو. في 24 كانون الثاني، أرسل ستالين إلى ديمتروف خطاباً حاداً يشكك فيه في تصريحاته في مؤتمر صحفي في بوخارست، حيث تحدث ديمتروف عن حتمية إنشاء اتحاد فيدرالي من شأنه أن يوحد جميع الديمقراطيات الشعبية في أوروبا الشرقية، بما في ذلك اليونان⁽²⁾.

المرض الذي رافق ديمتروف في سنواته الأخيرة، كان يعاني من مرض السكري، والتهاب المعدة المزمن، ومرض المرارة، ومجموعة متنوعة من الأمراض الأخرى. وعلى الرغم من أنه اضطر للذهاب إلى المستشفيات والمنتجعات الصحية في بعض الفترات العصيبة للغاية من التاريخ السوفيتي⁽³⁾. نقل جواً إلى موسكو وتم إدخاله إلى العناية المركزة في مستشفى الكرملين. تفاصيل الرحلة متنازع عليها، حيث ادعى أحد حراس الأمن أن ديمتروف تم نقله إلى مطار صوفيا في سيارة إسعاف، وكانت حالته سيئة للغاية لدرجة أن أطباءه البلغار كانوا يأملون فقط في أن يتمكن الطب السوفيتي الأكثر تقدماً من تخفيف بعض المعاناة. وتذكر أحد الشهود أن ديمتروف كان قوياً بما فيه الكفاية، لكنه كان متردداً في السير إلى الطائرة. وتزايدت هواجسه، عندما التقى بيريا على متن السفينة بشكل غير متوقع، مما دفعه إلى إخبار رئيس أمن المكتب السياسي بأنه «ليس هناك عودة من موسكو». وقد تم استخدام هذه الرواية كدليل على أن ديمتروف شعر بنوع من الخطر من جانب السوفيت ويخشى على

(1) Ibid., P. 257.

(2) Georgi Dimitrov and Ivo Banac, Op.Cit.,P.42.

(3) Ibid.,P.43.

حياته. وعلى الطريقة السرية المعتادة التي اتبعها الشيوعيون، لم يتم الإعلان عن غياب رئيس الوزراء عن بلغاريا رسمياً إلا بعد أكثر من شهر، في منتصف نيسان 1949، بعد انتهاء الأزمة الأصلية. بحلول ذلك الوقت، لاحظ العديد من المراقبين الدوليين التوقف المفاجئ في موجة الأنشطة العامة المعتادة لديمتروف. كان يتضاءل جسدياً بسرعة، وكانت يقظته العقلية وقدرته على العمل محدودة بسبب الألم المستمر والإجراءات الطبية وتأثير المخدرات. طوال فترة احتجازه الطبي، أرسل ديتمتروف سلسلة من البرقيات إلى صوفيا، واستقبل عدداً من البلغار في مهام رسمية في موسكو⁽¹⁾.

توفي في الثاني من تموز 1949، في مصحة بالقرب من موسكو، إثر ددت شائعات عن مقتله على يد السوفيت، على الرغم من أن السبب غير واضح. وتم تحنيط جثة ديتمتروف ووضعها في ضريح وسط صوفيا. في الثامن عشر من تموز 1990، تم إخراجها من الضريح وحرقتها في مقبرة أورلاندوفتسي في صوفيا⁽²⁾. وإذا كنا نريد البحث عن دوافع قتل ديتمتروف، فمن الواضح أن وفاته فتحت الفرص أمام الجيل الأصغر من القادة الشيوعيين في بلغاريا، وخاصة أولئك الذين شكلهم المنفى الطويل في الاتحاد السوفيتي. ومن الواضح أنه كان في حدود قدرة ستالين، وبما يتوافق مع عقليته، أن يأمر بقتل ديتمتروف. ومع ذلك، كان واضحاً لكل من اتصل بالزعيم البلغاري في أوائل عام 1949 أن نهايته قد اقتربت. ومن خلال موسوعته عن الأمراض الحادة، من الممكن في الواقع أن نتصور أن ديتمتروف قد بقي على قيد الحياة لبعض الوقت بفضل الطب السوفيتي. وبينما يمكن إثارة قضايا لوجستية مختلفة، فمن المفيد أن نتساءل لماذا لم يُقتل البلغاري في بلده، وهو أمر كان من الممكن ترتيبه بسهولة. ديتمتروف، مثل غالبية الشيوعيين من جيله في جميع أنحاء العالم، رأى أن الاتحاد السوفيتي هو النموذج السياسي والاقتصادي المرغوب فيه وأن الخبرة السوفيتية لا غنى عنها في ممارسة الشيوعيين المحليين للسلطة. لم تكن هناك لحظة في عمله يمكن تفسيرها على أنه يعمل ضد المصالح السوفيتية أو يعارض بشكل نشط ومستمر توجيهات ستالين. بعض المؤلفين الذين يشتبهون في أن ستالين كان وراء نهاية ديتمتروف يروجون أيضاً للرأي القائل بأن السبب كان انتقاماً للتحديات التي طرحها ديتمتروف⁽³⁾.

(1) Marietta Stankova , Georgi Dimitrov: A Biography, B. Tauris ,2010,P.227.

(2) Raymond Detrez , Op.Cit.,P.146.

(3) Marietta Stankova , Op.Cit.,P.230.

الخاتمة

ادى جورجى ديمتروف دوراً محورياً في بلغاريا وخارجها، وقد نشأت المعضلة الكبرى التي واجهها من حقيقة أنه بينما كان يحاول شرح معنى ديمقراطية الشعب في مفردات الماركسية، كانت السياسة في المجال السوفيتي قد مضت قدماً: فقد ترك ليصف على الورق واقعاً متطوراً. ومن المفارقات أنه بينما تعرض في شباط 1948 لانتقادات بسبب تقديمه رؤية متطرفة للغاية لاتحاد سلاف الجنوب، فقد اضطر في كانون الاول التالي إلى التخلي عن نسخة معتدلة نسبياً من الديمقراطية الشعبية التي اعتمدت كثيراً على الاستمرارية مع سياسة زمن الحرب المتمثلة في الجبهة الشعبية. بينما كان يرأس عملية إضفاء الطابع السوفيتي على بلغاريا، كان تقريره المقدم إلى المؤتمر الخامس لحزب العمال الشيوعي يسعى جاهداً للتوفيق بين الأفعال والأقوال. والمفتاح لفهم الكثير من سلوكه هو أنه لم يميز بين الأهداف الوطنية والأولويات السوفيتية بنفس الطريقة التي قد يفعلها أي متفرج غير مهتم. ولهذا السبب كان في السنوات الأخيرة من حياته في كثير من الأحيان في منصب شخصية دولية مشهورة ورجل دولة وطني كبير كان يراجع باستمرار خطواته للتأكد من امتثالها للمصالح السوفيتية الحالية والطويلة الأجل. لقد كان شخصياً يشعر بالإحباط في بعض الأحيان، وكان سياسياً يعدل وجهات نظره وأفعاله بشكل ثابت لأنه كان يفهم أفضل من أي شخص آخر أنه بدون الدعم السوفيتي، فإن وجوده ووجود حزبه سوف يتغير بشكل كبير. واتضح لنا من خلال الخوض بالمصادر عنه ان النمو السريع لجورجى ديمتروف باعتباره ثورياً بروليتارياً مخلصاً، وقائداً موهوباً للحركة النقابية، والذي ظهر ليس فقط كمنظم ممارس لا يكل، ولكن أيضاً ماركسي مستعد ومفكر نظرياً، قادر على تحليل الظواهر.

حكومات الكتلة الوطنية فى سورية 1936 - 1946
ظروف تشكيلها . قراءة فى انجازاتها الوطنية .
تقييم لدورها السياسى

دراسة تاريخية

م.د وسيم عبد الامير وهيب مهدي الحسناوى
وزارة التعليم العالى والبحث العلمى - جامعة القادسية - كلية الاثار

wsymaihsnawy@gmail.com

07801362244

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أسباب وصول الكتلة الوطنية إلى الحكم في سورية وبيان أبرز الانجازات التي حققتها حكومات الكتلة الوطنية المتعاقبة في ظل ظروف صعبة وحرارة وعرض للمشاكل التي افتعلتها سلطة الانتداب الفرنسي بقصد اضعاف وافشال الحكم الكتلوي الوطني والعودة إلى الحكم العسكري المباشر بواسطة مفوضيها العاملين في سورية، وذلك خوفاً على نفوذها ومصالحها من الضياع في سورية، إذ أيقنت فرنسا إن حكومات الكتلة الوطنية تتمتع بتأييد جماهيري كبير وأدركت أنها قادرة على قلب الموازين وتحريك الشارع السوري ضدها، على أثرها سارعت سلطة الانتداب الفرنسي بدعم وتأييد التيار المعارض للحكومات الكتلوية وافتعلت المشاكل لإنهاء حكمها وافشالها.

الكلمات المفتاحية: (سوريا، الكتلة الوطنية، حكومات الكتلة الوطنية في سورية، العهد الكتلوي الأول والثاني في سورية، الانتداب الفرنسي على سورية).

:Abstract

The research aims to shed light on the reasons for the national blocs arrival to power, explain the most prominent achievements made by successive national bloc governments under difficult and critical circumstances, and present the problems created by the French mandate authority with the intention of weakening and disrupting the national blocs rule and returning to direct military rule through its commissioners working in Syria, out of fear for the loss of the national bloc. Its influence and interests were lost in Syria, as France was convinced that the governments of the national bloc enjoyed great public support and felt that was capable of tipping the scales and moving the Syrian street against it. As a result, the French mandate authority was quick to support and support the movement opposing the bloc governments and created problems to end its rule and cause it to fail.

Keywords: (Syria, the national bloc, the governments of the national bloc in Syria, the first and second bloc eras in Syria, the French mandate over Syria).

المقدمة

إن دراسة الحكومات التي ولدت من رحم الاحزاب السياسية الفاعلة وتسليط الضوء عليها له أهمية كبيرة لمعرفة تطورات الاحداث السياسية التي طرأت في ذلك البلد، وخصوصاً بعد ان استطاعت هذه الحكومات من الوصول الى مقاليد الحكم لاكثر من مرة وبتواريخ متعددة وفي ظروف صعبة، إذ تمكنت من تحقيق انجازات وطنية كبيرة، وقد حظت هذه الحكومات بتأييد جماهيري كبير واستطاعت إدارة الدولة بنجاح، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لبحثنا الموسوم (حكومات الكتلة الوطنية في سورية 1936 - 1946 ظروف تشكيلها - قراءة في انجازاتها الوطنية - تقييم لدورها السياسي دراسة تاريخية)، إذ استطاعت هذه الحكومات الكتلوية من الوصول للحكم في سورية لمرات عديدة وتمكنت من تحقيق انجازات كبيرة في تاريخ سورية الحديث في ظل ظروف صعبة ابان غطسة الانتداب الفرنسي وصولاً الى وحدة الاراضي السورية والحرية وتحقيق الاستقلال وانهاء الوجود الفرنسي على اراضيها، ومن هنا تكمن أهمية البحث، اما هدف البحث فهو يهدف لبيان ما حققته هذه الحكومات سواء بالعهد الكتلوي الاول (1936 - 1939) او بالعهد الكتلوي الثاني (1943 - 1946)، اما الاطار الزمني للبحث فكان من عام 1936 وهو تاريخ تشكيل اول حكومة كتلوية حكومة جميل مردم الى عام 1946 وهو تاريخ اخر حكومة كتلوية حكومة سعد الله الجابري التي تحققت على يدها جلاء وانهاء التواجد الفرنسي على الاراضي السورية وهو يعتبر اكبر نصر لتلك الحكومة الكتلوية بعد جهاد ونضال ضد فرنسا دام لاكثر من ربع قرن، اما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو موضوع بكر ويعد ميداناً خصباً لم يبحث او يدرس سابقاً إذ رغبتنا بكشف ما استطاعت ان تحقق هذه الحكومات من انجازات وطنية وما واجهتها من صعوبات ومشاكل افتعلتها سلطة الانتداب الفرنسي بقصد اضعافها وافشالها والعودة للحكم العسكري الفرنسي المباشر بدراسة علمية اكااديمية مميزة، اما المنهج المستخدم في البحث فقد كان منهج البحث التاريخي ضمن وحدة الموضوع، اعتمدنا على مصادر هامة كان من ابرزها كتاب عبد الله حنا الموسوم صفحات من تاريخ الاحزاب السياسية في سورية بالقرن العشرين واجاؤها الاجتماعية وكتاب نجاح محمد الموسوم الحركة القومية العربية في سورية وكتاب سهيلة الريماوي الموسوم الحكم الحزبي في سورية ابان فترة الانتداب الفرنسي وكتاب عبد الجبار

حسن الجبوري الموسوم الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري وكتاب باترك سيل الموسوم الصراع على سورية وكتاب حسن الحكيم الموسوم مذكراتي صفحات من تاريخ سورية الحديث وكتاب عبد الرحمن الكيالي الموسوم المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني وكتاب ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان الموسوم سورية على درب الكفاح وغيرها من المصادر الاخرى ذات الصلة بالموضوع، قسمنا البحث الى مقدمة عرضنا بها لإهمية الموضوع واربعة محاور وخاتمة عرضت لاهم ما توصلنا اليه من استنتاجات فكان عنوان المحور الاول ظهور الكتلة الوطنية وبداية دورها السياسي في سورية بينما جاء عنوان المحور الثاني ظهور تشكيل الحكومات الكتلوية والاجواء العامة وسلط الضوء المحور الثالث على انجازات الحكومات الكتلوية والمشاكل التي واجهتها اما المحور الرابع تضمن عنوان تقييم للدور السياسي للحكومات الكتلوية.

المحور الاول: ظهور الكتلة الوطنية وبداية دورها السياسي في سورية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام 1918 خضعت سورية للانتداب الفرنسي بناءً على اتفاقية سايكس بيكو المعقودة عام 1916 وبموجب مقررات مؤتمر سان ريمو الذي عقد بتاريخ 24 نيسان 1920 في ايطاليا، رفض الشعب السوري الانتداب الفرنسي وقاوموه بكل قوة لماله من انعكاسات وأثار سلبية على وحدة الاراضي وحرية الشعب واستقلال سورية وبسبب سوء سياسة سلطة الانتداب الفرنسي وسوء إدارتها لسورية ساءت الاوضاع العامة خصوصاً بعد ان قسمت الاراضي السورية الى دويلات صغيرة على اساس ديني وطائفي من اجل اضعافها والسيطرة عليها⁽¹⁾، وعلى اثرها اندلعت ثورات عديدة وكان من ابرزها الثورة السورية الكبرى التي اندلعت عام 1925 واستمرت حتى عام 1927 وبعد ان تمكنت سلطة الانتداب الفرنسي من إخمادها بصعوبة بالغة ومشقة كبيرة، إذ تكبدت بسببها خسائر مادية فادحة وكبيرة، وكانت هذه الثورة تعبيراً صريحاً وواضحاً لرفض ومعارضة الشعب السوري لسياسة الانتداب الفرنسي لتقسيمها الاراضي السورية ولمطاردتها للشخصيات الوطنية الراضية لسياساتها وسعيها لتقييد حرية لرأي العام وفرض احكام جائرة وتراجع الاقتصاد السوري وتردي الجانب الاجتماعي على اثر هذه السياسة الاستعمارية المقيتة تفجرت مشاعر الشعب السوري بثورة عارمة شاملة كبرى ضد سياسة فرنسا الاستعمارية في سورية بدعم وتوجيه وتخطيط من قبل بعض الشخصيات الوطنية السورية⁽²⁾.

على اثرها سارعت سلطة الانتداب الفرنسي بعد اخمادها للثورة السورية الكبرى من

(1) نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر، دار امل الجديد، دمشق، دمشق، 2012، ص 102؛ ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، سورية على درب الكفاح من اجل الاستقلال، دار الهلال، دمشق، 2011، ص 70، ص 85؛ ناجي عبد النبي بزي، سورية صراع الاستقطاب دراسة وتحليل لإحداث الشرق الاوسط والتدخلات الدولية في الاحداث السورية 1917 - 1973، دار ابن العربي، دمشق، 1996، ص 64.

(2) نزار كريم جواد الربيعي، المصدر السابق، ص 117؛ عبد الله حنا، صفحات من تاريخ الاحزاب السياسية في سورية بالقرن العشرين واجواؤها الاجتماعية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2018، ص 109؛ يوسف الحكيم، سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار، بيروت، 1983، ص 111.

تضييق الخناق مجدداً وبصورة مشددة على الشعب السوري، إذ زجت بالشخصيات الوطنية المعارضة لسياساتها بالسجون وحضرت عمل الأحزاب السياسية وفرضت الرقابة على الصحافة وقيدت حرية الرأي والفكر وفرضت عقوبات صارمة بواسطة مفوضيها العاملين في سورية ولبنان بقصد فرض سيطرتها التامة وتطبيق سياستها الاستعمارية بحرية تامة من دون معارضة وطنية تذكر خوفاً على وجودها ومصالحها في سورية⁽¹⁾.

وفي خضم هذا الفراغ السياسي وفي ظل هذه الظروف السياسية الملتهبة وغير المستقرة والصعبة استطاعت بعض الشخصيات الوطنية كسر هذا الجمود السياسي وسعت الى توحيد الجهود الوطنية وتشكيل كتل سياسي سري ضم بعض الشخصيات الوطنية التابعة للأحزاب السياسية المنحلة المعارض لسياسة فرنسا الانتدابية ممن ساهموا بتفجير الثورة السورية الكبرى، بالإضافة الى شخصيات اخرى تتمتع بنفوذ سياسي ومكانة اجتماعية رفيعة في سورية وشخصيات من عوائل اقطاعية كبيرة متنفذة وشخصيات برجوازية متقدمة وشخصيات وطنية ثائرة وبعض القيادات عسكرية ذات مستوى عالي بقصد معارضة سياسة فرنسا الانتدابية في سورية ومناهضة وجودها وسعيها لتوحيد الاراضي المجزئة والدفاع عن حقوق سورية وصولاً للاستقلال التام، إذ تشاورت هذه الشخصيات فيما بينها لبحث مجمل الاوضاع العامة الراهنة وراقبت بحذر السياسة الفرنسية وتابعوا اخر المستجدات السياسية للسير بخطوات مدروسة وثابتة لوضع الحلول للمشاكل التي تواجه سورية، ومع مرور الوقت ولمواقفها الوطنية المشرفة اصبح هذا التكتل السياسي تكتالاً مهماً ويتمتع بتأييد عام وثقة كبيرة من قبل الشعب السوري وله مكانة سياسية كبيرة ووجهة اجتماعية عظيمة غايته تحرير الاراضي السورية وانهاء الانتداب الفرنسي⁽²⁾.

وفي 19 تشرين الاول 1927 عقد في بيروت مؤتمراً سياسياً كبيراً ضم أغلب الشخصيات الوطنية المعارضة لسياسة فرنسا لغرض التباحث والتشاور في اخر مستجدات الاوضاع العامة في سورية ولتوحيد الجهود السياسية ضد فرنسا ولدراسة البيان السياسي الاستعماري الذي اصدره المفوض السامي الفرنسي (هنري بونسو⁽³⁾) الذي اكده فيه على تمسك فرنسا

(1) نجاح محمد، الحركة القومية العربية في سورية من خلال تاريخ تنظيماتها السياسية، ج1، دار البعث، دمشق، 1987، ص71؛ ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، المصدر السابق، ص114.

(2) نجاح محمد، المصدر السابق، ص75؛ سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سوريا ابان فترة الانتداب الفرنسي 1920 - 1945، ج2، منشورات الجامعة الاردنية، الاردن، د.ت، ص20.

(3) هنري بونسو: (1877||1963) سياسي وعسكري فرنسي، تدرج بالمناصب العسكرية، شارك بالعديد =

بواجبها الانتدابي في سورية ووضح البيان بعض ملامح سياسة فرنسا في سورية وواجباتها ومهامها، وكان هذا المؤتمر هو بداية تأسيس الكتلة الوطنية في سورية وبداية انطلاقها للعمل السياسي وجهادها ضد فرنسا، إذ انتخب المجتمعون هاشم الاتاسي⁽¹⁾ رئيساً للكتلة واعترض الكتليون على مضمون البيان وادانوا سياسة فرنسا الانتدابية وكدوا على ضرورة توحيد الجهود والعمل على تحقيق الاماني الوطنية المشروعة والسعي الجاد لانهاء الانتداب الفرنسي وخروج قواتها عن الاراضي السورية⁽²⁾

وعلى الرغم من ان هذا التكتل لن يصل الى مستوى الحزب السياسي المنظم ولا يملك منهاجاً سياسياً واضحاً ولم يكن مجاز بشكل رسمي وانما هو تكتل سياسي ضم شخصيات وطنية معارضة لسياسة فرنسا ويهدف لتحرير سورية من سيطرة فرنسا واعادة الحريات وتوحيد الاراضي السورية المجزئة والافراج عن المعتقلين ووضع دستور وطني حر واجراء انتخابات وطنية نزيهة بعيدة عن التدخل الفرنسي لتشكيل حكومة وطنية حرة تتمتع بتأييد ومقبولية من قبل الشعب السوري حكومة غير موالية او متعاونة مع فرنسا والاهتمام بالواقع الاقتصادي والاجتماعي وصولاً للاستقلال التام، الا انه تمكن من السيطرة وقيادة الواقع السياسي في سورية وتوجيه الشعب نحو معارضة السياسة الفرنسية في سورية لما تتمتع به من مكانة سياسية واجتماعية مرموقة في سورية لمواقفها الوطنية المشرفة⁽³⁾.

ضمت الكتلة الوطنية شخصيات وطنية من اتجاهات متعددة كما أشرنا سابقاً فمنهم ذو الاتجاهات البرجوازية ومنهم ذو الميول الاقطاعية ومنهم من كان مخضرمًا وسياسياً عتيداً

=من الحروب الفرنسية، مثل بلادة في عدد من الدول، في 13 ايلول 1926 عين مفوضاً سامياً لفرنسا في سورية حتى 15 تموز 1933 لمدة ست سنوات وعشر اشهر وثلاث ايام فقط، للمزيد من المعلومات ينظر: نشأت جميل شاكر الخانجي، ثوار صنعوا الاستقلال (صفحات مضيئة من تاريخ الثورة السورية)، دار الشرق، دمشق، 2008، ص 232.

(1) هاشم الاتاسي: (1873 - 1960) سياسي ورجل قانون سوري ولد بمدينة حمص، اكمل دراسته الاولى بمدارس حمص والثانوية بدمشق والجامعية بالاستانة، كان مبغض للاحتلال العثماني والفرنسي ومعارض بارز، دافع عن حقوق بلادة المسلوبة، تولى مناصب سياسية عديدة كرئيس حزب ونائب وزير ورئيس حكومة ورئيس جمهورية، اعتقل مرات عديدة لمعارضته لسلطة الانتداب الفرنسي، للمزيد من المعلومات ينظر: هاني الخير، شخصيات سورية في القرن العشرين، دار الفتاة، دمشق، 2003، ص 13.

(2) نجاح محمد، المصدر السابق، ص 74؛ سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص 21.

(3) عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري، دار الحرية، بغداد، 1980، ص 124؛ سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص 21.

قديمًا عاملاً بالسياسة منذ العهد العثماني ويمتلك خبرة سياسية كبيرة ومهارة عالية ومنهم المثقفون ومن اصحاب الفكر ومنهم الثوريون ومنهم العسكريون ايام الحكم العثماني ومنهم من كان متميلاً للاحزاب السياسية المنحلة المعارضة لسياسة فرنسا ومنهم من كان مستقلاً فكانت افكارهم متباينة ومتنوعة لكنهم يتمتعون بوجاهة اجتماعية كبيرة ومكانة سياسية رفيعة لمواقفهم الوطنية المخلصة يجمعهم حب وطنهم وغايتهم تحرير سورية واستقلالها، وكان من أبرزهم هاشم الاتاسي وشكري القوتلي⁽¹⁾ وفارس الخوري⁽²⁾ وجميل مردم⁽³⁾ وسعد الله الجابري⁽⁴⁾ وعبد الرحمن الكيالي⁽⁵⁾ واخرون، ولم تكن للكتلة في بداية تكوينها نظام داخلي، لكي يسير عليه الجميع وكانت تجمعهم غاية واحدة تحرير سورية وانتهاء الانتداب الفرنسي وصولاً للاستقلال التام⁽⁶⁾.

(1) شكري القوتلي: (1891 - 1967) سياسي ورجل قانون سوري ولد بدمشق، درس بمدارسها، اكمل دراسته الجامعية بالاستانة، معارض للوجود العثماني والفرنسي، كافع وناضل من اجل استقلال سورية، انضم للكتلة الوطنية من اجل السعي لاستقلال سورية، تدرج بالمناصب السياسية، للمزيد من المعلومات ينظر: نجاة قصاب حسن، صانعو الجلاء في سورية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1999، ص 111.

(2) فارس الخوري: (1877 - 1962) رجل قانون وسياسي دمشقي، احد رجال الكتلة الوطنية، معارض للوجود العثماني والفرنسي بسورية، تدرج بالمناصب السياسية من نائب لدورات نيابية عديدة الى وزير لوزارات عديدة الى رئيس حكومة، للمزيد من المعلومات ينظر: حنا خباز وجورج حداد، فارس الخوري حياته وعصره، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2014، ص 15.

(3) جميل مردم: (1839 - 1960) سياسي سوري ولد بمدينة دمشق، درس علومه الاولى بمدارس دمشق واكمل دراسته الجامعية بالاستانة، معارض للهيمنة العثمانية والفرنسية على سورية، مدافع عن حقوق بلاده، انضم للكتلة الوطنية واصبح اهم اقطابها، تدرج بالمناصب السياسية، اصبح نائب ووزير ورئيس حكومة، للمزيد من المعلومات ينظر: نزار كريم، المصدر السابق، ص 47.

(4) سعد الله الجابري: (1894 - 1947) رجل قانون وسياسي ولد بحلب، تدرج بالعمل السياسي انتخب نائباً عن حلب لدورات نيابية عديدة تقلد وزارات عديدة شكل حكومات عديدة، احد زعماء الكتلة الوطنية ورئيس الحزب الوطني، له دور بارز في تاريخ سورية ابان الانتداب الفرنسي، للمزيد من المعلومات ينظر: وسيم عبد الامير وهيب الحسنوي، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947، دار الحداد، بغداد، 2020، ص 32.

(5) عبد الرحمن الكيالي: (1887 - 1969) طبيب ومؤرخ وسياسي ولد بحلب، تدرج بالعمل السياسي، احد اعضاء الكتلة الوطنية البارزين، انتخب نائباً عن حلب لدورات نيابية عديدة، اصبح وزيراً لوزارات عديدة، كان معارض لسياسة الانتداب الفرنسي، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، من هو في سورية، مطبعة الوكالة العربية للنشر والدعاية، دمشق، 1948، ص 381.

(6) باترك سيل، الصراع على سورية (دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945 - 1958)، دار طلاس، ط 8، دمشق، 2010، ص 44؛ عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 135؛ عبد الله حنا، المصدر السابق، ص 114؛ سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص 24.

مع مرور الوقت وبسبب مواقفها الوطنية المميزة حظيت الكتلة الوطنية بتأييد عال ونالت شعبية ومكانة كبيرة واصبح لها قاعدة جماهيرية عظيمة من غالبية المجتمع السوري ونالت ثقة ومقبولية الشعب واصبح لها ثقل سياسي كبير لمواقفها الوطنية واصبحت الموجهة للسياسة السورية، وعلى أثر ذلك أعلنت الكتلة الوطنية عن نيتها المشاركة في انتخابات الجمعية التأسيسية لعام 1928 وتمكن اعضاؤها البارزين من الفوز والوصول لمقاعد الجمعية التأسيسية واصبح لها ثقل سياسي داخل الجمعية التأسيسية وساهم بعض اعضاؤها المنتخبين للعمل في لجنة اعداد الدستور النيابية لسن اول دستور وطني حر لسورية دستور يتضمن مقومات الاستقلال ويهمش نفوذ فرنسا في سورية دستور يؤكد على وحدة الاراضي السورية المجزئة والحرية والاستقلال التام⁽¹⁾، لم يلائم الدستور السوري الجديد توجهات وتطلعات فرنسا الاستعمارية في سورية فهو يجردها من صلاحياتها الانتدابية ويحدد من نفوذها في سورية مما اعلنت سلطة الانتداب الفرنسي رفضها القاطع للدستور السوري الجديد وامرت بحل الجمعية التأسيسية والغاء الدستور وانهاء عمل الحكومة الوطنية السورية المنتخبة من قبل الشعب السوري وفرض احكام صارمة ومطاردة الشخصية الوطنية وخصوصاً الكتلوية منها وتقييد حرية الرأي العام والعودة للحكم الفرنسي المباشر⁽²⁾، يمكن القول ان مشاركة الكتلة الوطنية في الجمعية التأسيسية ومساهمتها في سن دستور وطني هو موقف وطني كبير ونقطة ناصعة ومنعطف هام في تاريخ الكتلة الوطنية ضمن سعيها الوطني لتحرير واستقلال سورية.

لم يستسلم الكتليون ولن يتراجعوا عن قضية وطنهم على الرغم من القيود الفرنسية المجحفة بل سارعوا مرة اخرى من اعادة تنظيم وتوحيد صفوفهم وتقوية نفوذهم وعودة الاجتماعات للتباحث والتشاور في مصير وطنهم، وعليه عقد في 4 تشرين الثاني 1932 مؤتمر في حمص حضره اغلب الشخصيات الوطنية الفاعلة، تدارس الحاضرون سبل مواجهة غطرسة فرنسا وتوحيد الجهود والصفوف الصعبة وتطوير عمل الكتلة الوطنية واتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة الهيمنة الفرنسية في ظل الظروف الراهنة، إذ تمكن المجتمعون في حمص من اصدار القانون الاساسي للكتلة الوطنية الذي نص واكد على ان الكتلة الوطنية هيئة سياسية هدفها تحرير الاراضي السورية والوصول للاستقلال التام وتوحيد الاراضي السورية

(1) نزار كريم جواد الربيعي، المصدر السابق، ص 117؛ نجاح محمد، المصدر السابق، ص 74؛ عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 133.

(2) عدنان منافجي وسليمان المدني، هولااء حكموا سورية، دار الانوار، دمشق، 2014، ص 33.

المجزئة وقسمت تشكيلات الكتلة الى (المكتب الدائم ومجلس الكتلة والمؤتمر العام) وجدد المجتمعون انتخاب هاشم الاتاسي رئيساً للكتلة الوطنية، ويعتبر مؤتمر حمص حدثاً هاماً وبارزاً وتقدماً وتطوراً كبيراً في مسيرة الكتلة الوطنية، إذ أصبحت على درجة عالية من التنظيم والانضباط وهذا يعني إن الكتلة الوطنية أصبحت تتمتع بقانون ونظام داخلي يلتزم به جميع اعضائها من اجل تنظيم عملها⁽¹⁾.

وبعد اعادة تنظيم الكتلة لصفوفها قررت الكتلة المشاركة بانتخابات تموز 1932 النيابية واصبح كل من جميل مردم وزيراً للمالية وللزراعة ومظهر ارسلان⁽²⁾ وزيراً للعدلية في حكومة حقي العظم⁽³⁾ لعام⁽⁴⁾ 1932، وبسبب ميول حكومة حقي العظم الى فرنسا وتعاونها مع سلطة الانتداب الفرنسي واهمال القضية الوطنية ولنقمة ورفض المجتمع السوري لها قررت الكتلة الوطنية سحب الوزيرين وانهاء عملها ضمن الحكومة العظيمة بناءً على توصيات مؤتمر دمشق الذي عقد عام 1933، وعليه في 18 نيسان من العام نفسه قدم الوزيرين التابعين للكتلة الوطنية استقالاتهما من حكومة العظم حسب سياسة وتوجيهات ورغبة الكتلة الوطنية وعللت الكتلة الانسحاب لميول وتعاون الحكومة العظيمة مع سلطة الانتداب الفرنسي واهمال القضية الوطنية مما زادت ثقة الشعب بالكتلة واتسعت قواعدها لموقفها الوطنية⁽⁵⁾.

والتزمت الكتلة الوطنية بعد انسحابها من المشهد السياسي الموقف المعارض تجاه الحكومات التي ساهمت سلطة الانتداب الفرنسي من تشكيلها (الحكومات الموالية لسياسة

(1) سهيلة الريماوي، المصدر السابق، ص 30؛ عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 134.

(2) مظهر ارسلان: (1886 - 1948) سياسي ولد بمدينة حمص السورية، احد زعماء الحركة الوطنية السورية، معارض للوجود العثماني والفرنسي، عمل مع الملك فيصل ابان الحكومة العربية بدمشق، تولى مناصب وزارية عديدة، سجن لمرات عديدة من قبل سلطة الانتداب الفرنسي لمواقفه الوطنية، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 479.

(3) حقي العظم: (1864 - 1955) سياسي دمشقي قدير، تدرج بالمناصب الادارية منذ ايام الدولة العثمانية، انتخب نائباً واصبح وزيراً، كان مقرباً من الفرنسيين، اصبح حاكم دولة دمشق في عام 1920، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 302.

(4) حكومة حقي العظم: (15 حزيران 1932 - 17 آذار 1943) وضمت كل من حقي العظم للرئاسة الحكومة وللداخلية ومظهر ارسلان للعدلية والمعارف وجميل مردم للمالية والزراعة وسليم جنبرت للاشغال العامة واستمرت لمدة سنة واحدة ويوم واحد فقط، للمزيد من المعلومات ينظر: مازن يوسف صباغ، سجل الحكومات السورية (1918 - 2010)، دار الشرق للنشر، دمشق، 2010، ص 85.

(5) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 136.

فرنسا والمتعاونة معها التي خانت وتناست القضية الوطنية)، ولم تكتفي الكتلة بذلك بل اخذت تحشد الرأي العام وتحفز الشارع السوري بالخروج بمظاهرات واعتصامات مناهضة لسياسة فرنسا وتبنت الموقف المعارض بصورة واضحة وعلنية واكدت على عدم المشاركة السياسية مع شخصيات متعاونة مع فرنسا مما يدل على انها اصبحت قوة مؤثرة ومهيمنة وموجهه للواقع السياسي لما تتمتع به من نفوذ وتأييد شعبي كبير، فضلاً عن مكانتها الاجتماعية، وخصوصاً بعد ان عقدت الكتلة الوطنية في 10 كانون الثاني 1936 مؤتمراً وطنياً ارسلت بموجبه بمذكرة الى المفوض السامي الفرنسي تطالب بضرورة الاسراع بإعادة وحدة الاراضي السورية ومنح سورية الاستقلال التام، ولكن بسبب تعنت فرنسا وسوء الاوضاع العامة خصوصاً السياسية منها قررت الكتلة الوطنية من اثاره الشارع العام واستطاعت من اشعال شرارة الاضراب الكبير إذ انتفضت المدن السورية معلناً الاضراب العام، واصبحت الاوضاع السياسية الداخلية تنذر بالخطر واصبح التصادم والاشتباك مع فرنسا وشيك الحدوث واصبحت مجمل الاوضاع الداخلية ملتهبة وغير مستقرة⁽¹⁾، ونتيجة لما احدثه الاضراب الكبير من ضغوط واحراج لسلطة الانتداب الفرنسي إذ ايقنت فرنسا ان الكتلة الوطنية قادرة على قلب الموازين بالداخل السوري لما تتمتع به من نفوذ وثقل سياسي ولما تحظى به من تأييد ومقبولية من قبل الشعب السوري ولسيطرتها التامة على مجمل الوضاع بالداخل السوري اضطرت فرنسا مرغمة لتفاهم معها وادركت وجوب تغيير سياستها إذ اسرعت في 25 شباط 1936 من اعلان فتح باب المفاوضات مع الشخصيات الوطنية وذلك حفاظاً على نفوذها في سورية فضلاً عن ذلك لكثرة خسائرها المادية وخوفاً من اندلاع ثورة كبيرة داخل سورية يصعب على فرنسا اخمادها إذ سارعت فرنسا من تغيير سياستها واسلوب ادارتها واتباع سياسة مرنة متبعين اسلوب التفاوض والتفاهم نظراً لموقف الكتلة المتصلب بالدفاع عن مصالح سورية وقضاياها الوطنية، وعليه دعت سلطة الانتداب الفرنسي قادة الكتلة الوطنية الى السفر الى باريس لتباحث في مستقبل سورية السياسي وتحديد مسار العلاقات بين الطرفين توجت هذه المباحثات الثنائية من عقد معاهدة بين البلدين تحل بدل نظام الانتداب تمنح بموجبها سورية بعض الحقوق الوطنية المشروعة والشروع بانتخابات وطنية لانتخاب حكومة وطنية كخطوة اولى نحو الاستقرار ويعد هذه الموقف انتصار كبير للكتلة الوطنية، وكبادرة حسن نية شرعت فرنسا بالافراج عن الشخصيات الوطنية المعتقلة لديها وسمحت بعودة المبعدين السياسيين ورفعت الحضر عن عمل الاحزاب السياسية وفسحت المجال لحرية الرأي والفكر

(1) عبد الله حنا، المصدر السابق، ص 118.

واطلقت حرية الصحافة وخففت من سياستها العدائية وابدلتها بسياسة التفاهم والحوار وانتهت طريقة الحكم المباشر لسورية بواسطة مفوضيها العسكريين وسمحت من اجراء الانتخابات لانتخاب حكومة وطنية حرة تلبية طموح ورغبات المجتمع السوري مما يعني حدوث تفاهم وانفراج كبير بالعلاقات بين الطرفين⁽¹⁾.

يتضح مما سبق ان للكتلة الوطنية دوراً سياسياً كبيراً، إذ نالت مقبولية وتأييد شعبي واسع لموقفها المعارض لسياسة فرنسا الانتدابية والمتصلب تجاه القضايا الوطنية ولقدرتها على اثاره الشارع ضد فرنسا مما اجبرت فرنسا على تبديل سياستها التعسفية واتباع سياسة التفاهم معها، خوفاً من ضياع نفوذها ومصالحها في سورية إذ هدفت الكتلة الوصول لانتخاب حكومة وطنية حرة انبثقت من رحم الكتلة الوطنية غايتها وحدة الاراضي السورية المجزئة وصولاً للاستقلال التام.

(1) ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، المصدر السابق، ص 135؛ عبد الله حنا، المصدر السابق، ص 118.

المحور الثاني: ظروف تشكيل الحكومات الكتلوية والاجواء العامة.

اتسمت الاجواء العامة قبيل تشكيل اول حكومة كتلوية بالانفراج السياسي إذ ابدت سلطة الانتداب الفرنسي نوع من التساهل والمرونة وغيرت سياستها الانتدابية تجاه سورية كما اشرنا سابقاً لخطورة ما الت اليه انعكاسات الاضراب الكبير وسارعت من تخفيف القيود المفروضة على الشعب السوري خصوصاً قبيل سفر الوفد السوري لباريس من اجل التفاهم بين الطرفين لفسح المجال والاستعداد لإجراء انتخابات وطنية⁽¹⁾ اما عن ظروف تشكيل الحكومات الكتلوية فبعد ان تمكنت الكتلة الوطنية من التفاوض مع سلطة الانتداب الفرنسي لثقل دورها السياسي في سورية ولمكانتها الكبيرة في المجتمع السوري ولإدارتها الناجحة للإضراب الكبير، إذ كان انعكاسات الاضراب خطيرة على الوجود الفرنسي، على اثرها ادركت فرنسا مدى خطورة الاوضاع العامة الداخلية لسورية إذ كانت ثورة كبيرة عارمة وشيكة الوقوع مما تراجعت واضطرت مرغمة لدعوة قادة الكتلة الوطنية بوصفهم ممثلين البلاد للسفر الى باريس من اجل التشاور والاتفاق على عقد معاهدة (التحالف والصدقة) لعام 1936 تحل بدل نظام الانتداب (الحكم العسكري الفرنسي المباشر) معاهدة تنظم العلاقات بين الطرفين بقصد تخفيف الاحتقان والتوتر واشترطت فرنسا انتهاء الاضراب الكبير وانهاء التصعيد بالداخل السوري وعودة الهدوء والاستقرار وكان ذلك بسبب كثرة خسائرها وبغية الحفاظ على مصالحها ووجودها في سورية، وعلى اثرها سافر الوفد السوري بتاريخ 21 آذار 1936 الى فرنسا ضم بعض الشخصيات الكتلوية الوطنية المتصدرة للعمل السياسي وهم كل من رئيس الكتلة هاشم الاتاسي وفارس الخوري وجميل مردم وسعد الله الجابري واخرون، وعلى اثرها انفرجت العلاقات بين الطرفين وابدت سلطة الانتداب الفرنسي مرونة كبيرة وسارعت بتغيير من سياستها إذ سمحت بعودة المبعدين السياسيين وافرجت عن المعتقلين السياسيين للسماح لهم بالمشاركة بالانتخابات والغت الحظر على نشاط الاحزاب وحرية الصحافة

(1) احسان هندي، كفاح الشعب العربي السوري 1908 - 1948 دراسة تاريخية، منشورات مركز الابحاث القومية والعسكرية، دمشق، 1962، ص 168.

استعداداً للبدء بعهد نيابي جديد لانتخاب حكومة وطنية حرة تتمتع بمقبولية من قبل الشعب السوري⁽¹⁾، وبالفعل شكلت حكومة عطا الايوبي⁽²⁾ المؤقتة⁽³⁾ التي كانت مهمتها تهدئة الاجواء العامة والاستعداد لإجراء الانتخابات النيابية المقبلة والاشراف عليها بصورة حيادية، وفي 14 تشرين الثاني 1936 جرت الانتخابات وحقق الكتليون فوز ساحق اذهل سلطة الانتداب الفرنسي وصعقها لما تتمتع من شعبية وثقل كبيرة إذ استحوذت الكتلة الوطنية على منصب رئاسة الجمهورية فكان لهاشم الاتاسي وعلى رئاسة المجلس النيابي فكان لفارس الخوري وشكلت حكومة وطنية كتلوية برئاسة جميل مردم وكان عهد كتلوي بامتياز، هذا يدل على مكانة الكتلة ودورها السياسي المميز وما تحظى به من تأييد جماهيري كبير، وعلى اثر فوز اعضاء الكتلة ووصولهم لمناصب متقدمة وهامة بالدولة صعقت سلطة الانتداب الفرنسي لما حققته الكتلة من فوز ونجاح باهر وحاولت شراء ذمم بعض الشخصيات السياسية وسعت لزوج الموالين لها داخل مفاصل الحكم لكن محاولاتها باءت بالفشل الذريع واصبحت تراقب الامر بحذر شديد محاولة ايجاد العراقيل وافتعال المشاكل لافشال العهد الوطني الجديد (العهد الكتلوي الاول)⁽⁴⁾ الذي ضم هذا العهد عدد من الحكومات الكتلوية وهي كل من: -

1 - حكومة جميل مردم الاولى: (21 كانون الاول 1936 - 26 تموز 1938) وضمّت كلاً من مردم رئيساً للحكومة ووزيراً للاقتصاد الوطني وسعد الله الجابري وزيراً للداخلية والخارجية وشكري القوتلي وزيراً للمالية والدفاع وعبد الرحمن الكيالي وزيراً للمعارف والعدلية، وكانت حكومة كتلوية ضمت اقطاب وقادة الكتلة الوطنية، واستمرت لمدة سنة واحدة وسبع اشهر وخمس ايام فقط⁽⁵⁾.

(1) احسان هندي، المصدر السابق، ص 168.

(2) عطا الايوبي: (1874 - 1950) سياسي دمشقي قدير، درس بمدارس دمشق واكمل دراسته الجامعية بالاستانة، تدرج بالمناصب الحكومية، كان معارضاً للهيمنة العثمانية والفرنسية على سورية، انضم للحزب السياسية المعارضة للانتداب الفرنسي، دافع عن حقوق بلاده، انتخب نائباً عن مدينة دمشق، اصبح وزيراً للعدلية عام 1918 و1922 و1934 والداخلية عام 1920، شكل حكومات سورية بظروف حرجة جدا عام 1935 و عام 1943، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 426.

(3) حكومة عطا الايوبي: (24 شباط 1936 - 21 كانون الاول 1936) وضمّت كل من عطا الايوبي للرئاسة والداخلية وادمون حمصي للمالية وسعيد الغزي للعدلية ومصطفى الشهابي للمعارف ومصطفى القيصري للاقتصاد الوطني، للمزيد من المعلومات ينظر: مازن يوسف صباغ، المصدر السابق، ص 91.

(4) نجاح محمد، المصدر السابق، ص 103.

(5) حسن الحكيم، مذكراتي (صفحات من تاريخ سورية الحديث 1920 - 1958)، ج 2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1966، ص 173.

2 - حكومة جميل مردم الثانية:(26تموز 1938 - 23شباط 1939)وضمنت كلاً من جميل مردم رئيساً للحكومة ووزيراً للدفاع الوطني وسعد الله الجابري وزيراً للداخلية والخارجية ولطفي الحفار وزيراً للمالية وفائز الخوري وزيراً للاقتصاد الوطني وعبد الرحمن الكيالي وزيراً للعدلية، إذ ضمت زعماء الكتلة الوطنية واستمرت ست اشهر واثنان وعشرون يوماً فقط⁽¹⁾.

3 - حكومة لطفي الحفار:(23شباط 1939 - 5نيسان 1939)وضمنت كلاً من الحفار رئيساً للحكومة ووزيراً للمعارف بالوكالة ومظهر رسلان وزيراً للداخلية وبالوكالة لوزارة الدفاع وفائز الخوري وزيراً للمالية وبالوكالة لوزارة الخارجية ونسيب البكري⁽²⁾ وزيراً للعدلية وسليم جمبرت وزيراً للاقتصاد الوطني واستمرت لمدة شهر واحد وثلاث عشرة يوماً⁽³⁾.

وبسبب قرب اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939 وتوتر الاوضاع الدولية العامة، ولكي تضمن فرنسا سيطرتها التامة على سورية في ظل هذه الظروف الدولية المتوترة والحرجة قامت فرنسا بافتعال المشاكل العديدة بالداخل السوري لإضعاف وإفشال الحكم الكتلوي وللعودة بالحكم العسكري المباشر لسورية وبعد كثرة المشاكل السياسية وظهور الانقسامات داخل الكتلة الوطنية وبسبب تعقد الواقع السياسي السوري وتردي الاوضاع السياسية وصعوبة ادارتها قدم رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي (رئيس الكتلة الوطنية) في 7تموز 1939 استقالته من منصب رئاسة الدولة السورية معلناً بذلك انتهاء عهد الحكم الكتلوي الاول (1936 - 1939) معللاً الامر لكثرة مضايقات وتدخل سلطة الانتداب الفرنسي في شؤون ادارة الدولة ولافتعالها المشاكل الداخلية⁽⁴⁾، على اثرها سارعت سلطة الانتداب الفرنسي باصدار القرار المرقم (44 ل. س) بتاريخ 8 تموز من العام نفسه قراراً حلت بموجبه المجلس النيابي إذ انهت الحياة

(1) مازن يوسف صباغ، المصدر السابق، ص 95.

(2) نسيب البكري:(1888 - 1966)سياسي سوري قدير، معارض للعثمانيين والفرنسيين، دافع عن حقوق سورية وجاهد من اجلها، تعرض للاعتقال لمرات عديدة لمواقفه الوطنية، تدرج بالمناصب الادارية والسياسية، اصبح نائباً لدورات عديدة، عمل مع الملك فيصل ابان الحكومة العربية بدمشق، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 276.

(3) حسن الحكيم، المصدر السابق، ص 176.

(4) احسان هندي، المصدر السابق، ص 169؛ نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر 1920 - 1950، دار طلاس، دمشق، 1997، ص 94.

النيابية والغت العمل بالدستور السوري وشكلت حكومة المديرين⁽¹⁾ في الداخل السوري التي بدأت عملها بتاريخ 9 تموز من العام نفسه وتكونت من الشخصيات الموالية والمقربة لفرنسا لكي تضمن بقاء سورية تحت سيطرتها والهيمنة عليها وخضوعها لفرنسا⁽²⁾ وفي 11 تموز من العام نفسه اعلنت سلطة الانتداب الغاء وزارة الخارجية والدفاع السورية واصدرت القرار المرقم (358) بتاريخ 29 أيلول من العام نفسه حلت بموجبه الاحزاب السياسية ومنعت من مزاوله نشاطها السياسي وقيدت حرية الرأي العام وطاردت الشخصيات الوطنية المعارضة لسياستها وفرضت احكاماً مشددة وجائرة مما يعني عودة الحكم المباشر العسكري الفرنسي لسورية، وشكلت لاحقاً عدداً من الحكومات السورية طيلة حقبة الحرب العالمية الثانية، لكنها كانت حكومات شكلية ضعيفة موالية لفرنسا وكانت غير مخلصه ولم تكن منصفه للشعب السوري، اتصفت الحركة الوطنية السورية المعارضة لفرنسا بالخمول طيلة مدة الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) بسبب اجراءات فرنسا المشددة تبعاً لظروف الحرب العالمية الثانية إذ فرضت قيود مشددة⁽³⁾.

يبدو مما سبق ان فرنسا غير مستعدة بالتفريط بوجودها وبنفوذها بسورية، ولم تكن صادقة مع الشعب السوري فيما يخص معاهدة عام 1936 بل كانت غايتها تهدئة الاوضاع العامة خصوصاً بعد ان لمست وشعرت بمكانة ودور الكتلة الوطنية الكبير وكانت تهدف لكسب الوقت لصالحها ولبقاء سورية تحت اشرافها وكانت مباطلتها وعدم تصديقها للمعاهدة اكبر دليل على ذلك، فضلاً تأمرها مع تركيا واقتطاع لواء الاسكندرونة من الاراضي السورية لكي تضمن بقاء تركيا مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية او وقوفها على الحياد على الاقل، ولا ننسى المشاكل الداخلية التي افتعلتها فرنسا من اجل اضعاف وافشال الحكم الكتلوي بقصد العودة الى الحكم المباشر لسورية.

وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية ولكي تكسب فرنسا ود وثقة الشعب السوري من

(1) حكومة المديرين: (8 تموز 1939 - 1 نيسان 1941) وضمت كل من بهجت الخطيب رئيساً ومديراً عاماً للداخلية و خليل رفعت مديراً عاماً للعدلية وعبد اللطيف الشطي مديراً عاماً للمعارف وحسني البيطار مديراً عاماً للمالية ويوسف عطا الله مديراً عاماً للاشغال ونوري المدرس مديراً عاماً للاقتصاد الوطني، واستمرت سنة واحدة وثمان اشهر وثلاث وعشرون يوماً فقط، للمزيد من المعلومات ينظر: مازن يوسف صباغ، المصدر السابق، ص 101

(2) احسان هندي، المصدر السابق، ص 169؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 94.

(3) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 178؛ عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 139.

جديد وعدت الشعب السوري بانهاء الانتداب الفرنسي واعلان الحرية والاستقلال وصرحت انها ستعيد الحياة النيابية وعودة العمل بالدستور وسمحت للسوريين بالاستعداد بالمشاركة بانتخابات نيابية الجديدة بعد ان افرجت عن المعتقلين السياسيين وسمحت بالمبعدين الوطنيين من العودة لسورية وابتدت نوع من المرونة والانفراج بالعلاقات السياسية بين الطرفين، على اثرها سارعت الكتلة الوطنية من تنظيم نشاطها وتوحيد صفوفها من جديد بقصد المشاركة الفعالة بالانتخابات النيابية المقبلة⁽¹⁾، شكلت حكومة عطا الايوبي المؤقتة⁽²⁾ وكانت مهمتها تهدئة الاوضاع العامة قبيل الانتخابات والاشراف على الانتخابات الجديدة بصورة حيادية التي حدد موعدها يوم 10 تموز 1943، جرت الانتخابات بموعدها المحدد وتمكن الكتليون من الفوز مرة ثانية بالانتخابات النيابية وبنسبة (80%)⁽³⁾ وعقد المجلس النيابي السوري اول جلساته بتاريخ 17 آب 1943 وفاز شكري القوتلي بمنصب رئاسة الجمهورية وفارس الخوري لرئاسة المجلس النيابي وشكلت حكومة سعد الله الجابري بتاريخ 19 آب 1943 هي اول حكومة كتلوية فاتحة للعهد الكتلوي الثاني (1943 - 1946) وشكلت حكومات كتلوية اخرى عديدة واستطاعت الشخصيات الفاعلة في الكتلة الوطنية من استرجاع اماكنهم السياسية الهامة وشكلوا حكومات متعاقبة وهذا يعني بداية العهد الكتلوي الثاني الذي انتهى عام 1946 إذ تمكنت الحكومات الكتلوية من انهاء الوجود الفرنسي على الاراضي السورية واعلان الاستقلال التام باعتراف دولي كبير⁽⁴⁾ وضم كل من الحكومات التالية: -.

3 - حكومة سعد الله الجابري: (19 آب 1943 - 14 تشرين الاول 1944) وضمّت كلاً من الجابري رئيساً للحكومة وجميل مردم وزيراً للخارجية ونصوحي البخاري⁽⁵⁾ وزيراً للدفاع

(1) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 322.

(2) حكومة عطا الله الايوبي: (25 أذار 1943 - 19 آب 1943) وضمّت كل من الايوبي رئيساً للدولة والحكومة ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني ومصطفى الشهابي للمالية والاقتصاد الوطني والاعاشة والتموين ونعيم الانطاكي للخارجية والاشغال العامة وفضي الاتاسي للعدلية والمعارف والشؤون الاجتماعية، للمزيد من المعلومات ينظر: مازن يوسف صباغ، المصدر السابق، ص 113.

(3) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 331، 328.

(4) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 185.

(5) نصوحي البخاري: (1881 - 1962) سياسي سوري وعسكري محنك، مبغض للهيمنة العثمانية والفرنسية على سورية، انضم للحزب السياسية المعارضة لفرنسا، تدرج بالمناصب الادارية والسياسية، تقلد مناصب عديدة، شكل حكومة سورية، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 412.

الوطني والمعارف وخالد العظم⁽¹⁾ وزيراً للمالية ومظهر رسلان وزيراً للاشغال العامة والاشغال والتموين وعبد الرحمن الكيالي وزيراً للعدل وتوفيق شامية⁽²⁾ وزيراً للزراعة والتجارة، واستمرت سنة واحدة وشهر وست وعشرون يوم⁽³⁾.

4 - حكومة فارس الخوري: (14 تشرين الاول 1944 - 5 نيسان 1945) وضمت كلاً من فارس الخوري رئيساً للحكومة والداخلية والمعارف وجميل مردم للخارجية وزيراً للدفاع الوطني والاقتصاد الوطني وخالد العظم وزيراً للمالية والاعاشة وعبد الرحمن الكيالي وزيراً للعدل والاشغال العامة والاقواف والافتاء وصبري العسلي⁽⁴⁾ وزيراً للداخلية واحمد الشراباتي⁽⁵⁾ وزيراً للمعارف، واستمرت خمسة اشهر واثنان وعشرون يوم⁽⁶⁾.

5 - حكومة فارس الخوري: (7 نيسان 1945 - 23 آب 1945) وضمت كلاً من فارس الخوري رئيساً للحكومة وجميل مردم وزيراً للخارجية والدفاع الوطني وسعيد الغزي⁽⁷⁾ وزيراً للعدل

(1) خالد العظم: (1903 - 1963) سياسي سوري بارز، انضم للحزب المعارض لسياسة الاحتلال الفرنسي، دافع عن حقوق بلاده، تعرض للاعتقال لمرات عديدة، تدرج بالمناصب الادارية والسياسية، انتخب نائب عن دمشق مرات عديدة، تقلد مناصب وزارية عديدة، شكل حكومات سورية عديدة، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 302.

(2) توفيق شامية: (1885 - 1963) رجل اعمال دمشقي بارز، معارض للوجود الفرنسي، تدرج بالمناصب الهامة، اصبح نائباً عن دمشق في مجلس النواب السوري لدورات عديدة، اصبح وزيراً بحكومات عديدة، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 325.

(3) وسيم عبد الامير وهيب، المصدر السابق، ص 98.

(4) صبري العسلي: (1903 - 1976) سياسي دمشقي، كان معارض للوجود الفرنسي، دافع عن حقوق بلاده، انضم للحزب الوطنية المعارض لسلطة الانتداب الفرنسي، اصبح نائباً عن دمشق، تقلد منصب وزير بوزارات عديدة كالعدل والمعارف والداخلية، شكل حكومة سورية لمرات عديدة كعام 1954 وعام 1955 وعام 1965، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 295.

(5) احمد الشراباتي: (1908 - 1975) سياسي دمشقي قدير، انضم للحزب الوطنية المدافعة عن حقوق سورية، تدرج بالمناصب السياسية، اصبح نائباً عن دمشق بمجالس نيابية عديدة تولى مناصب وزارية عديدة كالدفاع عام 1946 وعام 1948 واصبح وزير للاقتصاد وغيرها من المناصب الوزارية الاخرى، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 226.

(6) سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا، الحكومات السورية في القرن العشرين، مطبعة عكرمة، دمشق، 2001، ص 90.

(7) سعيد الغزي: (1897 - 1967) سياسي ورجل قانون دمشقي، درس بمدارس دمشق، اكمل دراسته بالاستانة بتخصص القانون، كان معارض للوجود الفرنسي، انضم للحزب السياسية الوطنية الراضة للوجود الفرنسي، تدرج بالمناصب السياسية، اصبح نائباً ووزيراً بعهود مختلفة، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 328.

والاعاشة والتموين وشؤون الاوقاف والافتاء ونعيم الانطاكي⁽¹⁾ وزيراً للمالية وصبري العسلي وزيراً للدخلية واحمد الشراباتي وزيراً للمعارف والاقتصاد الوطني وحكمت الحكيم وزيراً للاشغال العامة وحسن جبارة وزيراً للاعاشة والتموين، واستمرت اربعة اشهر وسبع عشر يوم⁽²⁾.

6 - حكومة فارس الخوري: (26 آب 1945 - 30 أيلول 1945) وضمت كلاً من فارس الخوري رئيساً للحكومة ولطفي الحفار⁽³⁾ وزيراً للخارجية وخالد العظم وزيراً للمالية والدفاع الوطني وصبري العسلي وزيراً للعدلية واحمد الشراباتي وزيراً للمعارف والاقتصاد الوطني وحكمت الحكيم وزيراً للاشغال العامة وحسن جبارة وزيراً للاعاشة والتموين وميخائيل اليان⁽⁴⁾ وزيراً للخارجية، واستمرت شهراً واحداً واربعة أيام⁽⁵⁾.

7 - حكومة سعد الله الجابري: (30 أيلول 1945 - 25 نيسان 1946) وضمت كلاً من الجابري رئيساً للحكومة ولطفي الحفار وزيراً للدخلية ونعيم الانطاكي وزيراً للمالية والاشغال العامة وصبري العسلي وزيراً للعدلية والمعارف وحسن جبارة وزيراً للاقتصاد الوطني والاعاشة والتموين وفتح الله صقال⁽⁶⁾ وزيراً للاشغال العامة، واستمرت ستة أشهر و28 يوماً⁽⁷⁾.

(1) نعيم الانطاكي: (1903 - 1971) سياسي دمشقي وحقوقى بارز، شخصية كتلوية معارضة للانتداب الفرنسي، تدرج بالمناصب السياسية، اصبح وزير للخارجية عام 1943 وعام 1946 وللالية عام 1944، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 293.

(2) انطوان جبران، الوزارات السورية 1918 - 1996، مطبوعات مركز المعلومات القومي، دمشق، 1989، ص 45.

(3) لطفي الحفار: (1885 - 1968) سياسي دمشقي، درس في المدارس الدينية بدمشق، مارس الصحافة، انضم للحزب المعارض لسياسة فرنسا الانتدابية، احد اعضاء الكتلة الوطنية، تدرج بالمناصب السياسية وتقلد منصب وزير للاشغال عام 1926 وللالية عام 1938 وللدخلية عام 1945 وشكل حكومة عام 1939، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 118.

(4) ميخائيل اليان: سياسي حلبى بارز، اكمل دراسته بمدارس حلب، معارض للوجود الفرنسي، احد قادة الكتلة الوطنية البارزين، دافع عن حقوق بلده، تدرج بالمناصب السياسية إذ انتخب نائباً عن حلب لدورات نيابية عديدة، تقلد منصب وزير للخارجية عام 1945، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 154.

(5) انطوان جبران، المصدر السابق، ص 55؛ سعاد اسعد جمعة وحسن ظاظا، المصدر السابق، ص 90.

(6) فتح الله صقال: (1893 - 1970) سياسي حلبى بارز، درس بمدارس حلب ودمشق واكمل دراسته بفرنسا بتخصص القانون، انضم للحزب السياسية الوطنية المعارضة لفرنسا، تدرج بالمناصب السياسية والادرية، تنقل ما بين سورية ومصر، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 165.

(7) وسيم عبد الامير وهيب، المصدر السابق، ص 91.

8 - حكومة سعد الله الجابري: (26 نيسان 1946 - 27 كانون الاول 1946) وضمت كلاً من الجابري رئيساً للحكومة وخالد العظم وزيراً للعدلية والاقتصاد الوطني ونبيه العظمة⁽¹⁾ وزيراً للدفاع الوطني وصبري العسلي وزيراً للداخلية واحمد الشراباتي وزيراً للمعارف وميخائيل اليان وزيراً للاشغال العامة وادمون حمصي وزيراً للمالية وعادل أرسلان⁽²⁾ وزيراً للمعارف، واستمرت اثمانية اشهر فقط⁽³⁾.

استناداً الى ما سبق يتبين ان الشخصيات الكتلوية الرئيسية هي من ساهمت بتكوين وتشكيل هذه الحكومات الوطنية وتمكنت من ادرتها وتعاقت عليها بظروف صعبة في ظل السيطرة الفرنسية على سورية وهذا دليل قاطع على مكانتهم الكبيرة ودورها المميز فضلاً عن الحنكة السياسية الفذة التي يتمتعون بها، إذ تمكنت حكومات الكتلة من تحقيق انجازات عديدة من ابرزها الاستقلال وتمكنت من انهاء الوجود الفرنسي على الاراضي السورية.

(1) نبیه العظمة: (1886 - 1964) سياسي دمشقي بارز، درس بمدارس دمشق والتحق بالكلية العسكرية بالاستانة، تدرج بالمناصب العسكرية وشارك بالكثير من الحروب، مبغض للسيطرة العثمانية والفرنسية على سورية، تقلد مناصب رفيعة إذ أصبح وزيراً للدفاع وشكل حكومة في عام 1948 وعام 1954، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 216.

(2) عادل أرسلان: (1887 - 1954) سياسي واديب وصحفي ولد ببيروت، درس بمدارس بيروت وسافر للاستانة ليتخرج من كلية الحقوق، تنقل بين لبنان وسورية، تقلد مناصب كبيرة منذ العهد العثماني حتى الانتداب الفرنسي، كان مدافع عن حقوق العرب، انضم للاحزاب المعارضة للانتداب الفرنسي، تولى مناصب كبيرة كوزير للمعارف عام 1946 والصحة عام 1948، للمزيد من المعلومات ينظر: جورج فارس، المصدر السابق، ص 479.

(3) وسيم عبد الامير وهيب، المصدر السابق، ص 91.

المحور الثالث: انجازات الحكومات الكتلوية والمشاكل التي واجهتها.

الحكم الكتلوي الاول (1936 - 1939).

تمكنت حكومة جميل مردم الكتلوية من تحقيق بعض المنجزات الوطنية وكان من ابرزها مصادقة الحكومة السورية على معاهدة الصداقة والتحالف من قبل مجلس النواب السوري بالاجماع بتاريخ 26 كانون الاول⁽¹⁾ 1936 وعقد معاهدة حسن الجوار مع العراق لتنظيم بعض الامور المشتركة مثل الحدود والتنقل والتجارة والامن بين البلدين الجارين والمشاركة بمؤتمر بلودان لنصرة فلسطين وتوقيع رئيس الحكومة جميل مردم اتفاق البترول والبنك السوري لما لهما اهمية اقتصادية لسورية إذ يسهم بانعاش الاقتصاد السوري⁽²⁾ وغيرها من الانجازات الاخرى، فضلاً عن ذلك واجهتها بعض المشاكل التي اعاقت عملها كان من ابرزها عدم مصادقة الحكومة الفرنسية على المعاهدة وعلى اثرها تعرض حكومة جميل مردم لخرج كبير وكان لها انعكاسات داخلية خطيرة⁽³⁾ وتأمير فرنسا مع تركيا لفصل لواء الاسكندرونة عن الاراضي السورية وضمه لتركيا وما احدث من اضطرابات داخلية خطيرة⁽⁴⁾ واصدار سلطة الانتداب الفرنسي القرار المرقم (60) بتاريخ 13 آذار 1936 نظام الطوائف الدينية او الاحوال الشخصية الذي يسمح لكل مواطن السوري بلغ سن الرشد وكان متمتعاً بقواه العقلية من حرية الاعتقاد الديني والمذهبي وله حرية الانتقال من دين الى اخر او من طائفة الى اخرى وكان له اصداء معارضة واحتجاج كبيرة بسورية⁽⁵⁾ وتأييد فرنسا لمحاولات الانفصال عن سورية وتشجيعها للانتفاضات واثارتها للفتن كما حدث في منطقة الجزيرة ومنطقة العلوين

(1) نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 75.

(2) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 175؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 87.

(3) باترك سيل، المصدر السابق، ص 44؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 90.

(4) يوسف الحكيم المصدر السابق، ص 286؛ باترك سيل، المصدر السابق، ص 44؛ حسن الحكيم المصدر السابق، ص 174.

(5) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 175؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 91.

وجبل الدروز⁽¹⁾ ودعم فرنسا للشخصيات المعارضة للحكم الكتلوي بالمال والسلاح بقصد اضعاف الحكم الوطني وقضية هبوط قيمة النقد السوري لارتباطه المباشر بالعملة الفرنسية إذ اثر سلباً على الواقع الاقتصادي⁽²⁾ وظهور الاتجاه المعارض للحكم الكتلوي بدعم وتأييد من سلطة الانتداب الفرنسي لاضعاف وافشال الحكم الوطني⁽³⁾ غيرها من المشاكل الاخرى، على اثر هذه المشاكل والصعوبات التي واجهتها الحكومة الكتلوية تخلخلت واصابها الضعف والوهن والتصدع والانقسامات مما قدمت استقالتها بتاريخ 23 شباط 1939، استلمت حكومة لطفي الحفار⁽⁴⁾ زمام الحكم الا انها لم تستمر سوى شهر واحد وبضع ايام لاستمرار فرنسا بنفس الاسلوب واصرارها لانتزاع الحكم لصالحها والعودة للحكم الفرنسي المباشر على سورية⁽⁵⁾.

الحكم الكتلوي الثاني (1943 - 1946).

كان باكورة انجازات الحكومات الكتلوية نقلها للصلاحيات (المصالح المشتركة التي كانت تديرها سلطة الانتداب الفرنسي) من سلطة الانتداب الفرنسي الى الحكومة السورية⁽⁶⁾ وتصويت مجلس النواب السوري على حذف المادة (116) التي وضعتها سلطة الانتداب الفرنسي لتحجيم وتقييد عمل دستور السوري إذ كنت مقرونة بموافقة المفوض السامي الفرنسي حصراً⁽⁷⁾ واعتراف عدد من الدول العربية والاجنبية بالاستقلال السوري التام⁽⁸⁾ وتوقيعها في

(1) نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 87.

(2) المصدر نفسه، ص 87.

(3) باترك سيل، المصدر السابق، ص 47.

(4) حكومة لطفي الحفار: (23 شباط 1939 - 5 نيسان 1939) وضمت كل من الحفار للرئاسة وللمعارف بالوكالة ومظهر ارسلان للداخلية وللدفاع بالوكالة وفائز الخوري للمالية وللخارجية بالوكالة ونسيب البكري للعدلية وسليم جنبيرت للاقتصاد الوطني واستمرت شهر واحد وعشر ايام فقط، للمزيد من المعلومات ينظر: يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 291.

(5) المصدر نفسه، ص 291، 288.

(6) المصدر نفسه، ص 332، احسان هندي، المصدر السابق، ص 171؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 130.

(7) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 187.

(8) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 339؛ حسن الحكيم المصدر السابق، ص 186، احسان هندي، المصدر السابق، ص 171.

7 تشرين الاول 1944 في الاسكندرية على المشاركة بمؤتمر جامعة الدول العربية⁽¹⁾ واعلان عفو عام والافراج عن المعتقلين والمبعدين والمحكومين السياسيين⁽²⁾، وصدر المرسوم المرقم (455) بتاريخ 10 نيسان 1945 المتضمن اسماء الوفد السوري للمشاركة في المؤتمر الذي سيعقد بتاريخ 25 نيسان 1945 في سان فرانسيسكو للمشاركة باعداد ميثاق لمنظمة الامم المتحدة وكان برئاسة فارس الخوري إذ أصبحت سورية عضواً مؤسساً للامم المتحدة⁽³⁾ وكان من ابرز انجازات العهد الكتلوي الثاني هو انتهاء الانتداب الفرنسي تحقيق الجلاء عن الاراضي السورية بتاريخ 17 نيسان 1946 وبذلك نالت سورية بعد جهاد ونضال طويل استقلالها وسيادتها التامة⁽⁴⁾

اما المشاكل التي افتعلتها سلطت الانتداب الفرنسي وواجهت الحكم الكتلوي الثاني كان من ابرزها هو المماطلة وعدم تسليم القوات العسكرية السورية الخاصة الخاضعة لسيطرة سلطة الانتداب الفرنسي الى لحكومة السورية إذ ارادت سلطة الانتداب استخدامها كورقة ضغط على الحكومة السورية من اجل عقد معاهدة تضمن لها مصالحها ونفوذها إذ كانت تسعى لابقاء قواعد عسكرية لها في سورية بعد انسحابها من سورية مما رفضت الحكومة السورية هذه المطالب ذلك لكونه يتعارض مع الاستقلال ويعتبر انتهاك صارخ للسيادة الحكومة السورية⁽⁵⁾، ومن المشاكل الاخرى التي واجهت الحكم الكتلوي في 6 ايار 1945 ارسلت وزارة الخارجية السورية مذكرة احتجاج شديدة اللهجة الى المندوب السامي الفرنسي تدين وترفض ارسال الحكومة الفرنسية سفينة حربية على متنها (800) مقاتل الى الاراضي السورية إذ عدت هذا الامر اعتداء واضح وصريح وانتهاك للسيادة السورية وعمل مخالف للقانون الدولي ويعد حملة عسكرية فرنسية جديدة من شأنها تعقد وتأزم العلاقات بين الطرفين⁽⁶⁾، وفي 29 ايار 1945 تعرضت دمشق وباقي المدن السورية لاعتداء عسكري فرنسي عنيف استمر لعدة ايام

(1) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 186؛ نزار الكيالي، المصدر السابق، ص 158.

(2) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 338.

(3) حسن الحكيم المصدر السابق، ص 190؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 339؛ احسان هندي، المصدر السابق، ص 172.

(4) كوليت الخوري، العيد الذهبي للجلاء، دار طلاس، دمشق، 1997، ص 35.

(5) ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، المصدر السابق، ص 197؛ احسان هندي، المصدر السابق، ص 173؛ سعيد تيلوي، كيف استقلت سورية، مطابع مجلة الدنيا، دمشق، 1950، ص 128.

(6) محمد سهيل العشي، فجر الاستقلال في سورية (منعطف خطير في تاريخها)، دار النفائس، بيروت، 1999، ص 55؛ احسان هندي، المصدر السابق، ص 173.

بقصد ممارسة الضغط على الحكومة السورية وادغامها على الموافقة على الشروط الفرنسية إذ قصفت المباني الحكومية وتم استهداف المجلس النيابي بقصد ابادة الحكومة السورية المجتمعة بداخله وتم قتل عدد كبير من السوريين بطرق وحشية بشعة دافع السوريين عن وطنهم وادانت الحكومة السورية هذا الاعتداء وناشدت العديد من الدول الصديقة ضرورة ايقاف الاعتداء الفرنسي مما اضطرت الحكومة البريطانية للتدخل بهدف ايقاف العدوان الفرنسي وكان غاية هذا العدوان هو ارغام واجبار والضغط على الحكومة السورية لعقد معاهدة جديدة مع الحكومة الفرنسية تضمن فرنسا من خلالها نفوذ ومصالح وقواعد عسكرية لها كشرط لانسحابها من الاراضي السورية⁽¹⁾ فشلت مساعي فرنسا الاستعمارية في سورية لضعف موقفها الدولي ولصلابة الموقف السوري بعدم الرضوخ وتنفيذ شروطها ومطالبها فضلاً عن تعرضها لضغوطات واحراجات كبيرة من قبل بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بوجوب الانسحاب وفي 8 تموز 1945 اضطرت فرنسا مجبورة ومرغمة إذ اعلنت مفوضيتها في سورية التزامها بتسليم القوات العسكرية السورية الخاصة خلال (45) يوماً⁽²⁾، واخيراً اضطرت فرنسا الى سحب قواتها من الاراضي السورية اذ صدر قرار من مجلس الامن الدولي يلزم فرنسا بجلاء قواتها في موعد اقصاه 17 نيسان 1946 إذ تم جلاء اخر جندي بهذا التاريخ واصبح عيد وطني للحكومة السورية بعد جهاد ونضال وكفاح دام لاكثر من ربع قرن من الزمن ضد الوجود الفرنسي على الاراضي السورية⁽³⁾.

نستنتج مما سبق ان سلطة الانتداب الفرنسي كانت تناور وغير صادقة او جادة فيما يخص انسحابها عن الاراضي السورية بل كانت متمسكة بعقد معاهدة جديدة تضمن لها مصالح عسكرية وثقافية واقتصادية كشرط اساسي للانسحاب، لكن حنكة رجال الكتلة الوطنية وحسن ادارتهم الحكومات الكتلوية واصارها على عدم فسح المجال او التساهل مع شروط سلطة الانتداب الفرنسي فضلاً لعلاقات الحكومة السورية مع الدول الكبيرة ورفعها شكوى امام مجلس الامن ارغم واجبر فرنسا من الانسحاب دون تحقيق اي شرط من شروطها وبهذا تحقق حلم الشعب السوري بالحرية والاستقلال والسيادة التامة

(1) احسان هندي، عدوان فرنسا على سورية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2020، ص 31؛ باترك سيل، المصدر السابق، ص 48؛ حسن الحكيم المصدر السابق، ص 191؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 345، 343؛ احسان هندي، المصدر السابق، ص 172.

(2) مازن يوسف صباغ، هامات ومواقف، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2012، ص 137؛ ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، المصدر السابق، ص 215؛ يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 349.

(3) مازن يوسف صباغ، هامات ومواقف، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق، 2012، ص 121؛ ن هوفهانسيان وهاء سركيسيان، المصدر السابق، ص 223.

المحور الرابع: تقييم للدور السياسي للحكومات الكتلوية.

على الرغم من الصعوبات والمشاكل التي واجهت الحكم الكتلوي الا انه في حقيقة الامر تمكن من تحقيق انجازات كبيرة تصب في صالح سورية، وخصوصاً بعد التفاهم والانفراج الذي حدث بالعلاقات السياسية بين الجانب السوري والفرنسي، إذ تم الاتفاق على عقد معاهدة الصداقة والتحالف لعام 1936 التي تحل بدل نظام الانتداب السيء الصيت الذي لاقى معارضة ورفض كبير من قبل الشعب السوري، وعلى اثر انعقاد المعاهدة عاد الهدوء واستتب الامن والاستقرار بالداخل السوري وجرت انتخابات نيابية ديمقراطية حرة بعيدة عن تدخل سلطة الانتداب الفرنسي توجت هذه الانتخابات بفوز الكتلويين وتشكيل حكومة جميل مردم الكتلوية التي استمرت من عام 1936 حتى عام 1939 وهو ما يطلق عليه الحكم الكتلوي الاول، ولا نغفل عن الاصلاحات الادارية والتقدم الملموس في مجال تنظيم عمل المؤسسات الحكومية وخصوصا الوزارات السورية إذ شهدت هذه الحقبة انجاز العديد من الاصلاحات وصدرت العديد من القرارات والمراسيم من اجل تنظيم العمل الحكومي وعودة الهدوء واستتباب الامن.

وفي حقيقة الامر لم تكن فرنسا صادقة مع الشعب السوري بل استخدمت اسلوب المماطلة والتمويه والخديعة ولم تصادق على معاهدة عام 1936 بل ارادت انهاء الاضراب الكبير بعد ان خشت على مصالحها في سورية ولم تصادق على المعاهدة مما ترك انعكاسات واضطرابات خطيرة اثرت على الحكم الكتلوي، لم تكن في ذلك بل ساهمت باقتطاع جزء من الاراضي السورية وضمه لتركيا من اجل وقوفها مع فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية، وافتعلت العديد من المشاكل الداخلية الاخرى في سبيل افشال الحكم الكتلوي والعودة للحكم المباشر.

اما تقيمنا للعهد الكتلوي الثاني (1943 - 1946) تلك الحقبة الذهبية إذ استطاع الحكومات الكتلوية تحقيق العديد من الانجازات الهامة منها انتزاع الصلاحيات التي كانت بيد سلطة الانتداب الفرنسي والاعتراف الدولي باستقلال سورية وعضوية سورية لمنظمة الامم المتحدة فضلاً عن انتهاء تواجد القوات الفرنسية عن الاراضي السورية.

خلاصة القول ان سورية عانت الكثير ابان سيطرة الفرنسية التي دامت اكثر من ربع قرن من سوء ادارة وتراجع بالعلاقات السياسية بين الطرفين وتخلف اقتصادي وتردي للجانب الاجتماعي، الا ان اصرار الشخصيات السياسية الوطنية بمعارضة سياسة سلطنة الانتداب الفرنسي وتوحيد صفوفها ومواصلة الجهاد من اجل تحقيق الحرية ووحدة الاراضي واستقلالها قد اجبر فرنسا على تغير سياستها ومنح سورية بعض الحقوق الوطنية، وكان للحكومات الكتلوية دور فعال وبارز من اجل تحقيق جزء كبير من هذه الاماني الوطنية المشروعة إذ تمكنت هذه الحكومة من ارغام فرنسا من الخروج عن الاراضي السورية عام 1946 وتحقيق السيادة التامة ويعتبر هذا الانجاز الاكبر لها.

الخاتمة

1 - لقد اثرت انعكاسات سوء الاوضاع العامة في سورية ابان الانتداب الفرنسي على ظهور الكتلة الوطنية واستطاعت فيما بعد من السيطرة وقيادة السياسة السورية سواء في عهدها الاول (1936 - 1939) ام الثاني (1943 - 1946) بعد ان تزعمت النضال الوطني ضد الوجود الفرنسي وصولاً الى الاستقلال وانهاء الوجود الفرنسي بفضل شعبيتها الكبيرة ومواقفها الوطنية المميزة.

2 - كانت الثورات السورية المتعددة التي توجت بالثورة السورية تعبيراً واضحاً وصريحاً على معارضة الشعب السوري لسياسة الانتداب الفرنسي بتوجيه ودعم الشخصيات الكتلوية.

3 - ساهمت حكومات الكتلة الوطنية بزيادة التماسك الوطني وتوحيد الراء وحرص الصفوف الوطنية وانعاش الروح والوعي الوطني في سورية ونبذت الفرقة واعترضت على تعدد الاحزاب السياسية للنهوض بالنضال الوطني الموحد ضد الوجود الفرنسي.

4 - نالت حكومات الكتلة الوطنية ثقة الشعب السوري واتسعت قواعدها الشعبية لمواقفها الوطنية الكبيرة ولعبت الدور الرئيسي الهام في تاريخ سورية الحديث.

5 - على الرغم من الحكومات الكتلوية استطاعت من تحقيق عدد من الانجازات الوطنية الا انها واجهت عدد من المشاكل التي ساهمت بإضعافها واسقاطها احياناً وتراجع شعبيتها وخصوصاً بعد عدم تصديق معاهدة عام 1936 من قبل فرنسا مما ساهم بظهور التيار المعارض للحكومات الكتلوية.

6 - يتضح ان سياسة فرنسا كانت غير صادقة مع الشعب السوري بل استخدمت اسلوب البطش والمماطلة والتسويق لتثبيت وجودها ومصالحها في سورية.

7 - كانت سياسة فرنسا غير ثابتة او على نمط او نسق واحد بل كانت متغيرة حسب الظروف فحينما تضغط الحكومات الكتلوية على سلطة الانتداب الفرنسي مطالبة بحقوقها الوطنية المشروعة وعندما تندلع الثورات والاضرابات تتراخى وتفسح المجال وتبع اسلوب اللين والتفاهم مع الجانب السوري وحينما تضعف هذه الحكومات تستخدم اسلوب الشدة والغطرسة تجاه سورية وتطارد الشخصيات الوطنية إذ كانت تراعي وجودها ومصالحها.

8 - لم تكتفي سلطة الانتداب الفرنسي بتجزئة الأراضي السورية بل تأمرت واقتطعت اجزاء منها ووهبته لدول مجاورة لسورية بغية التحالف والوقوف معها كما حدث للواء الاسكندرونة وسعت لتزوير الانتخابات الوطنية وزرع رجالها بمفاصل الدولة السورية من اجل ترسيخ وجودها، الا ان فطنة الشخصيات الوطنية التي تعاقبت على الحكومات الكتلوية المتعددة قد افشلت مسعى فرنسا وفضحته.

9 - افتعلت سلطة الانتداب الفرنسي كثيراً من المشاكل سواء بالعهد الكتليون الاول ام الثاني بغية زعزعة ثقة الشعب بالحكومات الكتلوية المتعاقبة واطعافها وافشالها للرجوع للحكم العسكري المباشر بواسطة مفوضيها العاملين في سورية لإيقانها ان الحكومات الوطنية تسعى لتحجيم دورها وتهدف اخراجها عن سورية.

10 - استطاع الضغط الدولي على فرنسا وحركة الحكومات الكتلوية من اخراج فرنسا عن الأراضي السورية ويعد هذا الانجاز الاكبر لها بعد هيمنة دامت لاكثر من ربع قرن.

سابعا: بحوث الجغرافية والزراعة

التحليل المكاني للخصائص الفيزيائية لتربة ناحيتي القاسم
والطليعة واثرها في تنمية محصولي القمح والذرة الصفراء
ادارة المياه في الحضارة الاشورية برؤية جغرافية متقدمة

التحليل المكاني للخصائص الفيزيائية
لتربة ناحيتي القاسم والطليعة

وأثرها في تنمية محصولي القمح والذرة الصفراء

م.د عماد راتب كتاب

مديرية تربية بابل

aam6889@gmail.com

موبايل: 07805161287

المالخص

ان دراسة الخصائص الفيزيائية للتربة وتوزيعها المكاني تعطي امكانية كبيرة في معرفة اي نوع من انواع التربة اكثر ملاءمة للانتاج الزراعي في منطقة ما واقلها ملاءمة في منطقة اخرى في ضوء تباينها في منطقة الدراسة، وهذا هو هدف البحث واهميته، اذ تم دراسة الخصائص الفيزيائية للتربة المتمثلة بـ(نسجة التربة والكثافة الظاهرية والكثافة الحقيقية ومسامية التربة (بواقع (20) عينة وللع عمقين (0 - 30 سم و31 - 60 سم) موزعة على عموم مقاطعات منطقة الدراسة لتضم انواع التربة (احواض الانهار والاهوار والمستنقعات المظمورة)، ولمعرفة اثرها في زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء تم دراسة واقعهما الجغرافي في منطقة الدراسة، ولغرض الكشف عن اثر هذه الخصائص في تباينهما الجغرافي تم استخدام تقانة نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ذات الامكانية العالية في التحليل والدقة العالية في الحصول على النتائج.

الكلمات المفتاحية: الانتاج الزراعي، التوزيع المكاني، نسجة التربة، مسامية التربة، نظم المعلومات الجغرافية، التنمية، الكثافة الظاهرية، الكثافة الحقيقية.

Abstract:

The study of the physical properties of the soil and their spatial distribution give a great possibility in knowing which type of soil is more suitable for agricultural production in one region and least suitable in another region in light of its variability in the study area. and this is the aim and importance of the research. as the physical properties of the soil were studied with (Soil tissue. apparent

density. true density. and soil porosity) by (20) samples and for the two depths (0 - 30 cm and 31 - 60 cm) distributed throughout the study area to include the soil types (river basins. marshes. and buried marshes). and to know their impact on the cultivation of wheat and yellow corn crops was done To study their geographical reality in the study area. and for the purpose of revealing the effect of these characteristics on their geographical variation. GIS technology with high potential for analysis and high accuracy in obtaining results was used..

Key words: agricultural production، spatial distribution، soil texture، soil porosity، geographic information systems، Development، Bulk density، true density.

المقدمة

تعد دراسة التربة من الموضوعات الهامة التي لها علاقة قوية بالإنتاج الزراعي بصورة عامة وإنتاج المحاصيل الزراعية على وجه الخصوص، ومن خصائصها ذات التأثير هي الخصائص الفيزيائية فدراسة توزيعها لمكاني تعطي امكانية كبيرة في معرفة اي نوع من انواع التربة اكثر ملاءمة للإنتاج الزراعي في منطقة، وهذا ما يتم الكشف عنه من خلال نتائج التحليلات المختبرية لخصائص التربة الفيزيائية ومطابقتها مع الواقع الزراعي لمحصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة، اذ تعمل خصائص التربة الفيزيائية على تهيئة الظروف الملائمة لزراعة المحصول وتأثيرها في حركة وانتشار الجذور داخل التربة فضلاً عن احتفاظها بالرطوبة وتغذيتها للنباتات وتوفير الهواء اللازم لعملية النترجة التي تحصل داخل التربة والتي لها دور اساسي في نمو النباتات، لذا فإن تشخيص أفضل الأراضي ملاءمة لزراعة وإنتاج محصولي القمح والذرة الصفراء، يعطي امكانية كبيرة في دعم عملية التنمية الزراعية في منطقة الدراسة والتي يمكن بنائها بحسب المعطيات الاساسية التي اظهرتها خطوات البحث العلمي.

- مشكلة البحث: -

تركزت مشكلة البحث الرئيسة بالتساؤل الآتي: ما هو تأثير خصائص التربة الفيزيائية في زراعة وإنتاج محصولي القمح والذرة الصفراء، وفي ضوء ذلك تبرز مشكلات تتمثل بالتساؤلات الآتية: -

- 1 - ما حدود خصائص التربة الفيزيائية في منطقة الدراسة؟
- 2 - ما واقع الانتاج الزراعي في ناحيتي القاسم والطليلة؟
- 3 - هل هنالك امكانية لتطوير الاراضي الزراعية في ناحيتي القاسم والطليلة؟
- 4 - تحديد أي المناطق هي أكثر ملائمة لزراعة محصولي القمح والذرة الصفراء؟

- فرضية البحث:-

يمكن صياغة فرضية البحث الرئيسة على اساس مشكلة البحث وعلى النحو الاتي:تؤدي

الخصائص الفيزيائية للتربة دوراً هاماً في تباين زراعة وإنتاج محصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة

- 1 - تتباين خصائص التربة الفيزيائية في منطقة الدراسة من مقاطعة لأخرى.
- 2 - للخصائص الفيزيائية قوة تأثير في التوزيع الجغرافي لمحصولي القمح والذرة الصفراء.
- 3 - تتمثل المناطق الملائمة لزراعة محصولي القمح والذرة الصفراء، بأكثر المقاطعات جودة من حيث خصائص التربة الفيزيائية.
- 4 - ان تحديد المناطق الملائمة لزراعة محصولي القمح والذرة الصفراء، يسهم في تسريع عملية التنمية الزراعية في منطقة الدراسة.

- هدف البحث:-

يهدف البحث الى تحديد اهم الخصائص الفيزيائية المؤثرة في زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء، فضلاً عن تباين توزيع انتاجهما ونتاجيتهما ومدى الملاءمة ما بين هذه الخصائص واماكن زراعة المحاصيل في منطقة الدراسة.

- منهج البحث:-

اعتمد البحث على المنهج النظامي الي يبحث في اثر العوامل في زراعة المحاصيل، كما استعمل المنهج المحصولي للكشف عن اهمية وطبيعة المحصول المزروع في المنطقة المزروعة ودعم البحث بالتحليل والتفسير للنتائج التي اظهرتها عملية الملاءمة المكانية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (gis).

- حدود البحث:- تتمثل حدود البحث المكانية بناحيتي القاسم والطليلة، والتي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (32.7° و32.22° شمالاً) وبين خطي طول (44.32° و44.48° شرقاً)،

ومكانياً تقع ناحيتي القاسم والطليلة ضمن محافظة بابل تحدها من الغرب ناحية الكفل ومن الشمال الغربي ناحية الابراهيمية وناحية المدحتية ومن الشرق ناحية الشوملي ومن الجنوب والجنوب الشرقي محافظة القادسية، خريطة رقم (1).

اما مساحتها فقد بلغت (486 كم²)⁽¹⁾ ونسبة (9.5%) من مجموع مساحة المحافظة البالغة (5119 كم²)⁽²⁾.

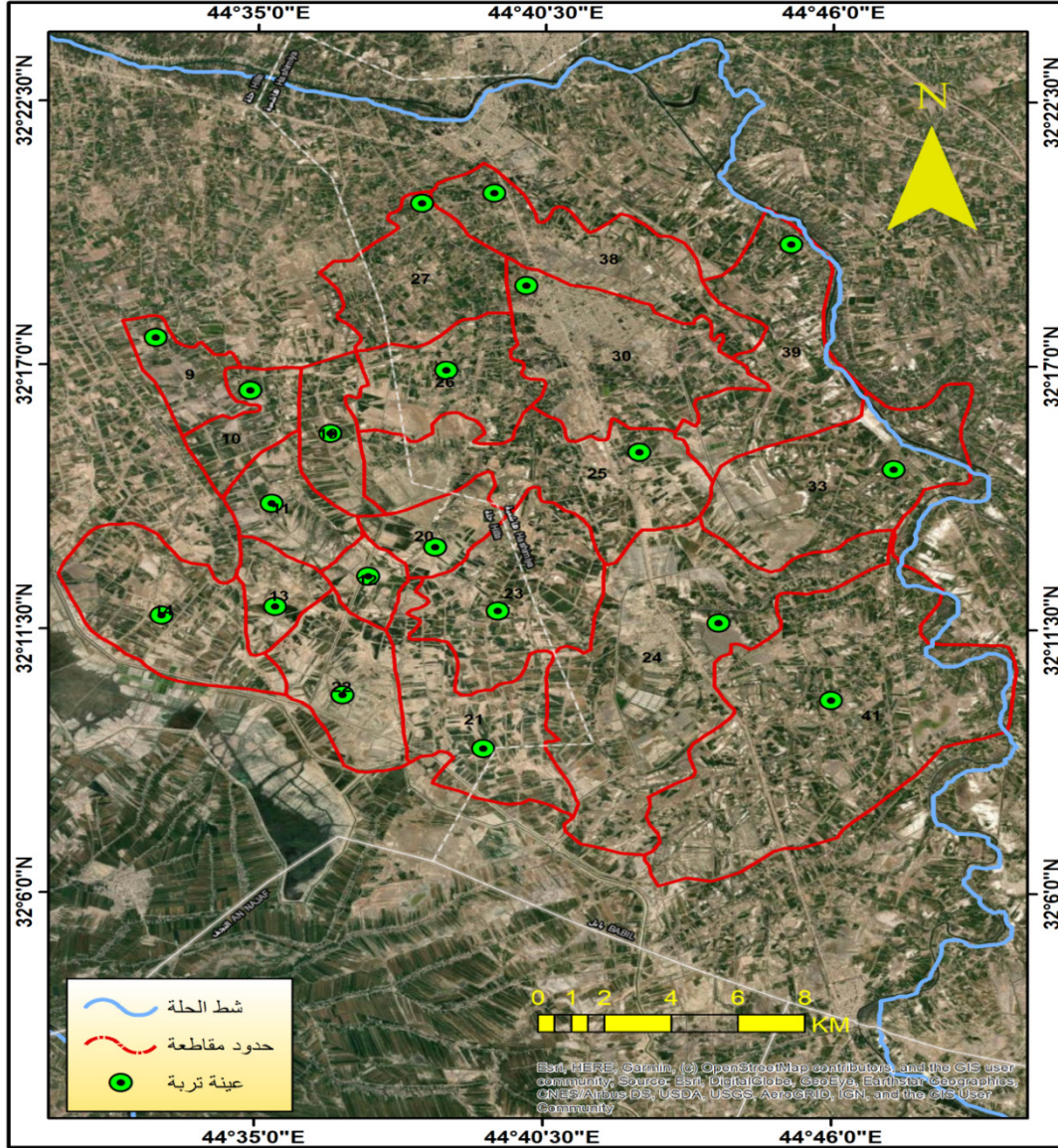
اما زمانياً فقد تمثلت بالموسم الزراعي (2021 / 2022).

- مصادر البحث وطريقة العمل :-

اعتمد البحث في الحصول على بيانات التربة من خلال اخذ عينات للتربة بواقع (20) عينة موزعة على مقاطعاتها البالغة (20) مقاطعة (9) في ناحية القاسم (11) ناحية الطليعة وللعمقين (0 - 30 سم و 30 - 60 سم) واستخرج المعمل لهما لإدخاله في عملية الملاءمة المكانية، خريطة رقم (2)، اذ تم تحليل خصائص التربة الفيزيائية (نسجة التربة - الكثافة الظاهرية - الكثافة الحقيقية - مسامية التربة) لتحديد اهميتها وتأثيرها في زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء، وهي واحدة من العوامل التي تؤثر في زراعة المحاصيل في منطقة الدراسة، فضلاً عن المعلومات والبيانات التي تم جمعها من الكتب والبحوث والرسائل الجامعية، والبيانات المستحصلة من المؤسسات الحكومية الرسمية وهي بيانات غير منشورة توجد في قسم المتابعة وشعبة الاحصاء.

اما بعملية تحليل الملاءمة المكانية spatial suitability, فقد استخدمت تقانة نظم المعلومات الجغرافية GIS وتحديد أدوات التحليل المكاني spatial analyst إذ قسمت خصائص التربة الى فئات بطريقة IDW الاستكمال المكاني الداخلي، ثم تم توحيد الرتب في الطبقات المدخلة من خلال الأداة Reclassify، ثم طبق مفهوم الاوزان الترجيحية للترقية بين أهمية خصائص التربة وذلك من الاداة weighted overlay، لتنتج طبقة الملاءمة المكانية spatial suitability, كما مبين في مخطط (1).

خريطة رقم (2)
مواقع اخذ العينات في منطقة الدراسة



المحور الاول خصائص التربة الفيزيائية المؤثرة في محصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة

تتنوع التربة في منطقة الدراسة ما بين مقاطعاتها اذ تضم نوعين من التربة هما (تربة
احواض الانهار وتربة الاهوار والمستنقعات المظمورة)، والتي تعد جزءاً من التربة الفيضية
التي تغطي القسم الاكبر من السهل الرسوبي في وسط وجنوب العراق لذا اكتسبت تربة
منطقة الدراسة خصائصها منها.

ولغرض الكشف عن تباين الخصائص الفيزيائية في منطقة الدراسة سيتم دراستها بحسب
نوع التربة وعلى النحو الاتي: - جدول (1)

جدول (1)

مساحة المقاطعات والخصائص الفيزيائية لمعدل عمقي التربة (0 - 30 سم و 30 - 60 سم) في منطقة الدراسة

نوع التربة	اسم المقاطعة	مساحة المقاطعات		رقم العينة	مفصولات التربة %			صفة النسجة	الكثافة الظاهرية ميكاغرام / 3 سم	الكثافة الحقيقية ميكاغرام / 3 سم	المسامية* %
		الدونم	كم 2		الرمل	غرين	طين				
تربة الحواض النهار	السلط	8578	21.45	1	20	47	33	مزيجية طينية	1.8	2.5	28
	الفياضية	10600	26.50	2	28	35	37	مزيجية طينية	1.5	2.4	37.5
	الجوذرية	13102	32.76	3	29	30	41	طينية	1.2	2.1	42.86
	الفياضية والداورية	12114	30.29	4	25	44	31	مزيجية طينية	1.9	2.6	26.92
	الدلي	13000	32.50	5	27	36	37	مزيجية طينية	1.4	2	30
	ابو حيايا	7800	19.50	6	28	38	34	مزيجية طينية	1.6	2.3	30.43
	ابوصدف	2329	5.82	7	30	32	38	مزيجية طينية	1.3	2.2	40.91
	ابو عشوش	3555	8.89	8	28	37	35	مزيجية طينية	1.7	2.5	32
	الضمنة	4517	11.29	9	25	35	40	مزيجية طينية	1.4	2.1	33.33
	الصوفية	4960	12.40	10	25	33	42	طينية	1.2	2	40
	النكابية	8120	20.30	11	26	34	40	مزيجية طينية	1.4	2.3	39.13
	الزرفية	24500	61.25	12	25	37	38	مزيجية طينية	1.3	1.9	31.58
	الاببيخر	13800	34.50	13	21	45	34	مزيجية طينية	1.7	2.5	32
	الحسينية	29640	74.10	14	19	46	35	مزيجية طينية غرينية	1.6	2.4	33.33
العكاوية	2400	6.00	18	23	34	43	طينية	1.3	2.2	40.91	
خريعة	2480	16.00	19	25	35	40	مزيجية طينية	1.5	2.4	37.5	
ابو طرفة	4880	12.20	20	24	37	39	مزيجية طينية	1.1	1.8	38.89	
المجموع	166375	415.95	المعدل للعام للتربة	25.2	37.4	37.4	37.4	مزيجية طينية	1.46	2.25	35.01
تربة الحوار والمستنقعات المطورة	الوعواعة	9720	24.30	15	22	33	45	طينية	1.3	2	35
	الهور	8140	20.35	16	20	34	46	طينية	1.2	1.9	36.84
	الطلبيعة	10160	25.40	17	24	31	45	طينية	1.4	2	30
	المجموع	28020	70.05	المعدل للعام للتربة	22	32.7	32.7	45.3	طينية	1.3	1.97

المصدر: الباحث بالاعتماد على :-

1 - مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الانتاج النباتي، بيانات غير منشورة 2022م.

2 - نتائج التحليلات المخبرية، مديرية زراعة بابل، مختبر التربة، 2020م.

3 - (*) تم استخراج مسامية التربة من خلال المعادلة التالية $p = 1 - \frac{\delta}{d} \times 100$

حيث ان: p تمثل مسامية التربة و δ تمثل الكثافة الظاهرية و d تمثل الكثافة الحقيقية

المصدر: كمال الشيخ حسين، علم الاتربة (انواعها - خصائصها - مشاكلها - وسائل تحسينها)، دار المنهل اللبناني، ط1، بيروت، 2003م، ص 53.

1 - نسجة التربة: - يقصد بها طبيعة ترتيب حبيبات التربة التي تختلف من مكان الى اخر اعتماداً على حجم وشكل تلك الحبيبات والتي تتكون من الرمل او الغرين او الطين والحصى ومفتتات الصخور الخشنة والناعمة، اي تكون التربة عبارة عن خليط من تلك المفصولات وبنسب متفاوتة ولهذا تتخذ التربة مسميات مختلفة حسب نسب تلك التكوينات او المفصولات والتي تكون متباينة في احجامها⁽³⁾.

تؤثر نسجة التربة على زراعة المحاصيل من خلال ليونتها وصلابتها ونفاذيتها وعلاقتها بسهولة الفلاحة وجفاف التربة والخصوبة وانتاجية الارض في اي منطقة جغرافية او مساحة من الارض، اذ يتضح الاختلاف من خلال معرفة انتاجية اي نوع من المحاصيل وصفة التربة المزروعة فيها فالتربة المزيجية ذات قدرة على تحمل العمليات الزراعية اكثر من التربة الطينية التي تتأثر بشكل اكبر بها⁽⁴⁾.

ففي منطقة الدراسة اظهرت نتائج التحليلات المخبرية ان هناك تباين في الخصائص الفيزيائية ما بين مواقع اخذ العينات والمتمثلة بمقاطع منطقة الدراسة، جدول (1)
اذ تم استخراج صنف نسجة التربة من خلال مثلث نسجة التربة المقترح من قبل وزارة الزراعة الامريكية (USBA) شكل (1).

شكل (1)

صفة النسجة لأنواع التربة في منطقة الدراسة بحسب مثلث النسجة الامريكية



المصدر: علي حسين الشلش، جغرافية التربة، مطبعة جامعة بغداد، ط 2، 1981 م، ص 55.

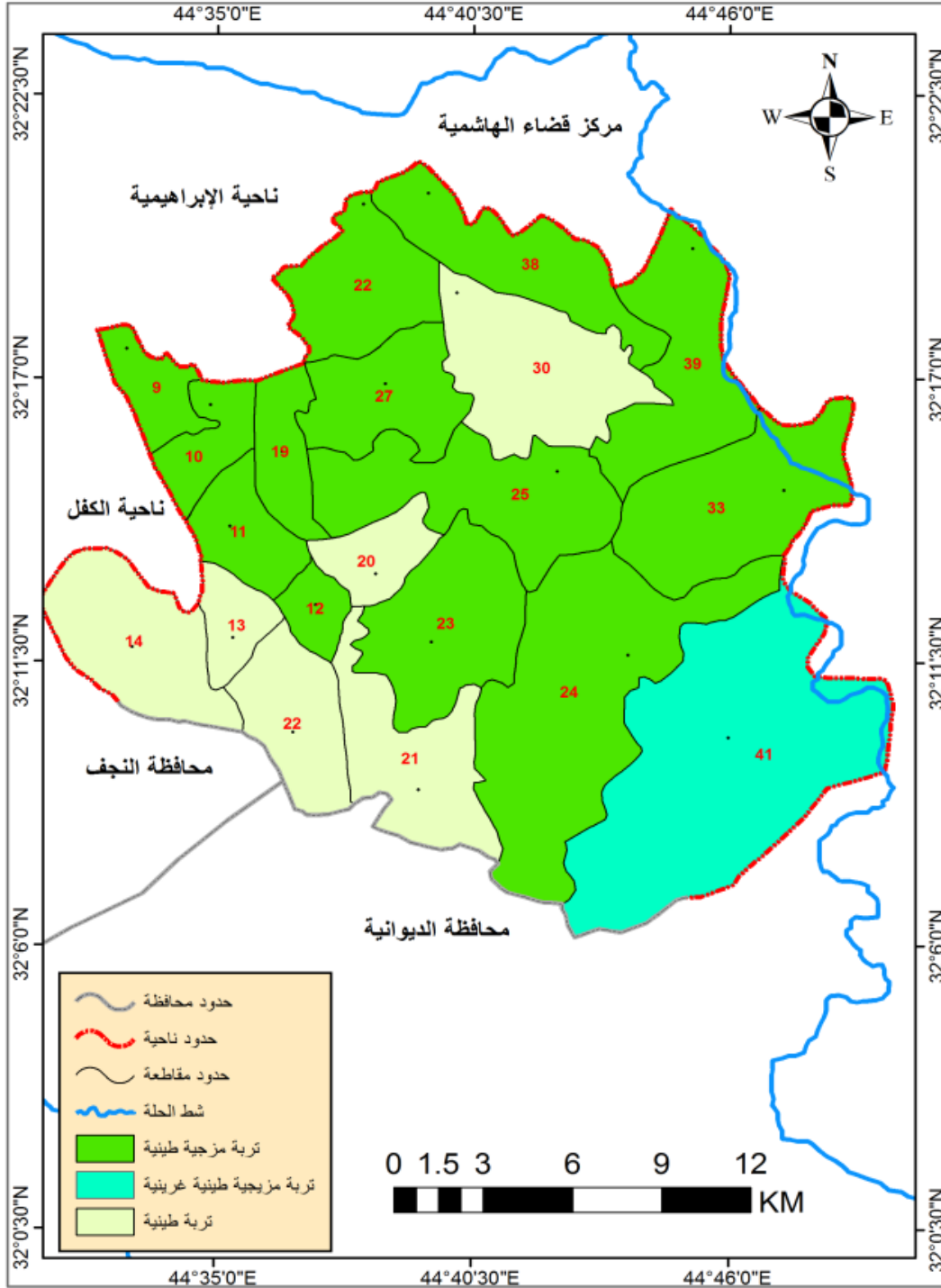
ولغرض اظهار هذا التباين النسبي بين نسجة التربة واصنافها سيتم دراستها بحسب نوع التربة وعلى النحو الاتي: - خريطة (3)

أ - تربة احواض الانهار: -

غطت مساحة بلغت حوالي (415.95 كم²) ونسبة (85.6 كم²) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة، تباينت النسب المئوية لمفصولات التربة اذ بلغ المعدل العام لعينات التربة (25.2 و 37.4 و 37.4%) لكل من الرمل والغرين والطين على التوالي.

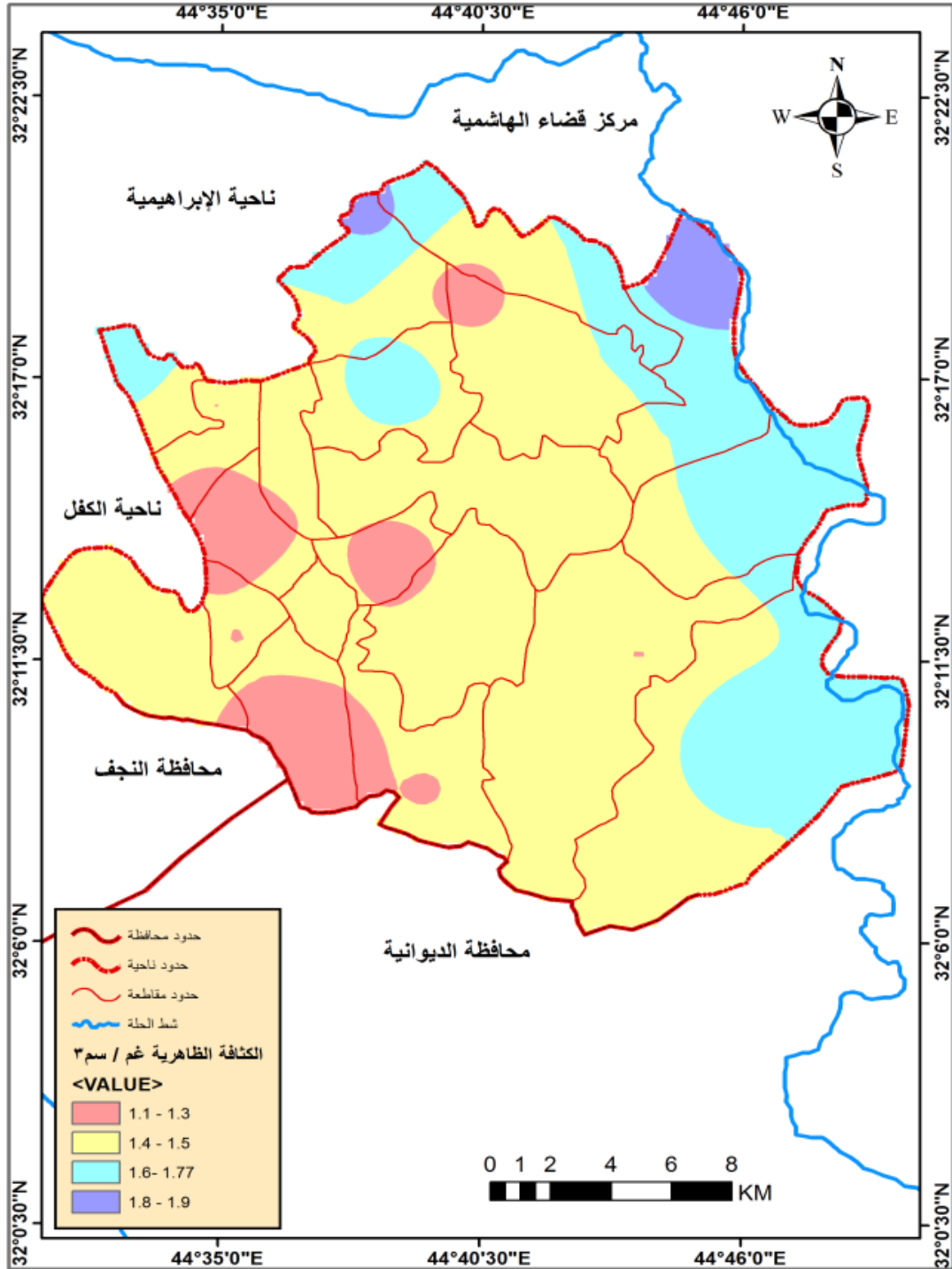
خريطة (3)

المعدل العام لصفة نسجة التربة لانواع الترب في منطقة الدراسة



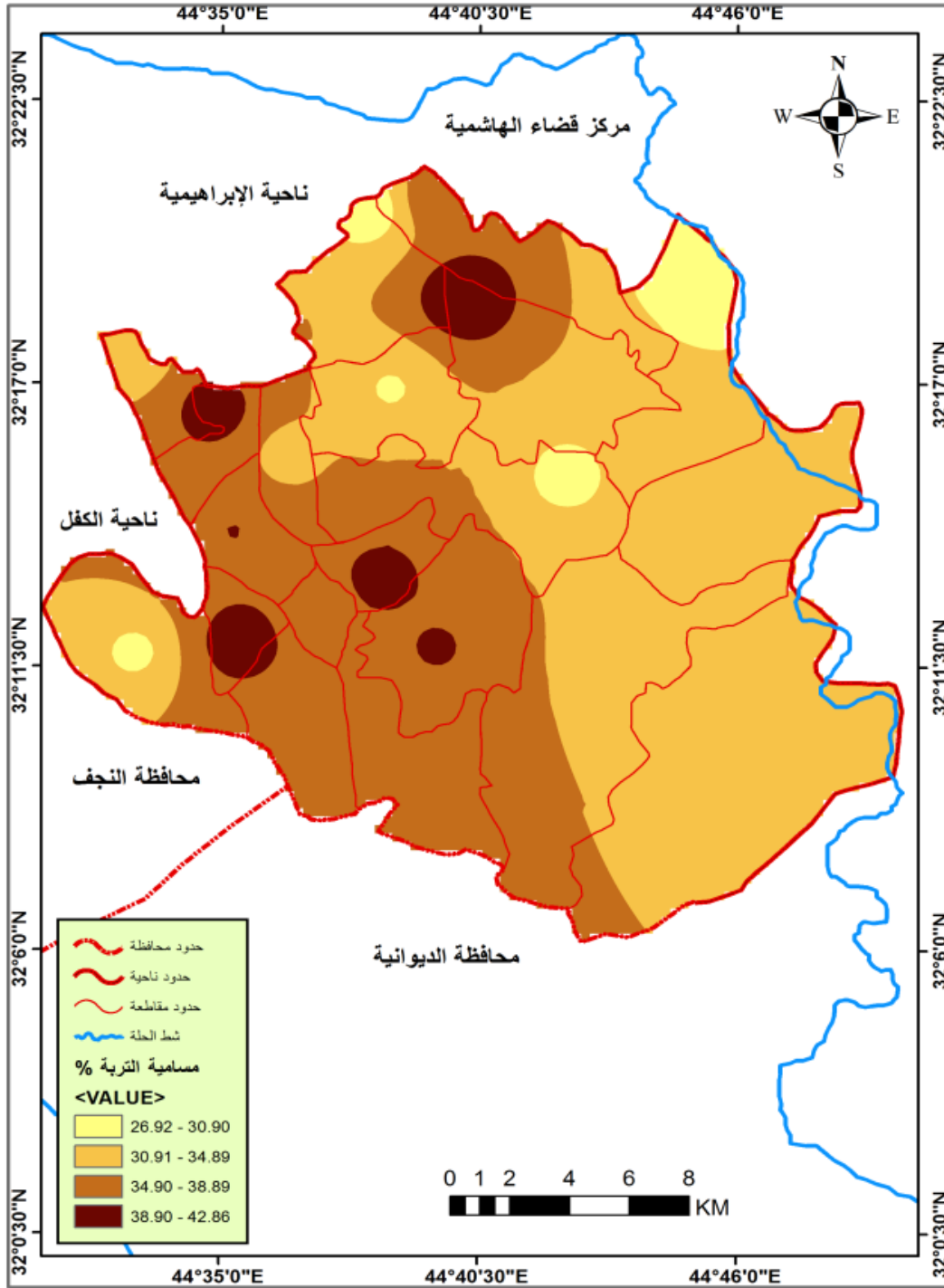
خريطة (4)

الكثافة الظاهرية لانواع الترب في منطقة الدراسة



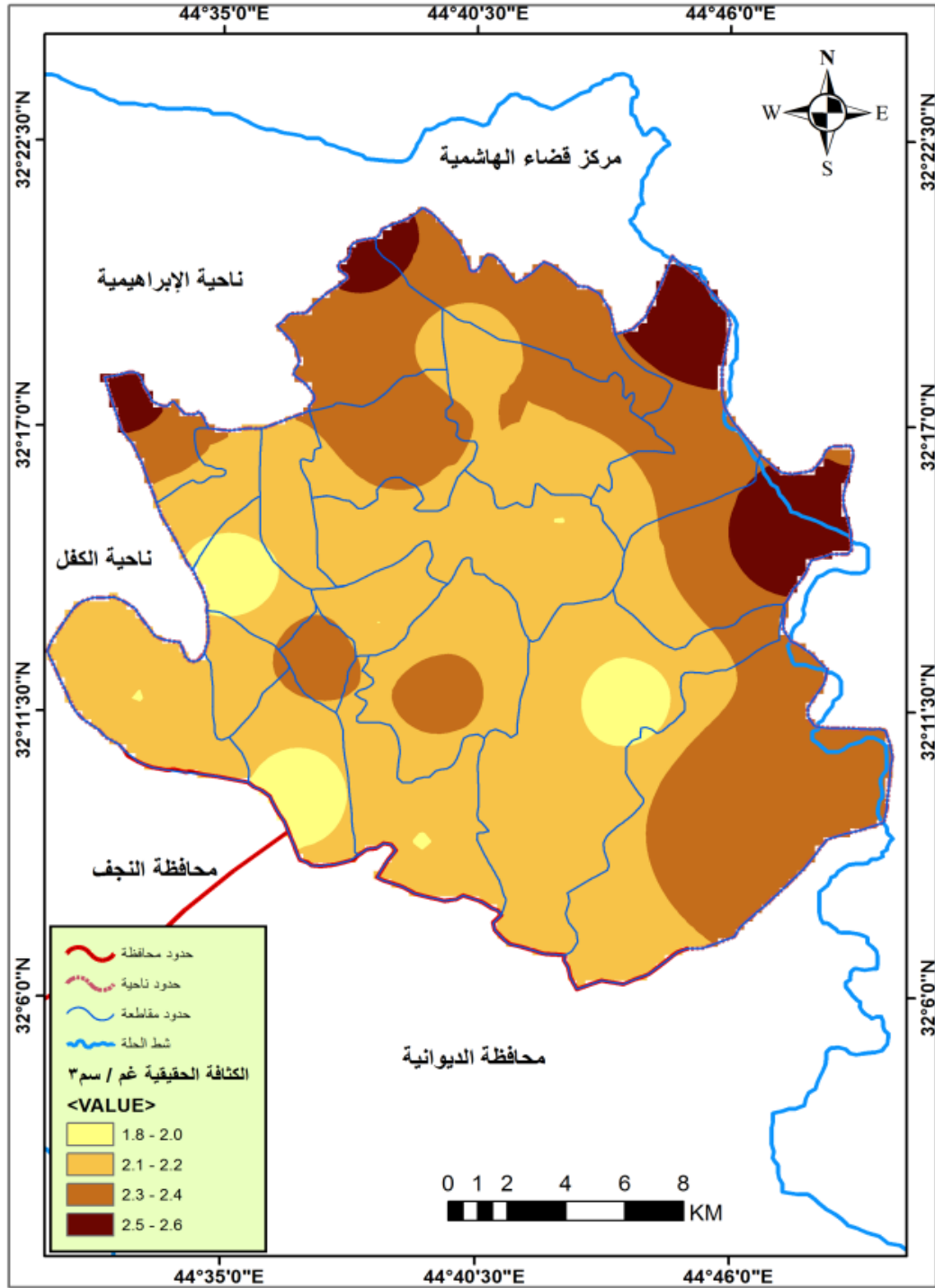
خريطة (5)

الكثافة الحقيقية لانواع الترب في منطقة الدراسة



خريطة (6)

المعدل العام لمسامية التربة في منطقة الدراسة



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (1)

اذ سجلت مفصولات الرمل اعلى نسبة لها في مقاطعة ابو صدف اذ بلغت (30%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الحسينية بلغت (19%).

اما مفصولات الغرين فقد سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة السلط اذ بلغت (47%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الجوزرية اذ بلغت (30%).

اما مفصولات الطين فقد سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة العكارية اذ بلغت (43%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الفاضلية الداورية اذ بلغت (31%).

من خلال ما تقدم يتضح ان تربة الاحواض تباينت فيها نسبة مفصولات التربة لكن هذا التباين قليل بسبب تقارب المقاطعات وتجانس منطقة الدراسة وهذا ما افرز صفة عامة لتربتها هي (المزيجية الطينية) التي ترتفع فيها نسبة الغرين والطين ويكون هذا النوع للتربة افضل ملائمة لزراعة محصولي القمح والذرة الصفراء لما يتمتع بها من صفات فيزيائية تتعلق بالتهوية والنسجة المائلة للخشونة فضلاً عن احتفاظها بالرطوبة والمادة العضوية.

ب - تربة الاهوار والمستنقعات المظمورة: -

غطت مساحة بلغت (70.5 كم²) ونسبة (14.4%) من اجمالي مساحة منطقة الدراسة، ظهرة هذه التربة في ثلاث مقاطعات هي الوعاعة والهوار والطيعة، اذ تباينت نسبة مفصولاتها من الرمل والغرين والطين اذ بلغ معدلها العام (22 و 32.7 و 45.3%) لكل منها على التوالي. سجلت مفصولات الرمل النسبة الاعلى في مقاطعة الطليعة اذ بلغت (24%) وسجلت ادنى نسبة لها في مقاطعة الهوار اذ بلغت (20%) وجاءت مقاطعة الوعاعة بينهما بنسبة (22%).

اما مفصولات الغرين فقد سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة الهوار بلغت (34%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الطليعة بلغت (31%)، اما مقتطعة الوعاعة فقد سجلت (33%).

اما مفصولات الطين فقد سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة الهوار بلغت (46%) وجاءت مقاطعة الوعاعة والطيعة بالنسبة الادنى اذ بلغت (45%).

من خلال ما تقدم ظهر ان سبة مفصولات تربة الاهوار والمستنقعات متقاربة وهذا يدل على التجانس النسبي لنوع التربة ما اعطى صفة عامة لنسجتها هي (النسجة الطينية) والتي لها تأثير كبير على زراعة المحاصيل، اذ تحتفظ بالرطوبة لأكثر وقت ممكن، اما سلبياتها فهي قليلة التهوية بسبب نسجتها الناعمة والتي يزداد فيها نسبة الطين.

2 - الكثافة الظاهرية: - تعرف الكثافة الظاهرية للتربة بانها كتلة وحدة الحجم الظاهري

للتربة الجافة والمحتفظة بنائها الطبيعي ويشمل الحجم هذا كل من حجم الدقائق وحجم المسامات الموجودة بينها وتقاس بـ (ميكاغرام سم³)⁽⁵⁾.

تتراوح مقادير الكثافة الظاهرية لمعظم انواع التربة بين (1.1 - 1.6 ميكاغرام / سم³) اذ تكون للتربة الناعمة النسجة (1.0 - 1.6 ميكاغرام / سم³) والتربة خشنة النسجة (1.2 - 1.8 ميكاغرام / سم³) والتربة العضوية (0.2 - 0.6 ميكاغرام / سم³) وتتأثر في العديد من العوامل منها عمليات الخدمة الزراعية كالعزق والحراثة والري وعمليات تحسين بناء التربة كإضافة المادة العضوية واي مادة مسؤولة عن تجمع حبات التربة⁽⁶⁾. ففي منطقة الدراسة تتباين مقادير الكثافة الظاهرية بحسب نوع التربة ومقاطع منطقة الدراسة.

أ - تربة احواض الانهار: - بلغ المعدل العام (1.46 ميكاغرام / سم³)، اذ سجلت اعلى مقدار لها في مقاطعة الفياضية الداروية بلغ (1.9 ميكاغرام / سم³) وادنى مقدار لها في مقاطعة ابوظرفة بلغ (1.1 ميكاغرام / سم³) وتراوحت مقادير الكثافة الظاهرية في المقاطعات الاخرى بين (1.1 ميكاغرام / سم³ - 1.9 ميكاغرام / سم³)، يعود هذا التباين الى تباين العوامل المؤثرة في الكثافة الظاهرية من عمليات الحراثة والري وعمليات تحسين التربة وغيرها. خريطة (4)

ب - تربة الاهوار والمستنقعات المظمورة: - بلغ المعدل العام لمقاديرها (1.3 ميكاغرام / سم³)، اذ سجلت اعلى مقدار لها في مقاطعة الطليعة بلغ (1.4 ميكاغرام / سم³) وادنى مقدار لها في مقاطعة الهور بلغ (1.2 ميكاغرام / سم³) اما مقاطعة الوعاعة فقد سجلت مقدار بلغ (1.3 ميكاغرام / سم³)، يعود سبب انخفاض مقدار الكثافة الظاهرية الى نسجة التربة الناعمة التي تحتوي على نسبة عالية من ذرات الطين، فضلاً عن زيادة الترابط الحبيبي بين ذراتها من ما يعمل على التأثير بشكل كبير على مقدار الكثافة الظاهرية فيؤدي الى انخفاضها.

3 - الكثافة الحقيقية: - يطلق عليها بكثافة الدقائق الصلبة في التربة، وتعرف بأنها العلاقة بين وزن الدقائق الصلبة الى حجمها وتقاس بوحدة (ميكاغرام / سم³)، اي انها لا تشمل في حسابها الفراغات المسامية الموجودة بين دقائق التربة وتتراوح مقاديرها بين (2.6 - 2.7 ميكاغرام / سم³)⁽⁷⁾.

تختلف التربة في كثافتها الحقيقية تبعاً لاختلاف المعادن التي تتكون منها ذراتها فضلاً عن اختلاف نسبة المادة العضوية فيها، فعندما تحتوي على نسبة عالية من المادة العضوية

فأن كثافتها الحقيقية ستكون منخفضة وبصورة عامة يمكن ان يكون معدل الكثافة الحقيقية للطبقة السطحية لتربة زراعية حوال (2.65 ميكاغرام / سم³)⁽⁸⁾.

ففي منطقة الدراسة تتباين مقادير الكثافة الحقيقية بحسب نوع التربة ومقاطع منطقة الدراسة.

أ - تربة احواض الانهار: - بلغ المعدل العام للكثافة الحقيقية (2.25 ميكاغرام / سم³) وسجل اعلى مقدار لها في مقاطعة الفياضية الداورية اذ بلغ (2.6 ميكاغرام / سم³) وادنى مقدار لها في مقاطعة ابو طرفة بلغ (1.8 ميكاغرام / سم³)، وتراوحت مقادير المقاطعات الاخرى بين (1.8 - 2.6 ميكاغرام / سم³) مسجلة تقارب بالمقادير بسبب تجانس تربتها فضلاً عن الاختلاف البسيط في عمليات الخدمة الزراعية. خريطة (5)

ب - تربة الاهوار والمستنقعات المطمورة: - بلغ المعدل العام لكثافتها الحقيقية (1.97 ميكاغرام / سم³)، اذ سجلت اعلى مقدار لها في مقاطعتي الوعاعة والطليلة بلغ (2 غم / سم³) لكل منهما، وادنى مقدار لها في مقاطعة الهور بلغ (1.9 غم / سم³)، وهي مقادير منخفضة جداً تقل عن المعدل العام لمقدار الكثافة الحقيقية للتربة الزراعية البالغ (2.65 غم / سم³)، ويعود ذلك الى جملة من العوامل اهمها عدم احتواء ذراتها على نسبة عالية من المعادن فضلاً عن ارتفاع نسبة المادة العضوية فيها بسبب عمليات الخدمة الزراعية وتحسين التربة بزيادة المخصبات التي تكون عامل نؤثر في انخفاض الكثافة الحقيقية.

4 - مسامية التربة: - تعني مسامية التربة خاصية احتوائها على المسام، وتعرف بانها مجموع حجوم ما تحتوي عليه عينات مأخوذة من طبقاتها من مسام شعرية ومسام غير شعرية، وتقدر بنسبة هذا المعدل الى المقدار الكلي لمجموع حجوم العينات (مجموع حجوم موادها الصلبة زائد حجوم المسام) وتكون بالنسبة المئوية، اذ تختلف هذه النسبة كثيراً بين تربة واخرى او بين طبقة واخرى من طبقاتها تبعاً لاختلاف انسجتها او بنيتها ومحتواها من المادة العضوية⁽⁹⁾.

وللمسامية علاقة كبيرة بنسيج التربة فتكون مقاديرها اصغر في الاراضي الرملية منها في الاراضي الطينية وبصورة عامة كلما كانت البنية جيدة كانت المسامية كبيرة، اما التربة ذات البنية السيئة فان مساميتها لا تزيد على (40%) وقد تصل الى (30% - 35%) في الاراضي الغنية بالدقائق الناعمة والمتراسة⁽¹⁰⁾.

تعد المسامية مؤشر لاحتفاظ التربة بالماء، وكذلك تحدد تهوية التربة ومدى تصريفها للماء، فضلاً عن علاقتها الوثيقة بتمديد نمو وانتشار جذور النباتات، وبالتالي تحدد بصورة

غير مباشرة مقدار انتاجية المحاصيل المزروعة⁽¹¹⁾.

ففي منطقة الدراسة تتباين مقادير الكثافة الحقيقية بحسب نوع التربة ومقاطع منطقة الدراسة.

أ- تربة احواض الانهار: - بلغ المعدل العام لمسامية التربة (35.01%)، اذ سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة الجوزرية بلغت (42.86%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الفياضية الداورية (26.92%) وتباينت نسب المقاطعات الاخرى ما بينهما، الملاحظ ان مسامية تربة احواض الانهار منخفضة وهذا يدل على ان بنيتها سيئة بسبب تكوينها الجيمورفولوجي اذ عملت الانهار الموجودة في منطقة الدراسة الى اضافة كميات كبيرة من الغرين والطين من ما جعل تربتها قليلة المسامية سيئة الصرف الطبيعي بسبب شبه الاستواء الذي تتمتع به.

ب- تربة الاهوار والمستنقعات المظمورة: - بلغ المعدل العام لنسبتها (33.95%) اذ سجلت اعلى نسبة لها في مقاطعة الهور بلغت (36.84%) وادنى نسبة لها في مقاطعة الطليعة بلغت (30%)، اما مقاطعة الوعاعة فقد بلغت نسبتها (35%)، يلاحظ ان مسامية تربة الاهوار والمستنقعات المظمورة منخفضة جداً وهذا يعود الى طبيعة تكوينها اذ تعد منطقة منخفضة السطح ملئت بالغرين والطين وتمتاز بارتفاع نسبتها من مفاصل الطين الاكثر ترابطاً من ما جعل نسجتها ناعمة تقل فيها الفراغات فضلاً عن ترابط حبيباتها الذي توفره الرطوبة العالية فيها لقربها من المياه الباطنية.

المحور الثاني

واقع زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة

لمحصولي القمح والذرة لصفراء اهمية اقتصادية وغذائية كبيرة، اذ يعتمدها الانسان كعنصر رئيس في غذائه لاحتواء حبوبها على العديد من العناصر الغذائية من النشويات والكاربوهيدرات والفيتامينات، فضلاً عن دخولها في العديد من الصناعات الغذائية ذات الاهمية في حياة الانسان، يشكل محصولي القمح والذرة الصفراء مساحة تقدر بـ (36120 دونم) وبنسبة (18.6%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة البالغة (194395 دونم)⁽¹²⁾. ولغرض التعرف على واقع زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء سيتم دراستها على النحو الاتي: -

1 - محصول القمح (الحنطة): - يعد القمح من اهم المحاصيل الغذائية لذا يزرع بمساحات واسعة ويحتل القسم الاعظم من الاراضي الزراعية فهو يدخل كغذاء رئيس وكمصدر طاقة لجسم الانسان، فضلاً عن سهولة حفظه ونقله وتصنيفه ليتم الحصول على المنتجات السهلة له والمتعددة الاستعمالات، وتأتي اهميته الغذائية كونه يسهم باربعة اخماس السعرات الحرارية المستمدة من الحبوب يومياً اذ يحتوي على مواد بروتينية تبلغ (6.2غم) ومواد دهنية تقدر بـ(8غرام) بالاضافة الى احتوائها على مواد معدنية وفيتامينات، كما يعتمد في تصنيفها على جودتها وصلاحتها لعمل الخبز، اما مخلفاتها من التبن والنخالة فتستعمل كعلف للحيوانات لاحتوائها على نسبة عالية من العناصر الغذائية⁽¹³⁾.

ففي منطقة الدراسة سيتم دراسة محصول القمح من حيث المساحة والانتاج والانتاجية بحسب الفئات وعلى النحو الاتي: - جدول (2)

جدول رقم (2)

المساحة والانتاج والانتاجية لمحصول القمح في منطقة الدراسة

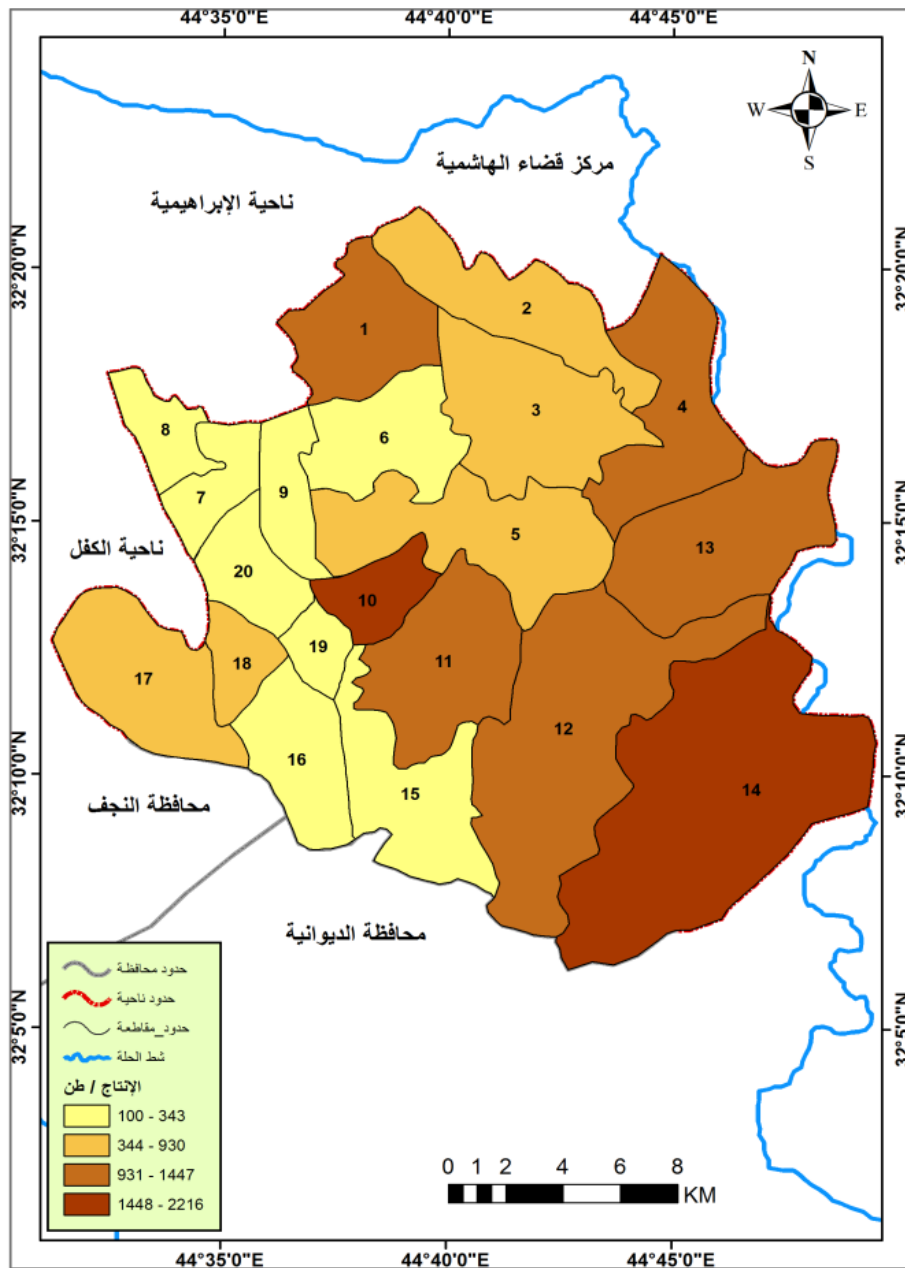
الانتاجية (كغم / دونم)			الانتاج (طن)			المساحة (دونم)		
الانتاجية	المقاطعات	الفئات	الانتاج	المقاطعات	الفئات	المساحة	المقاطعات	الفئات
420	الصوفية	الفئة الاولى - 400 450	292	ابو حيايا	الفئة الاولى 100 - 343	530	ابو حيايا	الفئة الاولى - 200 808
450	النكاية		316	ابوصدف		550	ابوصدف	
425	الوعواعة		270	ابو عشوش		450	ابو عشوش	
400	الهوور		258	الضممنة		430	الضممنة	
430	الطليعة		343	الوعواعة		808	الوعواعة	
450	العكاوية		129	الهوور		322	الهوور	
425	ابو طرفة		100	خريعة		200	خريعة	
428.6	معدل انتاجية الفئة		128	ابو طرفة		300	ابو طرفة	
550	الدلي	الفئة الثانية - 451 550	1836	مجموع انتاج الفئة		3590	مجموع مساحة الفئة	
550	ابو حيايا		930	الفياضية	الفئة الثانية 344 - 930	1450	السلط	الفئة الثانية - 809 1700
550	الزرفية		748	الجوزرية		1550	الفياضية	
500	خريعة		561	الدلي		1300	الجوزرية	
537.5	معدل انتاجية الفئة		860	الطليعة		1700	الفياضية والداورية	
600	الفياضية	675	العكاوية	1020		الدلي		
575	الجوزرية	الفئة الثالثة - 551 625	3774	مجموع انتاج الفئة		1500	العكاوية	
575	ابوصدف		1015	السلط	الفئة الثالثة - 931 1447	8520	مجموع مساحة الفئة	
600	ابو عشوش		1105	الفياضية والداورية		2400	الزرفية	الفئة الثالثة - 1701 2400
600	الضممنة		1447	النكاية		1900	الاييخر	
625	الاييخر		1320	الزرفية		2000	الطليعة	
595.8	معدل انتاجية الفئة		1188	الاييخر		6300	مجموع مساحة الفئة	
700	السلط	الفئة الرابعة - 626 700	6075	مجموع انتاج الفئة		4500	الفئة الرابعة	
650	الفياضية والداورية		1890	الصوفية	الفئة الرابعة - 1448 2216	3216	النكاية	- 2401 4500
650	الحسينية		2216	الحسينية		3409	الحسينية	
666.7	معدل انتاجية الفئة		4106	مجموع انتاج الفئة		11125	مجموع مساحة الفئة	
557.2	المعدل العام للإنتاجية		15791	المجموع الكلي للإنتاج المزروعة		29535	المجموع الكلي للمساحة المزروعة	
686.1	*معدل الانتاجية الكلية في العراق		4343000	*مجموع الكلي للإنتاج في العراق		6331000	*مجموع الكلي للمساحات المزروعة في العراق	

المصدر: الباحث بالاعتماد على 1 - مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الانتاج النباتي، بيانات غير منشورة 2022م.

2 - (*) جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصاء الزراعي، بيانات محصول القمح، 2022م، ص 4

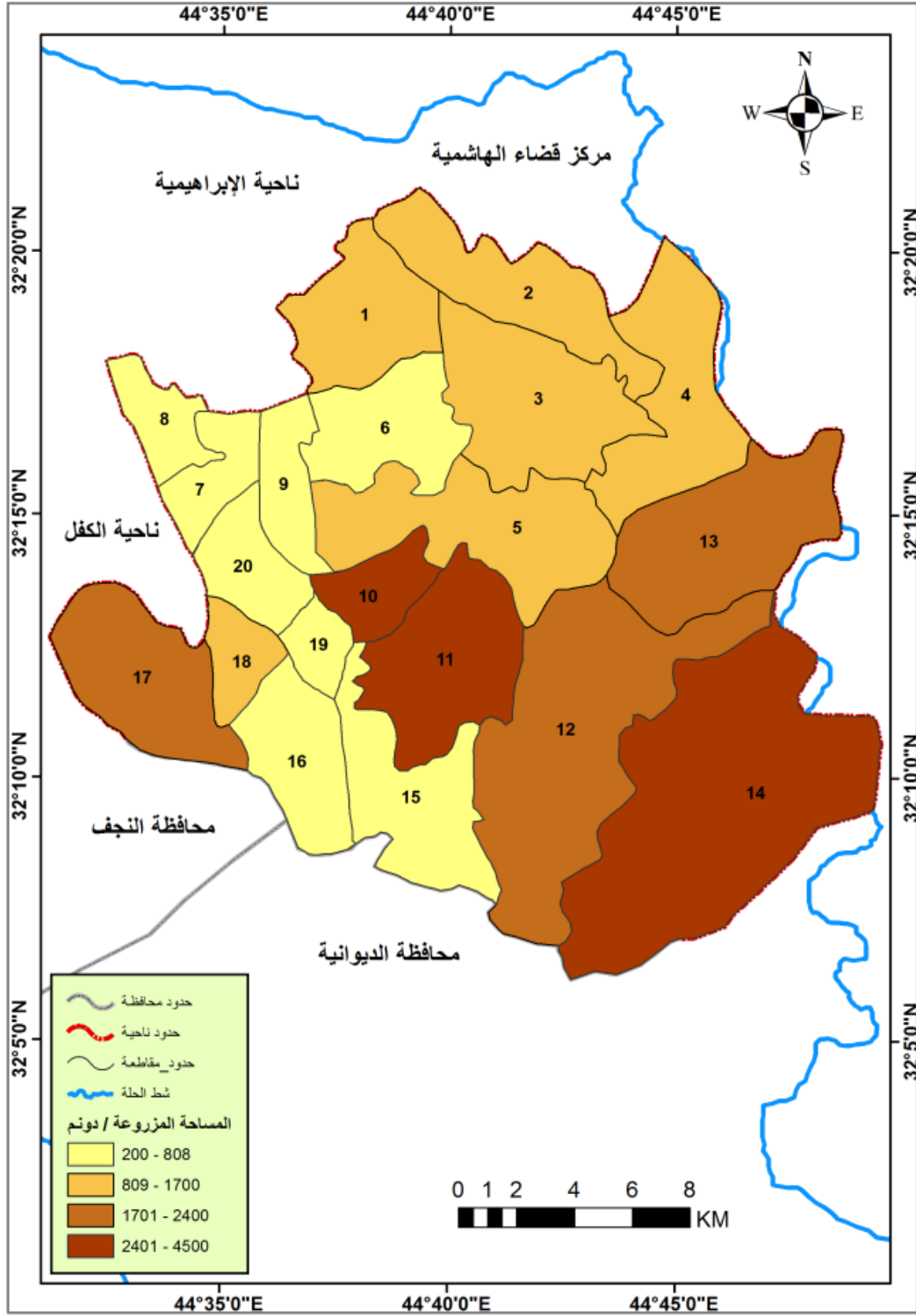
خريطة (7)

مساحة القمح (دونم) في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



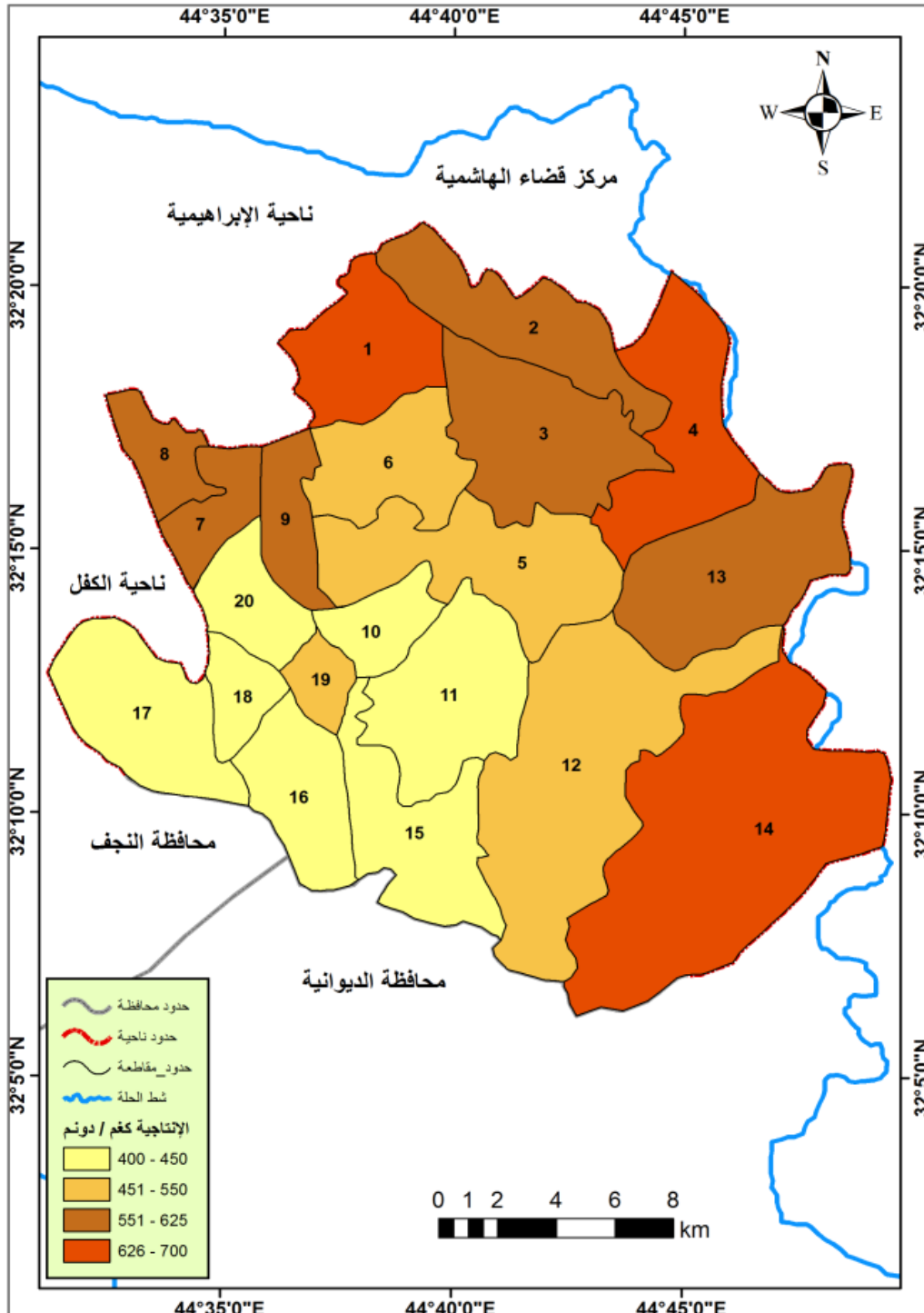
خريطة (8)

انتاج (طن) القمح في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



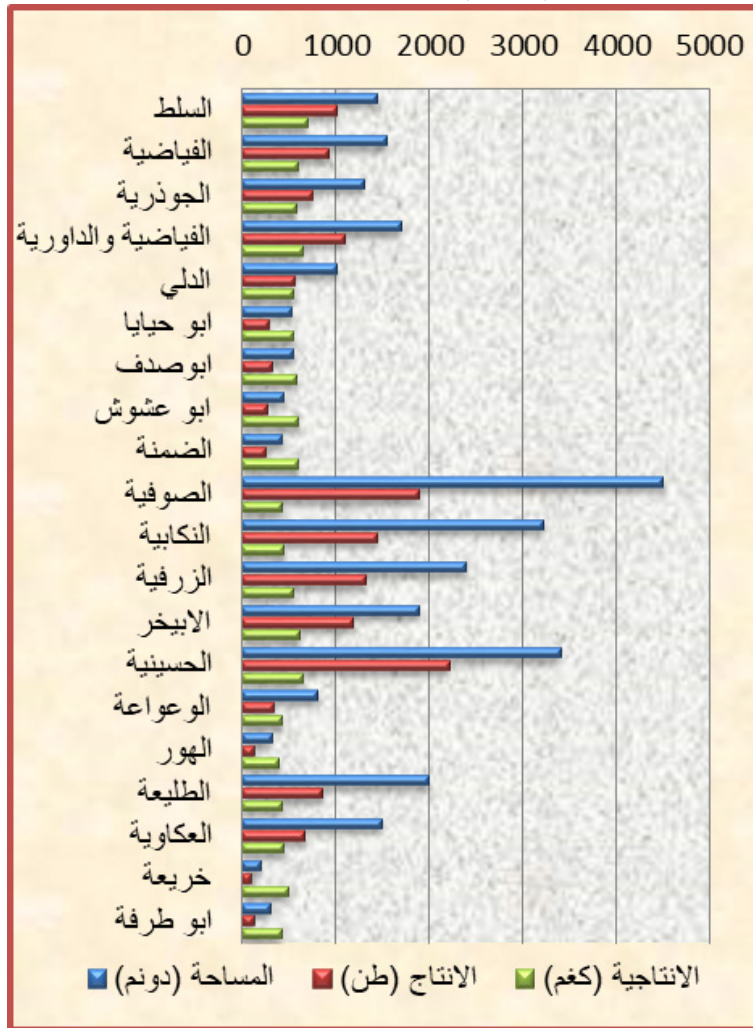
خريطة (9)

مساحة وانتاج وانتاجية القمح في منطقة الدراسة



شكل (2)

انتاجية القمح (كغم/ دونم) في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (2)

فمن حيث المساحة بلغت مساحة الاراضي المزروعة بمحصول القمح حوالي (29535 دونم) مقسمة على مقاطعات منطقة الدراسة وبحسب الفئات الاتية: - خريطة (7) شكل (2)

- الفئة الاولى (200 - 808 دونم): - ضمت هذه الفئة ثمان مقاطعات بمجموع مساحة بلغت (3590 دونم) جاءت مقاطعة الوعاعة بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى مساحة لها بلغت (808 دونم) وسجلت مقاطعة خريعة ادنى مساحة لها بلغت (200 دونم) وهي اقل مساحة لجميع المقاطعات.

- الفئة الثانية (809 - 1700 دونم): - ضمت هذه الفئة ستة مقاطعات بلغ مجموع

مساحتها (8520 دونم) جاءت مقاطعة الفياضية الداورية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى مساحة لها بلغت (1700 دونم)، وادنى مساحة سجلت في مقاطعة الدلي اذ بلغت (1020 دونم).

- الفئة الثالثة (1701 - 2400 دونم): - ضمت هذه الفئة ثلاث مقاطعات بلغ مجموع مساحتها (6300 دونم) جاءت مقاطعة الزرفية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى مساحة لها بلغت (2400 دونم) وادنى مساحة سجلت في مقاطعة الايخير بلغت (1900 دونم) اما مقاطعة الطليعة فقد سجلت مساحة بلغت (2000 دونم).

- الفئة الرابعة (2401 - 4500 دونم): - ضمت هذه الفئة ثلاث مقاطعات سجلت المجموع الاعلى للمساحة من بين الفئات الاخرى اذ بلغت مساحتها (11125 دونم)، جاءت مقاطعة الصوفية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى مساحة لها في جميع المقاطعات بلغت (4500 دونم)، وادنى مساحة سجلت في مقاطعة النكايبه بلغت (3216 دونم) اما مقاطعة الحسينية فقد بلغت (3490 دونم).

اما من حيث الانتاج فقد بلغ المجموع الكلي للانتاج (15791 طن) مقسمة على مقاطعات منطقة الدراسة وبحسب الفئات الآتية: - خريطة رقم (8) شكل (2)

- الفئة الاولى (100 - 343 طن): - ضمت هذه الفئة ثمان مقاطعات بواقع انتاج بلغ (1836 طن) جاءت مقاطعة الوعاعة بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى انتاج لها بلغ (343 طن) وادنى انتاج سجل في مقاطعة خريعة بلغ (100 طن) وهو الادنى ما بين جميع المقاطعات بسبب قلة المساحات المزروعة فضلاً عن قلة انتاجيتها.

- الفئة الثانية (344 - 930 طن): - ضمت الفئة الثانية خمس مقاطعات بلغ مجموع انتاجها (3774 طن) جاءت مقاطعة الفياضية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى انتاج لها بلغ (930 طن) وادنى انتاج لها سجل في مقاطعة الدلي بلغ (561 طن).

- الفئة الثالثة (931 - 1337 طن): - ضمت هذه الفئة خمس مقاطعات بلغ مجموع انتاجها (6075 طن) جاءت مقاطعة النكايبه بالمرتبة الاولى اذ سجلت (1447 طن)، وادنى انتاج سجل في مقاطعة السلط بلغ (1015 طن).

- الفئة الرابعة (1448 - 2216 طن): - ضمت هذه الفئة مقطعتين بلغ مجموع انتاجهما (4106 طن)، اذ جاءت مقاطعة الحسينية اولاً بواقع انتاج هو الاعلى من بين جميع المقاطعات

بلغ (2216 طن) وسجلت مقاطعة الصوفية انتاج بلغ (1890 طن).

اما من حيث الانتاجية فقد بلغ المعدل العام للإنتاجية في منطقة الدراسة (557.2 كغم/دونم) وهو معدل منخفض بالمقارنة مع المعدل العام للإنتاجية في العراق والبالغ (686.1 كغم/دونم) لذا ينبغي العمل على تنمية هذا المحصول المهم وتهيئة الظروف الملائمة لزراعته ورفع انتاجيته من خلال اختيار افضل وانسب الاراضي لزراعته واستخدام محسنات التربة والتقانات الحديثة في الزراعة والري فضلاً عن انشاء المختبرات العلمية للحصول على بذور مهجنه تعمل على رفع الانتاجية، تتراوح معدلات الانتاجية ما بين المقاطعات وبحسب الفئات الآتية: - خريطة (9) شكل (2)

- الفئة الاولى (400 - 450 كغم/دونم): - ضمت هذه الفئة سبع مقاطعات بلغ المعدل العام لإنتاجيتها (428.6 كغم/دونم) جاءت مقاطعتي النكاية والعاوية بالمرتبة الاولى اذ بلغت انتاجيتهما (450 كغم/دونم) وسجلت ادنى مستوى لإنتاجيتها في مقاطعة الهور (400 كغم/دونم) وهي ادنى انتاجية من بين جميع المقاطعات في منطقة الدراسة.

- الفئة الثانية (451 - 550 كغم/دونم): - ضمت هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ المعدل العام لإنتاجيتها (537.5 كغم/دونم) جاءت مقاطعات الدلي ابو حيايا والزرفية بالمستوى الاول اذ بلغت انتاجياها (550 كغم/دونم) اما مقاطعة خريعة فقد سجلت مقدار لإنتاجيتها بلغ (500 كغم/دونم).

- الفئة الثالثة (551 - 625 كغم/دونم): - ضمت هذه الفئة ست مقاطعات بلغ المعدل العام لإنتاجيتها (595.8 كغم/دونم) جاءت مقاطعة اليبخر بإنتاجية بلغت (625 كغم/دونم) وهي الاعلى في هذه الفئة، وسجلت ادنى انتاجية لها في مقاطعتي الجوزرية وابو صدف اذ بلغت (575 كغم/دونم).

- الفئة الرابعة (626 - 700 كغم/دونم): - ضمت هذه الفئة ثلاث مقاطعات بلغ المعدل العام (666.7 كغم/دونم) اذ جاءت مقاطعة السلط بالمرتبة الاولى بإنتاجية بلغت (700 كغم/دونم) وهي الاعلى من بين جميع المقاطعات تليها مقاطعتي الفياضية الداورية والحسينية اذ سجلت انتاجية بلغت (650 كغم/دونم).

2 - محصول الذرة الصفراء: - للذرة الصفراء اهمية اقتصادية عالية كونها تمثل غذاء للإنسان والحيوان والدواجن في آن واحد، اذ يتم خلطها بنسبة 20% مع دقيق القمح لصناعة الخبز كما تدخل في صناعة الاعلاف للانتاج الحيواني بنسبة تصل الى 70% ويعتمد عليها

في بعض الصناعات الهامة كالنشا والفركتوز وزيت الذرة... الخ، وتعد الذرة من بين اهم محاصيل الحبوب من حيث استجابتها للتحسين الوراثي وزيادة انتاجية الدونم الواحد وكذلك حساسيته العالية جداً لخصوبة التربة وكافة العمليات الزراعية من خدمة وري وتسميد وغيرها من العمليات⁽¹⁴⁾.

ففي منطقة الدراسة يزرع هذا النوع من المحاصيل اذ توزعت زراعته في عموم المقاطعات والتي سيتم دراستها من حيث المساحة والانتاج والانتاجية بحسب الفئات وعلى النحو الاتي: - جدول (3)

فمن حيث المساحة بلغت مساحة الاراضي المزروعة بمحصول الذرة الصفراء حوالي (6558 دونم) مقسمة على مقاطعات منطقة الدراسة بحسب الفئات الاتية: - خريطة (10) شكل (3)

- الفئة الاولى (10 - 162 دونم): - ضمت هذه الفئة ست مقاطعات بلغ مجموع مساحتها (722 دونم)

سجلت مقاطعة الضمنة اعلى مقدار لها بلغ (162 دونم) اما مقاطعة الهور فقد سجلت ادنى مساحة لجميع المقاطعات بلغ (10 دونم).

- الفئة الثانية (163 - 306 دونم): - تضم هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ مجموع مساحتها (981 دونم) جاءت مقاطعة ابو حيايا بالمرتبة الاولى بأعلى مساحة بلغت (306 دونم) وادنى مساحة لها في مقاطعة الطليعة بلغ (200 دونم).

- الفئة الثالثة (307 - 525 دونم): - تضم هذه الفئة خمس مقاطعات بلغ مجموع مساحتها (2307 دونم) جاءت مقاطعات الفياضية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى مساحة بلغت (525 دونم) وادنى مساحة سجلت في مقاطعة النكايبية بلغ (400 دونم).

جدول (3)

المساحة والانتاج والانتاجية لمحصول الذرة الصفراء في منطقة الدراسة

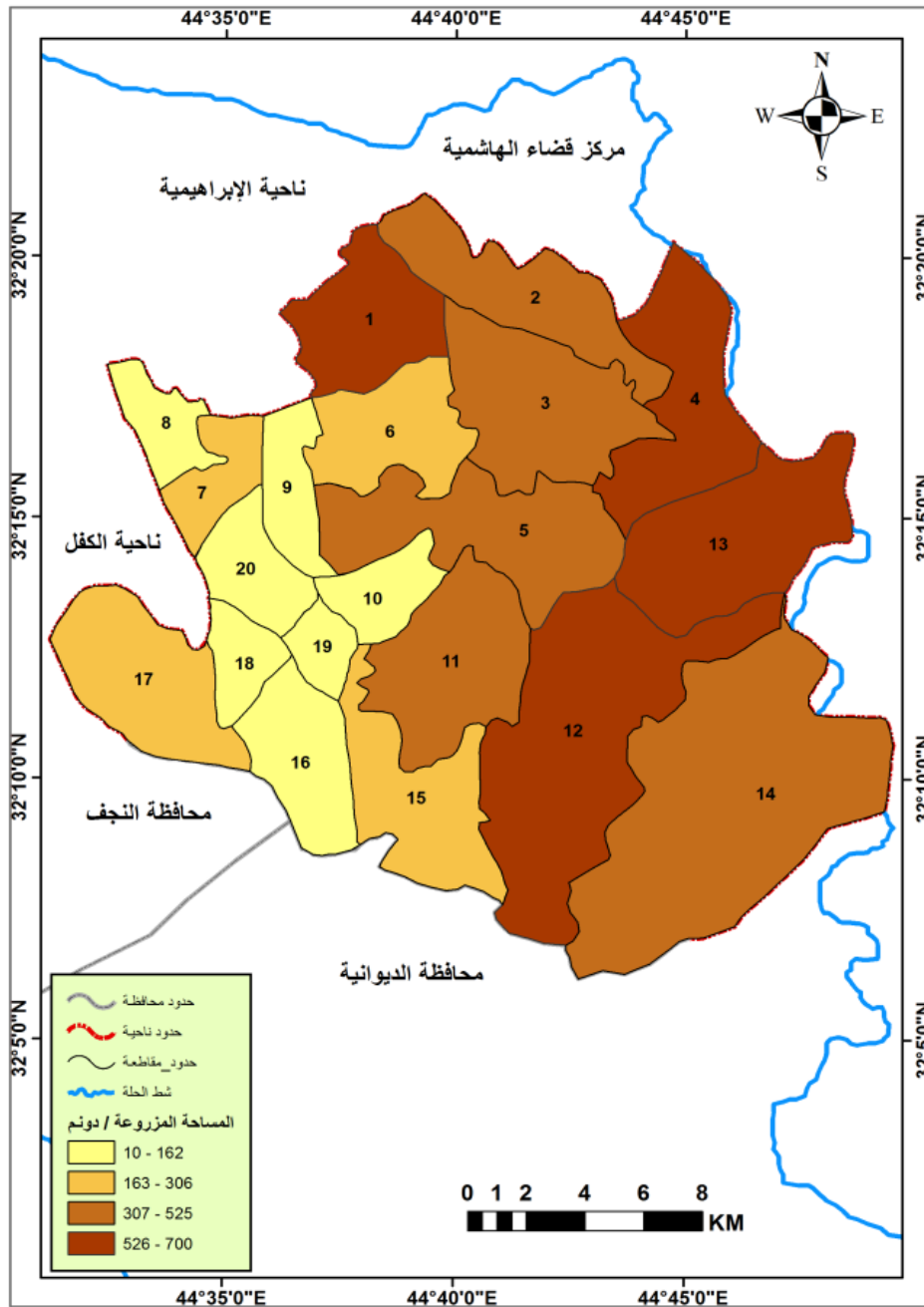
الانتاجية (كغم / دونم)			الانتاج (طن)			المساحة (دونم)			
الانتاجية	المقاطعات	الفئات	الانتاج	المقاطعات	الفئات	المساحة	المقاطعات	الفئات	
525	الصفوية	الفئة الاولى - 500	53	الصفوية	الفئة الاولى 53 - 5	150	ابو عشوش	الفئة الاولى 162 - 10	
500	الوعواعة		5	الهور		162	الضمنة		
500	الهور		41	العكاوية		100	الصفوية		
525	الطليعة		43	خريعة		10	الهور		
512.5	معدل انتاجية الفئة		142	مجموع انتاج الفئة		75	العكاوية		
600	الجوزرية	الفئة الثانية - 526	141	ابوصدف	الفئة الثانية 141 - 54	75	خريعة		
600	الدلي		98	ابو عشوش		150	ابو طرفة		
600	الضمنة		97	الضمنة		مجموع مساحة الفئة			722
600	النكاية		125	الوعواعة		306	ابو حيايا		الفئة الثانية - 163 306
575	الزرفية		105	الطليعة		225	ابوصدف		
550	العكاوية		83	ابو طرفة		250	الوعواعة		
575	خريعة		مجموع انتاج الفئة			200	الطليعة		
550	ابو طرفة		600	649		مجموع مساحة الفئة		981	الفياضية
581.3	معدل انتاجية الفئة		270	الجوزرية		الفئة الثالثة - 307 525	525	الفياضية	
650	الفياضية		الفئة الثالثة - 601	259			الدلي	450	الجوزرية
650	ابو حيايا	199		ابو حيايا	432		الدلي		
625	ابوصدف	240		النكاية	400		النكاية		
650	ابو عشوش	325		الحسينية	500		الحسينية		
650	الاببيخر	مجموع انتاج الفئة		2307	مجموع مساحة الفئة				
650	الحسينية	650		1634	600		السلط		
645.8	معدل انتاجية الفئة			508	الفياضية والداورية		700	الفياضية والداورية	
700	السلط	الفئة الرابعة - 651		374	الزرفية		الفئة الرابعة - 342	650	الزرفية
725	الفياضية والداورية			406	الاببيخر			508	الاببيخر
712.5	معدل انتاجية الفئة			1708	مجموع انتاج الفئة			2575	مجموع مساحة الفئة
613	المعدل العام للانتاجية		4133	المجموع الكلي للانتاج المزروعة		6585	المجموع الكلي للمساحة المزروعة		
918.3	معدل الانتاجية الكلية في العراق		473200	مجموع الكلي للانتاج في العراق		515200	مجموع الكلي للمساحات المزروعة في العراق		

المصدر: الباحث بالاعتماد على 1 - مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الانتاج النباتي، بيانات غير منشورة 2022م.

2 - (*) جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، الاحصاء الزراعي، بيانات محصول الذرة الصفراء، 2022م، ص 4.

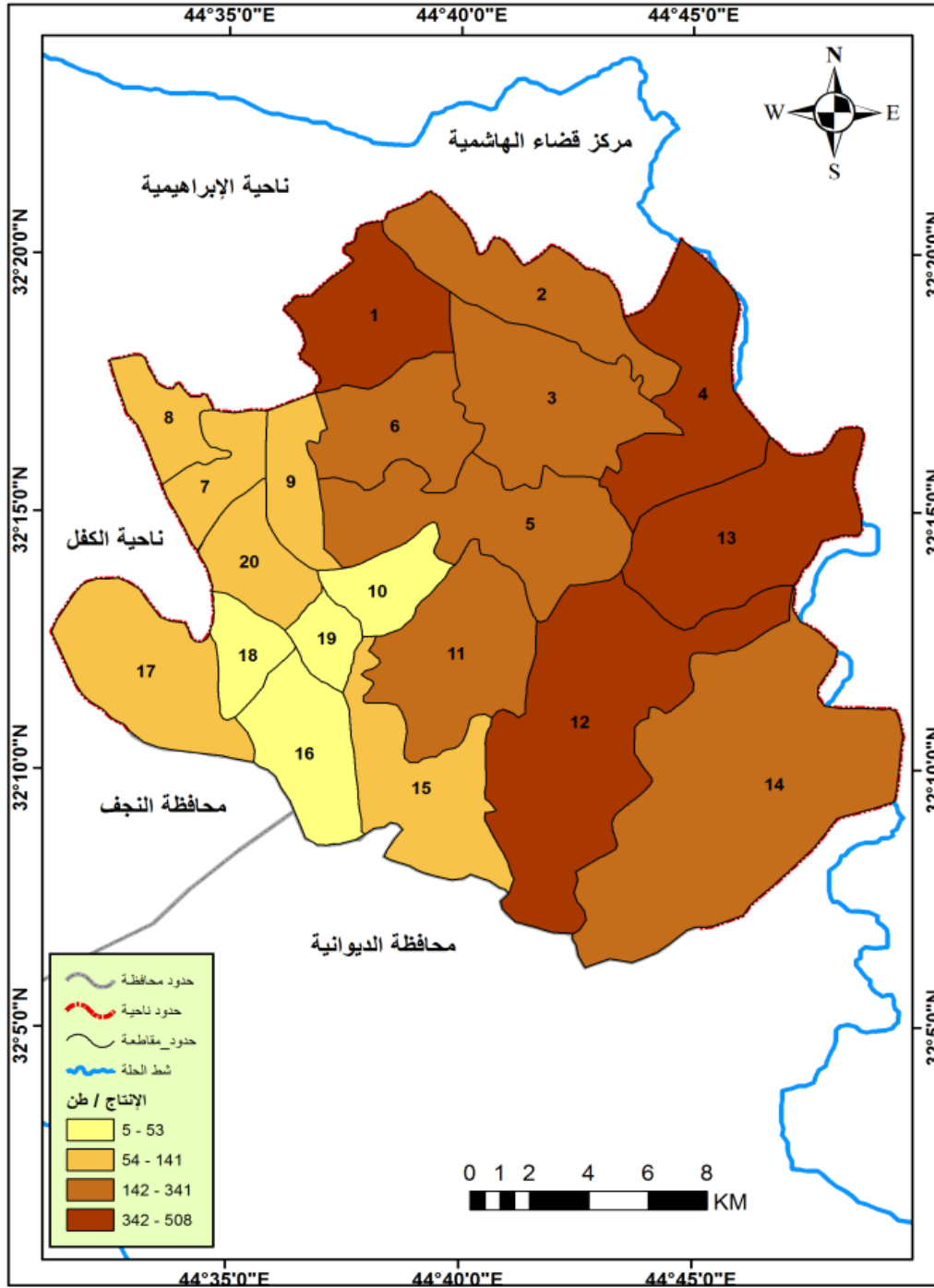
خريطة (10)

انتاج القمح (طن) في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



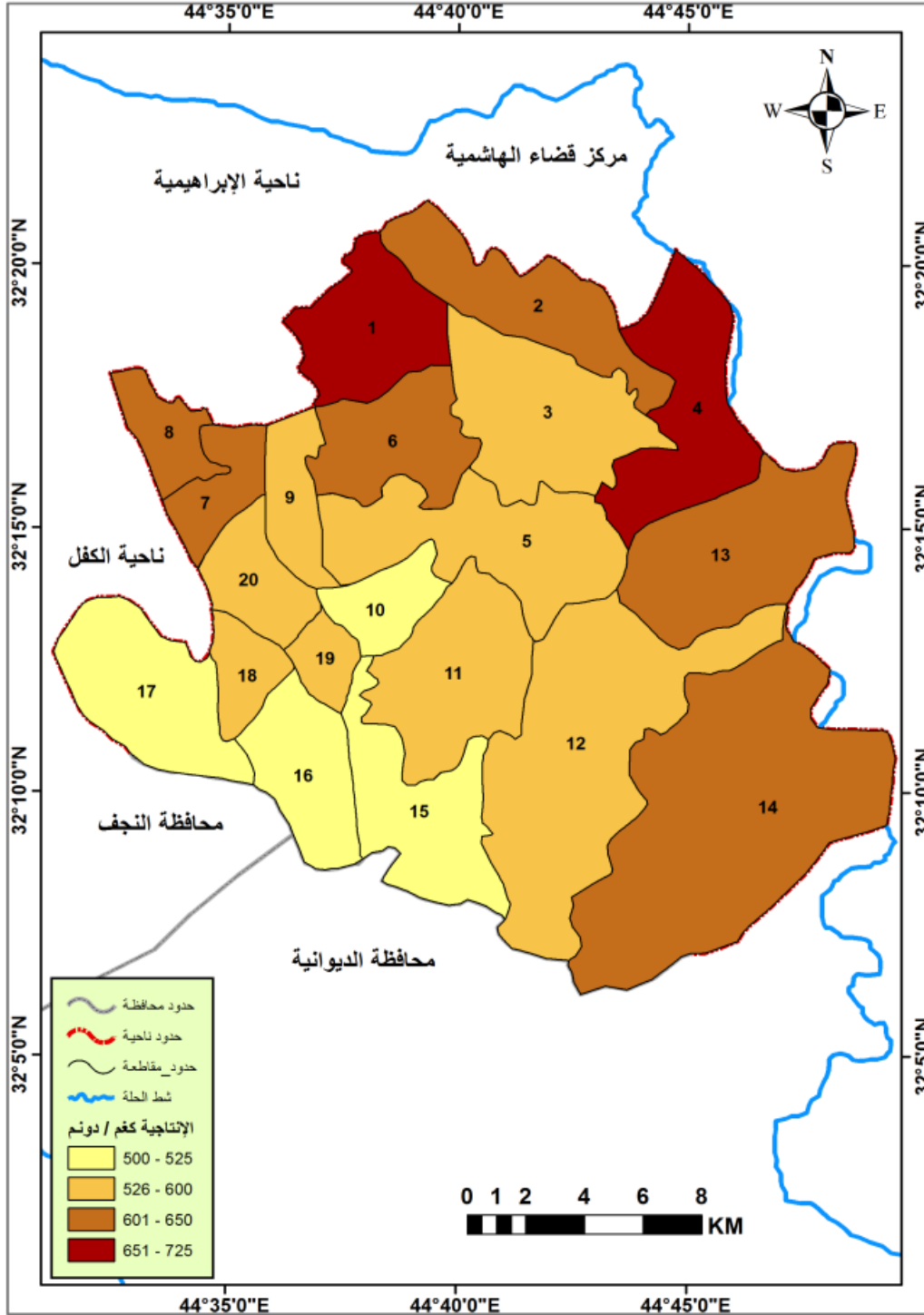
خريطة (11)

مساحة الذرة الصفراء (دونم) في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



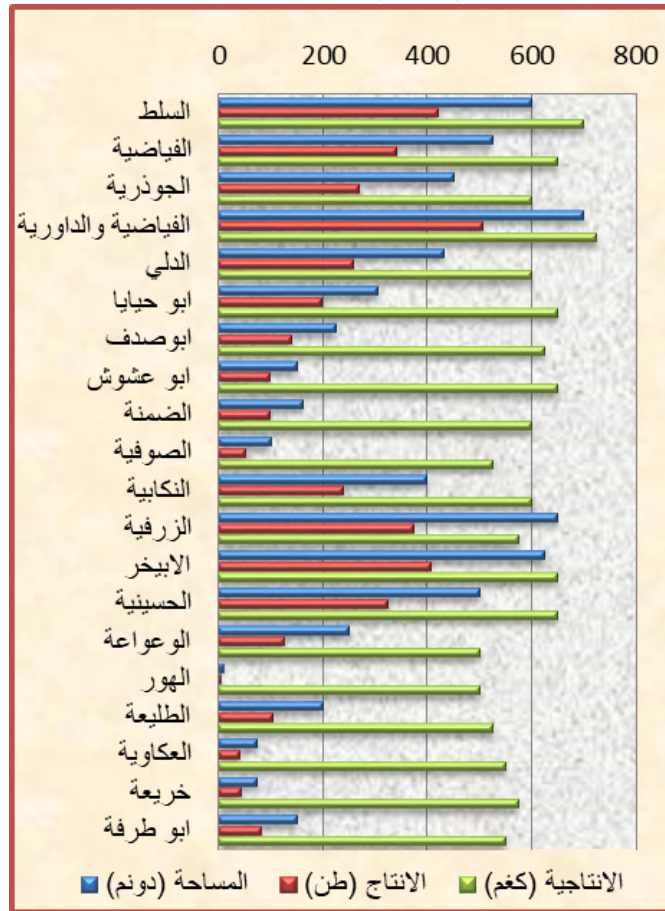
خريطة (12)

مساحة وانتاج وانتاجية الذرة الصفراء في منطقة الدراسة



شكل (3)

انتاجية الذرة الصفراء (كغم/ دونم) في منطقة الدراسة بحسب المقاطعات



المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (3)

- الفئة الرابعة (526 - 525 دونم): - تضم هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ مجموع مساحتها (2575 دونم) جاءت مقاطعة الفياضية الداورية بالمرتبة الاولى اذ سجلت مساحة بلغ (700 دونم) وهو الاعلى من بين جميع المساحات المزروعة بالمحصول في منطقة الدراسة، وجاءت مقاطعة السلط بالمرتبة الاخيرة بمساحة بلغت (600 دونم).

اما من حيث الانتاج فقد بلغ المجموع الكلي للانتاج (4144 طن) موزعة على جميع مقاطعات منطقة الدراسة وبحسب الفئات الآتية: - خريطة (11) شكل (3)

- الفئة الاولى (5 - 53 طن): - ضمت هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ مجموع الانتاج فيها (142 طن) اذ سجلت ادنى انتاج لها في جميع المقاطعات بلغ (5 طن) في مقاطعة الهور وسجلت مقاطعة الصوفية اعلى انتاج لهذه الفئة بلغ (53 طن).

- الفئة الثانية (54 - 141 طن): - ضمت هذه الفئة ست مقاطعات بلغ مجموع انتاجها (646 طن) اذ سجلت اعلى انتاج لها في مقاطعة ابو صدف بلغ (141 طن) وادنى انتاج لها في مقاطعة ابو طرفة بلغ (83 طن).

- الفئة الثالثة (142 - 341 طن): - ضمت هذه الفئة ست مقاطعات بلغ مجموع انتاجها (1634 طن) جاءت مقاطعة الفياضية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى انتاج لها بلغ (341 طن) وسجل ادنى انتاج لها في مقاطعة ابو حيايا بلغ (199 طن).

- الفئة الرابعة (342 - 508 طن): - ضمت هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ مجموع انتاجها (1708 طن) جاءت مقاطعة الفياضية الداورية بالمرتبة الاولى اذ سجلت اعلى انتاج لها بلغ (508 طن) وهو اعلى انتاج يسجل في منطقة الدراسة، اما ادنى انتاج للفئة فقد سجل في مقاطعة الزرفية بلغ (374 طن).

اما من حيث الانتاجية فقد بلغ المعدل العام لإنتاجية الذرة الصفراء في منطقة الدراسة (612 كغم/ دونم) وهو اقل بالمقارنة مع المعدل العام للإنتاجية في العراق والبالغ (918.3 كغم/ دونم)، يوزع هذا المعدل على المقاطعات بحسب الفئات الآتية: - خريطة (12) شكل (3).

- الفئة الاولى (500 - 525 كغم/ دونم): - تضم هذه الفئة اربع مقاطعات بلغ معدل انتاجيتها (512.5 كغم/ دونم) اذ سجلت اعلى انتاجية في مقاطعتي الصوفية والطليلة بلغت (525 كغم/ دونم) اما مقاطعتي الوعاعة والهور فقد سجلت ادنى انتاجية بلغت (500 كغم/ دونم).

- الفئة الثانية (526 - 600 كغم/ دونم): - تضم هذه الفئة ثمان مقاطعات بلغ معدل انتاجيتها (581.3 كغم/ دونم) اذ سجلت اعلى انتاجية في اربع مقاطعات هي (الجوزيرية - الدلي - الضمنة - النكاية) بلغت (600 كغم/ دونم) وادنى انتاجية سجلت في مقاطعتي (العكارية و ابو طرفة) بلغت (550 كغم/ دونم).

- الفئة الثالثة (601 - 650 كغم/ دونم): - ضمت هذه الفئة ست مقاطعات يبلغ معدل انتاجها (645.8 كغم/ دونم) اذ سجلت اعلى انتاجية لها في خمس مقاطعات هي (الفياضية - ابو حيايا - ابو عشوش - الايخر - الحسينية) بلغت (650 كغم/ دونم) اما مقاطعة ابو صرف فقد سجلت ادنى انتاجية بلغت (625 كغم/ دونم).

- الفئة الرابعة (651 - 725 كغم/ دونم): - ضمت هذه الفئة مقطعتين بلغ معدل انتاجيتهما (712.5 كغم/ دونم) اذ سجلت مقاطعة الفياضية الداورية اعلى انتاجية في جميع المقاطعات بلغت (725 كغم/ دونم) اما مقاطعة السلط فقد بلغت انتاجيتها (700 كغم/ دونم).

المحور الثالث

تقييم الملاءمة المكانية بين الخصائص الفيزيائية للتربة ومحصولي القمح والذرة الصفراء

في منطقة الدراسة

يعد تقييم الملاءمة المكانية من افضل الوسائل التي تحدد انسب الاستعمالات للأرض على وفق الضوابط والمتطلبات التي يحتاجها ذلك الاستعمال، وتعرف بانها مقياس لمدى جودة صفات الارض التي تتوافق مع متطلبات نوع معين من استعمالات الارض فتحليلها بطريقة جيدة تلبي الاحتياجات وتنعكس بشكل جيد على النتائج النهائية لعملية التحليل وهذا ما تحققه نظم المعلومات الجغرافية⁽¹⁵⁾.

هنالك نوعين من تقييم ملاءمة الارض هما النهج النوعي والنهج الكمي فالنهج النوعي يمكن له ان يقيم الارض من حيث النوعية مثل انه (مناسب للغاية - مناسب بشكل معتدل - غير مناسب) يستند هذا النهج على النمذجة الاستقرائية او الاستقرائية او المحاكاة، وفي النهج الكمي يتم خلاله اعطاء تقييم كمي لمدى ملاءمة الارض للاستعمال من خلال مؤشرات رقمية⁽¹⁶⁾.

اما عملية تصنيف ملاءمة الارض فتعرف بانها تقييم او تجميع او عملية التقييم والتجميع لأنواع معينة من الاراضي من حيث ملاءمتها المطلقة او النسبية لنوع معين من الاستخدام اذ تؤدي الارض العديد من الوظائف والخدمات، فالتصنيف يحقق اعادة صياغتها على غرار نوع معين من الاستخدامات او لمجموعة محددة من الاستخدامات⁽¹⁷⁾.

ففي منطقة الدراسة اظهرت النتائج ان هنالك ثلاث فئات لعملية الملاءمة المكانية لكل محصول زراعي وعلى النحو الاتي :-

1 - تحليل نتائج تقييم الملاءمة المكانية لمحصول القمح :- يظهر من خلال جدول (4) الشكل (4) وجود ثلاث فئات للملاءمة المكانية لمحصول القمح بالاعتماد على متطلبات وخصائص التربة (نسجة التربة - مسامية التربة - الكثافة الظاهرية - الكثافة الحقيقية) كما في مخطط (1) لتظهر لنا خريطة جديدة لتصنيف درجة الملاءمة المكانية لمحصول القمح كما موضح بخريطة (13).

جدول (4)

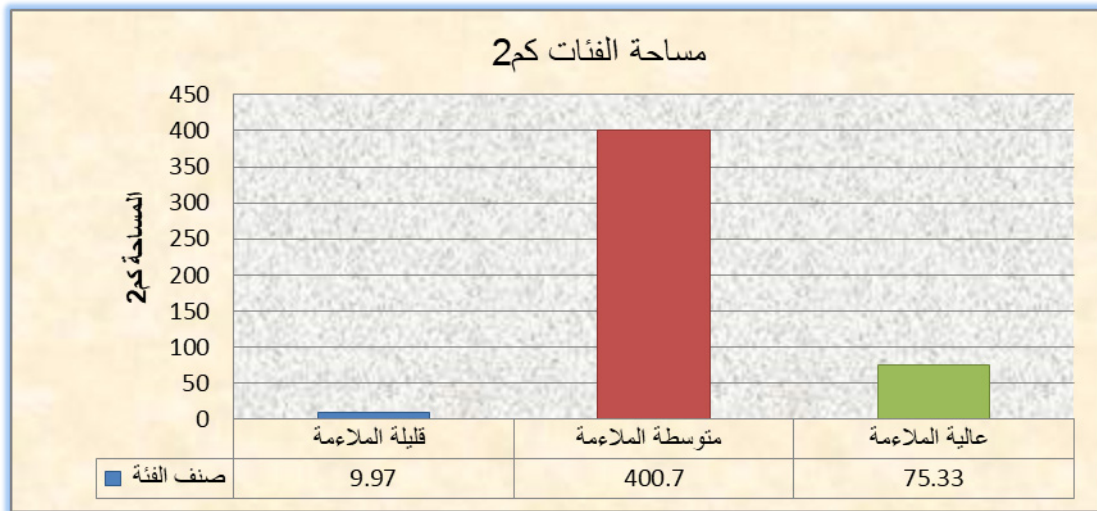
فئات الملاءمة المكانية لمحصول القمح

النسبة المئوية	المساحة كم2	صنف الملاءمة	فئة الملاءمة
2.1%	9.97	قليلة الملاءمة	الفئة الأولى
82.4%	400.7	متوسطة الملاءمة	الفئة الثانية
15.5%	75.33	عالية الملاءمة	الفئة الثالثة
100%	486	المجموع	

المصدر: مخرجات برنامج Arc Map 10.4.1

شكل (4)

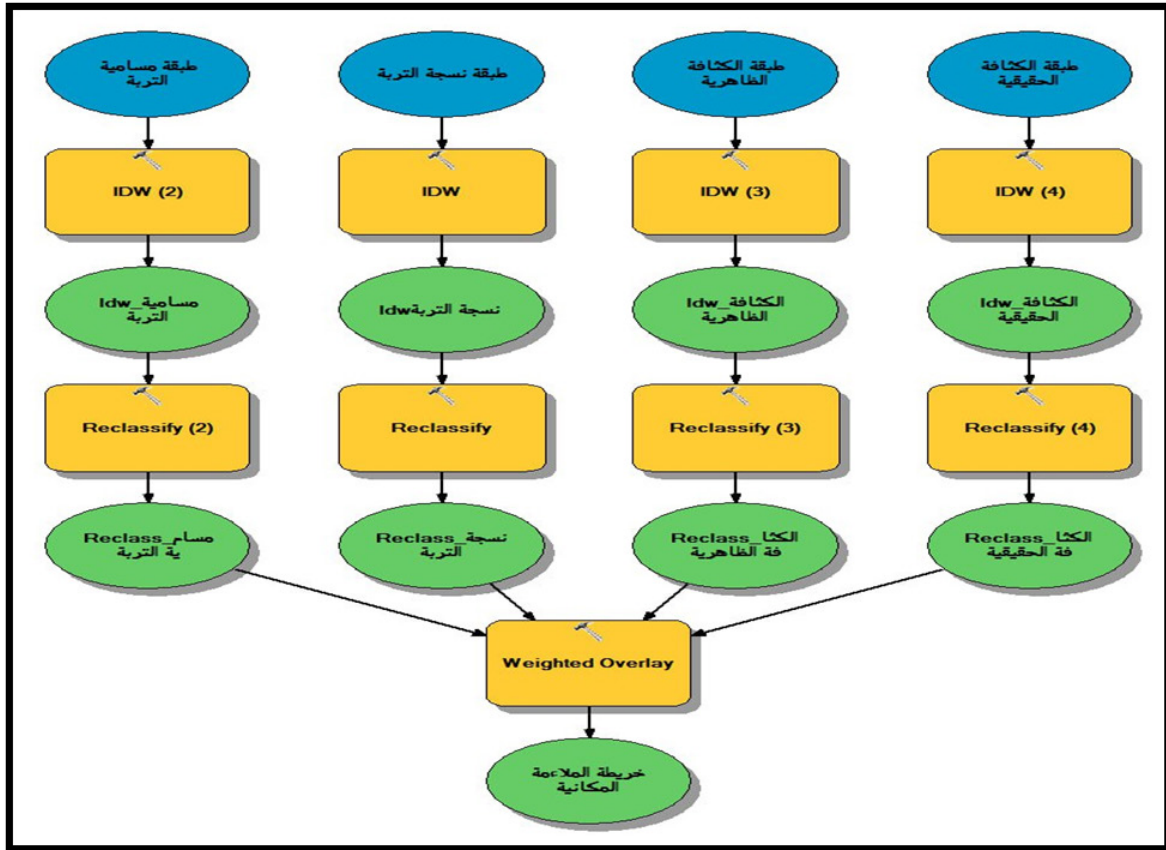
مساحة الاراضي بحسب فئات الملاءمة



المصدر: جدول (4)

مخطط (1)

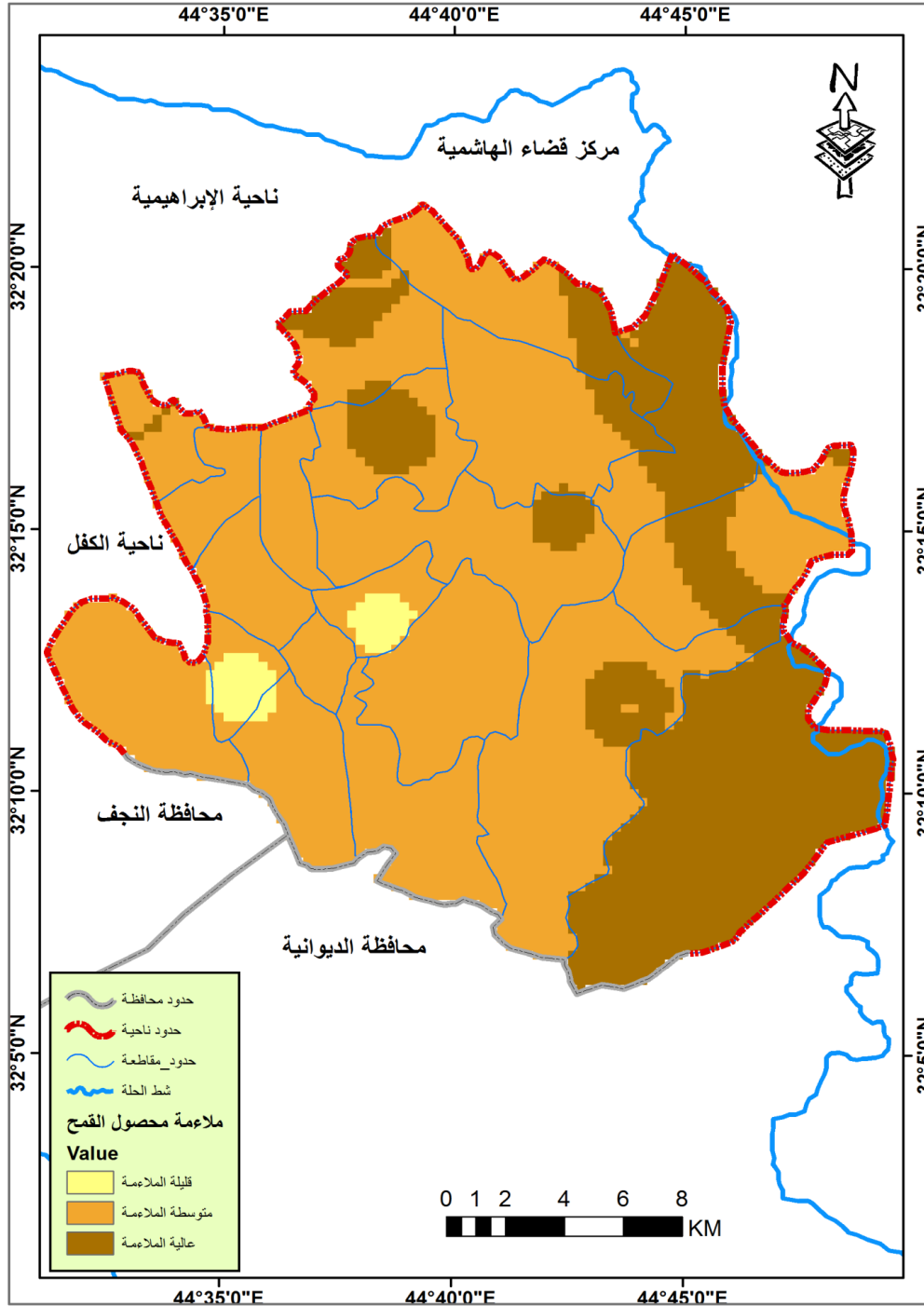
نموذج الملاءمة المكانية للتربة في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على برنامج Arc Map 10.4.1

خريطة (13)

الملاءمة المكانية لمحصول القمح في منطقة الدراسة



المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Map 10.4.1

- الفئة الاولى صنف قليل الملاءمة: - بلغت مساحته (9.97 كم²) ونسبة (2.1%) من المجموع الكلي لمساحة منطقة الدراسة، اذ تحتاج هذه المناطق الزراعية الى عمليات خدمة ترفع من مستوى ملاءمتها للانتاج الزراعي من خلال تحسين خصائصها الفيزيائية ومن اهم هذه الخدمات انشاء شبكة من المبازل تغطي المنطقة التي تعاني من ارتفاع نسبة الرطوبة في تربتها والتي تؤدي الى تغدقها في بعض المناطق فضلاً عن استخدام انواع من المحاصيل الزراعية التي تتلائم والخصائص التي تتمتع فيها هذه المناطق منها محصول الرز(الشلب) الذي يحتاج الى تربة طينية ناعمة ترتفع فيها نسبة الرطوبة.

- الفئة الثانية صنف متوسط الملاءمة: - بلغت مساحته (400.7 كم²) ونسبة (82.4%) من مساحة منطقة الدراسة وهي المساحة الاكبر التي تغطي القسم الاعظم من المقاطعات الزراعية التي تقع ضمن تربة احواض الانهار، تحتاج هذه المناطق الى عمليات خدمة زراعية ترفع من قيمتها لتكون اكثر ملاءمة للانتاج الزراعي من محصول القمح فضلاً عن استخدام المخصبات التي تساعد في رفع انتاجية الدونم الزراعي فيها.

- الفئة الثالثة صنف عالية الملاءمة: - بلغت مساحته (75.33 كم²) ونسبة (15.5%) من مجموع مساحة منطقة الدراسة وهي من افضل المناطق لزراعة محصول القمح، اذ سجلت اعلى درجة للملاءمة المكانية اي ان خصائص التربة الفيزيائية في هذه المناطق جيدة لاستعمالات الارض الزراعية بمحصول القمح وهي تربة جيدة الصرف تقترب اغلب مناطقها من مجرى شط الحلة وهذا ما أعطاها افضلية من حيث ملاءمتها لإنتاج محصول القمح، ولغرض تنمية هذا المحصول ينبغي التوسع في زراعته وزيادة المساحات المزروعة في هذه المنطقة والعمل على رفع انتاجية هذا المحصول من خلال ايجاد سلالات جديدة من البذور تعطي اعلى انتاجية ممكنة.

2 - تحليل نتائج تقييم الملاءمة المكانية لمحصول الذرة الصفراء: - يظهر من خلال جدول (5) شكل (5) وجود ثلاث فئات للملاءمة المكانية لمحصول الذرة الصفراء بالاعتماد على متطلبات المحصول من خصائص التربة (نسجة التربة - مسامية التربة - الكثافة الظاهرية، الكثافة الحقيقية)، كما في مخطط (1)، لتظهر لنا خريطة جديدة لتصنيف درجات الملاءمة المكانية لمحصول الذرة الصفراء، خريطة (14).

جدول (5)

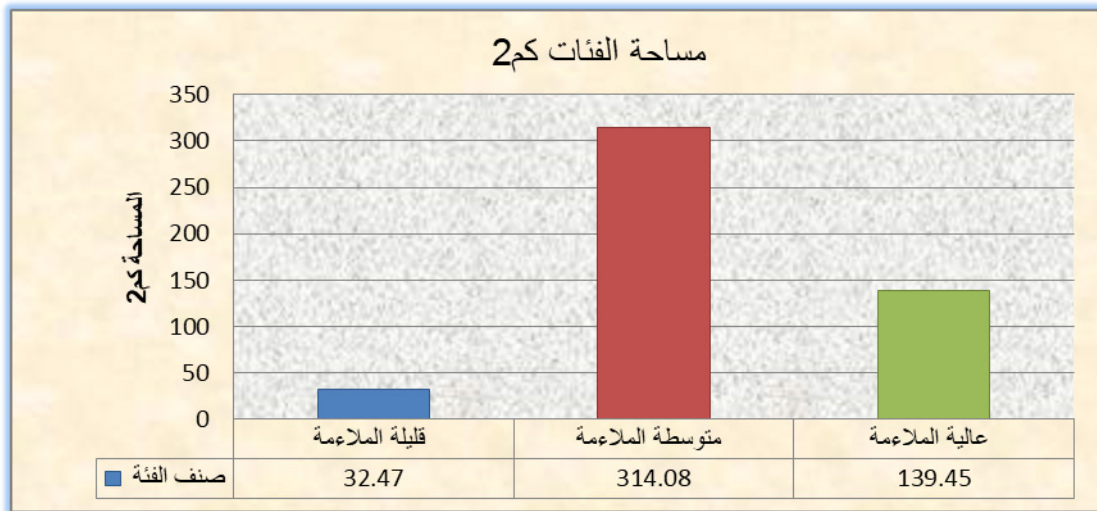
فئات الملاءمة المكانية لمحصول الذرة الصفراء

النسبة المئوية	المساحة كم ²	صنف الملاءمة	فئة الملاءمة
6.7%	32.47	قليلة الملاءمة	الفئة الأولى
64.6%	314.08	متوسطة الملاءمة	الفئة الثانية
28.7%	139.45	عالية الملاءمة	الفئة الثالثة
100%	486	المجموع	

المصدر: مخرجات برنامج Arc Map 10.4.1

شكل (4)

مساحة الاراضي بحسب فئات الملاءمة



المصدر: جدول (4)

- الفئة الاولى صنف قليل الملاءمة: - بلغت مساحته (32.47 كم²) ونسبة (6.7%) من المجموع الكلي لمساحة منطقة الدراسة، تحتاج هذه الفئة الكثير من العمل لكي تصبح اكثر ملاءمة لإنتاج محصول الذرة الصفراء، اذ ان هذه المناطق تتوافق ومناطق تربة الاهوار والمستنقعات المظمورة ذات النسبة الناعمة والقليلة النفاذية للماء وهذا ما يؤثر سلباً على

زراعة وانتاج المحصول المزروع والذي بطبيعته يحتاج الى تربة ذات نسجة خشنة.

- الفئة الثانية صنف متوسط الملاءمة: - بلغت مساحته (314.08 كم²) ونسبة (64.6%) من المجموع الكلي لمساحة منطقة الدراسة، وهي استحوذت على القسم الاعظم من مساحة المقاطعات والتي تتوافق مع تربة احواض الانهار وما تتمتع به من خصائص اثرت بشكل كبير على محصول الذرة الصفراء ولذا انخفضت نسبة ملاءمته للأراضي الزراعية في هذه المنطقة.

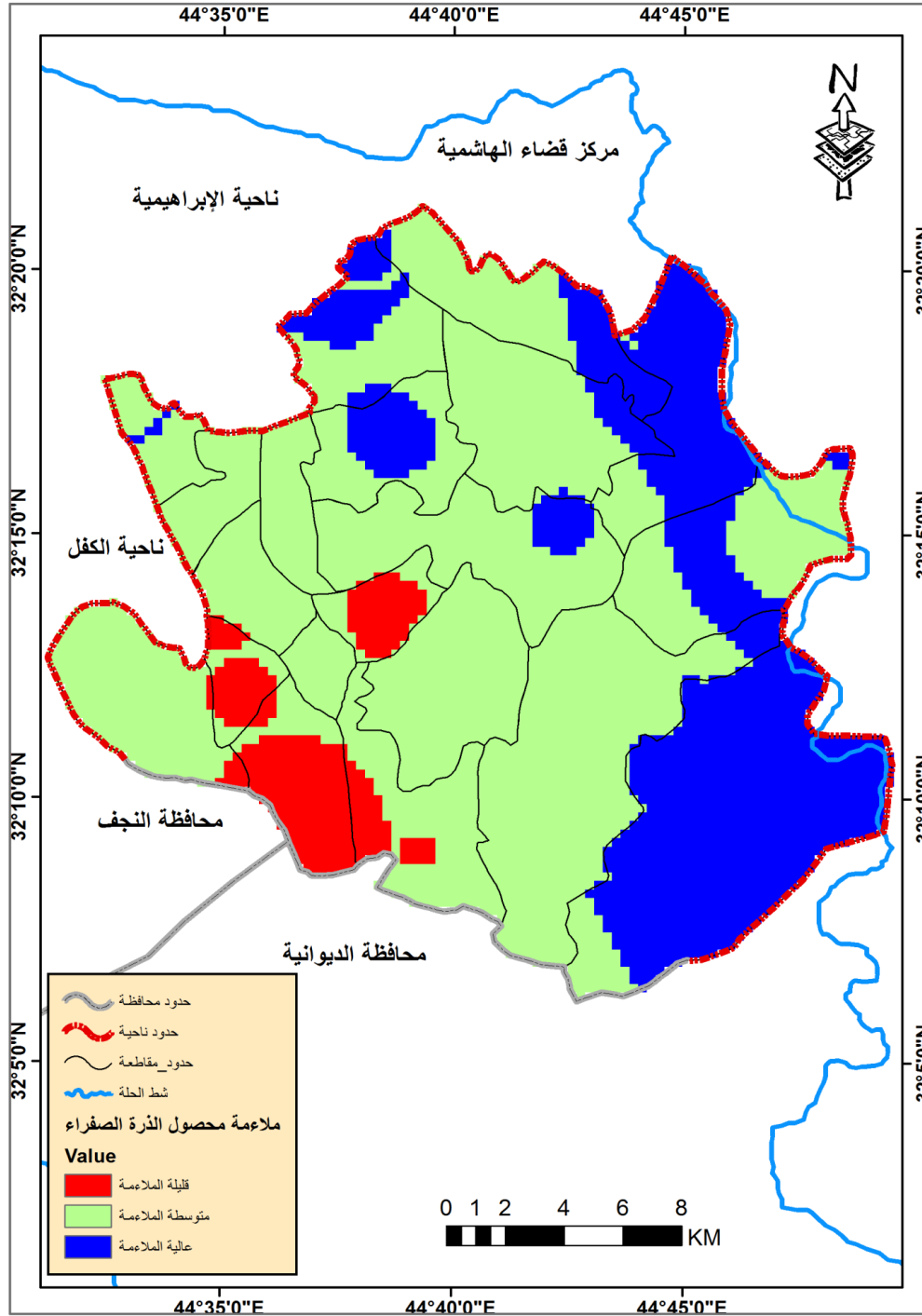
- الفئة الثالثة صنف عالية الملاءمة: - فقد بلغت مساحتها (139.45 كم²) ونسبة

- (28.7%) وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع الفئة الثانية، اذ تكون هذه الاراضي هي الافضل من
- حيث زراعة المحصول لذا ينبغي العمل على توسيع رقعة الاراضي الزراعية ضمن هذه الفئة
- ليتم الحصول على انتاج وانتاجية عاليتين مع استخدام الوسائل التقنية الحديثة لتطوير هذه
- الاراضي.

- من خلال ما تقدم يتضح ان تربة منطقة الدراسة هي تربة متوسطة الملاءمة لزراعة
- محصولي القمح والذرة الصفراء فقد استحوذت هذه الفئة على المساحة الاكبر من الاراضي
- الزراعية، لذا يجب العمل على تحسين نوعية التربة من خلال تحسين خواصها الفيزيائية
- بالمعالجات الحقلية، او استخدام التقانات الحديثة التي ترفع من امكانية هذه الاراضي لزراعة
- المحصولين واهمها تقانات الري الحديثة، فمحصول القمح يمكن استخدام تقانة الري بالرش
- التي ترشد استخدام المياه وتحافظ على خصائص التربة الفيزيائية من التدهور جراء الرطوبة
- العالية، اما محصول الذرة فيمكن ان تستخدم تقانة الري بالتنقيط او الري التحتي.

خريطة (14)

الملاءمة المكانية لمحصول القمح في منطقة الدراسة



المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج Arc Map 10.4.1

الاستنتاجات

- 1 - تبين من خلال دراسة واقع الانتاج ان هناك تباين في مناطق زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة
- 2 - اتضح ان انتاجية محصولي القمح والذرة الصفراء اقل من المعدل العام للإنتاجية في العراق، وهذا يعود الى تأثير الخصائص الفيزيائية للتربة بالاشتراك مع عوامل اخرى.
- 3 - ظهر من خلال البحث ان هناك ثلاث مستويات للأراضي لتربة منطقة الدراسة هي (قليلة الملاءمة ومتوسطة الملاءمة وعالية الملاءمة).
- 4 - جاء صنف الاراضي المتوسطة الملاءمة بالمرتبة الاولى اذا استحوذ على القسم الاعظم من اراضي منطقة الدراسة، فالقمح كانت نسبته (82.4%) والذرة الصفراء (64.6%).
- 5 - اتضح ان هناك توافق مكاني ما بين صنف الاراضي عالية الملاءمة ومناطق التربة ذات الخصائص الفيزيائية الجيدة والتي تظهر بالاتجاه نحو شط الحلة.
- 6 - تبين ان محصول الذرة الصفراء اكثر تائراً بالتربة ذات النسجة الناعمة كتربة الاهوار والمستنقعات المطمورة ما زاد من مساحة الصنف الاول قليل الملاءمة، والقمح اقل تأثراً به.

المقترحات

- 1 - انشاء شبكة من المبازل خاصة في المناطق التي تظهر فيها تربة الاهوار والمستنقعات المطمورة للتخلص من الرطوبة الزائدة فيها.
- 2 - التوجه لزراعة محصول الرز (الشلب) في مناطق تربة الاهوار والمستنقعات المطمورة لما تتمتع به هذه المنطقة من خصائص توفر نسبة كبيرة من متطلبات زراعته.
- 3 - انشاء مراكز بحثية لتطوير سلالات من بذور محصولي القمح والذرة الصفراء بما يتلائم والخصائص التي تتمتع بها منطقة الدراسة.
- 4 - استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العمليات الزراعية للمحافظة على خواص التربة من التدهور.
- 5 - تفعيل دور الارشاد الزراعي لتوعية الفلاح بضرورة ترشيد استخدامه للمياه.

الهوامش

- 1 - جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الاحصاء، بيانات غير منشورة، 2019 م.
- 2 - جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية، 2019، ص 13.
- 3 - خلف حسين علي الدليمي، علم شكل الارض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2012 م، ص 199.
- 4 - شهاب محسن عباس والسيد مهدي ناهي شيال، فيزياء التربة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1992 م، ص 92.
- 5 - عبد الفتاح العاني، اساسيات علم التربة، مؤسسة المعاهد الفمية، بغداد، 1989 م، ص 214.
- 6 - سعد الله نجم عبد الله النعيمي، علاقة التربة بالماء والنبات، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1990 م، ص 61 - 62.
- 7 - عزيز رمو البناء، معدات تهيئة التربة، كلية الزراعة والغابات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987 م، ص 17.
- 8 - شهاب محسن عباس والسيد مهدي ناهي شيال، المصدر السابق، ص 122 - 123.
- 9 - ابراهيم ابراهيم شريف وعلي حسين الشلش، جغرافية التربة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1985 م، ص 130.
- 10 - وفيق حسين الخشاب ومهدي محمد علي الصحاف، الموارد الطبيعية (ماهيتها - تعريفها - اصنافها وصيانتها)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976 م، ص 128.
- 11 - نجم عبد الله رحيم العبدالله، الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتربة محافظة ذي قار وتأثيرها في الانتاج الزراعي (دراسة في جغرافية التربة)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،

كلية الآداب، جامعة البصرة، 2006م، ص 131.

12 - جمهورية العراق، وزارة الزراعة، مديرية زراعة بابل، قسم التخطيط والمتابعة، شعبة الانتاج النباتي، بيانات غير منشورة، 2019م.

13 - محمد خضير كلف، التحليل المكاني للانتاج الزراعي (النباتي) وعلاقته بالموارد المائية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2015 م، ص 73.

14 - كاظم شنته سعد وايداد عبد علي الشمري، قطاع الزراعة في العراق (دراسة جغرافية للمعوقات والمشاكل والحلول)، الساقى للطباعة والتوزيع، ط 1، بغداد، 2017م، ص 164 - 165.

15 - Joseph Kihoro،Njoroge JBosco and Hunja Murage، Suitability analysis for rice growing sites using amulti criteria evaluation and GIS approach in great Mwea .region، Kenya، Jomo Kenyatta university of Agriculture and Technology، 2013، p9

16 - Dmitry Kurtener،H.Allen Torbert and Elena Krueger، Evaluation of agricul- tural land suitability، Agrophysical Research institute Grazhdansky pr petersbrg، .Russia، 2008، p²⁷⁶

17 - viale delle، land evaluation، food and Agriculture organization of the unit- .ed nations، Roma، 2007، p39

إدارة المياه في الحضارة الآشورية برؤية جغرافية متقدمة

م.م سالم ريسان حياوي الركابي
وزارة التربية - مديرية تربية ذي قار
salimresan56@gmail.com

المباخص

- يعد موضوع إدارة المياه من المواضيع المهمة التي سارعت الدراسات الجغرافية إليه في وقتنا الحاضر لان المياه تعد من العوامل الحضارية المهمة التي ارتقت بالأمم نحو الامام، مضافاً إليها جهد الانسان في مجال ادارته للمياه والتحكم فيها خزناً وجرياناً من اجل ان يكون الماء عنصر من عناصر بناء الحضارة، حيث نرى أن أكثر الحضارات تقدماً في العالم هي الحضارات التي أولت مشاريع الري ونظمه أهمية كبيرة، وقد وضحنا من خلال البحث عبقرية الآشوريين في إدارة المياه، من خلال انشاء الكثير من المشاريع المائية كانت مهمتها إيصال المياه الى المدن الآشورية لغرض الاستثمار البشري في مجال الزراعة، وقد قسم البحث الى عدة محاور، تناول المحور الأول الاطار النظري للدراسة، بينما المحور الثاني تناول الخصائص الجغرافية للحضارة الآشورية، اما المحور الثالث فتناول إدارة المياه في الحضارة الآشورية، وانتهى البحث بمجموعة من النتائج منها، أن ظهور الحضارة الآشورية كان على أثر قيام مشاريع عملاقة قديمة منها مشاريع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى وارييل ومشروع آشور ناصر أبلي الثاني لإرواء مدينة كلخ، وكذلك اسهامات الآشوريين في إدارة المياه من خلال وضع الأسس والتصاميم والخرائط للمشاريع المائية، كما أبرز البحث ان نظام القنوات المائية في عهد سنحاريب كان من ابرز النظم المائية في إدارة المياه خلال الحقبة الآشورية.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الآشورية، إدارة المياه، سنحاريب، آشور، بلاد الرافدين.

Abstract

The issue of «water management» is one of the important topics that geographical studies have rushed to in our time because water is one of the important civilizational factors that have advanced nations forward, in addition to the human effort in the field of water management and control over its storage and flow, in order for water to be an element of building civilization. We see that the most advanced civilizations in the world are the civilizations that gave great importance to irrigation projects and systems, and we have demonstrated through research the

genius of the Assyrians in water management, through the establishment of many water projects whose mission was to deliver water to the Assyrian cities for the purpose of human investment in the field of agriculture. The research was divided into several axes: The first axis dealt with the theoretical framework of the study, while the second axis dealt with the geographical characteristics of the Assyrian civilization, while the third axis dealt with water management in the «Assyrian civilization», and the research ended with a set of results, including that the emergence of the Assyrian civilization was the result of the establishment of ancient giant projects, including Sennacherib's projects to irrigate the city of Nineveh. Erbil and the «Assyrian Nasir Apli II» project to irrigate the city of «Kalkh», as well as the contributions of the Assyrians to water management by laying the foundations, designs and maps for water projects. The research also highlighted that the water canal system during the era of «Sennacherib» was one of the most prominent water systems in water management during the Assyrian era.

Keywords: Assyrian civilization, water management, Sennacherib, Assyria, Mesopotamia.

المقدمة

- ان التفكير الجغرافي عند الانسان تولد منذ أن وطأ قدمية الأرض، فبدأ يفكر في بيئته المحيطة، ومع مرور الزمن بدأ يفكر في تلافى اخطار هذه البيئة واستغلال مواردها الطبيعية، وتعد المياه من أنفس وأهم الموارد التي تعامل معها الانسان، ويتفق الباحثين ان الحضارة الآشورية هي واحدة من أعرق الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين استناداً الى مضامين النصوص المسمارية والأدلة الجغرافية والاثريّة المكتشفة والتي أكدت اسبقيتهم واسهاماتهم في وضع اللبنة الأولى لإدارة الموارد المائية، وبحكم المسؤولية الملقاة على عاتق الحكام والملوك الآشوريين فقد شرع الكثير منهم الى إقامة مشاريع إروائية ضخمة تمد عواصمهم الأربعة بالمياه وخير مثال على ذلك مشروع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى الذي يعد من اضخم المشاريع واعظمها في التاريخ القديم، ولاشك ان الحضارة الاشورية ما كانت لتصل الى ما وصلت عليه من أهمية ومكانة راقية بين الحضارات لولا وجود المقومات المادية والجغرافية بشقيها الطبيعية والبشرية التي أسهمت في بنائها وتطورها، ويأتي في مقدمة تلك المقومات وأهمها الوفرة المائية المتمثلة بنهر دجلة وزابيه الأعلى والأسفل الذي كانا المصدر الرئيس لديمومة الحياة عند الآشوريين بما يتم تزويدهم بمياه ضرورية لاستخداماتهم اليومية وكذلك استثمار الأراضي الزراعية اما بطرق الارواء السحيق او باستخدام الآلات والأدوات لرفع المياه الى الأراضي الزراعية.

المحور الأول «الاطار النظري للدراسة»

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في اظهار اصالة الحضارة الآشورية في إدارة المياه وقد صاغه الباحث الأسئلة الآتية:

1. هل للخصائص الجغرافية أثر في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية.
2. هل للزراعة أثر في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية.
3. هل للمستوطنات الريفية والحضرية أثر في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية.
4. هل لفيضانات نهر دجلة أثر في تطوير نظام إدارة المياه في الحضارة الآشورية.

فرضية البحث

هنالك عدة فرضيات تتضمن إجابات مسبقة وحقائق نسبية لمشكلة البحث وهي كآآتي:

1. للخصائص الجغرافية دور في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية.
2. للزراعة دور كبير في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية من خلال انشاء العديد من المشاريع المائية.
3. للمستوطنات الريفية والحضرية دور مهم في تطوير إدارة المياه في الحضارة الآشورية.
4. لفيضانات دور مهم في تطوير إدارة الموارد المائية في الحضارة الآشورية.

هدف البحث

يتمثل هدف البحث بدراسة واقع الموارد المائية في الحضارة الآشورية وكيف تم إدارة المياه وبيان الخصائص الجغرافية التي ساهمت في هذا الجانب.

منهجية البحث

أما منهجية البحث فقد تم الاعتماد على «المنهج الجغرافي الوصفي التحليلي» في دراسة المتغيرات والتطورات ولم يهمل البحث «المنهج التاريخي» لان تكامل اللوحة الجغرافية لاي إقليم او منطقة يتطلب التحري والالمام بالخلفية التاريخية لتلك المنطقة أو الإقليم لاسيما ان

التاريخ هو الاب الشرعي للعلوم الإنسانية «ولكي نفهم الحاضر لابد من دراسة الماضي»
وفهم الحاضر والماضي يساعدنا على التنبؤ في المستقبل.

هيكلية البحث

اما هيكلية البحث فقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم البحث الى عدة محاور، تناول
المحور الأول الاطار النظري للدراسة بينما المحور الثاني تناول الخصائص الجغرافية
للحضارة الآشورية اما المحور الثالث فتناول إدارة المياه في الحضارة الاشورية.

مصادر البحث

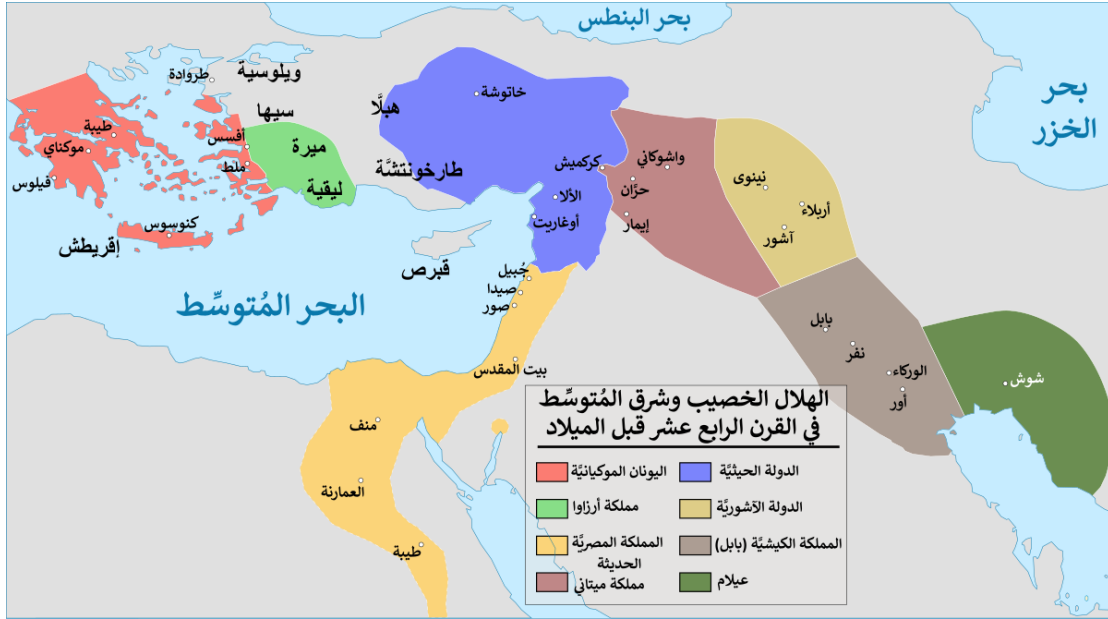
ان معظم المصادر المستخدمة والبحوث المعتمدة في الدراسة سواء العربية او الأجنبية
تصب بالدرجة الأساس في الجوانب (الاقتصادية والحضارية والدينية والحياتية) وغيرها من
الجوانب الأخرى وان الباحث حاول توظيفها والاستفادة منها بما يغني البحث ويعزز قيمته
العلمية.

المحور الثاني (الخصائص الجغرافية للحضارة الآشورية)

أولاً: الموقع الجغرافي

الحضارة الآشورية عبارة عن إقليم جغرافي متسع يقع في شمال الشرق الأوسط القديم (1220 ق.م) شكل (1)، وهم من الاقوام «الجزرية» التي نزحت باتجاه الشمال الشرقي من بلاد الرافدين وتحديداً في المنطقة التي كانت تعرف «ببلاد سوبارتو» في أواخر الالف الرابع وبداية الالف الثالث ق.م وتمتاز بوفرة مواردها المائية (المدور، 2015، صفحة 31).

شكل (1) الشرق الأوسط القديم (1220 ق.م)



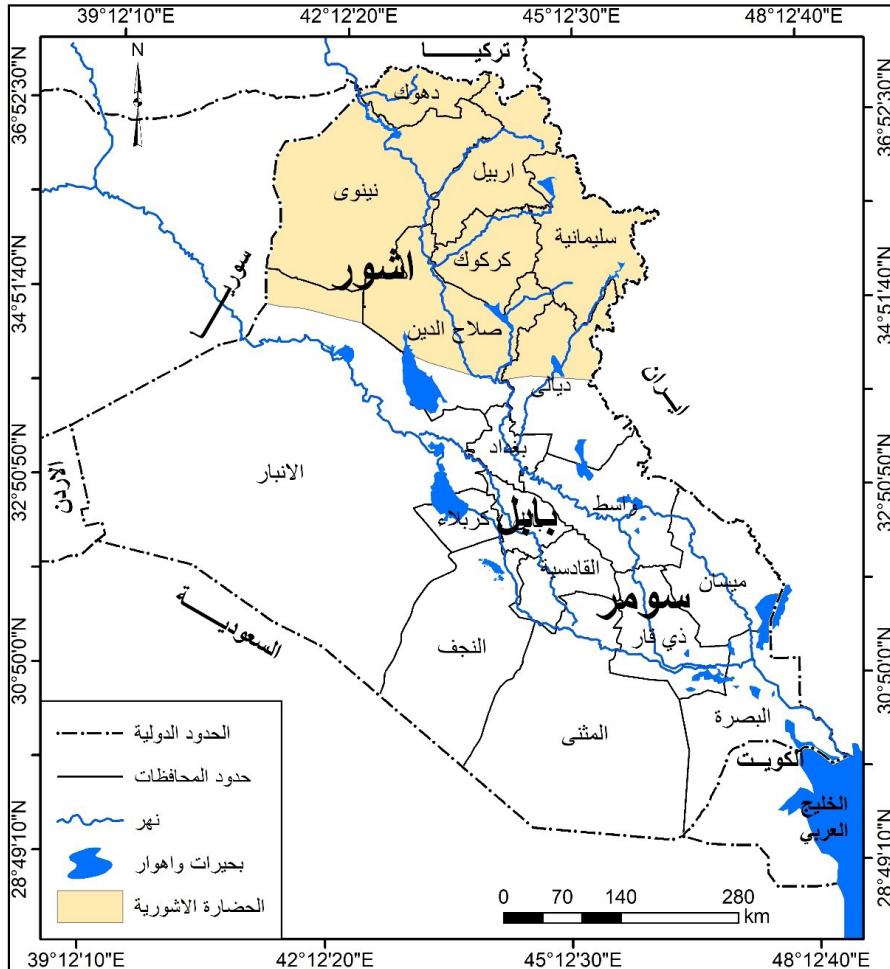
المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على: (مورتكات، 1960، صفحة 434)

من الصعب تحديد الموقع الجغرافي لبلاد آشور خلال حقبة قيامها لأن حدودها أتمت بالتوسع مرة وبالضيق مرة أخرى، وهذا يعتمد على القوة السياسية سواء داخل بلاد آشور أو خارجها (أي الدول المحيطة بها) في منطقة الشرق الأدنى القديم (John، Ancient Assyria، 1912، p. 12)، ولكن يمكن تحديد موقعها من بلاد الرافدين على أنها تقع في القسم الشمالي والشمالي الشرقي، وتمثل بالأراضي الواقعة على طول أواسط نهر دجلة الذي يجري

دور الجامعات في تطوير منظومة التربية وفقاً لمتطلبات التنمية المستدامة

فيها من جهة الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (ساكز، 1999، صفحة 13)، ويحدها من جهة الشرق والشمال الشرقي المرتفعات الجبلية المتمثلة بجبال زاكروس وهي جبال وعرة لا يوجد فيها سوى ممران او ثلاثة لعبورها خلال فترة السنة، بينما من جهة الجنوب مع بابل لا توجد حدود طبيعية سوى السهل الفيضي الذي يسكنه البابليون ويمكن عد نهر العظيم الحد الفاصل بينهما، اما من جهة الغرب فلا يوجد ايضاً حدود طبيعية تفصل بلاد آشور عن ارض الجزيرة وهو الاتجاه الذي استخدمه الآشوريين في حروبهم نحو البحر المتوسط والمدن الفينيقية ثم الى مصر (الهالي، 2013، الصفحات 61 - 62)، وهذا يعني ان الحدود السياسية تمتد تارة وتتقلص تارة أخرى وشكل (2) يبين موقع الحضارة الآشورية من حضارة بلاد وادي الرافدين.

شكل (2) خريطة بلاد وادي الرافدين



المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على: (جامعة محمد لمين دباغين، 2024)

ثانياً: التضاريس

كان الآشوريين جزء من حضارة بلاد الرافدين (العراق القديم) التي تتكون من عدة اقسام تضاريسية تختلف بعضها عن بعض بفروق واضحة ومن هذه الأقسام السهل الرسوبي الذي تكون بفعل الترسبات التي جلبتها مياه نهري دجلة والفرات حيث يجريان في منطقة متعرجة وتعم ظاهرة الفيضانات وتبدل المجاري وتعد ظاهرة مميزة للأنهار المتعرجة في السهل الرسوبي وتكثر في هذه المنطقة مشاريع الري القديمة والحديثة (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول)، 2012، الصفحات 36 - 37)، اما القسم الاخر فهو الهضبة الصحراوية التي تقع غرب بلاد الرافدين وتعد جزء من هضبة الجزيرة العربية حيث ينحدر سطحها نحو السهل الرسوبي الشرقي، وتنقسم الى قسمين الأول يسمى «هضبة الجزيرة» الذي يمتد ما بين جبال مكحول وسنجار شمالاً والسهل الرسوبي جنوباً ونهر الفرات وسوريا غرباً وتلال حميرن شرقاً ويعد منخفض الثرار المصرف الرئيس لمياهها «والجزيرة» مصطلح جغرافي أطلقه المؤرخون والجغرافيون على أرض بلاد الرافدين العليا، وهو يرادف التسمية الاغريقية (ميزوبوتاميا) في مفهومها الضيق (رشيد ع.، 2004، صفحة 18)، أما الثاني فيعرف بهضبة البادية الغربية التي تجاور مجرى نهر الفرات من الشرق وتشارك مع بادية الشام وتمتد نحو أراضي الجزيرة العربية ويتخللها بعض الاودية التي تجري فيها مياه الامطار، اما القسم الأخير فو المنطقة الجبلية وشبه الجبلية التي تقع في القسم الشمالي من بلاد الرافدين وكان يستوطنها الآشوريين قديماً وهي عبارة عن مرتفعات جبلية وعرة (سيوكر، 2019، صفحة 14).

ثالثاً: المناخ

ساهم المناخ بشكل كبير في رسم جغرافية بلاد الرافدين الطبيعية والبشرية منذ اقدم الأزمنة، فمن الناحية التاريخية كان مناخ بلاد الرافدين ملائماً لنشوء حضارات عريقة (الدزي، 2013، صفحة 5)، ومن هذه الحضارات هي الحضارة الآشورية التي ظهرت في شمال العراق الذي يقع بين دائرتي عرض (5° - 29° و 15° - 37°) شمالاً وبين خطي طول (42° - 38° و 45° - 48°) شرقاً جعله يتعرض لتأثيرات جوية قاسية (العوابد، 2009، صفحة 337)، حيث تشير الأدلة الاثرية والجغرافية أن أحوال المناخ في بلاد الرافدين لا تختلف جوهرياً عما كان قبل عشرة آلاف سنة من الوقت الحاضر (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول)، 2012، صفحة 27)، ان دراسة مناخ بلاد آشور ليس بالسهل بسبب عدم توفر بيانات كمية كافية عن تلك المدة الزمنية، اذ تم استنتاج الظروف المناخية القديمة من الآثار التي

تركها المناخ القديم والاشكال الأرضية (Werner، 1970، p. 288)، حيث كان سكان بلاد آشور على إمام بالتغيرات المناخية وخاصة الرياح اذ بنوا مدنهم باتجاه الرياح حيث لوحظ ان النصب الآشورية لا تتجه الى جهات البوصلة الاصلية بل الى الجهات الفرعية بمعنى الى الشمال الغربي بدلاً من الشمال والجنوب الشرقي بدلاً من الشرق وهكذا، وقد ساد الاعتقاد بأن هذا التوجه يرتبط باتجاه الرياح (الجواري، 2006، صفحة 154)، حيث كان فصل الشتاء معتدلاً في جنوب بلاد الرافدين قديماً موطن بلاد سومر، وعلى العكس من ذلك فإنه يتسم بالقسوة كلما اتجهنا نحو الشمال حيث تتواجد بلاد آشور، وهذا ينطبق على فصل الصيف الذي تتباين درجات حرارته بين الشمال والجنوب وهذا كان يؤثر على طبيعة الموارد المائية ومدى وفرتها (مولاي وعزاوي، 2019، الصفحات 12 - 13)، ان التغيرات المناخية لفترات طويلة كانت تأثيراتها كبيرة بسبب ان المجتمعات في تلك الأزمنة لم تكن تمتلك القدرة التكنولوجية لمواجهة تلك التغيرات التي أدت الى تدمير الزراعة التي كانت أساس استقرار تلك المجتمعات، ولهذا فإن الحضارة الآشورية التي ازدهرت وتلاشت في بلاد الرافدين تعد دليل على أهمية إدارة المياه في توسعها وانهارها ومنذ مشروع النهروان الذي انشأ في الألفية الرابعة قبل الميلاد على نهر دجلة لم تشهد بلاد الرافدين أي مشاريع كبرى لإدارة المياه حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث بدأت مشاريع إدارة المياه تظهر. (رضا، 2017، صفحة 2).

رابعاً: الموارد المائية

يعد نهر دجلة وزابيه (الأعلى والاسفل) اللذان يغذيان نهر دجلة المصدر الرئيسي لديمومة الحياة عند الآشوريين، يتصل الزاب الصغير (او الأسفل) بدجلة شمال تلال حميرين بينما يتصل الزاب الكبير (او الأعلى) بدجلة على بعد (40 كم) جنوبي الموصل (ساكر، 1999، صفحة 14)، وكان نهر دجلة يغذي المدن الآشورية بالمياه اللازمة للاستخدامات اليومية، وله أهمية في استثمار الأراضي الزراعية على جانبي النهر وكانت إدارة مياه الري تتم بطريقة الارواء السحي بوضع جداول او كسرات في مجرى النهر او باستخدام بعض الآلات والأدوات لرفع المياه الى الأراضي الصالحة للزراعة التي تقع حول مجرى النهر بسبب انخفاضه عن مستوى سطح الأرض المجاورة له، ونهر دجلة ضمن المدن الآشورية يفيض مرتان الأولى ضمن ما يسمى «الفيضان الشتوي» والثانية ضمن ما يسمى «الفيضان الربيعي» وكثير ما واجهت المدن الآشورية في التاريخ الفيضانات المدمرة لسنوات كثيرة، وهذا ما كشفت عنه التنقيبات الاثرية في مقبرة (سميرا ميس) ملكة آشور عن مخطوطات

اثرية عمرها يزيد على (2200 سنة ق.م) بانها استطاعت إدارة مياه نهر دجلة اثناء الفيضانات وجاء على لسان الملكة ((أنني استطيع كبح جماح النهر القوي ليجري وفق رغبتى ليروي الأراضي بوراً غير المسكونة فجعلتها خصبة ومأهولة واحكمت السيطرة على مياه النهر...)). (مولاي وعزاوي، 2019، صفحة 10).

خامسا: العواصم الآشورية (المستوطنات الحضرية)

تبين من خلال المسوحات الاثرية والجغرافية أن من اهم المصادر التي تجهز المدن بالمياه هي الأنهار والجداول اذ تعد من الأمور الرئيسية التي تشجع الانسان على الاستقرار وقيام المدن ونشوء الحضارة فعند بناء المدينة يأخذ بنظر الاعتبار موقعها الجغرافية مع مراعات الخصائص الجغرافية الطبيعية لذلك الموقع كوجود نهر او جبل او ترابه خصبة صالحة للزراعة لذلك نجد اغلب ملوك الحضارة الآشورية قد شيّدوا مواقع مدنهم وعواصمهم على نهر دجلة ورافديه (الزاب الكبير والزاب الصغير) شكل (3)، وبذلوا جهوداً حثيثة في إدارة المياه من خلال زيادة كمية المياه بأنشاء السدود والقنوات وحفر الجداول والأنهار وشكل المياه حافظاً رئيساً على استيطان الآشوريين واستقرارهم (العلوش، 2012، صفحة 148)، وشيّدوا اربع عواصم شهيرة:

1 - مدينة آشور (1814 - 1741 ق.م)

هي أول عاصمة واقدم المدن تاريخياً في الحضارة الآشورية وموقعها حالياً (قلعة الشرقاط)، تقع على بعد (110 كم) جنوب الموصل على الجانب الغربي لمجرى نهر دجلة، المكان الذي يحاذي تلال حميرين التي تعد الحد الفاصل بين بلاد آشور وبابل.

2 - مدينة كالح (1274 - 1245 ق.م)

تعد مدينة «كلخ» باللغة الآشورية التي يطلق عليها حالياً أسم «النمرود» ثاني عاصمة آشورية اذ يقع آثار موقعها الجغرافي على الجانب الشرقي من مجرى نهر دجلة وتبعد (37 كم) جنوب شرق مدينة الموصل، وقد شيّدت المدينة في منطقة مصب الزاب الأعلى، وتتميز أراضيها بالخصوبة وصالحة للزراعة والري ووفرة المياه بسبب موقعها الجغرافي المتميز عند الزاوية الشمالية من التقاء نهر الزاب الأعلى مع مجرى نهر دجلة، وقام الملك «آشور ناصر أبلي الثاني» بحفر قناته التي اطلق عليها أسم «باتي خيكالي» التي تربط مدينة كالح بنهر الزاب الأعلى.

شكل (3) مخطط يبين قرب الأنهار من العواصم الاشورية



المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على: (سوسه، 1986، صفحة 95).

3 - مدينة نينوى (1813 - 612 ق.م)

تعد مدينة نينوى العاصمة الثالثة للآشوريين وتقع على مسافة كيلو متر واحد من الجانب الايسر لمجرى نهر دجلة في مدينة الموصل، وامتازت المدينة بموقعها الجغرافي المهم لأنها تطل على نهر دجلة عند ملتقى الطرق التجارية بين بلاد بابل وبلاد الشام واسبيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط ويرجع تاريخ الاستيطان فيها الى (6000 سنة ق.م) عندما اتخذها الملك سنحاريب عاصمة له بعد ان هجر عاصمته الجميلة (دور - شروكين) التي بناها ابوه (سرجون الثاني).

4 - مدينة (دور - شروكين) خرسباد (713 - 705 ق.م)

هي العاصمة الرابعة للآشوريين وتقع في «قرية خرسباد» والتي تبعد (13 كم) عن شمال شرق مدينة الموصل و(8 كم) عن نهر الخوصر، أسس هذه المدينة الملك سرجون الثاني (721 - 705 ق.م) وقام ببنائها سنة (715 ق.م) وعرفت باسمه (دور شروكين) أي حصن سرجون أو مدينة سرجون وانتقل اليها باحتفال رسمي بحدود سنة (706 ق.م) أي قبله وفاته بسنة ثم هجرها سنحاريب بعد وفات ابيه (القيسي، 2020، الصفحات 483 - 485).

المحور الثالث إدارة المياه في الحضارة الآشورية

تعرف إدارة المياه بأنها عملية معقدة تشتمل على كافة المراحل المتكاملة كأعمال (التخطيط، التنفيذ، التشغيل، الصيانة) لتلك الموارد المائية مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الاعمال والمعوقات المؤثرة في ذلك من أجل احداث توازن بين الموارد المائية المتاحة والطلب عليها (ابو سمور والخطيب، 1999، صفحة 245)، تشكل المياه العنصر الفعال والمهم لديمومة الحياة واستمرار وجودها كما جاء في قوله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي...» (سورة الأنبياء، آية: 30)، فقد حظيت المياه منذ القدم باهتمام كبير وكانت الحافز الرئيس لنشوء الحضارات البشرية القديمة في جميع انحاء العالم وهذا ما دلت عليه المسوحات والحفريات الاثرية، ومع بداية الالفية الخامسة حدثت قفزة كبيرة في مجال إدارة المياه من خلال انشاء السدود والخزانات في بلاد الرافدين وخصوصاً في زمن سلالة لكش اذ قام الملك «أياناتوم» (2500 ق.م) بحفر قناة إروائية عليها سد يقع على خزان يبلغ استيعابه من المياه (65) مليون لتر (الأحمد، 1978، صفحة 283)، وقام الملك «أتميتا» (2400 ق.م) بحفر قناة إروائية طولها (140 كيلومتر) تنقل المياه من مجرى نهر دجلة باتجاه المناطق الجنوبية من بلاد الرافدين بعدها اقام عليها سداً استخدم فيه نحو (8 ملايين) طابوقة مشوية واستخدم نحو (265 متر مكعب) من مادة القير (الزيادي، 2016، صفحة 363)، وهذا يؤكد ان سكان بلاد الرافدين القدماء قد ساهموا في إدارة مياه نهري دجلة والفرات فالشواهد الاثرية تدل على نشوء قوانين تحكم إدارة استخدام المياه في حقب مختلفة من تطور المراكز الاثرية «كيش» (2360 ق.م) وأور (2100 ق.م) كما ساهم البابليون في تطوير إدارة مياه الري وإدارة استخدام المياه وبيين «لوح أور البابلي» الحلول الممكنة لعدد من المسائل المائية وهي إدارة المياه عن طريق (السدود والابار والخنادق المائية)، ويشمل قانون حمورابي (1750 - 1792 ق.م) على تشريع مائي لتنظيم مياه الري والحد من أضرار الفيضانات (العيساوي، 2009، صفحة 27)، كانت الجبال ولا زالت تشكل المورد الرئيسي والمعين الدائم لتوفير المياه من العيون والينابيع التي تنبع من الجبال وكذلك الثلوج التي تعلو القمم الجبلية اثناء فصل الشتاء حيث بنت الشواهد في النصوص المسمارية الى أهمية الاستفادة من مياه الجبال في

مشاريع الري وهذا ما عمل عليه الآشوريين، إذ لم يقتصر تفاخر الملوك الآشوريين بما تم تحقيقه من إنجازات عمرانية وعسكرية فحسب بل عملوا على إقامة مشاريع إروائية ضخمة خلدت أسمائهم وأفادت سكان مدنهم ساعد على تنفيذ تلك المشاريع عوامل عديدة منها توفر الإمكانيات البشرية والمادية والطوبوغرافية فضلاً عن الظروف المهيأة التي ساعدت على تحقيق تلك الإنجازات حيث أهتم الملوك الآشوريين بتوفير المياه للسكان ووقعت عليهم مهمة الحفاظ عليها وإدارة الثروة المائية وعدم هدرها وذلك بإنشاء عدة مشاريع للري في العديد من المدن الآشورية لغرض تزويد المدن بالمياه ومن هذه المشاريع:

أولاً: مشروع «آشور ناصر أبلي الثاني» الأروائي

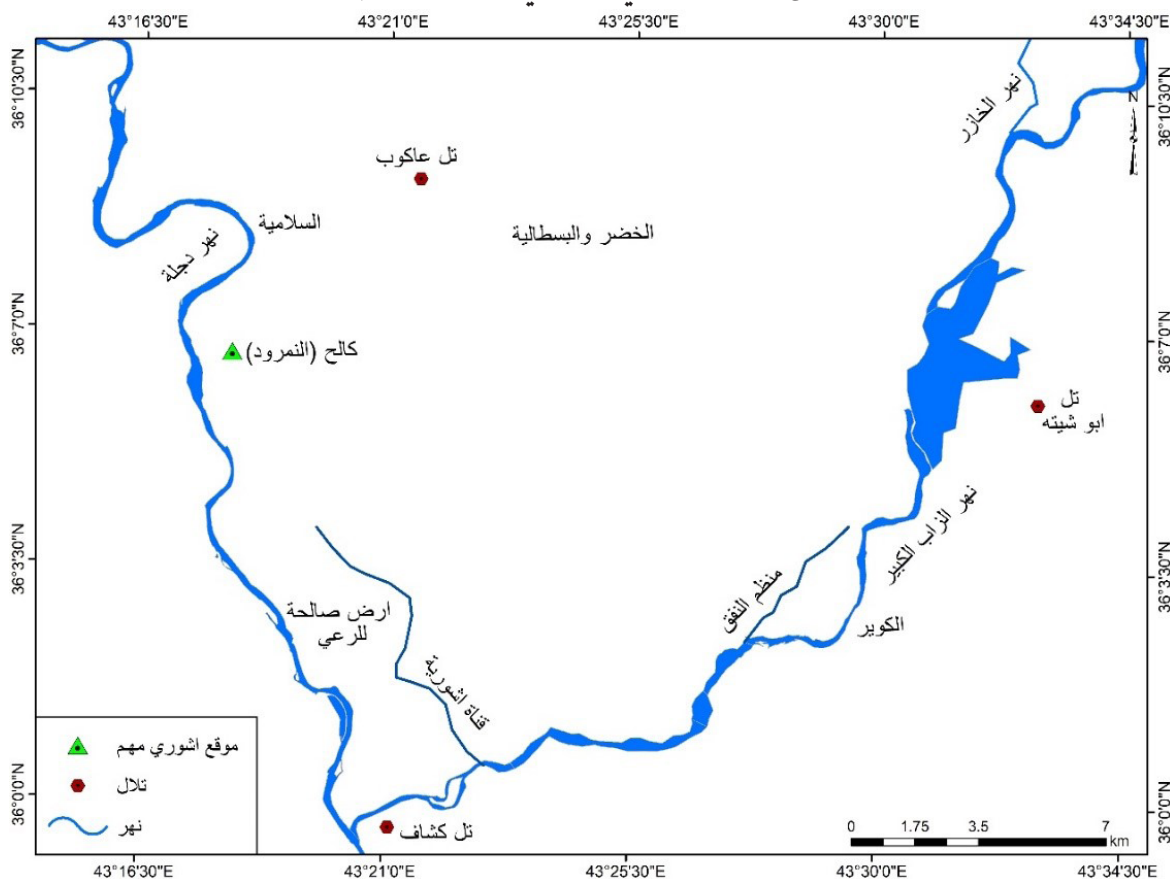
ورث «آشور ناصر أبلي الثاني» (883 - 859 ق.م) الحكم عن أبيه «توكلتي نينورتا الثاني» (890 - 884 ق.م) مملكة آشورية واسعة وقوية وقد جمع الصفات الإدارية والنموذجية للملك الآشوري المنظم والبناء الكبير (باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الأول)، 2012، صفحة 550)، كان الهدف من هذا المشروع هو تجهيز مدينة كلخ بالماء العذب حيث قام بمد قناة تربط نهر الزاب الكبير بمدينة كلخ (John، Fifty Years of Mesopotamian Discovery، 1982، p. 102)، ويعد هذا المشروع من أهم المشاريع الإروائية في إدارة المياه وهنالك عدة أسباب (مبررات) دعت إلى إنشاء هذا المشروع الأروائي منها:

1. أن مستوى منسوب مياه نهر الزاب الكبير أعلى من مستوى منسوب مياه نهر دجلة وكان هذا عاملاً ساهم في سرعة إيصال مياه الزاب الكبير إلى مدينة كلخ وأراضيها الزراعية.
2. أن مياه نهر الزاب الكبير تتميز بكونها أكثر نقاوةً وشفافيةً من مياه نهر دجلة ولا شك أن هذا العامل كان حاسماً ومشجعاً في توجه الأنظار نحو تنفيذ هذا المشروع المائي.
3. تحسباً للظروف الطارئة وضماناً لسد الحاجة الفعلية من الماء في حال تعرض أحد مصادر الماء إلى الشحة أو الانقطاع فإن الحاجة دعت إلى أن يكون للمدينة الواحدة سواءً كانت بعيدة عن الأنهار أو واقعة على ضفافها أكثر من مصدر للمياه.

عرفت القناة في النصوص المسمارية باسم «باتي خيكالي» (Patti Hegali) وتعني «فاتحة الخير» وكانت تجلب المياه من الزاب الأعلى لإرواء المساحات الزراعية والبساتين في العاصمة كلخ (الحديدي، 2008، صفحة 106)، يبلغ طول القناة نحو (17 كيلو متر) (السيد، 2017، صفحة 22)، وقال باحث آخر أن طول القناة يبلغ (25 كيلو متر) (الاحمد، 1991، صفحة 182)، بينما عرض القناة يبلغ (4م) وكان امتدادها من الضفة الغربية لنهر الزاب الكبير وتسير

بمسافة محددة بموازاة النهر ثم تنحرف باتجاه السهل الزراعي لمدينة كلخ (آغا والعراقي، 1976، صفحة 30)، ويبدو أن إدارة استخدام مياه القناة نجح في استصلاح ما يزيد عن (25 كيلو متراً مربعاً) من الأراضي الصالحة للزراعة مما دفع الملوك الآشوريين فيما بعد الى الاهتمام بها وصيانتها لتؤدي الغرض الذي انشأت من اجله وتعرف القناة حالياً باسم (قناة النكوب) وتقع اثارها بالقرب من ناحية الكوير شكل (3) (العلوش، 2012، صفحة 147).

شكل (3) قناة «باتي خيكالي» (قناة النكوب)



المصدر: لوح (2) ينظر: (آغا والعراقي، 1976).

ونظراً لكثرة الترسبات في القناة فقد إنطمرت وأدت الى ارتفاع مستوى النفق عن مستوى مناسب مياه الزاب مما حال دون جريان المياه في القناة، ولم تقتصر جهود الملك «آشور ناصر أبلي الثاني» على إدارة المياه وتجهيز المدن بالمياه وصيانة قنوات الري في مدينة كلخ فحسب بل تعدت المشاريع لتشمل مدن أخرى مثل مدينة آشور (الراوي، 1986، صفحة 157).

ثانياً: مشروع «سين آخي أريبا» الأروائي لتجهيز مدينة نينوى بالمياه

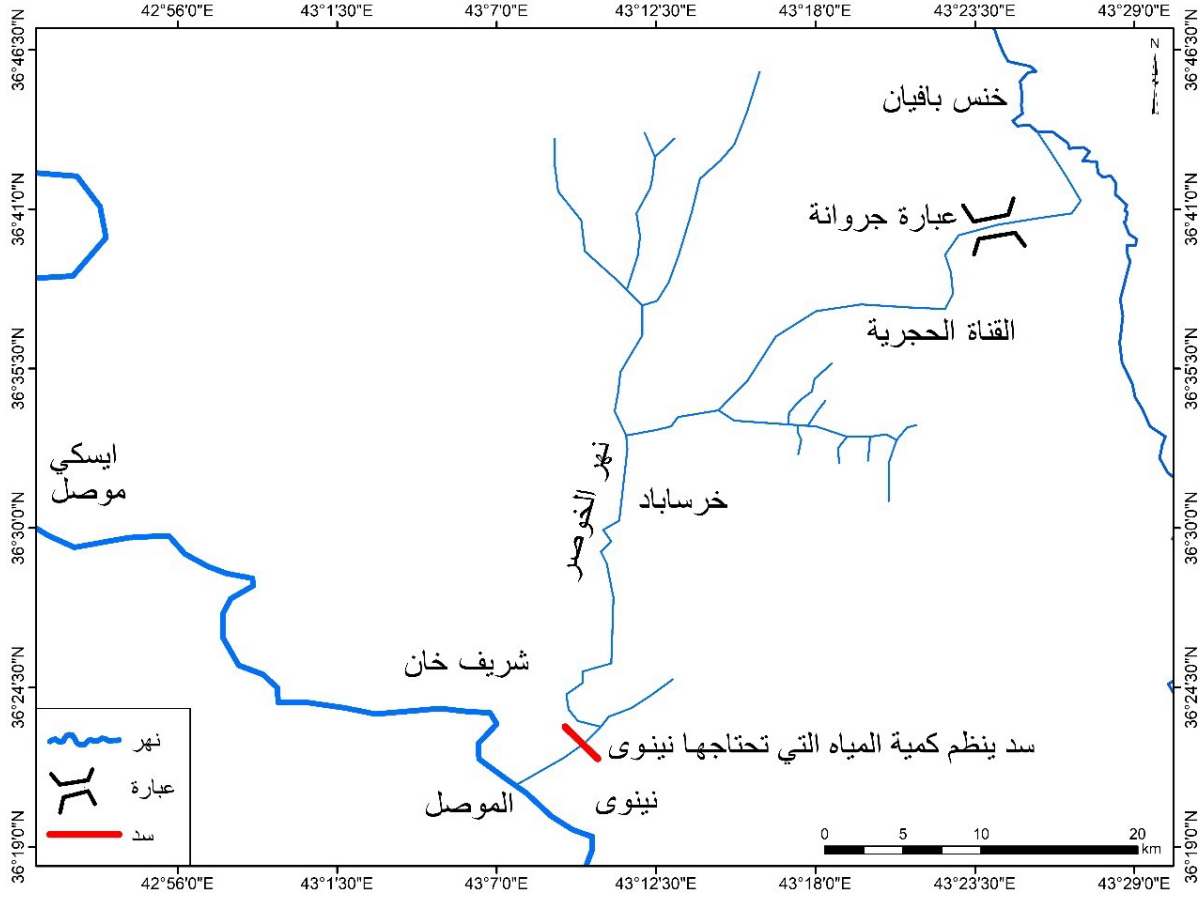
«سين آخي أريبا» (سنحاريب) (704 - 681 ق.م) هو أبن الملك سرجون الثاني تربي في منزل خاص بالورثة يسمى «بيت ريدوتي» (يوسف، 2016، صفحة 152)، منذ الفترة الآشورية الوسطى أي القرن (13 ق.م) استثمر الملوك الآشوريين في انشاء قنوات مائية معقدة كان الهدف منها تحويل المياه الى عواصمهم وحدائقهم والأقاليم الزراعية الشاسعة وعلى وجه التحديد يعد مشروع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى من أهم المشاريع الهيدروليكية لإدارة المياه في الإمبراطورية الآشورية مما يدل على تقدم الآشوريين وخاصة في الري، ان الابعاد العملاقة لهذا المشروع هو أكثر ما يؤكد انفراده في الشرق الأدنى القديم (ICOMOS، 2019، p. 216)، أن سنحاريب بدأ مشروعه بدراسة وتخطيط كامل لان هذا المشروع يمر بمنطقة متموجة يصعب إيصال المياه وتوجيهها الى عاصمته حيث عمد الى جلب المياه من الاحواض المائية عبر الكثير من الوديان كما في شكل (4).

ومن أسباب انشاء المشروع: (رشيد ف.، 1985، صفحة 91)

1. قلة الامطار الساقطة على مدينة نينوى وتذبذبها في كثير من الأحيان.
2. انخفاض مستوى منسوب المياه في نهر دجلة عن مستوى الأراضي المحاذية له.
3. تغير طعم مياه نهر دجلة ومذاقه لاختلاطه بمياه العيون الكبريتية الواقعة في الجهة المقابلة لمدينة نينوى.

كان الهدف من المشروع هو إيصال المياه بالطريقة السليمة الى عاصمته «نينوى» (سوسه، 1986، صفحة 96)، وبعد عام من توليه الحكم وتحديداً في سنة (703 ق.م) باشر بتنفيذ مشروعه الأروائي واشرف عليه شخصياً واستغرق نحو (13 سنة) في انشائه ويعد اول مشروع في التاريخ لإسالة الماء الصافي نحو المدن، ويبلغ طول المشروع من صدره قرب قرية «خنس» الى مصبه في «الحوصر» حوالي (48 كم) بعرض حوالي (19 متراً) وهو يمر في منطقة متموجة شبه جبلية (سوسه، 1986، صفحة 110).

شكل (4) مشروع سنحاريب واحواضه المائية



المصدر: الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على: (علي، 1989، صفحة 144)

ووفقاً للدراسات فان المشروع مر بأربعة مراحل حيث بدأت المرحلة الأولى باستثمار مياه نهر الخوصر باعتباره الأقرب الى مدينة نينوى وأقيم لهذا الغرض سد عند بلدة (كيسيري) للاستفادة من مياهه عبر تحويلها الى قناة عرفت بـ (قناة كيسيري) وهي تسير بمحاذاة مجرى الرافد غرباً وتنتهي عند الحقول الزراعية في المدينة، ويبدو ان المياه التي تجري في نهر الخوصر لم تكن كافية لتأمين الحاجات الفعلية للمدينة من المياه بسبب تناقص منسوب النهر في سنوات الجفاف وتذبذب هطول الامطار (ساكر، 1999، صفحة 144)، لذلك عمد الى ضرورة وجود قناة ثانية للمياه وهذا ما دفع الملك الى توسيع مشروعه ضمن مرحلة جديدة الهدف منها زيادة مياه الخوصر مستغلاً مياه العيون والينابيع التي تقع بالقرب من جبل «مصري» وعمل قنوات وجداول تصب في رافد الخوصر، ومع ازدياد السكان واستثمار المساحات الزراعية كان يتطلب من القائمين على المشروع وعلى رأسهم الملك البحث عن مصادر أخرى للمياه ضمن مرحلة جديدة من مراحل المشروع،

ومع الأهمية الكبيرة للمراحل السابقة فإن المرحلة الرابعة المعروفة بـ (نظام خنس) تعد من أهم مراحل المشروع ووسعها على الاطلاق نظراً للجهد الهندسي الكبير الذي تطلبته من حفر قنوات وإقامة سدود وانشاء معابر وما رافق ذلك من اعمال فنية (الملائكة، 1983، صفحة 128)، وكانت فكرة المشروع ضمن هذه المرحلة تقوم على استثمار نهر الكومل من منابعه الرئيسية عند جبال «بافيان» عبر قنوات مائية شيدت لهذا الغرض وفي مجال إدارة المياه شيد سد عند مضيق بافيان لحجز المياه والسيطرة عليها من امام السد ولهذا الغرض تم فتح قناة في هذا الموقع تتفرع من الجانب الغربي للكومل تجري باتجاه نهر الخوصر ومن ثم الى مدينة نينوى، ويبلغ طولها (180 كيلو متر) انطلاقاً من نقطة شروعها على نهر الكومل وانتهائها بمدينة نينوى، وتمتاز القناة بأرضيتها القوية المبنية من الحجر الكلسي (الجيري) وانشاء بنائها تم احتساب درجة ميلان ضئيلة لكي تمر المياه بسهولة اثناء الجريان، كما أقام الآشوريين عدد من القناطر على الاودية العميقة التي كان يمر منها النهر التي قطعت الوديان بشكل عرضي وسمحت من خلالها بعبور السيول الجارفة والمياه الى حيث مسارها دون توقف واطمأن قنطرة تقع بالقرب من «قربة جروانه» في منطقة (الشيخان) (Piotr & Allan، 2000، p. 317)، ولاشك ان المواصفات الهندسية الكبيرة للمشروع تدل على ضخامة العمل والجهود التي بذلت لإنجازه.

ثالثاً: مشروع «سين آخي أريبيا» الأروائي لتجهيز مدينة أربيل بالمياه

ان جهود الملك سنحاريب لم تقتصر في إقامة المشاريع الإروائية في مدينة نينوى فحسب بل امتدت ايضاً لتشمل مدناً أخرى مثل مدينة أربيل التي كانت تسمى في العهد الآشوري (أربلا وأربل)، وقد أنشأ فيها مشروع اطلق عليه أسم «قناة باستورة» الذي كان يعتمد على أسلوب نظام القنوات الباطنية (الكهاريز) (العلوش، 2012، صفحة 148)، والكهريز هو نظام يعتمد على حركة المياه الجوفية في الأرضي المنحدرة، ويعتمد هذا الأسلوب على فتح قناة اصطناعية تحت الأرض وان الطريقة المتبعة لتحقيق ذلك ولاسيما في المناطق الجبلية هي حفر بئر عميق يتم الوصول من خلاله الى مستوى المياه الجوفية ومن ثم يبدأ العمل بشق قناة من مستوى المياه الجوفية باتجاه المناطق الاكثر انخفاضاً لإيصال المياه اليها (الهاشمي، 1983، صفحة 78)، ومن هذا الأسلوب جاءت فكرة إيصال المياه من نهر باستورة الى مدينة أربيل، والكهريز الذي حفره «سنحاريب» من نهر «باستورة» لإرواء مدينة أربيل يختلف عن الكهاريز الاعتيادية الشائعة التي تسحب المياه المتجمعة من العيون في داخل النفق، فكهريز سنحاريب جاء على شكل جدول يجري في نفق تتخلله سلسلة من الابار ويأخذ من النهر

مباشرةً وليس من المياه الجوفية شأنه في ذلك شأن جداول الري الاعتيادية التي تسحب مياهها من النهر مباشرةً في مجرى مكشوف (سوسه، 1986، صفحة 121)، كان الهدف الأساسي من هذا المشروع هو إيصال المياه العذبة الى مدينة أربيل عن طرق حفر قناة تحت الأرض، وتمحور فكرة المشروع بأخذ المياه من نهر باستورة وهو احد روافد نهر (الزاب الكبير) وايصالها الى مدينة أربيل، وبسبب طبيعة الأرض المتموجة التي تفصل النهر عن المدينة وكثرة تعرجاتها لذلك بات من الصعب نقل المياه عن طريق جدول او قناة ظاهرية مما دفع الملك الى التفكير بشق قناة تحت الأرض تصل النهر بالمدينة، ولتحقيق ذلك اعز بحفر عدد من الابار بعد ان حدد مواقعها واصلها ببعضها عن طريق الأنفاق (الكهاريز) وبذلك أوصل مياه النهر الى المدينة (سفر، 1974، الصفحات 84 - 86)، ولا زالت آثار المشروع باقية الى الوقت الحاضر على بعد (20 كيلو متر) في شمال مدينة أربيل شكل (5).

شكل (5) جزء من «قناة باستورة» يسمى «المسناة»



المصدر: (ICOMOS، 2019، p. 219)

الخاتمة

من خلال العرض السابق لمحاوّر البحث التي سلّطت الضوء على جانب مهم من إدارة المياه في عهد الآشوريين في فترة من أهم فترات التاريخ القديم، اتضح للباحث عدة نتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

1. أن الجغرافية تعد من العوامل المؤثرة في حياة الإنسان فقد أدت دور مهم في تحديد موطن الآشورية، لأن البيئة التي نشأت فيها مهدت الطريق لوجود تلك الحضارة.
2. ارتبط ظهور الحضارة الآشورية على أثر قيام مشاريع عملاقة قديمة منها مشاريع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى وأربيل ومشروع آشور ناصر أبلي الثاني لإرواء مدينة كلخ.
3. حفر الملوك الآشوريين الكثير من المشاريع المائية وقاموا بتوجيهها إلى مدنهم البعيدة عن ضفاف نهر دجلة وخاصة مدن أربيل وكالحو ونينوى.
4. أثر نهر دجلة بشكل مباشر في الموقع الجغرافي للمدن الآشورية للاستفادة من تحصينه الطبيعي حيث أجروا بعض المعالجات في مجال إدارة المياه لحماية المدن من الفيضان.
5. تعد الحضارة الآشورية واحدة من أعرق الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين استناداً إلى مضامين النصوص المسمارية والأدلة الجغرافية والأثرية المكتشفة والتي أكدت أسبقيتهم وإسهاماتهم في وضع اللبنة الأولى لإدارة الموارد المائية.
6. أن إسهامات الآشوريين في إدارة المياه من خلال وضع الأسس والتصاميم والخرائط للمشاريع المائية يدل على أنهم ذو خبرة فنية عالية ومهارات فائقة تؤهلهم أن يخططوا مثل هذه المشاريع وينجزوها بنجاح.
7. يعد نظام القنوات المائية في عهد سنحاريب من أبرز النظم المائية في إدارة المياه خلال الحقبة الآشورية.

المصادر العربية

● إبراهيم محمد علي الهلالي. (2013). علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (911 - 539 ق.م) دراسة تاريخية حضارية (رسالة ماجستير). جامعة أم القرى، قسم التاريخ. المملكة العربية السعودية: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

- أحمد حبيب سنيد الفتلاوي. (14 آذار، 2022). مقتل (سين - أخي - اريبا) في ضوء النصوص المسمارية. مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، 3، الصفحات 175 - 187.
- احمد زيدان خلف الحديدي. (1 اب، 2008). الحملات العسكرية الآشورية الى الجهات الغربية (883 - 626 ق.م) في ضوء المشاهد الفنية. مجلة دراسات موصلية، العدد الحادي والعشرون، الصفحات 101 - 128.
- أحمد سوسه. (1986). تاريخ حضارة وادي الرافدين (الجزء الثاني) (المجلد 1). بغداد، العراق: دار الحرية للطباعة.
- إسماعيل سيبوكر. (15 أغسطس، 2019). محاضرات في مقياس الحضارة الانسانية. تم الاسترداد من المرجع الالكتروني للمعلومات: <https://almerja.net/more.php?idm=121132>
- أفرام عيسى يوسف. (2016). تاريخ بلاد الرافدين (المجلد 1). (فخري العباس، المترجمون) اللاذقية، سوريا: دار الحوار.
- انطوان مورتكات. (1960). تاريخ الشرق الأدنى القديم (المجلد 1). (توفيق سلمان، علي ابو عساف، وقاسم طوير، المحررون) دمشق، سوريا: مكتبة المهتدين الاسلامية.
- إيمان أحمد السيد. (1 يناير، 2017). الجبال في الحياة الاقتصادية للعراقيون القدماء. مجلة كلية الآداب، المجلد 54 (العدد 1)، الصفحات 1 - 37.
- إيمان هاني العلوش. (31 ديسمبر، 2012). تجهيز المياه وتصريفها في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية. آثار الرافدين، المجلد 1 (العدد 1)، الصفحات 145 - 157.
- جابر خليل إبراهيم. (1991). تخطيط المدينة، موسوعة الموصل الحضارية (الجزء الأول) (المجلد 1). الموصل، العراق: جامعة الموصل.
- جاسم محمد الخلف. (1959). محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية (المجلد 2). القاهرة، مصر: معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة البيان العربي.
- جامعة محمد لمين دباغين. (21 شباط، 2024). البلاد والسكان في بلاد الرافدين. تم الاسترداد من جامعة محمد لمين دباغين سطيف: <https://cte.univ-setif2.dz/moo-dle/mod/page/view.php?id=6200>

- جميل الملائكة. (1983). أساسيات الهندسة في العراق القديم. مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 24.
- جميل نخلة المدور. (2015). تاريخ بابل وآشور (المجلد 1). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- حسن ابو سمور، وحامد الخطيب. (1999). جغرافية الموارد المائية (المجلد 1). عمان، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- حسين عليوي ناصر الزيايدي. (2016). استدامة الموارد المائية في الفكر الجغرافي القديم - حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل انموذجاً. المؤتمر العلمي الدولي التاسع. المجلد 1، الصفحات 361 - 380. الكوت: مجلة جامعة واسط.
- رائد راكان قاسم الجواربي. (26 يونيو، 2006). المفاهيم الجغرافية البشرية في حضارة وادي الرافدين. مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 4 (العدد 2)، الصفحات 152 - 168.
- رضا جواد الهاشمي. (1983). تاريخ الري في العراق القديم. مجلة سومر.
- سامي سعيد الأحمدي. (1978). المدخل الى تاريخ العالم القديم (الجزء الأول) (المجلد 1). بغداد، العراق: مطبعة الجامعة.
- سامي سعيد الاحمد. (1991). الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية (الجزء الاول) (المجلد 1). الموصل، العراق: جامعة الموصل.
- سلار علي الدزي. (2013). مناخ العراق القديم والمعاصر (المجلد 1). بغداد، العراق: من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية 2013، دار الشؤون الثقافية العامة.
- سناء مولاي، والزهرة عزاوي. (2019). العصور المعدنية في بلاد الرافدين (رسالة ماجستير). جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -، قسم العلوم الانسانية. الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- شيبان ثابت الراوي. (1986). آشور ناصر بال الثاني (883 - 859 ق.م) سيرته وأعماله (رسالة ماجستير). جامعة بغداد، قسم الآثار. بغداد: كلية الآداب.
- طارق مظلوم. (1981). مشروع إرواء نينوى. مجلة النفط والتنمية، العدد 7.
- طه باقر. (1980). من تراثنا اللغوي القديم (المجلد 1). بغداد، العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

- طه باقر. (2012). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الجزء الاول) (المجلد 2). بيروت، الحمرا، لبنان: دار الوراق للنشر المحدودة.
- عبد الكريم جابر العيساوي. (2009). المشاريع المائية التركية واليرانية وانعكاساتها على الوضع المائي والغذائي والبيئي في العراق. بغداد: شبكة الاقصاديين العراقيين.
- عبد الله أمين آغا، وميسر سعيد العراقي. (1976). نمرود (كالح) (المجلد 1). بغداد، العراق: وزارة الأعلام.
- عبد الوهاب حميد رشيد. (2004). حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا (المجلد 1). دمشق، سوريا: دار المدى للثقافة والنشر.
- فاضل رضا. (2017). مستقبل الموارد المائية في العراق.. تحويل الازمة الى فرصة. العراق: شبكة الاقصاديين العراقيين.
- فؤاد سفر. (1974). أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب. مجلة سومر، مجلد 3.
- فوزي رشيد. (10 تشرين الاول، 1985). نظم الارواء في العراق القديم. مجلة آفاق عربية، 1.
- كريم دراغ محمد العوابد. (2009). الموقع الفلكي والجغرافي للعراق وأثره في تعرضه الى ظواهر جوية قاسية في مناخه. مجلة البحوث الجغرافية، 11، الصفحات 337 - 356.
- محفوظ حسين علي. (1989). الري عند العرب (المجلد 1). بغداد، العراق: مطبعة العمال.
- منى عبد الكريم حسين القيسي. (آذار، 2020). أشكال المخططات الحضرية المدنية لمراكز المدن الآشورية ومقارنتها بمدن وسط وجنوب بلاد الرافدين. مجلة وميض الفكر، دار النهضة العربية، الصفحات 481 - 496.
- هاري ساكنز. (1999). قوة آشور (المجلد 1). (عامر سليمان، المحرر) بغداد، العراق: منشورات المجمع العلمي.
- ويكيبيديا. (21 شباط، 2024). آشور. تم الاسترداد من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B4%D9%88%D8%B1>

المصادر الاجنبية

- ICOMOS. (2019). Water cultural heritage (Vol. 2). Paris, France: The Arab Regional Center for World Heritagh (ARC - WH).
- John, C. (1912). Ancient Assyria (Vol. 1). London, England: University of Cambridge.
- John, C. (1982). Fifty Yeaars of Mesopotamian Discovery (Vol. 1). London, England: British School of Archaeology in Iraq.
- Piotr, B., & Allan, M. (2000). Dictionary of the Ancient Near East (Vol. 1). Pennsylvania, USA: University of Pennsylvania Press.
- Werner, N. (1970, February 2). aon The Geographical Position of As Yet Unexplored Early Mesopotamian Cultures. aJournal of The American Oriental Society, 99, p. 288.

تاسعا : بحوث اللغة الانكليزية

The Issue of Death in Qabbani 's Balqees and Hardy's the Voice: Contrastive Stylistic Study

Fictionalizing medicine: the interaction of medical Humanities and fiction in Aziz Mohammeds The Critical Case of a man Called K

The Strategies of Individuality to Resist Authority : Foucauldian Study of Orwell's 1984 and Antoons 1 jam

A socio - Pragmatic Study of Incitements and Apology in Politicians Speeches

Using Short Story to Teach Vocabularies

Bilbo Baggins, Trickster of the Shire

A Persuasion for Social Mobility in Miller's Death of a Salesman

Balancing Internal and External Influences: A Look at Self - Efficacy, Emotion Regulation, and their Impact on Teaching Stress

The Issue of Death in Qabbani 's *Balqees* and Hardy's *the Voice*: A Contrastive Stylistic Study

Name: Lecturer Masooma Abathar

Affiliation: Doctor Lecturer in Babylon University/College of Education for Human Sciences/University of Babylon

Email: hum833.maasoma.abathar@uobabylon.edu.iq

Abstract

The present study investigates death in Nazar Qabbani's poem *Balqees* and Thomas Hardy's poem *The Voice* from a contrastive stylistic perspective. The present study aims at identifying the grammatical, phonological, and lexical schemes used in the poems and investigating the tropes used in the two poems. It is hypothesized that Nazar Qabbani and Thomas Hardy present death in their poems *Balqees* and *the Voice* utilizing phonological, lexical, syntactic schemes and different tropes. The study concludes that Qabbani uses the lexical, syntactic, phonological schemes and tropes to express his sorrow for Balqees' s death and the harsh criticism of the corrupted Arabic politicians. While Hardy uses the lexical, syntactic, phonological schemes and tropes to shed light on his wife's voice in his imagination and the fact that Emma has died and her voice will never be heard again.

1 - Introduction

Pallis (2020) defines death as the complete termination of life processes which happens finally in all living organism. The issue of death has always been a matter of dispute with being related to mystery and superstition. It's definition and understandings are related to different cultures, religions, and legal systems. The issue of death can be approached from different aspects. It can be viewed historically and tracing how this issue is reflected in poetry, literature, legend, or pictorial art (ibid). Fiction is one of the ways to imagine

and have more understanding of death. Death is a very useful issue in literature since it creates plot twists, suspense, mysteries, and emotional effects in narrations and also stories of death have an impact in people's lives. Death is more than a physical or a psychological one in literature. Death within literature sheds light on existential questions related to humanity and story telling (Weir, 1980). Realizing the significance of this issue in literature, this study deals with death in *Balqees'* poem by Nazar Qabbani and Thomas Hardy's poem *The Voice* from a stylistic view point. The problem of this study is that the issue of death has not been approached stylistically in *Balqees* and *the Voice* poems. The current study attempts to answer the following questions: 1 - what are the grammatical, lexical, and phonological schemes used in *Balqees* and *the Voice* poems? 2 - What are the tropes used in *Balqees* and *the Voice* poems? It attempts to reach the following aims: 1 - Investigating the grammatical, lexical, and phonological schemes used in *Balqees* and *the Voice* poems. 2 - Pinpointing the tropes used in these two poems. The study hypothesizes that Qabbani and Hardy use different phonological, lexical, syntactic schemes and tropes to shed light on their wives' death.

2 - Theoretical Background

2.1 Stylistics

Stylistics is continually changing and modifying its models and terminologies corresponding with the new developments in linguistics. The development of generative grammar in 1960, discourse analysis and pragmatics in 1970 and 1980, critical discourse analysis in 1990 and then recently cognitive and corpus linguistics are very affective regarding the field of stylistics (Wales, 2011, 400).

Wales (2011: 399) defines stylistics as the study of style. Since style can be approached from different aspects, so there are different approaches to stylistics, The verification within stylistics is related to the influence of

branches of linguistics and literary criticism. Stylistics in the twentieth century has replaced the earlier study of *elocutio* in Rhetoric.

Semino and Culpeper (2011) state that stylistics sheds light on the ways in which language varies under the influence of a number of aspects like context purpose, author and period. Traditionally, this field has mainly focused on texts that are valued from a literary and artistic viewpoint. It is called the linguistic study of literature. There is a distinction between literary stylistics and general stylistics.

Stylistics can be identified as the analysis of special expressions in language and describing its purposes and effects. How the analysis and description should be done? How the relationship between them can be established are regarded as issues that different stylistic scholars disagree upon (Verdonc, 2002:4).

Literary stylistics is identified as the study of style used in literary language. It is concerned with the study of form and content fusion. There is an amount of overlap between stylistics and literary criticism. The main difference between the two is the degree of systematic attention to the analysis of language. Through analyzing a text, one is interested in specific syntactic choices produced by the author. If a text reflects a preference for a certain syntactic pattern or a repetition for a certain word, it is normal and usual to consider these cases as features of style measured by the amount of the deviation from the norm (Niazi, 2013).

Finally, there must be a distinction between literary and linguistic stylistics. The literary one deals with literary texts using models or tools drawing from linguistics. The linguistic one on the other hand sheds light on developing the linguistic field and the linguistic model which leads to further developments for linguistic or stylistic analysis (ibid: 401).

3 - Data and Analysis

3 - 1 The Data

This section consists of two phases. The first phase deals with the concept of death. The second phase gives a quick overview of the two poets and their selected poems.

3.1.1 Death

Youngner, Arnold and Schapiro (1999) state that the exact moment of death has been very affective and held a huge fascination throughout history, and cultures. The change of the condition from a living person to corps does not carry clinical affects and consequences but also great psychological, moral, religious, and economic ones.

Skeleton (2003:216) identifies death as unescapable destiny for each of human beings and for this reason, it has always affected our thoughts and permeated it at all levels.

Skelton (2003:211) explains that a huge number of texts basically from the English language tradition are used to reflect and explain themes and categories related to death. Many people use literature to structure and categorize our thoughts of death and some even deal with death as a literary device to give a symbolic representation of the society's decay. Death within literature is a varied issue just like death in the society.

Literature evokes and makes alive different experiences. It reflects emotions like anger, resentment, sadness, liking, disgust, admiration, embarrassment, envy and different experiences. One of these experiences is related to death. Literature evokes such experience in different ways. Death can be presented as a matter of comedy like the black comedy. It can also reflect joy as in In Tolstoy's *The Death of Ivan Ilyich* the moment of Ivan is dying, he experienced the feelings like that described by many people who have had near - death experiences—a vision of light and a feeling of universal

benevolence (Carroll, 2019).

There are no rules limiting the emotional responses to depiction of death in literature. However, depiction of death elicits feelings like Fear and sadness. Elegy and tragedy are used to depict death by depending on sadness for their emotional weight. Elegy is a type of poetry for remembering and memorializing the dead. Elegiac sentiment is also reflected in many novels and plays. Like elegy, tragedy reflects sadness. While elegy reflects sadness feelings in a gentle way, the tragedy deals with violent passions like rage, jealousy, outraged pride, implacable resentment, and hatred. Death is a natural result to any story of life and many examples of literature reflects the issue of death as an end for the human life. Some stories, plays and novels direct readers through the entire course of fictional person's life (Carroll, 2019).

3.1.2 The Poets and The Selected Poems

3.1.2.1 Nazar Qabbani's *Balqees*

- The Poet

Nizar Tawfiq Qabbani was born in 1923. He was Syrian diplomat, poet and publisher. His poetic style mix both simplicity and elegance and deals with themes of love, eroticism, feminism, religion, and Arab nationalism. He is regarded as one of modern poets in the Arab Word. He was born in Syrian capital of Damascus and studied law at the Damascus University.

- The Poem

Qabbani fell in love with a young Iraqi woman that he me in a poetry recital in Bagdad in 1969. The name of the Iraqi women whom Qabbani fell in love and married was Balqees. Qabbani was heart broken after the death of his wife Balqees in 1981. She died because of a bomb in the Iraqi embassy in Beirut during the civil war. After the loss of his wife, he was deeply depressed and forced to leave Lebanon and stayed in Europe for a long time

and never recovered from his death wife. He wrote his famous elegy *Balqees* to his dead wife. This poem was translated to English by Yasser Aman of King Saud University, Saudi Arabia (Momani, 2020: 39).

3.1.2.2 Thomas Hardy's *the Voice*

- The poet

Thomas Hardy was born in 1840 in the village of Upper Bockhampton. From 1867, he started writing novels and poems. He started his career with writing novels. His first famous novels are *Under the Greenwood Tree*, published in 1872. The next great novel, *far from the Madding Crowd* (1874). Other novels written by Hardy are *The Return of the Native* (1878), *The Mayor of Casterbridge* (1886), *The Woodlanders* (1887), *Tess of the D'Urbervilles* (1891), and *Jude the Obscure* (1895). Hardy also wrote a collection of short stories and five small novels (Poemhunter.com - The World's Poetry Archive, 2004 :1). Regarding his personal life, Hardy found some happiness in his marriage to his first wife Emma that died in 1912. Despite the fact that their marriage was not happy, he grieved deeply for her sudden death. In 1914, he had married Florence Dugale whom loved him and was devoted to him. After Hardy's death, she published his work in two parts under her name (ibid).

- The poem

The main themes of *the Voice* are Love, grief, and memories. The title of the poem refers to concerto of voices that were playing to amuse listeners. Hardy reflects his mastery at introducing various voices. When he addressed his first wife in this poem, he talks to her as if she is really listening to him. He produced a complete communication with a dead woman and addresses to her a number of voices that either brings back life to her or in to him. This poem reflects his great sadness and loneliness after the death of his wife Emma (Momani, 2020 :14).

3 - 2 The Analysis

The data are analyzed qualitatively according to the adopted model of Leech and Short (2007) in four levels named grammatical, lexical, phonological schemes and rhetorical tropes. Firstly, the figures of speech including grammatical, lexical and phonological schemes in each poem will be analyzed and then the rhetorical tropes in each poem will be identified and analyzed.

Main Category	Sub-category
A. Lexical categories	1) general; 2) nouns; 3) adjectives; 4) verbs; 5) adverbs
B. Grammatical categories	1) sentence types; 2) sentence complexity; 3) clause types; 4) clause structure; 5) noun phrases; 6) verb phrases; 7) other phrase types; 8) word classes; 9) general
C. Figures of speech	1) grammatical and lexical schemes; 2) phonological schemes; 3) tropes
D. Cohesion and context	1) cohesion; 2) context

Table 1) Leech and Short Model (2007) for stylistic analysis

3.2.1 The Voice

A - The Syntactic Level

Asyndeton: This device refers to the co - ordination of clauses and phrases without using conjunctions or connectives (Wales, 2011: 36).

Women much missed how you call to me call to me

The poet uses this device at the beginning of his poem to express his deep sorrow for the death of his wife.

Hypotaxis: this figure of speech is popular in traditional grammar and rhetoric and is identified as subordination in clauses. It refers to a type of a dependent element that is explicitly linked to the main clause through a conjunction (Wales, 2011: 204).

Saying that now you are not as you were

When you had changed from the one who was all to me

But as at first when our day was fair.

This figure of speech is used by the poet in these lines to emphasize that he hears the voice of his wife telling him that she has returned young again and the way she was before.

- **Ellipsis:** This device is described as a device of grammatical cohesion. Part of the utterance or the grammatical structure is deleted that can be understood or is recoverable from the co - text or the context (Wales ,2011: 130).

Thus I; faltering forward

Leaves around me falling

Wind oozing thin through the thorn from norward

This device is used here by the poet to show that his mind returned to the real world where leaves are falling and the cold wind is moving in the place.

Women much missed

The poet uses this device here to express his deep longing for his wife.

- **Parallelism:** This figure of speech is mostly found and common in rhetoric and is based on the principle of equivalence. It refers to the repetition of the same or similar structural patterns between phrases or clauses (Wales, 2011:302).

Woman much missed how you call to me call to me

Saying that now you are not as you were

When you had changed from the one who was all to me

The poet uses this device to express his deep longing for his wife to the extent that he hears her voice calling him and she will return to her old self when she was young.

Standing as when I drew near to the town

Even to the original air – blue gown!

The poet uses this device to emphasize that the poet is imagining seeing his wife just like the first days of their meeting out of the town when she was

wearing a blue dress.

- **Parataxis:** This figure of speech refers to linking of clauses without using any explicit coordinator and the connection between clauses need to be inferred (Wales, 2011: 303).

Woman much missed how you call to me call to me

The poet uses this device here to emphasize his deep longing for his wife and he imagine that she calls him.

Or is it only the breeze in its listlessness

The poet uses this device here to show that he got awake of his day dream and to find out that this voice is not his wife's voice but the sound of the cold breeze.

- **Inversion:** This figure of speech refers to rearranging or reversing the normal word order of the elements of the sentence (Wales,2011: 328).

Leaves around me calling

This device is used her to emphasize the real world where the poet 's wife is dead and her voice cannot be heard anymore and there are only the voices of the leaves that falling on the ground.

Heard no more again far or near?

The poet uses this device her to emphasize the fact that his wife in reality world is dead and he will never be able to hear her sound again.

B - The Phonological Level

Alliteration: This device is identified as initial rhyme. It refers to the case of repeating the same consonant in two or more words (Wales ,2011: 14).

Woman much missed how you call to me call to me

This device is used here to emphasize that he is missing his wife and wish to hear her voice again.

Where you would wait for me: yes as I knew you then

This device is used here to emphasize that he imagines seeing his wife just like the first days of their meeting.

Thus I; faltering forward

The poet uses this device to emphasize that he got awake from his day dreams to find cold breeze moving around him.

- **Onomatopoeia:** This figure of speech is a lexical process or device for forming words which are similar to their referent (Wales, 2011: 296).

Wind oozing thin through the thorn from norward

The poet uses this device to emphasize that he is not hearing the voice of his wife in the real world but he is hearing the sound of the cold breeze moving in the area.

C - The Lexical Level

Epanalepsis: This device refers to the repetition of words after next to each other. This device is employed for emotions or emphasis (Wales, 2011: 138).

Woman much missed how you call to me call to me

This device is used by the poet to emphasize that he imagines and wishes hearing his wife's voice again.

D - Rhetorical Tropes

1 - Irony: This device describes a trope that is found when the words that are employed contradict the sense that is presented in the context for presenting an intended meaning (Wales, 2011: 240).

Wind oozing thin through the thorn from norward

And the woman calling.

The poet uses irony in these lines in the sense that he stated that his wife is dead and he can not hear her voice any more and what he is hearing is only the wind but he still saying that he hears her voice. The poet uses this device to emphasize that he is longing for his wife , their days together and

their youth.

*Saying that now you are not as you were
When you had changed from the one who was all to me^x
But as at first^x when our day was fair.*

The poet uses irony in the sense that he is asking his wife to return to her youth and her old self in spite of the fact that she has died when she was old. The poet uses this device to emphasize the fact that he wants to return to his youth and days where he was young and was much alive with being happy.

• **2 - Personification:** it is identified as a trope where inanimate object, inanimate non - human or an abstract thing that are given human features (Wales, 2011: 314).

• *Or is it only the breeze^x in its listlessness
Travelling across the wet mead to me here^x*

• The breeze is personified and are given human features. The poet uses this device to emphasize that in the real world his wife is dead and her voice cannot be heard at all.

• **3 - Imagery:** It is described as the heart of literature in which readers are able to become part of the story, a poem or a play. It presents details related to sight, sound, taste, smell and touch that derives emotional response from the reader. It also gives the reader the chance to be immersed in sitting, characters, and actions of the literary piece (Barry, 2010: 2).

• *Woman much missed^x how you call to me^x call to me^x*

The poet uses auditory imagery in this line telling the reader that he hears his wife's voice. This device is used here to emphasize that the poet wishes to meet his wife again and his is sad for her death.

• *Wind oozing thin through the thorn from norward^x*

The poet uses auditory imagery in this line to show that he ended up with imagination and returned to the real world where his wife is dead and the

voice that hears is the voice of wind.

Where you would wait for me: yes as I knew you then

Even to the original air – blue gown!

The poet uses the visual imagery in these lines to allow the reader to imagine where he used to meet his wife and the beauty of his wife when she was young.

3.2.2 *Balqees*

A - The Syntactic Level

- **Aposiopesis:** It refers to sudden breakage within the utterance before it gets finished and especially in moments of emotions (Wales, 2011: 29).

انهم قتلوا الرسول

قتلوا الرسول ..

They killed the Ambassador

Killed the Ambassador

Qabbani used this device to show the overflow of his emotions for murdering his wife.

- **Asyndeton:** is defined as a literary device and a figure of speech and utilized for shedding light on something. For creating asyndeton, the writer removes all the conjunctions that usually connect two or more phrases (Al - Abodi , 2018 :1).

ساقول ، يا قمري ، عن العرب العجائب

My love I will tell shocking tales about Arabs

قتلوك ، في بيروت ، مثل اي غزاة من بعدما قتلوا الكلام

بلقيس ... مشتاقون ... مشتاقون ... مشتاقون

Qabbani used this device in this poem to emphasize firstly how much he misses his wife. Secondly, to refer to the corruption of the Arabic rulers

who are the reason for his wife's death and the death and suffering of many people.

- **Chiasmus:** This device identifies the notion of using the same item but in an inverted way (Taiyah and Hussein, 2018: 7).

فهل البطولة كذبة عربية ؟

ام مثلنا التاريخ كاذب ؟

Is the tournament an Arab lie?

or is the history a false like us?

Qabbani used this device her to emphasize the fact the Arabic old legends, myths and stories of heroism have been stigmatized by the actions of their grandsons in the following generations.

- **Hyperbaton:** this device can be described as the figure of speech where the words that usually belong to each other are separated from each other in order to shed light or emphasize something (Al - Abodi, 2013:12).

- ساقول ، يا قمري ، عن العرب العجائب

My love I will tell shocking tales about Arabs

Qabbani employed this device in this poem to shed light on the corruption of Arabic rulers who are the reason of Arabic people's suffering.

هل من أمة في الارض - إلا نحن - نغتال القصيدة؟.

Is there any nation on this earth?

but just us whom killed the poem

Qabbani employed this device her to show that the Arabic rulers, politicians and corrupted people' actions lead to the bloodshed of innocent people.

اتري ظلمتك اذ نقتلك

ذات يوم ... من ضفاف الاعظمية

I would be unfair with if I transferred you

From Al – Adhamiya banks one day

The poet used this device to reflect his regret and pain because he brought his wife to the place where she was killed by bombing her work place.

- **Hypotaxis:** this device is identified as one type of dependent element which is known as subordinators in clauses and linked to the main clause by using conjunctions (Wales, 2011: 204).

بيروت ... تقتل كل يوم واحدا منا ..

و تبحث كل يوم عن ضحية

و الموت في ... فنجان قهوتنا ...

و في مفتاح شقتنا ...

و في ازهار شرفتنا ...

و في ورق الجرائد ...

و الحروب الابدية ...

*Beirut is killing one of us
everyday ...*

*And it is searching for a
victim everyday*

*And death is found in our
coffee ...*

*And in the key of our
apartment ...*

*And in the flowers put on
our balcony ...*

And in the newspapers ...

And the alphabets

This device is used her by the poet to shed light on the notions of death and killing and to unite himself with all other Arabic people in different Arabic countries who suffers from terrorism, bombing and consequent or invasion.

ها نحن ندخل في التوحش
والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة

*We enter the era of
paganism again ...
The era of brutality...
And backwardness...
ugliness ... Abjectness ...*

This device is used her by the poet to reflect the deep corruption and the destruction of the Arabic societies and politicians.

- **Inversion:** this refers in modern grammar to the reversing of the usual word order of the main elements of the sentence and especially the subject and the verb. It is also used in Rhetoric and identified as the figure of hyperbaton. This device is popular in poetry where usually there is fronting of the object for emphasis (Wales, 2011: 239).

تلبس في الربيع بساقها
احلى الخلاخل

*Wearing the most amazing
Anklets*

The poet uses this device her to emphasize the beauty of his wife.

فان الشمس بعدك...
لا تضي على السواحل

Sun will never rise

*Over the coasts After
you...*

The poet uses inversion here to shed light on his pain for the death of his beloved wife and how much he misses her.

حيث اغتيال فراشة في حقله
اصار القضية...

*Where the assassination of
a butterfly in its field...
Has become the cause ...*

The poet uses this device to compare his wife to butterfly and in a deeper level to all innocent people that die in Beirut and other Arabic countries because of the savage way of thinking of many politicians.

- Parallelism

A rhetorical device and a technique that is based on the principle of equivalence. According to Roman Jakobson (1960), parallelism is described as repeating the same structural pattern that is found between phrases and clauses (Wales, 2011: 302).

فحييتي قتلت و صار بوسعكم
ان تشربوا كأسا على قبر الشهيدة
وقصيدتي اغتيلت

*My lover was killed
And you can drink a cup of
wine on the martyr's grave
And my poem was
assassinated...*

The poet uses this device here for criticizing the political men who were

responsible of his wife's death and for mourning the death of his beloved and wife. He uses this strategy to refer in an allegorical way to the Arabic nation that was destroyed by the corrupted people.

بلقيس ..

كانت اجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس

كانت اطول النخلات في ارض العراق

كانت اذا تمشي

ترافقها طواويس

و تتبعها ايائل

Balqees....

She was the most beautiful

Queen in the history of

Babylon

Balqees....

She was the tallest palm

tree in Iraq

If she wanted to walk ...

She would be accompanied

by the peacock....

And followed by deer....

The poet uses the parallelism device here to use the name of his wife to refer to the Iraqi Heritage dealing with the historical Babylon city and the famous palm trees in Iraq. The poet is praising the beauty of his beloved Balquees yet at a deeper level refer to Iraq and its beauty.

يا نينوى الخضراء ..

يا عجريت الشقراء
يا امواج دجلة ...
تلبس في الربيع بساقها
احلى الخلاخل ...

Oh green land of

Ninawa....

Oh my blonde gipsy ...

Oh Tigris waves ...

Wearing the most amazing

anklets ...

In the spring season...

The poet uses the parallelism device to compare metaphorically his wife to the ancient city of Ninawa. He is praising the love of his wife by comparing it to this ancient city which is regarded as one of the most beautiful old cities in the history of Iraq.

اين السموأل ؟
و المهلهل ؟
و الغضاريف الاوائل ؟
فقبائل اكلت قبائل ..
و ثعالب قتلت ثعالب ...
و عناكب قتلت عناكب ...
قسما بعينيك اللتين اليهما ..
تأوى ملايين الكواكب ...
سأقول يا قمري عن العرب العجائب

What is an Arabian nation? ...

*That kills nightingales?
So tribes ravished other
ones....
And foxes killed other
ones ...
And spiders trapped other
ones ...
I swear to your eyes ...
Those embrace millions of
planets ...
Oh my glowing lady I will
say the weirdest things
about Arabs ...*

The poet uses parallelism in these lines to emphasize the deep corruption and the destruction in the Arabic societies to the extent that the poet is calling the names of old Arabic heroes to shed light on the loss of courage, morality, heroism, dignity and honor in the Arabic societies. He allegorically uses the idea of fox spiders and tribes that eat each other to reflect the conflict, war between different Arabic sects.

- Parataxis

This device identifies the connection and linking of clauses by juxtaposition instead of explicit subordinators by hypotaxis or co - ordination (Wales, 2011: 303).

سبأ تفتش عن ملكيتها

فردى للجماهير التحية

يا اعظم الملكات

يا امرأة تجسد كل امجاد العصور السومرية

Queen Saba ' is looking for

property ...

So I greet back your

audience ...

My greatest Queen...

You are the woman can

embody the glories of all

Sumerian eras

The poet uses parallelism here in order to praise the beauty of his beloved to the historical queen Saba and the old Sumerian age and culture.

ضاق بنا بيروت .. ضاق البحر ..

ضاق بنا المكان ...

We were saddened in

Beirut ...near sea ...

And in our place

The poet uses the Quranic illusion by using the word *saddened* ضاقت which reflect his and his family sadness after the death of his wife.

يا نينوى الخضراء

يا عجريت الشقراء ...

يا امواج دجلة

تلبس في الربيع بساقها

احلى الخلاخل

قتلوك يا بلقيس ..

اية امة عربية تلك التي

تغتال اصوات البلابل ؟

*Oh green land of
Naynawa
Oh my blonde gipsy ...
Oh Tigris waves ...
Wearing the most amazing
anklets ...
In the spring season...*

They killed you... oh

Balqees ...

The poet uses the parataxis device in order to praise the beauty of his wife and to shed light on the beauty of Iraq dealing with the ancient city of Ninewa and the Tigris River. The poet uses this also to shed light on the crimes and corruption of the Arabic leaders who were responsible of the death of his wife and many innocent people.

- **Polysyndeton:** This device refers to the unusual use of a number of conjunctions together in sequence and particularly with the coordinate clauses and phrases. This device is usually used in speech or prose style and often in medieval chronicle writing (Wales, 2011: 330).

اين السمو أل؟

و الملهل؟

و الغضاريف الاوائل؟

فقبائل اكلت قبائل

و ثعالب قتلت ثعالب

و عناكب قتلت عناكب

*So tribes ravished other
ones....*

And foxes killed other

ones ...

And spiders trapped other

Ones

The poet uses this device to describe the Arabic politicians and rulers who are considered as shameful people when compared to the ancient Arabic heroes and myths. He also uses this device to compare them to animals that feeds on their kind to show their brutality, their love of power and control and their corruption.

و الموت .. في فنجان قهوتنا ..

و في مفتاح شقتنا ..

و في ازهار شرفتنا ..

و في ورق الجرائد ..

و الحروف الابجدية

And death is found in our

coffee ...

And in the key of our

apartment ...

And in the flowers put on

our balcony ...

And in the newspapers ...

And the alphabets

The poet uses polysyndeton to describe the political situation of his country and showing the danger that control people life in Arabic countries and in Lebanon.

ها نحن ندخل في التوحش .. و البشاعة .. و الوضاعة

We enter the era of paganism again ... The era of brutality... And backwardness... ugliness ... Abjectness ...

The poet uses this device here to emphasize the ugliness of the political and social aspects of his country and the corruption of the Arabic politicians that lead to the destruction of the Arabic societies.

كيف اخذت ايامي .. و احلامي

و الغيت الحداثق و الفصول

يا زوجتي

و حبيبي .. و قصيدي .. و ضياء عيني

Balqees ...

How did you take my life?

and my dreams

And you faded all gardens

and seasons

The poet uses this device in these lines to emphasize the deep impact of the loss of his wife on his soul and psychological condition. These lines reflect the deep sorrow of the poet for his wife.

كل اللصوص من الخليج الى المحيط

يدمرون .. و يحرقون

و ينهبون و يرتشون ...

و يعتدون على النساء

كما يريد ابو لهب

كل الكلاب موظفون

و ياكلون و يسكرون

*All the thieves from Gulf to the Ocean... Destroy...and Burn...
And steal...and bribe ... And harass women... As Abi Lahab wish... All
dogs are employed... And they eat ... And they booze ...*

B - The Phonological Level

Alliteration: It is identified as the repetition of the initial consonants in two or a number of words. It is frequently connected to literature and especially poetry. It is usually found in popular idioms, tongue twisters, and advertising language (Wales ,2011: 15).

كانت اذا تمشي ..
ترافقها طواويس ..
وتتبعها ايائل ...

*If she wanted to walk ...
She would be accompanied
by the peacock....
And followed by deers*

The poet uses this figure of speech in order to praise the beauty of his wife.

ستظل اجيال من الاطفال
تسأل عن ضفائر ك الطويلة
وتظل اجيال من العشاق
تقرأ عنك .. ايتها المعلمة الاصيله
انهم قتلوا الرسول
قتلوا الرسول

*Generations of children will
keep*

*Asking about your tall
braids
And generations of lovers
will keep
Reading about you...oh dear
respected teacher*

Alliteration is used by the poet in these lines to emphasize that his wife will be remembered through his poem for long generations. He uses this device to describe his wife as a prophet and a teacher that was killed by corrupted Arabs. He also refers not only to his wife but to victimization and bloodshed of people by corrupted Arabs.

و العالم العربي
مسحوق .. مقموع ...
و مقطوع اللسان

*And the Arab world
Is crushed... and
oppressed ...
And silent*

The poet uses this device her to emphasize that Arabs in the Arabic countries like Palestine are oppressed by invaders. They are also dominated and silenced by dominant groups.

ف هناك .. كنت تدخينين
هناك كنت تتطالعين ..
هناك .. كنت كنعلة تمشطين

*And your perfume is like a
balm forest ...*

*And there.... you were
smoking...
And there... you were
reading ...
And there... you were
combing your hair as a palm
tree ...*

The poet uses this device to refer to different activities that were done by his wife and to reflect his deep sorrow and pain for his memories of his wife. He also uses this device to praise the beauty of his wife by comparing her metaphorically to a palm tree.

C - The Lexical Level

- **Anadiplosis** - This device refers to the figure of speech where the last word or part of line or a sentence is repeated at the beginning of the next (Wales, 2011:18).

بلقيس .. يا وجعي
ويا وجع القصيدة حين تلمسها الانامل

*Balqees ... is my pain
And the pain of the poem
when it is touched by
fingertips*

The poet uses this device to emphasize the deep sorrow and pain that is in the poets' heart for the loss of his wife and refer metaphorically to this pain as a physical pain or a wound that can be felt and touched by a hand.

- **Anaphora**: it is a figure of speech that describes the repetition of a word or a phrase located at the beginning of two or more than two consecutive sentences (Kemertelidze , Manjavidze , 2013: 4).

شكرا لكم ..

شكرا لكم

Thank you

Thank you

The poet uses this device at the beginning of his poem to address those who killed his wife and to express a number of emotions at the same time like anger, sadness, deep sorrow, betrayal. He addresses the corrupted politicians telling them mockingly that they can celebrate the death of his wife. In a deeper level , allegorically , he refers to the metaphoric death of Arabic counties and the death of Arabic consciousness and the Arabic loyalties.

بلقيس

مشتاقون .. مشتاقون .. مشتاقون

Balqees ...

We miss you. We miss you.

We miss you.

This device of repetition is used her by the poet to express his deep sorrow for the death of his wife.

بلقيس : ما انت التي تتكررين ..

فما لبلقيس اثتان ..

Balqees: you have no

Replica

Because you are equal by

None

Here , the poet uses repetition to emphasize the uniqueness of his wife and her personality.

بلقيس

بلقيس

يا بلقيس .. يل بلقيس

Balqees ...

Oh Balqees... Oh Balqees

The poet repeated the name of his wife her in order to emphasize his pain and great suffering for the loss of his wife and how far he misses her to the extent that he can remember every spot and every corner in the house his wife was occupying.

ف هناك .. كنت تدخين ..

هناك .. كنت تطالعين

هناك ... كنت كخنلة تمشطين

*And there.... you were
smoking...*

*And there... you were
reading ...*

*And there... you were
combing your hair as a palm
tree ...*

The poet uses repetition in these lines to emphasize that he adores and misses his wife to the extent of imagining the places where she used to do her different activities. These lines express his deep suffering for the memories and the loss of his wife.

الان ترتفع الستارة ..

الان ترتفع الستارة ..

*The curtains are lifted
now...*

The curtains are lifted

Now

The poet uses repetition in these lines to emphasize that he knows who kill his wife and blown up the embassy and know the corrupted Arabic politicians who are destroying the Arabic nation.

هذي بلاد يقتلون بها الخيول ..

هذي البلاد يقتلون بها الخيول ..

This is my country that kills

mares ...

This is my country that kills

Mares

The poet uses repetition in these two lines to emphasize that corrupted Arabic politicians kill innocent people like his wife. Those people kill noble and successful people like his wife. The poet uses the allegory of mare that refer to the nobility and originality in the Arabic tradition to emphasize that noble people are killed for no reason.

فالخنجر العربي .. ليس يقيم فرقا

بين اعناق الرجال

و بين اعناق النساء

And the Arabian dagger

cannot distinguish

Between men ...

And between women

The poet uses repetition in these lines to emphasize that Arabic corrupted politicians do not differentiate between men and women and kill people freely without being punished.

حتى الضفائر .. و الخواتم
و الاساور .. و المرايا .. و اللعب
حتى النجوم تخاف من وطني ..
و لا ادري السبب ..
حتى الطيور تفر من وطني
و لا ادري السبب
حتى الكواكب .. و المراكب .. و السحب
حتى الدفاتر .. و الكتب ..

*Even the braids ...and the
rings
And the bracelets... the
mirrors... and the toys ...
Even stars are afraid of my
nation
And I do not know the
reason ...
Even birds escape from my
nation...
And I do not know the
reason ...
Even planets...and boats...
and clouds
And notebooks and books ...*

This device is used here by the poet that the Arabic counties and Arabic people are suffering in every possible way and they live their everyday live with too much difficulty as if they are cursed.

Epiphora: This device is a figure of speech that deals with repetition where the same word or phrase is repeated at the end of consecutive sentences or lines (Kemertelidze , Manjavidze , 2013: 4).

ان هم فجروك .. فعندنا
كل الجنائز تبدي في كربلاء
و تنتهي في كربلاء

*They killed you...and
All funerals start in the Holy
Karbala ...
And all end in the Holy
Karbala ...*

This device is used by the poet to refer to the story of Imam Al - Hussein and his family who is buried in Karbala. This land is a sacred land in Iraq and referring to it adds sacredness to the death of Balquees and killing the innocent people in the embassy.

ان قضائنا العربي ان يغتالنا عرب
و ياكل لحمنا عرب
و يقر بطننا عرب
و يفتح قبرنا عرب

*Arabs sentenced us to
death
And we are executed by
Arabs ...
And our corpses are
snapped by Arabs...
And our graves are opened*

by Arabs

The poet repeated the word Arab her to describe deeply the deep corruption of the Arabic politicians, their violence, hypocrisy and evilness. The Arabic nation is destined to be destroyed by the corrupted Arabic politicians.

و من المرايا تطلعين .

و من الخواتم تطلعين ..

و من القصيدة تطلعين

*And you appear in the
mirror ...*

*And you show up in the
rings...*

And you rise in the poem ...

And you come from

Candles

The poet uses this type of repetition her to emphasize how he envision his wife in his mind after her death and the way he remember her.

- **Symploce:** This figure of speech is a type of repetition at the beginning and at the end of clauses (Wales ,2011: 366).

لا يعرف الانسان كيف يعيش في هذا الوطن

لا يعرف الانسان كيف يموت في هذا الوطن

This device is used by the poet to show the bad circumstances of living in Arabic countries where both living and death are difficult.

- **Epanalepsis:** This device refers to the repetition of words following intervening words. This figure of speech is used mainly for emphasis or emotion (Wales ,2011:138).

مشتاقون .. مشتاقون .. مشتاقون

We miss you. We miss you.

We miss you.

يا بلقيس .. يا بلقيس

Balqees ...

Oh Balqees... Oh Balqees

بلقيس ...

يا بلقيس ..

يا بلقيس ...

Balqees

Balqees

Balqees

The poet repeated the name of his wife on whole lines to emphasize his deep sorrow for the loss of his wife and his deep love for here.

بلقيس

مطعونون .. مطعونون في الاعماق

Balqees ...

We are stabbed... we are

stabbed deeply

This device is used by the poet to emphasize his shock, sorrow, disappointment and suffering for the loss of Balquees.

- **Polyptoton:** This device is a figure of rhetoric in which a word is repeated in different case forms. It is common in English, where words that are repeated are derived from the same source (Wales ,2011:329).

بلقيس .. يا وجعي ..

ويا وجع القصيدة حين تلمسها السنابل

*Balquees... is my pain
And the pain of the poem
when it is touched by
fingertips*

The poet uses this here to emphasize the deep pain and his suffering after killing Balquees. The poet metaphorically compares his pain to a real wound that can be touched by hands.

قتلوك ، في بيروت ، مثل اي غزالة
من بعدما .. قتلوا الكلام

*They killed you in Beirut like
any deer
Following the silence of
Words*

The poet uses this device in these lines to emphasize the fact that Arab politicians who are corrupted, evil and hypocrite blow up the embassy and killed his wife and a huge number of innocent people in this embassy.

و بيروت التي عشقتك ..
تجهل انها قتلت عشيقها

*And Beirut that adored
you...
Did not know that it killed its
Lover*

The poet uses this device here to refer to personify Beirut city as a real person that fell in love with Balquees and adored her finally killed her mistakenly. This device is used her to praise the beauty and the character of his wife.

كل غمامة تبكي عليك

فمن ترى يبكي عليا

*All the clouds are crying for
you*

So who is crying for me ...?

The poet uses this device here to emphasize his deep suffering and sorrow for the loss of his wife.

بلقيس .. كيف رحلت صامتة

و لم تضعي يديك .. على يديا ؟

*Balqees ... how you left me in
silence*

*And your hands did not
touch mine?*

The poet uses this device to address his wife in a rhetorical question to emphasize that he could not say goodbye to his wife since she was killed by an explosion in the embassy and was burned alive.

ضماقت بنا بيروت .. ضماقت البحر

ضماقت بنا المكان

We were saddened in

Beirut ... near sea ...

And in our place ...

The poet uses this device to express his deep sorrow for his wife death.

وانا الذي اخترع الرسائل

لست ادري .. كيف ابتدئ الرسالة

And I am the one who

invents letters ...

I have no idea about how to

write letters ...

The poet uses this device to emphasize that he is unable to talk, act or do anything properly because he is shocked by his wife's death.

السيف يدخل لحم خاصرتي

وخاصرة العبارة

The sword stabbed my waist

And the core of the poem ...

This device is used here to express metaphorically that he is wounded deeply as a person wounded by a sword to express the feelings of deep sorrow, shock, disappointment and pain.

وبقتل كل الانبياء

وقتل كل المرسلين

And to kill all prophets ...

And messengers ...

The poet uses this device to shed light on the corruption of the Arabic politicians, their evilness, their hypocrisy and their disloyalty the extent that they are compared to people who have killed prophets and messengers.

اخذك ايتها الحبيبة من يدي

اخذوا القصيدة من فمي

They have taken you dear

lover from my hands ...

They have taken the verse

from my lips

The poet uses this device here to emphasize that those murderous cor-

rupted Arabic rulers has deprived him from his wife forever.

- **Tautology**: it refers to saying the same thing twice or more and repeating the same idea through words, sentences or phrases till part of the sentence become redundant (Al - Marsumi, 2017:1).

ايتها الشهيدة .. و القصيدة ..

و المطهرة النقية ...

You are the martyr...and the

poem

And the pure lady ...

The poet uses this device to praise his wife and her good characteristics.

ها نحن ندخل في التوحش .. و التخلف .. و البشاعة .. و الوضاعة

We enter the era of paganism again ... The era of brutality... And backwardness... ugliness ... Abjectness ...

The poet uses this device here to emphasize that the Arabic nation is falling apart because of the corruption of the Arabic politicians.

يا زوجتي

و حبيبي ... و قصيدتي و ضياء عيني

My wife ...

And my darling... my poem

and the light of my eyes ...

The poet uses this device here to express his longing for his wife and the deep love of his wife in his heart.

ساقول في التحقيق

اني اعرف الاسماء .. و الاشياء .. و السجناء

و الشهداء .. و الفقراء .. و المستضعفين

I will say in the interrogation ...

I know names...things...and the prisoners And the martyrs...poor and the weak ones

The poet uses this device here to emphasize that he knows very well the people who killed his wife and the Arabic politicians, parties and organizations that are responsible for the death of his wife and countless innocent people in the embassy. He also knows who are the corrupted Arabs that are destroying the Arabic nation and oppressing and killing innocent people.

D - Rhetorical Tropes

Antithesis: it is a figure of speech where there are effectively contrasting ideas through using contrasting lexical items within the structural pattern of parallelism (Wales, 2011: 25).

كيف يفرق الانسان

ما بين الحقائق و المزابل

How can Man differentiate ...

*Between gardens and
garbage heaps*

Here, the poet uses this device to emphasize that in Arabic countries, everything is confused and even stories of heroism, loyalty and honor of ancient Arabs have been forgotten. The poet emphasizes the fact that it is hard for him and for people to distinguish between the corrupted rulers and the good ones and between the fake Arabic heroes who pretend to be virtuous and the real heroes.

واقول ان عفافنا عهر

وتقوانا قذارة ..

واقول ان نظالنا كذب

واقول ان نضالنا كذب

وان لا فرق بين السياسة و الدعارة

*And I also say: Our chastity
is impurity ...*

*And our devoutness is
lewdness ...*

*And I also tell: Our struggle
is a deception*

And there is no difference ...

Politics and prostitution!!

The poet uses this device here to emphasize that the Arabic politicians and rulers are hypocrite, killers, liars and they are the opposite of what they pretend to be. They pretend to be virtues and heroes while they are the opposite.

- **Irony:** This figure of speech is located when the words that are used apparently contradict the sense that is expressed in the context and intended by the speaker (Wales, 2011: 240).

شكرا لكم

شكرا لكم

فحببتي قتلت .. و صار بوسعكم

ان نشربوا كأسا على قبر الشهيدة

Thank you

Thank you

My lover was killed

*And you can drink a cup of
wine on the martyr's grave*

The poet uses irony in the sense that he is thanking those who kill his wife and asks them to drink wine on her grave. The poet uses this device here to express his anger, sadness, pain, deep sorrow and disappointment in Arabic rulers and politicians who were responsible for the death of his wife.

- **Metaphor:** it is the figure of speech which refers to the comparison of two different things which share some common aspects. It is regarded as a type of strong simile (Fadaee, 2010: 21).

وقصيدتي اغتيلت
وهل من امة في الارض في الارض
الا نحن نغتال القصيدة

*And my poem was
assassinated...
And we are the only nation
on the face of earth....
Assigned to kill the poem?*

The poet compares his wife to a poem to emphasize the brutality of Arabic politicians who kill women, children and any innocent person.

بلقيس
كانت اجمل الملكات في تاريخ بابل
بلقيس
كانت اطول النخلات في ارض العراق

*She was the most beautiful
Queen in the history of
Babylon
Balqees
She was the tallest palm*

tree in Iraq

The poet compares his wife to beautiful Queens in the ancient city of Babylon to emphasize her beauty. He also compares her to a palm tree which is the symbol of the Iraqi heritage and the beauty of Iraqi lands to again emphasize the beauty of his beloved and wife.

فقبائل اكلت قبائل
و ثعالب اكلت ثعالب
و عناكب اكلت عناكب

*So tribes ravished other
ones*

*And foxes killed other
ones ...*

*And spiders trapped other
ones ...*

The poet compares corrupted Arabic politicians to spiders, foxes and tribes that eat each other to emphasize how hypocrite, dangerous, and evil they are.

سبا تفتش عن مليكتها
فردى للجماهير التحية

*Queen Saba ' is looking for
property ...
So greet back your
audience ...*

The poet compares his wife to Balquees the queen of Seba that her story was mentioned in Quraan. He uses this device to emphasize and praise the

beauty, eloquence and the character of his wife.

- **Hyperbole:** is identified as a type of figurative language where the speaker or writer says something and means something else. Using this device, means exceeding the limits that the hearers expect by using exaggeration (Aljadaan,2016: 2).

كل اللصوص من الخليج الى المحيط

يدمرون .. و يحرقون ..

و ينهبون و يرتشون

و يعتدون على النساء ...

كما يريد ابو لهب

لا قمحة في الارض

تثبت دون رأي ابي لهب

لا طفل يولد عندنا

الا و زارت امه يوما

فراش ابي لهب

لا سجن يفتح

دون رأي ابي لهب

*All the thieves from Gulf to
the Ocean...*

Destroy...and Burn...

And steal...and bribe ...

And harass women...

As Abi Lahab wish

There is no one wheat on

earth ...

*Planted without the
permission of Abi Lahab
There is no child born
here ...
Unless her mother had sex
with Abi Lahab once!!!
There is no prison opened ...
Without the permission Abi
Lahab ...*

The poet uses this device in these lines to reveal the deep corruption of the Arabic politicians by comparing them to Abi - Lahab who was mentioned and cursed in Quran since he was committing all types of mistakes. Corrupted Arabic politicians and rulers are like Abi - Lahab who are committing all types of crimes like raping, killing, stealing and destroying.

- **Personification:** Perrine (1969:67) identifies this figure of speech as giving human qualities to animals, objects or ideas.

بيروت تقتل كل يوم واحدا منا ..
و تبحث كل يوم عن ضحية
والموت .. في فنجان قهوتنا ..
و في مفتاح شقتنا ...
و في ازهار شرفتنا ..
و في ورق الجرائد ...

*Beirut is killing one of us
everyday ...
And it is searching for a
victim everyday*

*And death is found in our
coffee ...*

*And in the key of our
apartment ...*

*And in the flowers put on
our balcony ...*

And in the newspapers ...

And the alphabets

The poet uses this device to personify death and city of Beirut as killers who kills Arabic people each day. The poet uses this device to emphasize that politicians and rulers in Arabic counties are threatening the live of people in these countries to the extent that death is expected in any moment.

- **Oxymoron:** it is defined as a figure of speech which gathers contradictory expressions to produce a witty or striking effects (Wales, 2011: 298).

و اقول ان عفافنا عهر

و تقوانا قذارة

و اقول : ان نطالبنا كذب

و ان لا فرق

ما بين السياسة و الدعارة

*And I also say: Our chastity
is impurity ...*

*And our devoutness is
lewdness ...*

*And I also tell: Our struggle
is a deception*

And there is no difference ...

Politics and prostitution!!

The poet uses this device to emphasize that politicians are pretending to be pious, heroes, and fighters while they are the complete opposites.

- **Litotes:** It is defined as a figure of speech in which it depends on understatement for gaining its effect. It is the complete opposite of hyperbole or over statement (Wales, 2011: 254).

لو انهم حملوا الينا
من فلسطين الحزينه
نجمة
او برتقالة
لو انهم حملوا الينا
من شواطئ غزة
حجرا صغيرا
او محارة
لو انهم من ربع قرن
حرروا زيتونه

If they had brought us ...
From Gaza beaches
Small stones
Or a shellfish ...
If they had liberated 25 years
ago
An olive tree
Or they had retaken a lemon
Tree

The poet uses this device to underestimate Arabic politicians who did nothing useful with their policies but only robbing, killing and lying. They did not attempt to help any Arabic country.

5 - Conclusions

Nazar Qabbani's *Balquees* and Thomas Hardy's *the Voice* present death using a variety of syntactic, lexical, phonological schemes and different tropes. On the lexical level, Hardy uses asyndeton, hypotaxis, ellipsis, parallelism, parataxis, and inversion mainly for expressing his deep sorrow for the death of his wife. While Qabbani uses aposiopesis, - asyndeton, chiasmus, hyperbaton, hypotaxis, inversion, parallelism, parataxis and polysyndeton to express his sorrow for the loss of his wife and to criticize the Arabic corrupted politicians. Also, Hardy uses the grammatical schemes to ask his wife to be young as before in order to get back to his old days. While Qabbani uses them to praise the beauty of his wife, her manners, and her strong character. On the phonological level, Hardy uses alliteration and Onomatopoeia to emphasize that he misses his wife to the extent that he imagines her calling him with her voice. While Qabbani Alliteration only to emphasize the beauty, intelligence, the eternal memory of his wife in the heart of every person knows her or read this poem and the fact that Arabic politicians are oppressors for Arabic people. On the lexical level, Hardy uses epanalepsis to emphasize that he wishes to hear his wife's voice again. While Qabbani uses anadiplosis, anaphora, epiphora, symploce, epanalepsis, polyptoton, and tautology mainly to use repetition in different ways to express his sorrow, pain, suffering for the loss of *Balquees* to shed light on her as a martyr, and to expose the disloyalty, hypocrisy and evilness features of Arabic politicians who are the reason for the bloodshed of innocent people. Dealing with tropes, Hardy uses irony, personification and imagery to emphasize that he listens to his wife's voice Emma only in his imagination while in reality

there is only the sound of the cold breeze. While Qabbani uses antithesis, irony, metaphor, hyperbole, personification, oxymoron, and litotes to present a harsh criticism for the Arabic rulers and all their actions and decisions in the Arabic countries and to express his deep longing and suffering for the death of Balquees. In sum, both of Qabbani and Hardy present their deep sadness for the death of their wives and their wish to see them again but they diverge in many other points Qabbani's wife Balquees was killed in an explosion in the Iraqi Embassy in Beirut and Qabbani in his poem makes a fusion of feelings of anger, pain, suffering disappointment, and betrayal. He mixes the deep sorrow, praising and remembrance of his wife with the harsh criticism of the corrupted Arabic politicians who destroyed the Arabic nations. On the other hand, Hardy's wife died naturally and of natural reason and his poem mainly sheds light on the voice of his wife in his imagination and the harsh reality where there is nothing but a called breeze and the fact the Emma is dead and he will never hear her voice again.

Bibliography

Al - Abodi, I. (2018). .1 Asyndeton: Definition and Origin. Hyperbaton. https://www.researchgate.net/publication/328852610_1_Asyndeton_Definition_and-Origin

Al - Abodi, I. (2013). A Study of Discontinuous Syntax: Hyperbaton with Reference to Some Biblical Verses. Project: Hyperbaton. [\(PDF\) A Study of Discontinuous Hyperbaton \(researchgate.net\)](#)

Al - Marsumi, N.H. R. (2017). The Use of Tautology in «The Thorn» by William Wordsworth: A Stylistic Study. Arab World English Journal for Translation & Literary Studies, 1(3). DOI: <http://dx.doi.org/10.24093/awejtls/vol1no3.10>

Barry, D. (2010). Imagery in Literature. ENG 125 Introduction to Literature. [\(1\) \(PDF\) Imagery in Literature | Debbie Barry - Academia.edu](#)

Carroll, J. (2019). *Death in Literature*. Springer Nature Switzerland AG.
https://www.researchgate.net/publication/336704624_Death_in_Literature/link/5dbaed00a6fdcc2128f1a4b0/download

Fadaee, E. (2010). Symbols, metaphors and similes in literature: A case study of «Animal Farm». *Journal of English and Literature* Vol. 2(2), pp. 19 - 27, February 2011

Aljadaan, N. (2016). *Understanding Hyperbole*. University College London Program of Study: MA Linguistics (Master Thesis). Retrieved from Arab World English Journal (ID Number: 212 October 2018, 1 - 31. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/awej/th.212>

Kemertelidze, N and Manjavidze, T. (2013). Stylistic Repetition, its Peculiarities and its Types in Modern English. *European Scientific Journal* July 2013 /SPECIAL/ edition ISSN: 1857 - 7881 (Print) e - ISSN 1857 - 7431

Momani, R. (2020). *Perceptions of Women and Love in Selected Poems by Nizar Qabbani and Thomas Hardy: A Comparative Study*. Thesis. Middle East University.

Niazi, N. (2013). A Stylistic Analysis of D.H. Lawrence's 'Sons and Lovers'. *International Journal of Applied Linguistics & English Literature* ISSN 2200 - 3592 (Print), ISSN 2200 - 3452 (Online) Vol. 2 No. 4.

Pallis, C, A. «Death». *Encyclopedia Britannica*, 10 Dec. 2020, <https://www.britannica.com/science/death>. Accessed 12 May 2021.

Perrine, L. 1969. *Sound and Sense: an Introduction to English Poetry*. Third Edition. New York: Harcourt, Brace and World, Inc.

Poemhunter.com - The World's Poetry Archive. (2004). https://www.poemhunter.com/i/ebooks/pdf/thomas_hardy_2004_9.pdf

Semino, A and Culpeper, J. (2011). In: Jan - Ola Östman and Jef Verschueren (eds.) *Pragmatics in Practice. Handbooks of Pragmatics Highlights* 9. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 295 - 305. There may be mi-

nor errors and infelicities.

Skelton, J. (2003). Death and dying in literature. *Advances in Psychiatric Treatment* (2003), vol. 9, 211 - 220.

Taiyah, I and Hussein, F. (2018). EMBOLALIA AND CHIASMUS. University of AL - Qadisiya. <http://qu.edu.iq/rep. ository/wp - content/uploads/2018/07/29.pdf>

Verdonc, P. (2002). *Stylistics*. Oxford: Oxford University Press.

• Wales, K. (2011). *A Dictionary of Stylistics*. 3rd edition. Routledge: London and New York

• Weir, R. (1980). *Death in Literature*. New York: Cambridge University Press.

• Youngner,S., Arnold, J and Schapiro , R (1999). *The Definition of Death: Contemporary Controversies*. The John Hopkins University Press: Baltimore and London.

•
•
•
•
•
•
•
•
•
•

Fictionalizing medicine: The interaction of Medical Humanities and fiction in Aziz Mohammed's *The Critical Case of a Man Called K*

Assistant lecturer .Estabraq Yahya Mohammed

Babylon University, College of Human Sciences, English Department

hum.istebreq.yehya@uobabylon.edu.iq

Abstract

The following paper examines the connection between medical humanities and fiction by analyzing Aziz Mohammed's *The Critical Case of a Man Called K* (2021), which shows K's experience as a leukemia patient. It explores how fiction can foster an understanding of K, the protagonist, and other cancer patients regarding their journey from diagnosis to treatment. Moreover, it discusses the role of literary writings about medical issues in enhancing the ability of physicians to understand their patient's stories and struggles and their involvement in medical practices. The paper highlights the ability of novels to accurately depict the difficulties and benefits experienced by both patients and physicians. It aims to educate people through these narratives about cancer and how it is used as a metaphor. Novels offer a combination of concrete details and metaphorical depth to illustrate patients' challenges successfully. The novel demonstrates the writer's ability to transcend self-centered assumptions and perceive events from a patient's point of view. It focuses on symptoms and considers the patient's feelings, reactions, and surroundings. K uses writing and reading literary texts to survive to cope with his new situation. Exploring the link between medicine and literature is exciting and rewarding for me as a CML patient and a medi-

cal literature researcher. It is also an excellent opportunity to reflect on one's reading and viewing habits and experiences.

Keywords: Cancer, *The Critical Case of a Man Called K*, medical humanities, medicine, literature, leukemia.

1. Introduction to *The Critical Case of a Man Called K*

Before publishing *The Critical Case of a Man Called K* in its original Arabic version in 2017, Mohammed had only published one short tale attributed to a pseudonym. However, the novel garnered a fervent following before being nominated for the 2018 International Prize for Arabic Fiction (IPAF). Gradually, it is becoming available in other languages. The novel was published in Simon Corthay's French translation in January, Humphrey Davies's English translation in 2021, and will be released soon in Chinese. The availability of the novel in multiple languages underscores its universal themes and the author's skill in crafting a narrative that resonates across cultural and linguistic boundaries (Complete review accessed 3/3/2024)

Mohammed's debut explores the theme of disease and delves into the intricate process of constructing our identities through narratives. In the initial chapters, K is obligated to participate in a meeting centered around exemplary achievements in the business world, and a few of his colleagues emulate their self - perception based on this particular category. Conversely, K models his writing style based on foreign novels. He commences composing his narrative on a computer at his workplace, where he holds a position in the IT department in an unspecified urban area. The author suggests naming the company Eastern Petrochemicals Company after the Eastern Petroleum Company, where one of Jun'ichiro Tanizaki's characters is employed.

In 2017, Aziz Mohammed, a Saudi author born in 1987, was nominated for the Booker Prize for his debut novel, *The Critical Case of a Man Called*

K, a story about a person who vigorously defends his identity in the face of an oppressive social and economic system, while cancer serves as a battleground. The plot could be based on the life of a young employee at an oil business in the eastern region of Saudi Arabia, even though the author has not indicated where the novel takes place. Having read Kafka, *K*, the protagonist, resolves to write dairies of his own, in which he chronicles his everyday struggles with life in an ironic tone.

The novel is structured as a 40 - week journal, initially written on the narrator's work laptop and then continued at home and in the hospital. The anonymous protagonist adopts the pseudonym «K» from Kafka's novel *The Castle* and extensively borrows excerpts from Kafka's *Diaries*. Similar to the *Diaries*, this narrative is written from a first - person perspective. However, *The Metamorphosis* is essential, as if *K* has transformed into a giant insect. His family regards his new physical appearance, transformed by leukemia, with the same fear and disgust as they would towards a cockroach the size of a human.

I was in a sweat. Nausea, headache, blood on the pillow, pains in the joints—as though I had fought a battle in my sleep—nothing new, nothing serious. I piss, take a shower, clean my teeth, and get dressed with the usual haste but without enough energy to gain any time. I stumble while putting my pants on, fall, stand up, catch my breath, and hurry out (Mohammed 2017,39).

The protagonist's story is shaped by more than just Kafka. The narrator reveals his admiration for Jeff Kinney's *Diary of a Wimpy Kid* later in the book, and his sarcastic, cynical tone resembles that of the series. As *K*'s leukemia swiftly alters his body and relationships, the narrative flies from week to week with barely suppressed hysteria. The novel's first half narra-

tion focuses on K and his relationships with people, including his family and friends.

2. Medical humanities and literature

Viney, Callard, and Woods (2015) claim that there are several ways to describe medical humanities; however, the most common is to describe it as an interdisciplinary, multinational activity that draws on various disciplines' creative and intellectual strengths to achieve medical and educational goals.

- Medical humanities sciences are significant when a wide range of view-
- points on a subject are combined to answer or even create new problems.
- The sciences can benefit from a broader perspective provided by the arts. Art
- and literature have more to offer healthcare than simply improving medical
- education. According to the medical humanities approach, literature and hu-
- manities can examine, evaluate, and affect healthcare procedures by provid-
- ing new perspectives on human history, culture, behavior, and experience by
- studying and writing literary texts(2).

It is widely acknowledged that hospitals possess an exceptional capacity to captivate audiences with their diverse narratives. This is not only because they serve as the setting for an interminable number of anonymous patients enduring an infinite variety of personal challenges but also because they provide the setting for health - related anecdotes that are universally engaging. Consequently, the reader has a brief insight into medicine and hospitals. Discussing healthcare professionals and the environment of hospitals is a duty that people in the healthcare field must approach with a high level of seriousness. A noteworthy marketing point is the genre's power to provide insight into the medical field and inspire readers to explore the profession. The influence is also present in other works that focus on professionals, such as legal thrillers, but the interest in doctors tends towards the dark and disturb-

ing. The reader is intrigued by the theoretical foundations, historical back-
drop, practical specifics, and interpersonal dynamics of diseases. Hospitals,
constantly visited by anonymous individuals dealing with various personal
issues, naturally become the setting for health - related stories that captivate
readers worldwide. The reader is provided with an in - depth exploration of
medicine and healthcare services. Writers in the area should be mindful of
their role in influencing the public's view of doctors, nurses, and the hospital
environment. Nevertheless, particular dramatic devices are necessary for the
procedure(Jones 415 - 417).

Oyebode discusses how, in the course of a novel, the protagonist may
encounter a wide range of interrelated events, including the introduction of
an innovative treatment, the denial of a promotion, the mistreatment of a
doctoral student, medical negligence, a doctor's declining health, a surgical
error, a trial, and a patient's revenge. Literature, by its very nature, trans-
forms the subjects it deals with through the internal transformation of the
reader and the deep bond we form with each book we engage with. All visual
input, such as reading, is processed instantly. If a book highlights a medical
procedure, an under - reported health problem, or an unjust feature of the
health service, it increases public awareness of the problem and the urgency
for corrective action, spreading like a highly contagious dose of vitamin C.
This led to the disappearance of narrative in scientific publications. Howev-
er, this extraordinary literary technique can always be recovered. The medi-
cal book is an efficient tool for disseminating scientific knowledge through
plot, character, and emotion (242 - 244).

Bignall (2020) notes that medical fiction is highly regarded, particularly
for how it portrays the medical profession to the reader. Medical fiction has
a proven educational value, providing an in - depth Knowledge of the psy-
chological aspects of a disease, a level that cannot be achieved through the

curriculum. Fictional medical narratives effectively communicate medical issues by appealing to our emotions, making them more effective than techniques that appeal solely to our intellectual abilities (243).

3. The Doctor - Patient Relationship

Through memories of K's childhood, it becomes evident that he has always had an ongoing condition of ill health. During his childhood visits to the doctor, he experienced mockery from the physician and contempt from his father. In reaction to his health grievances, his father often admonished him, «Do not exaggerate!». From K's childhood flashbacks, it is evident that he has not always enjoyed good health. When he visited the doctor during his childhood, he was ridiculed by the doctor and faced contempt from his father. «Refrain from overemphasizing!» was frequently spoken by his father in response to his son's complaints about his health.

Consequently, he cannot notice the events occurring within his body until he loses consciousness. During the hospital visit, the blood test uncovers a grave issue. The protagonist experiences a brief flashback where his father tells him to go to the hospital due to his illness, but the doctor appears dismissive. Only after he becomes aware of his leukemia does he develop the ability to tolerate the prolonged discomfort. Bignall (2020) mentions how autobiographical writing provides the reader with a valuable understanding of the patient's viewpoint. It emphasizes that, similar to how physicians assess the patient's health from their professional standpoint, the patient also evaluates humanity in return. However, there is a reciprocal exchange of evaluation occurring (243)

Upon his arrival at the hospital, the blood tests revealed a significant abnormality. The doctor instructs K to proceed to the capital for additional tests. He endures a torturous train journey when every second is filled with

his feelings of isolation and fear. He observes a woman accompanied by her children, a nervous foreign maid, and an elderly African couple, with the husband unwell. These supporting characters appear to be rapidly moving towards an ominous fate, to the extent that even the lifeless things are permeated with a sense of apprehension. The old couple's suitcases appeared to be struggling to remain intact as if they could collapse and spread their contents at any minute. K appropriately commences Thomas Mann's *Magic Mountain* during a train voyage. However, he never completes this renowned literary work on sickness and mortality. The incomplete novel looms over the storyline like a partially unwound thread, an unfinished composition. Subsequently, the company's uninteresting «success stories» are mirrored by the uninteresting «cancer - survivor stories» with which K is overwhelmed. According to K's statement, it would have been inappropriate for someone to share stories of patients who had lost their fight and had terrible deaths, but it would have been more enjoyable.

During adolescence, K experiences a period of rapid growth where the body's energy is mostly used for cell division to handle the significant rise in size. The doctor ceased writing and folded his arms to shield himself from his intense disgust. If all adolescent males sought medical attention anytime they experienced fatigue or nausea; the clinics would be overwhelmed, leaving insufficient time to attend to urgent situations. The doctor perceived the narrator as a brat who would readily complain at the slightest indication of difficulty, and he might likely have foreseen that the narrator's future self would consistently express dissatisfaction with his occupation (Mohammed 7).

As the doctor spoke, a rustling sound could be heard from the desk, indicating that he was trying to suppress a more forceful movement from his stiff arm. The narrator's father gazed absentmindedly at the corner of the room as if he had just received news that his spermatozoa were of low quality. He

concluded with the doctor at a certain juncture and added, «Silent, without ever establishing eye contact with me.» K remained silent and conveyed the information very restrained as if it would have been more acceptable to the doctor if K had been suffering from a serious illness. The doctor's knowledge of this possible outcome enables them to explore the various and abundant losses associated with illness, allowing them to provide comprehension and compassion. Lindquist, renowned for her candid approach, phrased it in the following manner: 'How can a woman who wishes to maintain her attractiveness to her spouse reconcile with the strong possibility that she is no longer attractive to him?' The response of friends and family members upon discovering a diagnosis of a terminal illness is an additional component that impacts the impact of the sickness on others(243).

Patients present themselves to physicians with clinical manifestations and indications, although these indications are subjective and private when encountered within their homes. This element contrasts with the therapeutic context, where the objective is gathering and arranging facts to formulate a diagnosis (244). Nevertheless, the doctor clarified that K is in good health and well - behaved, intending to avoid insinuating that he was criticizing the boy's father's genetic background or parenting skills. He looked his father in the eye, saying, «And his body's sound and can take a beating,» with a smile that both praised and betrayed mockery. The doctor gave him a secretive, diagonal look, and immediately, his father began offering him guidance and playful criticisms, emphasizing his statements with a clenched fist and forcefully tapping his wrist on the desk (Mohammed 11).

Upon realizing that his statements had failed to produce the intended impact, he emitted laughter to indicate that he was only partially serious. The narrator's father then turned to the doctor and smiled, as though the doctor represented the censorious side of the narrator's father, and said that

the narrator should stop «playing the invalid» and «worrying over nothing» so as not to upset his mother. Conversely, K contemplated while staring at the ground with determination, like someone collecting the strength to flee (Mohammed, 2021, 11). It is seen that K, suffering from weak health, is not taken seriously by the doctor, who mocks him and considers his compliment as a waste of his valuable time. The same goes for his father, who feels shame after speaking with the doctor and blames K for his exaggeration.

4. Writing as a Means of Survival from Cancer

Writing becomes a shelter for K, a room where he can escape and find some solace from his cancer treatment. He can externalize his thoughts, anxieties, and fears in writing, providing relief and catharsis. The Critical Case of a Man Called K demonstrates the ability of language to offer comfort and security and offers the reader a rare glimpse of the therapeutic value of writing in moments of distress.

K spends his days in front of a computer screen and is often late for his monotonous job. In the cramped confines of a high - rise office building, he meets a group of morning smokers and an enigmatic «old man» who occupies the neighboring computer desk and is reminiscent of the character in Hemingway's novel. K begins to read Thomas Mann's Magic Mountain on the train but never finishes it. This half - written novel hangs over the story. It is an unfinished treatment, a thread half - unwound. K is inundated with stories of cancer survivors and insipid stories that echo the corporate success stories K has been bombarded with. If someone had come along and told me stories of people who had lost the battle or died horribly, it would have been insensitive, but it would have been more amusing. K begins to write about his dairy as a way of coping with the disease. He is a lifelong bookworm with an unyielding passion for literature and a penchant for writing.

According to K, Hemingway, who fought wars, traveled the world, hunted, boxed, and performed other hard, demanding feats of endurance without ever being at a loss for words, claims that serious writing is the hardest profession in the world. The narrator, K, says he would amputate his right arm if he could write like him. What personal experience can he draw on, and how can he get to that fertile ground where writers find something to say when he has gone a little over a quarter of a century without anything significant happening in his life, in the lives of those around him, or in any city he has lived in? What will he remember when he tries to write about this period of his life when he is older? He cannot remember that it existed in his mind (Mohammed 12). It will be filled with long days at work, the details you cannot recall, leaving you with a constant sense of futility, fatigue, lack of sleep, and the monotony of the repetitive clicking of the mouse.

Kafka, the writer, is the only source of comfort for K when he looks at the works of other writers, which leads to a state of depression. He imagines Kafka working hard all day in an office and his boss putting a hand on his shoulder when he wants a holiday to write his novels, which he never finished even when he had plenty of time. In Kafka's diaries, he writes soberly enough to suit the literary status he will one day achieve when everything he has written is published, thus escaping his extreme self - criticism and perfectionism. Although many of Kafka's works remained unfinished, in the end, Kafka was still Kafka, and he completed many excellent stories, letters, and novels. Nevertheless, he kept asking himself: what has the narrator achieved so far? (Mohammed 41)

Tomassoni and Treglia (2014) discuss how scientific knowledge is crucial for explaining diseases and developing appropriate treatment solutions and therapeutic methods to help patients attain optimum health. However, this knowledge, which has already been shown in several domains apart

from medicine, is inadequate for a complete comprehension of the human experience, including that of the disease. The disease experience cannot be scientifically described but can only be understood uniquely. To comprehend this experience, one must possess observational abilities, evaluate the data, and construct the meaning behind the experience of illness. In conclusion, it is necessary to possess the skill of adequately analyzing such experiences. This includes first observing the patient carefully and then diving deep under the layers of the pathologic incident and the symptoms and signs that are associated with it. The capacity to thoroughly investigate a disease, comprehend it on a profound level, and surpass a superficial understanding of the medical facts by forming various interpretations and connections with one's personal experience necessitates cultivating a «narrative competence.» This refers to the skill of grasping the meaning behind a disease's story (1836)

Because the novel is so explicit and descriptive, the illness, its treatment, and the narrator's fatigue are at the center stage. Although Mohammed includes much action, the story ultimately revolves around the illness and its treatment. The protagonist's tiredness lends credibility to this, although it can get much. It is like reading a novel about alcoholism or mental confusion, which can be a bit of a slog.

The disease has been treated, and the success stories they Keep telling us give every patient hope that with willpower, psychological strength, and support from those around them, they can fight and overcome the disease, despite what they say and try to portray. However, they often overlook or deliberately ignore the patient's discomfort caused by their treatment. The author was able to include all this in the novel.» How did the patient initially react, listen, and cope? How did he tell his family about his illness, and how did it affect his life? How did he talk about his pain? He was there every step of the way, and I experienced it all with him.

However, the narrator's writing ability has recently been revived after a diagnosis. He had not written for years and may never be able to write as fluently again, but he spent the weekend eager to get back to what he had started in the last two weeks. This schedule seems the easiest option if he wants to stop going for long periods without composing anything. It takes him back to his high school days when he eagerly awaited each week's composition and expression class and perhaps first realized his love of writing. His excitement for composition class rivaled that of the gym, and he would write until the final alarm sounded. He would then be surprised at how quickly the period had passed and wish it was scheduled more often than once a week. Regardless of the story's subject matter or interest level, the constant stream of sentences that resulted from one leading to another was the most exciting part. It was a profound epiphany, especially for a shy child like him (Mohammed, 2021, 21).

Writing became a weekly routine and was taken away from him when he moved to a secondary school where composition was not taught. He then began to write more freely at home, and when he showed his mother some of his poems, she seemed pleased. Perhaps she saw them as ammunition in her ongoing competition with his uncles' wives over who had the most talented son, so even his clumsy writings were fair game. Very soon, his uncles began to refer to him as 'the poet,' asking if he had anything 'new' to share and reciting his unmeasured verses aloud whenever they saw them (Mohammed, 2021, 22). He received unwanted, humiliating attention and comments from which he could not tell which were meant to encourage him and which were sarcastic; as a result, he stopped writing for a long time. Writing and the battle against leukemia in Aziz Mohammed's *The Critical Case of a Man Called K* are two examples of how suffering can give rise to new forms of expression.

As K struggles with the bodily and emotional pain associated with his illness, he realizes writing is a compelling release for his emotional state. It became a space where he could freely voice his pain, fear, anguish, and suffering without judgment or limitation. Trying to give his grief a voice through his words allows him to deal with his pain in a profoundly individual and significant way.

5. Cancer as a metaphor

K's experience of being diagnosed was so unusual that he could only explain his new - found exuberance by saying, «It has been confirmed that I have cancer! The man to his right took offense at his muffled laughter and glared at him dismissively as if it were inappropriate for a person to laugh for his own sake. «The idiot! The look on his face was enough to Kill me. I hope to use this expression more often» (Mohammed 81).

This way, whenever he encounters exceptional stupidity, he can point at the perpetrator and say: «Look! Give me a cancerous tumor! Of course, he can say that; it is his prerogative. He will use it every time someone cuts in front of him in a queue or scratches him in public, and he will be allowed to use it every time he has to chase a government service, is stopped by a traffic warden, or must wait too long for his food in a restaurant. He will have the same right when he watches a bad film, but only if it is so bad that it causes cancer. If his mother asks him to go shopping with her, he will tell her: «Mum, you are giving me cancer! The market is cancerous to me, as are fluorescent lights and other sources of intense glare. Finally, I will be able to tell my boss, «Your Skechers gave me cancer!»» If a girl rejects me, I will ask, «Why?» I can finally say, «I have cancer!» (Mohammed 81 - 82).

Furthermore, if his mother continued to reject him, he would tell her that her rude behavior was tantamount to a cancer diagnosis. His heart was

pounding so hard he felt like he was going to faint from the disease or the excitement. CML was the technical term he would use and he repeated it frequently. He even pulled the report out of his pocket under the seat and began to study it with pride, clearly preoccupied by the realization that he was ill. His immediate reaction was a strong urge to confront the doctor who had examined him as a teenager, showing him the test results and demanding, «Is this serious enough for you?» (Mohammed 83).

• He has had nosebleeds for a long time, but they have suddenly turned
• out to be more dangerous. Nevertheless, the illness appears to be a vigorous
• physical expression of his longstanding condition. When it comes to medical
• care, he thinks, «I have always been an expert at self - diagnosis, a skill I
• have gradually developed to the point that I now avoid going to the doctor,»
• - but his self - diagnosis of existential misery closes his eyes to his actual
• physical condition. When he finally receives medical attention, it is too late
• for recovery (Mohammed 57).

• K's medical condition is made worse by the treatment he receives. As
• he learns, what appears to be a way forward is instead a brutal reminder of
• the human condition: «By this point, I had already eliminated «cure» from
• my lexicon. No matter how well the cancer was fought, the long - term side
• effects made it impossible for me to live a normal life. It is uncomfortable
• to be constantly reminded of this truth. It is as if I have discovered the dis-
• ease again and again» (Mohammed 109). Nevertheless, the illness is only a
• physical manifestation of his disturbed soul. The idea of «living a safe, nat-
• ural existence» has never occurred to him as a viable option, except in dire
• circumstances.

When illness affects the narrator, it pushes him further away from the normal life he sees around him, a life he resists wherever he goes. How much

agony do I want to endure before I finally begin to listen to my need for salvation?» However, he seems to enjoy the challenge of simply enduring, with little else to hold on to.»(Mohammed 127.) However, as Kafka points out, there is a limit to the independence that comes with cutting oneself off from the people and places that have fed one's rage.

K longed for similar inspiration, hoping that, like Tartini, his works would emerge from surrealistically textured dreams full of visions and phantoms. Cancer is often referred to as a monster disease so as not to give it the name of Voldemort, the disease that should not be named. Despite advances in science and the development of numerous treatments, the mere mention of the disease still makes people nervous. Perhaps this is because even if K is successful in curing the disease, his treatment leaves the body defenseless and susceptible to many other ailments, making it as agonizing as the disease itself. The cancer complex of this text may be another example of the hero's psychological composition or state, in which he defines himself and cannot dissolve it because he is overwhelmed by its specifics.

The disease, which has come to complement his isolated image in the minds of those around him, has made his cold reaction a matter of public opinion between those around him and each individual and their idea of his unconscious reaction. He is in trouble because he is himself and has a problem with the disease. Because the readers were so absorbed in the story, we did not realize how much time had passed until we had finished reading. Having realized that there is something in the world for which life has no justification, the man laughs into the depths of his pain with a sigh of satisfaction. Cancer is often depicted as a battle, both physically and emotionally. It serves as a metaphor for people's inner struggles amid difficulty. In the novel, K's struggles with cancer reflect the internal conflict he confronts, such as challenging his own identity, dealing with death, and reconciling

with his past choices. Using the cancer metaphor, the author urges the readers to contemplate their inner battles and their strength to face them.

In a world where his body is subjected to medical treatments and procedures, writing is an area where he can reassert his agency. He finds that he can construct his narrative, redefine his own experience, and create meaning amidst the turmoil of his illness. The therapeutic process of writing helps K to come to terms with his suffering, but it also allows him to explore the complexity of his role as a leukemia patient. He reflects on how his illness has changed him and re - evaluates his priorities, views, and aspirations. His writing provides a vehicle for self - discovery, helping him to cope with the complex emotions he is experiencing and to gain a new sense of meaning and resilience.

6. The supportive system: Family and care

It is ridiculous that K feels so lonely. Inquiring minds want to Know: Is his cynical, melancholy personality the result of his family's aloofness? It could be his personality or the way his family sees him. Either way, readers may feel sorry for him; he is not even cared for when he is ill. It is problematic to be seen as an unwanted burden and yet to be looked after without good intentions. The family is portrayed as a group of savages who care about their image in the eyes of the public. To make matters worse, he is locked in a never - ending battle with his colleagues, brothers, relatives, family members, acquaintances, the doctor who treats him, and the memories of his father, grandfather, and himself.

Like the Samsa family in *The Metamorphosis*, K's family experiences episodes of anger, disappointment, fear, and shame in response to his condition. K's older sister is the most dominant, showing incredible enthusiasm for improving the family's status. One of the most frightening sounds in the

book is the echo of her high heels climbing through the family home. She has already married into a family of higher influence and is determined to find a suitable mate for K's brother. His match, she has decided, must not be derailed by K's illness. K reflects: «It was a miracle that these people had agreed to marry their daughter to my hardworking brother and his unconnected family, and any mistake on our part could cause a rift that could never be repaired. K is lonely, and the story's strength derives from this fact. His relationships with his mother, sisters, and brothers are problematic in all the pictures. His relationships with colleagues, doctors, and nurses are all questioned. K does not derive his worth from a network of social relationships, which is the dominant feature of his life. He derives his value from his existence, even if this is distressing.

The author took a different approach to this malignant disease, which can only be contained by close friends and their support. The critical situation in which Mohammed found himself was not in the orbit of K's or his relatives' harmony with the disease, in exchange for the disappearance of his hero on his white bed, connected to breathing tubes, in the presence of a mother who carefully blamed him for his illness.

After handing K some paperwork, the doctor made him sign some documents. One contained an extensive list of potential side effects and risks associated with the treatment, which he had to acknowledge and accept. Long-term risks included liver damage, Kidney failure, palpitations, impotence, sterility (isn't that encouraging?), and impaired memory, comprehension, hearing, and vision. Nevertheless, the most significant risk was the possibility of developing a second cancer, probably another blood cancer, due to the toxicity of the chemicals. Patients are, therefore, poisoned in the hope that this will Kill the cancer cells before the cancer can spread. Even if this «treatment» cures their cancer, it could make them sick with cancer again

due to its toxic therapeutic effect (Mohammed 181).

K agreed to sign without examining the rest, and the doctor kept handing him papers: first pink, then yellow, and finally blue. One gave the doctor authority to make decisions for K in an emergency where he could not, and the other absolved the doctor of any responsibility for the consequences of those decisions. After K signed each one, the doctor handed him a new one for another test or possible emergency surgery; the doctor then explained the purpose of each document and signed it immediately after listening to the doctor's explanation so that they could move on. (Mohammed 182).

As a result of the discomfort of the illness, the patient was able to sublimate it. It was all a ploy to make fun of the disease. Who cares more about this illness and its long - term effects than the patient himself, from the hospital? K's vision and his interactions with his entire reading and solitary experience. From the womb of anguish springs the flower of originality; K is a moving account of the narrator's struggle with leukemia and his writing.

Despite K's best efforts to maintain a relaxed routine, he was occasionally forced to entertain. As he had only recently discovered his illness, guests had previously been reluctant to visit him. Now that he had recovered from the initial shock, however, they expected him to make time for them to make him feel better through conversation and concern. He would put on his mask and pretend to be interested in hearing about their experiences with cancer and how their families and friends had overcome it. All these stories have successful endings, so hearing one is like hearing them all. They reminded him of the motivational talks given to recruits at his company, where everyone ends up a winner. Insensitive as it may be, it would have been more interesting if someone had come and told him stories of patients who had lost the battle and died horribly. The other guests today came more to listen

than to participate. You could tell who they were by their awestruck reaction when they entered the room and their sense of humility at the outward manifestations of his illness. Soon, however, they would find his modesty a burden and begin to bombard him with questions about his thoughts and complaints as if he were a Buddhist monk endowed with wisdom: indeed, the illness had taught him; the pain had inspired him; indeed, he now had things to teach about the right way to live.

Following their previous visit and the impact he had at their gathering, it became evident that they had deliberated about him and reached an agreement that he should modify his approach towards his illness. The fighters' optimistic narratives, which depicted a resilient mindset as their only path to healing, contradicted their assessment of him as a sufferer. They were also filled with stories from various media sources, such as newspapers, radio, television, and social media, about people who had successfully overcome cancer. These stories often emphasized the significance of unwavering faith, unconditional love for their families, constant positivity, and thoughts of beauty, like roses. These stories created the impression that one's perspective on life played a crucial role in determining the outcome of the disease. One told K about a famous cyclist who had beaten cancer that had spread from his testicles to his brain and who had won a major European race thanks to his courage and determination; he did not tell him that the same cyclist had recently been stripped of his title because of doping allegations. It was overlooked because individuals tend to recount, imitate, and get insights from these narratives that focus on saviors and acts of heroism. These triumphant stories share a common theme: they criticize the vulnerability and powerlessness of people affected by the disease instead of solely praising the resilience of the survivors who conquered it. The destiny of the losers is trivial to all.

7. Conclusion

The Critical Case of a Man Called K is a powerful story that explores themes of familial relationships, empathy, cancer treatment, and writing as a survival tool. The novel highlights the importance of family ties, empathy, communication during illness, as well as the role of caregivers in providing comprehensive care. The cancer metaphor serves as a metaphor for people's inner struggles amid difficulty. Writing serves as a shelter for K, providing relief and catharsis. The link between medicine and literature is evident in the ancient god Apollo's reverence for both fields. The medical humanities aim to consider individuality and the unique characteristics of each patient.

K's relationship with his mother is tarnished by mutual criticism, but he remains aware. The story also explores overcoming and powerlessness in the face of cancer. K's story exemplifies a man's isolation from himself and his community as he undergoes 40 weeks of treatment, becoming a great leopard. The novel highlights the therapeutic value of writing in moments of distress and the importance of understanding the human experience in the medical field. The narrator, K, discovers his leukemia and struggles to find hope. Despite the progress in science and treatments, the word «cure» still evokes fear due to the pain and vulnerability of the disease. Despite the hope and support from doctors, scientists, and sufferers, the disease remains a significant concern. The lack of information about the cure hinders the narrator's search for hope. The novel «The Critical Case of a Man Called K» by Aziz Mohammed explores the complex lines between literature and medical science, focusing on the enlightening insights provided by narratives of illness. The novel explores the complexities of the human experience and the need for protection, highlighting the importance of understanding the human condition through literature and medicine.

The Critical Case of a Man Called K is a fictional account of a young man diagnosed with leukemia. It explores his view of death, his struggle with the disease, and his determined attempt to maintain his personal independence. The protagonist, known as K, is trapped in a company job and family responsibilities until his diagnosis with leukemia gives him an unexpected escape. Structured as a diary, the novel records K's reflective journey, weaving dark humor with powerful observations about family dynamics and the human condition. Reviewers have highlighted the novel's ability to transcend cultures and times and its engaging narrative style, effectively balancing humor and pain. The main character's introspective journey, recorded in a diary format, was praised for its reflective nature and insightful investigation of life, family relationships, and the human condition.

Bibliography

Bignall, John. «Illiterature and medicine.» *The Lancet* 357.9264 (2001): 1302.

Evans, H. M., and D. Greaves. «Medical humanities among the healing arts.» *Medical Humanities* 28.2 (2002): 57 - 60.

Jones, Anne Hudson. «Why teach literature and medicine? Answers from three decades.» *Journal of Medical Humanities* 34 (2013): 415 - 428.

Mohammed, Aziz, and Humphrey Davies (trans). *The Critical Case of a Man Called K A Novel*. The American University in Cairo Press, 2021. *JSTOR*, <https://doi.org/10.2307/j.ctv2ks6zvj>. Accessed 13 Mar. 2024.

Oyebode, Femi. «The medical humanities: literature and medicine.» *Clinical Medicine* 10.3 (2010): 242 - 244.

Tomassoni, Rosella, Antonio Fusco, and Eugenia Treglia. «Medicine and Literature. An Example of Literary Creativity in the Medical Field: A Psy-

chological Investigation about The Typhus by A. Čhekhov.» Health 2014 (2014).

Viney, William, Felicity Callard, and Angela Woods. «Critical medical humanities: embracing entanglement, taking risks.» Medical Humanities 41.1 (2015): 2 - 7.

•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•

**the strategies of individuality to resist
Authority: Foucauldian study of Orwell's
1984 and Antoon Si Jaam**

اعداد

المدرس المساعد: زينب ابراهيم

07721413204

جامعة بغداد - كلية التربية (ابن رشد)

zainab.i@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

To approach the problem of individual oppression with an international perspective drawing on Foucauldian concepts, this paper compares George Orwell's 1984 (1949) and the Iraqi Sinan Antoon's I'jaam (2004), which was translated into English in 2007. Even though Orwell and Antoon come from dissimilar cultural backgrounds, religions and epochs, they have tackled the issue of individuals' oppression through their oppressed characters in a strikingly similar way. Hence, by applying the theories of both the American School of Comparative Literature and Foucauldian concepts, the current study attempts to establish a relationship between the Western and Eastern ways of dealing with the issue of oppression as an international problem in authoritarian states. Orwell and Antoon's historical background has been studied, which reveals the close connection with the texts. Accordingly, it is concluded that the authors' socio - political contexts had a considerable effect on their writings. Orwell and Antoon have conveyed their own experiences through their fiction to create an intimate environment that, in turn, validates their stories. Additionally, another significant result that emerges from the current study is that Orwell and Antoon have adopted the same techniques to reveal the suppression of individuals through 1984 and I'jaam, which at the same time encourage resistance against suppression and struggle against the absolute power of totalitarianism in order to claim individuals' right and to lead their revolution against dictatorships.

Key words: Foucault, Power and resistance, Power and Knowledge, Totalitarianism, Orwell's 1984, Antoon's I'jaam

1. Introduction

George Orwell (1903 - 1950) is an English novelist whose famous novels, essays, documentaries, and criticism have established him as one of London's most influential writers representing the hard political or social

life of the time. Orwell argues that writers' responsibility is to combat social inequality, racism, and authoritarian regimes' influence (Ingle, 2006, p. 15). His understanding of language in terms of the class has profoundly impacted his writing, and much of Orwell's enduring popularity stems from his anti - totalitarian, and especially anti - Stalinist, polemics. A case in point is *Animal Farm*, published in 1945 since the book was directed so clearly at Stalin and his regime. Before 1945, the U.S.S.R. was such a significant ally in the war against Hitler; the attention of publishers on either side of the Atlantic had been difficult to rouse. Once the Western allies split from their former brothers - in - arms, this vivid fable of Soviet aggression immediately became entirely apposite when a power shift took place, leaving Russia and the USA as the post Second World War's super states. This prompted *Nineteen Eighty - Four* (1949) to be published a few years later, which could have hardly been better timed. *Nineteen Eighty - Four* has frequently been identified as Anti - Communism's 'canonical document' (Ingle, 2006, p. 15). All his life Orwell writes to contest any form of dictatorship, and hence, he is named as «the conscience of his generation» (as cited in Dennis, 1985, p. 339). Orwell's allegorical work *Animal Farm* (1945) and his dystopian novel *1984* (1949) have gained popularity among fiction authors.

Sinan Antoon (1967 -) is an Iraqi author, novelist, translator, and scholar. He was born and raised in Baghdad; wherein 1990, he graduated from the University of Baghdad with a BA in English Literature. After the Gulf War of 1991, Antoon left for the United States and was educated in Georgetown and Harvard; wherein 2006, he earned a Ph.D. in Arabic Literature. Antoon's interest in academic research lies in pre - modern and modern Arabic writing. *I'jaam* (2004) is an Iraqi novel, written in Arabic languages then translated to English by the writer himself; it addressed the Iraqi authorities as a manuscript discovered in 1989 in one of their prison complexes. It is the

narrative of Furat, a dissenting college student and a poet, told through a series of memoirs and prison writings, which happens during the War between Iran and Iraq (1980 - 1988). Furat was imprisoned for writing and telling jokes about the ruling Ba'ath party, and more specifically Saddam Hussein, jokes that make the party seem foolish and condemn it. Furat has at his disposal a diverse way of hiding or disguising his 'illegal' manuscripts, such as removing the diacritical signs of specific letters and sometimes modifying some of the sayings in the slogans of the party or the concept of a president to produce a satirical significance.

In distinct languages and at different times, Orwell and Antoon wrote 1984 (1949) and I'jaam (2004), respectively. However, they have both written political works that capture the socio - historical context in which they were written. In addition, several of the strategies used by George Orwell in 1984—a dystopia whose reality transcends the material world—are borrowed into the novel I'jaam. In addition, fictional works by Orwell and Antoon have shared their opinions. They have demonstrated that they are capable of claiming the opposition to authoritarianism via the use of fiction.

2. Review of Related Literature

Considering English writers who wrote about the same themes, Bloom (2004) argues that George Orwell did not seek to present his work as a prophecy, «but rather he wanted to alert society of the potential perversions of power that he had experienced in the intervening decade» (p. 17). Orwell tends to draw from actual events a fictional world governed by a totalitarian government, and thus, the concept of tyranny is drawn from the real events encountered throughout his lifetime (Bloom, 2004, p. 17).

Qin (2018) contends that in order to maintain public order and safety in the modern world, specific types of oversight and control are required. However, the Big Ocean's surveillance system is overdone as it deprives nearly

everyone of their privacy, including their freedoms, interests, and ability to think for themselves (p. 732). Technology has the ability to monitor a person's body and mentally condition them; Tuzzeo (2008) has looked at these components' potential to alter a person's nature (p. 3).

According to Habeeb (2012), as is the case with most Middle Eastern nations, the political history of the state influenced the subjects covered by Iraqi writers. The government, specifically under Saddam Hussein, provided enough housing and compensation for the essayists in order to encourage them to praise both the Ba'ath party and Hussein (p. 12).

Although many studies and articles have discussed 1984 and I'jaam, these novels are studied separately, focusing on the totalitarian regimes in these societies. Furthermore, there seems to be a lack of studies that regard Orwell's 1984 and Antoon's I'jaam comparatively. To fill this existing gap, the current study intends to compare 1984 and I'jaam to explore their similarities and differences in comparative literature and utilize Foucault's concepts of power and resistance to this analysis, which calls for some kind of resistance and perseverance, it is attempted to see how these ideas have changed.

According to Bloom (2004) in Harold's Guides: George Orwell's 1984, Orwell frequently used real - life experiences to create a fictitious universe with an authoritarian government. As a result, the idea of tyranny sprang from these experiences (p. 17). In his thesis «Nineteen Eighty - Four's Dystopian Vision: Power and the Individuals,» Harlow (2007) clarifies that the Party, or the Government, is authoritarian in Nineteen Eighty - Four. According to Foucault, «The State is conceived as a sort of political force that looks at people and ignores them.» the interests of a class or group, or maybe the population as a whole (as cited in Harlow, 1989, p. 520).

In his book, Quinn (2009) Critical Companion to George Orwell: A Lit-

erary Reference to His Life and Work argues that in Nineteen Eighty - Four, the use of Language to express untruths the service of the State occupies a prominent role. Spreading lies in the Party's interest may not be successful if the people are aware of their truth - based experience; therefore, as the party slogan reads, the Party has already decided to reform the past; «who governs the past, regulates the future: who governs the present controls the past» (Quinn, 2009, p. 56).

- Yeo (2010), in his article «Propaganda and Surveillance in George Orwell's Nineteen Eighty - Four: Two Sides of the Same Coin,» analysed 1984 (1949) by several academic research through Foucauldian principles. Yeo (2010) argues that propaganda and surveillance are not accidentally connected to Orwell's 1984; he also states that they played vital functions in an insane mission of total social domination to focus on behaviour and the thought mechanisms (p. 52).

- In his conference presentation «Sinan Antoon's I'jaam,» Ghandour (2012) examines how themes of opposition to war, particularly among those who flee the nation, are frequently addressed in Iraqi literature, along with criticism of the governmental system. Since I'jaam is a work of current fiction, the «Iraq - Iran war» (1980 - 1988) serves as the backdrop for the story, and Furat, the protagonist, challenges the hegemonic rhetoric of the repressive Iraqi police (Ghandour, 2012, p. 16).

Chandler (2012), in her dissertation «No Man's Land: Representations of Masculinities in Iraq - Iran War Fiction,» explains that Antoon's novel I'jaam follows in the footsteps of other Iraqi literature by placing its narrative within the prison space. Because literature has often been the site of resistance in both classical and contemporary Iraqi prose and poetry, the narratives of many Iraqi texts have been mediated through prison space. The pervasiveness of the prison as a location in the Arabic novel, and in the Iraqi

novel, in particular, demonstrates the importance that the state has placed on literature and its ability to influence discourse (Chandler, 2012, p. 149). I'jaam's resistance towards the state is reflected in its rejection of linear narrative structure, and the fragmentation of the narrative reflects a prisoner who has been tormented and tortured by the Iraqi police state (Chandler, 2012, p. 150).

Jost (1974) in Introduction to Comparative Literature argues that the confrontation of any available literature is not a recent development; and anyone sees that literature has always been side by side with the implicit purpose, and in this sense, the comparative approach is almost as old as literature itself (p. 22). Moreover, Jost (1974) claims that academic works can be studied together, irrespective of their national backgrounds, since they are ideational or genuinely associated; therefore, they have the same themes and motifs, and the growth of comparative literature shows a complimentary issue regarding its future as an essential framework to the analysis of literary history and criticism (p. 13).

According to Hilal (1987), in Aladab al - muqaran [Comparative Literature], the researchers of comparative literature accept that any literary writing cannot live alone in separation from the pack of other literary works, being powerless and blurring (pp. 9 - 19). Hilal (1987) brings evidence that the writer of a given academic work has been under other writers' influence or a direct link between literary works (p. 18).

In Comparative Literature (1993), Bassnett's argument goes beyond methodological. It focuses his attention on why the discourse on comparative literature might have been so intense for Jost and the others before advocating comparative literature as a sort of international religion. The fundamental idea is that all variations in society vanish as readers pick up great works; literature is seen as an instrument of mutual unity. The comparison

encourages the dissemination of that peace (Bassnett, 1993, p. 4).

Mills (2003) in Michel Foucault, describes Michel Foucault (1926 - 1984) is a French philosopher, political analyst and literary critic who is best known for his critical investigation of various social structures, particularly psychology, medicine, humanities, and the penal system, as well as his work on the history of human sexuality (Mills, 2003, p. 3).

In *The History of Sexuality* (1978), Foucault states, «where there is power, there is resistance» (p. 95), and for several reasons, this is an influential and controversial argument. This is constructive because it helps one see the relationship between people in power dynamics as not merely reducible to a master - slave interaction or an oppression - victim relation (Foucault, 1978, p. 40). Power is productive in the circumstances; it generates new activity processes through power - resistance communication because if power were not anything other than oppressive if it never did anything but says no, one can hardly believe they would get anyone to follow it (Foucault, 1978, p. 119).

Concerning the concept of power/knowledge, Foucault (1980) in *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings 1972 - 1977* argues, «Power cannot be exerted without knowledge; knowledge cannot give rise to force» (p. 52). Therefore, once an individual generates the knowledge simultaneously, they declare power; also, power is dynamic, and it will be considered an information production (Foucault, 1980, p. 53).

3. Discussion

Foucault (1978) analyzes the influence of various institutions on human groups and the role people play in recognition or opposition of them in return, to transform the perception of authority as a suppression of the impotent by demonstrating how power is involved in all - day life between people and institutions (p. 112). In specific contexts, force is productive; through

power and opposition, it generates new modes of behavior, since ‘[i]f power was not something but oppressive if it did not do anything except say no, you believe that you will be forced to follow it’ (Foucault, 1978, p. 119).

3.1. Foucauldian Resistance in Protagonists’ Behavior towards Totalitarian Regimes

Individuals are revealed to be consequences rather than causes of society structures by Foucault, who is interested in power relations, the ability to generate knowledge, and the formation of subjects. Foucault’s emphasis on the importance of language, as explored in his discussion of language as an authoritarian medium, to fulfil the fundamental rule of language as a topic of resistance, unifies his work in a fundamental way. Furthermore, discourse mediates comprehension of physiological need before it is immediately understood, and institutions, power dynamics, and language rituals they use form discursive and constitutive practices (Ryder, 2013, p. 148).

The rebellion is mainly mental exercise, not necessarily action. It does not matter if people do not do anything, but both the concept of doing and the choice to do it will give the decision a sense of organization and a sense of resistance. Winston’s unwillingness to submit to the oppressive expectations of conformity and his impending death are what first fuel his desire for revolt against the Party. As an illustration, Winston sets out to «stay alive as long as possible» after realising the brutal depth of the Party’s ideological brainwashing of all of its members (Perez, 2000, p. 72). Nobody is permitted to write in a journal or notepad in Oceania, much less maintain one. If someone is discovered or is known to have written anything critical of the all-knowing «Big Brother,» they will face the most horrifying punishments (Perez, 2000, p. 73).

Orwell shows his apprehension about Winston’s decision to write something in the diary: «He was about to open a diary which once detected would

get him punished by death» (Orwell, 2003, p. 11), in his diary, Winston explains the utopia he dreams of

To the future or to the past, to a time when thought is free, when men are different from one another and do not live alone - to a time when truth exists and what is done cannot be undone (Orwell, 2003, p. 30).

Winston and Furat find a way to survive by reviewing their past, as retrieval of history and literacy and the recovery of human and group memories become a means of rebellion for the characters in the majority of dystopian novels. If authoritarians' rhetoric forms the narrative of the past and collective memory, memory is erased, and human remembrance is the first phase toward collective action (Baccolini, 2004, p. 520).

The schizophrenic reality that has terrorized Winston and Furat is examined through how they reclaim their repressed language to destroy their suppression. Through adopting words, which are simultaneously used as weapons for suppression, Winston and Furat transform them into tools of resistance and succeed in liberating themselves from the totalitarian discourse through linguistic acts of resistance.

According to James (1990), People are able to create a narrative of their own and generate acts of resistance against the despotic - totalitarian regimes that cage them because to the performative aspect of speech (p. 121). Examining the language used by totalitarian regimes can help individuals become collective ideological vehicles, but more importantly, performative resistance can give the protagonists the chance to free their minds, no matter how little or inconsequential these acts may seem in the face of totalitarian despotism (James, 1990, p. 121).

As «where there is power, there is resistance» (Foucault, 1978, p. 93), By telling their stories, Winston and Furat both try to recover their sense of self—and, unexpectedly, they do it using the same language that has been

suppressing them. Even if the main characters are forced to serve the state and their acts of revolt against it are brittle, it is nevertheless worthwhile to pursue simultaneous efforts to reclaim the characters' individuality (Resch, 1997, p. 140). Totalitarian regimes impose strict regulations that no citizen is permitted to break, and these regulations are a practical result of the disciplinary authority that supports the society' utopian ideals (Resch, 1997, p. 140). Ideas are the subject matter of ideology; language is composed of grammar, which is composed of individual words. These words are a component of an arbitrary system in which meaning is expressed through an infinitely repeated network of signifier and signified, ad infinitum (Chandler, 2012, p. 91).

3.2. Using Language as a Resistance Medium

Language and power configuration have always been crucial for dystopia construction. The speech, as pointed out by Aristotle, makes human beings political creatures, and political conversation is rich in demands, demonstrations, threats, cooperation, faithfulness, allegiance, discord, conflict, injustice and so on (Bird, 2011, p. 112). Since the goal of ultimate authority is to eradicate words, «so that only the voice and words are left to those of the owners in powers, and those who are not, are silenced,» the battle portrayed in dystopian fiction has frequently focused on language control throughout its history (Wilson, 2003, p. 51). Julia seems confident that Winston's gaze is the object. She seems to want him to look at her, and she wants to imagine her wearing female clothing rather than the outfit that she is wearing, as she says, «[i]n this room I am going to be a woman, not a Party comrade» (Orwell, 2003, p. 149). The inclusion of Julia in this novel makes Winston fight and revolt against the influence of Big Brother. Their leased refuge has become an arena for resistance and an effort to live a life beyond the authoritarian system (Finigan, 2011, p. 440).

Winston's opposition to the party begins with buying a notebook to record his memoirs and leave the environment of no memory and no history, which is the condition the party has established for everyone. Buying this booklet, in which the memories are written down, is a dangerous activity that may lead to Winston's death. At the same time, it is a crime for three reasons: First, in the totalitarian world that the party has established, the tools that express feelings and subjective, inner worlds are considered a crime against Big Brother and the right of its leaders (Wilson, 2003, p. 53). Second, no one has the right to possess a secret that the party does not know, an interpretation, or a view of events that differ from the party's interpretations (Wilson, 2003, p. 53). Third, any memory that differs from the party's memory is forbidden (Wilson, 2003, p. 53). However, this totalitarian world's leading law boils down to the erasure of personal and individual things that escape from censorship and beyond the authority of decisions, desires, and party propaganda.

Besides, sex is the one issue that the party did tolerate, as love is only for Big Brother. Winston explains: «The party was trying to kill the sex instinct, or, if it could not be killed, to distort it and dirty it» (Orwell, 2003, p. 84). As an expression of their freedom, Winston and Julia had sex freely and without considering the party's rules. They did it to experience the freedom that they had never felt under the control of the ruler.

The way Furat, as the main character of I'jaam, rebelled against the hegemony and the party's power is reflected in trying to write in a style that is strictly forbidden in society. Furat states in this novel that the regime forbids him from borrowing a book written by the English writer George Orwell as «this was illegal» (Antoon, 2007, p. 37). One reason why the Party does not allow the individuals to write is that the authorities must control everything. Everything can be changed but the will of the ruler, as it could be seen that

All books were burned, every book was rewritten, every portrait was re - painted, each monument and street and building restored, each state altered, and this process continues. (Masmoudi, 2015, p. 75).

However, the opposition was forced to talk in a style that was cryptic and opaque rather than straightforward and open due to the government's severe use of violence and social control (Bodini and Nalbantian, n.d., p. 11). According to Alfraji, as long as the government does not understand why artists protest against suffering and defend rights, they will continue to experiment with notions and theories (as cited in Bodini and Nalbantian, p. 11). Because they are ignorant, dictators may not always interpret context correctly. Since the Ba'athist administration was not the sole reality in Iraq during the previous thirty years, it is imperative to unearth these voices of opposition and the buried transcripts (James, 1990, p. xii). Inside the public sector, in which the implications of power dynamics are more evident. James (1990) warns that any study is likely to assume that subordinates accept their subordination and are eager and enthusiastic collaborators in that subordination. (p. xii).

The presence of hidden counter - discourses in Ba'athist Iraq has also been underlined by Isakhan (2012). While the state - led many Iraqi scholars, writers, musicians, and poets to write about and support Ba'athist Philosophy, some have been able to use subtle pictures, smart analogies, allegories or double meanings to reveal the totalitarian and oppressive culture of the Ba'ath and compel their fellow Iraqis to think of options such as democratic rule (Isakhan, 2012, p. 110). Furat creates an extraordinary approach to resist the Ba'ath Party: a distinct way to conceal or hide his 'criminal' writings by omitting diacritical marks of those letters (Smith, 2015). Furat often switches some of the vocabulary to create a satirical meaning in slogans of the party or the leader's addresses. Some references are in the original text of I'jaam, for example removing dots on some words or replacing a letter

with another to give another meaning. For example, «Wizarat al - Sekhafa wa al - Iham /وزارة السخافة والإيهام» The Ministry of Absurdity and Illusion, instead of «وزارة الثقافة والإعلام /The Ministry of Culture and Media»; «Oghogh/ عقوق, ingratitude instead of Hoghogh/ حقوق /rights” (Antoon, 2007, p. 3). These examples show how Furat makes reality less unbearable on his mind by making jokes.

Besides, Antoon provides another method of resistance called the silent resistance. «I would stand with my hands in my pockets__ I had stopped clapping sometimes» (Antoon, 2007, p. 44), It demonstrates how Furat opposes and rejects the force - and - coercion - based Ba’ath Party doctrines; his defiance of the sovereign power manifests itself as a tactical reversal. Tactical reversal, one of the most crucial Foucauldian ideas, describes successful and spontaneous opposition that does not harm the target government, such as hunger strikes, public protests, and non - obedience (Hibbs, 1973, p. 8). Tactical reverse and passive opposition, described as concerted, peaceful reunions of a large group of citizens against the government or its acts or policies, or one or more of its representatives, can be used interchangeably (Hibbs, 1973, p. 8). Nonetheless, despite the danger of countering the official discourse, alternative narratives are emerging, considered a site in which a different truth on Iraq is produced. As Foucault (1978) explains, in every society, «there is a plurality of resistances, each of them a special case» (p. 96). Resistance is an inherent part of power’s unequal relations (Foucault, 1978, p. 96).

3.3. Orwell’s Winston Smith and Antoon’s Furat: The Struggle to Prove Identity

As a member of the «Outer Party,» Winston is the only one who tries to find a way of resistance, whereas the other outer members are usually in a state of indifference. Winston continues to work in the «Ministry of Truth»

responsible for disinformation and historical revisionism, and his main job is to manipulate what Big Brother had said in the old articles and erase the historical record to fit them for the present. Accordingly, people cannot reach the facts in the future because they are not able to discover what has occurred in the past, and by refusing the whole system that Big Brother has established, Winston takes the first step to write the truth, as he knows it, in a diary (Sichuan, 2016, p. 178). The terrifying possibilities of totalitarianism are the primary goal of Orwell's 1984. Through the eyes of the protagonist, Winston, Orwell wants his readers to examine the nightmarish world that he has created. The personal tendency to resist the execrable individuality, the unique ability of justification, and Winston's resistance enable Orwell to achieve his goal by observing and presenting the harsh oppression that the Party, the Big Brother, and the Thought Police internalize in the citizens' minds.

Like Orwell's protagonist, Winston, Antoon's protagonist, Furat, represents the one who struggles to prove himself as a civilized person. Furat, is compellingly rebellious. His aversion to exclusion, silence and conscientious non - interest is articulated as firm acts of dissent. It is implied that Furat's silence and non - engagement are as significant and equal to outspoken disobedience. In this instance, opposition is non - aggressive, non - confrontational, intelligent, and creative—none of which were accepted in the Iraq of Saddam Hussein (Chandler, 2012, p. 145). Writing is the only instrument possible for Furat to voice his opposition to the government and its marginalized situation; therefore, it does not result in a rational, linear text. Furat, the author of the manuscript, was at the beginning of the novel detained when one member of the Ba'ath Party who spies as an ordinary university student learned that Furat writes mocking poems and jokes against the party and its head (Shamkhy and Janoory 2019, p. 306). A young guard named

Ahmed offers Furat some white papers when he is incarcerated and urge him to publish, but Furat is reluctant to do so at the beginning because he is a party member who feels like a friend who tries to pick him up (Antoon, 2007, p. 5).

Conclusion

Situated in both Western and Eastern societies, Orwell and Antoon make great use of repressive and violent oppression in their fiction to alert their societies to reconsider how people are treated in a dictatorship - structured social system. The fiction that effectively reflects the magnitude of their suffering can be used as a compelling factor to raise social consciousness, which alters the perspective through which individuals are looked at. Both George Orwell and Sinan Antoon reintroduce their beliefs and ideas in their fictional works because they feel that novels have the ability to influence readers. The present chapter made an effort to explore several concepts, such as the battle against absolute authority and dystopian notion.

This study examines is resistance to power. As Foucault (1978) argues, «[w]here there is power, there is resistance» (p. 95), Winston resists the power of the Party, and similarly, Furat resists the totalitarian power of Saddam Hussein, who suppresses his people.

The findings suggest that by introducing such issues in their fictions, Orwell and Antoon have presented their main characters in a controversial way that reflects the magnitude of people's misery, which at the same time manifests their unique model in propagating humanism. The study results also indicate that although Orwell and Antoon have been writing within their indigenous conventional and traditional frameworks, their portrayals of people's status have significantly been similar. Such similarity in depicting individuals' reality under the totalitarian rule is attributed to most societies' common oppression, regardless of the dissimilar cultures, religions, and ep-

ochs.

The present study discusses 1984 and I'jaam in the light of the Foucauldian principle of power/resistance to address this question, no matter whether the novels under review relate real stories, mere fiction or a combination of both. The all - important issue is that both of these novels unfold a universal tragedy that can be appreciated by people of all ages and nationalities alike. In terms of power\resistance, both Orwell and Antoon present how their protagonists resist the Big Brother and Saddam Hussein techniques. Foucault (1978) argues, «[w]here there is power, there is resistance» (p. 95), claiming that it is wrong to consider power as being something that the institutions obtain and then use oppressively on individuals and groups (Mills, 2003, p. 5). Therefore, Foucault proposes to switch the investigation beyond seeing power as the simplistic suppression of the oppressed by the powerful, with the specific intention of examining how power works in everyday interactions between people and the institutions (Mills, 2003, p. 5).

Resistance means many things in everyday experiences, as Foucault (1980) shows, since power prevails everywhere, in schools, prisons, hospitals, or universities, and people resist power in different ways (p. 161). For example, Antoon's Furat creates a particular strategy to resist the Ba'ath Party, as he has a particular way of hiding or masking his 'illegal' writings by removing the diacritical marks from each letter. Furat often modifies some of the words in the party's slogans or the leader's speeches to create a satirical background. Winston has done in his resistance can be visibly seen in the behaviors of Furat, particularly in their rejection of what the dictatorship system requires them to obey.

References

Ingle, S. (2006). The social and political thought of George Orwell: A reassessment. Routledge.

Bloom, H. (2004). *Harold's guides: George Orwell's 1984*. Chelsea House.

Qin, X. (2018). Ethical consciousness under totalitarianism —review on George Orwell's 1984. *Journal of Language Teaching and Research*, 9(4), 731 - 737. <http://dx.doi.org/10.17507/jltr.0904.08>

Tuzzeo, J. M. (2008). *Changing our minds: Dystopian psychological conditioning in Nineteen Eighty - Four, Brave New World, and Walden Two* [Master's thesis, State University of New York]. The College at Brockport, State University of New York Digital Collection. <https://digitalcommons.brockport.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1087&context=eng>

Habeeb, Z. Q. (2015). *Writing trauma in Iraq: Literary representation of war and oppression in the fiction of Sinan Antoon* [Master's thesis, Missouri State University]. MSU University Digital Collections. <https://bearworks.missouristate.edu/theses/2559/>

Harlow, B. (1986). From the women's prison: Third world women's narratives of prison. *Feminist Studies*, 12(3), 501 - 524.

Quinn, E. (2009). *Critical companion to George Orwell: A literary reference to his life and work*. Facts on File.

Yeo, M. (2010). Propaganda and surveillance in George Orwell's *Nineteen Eighty - Four*: Two sides of the same coin. *Global Media Journal*, 3(2), 49 - 66.

Ghandour, S. (2012). *Sinan Antoon's I'jaam* [Conference paper]. 10th Euramal Congress, INALCO Auditorium, Paris.

Chandler, J. (2012). *No man's land: Representations of masculinities in Iran - Iraq war fiction* [Doctoral dissertation, The University of Manchester]. The University of Manchester Digital Collections. [https://www.research.manchester.ac.uk/portal/en/theses/no - mans - land - representations - of - masculinities - in - iraniraq - war - fiction\(dc41fbf5 - 07cf - 40d6 - 9b26 -](https://www.research.manchester.ac.uk/portal/en/theses/no-mans-land-representations-of-masculinities-in-iraniraq-war-fiction(dc41fbf5-07cf-40d6-9b26-)

398f06087011).html

Jost, F. (1974). Introduction to comparative literature. Pegasus Publication.

Hilal, M. G. (1975). Fi al - naqid al - tatbiki wa al - muqarin [In practical and comparative criticism]. Dar Nahdat Missr.

Bassnett, S. (1993). Comparative literature: A critical Introduction. TJ press Ltd, Padstow Cornwall.

Mills, S. (2003). Michel Foucault. Taylor and Francis.

Foucault, M. (1978). The history of sexuality (Vol. 1). Pantheon Books.

Foucault, M. (1980). Power/Knowledge: Selected interviews and other writings 1972 - 1977. Pantheon Books.

A Socio - Pragmatic Study of Incitements and Apology in Politicians' Speeches

Rasha Hilal Kareem ¹

Email: rashahk901@uowasit.edu.iq

The General Directorate of Education,
Al - Qadisiyah, Iraq.

Akram Mohammed Rashid ²

Email: akrmoh101@gmail.com

The General Directorate of Education,
Al - Qadisiyah, Iraq.

Abstract

This research investigates the sociolinguistic aspects of incitement and apology through a combination of sociolinguistic and pragmatic methodologies. Sociolinguistics investigates how language operates within a community and the relationship between language and society. How do members of the community utilize language, and how does this utilization reflect the social identities of the users? Language serves as both a tool and a potent instrument for gaining public support, particularly in the current era of the information revolution. Additionally, it serves as a tool in the conflict between communities and worldviews. Politicians perceive language as a mechanism to advance their objectives and safeguard their interests. This study is based on Austin's (1962) theory of speech acts. The analyzed data have speeches of incitement and apology that are used in politicians' speeches. The researchers use a qualitative method to analyze two politician speeches. The study comes up with the result that there are several acting utterances: threatening, warning, committing, and so on, within the speech act of incitement and apology. This research also finds that incitement is not merely symbolic or verbal violence against an individual or small group; it also represents violence. In other words, words are not merely words that refer to themselves; rather, they are speech acts that act and may result in negative consequences. Furthermore, the researchers also find that the speech act of apology is

directed to address the offender's negative face needs, and doing so means that it also addresses the offender's positive face needs.

Keywords: Socio - pragmatics, Speech act theory, Political speech, Incitements and Apology



دراسة اجتماعية - تداولية لخطابات السياسيين
التحريضية والاعتذارية

رشا هلال كريم - أكرم محمد راشد
المديرية العامة لتربية القادسية/ العراق

ملخص البحث

يستقصي هذا البحث الجوانب الاجتماعية والدلالية للتحريض والاعتذار من خلال مزيج من المنهجيات الاجتماعية والدلالية. يتناول علم اللغة الاجتماعي كيفية عمل اللغة داخل المجتمع والعلاقة بين اللغة والمجتمع. كيف يستخدم أفراد المجتمع اللغة، وكيف تعكس هذه الاستخدامات الهويات الاجتماعية للمستخدمين. حيث تعتبر اللغة أداة ووسيلة فعّالة لكسب الدعم العام، خصوصاً في عصر الثورة المعلوماتية الحالي. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم كأداة في الصراع بين المجتمعات والنظريات. لذلك ينظر السياسيون إلى اللغة كألية لتحقيق أهدافهم وحماية مصالحهم. يستند هذا البحث على نظرية أوستن (1962) لأفعال الكلام. تحتوي البيانات المحلّلة على خطابات التحريض والاعتذار التي تُستخدم في خطابات السياسيين. يستخدم الباحثون طريقة نوعية لتحليل خطابان سياسيين. نتائج هذه الدراسة تشير إلى أن هناك عبارات فعّالة مثل التهديد، التحذير، التعهد، وغيرها، ضمن فعل التحريض والاعتذار. يُظهر هذا البحث أيضاً أن التحريض ليس مجرد رمز أو عنف كلامي ضد فرد أو مجموعة صغيرة؛ بل يُمثّل أيضاً عنفاً. بمعنى آخر، لا تكون الكلمات مجرد كلمات تشير إلى أنفسها؛ بل هي أفعال كلامية قادرة على التأثير وقد تؤدي إلى عواقب سلبية. وبالإضافة إلى ذلك، يجد الباحثون أيضاً أن فعل الاعتذار يُوجه لتلبية احتياجات الوجه السلبية للمسيء، وهذا يعني أنه أيضاً يلبي احتياجات الوجه الإيجابية للمسيء.

الكلمات الافتتاحية: الاجتماعية - التداولية، نظرية أفعال الكلام، الخطاب السياسي،

التحريض والاعتذار

1. Introduction

Andersen and Aijmer (2012) defined socio - pragmatics as «the study of language and communication in its social and cultural context (p.2)». Its primary purpose is to demonstrate how social and cultural factors impact pragmatic strategies “as conveyed through language forms in particular communication contexts” (p. 3). Language serves as the principal means of communication, and various social groups have utilized it to exchange ideas,

beliefs, and thoughts. As a social entity, politicians frequently express their opinions and judgments regarding other individuals, situations, and objects through the use of language. Some sociologists have distinguished between the terms «position» and «status,» despite the fact that the majority of them use the terms interchangeably. In a role structure, position denotes an individual's standing within that structure, whereas status pertains to the external perception of that position, encompassing whether it is regarded as low or high. So, it functions as an objective expression (Merton, 1968).

Incitement is very important in rising conflicts especially by politician speech. It aims at reforming and maintaining social fracture caused by the insulting and inciting done by speech act of threatening and warning that are the important one in political speeches. Within the speech act of incitements, there is a number of acting utterances namely a threatening, warning, committing, and so on (Richard et.al, 1992). The politicians' speeches have harassment and violent threats, so, the data is the politicians' speeches because such speeches are dangerous and full of incitement. These incitement speeches can be a good database for this research. Speeches that are political, that of having a message that have a great effect on the society as well as on the people. The dominant speeches of the contemporary world associated with economics, war, race, gender and justices (Chilton, 2004). An apology is considered a speech act performed to offer consolation to H's visage, which was either directly or indirectly affected by the infraction. By offering contrition, S demonstrates a certain degree of self - deprecation and acknowledges accountability for the transgression. Apologizing is therefore, in the terms of Brown and Levinson (1987), a face - saving act for H and a face - threatening act for S (Goffman, 1967, p.30).

The research is aimed at determining how incitements and apologies are revealed in the political speeches of two politicians, Hillary Clinton and Bill

Clinton, using the socio - pragmatic theory of speech acts.

2. Socio - pragmatics

According to Angermuller et al. (2014, p. 259), socio - pragmatics is a methodology utilized to examine speech and language. Leech (1983) defined socio - pragmatics as the «sociological interface of pragmatics,» or the interaction between sociology and pragmatics. Primarily, socio - pragmatics examines how discourse is influenced by «local conditions on language use» such as gender, power, and social classes (pp. 1 - 10). It is shaped by the social environment in which language is employed during social exchanges. In other words, individuals employ diverse modes of communication contingent upon their social context. Trosborg (1995, p. 37) demonstrated the efficacy of socio - pragmatics as an analytical framework for examining interaction patterns within specific social systems and contexts.

Socio - pragmatics, as defined by Woodfield and Beeching (2015, p. 152), investigated the effective adaptations and alterations that speech techniques undergo in response to a range of social attributes. These attributes comprise distance, position, power, and social dominance among the communicators. Moreover, Blum - Kulka (1997) asserted that social factors of this nature may influence not only the selection of speaking styles but also «the sequential structure of the discourse»(p. 53).

3. Pragmatics

Yule (1996) defined pragmatics as «the study of the intended meaning of the speaker» (p. 34). Griffiths (2006) showed that pragmatics is «the study of utterance meaning, an utterance that is unique and has been produced by a particular sender in a specific situation» (p. 4). According to Cruse (2006), pragmatic meaning is that meaning deals with non - truth conditional aspects where context must be taken into consideration, meaning which deals with the uses of meaning, that is to say, functions of meaning, meaning which is

worked out in particular occasions of use.

The discipline of pragmatics investigates the correlation between language and the regulations that govern its usage. Pragmatics contains speech act, deixes, reference, context, presupposition, conventional, and conversational implicature. Speech acts, an essential topic in pragmatics, were first introduced by Austin (1962) and subsequently examined by Searle (1969).

2.1 Speech Act Theory

- Speech acts are the basis on which pragmatics is built (Ariel, 2000, p. 1).
- Widdoson (1996,p.131) defined a speech act as an act of communication performed in writing or speech involving force, effect, and reference.
- Yule (1996, p. 47) stated that speech acts are actions performed via utterances.
- The British philosopher J. L. Austin (1962) first introduced the concept of speech acts, and Searle (1969) further developed and formalized it.
- Austin (1962) developed the first utterances' systematic theory as human actions.
- Austin (1962) defined 'act' as a "fixed physical action that we do" (p. 106).
- Nevertheless, speech act theory is recommended as one of the reference points when examining language usage. The theory posits that the utterance is a speech - situational performance of an act. It investigates the purposes and functions of language. The foundation of the theory is the hypothesis that speech entails the execution of various actions, including reporting, pledging, warning, and questioning.

2.1.1 Austin's Performative Theory

Austin's (1962) performative theory aims at expressing the idea that not all statements are used for describing states of affairs or state facts, which must be true or false; instead, there are statements called by Austin performative whose function is not to state facts or describe things but rather to be used for doing things. Performatives can be distinguished from constatives. Firstly, they do not describe or report that something can be true or false.

Secondly, the utterance of the statement is part of an action. For instance, the statement about the bald man is not performative, as it depicts a fact that is also verifiable.

2.1.2 Austin's Felicity Conditions for Performatives

Austin (1962) proposed four conditions that any performative act must meet to be considered performative; failure to do so will result in misfire. These conditions are as follows:

1. There must be an accepted conventional procedure having a certain conventional effect that includes the uttering of certain words by certain persons in certain circumstances. This condition suggests that within a certain culture, there is a set of performatives; one cannot create a performative by himself (Austin, 1962, p. 26).

2. The person and circumstances in a given instance must be suitable for the invocation of the specific procedure. In this situation, Austin (1962) emphasized the idea that the appropriate person should say the word and that person must have the authority to carry it out. Additionally, the circumstances should also be appropriate for a joyful speech act (Austin, 1962, p. 34).

3. All participants must correctly carry out the procedure. Austin (1962, p. 35) demonstrated that sometimes the right person says the right thing in the right situation, but the action isn't happy because of the wrong formula.

4. All participants must complete the procedure. In this last condition, Austin emphasized that the two participants attempt to carry out the procedure, but the action is abortive unless they cooperate by saying the appropriate words (Austin, 1962, p. 5 - 6).

3.1.3 Austin's Classification of Speech Acts

Many scholars attempt to classify speech acts into several classes. The most famous classifications are those made by Austin and Searle (1969). In Austin's (1962) book *How to do things with words*, he presented five classes

of performative acts.

1. Verdictives

Verdictives are concerned with giving a verdict, which may be made by an attorney, arbitrator, or umpire. These verdicts may not be final. They may be an estimate, reckoning, or appraisal. Austin provided twenty - seven examples of such verbs. They include verbs like convict, value, rule, rate, analyze, acquit, and diagnose.

2. Exercitives

The verbs used to exercise power, right, or influence belong to this class of performatives. Examples of this class are appointing, ordering, voting, urging, advising, and warning. An exercitative is the giving of a decision in favor of or against an action or advocacy. It is the decision that something is to be so, as distinct from the judgment that it is so. Austin provides forty - two verbs for this class, such as (appoint, name, direct, sentence, command, dedicate, give, bequeath) (Austin, 1962, p. 151 - 4).

3. Commissives

This class represents the verbs that indicate promising or undertaking. They commit S to do something. This class also includes declarations and announcements of intention. Austin (1962, p. 151 - 7) supplied thirty - three verbs for this class. They include verbs like promise, undertake, plan, adopt, swear, shall, and vow.

4. Behabitives

The verbs in this class of performatives express attitudes and social behaviors. Behaviors may be produced as a reaction to the wrong behavior, which causes S to apologize. Austin provided thirty - three verbs for this class. The verbs include (apologize, thank, congratulate, condole, commend, blame, approve, bless, and curse) (Austin, 1962, p. 151 - 9).

5. Expositives

This class, according to Austin (1962), is difficult to define. It makes it clear how people fit their utterances into the course of conversation. This class represents how people use their words in general expository language. Expositives are also used in acts of exposition involving the expounding of views, conducting an argument, and clarifying usages and references (Austin, 1962, p. 151 - 60). This class includes verbs like deny, state, tell, remark, ask, report, and testify.

3.2 Politeness Theory

When linguists talk about politeness, they refer directly or indirectly to society. Even though an individual performs the act of politeness, it is inherently social as it conforms to social norms and aims to shape social interactions. Individuals within a social group share, develop, and reproduce a standard that structures politeness, not the action itself. An individual defines politeness as the variety of ways an actor performs an act within the shared standard. This standard is a collective one and is common to people belonging to the same group. Politeness forms a social mediate and interaction between the society and individual. Collective norms serve to create a framework for social interaction and determine whether an individual performs a polite or impolite act (Marquez, 2000, p. 2). Cruse (2006, p. 131) stated that «politeness means minimizing the negative effects of what one says on the feelings of others and maximizing the positive effects.» Humans acquire politeness through a social process; it is not innate. This implies that politeness, while normal, is a social construct (Marequez - Reiter, 2001, p.2).

Brown and Levinson (1987) stated that all individuals in society tend to keep a specific image of themselves. Such an image is called a «face.» There are two kinds of faces: the positive face and the negative face. The positive face is one's desire that nobody will notice his or her actions, while the negative face is more involved because people expect their needs to be desirable

to others as well (Brown and Levinson,1987). According to Leech (1983), there are two types of politeness. Positive politeness increases politeness, as in the case of inherently polite speech acts, while negative politeness reduces the politeness of inherently impolite speech acts. Thus, the desire to be polite affects what type of speech acts are to be used. This indicates that one can choose an indirect speech act instead of a direct one in order to be polite.

3.3 Speech Act of Incitement

- A speech act is an utterance, a functional unit in communication. So,
- most linguists admit that a speech act is an act of communication performed
- by using language, either in speech or writing (Richard et al., 1992, p. 264).
- People often confuse incitement as a speech act with other speech acts like
- encouraging, exhortation, and urging. However, people can distinguish it
- from these broader categories of speech acts by considering the actual ef-
- fects or intended of speech. These effects are usefully described in the ter-
- minology of speech act theory (from the philosophy of language) as the
- «force» of speech (Kurzon, 1998, p. 587; Mey, 2001, p. 221).

In the area of ‘incitement’, any utterance may constitute an act of incitement if the circumstances are appropriate to allow for such an interpretation. The verb to incite as to goad, urge forward, or provoke. He added that this is not the appropriate treatment method for individuals whose overt behavior is adaptive but who suffer internal conflict. Incitement is an act of urging on or spurring on or rousing to action or instigating; «the incitement of mutiny»(Kurzon, 1998). Incitement needs encouragement, and «the result is a provocation of vigorous investigation. It is easy to confuse locutionary and illocutionary acts, and with a little attention, errors will be minimized. Locutionary and illocutionary acts are two broad kinds of saying; perlocutionary acts are not a kind of saying; perlocutionary acts are acts performed through saying something (Marthinch, 1984, p. 48).

3.4 Pragmatic Aspect of Apology

According to Engle (2001, p. 13), an apology is a fundamental speech act that is a part of human communication and occurs in every culture to maintain good relations between interlocutors. It is not only something people do to be polite, but it is a crucial act that must be performed to represent social rituals and show respect or empathy for the wronged individual. It is an act of acknowledging that an act must not go unnoticed without a reconciliation of the relationship. Apology is that thing that has the ability to disarm the anger of others, prevent further misunderstandings, and bridge the distances among people. It is that act that enables an individual to resolve conflicts, restore harmony, and maintain healthy relationships.

According to Saleem and Azam (2015), the speech act of apology is an act used by people to express their feelings and attitudes about certain situations. Apologies are very important in resolving conflicts. They aim at maintaining and reforming social fractures caused by the offense done by S. The act of apologizing is of great importance in politics. This importance is due to the fact that politics is a field that is built on attitudes toward others. The speech act of apology is socially based and depends on the notion of face. It involves two acts of face: a face - threatening act and a face - saving act. Politicians are usually aimed at being free of impositions and socially appreciated. In making an offense, the politician will violate social norms and threaten the offended's negative face. Politicians, who hold a higher status and strive for social appreciation, face challenges when they apologize. Performing an apology means that the politician makes an offense that is socially unacceptable (Cohen & Olshtain, 1983).

3.5 Social View of Speech Acts

Capone (2005, p. 1357) stated that speech acts must be situationally and socially oriented. A relationship of this sort is called a pragmeme. Pragmeme

means a situated speech act in which the rules of language and society synchronize in determining meaning, intended as a socially recognized object sensitive to social expectations about the situation in which the utterance to be interpreted is embedded.

Brown and Levinson (1987) classified speech acts in terms of the function they express in threatening the face. Brown and Levinson differentiated four categories of faces:

- a) Threats to S's positive face, such as expressing thanks, making excuses, and making an unwilling promise or offer.
- b) Threats to S's negative face (apologies, self - contradicting, and confessions).
- c) Threats to H's positive face (criticism, insults, contradictions, and complaints).
- d) Threats to H's negative face, such as orders, requests, suggestions, and warnings.

3.6 Sociocultural Views of Politeness

According to Frase (1992, p. 2), the social norm of politeness implies that each society has its own set of rules that dictate what structured good manners are in a given situation. This view proposes that politeness arises from coordination with norms. Brown and Levinson (1987) regard culture as a factor responsible for different assessments of social variables and the selection of politeness strategies (p. 242). Janney and Arndt (1992, p. 32) showed that people acquire politeness norms «by interacting with other members of the culture in different situations throughout their lives, broad frameworks of common knowledge, experience, and beliefs that enable them to be tactful.»

4. Political Speech

Dieckmann (1981) demonstrated that defining what is political is one aspect of the complexities of language and politics. Due to the exponential

growth of print and electronic media throughout the 20th century, there has been a notable surge in the exposure of individuals to political discourse. Moreover, an increasing number of individuals are incorporating political engagement into their everyday routines. Individuals now have a significantly greater capacity to participate, albeit not actively, in political discourse.

Furthermore, adopting a linguistic and discourse analysis perspective necessitates acknowledging the ambiguity inherent in the political language, political text, and political discourse. Linguistic literature has employed the term «political language» to denote two distinct types of language: language employed within the realm of politics to attain a particular, politically motivated objective, and political vocabulary consisting of words and phrases that pertain to extra - linguistic phenomena in the political sphere (Chilton, 2004).

There may be similarities between the pragmatic regulation of linguistic actions and interactional self - presentation. In other words, although political speech structures do not always contradict one another, effective and typical political discourse may have favored forms and techniques that facilitate the successful implementation of political actions in political settings (Simpson & Mayr, 2010, p. 43). Furthermore, the discourse at hand, the speech act being executed, the message being conveyed, the participants' intentions, their knowledge of the world, and the influence of these factors on their interactions, as well as the implications of what is said or left, are all significant factors. A significant proportion of legislators lack awareness regarding the correlation between words spoken, intentions expressed, and the subsequent actions elicited by those words (Thomas, 1995, p. 7).

5. Methodology

5.1 Data Collection and Research Design

The selected data has been analyzed, focusing on the socio - pragmatic

theory of speech acts of incitement and apology that are used in politician speeches. Every speech act is also always an illocutionary act. The illocutionary aspect of a speech act determines how people use the utterance. The data to be analyzed in this study includes two politician speeches. The first one is when Hillary Clinton's speech to Pakistan. The second one is that Bill Clinton's speech to human - experiment victims. The researchers adopted a qualitative method to analyze the chosen data. They depend on a qualitative method to enable a more thorough comprehension of the analyzed language.

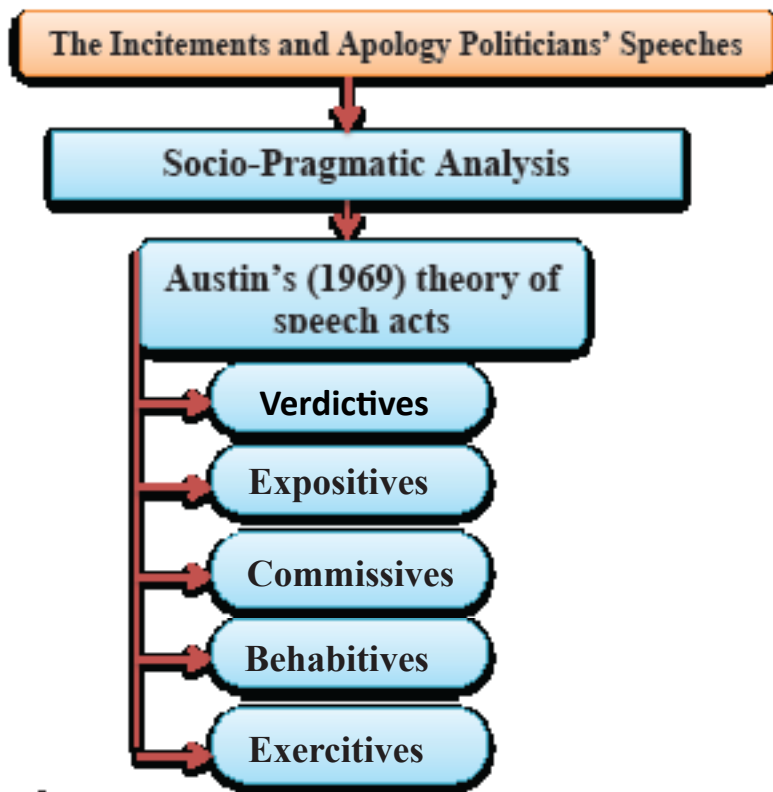
5.2 The Model Adopted

The socio - pragmatic approach to argumentation is based on the qualitative method. The model of the study includes a basic linguistic strategy. The study is based on Austin's (1962) classification of speech acts. The researchers have used these language strategies as the basis of the analytical framework of the study.

The levels of analysis that have been used to analyse the selected data of the present study chosen data are listed in Figure 5.1 below:

Figure 5.1

Theoretical Framework of the Study adopted from Austin's (1962) theory of speech act



6. Data Analysis

6.1 The Analysis of Hillary Clinton's Speech

Hillary Clinton, the US secretary of State, issued an apology for the killing in November of 24 Pakistani soldiers in a NATO airstrike. Clinton spoke of her «deep regret.» Clinton said

« We are committed to work closely to prevent this from ever happening again. I once again reiterated our deepest regrets for the tragic incident in Salala last November. I offered our sincere condolences to the families of Pakistani soldiers who lost their lives. Foreign minister Khar and I acknowledged the mistakes that resulted in the loss of Pakistani military lives. We are sorry for the losses suffered by the Pakistani military. We are committed to working closely with Pakistan and Afghanistan to prevent this from ever happening again.» ([http://:www.guardian.co.uk](http://www.guardian.co.uk), Tuesday 3 July 2012 19.13).

6.1.1 Pragmatic Analysis

This apology has been uttered by the US Secretary of State, Hillary Clinton, on behalf of the US government (the offender party) because of its offense (killing soldiers). This apology is directed to Pakistan (the offended party). It comes as a remedy for the offense of killing 24 Pakistani soldiers.

According to Austin, this speech act is composed of three acts. The locutionary act in which Clinton utters words of apology like «sorry and regret». The illocutionary act in which Clinton utters such words to apologize on behalf of the government for its offense. The perlocutionary act is represented by the aim for which Clinton performs the apology, which is placating Pakistan (the offended party). As for Searle, this speech act meets the four conditions of a felicitous apology. The first condition is the propositional condition, in which Clinton utters the words «sorry and regret,» which are conventionally connected with apology. The second condition is a preparatory condition, in which Clinton believes that what the government did was an offense and requires an apology. The third condition is the sincerity condition, in which Clinton should feel sincerely sorry about the offense. The fourth condition is the essential condition, which is connected with the sincerity condition. This condition means that for an apology to be a felicitous apology, it must be a sincere one.

Many strategies were applied to perform this apology. The first strategy is the expression of an apology. This strategy is composed of three sub - strategies. The first sub - strategy is the expression of regret, in which Clinton shows regret for the offense as «deep regret.» The second sub - strategy is the expression of an apology, in which Clinton performs the apology on behalf of the US government, «We are sorry.» The second strategy is taking responsibility, in which Clinton explained that the US realized that what it did was a mistake and should not happen again, as she said, «Foreign minister Khar and I acknowledged the mistakes that resulted in the loss of Paki-

stani military lives.» The third strategy used in this apology is the promise of forbearance. In this strategy, Clinton, on behalf of the US government, promises not to make this offense happen again. Such a promise of forbearance is usually applied when the offense is very severe. Syntactically, this apology is expressed by the expression «we are sorry» +for + offense. The syntactic indication of this explicit apology suggests a high level of responsibility.

As for the notion of face, the killing of 24 Pakistani military soldiers represents a threat to Pakistan's negative face. It is regarded as such because such action represents frank interference and trespass on Pakistani territory. In the first place, the US denies apologizing because such an apology threatens its negative face to be free of impositions. On the other hand, its denial to apologize puts its positive face at risk of losing it. This means that the US prefers saving its positive face at the expense of threatening its negative face. Such preference is because the US wants to be liked and appreciated by others. If it denies apologizing, this will indicate that it is competent to social norms and put it in an alienation from society. The assessment of the threat and the need for an apology can be shown by considering social factors like power, social distance, and the ranking of the imposition.

According to power, the two parties have different powers. The US is in a higher place than Pakistan. Within power, the party who is in a higher place never apologizes or explains, and if it happens to apologize, s/he does so for the benefit of himself. The idea behind this apology is that the US denies apologizing in the first place, but its need to use Pakistani borders forced it to apologize. Pakistan refused to allow the US to use Pakistani borders unless it presented an apology. Saying so means that Pakistan is in a higher place than the US because it imposes the behavior of the US within this apology. The US accepts such a situation because of its desire to cross

Pakistani borders. This high place of power in Pakistan is not to be taken for granted, but it is a conditional one, and it is connected with the need for the US to use Pakistani borders.

Regarding social distance, the relationship between the two parties is described as asymmetrical because they are of different powers. Assuming such a relationship requires polite expression. This polite expression is because Pakistan, in this situation, is in a higher place than the US. Whenever an offense comes from a lower party to a higher party, this will lead to a more severe offense and, as a result, a more apologetic expression. This fact is evident in the strategies Clinton applied to perform the apology.

The ranking of impositions also plays a role in obliging the US to apologize. The high rank of imposition is measured by the interference with the wants and self - determination of another party. The killing of 24 Pakistani soldiers represents aggression and frank interference with Pakistan's affairs and self - determination. The high rank of imposition is enhanced by the difference in power and social distance.

Politically speaking, this apology has made anyone realize many aspects of the relationship between language and politics. First, politics means to rule and be ruled in turn, and this is what happened in this apology. The US, which is regarded as the higher place of power, is ruled by Pakistan. Second politics also means the negotiation of power and social relations. Such a thing is evident in the change of power from the US to Pakistan.

6.2 The Analysis of Bill Clinton's Speech

In an interview, the former president, Bill Clinton, presents an apology to people who suffered from medical experiments. In his speech, Clinton said:

«Thousands of government sponsored experiments did take place at hospitals, universities and military basis around our nation. Some were uneth-

ical not only to today standards but also by standards of the time in which they were conducted. They failed both the test of our nation values and the test of humanity.....that was wrong. So today on behalf of another generation of American leaders and another generation of American citizens the United States of America offers sincere apology to those citizens who were subjected to these experiment, to their families and to their communities.» (www.youtube.com\Bill Clinton apologizes to human experiment victims).

6.2.1 Pragmatic Analysis

This apology has been uttered by former President Bill Clinton on behalf of the government (the offender party) to humans who suffered from the medical experiment (the offended party). It was performed after a report revealed that many citizens were subjected to medical experiments without their knowledge.

According to Austin, this speech act is composed of three acts. The locutionary represented by Clinton's utterance of expression indicating apology «offers sincere apology.» The illocutionary act in which Clinton utters such words to apologize. The perlocutionary act in which Clinton utters such words aims at placating the offended party and reforming the relationship between the government and people. As for Searle, this speech act achieved the four conditions of a felicitous apology. The first condition is the propositional condition, in which Clinton utters words that are conventionally associated with apology, «offers sincere apology.» The second condition is a preparatory condition in which Clinton believes that the government's behavior was an offense against the offended party. The third condition is the sincerity condition, in which Clinton should feel sorry and sincerely apologize to the offended party. The essential condition is connected with the sincerity condition. This means that for an apology to be felicitous, it should be a sincere one.

Two strategies are applied to perform this apology. The first strategy is to take responsibility. This strategy is applied at its highest level, which is admitting facts. By admitting facts, Clinton gives the government a high degree of obligation to perform an apology and has no way to deny the offense. The second strategy that comes after admitting the wrong action is the expression of an explicit apology, «offers a sincere apology.» The explicitness of the apology stems from the fact that the offense is severe and requires high apologetic expression.

Within the notion of face, Clinton performed the apology on behalf of the government because he felt that the government's positive face was threatened by its offense. The government is so concerned about its positive face because it wants to be liked and appreciated by society. The second reason behind the apology is that by taking the wrong action, the government threatens citizens' negative faces, and it trespasses its territory into the territory of others. Even though the performance of the apology will lead to a threat to the government's negative face, the government is so concerned about its positive face and its image within society. Threats to the faces of both parties and the need for an apology are assessed by social factors such as power, social distance, and the ranking of impositions.

According to power, the two parties have different powers. The government is the party with a higher status. The difference in power will lead to a more severe offense and require more apologetic expression. The apology is of high apologetic expression, not because of the offense, but because the government wants to convince citizens to remove the threat posed by its positive face.

As for social distance, the two parties are in an asymmetrical relationship because they don't have the same social power. This also leads to being in a distant relationship. These two facts lead to a more severe offense and

require a high level of apologetic expression.

Regarding the ranking of impositions, the act of doing medical experiments on some diseases without the knowledge of the citizens is the most offensive and represents a frank interference with citizens' wants and self-determination. The high rank of imposition of the government's act stems from the fact that the government is concerned about its positive face and doesn't want to be seen as rude and competent with social norms. This means that the ranking of impositions is dependent on power and social distance.

Politically speaking, two features of political language are achieved in this apology. The first feature is the use of language to negotiate and reconcile social conflicts. The second feature is the use of the language of apology to show how a person of high status is ruled by social norms.

7. Conclusions

On the basis of the analysis, the researcher has come up with the following conclusions:

1. Political speeches are sensors in the real world that are used to create conflict between societies. However, the massive and unfiltered feed of messages posted in speeches is a phenomenon that nowadays raises social alarms, especially when these messages contain incitement targeted at a specific individual or group.

2. Politicians' speeches have harassment and violent threats that are dangerous and full of incitement. Their speeches are full of warning, threatening, and ordering, thus applying speech act theory to their speeches because of their dangerous speeches. It also finds that political speeches have a message that has a great effect on society as well as on the people. This means their speeches are associated with economics, war, race, gender, and justice.

3. The speech act of apology is a socially based act used to reform social friction caused by the offense between the two parties. Without the social

considerations of the speech act of apology, no apology may be uttered. The strategies used in apologies are semantically based and applied according to the severity of the offense. Whenever the act is more severe, more strategies are required to get the forgiveness of the offended party. The necessity of an apology according to social distance is duality - based. The first level stems from the fact that closeness in a relationship makes the offense more severe and requires an apology. The second level ascribes to the fact that distance in a relationship means that the parties are strangers to each other. This makes the offense more severe and demands an apology. Though it is said that a party of a higher power never apologizes, the fact is that nobody is free from social factors, not even a person of a higher power.

4. Within the social factors, it can be said that power is the determinant factor and the rest are dependent on it. Social factors like gender and age do not affect political apology because political apology is usually related to the policy of the state.

References

- Andersen, G., & Aijmer, K. (2012). Pragmatics of society. Walter de Gruyter.
- Angermuller, J., Maingueneau, D., & Wodak, R.) 2014). The discourse studies reader: Main currents in theory and analysis. John Benjamins Publishing Company.
- Austin, J. L. (1962). How to do things with words. Oxford University Press.
- Blum - Kulka, S. (1997). Dinner talk: Cultural patterns of sociability and socialization in family discourse. Lawrence Erlbaum Associates Publishers.
- Brown, P., & Levinson, S. C.(1987). Politeness: Some language univer-

sals in

language use. Cambridge University Press.

Capone, A. (2005). Pragmemes (a study with reference to English and Italian).

Journal of Pragmatics, 37(9):1355 - 1371.

Chilton P. (2004). Analyzing political discourse: Theory and practice. Routledge.

Cohen, A., & Olshtain, E. (1981). Developing a measure of socio - cultural

competence: The case of apology. Language Learning, 31(1), 113 - 134.

Cruse, A. (2006). A glossary of Semantics and Pragmatics. Edinburgh University

Press.

Dieckmann, W. (1981). Political language. Political communication. Carl Winter

Universitätsverlag.

Engel, B. (2001). The power of apology: Healing steps to transform all relationships.

John Wiley & Sons.

Fraser, B. (1990). Perspectives on politeness. Journal of Pragmatics, 14(2), 219 - 236.

[https://doi.org/10.1016/0378 - 2166\(90\)90081 - N](https://doi.org/10.1016/0378 - 2166(90)90081 - N)

Goffman, E. (1967). Interactional ritual: Essays on face - to - face behavior. Routledge.

Griffiths, P. (2006). An introduction to English Semantics and Pragmatics. Edinburg

University Press Ltd.

Kurzon, D. (1998). It is hereby performed: Explorations in legal speech

acts. Benjamins.

Leech, G. (1983). Principles of Pragmatics. Longman.

Marquez - Reiter, R. (2001). Linguistic politeness in Britain and Uruguay: A

contrastive study of requests and apologies. Cambridge University Press.

Merton, R. K. (1968). Social theory and social structure. The Free Press.

Mey J. L. (2001). Pragmatics: An introduction (2nd ed.). Blackwell.

• Richards, J. C., Platt, J., & Weber, H. (1985). Longman dictionary of
• applied

• Linguistics. Longman Group UK Limited.

• Saleem, T., & Azam, S. (2015). A Socio - pragmatic analysis of appropri-
• ateness in a

• speech act of apology in English. Journal of Literature, Languages and
• Linguistics.

• Searle, J. R. (1979). Expression and meaning: Studies in the theory of
• speech acts. Cambridge University Press.

• Simpson, P. & Mayr, A. (2010). Language and power. Routledge.

Thomas. J. (1995). Meaning in interaction: An introduction to pragmat-
ics. Routledge.

Trosborg, A. (1995). Interlanguage Pragmatics: Requests, complaints,
and apologies.

Mouton de Gruyter.

Woodfield, H., & Beeching, K. (Eds.). (2015). Researching socioprag-
matic

variability: perspectives from variational, interlanguage and contrastive
pragmatics. Palgrave Macmillan.

Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford University Press.

Using Short Story to Teach Vocabularies

University of Babylon

College of Education for Human Sciences

Department of English

Asst. Lect. Ebtehal Salih Hamza

Abstract

Vocabulary forms a significant part of foreign language learning especially learning the English language. There are variety of ways of learning vocabulary such as using cards with definitions, making vocabulary lists, but the current study focuses on the use of short story to teach vocabulary.

The basic problem is that English vocabulary consists of a large number of items that are used according to the context. Since context is an important part of vocabulary learning, learning vocabularies in lists is not as effective as learning them using short stories. Short stories provide the context in which vocabularies are used and hence these vocabularies will have a better chance of going into long - term memory. The study aims to investigate whether short stories can be utilized to teach students new words. It is hypothesized which short story is an effective tool that can be used to teach students vocabulary. Girls' secondary school in Iraq uses a group of its first - stage students for an experiment.

The students are divided into control group and the experimental group. The control group are taught vocabularies in lists and the experimental group are taught vocabularies using short stories. The results of the test show that the students of the experimental group answer most of the items of in the test whereas the students of the control group answer only a few items.

The researcher has used APA (American Psychological Association) style in her writing.

1. Introduction

Generally, the role of vocabulary learning has been emphasized by researchers in the field of English language teaching. Additionally, it had been emphasized that students' vocabulary learning practices play a significant role in how well they learn language (Schmitt, 1997).

But learning techniques have been around for millennia. According to Oxford (1990), narrators have utilized mnemonic devices or memory aids since ancient times to aid in recalling their lines. Research on methods for learning languages began in the middle of the 1960s. Nevertheless, Oxford (2003, p.8) defined language learning strategies as «specific actions taken by the learners to make learning easier, faster, more enjoyable, more self-directed, more effective and more transferable to new situations». It means that The way that students learn is greatly influenced by the teaching tactics that are employed.

Literary texts, in general, and specifically short stories have been a significant source of teaching and learning materials for EFL classes for ages as they clarify a wide range of language use in authentic contexts. Stories are rich in language and have many pedagogical advantages for EFL teachers and learners. They attract students attention for reading and «can offer maximum exposure of functional and situational use of language» (Mishra, 2013, p. 21), which is regarded significant in foreign language teaching and learning context.

2.1 The Notion of Short Story

A short story is defined by Effy J.Roan, (2014) as «A short story is a piece of brief literature, usually written in narrative prose. Stories can be written in a variety of formats but the most typical features a small cast of characters with names and focuses on a single, self-contained incident». Plots and other standard literary devices are used in short stories, albeit to a

lower and shorter extent than in novels.

Nowadays, it is recommended to use short stories to teach English language and, in particular, vocabulary. It does not only help to increase their vocabulary repertoire, but it also helps to develop their sociocultural view. Short story is defined as ‘ ‘ A short story is a piece of prose fiction which can be read at a single setting’’. (http://acip.sd79.bc.ca/vocab_sheets/short_story_terms.pdf)

2.1.1 The Characteristics of Short Stories

1. A brief story should combine a poetic tone with an objective matter of fact description.

2. Short story should contain a unified impression of tone, colour, and effect, ‘unity of effect’.

3. Short story should show crucial events of life.

4. Short story does not contain character development. Moreover, it contains little or hardly any actions. In other words, it is a snapshot of life (a piece of life story).

5. In comparison with novel, short story does not contain a complex plot. Short story has an impact on the readers rather than a number of remembered facts.

6. The short story has a close link with the poem as there is in both a special union of idea and structure.

7. The short story is limited to mere one setting. (ibid).

2.1.2 Types of Short Story

There are different types of short stories and they have different lengths and styles:

1. Anecdote

An anecdote is a short piece of something which is interesting and amusing. It is usually about a real person or/and an anecdote. This type of short

story is used to illustrate or strength a point in an essay, chapter or article.

2. Drabble

It is a short piece of fiction. It is often about 100 words without the title. The aim of such type of short is brevity and to test an author's skill as how to express him/ herself in a meaningful and interesting manner

3. Fable

It is a brief and concise story, characterizing creatures which human attributes, (usually animals such as mythical creatures), to tell a story with a moral lesson.

4. Feghoot

It is an amusing story and it has other names, such as 'story pun or poetic story joke'. The essence of this type of short story is humor but it ends in a savage and cruel way.

5. Flash fiction

It is a short piece of literature. There is webpage for this type of the story is called Flash Fiction online. It has a range between 300 - 1000 words.

6. Frame story

It has another name which is frame tale or nested narrative. It is a literary technique used to introduce a series of short stories by putting a story within a story.

7. Mini - saga

This type of story should be told in not more than 50 words. It is a technique used to check brevity.

8. Story sequence

Other terms are used to describe this type of the story, such as 'Short story cycle' or ' composite novel'. It is a series of short stories constructing a longer piece, each one of them functions as a complete short story.

9. Sketch story:

It is a story which has no plot and it can be regarded as a description of a character or location. Generally character sketches are more than location.

10. Vignette

Finally, vignette story is a part of a larger work. It is an effective piece of literature that concentrates on a single scene, character, idea, setting or object.

(By Effy J. Roan, June 9, 2014)

(http://awaitingthemuse.Wordpress.com/2014/06/09/on_writing_10_types_of_shortstoriesLamp)

2.1.3 The Importance of Using Short Story in

There are several benefits to using short stories to improve language proficiency. According to Wright (2003:7), «we are using something much bigger and more important than language teaching itself» when we use stories in language instruction. According to Garvie (1990), short stories are the best way to learn a foreign language.

A «short story can serve as a model for language learners to become familiar with different forms and conventions» in that language, claim Collie and Slater (1991: 4). Narratives have the potential to improve pupils' language proficiency in its entirety. Short stories employ a wide range of styles, which NNS (Non - Native Speakers) can observe. Additionally, short stories improve the communication proficiency of EFL students..

Short stories can add some spice and excitement to language instruction while also making the subject matter more enjoyable for students. The simplicity of sentence structures and vocabulary utilized in context are two additional language advantages of using short stories in EFL classrooms. Stories have a big impact on EFL learners' passion and enjoyment of reading, which is crucial for the development of reading skills in a foreign language establishing (Mishra, 2013, p. 22).

There are numerous sociocultural benefits of using short stories in EFL classes. Stories have always been the most effective way to impart morals, values, and common sense. Kirschenbaum (1995, P. 68) says that story telling is «one of the effective tools for inculcating morality, especially for the youth, as stories contain powerful images and symbols and operate on both conscious and unconscious levels, conveying intellectual and emotional meaning». In addition to effecting on the learners' intellectual and cognitive ability, short story can also effect learners' emotion by the moral lessons that it carries.

Lazar (1993, PP. 17 - 18), thinks that «stories can provide the teaching and learning material which is motivating, authentic and has great educational value». This type of material helps EFL students' interpretive skills in foreign language classes..

2.2 The Notion of Vocabulary

Vocabulary is typically a crucial component of learning a language. «If language structures make up the skeleton of language, then vocabulary provides the vital organ and flesh,» notes Harmer (1997: 153). It is believed that one of the elements of linguistic proficiency is vocabulary. The foundation of language development is vocabulary. «Vocabulary is a way of building blocks of language and no language acquisition can take place without the acquisition of vocabulary» (Nie and Zhou, 2017; p. 101). Therefore, vocabulary, one of the language's knowledge domains, is crucial to language learners' ability to pick up new words. Cameron (2001).

1.1.1 Characteristics of Vocabulary

1. English words are general, polysemantic, which means that they have more than one possible meaning. The meaning of almost all of the The meanings of English words are intricately structured.

2. Approximately 80% of the vocabulary in English is borrowed, most of

which come from various Indo - European languages, primarily Latin and French.

3. English is renowned for its sophisticated synonymy, which has a wide range of sources.

4. English is renowned for its sophisticated homophones. For instance, hair/hare, bare/bear, etc.).

5. The majority of English words have one or two syllables.

6. Phrasal verbs have been an unusual phenomenon to English, consisting of a verb and an adverb or preposition that alters or modifies the meaning. For instance, the phrasal word «give up» denotes «stop doing,» which is substantially different from the verb «give.»

http://translantida.ru/lexicology_content/general - characteristics/

The context defines the broad meaning of many words.

1.1.2 Kinds of Vocabulary

There are two broad kinds of vocabulary:

1. Active Vocabulary: which is sometimes referred to as «Working Vocabulary» or «Functional Vocabulary,» is made up of terms that an individual utilizes in writing or speeches because he is fully aware of their meanings. Writing and speaking vocabulary are two instances of active vocabulary.

2. Recognition Vocabulary: is the term used to describe this type of passive vocabulary. It is made up of phrases one might read in editorials, newspapers, and other people's speech. These are new terms for which the context of use can be used to evaluate the meaning. Reading and listening vocabulary are two instances of passive vocabulary. A term that a person uses is considered active vocabulary, whereas a word that they comprehend but do not use is considered passive vocabulary.

A vocabulary is any set of words or range of words that one is familiar with. Four primary categories of vocabulary exist.

● **Reading Vocabulary** - All the words that a person can recognize when reading are included in their reading vocabulary.

● **Writing Vocabulary** - Words are employed in a variety of writing styles, including social media and essays. Any term from the whole word list may be used by the writer, according to his taste.

● **Listening Vocabulary** - All of the words that a person can identify when listening to speech or communication is considered their listening vocabulary.

● **Speaking Vocabulary** - The entire language a person employs when conversing with others is known as their speaking vocabulary.

<https://english.tutorvista.com/vocabulary.html>

Vocabulary, in general, refers to words, and the English language has a large vocabulary. Between 10,000 and 20,000 word relationships are known by a Native English Speaker (NES). Without a vast vocabulary, learning English grammar will prevent non - native speakers (NNS) from speaking fluently. The foundation of English language proficiency is vocabulary (ibid).

Basic English Vocabulary includes:

Alphabets	Animals	Colours	Days & Dates	Greet-ings	Numbers
Seasons	Shapes	Time	Nationalities	Coun-tries	Weather
People	Build-ings	Clothes	Food & Drinks	Educa-tion	Entertain-ment
Life & Death	Politics	Money	Shopping	Sport	Transport
Profession	Idioms	Syn-onyms	Phrases	Proverbs	Songs
Antonyms	Sizes	Lan-guage	Appearances	Football	Elections

Table (1) Basic English Vocabulary Adopted from the Website <https://english.tutorvista.com/vocabulary.html>

2.2.3 Vocabulary Learning Strategies

There are a number of vocabulary learning strategies developed by Schmitt (1997). Schmitt's classification is based on Oxford's classification of language learning strategies:

1. Discovery strategies: techniques that students employ to learn vocabulary.
2. Consolidation strategies: Once a term is encountered, it becomes consolidated.

Schmitt (1977) divided vocabulary - learning techniques into the following five subcategories:

1. Determination strategies: These are personalized learning techniques.
2. Social Strategies: the students who pick up new vocabulary through social contact.
3. Memory strategies: These are methods by which students link the acquisition of new words to mental processes by linking the new words to prior or existing information.
4. Cognitive Strategies: These are tactics that rely primarily on mechanical means and do not involve learners in mental thinking.
5. Metacognitive strategies: These are tactics related to processes of decision - making, tracking, and assessing one's own development.

Schmitt created two additional methods for learning vocabulary in 2010: (1) Meaning - focused Input and (2) Meaning - focused Output.

(1) Meaning - focused Input: Reading and listening are the primary methods utilized to acquire vocabulary through meaning - focused input. When using this method with the students, there are several key points to remember, including:

First, a tiny portion of the tokens should consist of the unknown vocabulary. Second, there ought to be a lot of input.

Third, if the unfamiliar vocabulary is given a lot of attention, learning will improve.

Meaning - focused input comes from reading and hearing, and as the amount of input influences repetition, learners will pick up more vocabulary if there is a lot of repetition. The teacher might, however, further encourage this process by explaining the unfamiliar vocabulary terms to the class, writing them down on the board, and asking the students to share their opinions on what they understand. Learning through receptive knowledge is the term used to describe this type of learning. (ibid., pp. 38 - 39).

(2) Meaning - focused Output: Speaking and reading are the primary methods of vocabulary acquisition in meaning - focused output. We refer to this type of learning as learning by productive knowledge. There are three key methods to use this strategy to expand vocabulary knowledge:

Initially, creating exercises, such as using definitions and photos with annotations.

Speaking exercises also entail group work where students can explain unfamiliar vocabulary to one another.

Third, utilizing a word that you are only partially familiar with when writing or speaking can help you learn it better. (p. 39, ibid).

2.2.4 The Importance of Vocabulary Learning

Nation (2001) argues that there is a complementary relationship rather than a contradictory one between vocabulary knowledge and language use: vocabulary knowledge promotes language use, and language use promotes vocabulary growth. Every day at school, there is constant emphasis on the importance of vocabulary. Student achievement in the classroom is frequently correlated with the amount of vocabulary he possesses. Numerous

studies, including those by Maximo (2000), Read (2000), Nation (2011), and others, have demonstrated the critical role that vocabulary learning plays in the development of comprehensive spoken and written texts as well as in the successful use of second languages.

Nation (2001) argues that there is a complementary relationship rather than a contradictory one between vocabulary knowledge and language use: vocabulary knowledge promotes language use, and language use promotes vocabulary growth. Every day at school, there is constant emphasis on the importance of vocabulary. Student achievement in the classroom is frequently correlated with the amount of vocabulary he possesses. Numerous studies, including those by Maximo (2000), Read (2000), Nation (2011), and others, have demonstrated the critical role that vocabulary learning plays in the development of comprehensive spoken and written texts as well as in the successful use of second languages.

Word choice has a direct bearing on students' productivity because they need to have a repertory of words from which to chose when they have an idea or meaning they want to convey. «Students bring dictionaries instead of grammar books when they travel.» (Krashen, as stated on page 25 of Lewis, 1993).

Wilkins (1972, p. 97) goes on to explain that: «Having the vocabulary to express one's ideas effectively is more important than being able to construct grammatically correct sentences.» Nothing can be said without language, but very little can be said without grammar.» Additionally, a lot of students view second language acquisition (SLA) as merely studying vocabulary. As a result, they dedicate a significant amount of effort to learning lists of L2 words by heart and rely heavily on their bilingual dictionary as a fundamental tool for communication.

3. Practical Procedures

3.1 Participants

This study is applied to a group of students of sixty students, first stage at Iraqi Secondary school for girls. All the participants are females and their age range from (11 - 13) years.

3.2 Data

The students listen to the story from 'short stories' application (The fox and the crow) in the class (<https://youtu.be/vt3HP4VWuH0>). The type of the story is 'Fable' by the writer 'Aesop'. It contains a number of different vocabularies that somehow corresponds to the vocabulary of the story in their curriculum (English for Iraq , Student Book - London eye, Unit Three, Lesson seven). You can find them on the appendices (1) and (2).

3.3 Procedures

1. The students have already studied the story of the London eye in their curriculum.

2. The researcher makes a pre - test (appendix 3) for the students to check their comprehension of the vocabulary.

3. At the last fifteen minutes of the lesson, the researcher prepares the students for listening. She asks them to listen to the story to which she has recorded.

4. The researcher divides the student into two groups 'control group' and 'experimental group'. Experimental group consists of 30 students and they will listen to the story 'Snow Flakes' and read it at home, while control group consists of 30 students, but they will not listen or read the story, they will take the vocabulary as a list. The researcher makes pre - test for the students in both groups.

5. The researcher gives the students the website and the name of the application where they can find the story to read it at home.

3.4 Data Analysis

During the first five minutes of the lesson, the researcher makes post - test for the students in both groups. The researcher gives the students the same question in the pre - test.

4. Results

The analysis reveals that the students of the experimental group answer most of the items in the test whereas the students of the control group answer few items compared to the students in the experimental group.

Conclusions

The results of the test demonstrates that short stories can indeed be used to teach students vocabularies and this verifies the researcher's hypothesis that short stories can be used to teach vocabularies since stories contain not only lists of vocabulary but also the context in which these words are used. It has also been concluded that short stories can make the learning process more enjoyable and amusing.

References

Cameron, L. (2001). Teaching Languages to Young Learners. Cambridge: Cambridge University Press.

Collie, J. and Slater, S. (1991). Literature in the Language Classroom. Glasgow: Cambridge University Press.

Garvie, E. (1990). Story as Vehicle. Clevedon: Multilingual Matters Limited.

Kirschenbaum, H. (1995). 100 ways to enhance values and morality in schools and youth settings. Boston: Allyn and Bacon.

Harmer, J. (1997). The Practice of English Language Teaching. Harlow: Longman Group Limited.

Lewis, M. (1993). The Lexical Approach. Language Teaching Publications.

Lazar, G. (1993). Literature in Language Teaching. Cambridge: Cam-

bridge University Press.

Maximo, R. (2000). Effects of rote, Context, Keyword, and Context/Keyword Method on Retention of Vocabulary in EFL Classroom, *Language Learning*, Vol. 50, No.2, 385 - 412.

Mishra, L. (2013). *Labyrinth. An International Refereed Journal of Post-modern Studies*. Vol. 4, No.2, pp.21 - 26.

Nation, I. S. P. (2001). *Learning Vocabulary in Another Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

_____ (2011). *Second Language Speaking*. Eli Hinkel (ed) *Handbook of Research in Second Language Teaching and Learning*. Volume 2, Chapter 27, pages 444 - 454. New York: Routledge.

Nie, Y. and Zhou, L. (2017). *Research on Modern Higher Education. A Study of Vocabulary Learning Strategies Used by Excellent English Learners*. China: Asian Academic Press.

Oxford, R. (1990). *Language Learning Strategies. What Every Teacher Should Know*. Boston: Heinle: Heinle Publishers.

Oxford, R. (2003). *Toward A More Systematic Model of L2 Learner Autonomy*. In Palfreyman, P., and Smith, R. (Eds.), *Learner Autonomy Across Cultures: Language Education Perspectives* (pp. 75 - 91). Great Britain: Palgrave Macmillan.

Rivers and Nunan, D. (1991). *Language Teaching Methodology. A Textbook for Teachers*. London: Prentice Hall.

Schmitt, N. (1997). *Vocabulary Learning Strategies. Description, Acquisition, and Pedagogy*. Cambridge: Cambridge University Press.

Schmitt, N. (2010). *An Introduction to Applied Linguistics*. London: University of Nottingham.

Wilkins, D. (1972). *Linguistics in Language Teaching*. London: Arnold

Wright, A. (2003). «Introduction in .» Paran, A. & Watts, E. (Eds.).

Storytelling in ELT. Whitstable: IATEFL

Internet Resources

http://acip.sd79.bc.ca/vocab_sheets/short_story_terms.pdf http://awaitingthemuse.Wordpress.com/2014/06/09/on_writing_10_types_of_short-storiesLamp By Effy J. Roan, June 9, 2014)

http://translantida.ru/lexicology_content/general-characteristics/

<https://english.tutorvista.com/vocabulary.html>

Appendix 1

The Fox and The Crow

Aesop

A FOX once saw a Crow fly off with a piece of cheese in its beak and settle on a

branch of a tree.

«That's for me, as I am a Fox,» said

Master Reynard, and he walked up to the foot of the tree.

«Good day, Mistress Crow,» he cried.

«How well you are looking today: how glossy your feathers; how bright your eye. I feel sure your voice must surpass that of other birds, just as your figure does; let me hear but one song from you that I may greet you as the Queen of Birds.»

The Crow lifted up her head and began to caw her best, but the moment she opened her mouth the piece of cheese fell to the ground, only to be snapped up by Master Fox.

That will do,» said he. «That was all I wanted. In exchange for your cheese I will

give you a piece of advice for the future: «Do not trust flatterers.»

Appendix 2

Unit 3

Lesson 7

AB36-38
23

The hungry fox

slowly / angrily

Read the story and answer the questions.

Why did the fox want to find the chickens?



One day, a fox was looking for food on a farm. He saw a bird on a shed. 'Hello,' said the fox. 'I'm hungry. Have you seen the chickens?'

'No, I haven't. They're my friends. Go away!' said the bird angrily.

The fox saw some meat under the bird's foot. 'Can I have some meat, please?' he asked politely. 'I'm very, very hungry. I haven't eaten today.'

What did the fox tell the bird? Do you believe the fox?

'No, you can't. It's mine,' said the bird. The fox thought for a minute.

'Um - Have you sung today?' asked the fox slowly. 'I haven't heard you. They tell me you can sing very well.'

'That's right,' said the bird.

'Sing for me, please,' said the fox.

'All right,' said the bird, and began to sing.

'You sing beautifully,' said the fox. 'Can you sing from that tree?'

'Thank you,' said the bird, and flew up to the tree. The fox picked up the meat quickly and ran away, laughing loudly.



Why was the fox laughing?



Adverbs of manner

The bird's song was beautiful.
The fox had a loud laugh.

The bird sang beautifully.
The fox laughed loudly.

Adverbs of manner tell us how somebody does something. We add ly to the adjective to make most of them.

Be careful! 'y' sometimes changes to 'i'.

Example: He was angry. He shouted angrily.

Different adverbs: He has a fast car. He drives fast.

She is a good singer. She sings well.

Appendix 3

Q/ Fill in the blanks with suitable word:

(Piece, beak, branch, feathers, glossy)

1. There is a bird on that _____.
2. That was a _____ glass.
3. The eagle has a hard _____.
4. I'd like to eat a _____ of cake.
5. Most of the birds have _____ on their bodies.



Bilbo Baggins, Trickster of the Shire

Prof. Raad Kareem Abd - Aun, PhD

Department of English,

College of Education for Human Sciences,

University of Babylon.

abdaun.raad@uobabylon.edu.iq

+9647812307522

Abstract

Trickster figures occupy a prominent role in most world culture. The trickster is intelligent and cunning, using both for good and sometimes for mischief. This paper argues that Bilbo Baggins in J. R. R. Tolkien's *The Hobbit* is a trickster, who he uses his knowledge and cunning to escape the hardships that threaten both his life and the lives of his companions.

Keywords: Tolkien, *The Hobbit*, trickster.

1. Introduction: The Hobbit:

Among other things, hobbits, dwarves, men, elves, orcs, wargs, and wizards are all present in *The Hobbit*. Like many fairy tales, it tells the story of a dwarf named Thorin Oakenshield who sets out to regain the treasure and homeland that the dragon Smaug stole from his people. Thorin is accompanied by his fellow dwarves Dwalin and Balin, Fili and Kili, Dori, Nori and Ori, Óin and Glóin, Bifur, Bofur and Bombur. Since thirteen is an unlucky number, the wizard Gandalf, who is also there to assist, has been tasked with finding the band's fourteenth member. The hobbit Bilbo Baggins is the one he selects and the one who is supposed to break into the band. The narrative centers on the friends' trek to the Lonely Mountain and all the perils they face on route.

Ying Toijer - Nilsson places *The Hobbit* in the category of ‘high fantasy’ literary works. According to him, high fantasy is «fantastic stories which takes place in mystic worlds (secondary worlds) where divine or magical powers intervene in events». (Toijer - Nilsson, 1981: 9)

Ingrid Nettervik claims that J. R. R. Tolkien’s *The Hobbit* brought the mythical world into children’s literature. Nettervik points out that the story about Bilbo and his journey follow the creation of the hero - myth and also emphasizes that Bilbo does not actually have a choice in accepting the mission or not, since Gandalf has made the decision for him. Similar to the world of a fairy tale, according to Nettervik, the hero grows during the adventure. With every challenge he overcomes and resource he discovers within himself, Bilbo develops. He also starts to know that there can be other things more essential than comfort, that the one who is daring learn something, and that solidarity and companionship give life content. (Nettervik, 2003:124, in Lundqvist, 2007: 5)

Margery Hourihan says that the story of the hero and his quest, the adventure story, is always basically the same in an attempt to identify a hero. Hourihan explains that the hero is «above all things a man of action» and that he must continuously overcome opponents. (Hourihan, 1997: 3) The hero typically possesses exceptional fighting skills and uses his chosen weaponry to great effect. The people he saves from the dragon, the outlaws, the aliens, and so on celebrate him. Hourihan claims that the hero story has a fixed structure and takes the shape of a journey. The hero is typically a youthful figure who may go alone with a lone male companion or as the head of a party of intrepid explorers. In order to achieve his objective, he abandons his house and the established order and heads into the woods. Hourihan lists a few ideas of what the term «wilderness» can refer to, including a forest, a dream place, or another planet. All of these many «wildernesses» have one

thing in common: they lack the security and order of home, and as Hourihan notes, strange and hazardous things occur there. (Hourihan, 1997: 23)

Another character that populates both folk tales and literary works is the trickster. The cunning and occasionally even larcenous or vicious trickster figure can also perform some good deeds. The only person who can discover the truth is the trickster, who is actually an arch - hero, an arch - fool, and occasionally a victim of his own ignorance or desires. This fool - hero is subhuman and superhuman, superior and inferior at the same time. This trickster ghost appears in mythology from all eras, sometimes taking on a distinctly recognizable form and other times taking on a peculiarly modulated appearance. (Jung, in Hodge, 1986: 216) Bilbo Baggins is both the protagonist and the trickster who manages to save his companions from dangers in more than one occasion.

During their expedition to the Lonely Mountain, Bilbo and his companions come across a variety of creatures. While some individuals provide assistance to others, there are also individuals that pose a threat and have malicious intentions against them. The adventure commences promptly as Bilbo and the entire group of thirteen Dwarves are seized by the trio of trolls. Gandalf cunningly manipulates the trolls into engaging in a heated dispute until the break of dawn, causing them to undergo a petrifying transformation into stone! Afterward, they reach the fortified dwelling of the Elves, known as Rivendell, where they encounter the ruler of the Elves, Elrond. Following his counsel, they journeyed into the Misty Mountains, where they encountered hostile Goblins who forced them to seek refuge underground. Gandalf once again intervened to provide assistance, but, Bilbo becomes separated and finds himself disoriented in the darkness. (Rateliff, 2008: 95)

2.1. Bilbo Baggins meets Sméagol:

A thunderstorm traps the companions who find shelter under a hanging

rock. When Bilbo peers out during the lightning - flashes, he observes the presence of stone - giants «hurling rocks at one another for a game, and catching them, and tossing them down into the darkness below, or splintered into little bits with a bang.» (55) By way of comparison, Bilbo is fortunate to have only caught a fleeting sight of the giants, whereas Odysseus and his men have a more intimate encounter, resulting in several of the men being devoured by the giants before managing to flee. (Birzer, 2002: 128)

Continuing down the mountain road, the dwarves Fili and Kili are assigned the task of exploring for a place to take shelter. They come back with the information that they have found a cave. After ensuring the safety of the cave, the party arranges their damp possessions and takes a break. Bilbo experiences insomnia and when he finally manages to sleep, he is plagued by dreams. «He dreamed that a crack in the wall at the back of the cave got bigger and bigger, and opened wider and wider, and he was very afraid but could not call out or do anything but lie and look.» (56 - 57)

Bilbo awakens and discerns the veracity of this segment of his dream. He emits a resounding shout, sufficiently loud to rouse the wizard, just as he and the dwarves are apprehended by the goblins emerging from the crevice in the wall. As they were captured, Bilbo and the dwarves are taken to meet the Great Goblin. Upon discovering that the party has trespassed into his mountain without invitation, the Great Goblin also learns that some goblins were killed while attempting to invite the party. Furthermore, he becomes enraged upon seeing that Thorin possesses a sword named Orcrist, which was taken from the troll's lair and is known as Goblin - cleaver or Biter, as the goblin refers to it. Once again, Gandalf arrives just in time and rescues them. However, during their escape from the goblins, Bilbo unintentionally becomes separated from the rest of the group. (Roemer, 1998: 56)

Unaccompanied, Bilbo endeavours to navigate through the darkness and

ultimately finds himself in a tunnel that leads to a lake. Here is where he encounters Gollum, described by Tolkien as a «small slimy creature ... as dark as darkness, except for two big round eyes in his thin face». (68) Bilbo finds a ring On his way to the lake. He puts in his pocket. (65) In order to evade being eaten, Bilbo engages in a contest of riddles with Gollum. In the event that Bilbo emerges victorious, Gollum will guide him towards the exit. Conversely, if Bilbo is defeated, Gollum will eat him:

- «Does it guess easy? It must have a competition with us, my precious!
- If precious asks, and it doesn't answer, we eats it, my preciousss. If it asks
- us, and we doesn't answer, then we does what it wants, eh? We shows it the
- way out, yes!» (70)

- A competition of riddles ensues and both are successful in answering
- each other's riddles until Bilbo is very close to be eaten, and by mere chance
- that Sméagol thinks what Bilbo said to himself is actually a riddle. Bilbo
- seizes the opportunity and says the question out loud:

- «What have I got in my pocket?» he said aloud. He was talking to him-
- self, but Gollum thought it was a riddle, and he was frightfully upset.

- «Not fair! not fair!» he hissed. «It isn't fair, my precious, is it, to ask us
- what it's got in its nassty little pocketses?»

Bilbo seeing what had happened and having nothing better to ask stuck to his question, «What have I got in my pocket?» he said louder. (74)

Sméagol is unable to respond to this inquiry, and Bilbo emerges victorious in the riddle contest. Nevertheless, Gollum's deceitful nature becomes evident as he continues to plot to deceive Bilbo and consume him, despite his earlier promise not to do so if Bilbo emerged victorious in the game. Gollum urges Bilbo to retrieve an item. It was the very same ring Bilbo found and Sméagol was planning to use to take out Bilbo. (75 - 76) Upon realising that the ring is lost, Gollum establishes a relation between the absence of

the ring and Bilbo's final riddle, which triggers an overwhelming, uncontrollable, and homicidal fury. Perceiving the anger in Gollum's voice, Bilbo begins to search for an exit from Gollum's cave. (79)

During the riddle game, Bilbo and Gollum possess knowledge of certain answers, but they also rely on fortunate guesses while responding. Fortune appears to have a significant influence in chapter five and emerges as a prominent motif. Here, luck is more accurately seen as good fortune or divine intervention. These phrases suggest that a fortunate event occurred, but it was not solely due to random chance. (Bloom, 2011: 37) It is Bilbo's trickery that saves him from Sméagol in the nick of time, in the same way it leads him to trouble with the trolls. It is the trickster aspect of his character that both leads him into and saves him from trouble.

2.2. Bilbo meets Smaug the Magnificent:

Upon reaching the conclusion of their quest, Bilbo and the dwarves are confronted with the task of devising a solution for gaining entry into the mountain. Thorin possesses a map adorned with ancient symbols that make reference to a concealed entrance, and he also possesses the corresponding key that accompanies the map. Ultimately, it is Bilbo who ultimately discovers the door. Just beyond the door, the voyage is nearing its conclusion. One remaining issue persists: how to eliminate the dragon that is protecting the treasure. Bilbo, who has demonstrated his usefulness, is tasked with inspecting the dragon. Descending down the tunnel, he is initially followed by Balin and later continues alone. The temperature is steadily increasing:

A sound, too, began to throb in his ears, a sort of bubbling like the noise of a large pot galloping on the fire, mixed with a rumble as of a gigantic tom - cat purring. This grew to the unmistakable gurgling noise of some vast animal snoring in its sleep down there in the red glow in front of him.

It was at this point Bilbo stopped. Going on from there was the bravest

thing he ever did. The tremendous things that happened afterwards were as nothing compared to it. He fought the real battle in the tunnel alone, before he ever saw the vast danger that lay in wait. (197)

On his initial descent into the tunnel, Bilbo pilfers a substantial cup with two handles, which he subsequently retrieves to exhibit to the dwarves. Upon awakening, Smaug has a surge of anger as he fails to locate the cup. Subsequently, Bilbo and the dwarves deliberate on their next course of action, and Bilbo assumes leadership by proposing to utilise his ring to ascertain Smaug's activities. «Every worm has his weak spot.» (203) The dwarves accept Bilbo's offer: «Already they had come to respect little Bilbo. Now he had become the real leader in their adventure. He had begun to have ideas and plans of his own.» (203). The dragon, who is now awake, knows Bilbo is around by the latter's distinctive smell, although Bilbo is still invisible to him.

The dragon extends an invitation to the hobbit, but Bilbo declines and employs the use of charm and enigmatic conversation to evade divulging excessive details about himself. Eventually, Smaug inquires of Bilbo the purpose for the arrival of him and the dwarves at the Lonely Mountain. When Bilbo responds with the motive of seeking retribution, Smaug becomes irritated and proceeds to boast about his past exploits of slaying the dwarves and men who had inhabited the mountain during his youth as a dragon. In addition, he proudly emphasises his own physical prowess: «My armour is like tenfold shields, my teeth are swords, my claws spears, the shock of my tail a thunderbolt, my wings a hurricane, and my breath death.» (207). Bilbo mentions that he has heard «that dragons were softer underneath» especially in the chest. Bilbo also indulges Smaug's ego by mentioning that «doubtless one so fortified has thought of that.» (208). Smaug's downfall is ultimately attributed to his excessive pride, as he takes pleasure in hearing about his

own magnificence and proudly displays his belly and chest to Bilbo. Indeed, the monster is adorned with jewels and flecks of gold, nevertheless, Bilbo also observes a spot devoid of any covering on Smaug's left breast. This information is subsequently beneficial.

Bilbo takes advantage of Smaug's ego to flatter the latter so that he can both save himself and find the Arkenstone:

«No thank you, O Smaug the Tremendous!» he replied. «I did not come for presents. I only wished to have a look at you and see if you were truly as great as tales say. I did not believe them.» ...

«Truly songs and tales fall utterly short of the reality, O Smaug the Chiefest and Greatest of Calamities,» replied Bilbo. (204)

Smaug inquires after Bilbo's name and where he comes from. (204) Bilbo, however, refuses to tell his name to Smaug, «which is wise». (205) However, Bilbo was planning to find out Smaug's Achilles' heel before he leaves, and so begins to flatter the dragon yet again:

«Truly there can nowhere be found the equal of Lord Smaug the Impenetrable. What magnificence to possess a waistcoat of fine diamonds!» «Yes, it is rare and wonderful, indeed,» said Smaug absurdly pleased. ... The dragon rolled over. «Look!» he said. «What do you say to that?»

«Dazzlingly marvellous! Perfect! Flawless! Staggering!» exclaimed Bilbo aloud, but what he thought inside was: «Old fool! Why, there is a large patch in the hollow of his left breast as bare as a snail out of its shell!» (208)

Bilbo barely escapes being burned alive as he speeds away to the tunnel back to the dwarves. However, Smaug leaves and Bilbo finds the Arkenstone. Bilbo's adventure with the dragon leads to the dragon's wrathful revenge upon the Lake Men and Smaug's eventual demise.

3. Conclusion

Bilbo's departure from his home is motivated by a combination of curiosity

and coercion from Gandalf. One possible explanation is that he need a change of environment in order to foster personal growth. The perils he faces on his expedition encompass trolls, goblins, Gollum, spiders, wood - elves, and the formidable dragon Smaug. In the initial confrontations with the trolls and goblins, Bilbo receives assistance from the wizard Gandalf. However, as the story progresses, Bilbo relies on his own intelligence and courage to conquer the perils he faces. This demonstrates Bilbo's growth as a hero, as he taps into the cunning and mischievous traits of his character. Bilbo deviates from the archetype of a conventional hero since he initially displays clumsiness, but it is through his personal growth and transformation throughout his trip that he ultimately attains the status of a hero. Indeed, this is the very essence of a trickster!

Works Cited:

Bassham, Gregory, and Eric Bronson. (2012). *The Hobbit and Philosophy*. NJ: John Wiley & Sons.

Birzer, B. J. (2009). *J.R.R. Tolkien's Sanctifying Myth: Understanding Middle - Earth*. Wilmington, DE: ISI Books.

Bloom, Harold. 2011. *The Hobbit*. NY: Infobase Learning.

Genette, Gérard. 1980. *Narrative Discourse: An Essay in Method*. New York: Cornell University Press.

Helms, Randel. 1974. *Tolkien's World*. London: Thames and Hudson.

Hodge, James L. 1986. «The Heroic Profile of Bilbo Baggins.» *Florilegium* Vol. 8: no. 1: 212 - 221. DOI: 10.3138/flor.8.012

Houriha, Margery. 1997. *Deconstructing the Hero: Literary Theory and Children's Literature*. Great Britain: Rutledge.

Irwin, Ellein 1999. *Encyclopedia of World Literature in the 20th Century*. Ed. Steven R. Serafin. 4 vols. NY: St. James Press.

Jones, Leslie Ellen 2003. *J.R.R. Tolkien: A Biography*. USA: Greenwood Press, 2003.

Jung, C. G. «On the Psychology of the Trickster Figure», 195 - 211. In Radin, Paul. 1956. The Trickster: A Study in American Indian Mythology. NY: Philosophical Library.

Mandelbaum, Allen. 1990. The Odyssey of Homer. Trans. Allen Mandelbaum. New York: Bantam Books.

Nettervik, Ingrid. I barnbokens värld. Malmö: Gleerups, 2003. In Lundqvist, Ann - Louise. 2007. There and Back Again: the Hobbit Bilbo as a Hero. Unpublished thesis. Jönköping University, School of Education and Communication.

Purtill, Richard L. 1984. J.R.R. Tolkien: Myth, Morality, and Religion. San Francisco: Ignatius Press.

Rateliff, J. D., & J.J.R. Tolkien. (2011). The History of the Hobbit. London: HarperCollins.

Roemer, Danielle M. «Tolkien, J.R.R. (John Ronald Reuel) (1892 - 1973).» Encyclopedia of Folklore and Literature. New York, 1998.

Toijer - Nilsson, Ying. Fantasins underland: Myt och idé i den fantastiska berättelsen. Klippan: EFS förlag, 1981. In Nettervik, Ingrid. I barnbokens värld. Malmö: Gleerups, 2003. In Lundqvist, Ann - Louise. 2007. There and Back Again: the Hobbit Bilbo as a Hero. Unpublished thesis. Jönköping University, School of Education and Communication.

Tolkien, J. R. R. 1995. The Hobbit or there and back again. Great Britain: Harper Collins Publishers.

A Persuasion for Social Mobility in Miller's Death of a Salesman

Asst. Lect. Mustafa Talib Jawad

Jabir Ibn Hayyan University for Medicine and Pharmaceutical Sciences, Najaf, Iraq

(Mustafa.t.jawad@jmu.edu.iq)

Asst.Lect Ahmed Rahi Alhelal

Kufa University, Najaf, Iraq

ahmedr.alhelal@uokufa.edu.iq

Asst. Lect Taif Abdulridha Raheemah

Kufa University, Najaf , Iraq

taifa.alkweshee@uokufa.edu.iq

Abstract

Exploring the basics of the American Dream through Miller's Death of a Salesman is the main purpose of this paper. It also focuses on social class and its relationship to the play and its characters. One of the crucial perspectives that the playwright relied on is to persuade the audience that there is a social mobility in modern and postmodern periods. Regarding the play mentioned above, the challenges and struggles can be simply observed through a number of the characters. Willy embodies the social mobility and all the changes that he has faced. On the other hand, Biff, the character who embodies the American Dream's promise and he a lost character, unsure of his position in the world. Willy's fixation with Biff's success exemplifies how the American Dream can be detrimental, pushing people to set unrealistic goals for themselves and their loved ones.

Keywords: Persuasion, Willy Loman, Biff, Death of a Salesman, Arthur Miller, social mobility.

1. Introduction

Arthur Asher Miller (October 17, 1915 - February 10, 2005) was an

American playwright, essayist and screenwriter in the 20th - century. After graduation, he worked as a psychiatric aide and copywriter before accepting faculty posts at New York University and University of New Hampshire. Among his most popular plays as All My Sons (1947), The Crucible (1953), and A View from the Bridge (1955); he wrote Death of a Salesman (1949). Death of a Salesman is considered one of the best American plays of the 20th century. It has been written to read and perform on stage. Arthur Miller's Death of a Salesman addresses loss of identity and a man's inability to accept change within himself and society. The play is a montage of memories, dreams, confrontations, and arguments, all of which make up the last 24 hours of Willy Loman's life. The play ends with Willy's suicide and subsequent funeral. It is a two - act tragedy set in late 1940s. The protagonist Willy Loman, a travelling salesman who is despondent with his life and appears to be slipping into senility. The play addresses a variety of themes, such as the American Dream, the anatomy of truth, and infidelity. In the second chapter, see what we get to know social mobility related to Miller's Death of a Salesman. Social mobility matter embodied in Willy Loman and persuasion for social mobility in Miller's play. Identifying Social Mobility is related to Miller's Death of a Salesman.

Not only the society is dynamic but also the individuals are dynamic. He saw the impact of these events that the American life and culture contain, which influenced his views on society; the aspect that was not focused on in the play, the writer did not focus on the aspects of real life and practical life. It is rather indulged in thinking, illusion, and weaving imagination he also did not focus on the present and did not think about the future.

he issue raised in Death of a Salesman is people's unwillingness to embrace reality as it has changed and adopt fresh perspectives that are appropriate for their current circumstances. The protagonist's inability to accept that

change is inevitable leads to the problem of isolation in the play. The goal of this study was to depict a scenario in which the actors' personal goals clash with the arbitrary social rules. Man is forced by society to wear masks and live by intrinsically contradictory and erroneous ideals. The study aims to depict the people who are caught between postmodern and modern values. He must deal with the challenge of constructing an illusion of himself from the

2. Literature Review

The social class and love in Miller's Death of a Salesman are the main topics of this study. The intention is to show how social class and status play a role in Miller's salesman's death. Miller believes that we can consider his ideas about status and social class to be tragic. In order to investigate this, this study first looks at how Willy's concept of social class and love is portrayed in Miller's Death of a Salesman. It next looks at how this understanding might be interpreted from the angle of community development. According to the study, Death of a Salesman tells the tale of a guy who gives his life in order to achieve a particular goal—the deceptive promise of a prosperous future. As a result, research from a different angle must be done (Adam and Ibrahim, 2017, p.340). In The conditions and current economic climate that contributed to Willy Loman's tragic collapse are examined in - depth in this essay, «Socio - Political Perspectives in Arthur Miller's Death of a Salesman,» by drawing comparisons between him and a few other well - known characters from other plays. Readers are able to witness Loman taking his own life by driving his automobile into an accident in an attempt to obtain insurance money for his sons' bright future—at least after his death (Ganesan, 2017, p.2). Miller has primarily addressed contemporary societal themes in his plays, and Death of a Salesman is no exception.

It is probably this characteristic that caused Death of a Salesman to be

the center for much critical debate as to what it signifies, right from the beginning. Among those who so much celebrated the play were critics with a Marxist line of thought. They perceived it as a «social play», an attack upon, or a criticism of society and its system of beliefs, knowing Willy Loman (the major character of the play) to be flawless. They also labeled Miller as a true social writer who is critical of capitalist society and its values. On the other hand, there appeared a growing trend among many of those who approached this play to condemn Willy Loman out of hand, believing his actions to be the root of his destruction and knowing society to be free of any guilt (Shakti, 2014, p.72). It is most helpful first to grasp some ideas about literature and social criticism, the way a writer deals with social matters and how important his social and political views can be in shaping his works from Marxist point of view. Even those only slightly acquainted with the Marxist criticism know that what it wants from a writer is to commit his art to the cause of the proletariat. The doctrine states that literature must be tendentious, party minded, optimistic and heroic; it should be infused with a revolutionary romanticism, portraying heroes and prefiguring the future (Eagleton,2001, pp.44 - 45).

3. Discussion

One of the main themes of Death of a Salesman is social status. Willy works in sales. Willy's greatest goals in life have been to implant his belief that popularity and well - likedness are the keys to success in his two boys, Happy and Biff, via much effort. As Bigsby puts it, though, «that fantasy of familial loyalty is destroyed with a casual disregard, and this is now blotted out by the mechanical sounds of a wire recorder he feels powerless to stop, as he stands in his boss' office.» Rather than portraying familial strife, the play does a better job reflecting society and the issues it faces. Biff was compelled to engage in criminal activity since he was unable to find a suitable

job (Bigsby ,2005, p.78). A relationship is merely a connection between two individuals. Relationships become increasingly significant in one's life as one ages. Relationships are essential to human existence; without them, one would be incredibly alone. Throughout the book *Death of a Salesman* Willy Loman's family links are identified by Arthur Miller. Miller also emphasizes Willy Loman's interaction with society. An overarching topic that permeates the entire play is the relationships that Willy has. In a culture that values success, Willy Loman is an unsuccessful salesperson. His primary transgression is his belief that a society's propaganda favors winners over all others. The premise of the book illustrates how one of «The American (Shooshtarian, 2010, p.31). These promises cause problems in interpersonal relationships in addition to having an effect on one's professional life. Willy wants to be a successful salesman, but for the most part of his life, he lives in the shadow of the best. Willy resides in a flat devoid of any vegetation.

There are no perspectives on nature that the play uses to uphold moral principles. The world outside of Willy's little, precarious abode appears oppressive and scary, as if it were ready to swallow up someone who fails economically, like Willy. Throughout the play, his son Biff reflects Willy's aspirations and objectives. «Well, I spent six or seven years trying to work myself up after high school,» Biff explains. Salespeople, shipping clerks, and various types of businesses. And what a pitiful way to live. to board that subway during the sweltering summer mornings. to dedicate your entire life to phone calls, sales, purchases, or inventory management. «It is assumed to be the sense of not being in a place where one person or thing belongs to be,» Hooti and Shooshtariyan remark. Miller attempts to convey the human relationships that exist between people and the greater system of the planet through his play. Willy is a guy of his era, but he's also, in a way, timeless. Loman has drawn viewers from all over the world and keeps them interested

even now (Jameson, 1991 ,p.25). The play, Death of a Salesman explores identity loss and a man's resistance to change in both himself and society. The play's three main themes are order vs disorder, contradiction, and denial. Every member of the Loman family either perpetuates their own cycle of denial or lives in denial themselves. Willy Loman finds it impossible to acknowledge that he is only a lousy salesman. Rather, Willy aspires to fame and fortune in his own interpretation of the American ideal, even if doing so requires him to reject reality. Willy withdraws into the past and chooses to recall recollections and occasions when he was thought to be successful rather than admitting that he is not a well - known success. For instance, Willy's preferred (Bloom, 2007, p.66).

To their great detriment, Willy's sons, Biff and Happy, take up his life-long habit of rejecting or distorting reality. Biff doesn't acknowledge that, like Willy, he has also been a «phony» until the play's conclusion. The only figure who understands that the Loman family is living in denial is Linda, yet she nonetheless supports Willy's illusions to protect his delicate mental state. According to Jameson, postmodernism is a socioeconomic product that originated in capitalism and is best understood as a cultural phenomena. Jameson contends that the aesthetic forms and methods of modernism have been situated at the service of consumerism in his well - known article Postmodernism, or the Cultural Logic of Late Capitalism (Abraham, 2008, p.114).

Willy's behavior is rife with contradictions throughout the play. Actually, Willy's inconsistency is the only thing that makes him consistent. Willy discloses this propensity. Two lines later, he contradicts himself by calling Biff a «lazy bum» and then saying, «And such a hard worker.» One thing about Biff is that he is not a sloth. At the start of the play, spectators are frequently confused by Willy's paradoxes; however, they quickly come to

define his persona. Willy's incapacity to deal with reality and his propensity to alter or recreate the past in an effort to escape the present are the causes of his inconsistent behavior. For example, Because of Willy's affair, Biff no longer respects him, but Willy cannot accept this. Instead of acknowledging that their relationship cannot be saved, Willy withdraws to a time when Biff held him in high regard. As the play goes on, Willy is increasingly detached from the here and now because there are just too many issues for him to handle. Willy's retreats into the past lead to the play's main topic, which is order versus disorder. Every time Willy loses himself in the past, it's because he's trying to ignore the present, especially if it's too hard to face. Willy spends an increasing amount of time in the past as the play goes on in an effort to bring order back into his life (Loos, 2010, p.93).

The more disjointed and catastrophic reality is observed, the more Willy must fabricate a different reality—even if it means living in the past exclusively. This is seen right away after Willy gets let go. When Ben shows up, Willy admits that «nothing's working out.» I have no idea what to do. Ben abruptly changes the subject to Alaska and extends an employment offer to Willy. When Linda shows there, she persuades Willy to follow in Dave Singleman's footsteps and continue working in sales. Willy's self - assurance soon returns, and he is sure that declining Ben's offer was the right choice, and he will succeed just like Singleman. Willy's recollection has therefore prevented him from facing the reality of losing his work (Kharbe, 2009, p. 46). Willy wants to be a successful salesman, but for the most part of his life, he lives in the shadow of the best. Willy resides in an apartment devoid of any vegetation or vistas of the natural world, which in the play serve as symbols of virtue. The world outside of Willy's little, precarious abode appears oppressive and scary, as if it were ready to swallow up someone who fails economically, like Willy. The term «looses» describes the era in which

All My Sons and Death of a Salesman were written. He notes that these two plays, which highlight the complete family dynamic as dads approach the end of their working life and look to their sons to take over their roles, highlight the link between fathers and sons.

The relationship between Linda Loman and her two boys, Biff and Happy, represents another societal element in the drama. Linda adores her boys. She worries about Biff's lack of grace around women. She worries that because Biff is careless with their girls and could damage their reputation, mothers are terrified of him. According to Bernard, Biff is using the vehicle without a license. Even more incensed, Willy swears he will lash Biff. Actually, Willy's role as a father and Linda's role as a mother illustrate to the spectator some social facets of American family life during their respective eras (Prathan, 1990, p 105).

A major issue in Miller's play, socioeconomic mobility is examined via the relationships and exchanges of the characters. The play's characters are frequently motivated by a desire to move up the social scale and acquire a higher position in society. The protagonists must negotiate the complexities of social hierarchies and power relations as a result of their pursuit of social mobility, which presents a number of tensions and difficulties. The play also emphasizes how society norms and expectations affect people's capacity to advance in society. Characters from poorer socioeconomic backgrounds encounter prejudice and obstacles that keep them from moving up the social ladder. The play portrays this fight for social mobility as a major source of conflict and drama, as characters battle with their goals and the constraints placed on them by their social standing. All things considered, Miller's play offers a fascinating examination of the difficulties and nuances of social mobility, illuminating the means by which people attempt to raise their social status as well as the roadblocks they encounter in the process. The drama

presents a complex picture of the quest of social mobility and its implications through the travels and experiences of the protagonists (Nissim, 1972, p 83).

Willy Loman, a character in Arthur Miller's play *Death of a Salesman*, represents the fight for social mobility. Willy is a salesman who is driven to achieve success and notoriety because he believes in the American Dream. But even with his diligence and perseverance, Willy encounters a lot of challenges that keep him from reaching his desired level of accomplishment. Willy's final demise is a result of his own self - delusion, his incapacity to change with the times, and his reliance on antiquated notions of success and manhood. He makes hasty judgments that ultimately lead to his terrible end because of his obsession with material achievement and his need to be loved by others. Miller examines the intricacies of social mobility and the manner in which individuals (Shakti, 2014, p63).

The character of Willy Loman, a salesperson in Arthur Miller's play *Death of a Salesman*, fervently chases success and upward mobility in the American Dream. Sadly, his failure to meet these objectives brings about his demise. Willy's unwavering quest of material prosperity and prestige serves as a metaphor for the pressure society places on people to pursue success and upward social mobility. In the end, he is crushed by the harsh truth of his own shortcomings and limits, shattering his faith that anybody can realize the American Dream with perseverance and hard effort. Miller examines the difficulties and constraints of social mobility through Willy Loman in a culture that frequently places a higher value on financial achievement than on an individual's well - being. Willy's tragic narrative serves as a warning on the risks associated with following one's heart.

In *Death of a Salesman*, the playwright employs Willy Loman to demonstrate the challenges and limitations of social mobility in a society that val-

ues material success over personal well - being. Willy's story serves as a cautionary tale about the consequences of blindly pursuing the American Dream without considering the impact on one's mental health and relationships. In summary, the theme of social mobility in «Death of a Salesman» is embodied in the character of Willy Loman as he struggles to achieve success' story. It serves as a cautionary tale about the perils of heedlessly pursuing the American Dream by highlighting the detrimental impacts of placing a higher priority on material achievement than on one's relationships and general well - being. When the issue of social mobility in Death a Salesman is examined, it becomes clear that Willy L.'s fixation with achievement at the sacrifice of relationships and his own well - being finally brings him to ruin. Willy's unwavering quest for the American Dream exposes the negative effects of placing financial prosperity above emotional fulfillment and the results of peer pressure and irrational expectations. Arthur Miller highlights the value of emphasizing interpersonal relationships and self - fulfillment over material achievement by using Willy's character to illustrate the pointlessness of pursuing an elusive ideal (Shamil, 2005, p.123).

Many people in America strive to achieve the concept known as the «American Dream.» It's the idea that everybody can achieve success, wealth, and happiness if they put in enough dedication and hard work. The protagonist of Death of a Salesman, Willy Loman, is a typical white American family salesman whose life starts to spin out of control because of his pressure to succeed and realize the American ideal. He believes that the secret to success is to be personable and well - liked. Conversely, the play shows that Willy is mistaken and that the American Dream is unachievable. The Marxist perspective is exemplified in Death of a Salesman, where the only fulfillment they think is possible is determined by (Ramji, 2007, p.63).

Marxists typically believed that capitalism would lead to greed and un-

restrained consumption. These ideas are related to Willy, who has become engulfed in the ideas of capitalism and everything that goes along with it, to the point that power, money, and social standing are seen as the most significant factors. Willy lies to deceive himself into believing he is more important than he actually is because it is inevitable that he belongs to the proletariat. The battle to maintain financial stability and social acceptance is a recurring theme in the narrative. One of the play's most well - known emblems is Willy's automobile. The car is the ultimate symbol of freedom and achievement, two things that are crucial to. It keeps breaking down, and Willy's incapacity to fix it represents his incapacity to fix his own life. This motif highlights how the American Dream may turn into a misconception, leading individuals to believe that acquiring material possessions is the path to success and pleasure. The play further shows that the American Dream is a false promise. Willy Loman has traveled the nation in his car and worked hard his entire life, yet he has nothing to show for it (Henry, 1972, p. 55).

Due to his financial situation, he has borrowed money from his neighbor Charley, whom he pledges to repay one day, in order to meet his basic need. But both Charley and Willy knew deep down that the promise would never come true. He owes money and is unable to support his family. This shows that the American Dream is still unattainable for Willy, even with his best efforts. Willy's house is another important metaphor in the play. The house is a material symbol of success and wealth; it is the real - life embodiment of the American Dream. But as the play goes on, Willy starts to worry about and suffer because of the house. He can't afford it and worries about losing it all the time. During the play's final scene, Linda was getting Willy ready for the inevitable conversation he would have with Howard. She added, «All told, about two hundred dollars would carry us, dear.» However, that also includes the last mortgage payment. Willy, the house belongs to the ten of

us after this payment. Willy: 25 years have passed!», Sadly, Willy's meeting with Howard did not go well, and as a result, he committed himself to secure the insurance money his family needed to pay off all of their debt, including the last mortgage. The house is a symbol of how the American Dream can become burdensome, leading people to believe that happiness can only be attained via success and status. The seed is another important symbol in the play. «Tell me is there a seed store in the neighborhood?» asks Willy to Stanley in Act II, following the conclusion of Frank's Chop House. Stanley responds that there is a store nearby. Willy begins to speak nervously. «Well, I better get moving. I need to go get some seeds. I must to acquire some seeds immediately. There is nothing planted. Nothing is in the dirt for me.» This demonstrates that he lacks «a thing» and wants to purchase seeds to start a garden in his little, dreary backyard. The seeds also serve as another metaphor for Willy's failure. Willy may be aware that his chosen career is not a good fit for his innate tendencies because he uses gardening as a metaphor for success and failure. Even though he started out in sales metaphorically, Willy never became the kind of Dave Single guy he looks up to (Welland, 1983, p.97).

4. Conclusion

In conclusion, comprehending the notion of the American Dream is essential to comprehending Death of a Salesman's characters and their motivations. The play demonstrates how unrealistic the American Dream is and how it is a false promise with unfavorable consequences. The seeds and Willy's automobile stand in for the illusory and unachievable nature of the American Dream. Willy Loman's demise by suicide and mental breakdown serve as further evidence of the detrimental effects of pursuing the American Dream. Understanding the issues and realities that many individuals face in their quest of success, wealth, and happiness. It requires an understanding of

the American Dream as it is presented in Death of a Salesman. The last motif that highlights the folly of the American Dream is Willy's obsession with his son Biff's success; Biff is a character who epitomizes a lost character, unsure of his position in the world.

References

Abraham, T. (2008). Death of a Salesman. New Delhi: Dorling Kindersley

Bigsby, C. (2005). Arthur Miller: A Critical Study. Cambridge: Cambridge University Press

Bloom, H.. (2007). Bloom's Modern Critical Views: Arthur Miller. New York: Infobase Publishing

Nissim, E. (1972). Arthur Miller, All My Sons. New Delhi: Oxford University Press

Shamil, K, A. (2005). «The Concept of Catharsis in Selected Plays of Arthur Miller and Eugene O'Neill.» M. A. thesis, The University of Mustansiriyah

Kharbe, A, S. (2009). English language and Literary Criticism. New Delhi: Discovery Publishing House.

Loos, P. (2010). Best Intention Faraway: the Family Dynamic in Miller's All my Sons and Death of a Salesman. Massachusetts: Salem Press

Walshe, B. (1980). Death of a Salesman. England: Longman Group Ltd

Ramji, L. (2007). Death of a Salesman; A Critical Study. New Delhi: Rama Brothers

Henry, S, L. (1972). Death of a Salesman. Canada: Cole Publishing Company Ltd

Welland, D. (1983). Miller; The Playwright. England: Methuen Ltd

Shooshtarian, S. (2010). Studies in Literature and Language.

Jameson, F. (1991). Postmodernism, or, The Cultural Logic of Late Cap-

italism. Durham, N.C.: Duke University Press.

Shakti, B. (2014). Arthur Miller, Death of a Salesman, Delhi: Surjeet Publications

Prathan, N.S. (1990). Arthur Miller, Death of a Salesman, New Delhi: Arnold Associates



**balancing internal and external
influences: A look at self - efficacy,
emotion regulation, and their impact on
teaching stress**

م.م غادة كاظم كامل منشد

مديرة تربية ذي قار

ghadaalsahlaney@gmail.com

07804321708

Table of Contents

Chapter 1: Introduction

- 0.1. Background
- 0.2. Statement of the Problem
- 0.3. Purpose of the Study
- 0.4. Research Questions
- 0.5. Significance of the Study

Chapter 2: Main Subject

- 1.1. Teachers' Self - Efficacy
- 1.2. Emotion Regulation
- 1.3. Teaching Stress
- 1.4. Relationships between Variables

Chapter 3: Conclusion

- 2.1. Summary of Findings
- 2.2. Limitations
- 2.3. Implications
- 2.4. Recommendations

References

1.1 Background

Teaching is a profession that involves significant interpersonal demands and stressors that can impact teachers' physical and emotional well - being. Teachers are responsible for managing their classrooms, executing lesson plans effectively, and meeting the diverse needs of students (Stronge, 2007). They also face expectations and pressures from various stakeholders like students, parents, administrators, and the wider community (Klassen & Chiu, 2010). Due to these multifaceted job responsibilities and stressors, teaching has been identified as one of the most stressful occupations (Kyriacou, 2001).

Research has shown teaching stress can negatively influence various outcomes such as job satisfaction, burnout, health issues, and increased turnover (Skaalvik & Skaalvik, 2007, 2011). Prolonged stress in teachers has also been linked to detrimental biological effects like disrupted cortisol patterns and increased risk for cardiovascular disease (Katz et al., 2016). A distressing number of new teachers (around 25 - 50%) leave the profession within the first five years due to high stress and work - related difficulties (Algozzine et al., 2011; Hong, 2012).

Sources of teaching stress cited in prior literature include factors internal to the individual teacher as well as external factors related to their school environment and job demands. Internally, personal attributes like personality traits, self - efficacy, coping styles, and emotion regulation abilities impact how teachers perceive and respond to stress (Harmsen et al., 2018; Kyriacou & Sutcliffe, 1978). Externally, organizational stressors include workload, role ambiguity, student behavior issues, lack of support, and work conditions (Greenberg et al., 2016; Skaalvik & Skaalvik, 2011).

Given the concerning consequences of teaching stress, further research is needed to better understand stress predictors in this population. This study

aims to contribute new findings on self - efficacy and emotion regulation as potential stress determinants amongst EFL teachers.

1.2 Statement of the Problem

Teaching is a mentally and emotionally demanding profession that carries significant stressors both internally and externally (Klassen & Chiu, 2010; Skaalvik & Skaalvik, 2011). Prolonged exposure to stress can diminish teachers' well - being, job satisfaction, and undermine their ability to effectively fulfill their occupational roles (Skaalvik & Skaalvik, 2007). Despite extensive research examining sources of teaching stress, less is known about individual factors that influence teachers' appraisal and experience of stress.

Research indicates teacher self - efficacy, the belief in one's capabilities to achieve instructional goals, significantly impacts work stress and satisfaction (Collie et al., 2012; Klassen & Chiu, 2010; Yu et al., 2014). However, limited studies have investigated self - efficacy as a stress predictor specifically for EFL teachers. Another pertinent personal factor is emotion regulation (ER), or the ability to control emotional experiences and expressions. Though linked to outcomes like stress and burnout in employees (Mérida - López et al., 2017; Palomera et al., 2010; Yahyahil & Kier, 2009), ER remains largely unexplored in relation to teacher stress.

This highlights a gap regarding potential stress predictors that originate from teachers' internal cognitive and affective processes versus solely external work conditions. Examining self - efficacy and ER together could offer novel insight, as emotional competence may complement efficacy in coping with stress. Despite the importance of such self - oriented variables, little research has investigated their combined influence on EFL teacher stress. This study aims to address these gaps by exploring self - efficacy and ER as predictors of teaching stress amongst EFL teachers.

1.3 Purpose of the Study

Teaching is an immensely demanding profession with a multitude of stressors that can negatively impact the well - being and job performance of educators. While research has extensively examined sources of work - related stress in teachers, there remains a need to better understand individual factors that influence how stress is perceived and managed. Teacher self - efficacy, defined as one's beliefs in their capabilities to achieve instructional goals, has been linked to lower stress levels. However, limited research has focused on self - efficacy specifically in English as a Foreign Language (EFL) teachers.

Another crucial personal attribute is emotion regulation, the ability to control emotional experiences and expressions. Strong emotion regulation skills are associated with reduced distress, yet how they relate to teacher stress has received little attention. Additionally, studies often consider self - efficacy and emotion regulation independently without exploring their potential interactive effects. Addressing this gap, the purpose of the current study is to examine self - efficacy and emotion regulation jointly as predictors of stress in EFL instructors.

By investigating these two internal cognitive and affective constructs together, as opposed to solely studying external workplace demands, the study aims to provide novel insights into stress determinants originating from teachers' own psychological resources. Examining self - efficacy and emotion regulation concurrently could offer a more comprehensive understanding of their interplay and combined predictive influence on perceived job strain. With EFL teaching entailing substantial interpersonal challenges, bolstering these personal competencies may be particularly important for managing demands faced by this population.

In addition, most prior research has not focused specifically on EFL teach-

ers. The current study aims to contribute new knowledge about self - efficacy and emotion regulation as stress predictors in this understudied group. The results could guide development of targeted interventions and support programs for EFL instructors experiencing high levels of occupational pressure. Overall, addressing gaps in understanding stress from teachers' internal perspective versus solely contextual variables, this research study purposes to advance theory and inform practices assisting EFL educators in balancing demands and well - being.

1.4 Research Questions

1. To what extent do teacher self - efficacy and emotion regulation skills predict perceived stress levels among EFL instructors?
2. Does emotion regulation mediate the relationship between self - efficacy and stress in EFL teachers?
3. Which emotional regulation strategies (e.g. cognitive reappraisal, expressive suppression) are most strongly associated with stress appraisal when controlling for self - efficacy beliefs?

1.5 Significance of the Study

This research study holds important implications for EFL teachers, educational stakeholders, and theory. For EFL instructors, findings could underscore the value of bolstering self - efficacy and emotion regulation competencies to better manage work demands and associated stress. Professional development programs may incorporate training to strengthen these protective factors.

School administrators could gain awareness of how supporting teacher well - being impacts performance and retention. Findings suggest investing in reduced workloads, counseling services, and improved conditions to indirectly benefit students. Policymakers may note high stress jeopardizing the teaching profession and educational quality overall.

On a theoretical level, results provide insight into Gross's process model of emotion regulation as relevant in conceptualizing teacher stress experiences. Future research could advance comprehensive understanding by considering interactive effects between personal resources and external pressures. Situated theories may enhance comprehension of complex multi-level influences.

Practically, educators could apply strategies known to develop self-efficacy and emotion skills, such as mastery experiences, mindfulness, and cognitive reappraisal. This self-work may help avoid excessive strain. Findings also imply value in multi-component stress interventions focusing on cognitive and affective constructs rather than isolated factors.

In summary, understanding both intra-individual and contextual variables appears crucial to fully explain occupational stress in teachers and optimize their mental health protection. A balanced holistic perspective seems warranted, with implications for researchers, policymakers, instructors and other stakeholders invested in education.

2.1 Teachers' Self - Efficacy

Teacher self-efficacy refers to educators' beliefs in their capabilities to successfully carry out necessary actions and activities required to promote desired student outcomes (Tschannen - Moran et al., 1998). It develops from Bandura's (1977) broader concept of self-efficacy and involves teachers' assessments of their competence rather than their actual skill levels. Sources of self-efficacy identified by Bandura (1977) include mastery experiences, vicarious experiences, verbal persuasion, and physiological arousal.

Research shows teacher efficacy strongly relates to variables like job satisfaction, commitment, and health (Klassen & Chiu, 2011; Skaalvik & Skaalvik, 2016). It also associates positively with aspects like increased effort investment, persistence, resilience, enthusiasm, and willingness to try

innovative strategies (Alliner, 1994; Tschannen - Moran & Hoy, 2001). Regarding students, high teacher efficacy associates with improved motivation, self - efficacy, and achievement in students (Ashton & Webb, 1986; Moore & Esselman, 1992; Ross, 1992).

Studies demonstrate teacher efficacy develops early and tends to stabilize with teaching experience, though it does not increase linearly as other skills are acquired (Tschannen - Moran & Hoy, 2001). Novice teachers' efficacy seems influenced more by support variables versus experienced teachers relying on mastery experiences (Klassen et al., 2009). Research also indicates personal attributes like personality traits impact efficacy development (Djigi et al., 2014).

2.2 Emotion Regulation

Emotion regulation (ER) involves conscious and unconscious processes of influencing emotions to achieve goals (Gross, 2015). It is a multi - phase process including situation selection, modification, attention deployment, cognitive change, and response modulation tactics applied before or after an emotion arises (Gross, 1998). Adaptive ER strategies increase beneficial emotions and decrease detrimental ones, maintaining psychological health benefits (Gross & John, 2003).

Key ER strategies involve cognitive reappraisal, changing thoughts to alter meaning/impact of situations, and expressive suppression, inhibiting emotion expressions (Gross & John, 2003). Reappraisal correlates positively to adjustment whereas suppression links to increased psychological distress (John & Gross, 2004). Individual differences exist in strategy use based on cultural socialization of emotion norms too (Butler et al., 2007).

ER plays an important role in occupational contexts. Expressive suppression usage associates with emotional dissonance between felt and displayed emotions, relating to burnout and job dissatisfaction (Pugliesi, 1999; Zapf

et al., 2001). Conversely, reappraisal associates positively with well - being and performance indicators like self - efficacy (Banks et al., 2018; Côté et al., 2010). Limited research explores ER in education although it impacts cognitive development and social - emotional skills important for learning (Davis & Levine, 2013; Fried & Chapman, 2012).

2.3 Teaching Stress

Teaching stress refers to unpleasant feelings elicited by specific occupation - related demands that teachers interpret as threatening to their self - esteem or well - being (Kyriacou & Sutcliffe, 1978). Sources of teaching stress originate internally from personality traits as well as externally from job characteristics and school environmental demands (Akbari et al., 2015; Dick & Wagner, 2001). Significant stressors reported by teachers involve workload, discipline issues, role ambiguity, organizational pressures, lack of support, and work - life imbalance (Greenberg et al., 2016; Robertson & Dunsmuir, 2013).

Prolonged stress exposure negatively impacts physical health, leading to higher risks for conditions like hypertension, gastrointestinal issues, coronary heart disease, and suppressed immunity (Woodhouse et al., 1985). It also deteriorates mental health by increasing emotional exhaustion, job dissatisfaction, and decreased motivation (Klassen & Chiu, 2010; Skaalvik & Skaalvik, 2011). Highly stressed teachers are more prone to burnout and leaving the profession prematurely (Brunsting et al., 2014; Schlichte et al., 2005).

While demands cannot always be avoided, an assortment of protective factors help teachers cope better with stressors. Perceived self - efficacy and optimism lessen negative responses to pressure (Pajares, 2007; Tschannen - Moran & Hoy, 2001). Constructive coping strategies alleviate strain through problem - focused actions or cognitive reframing (Griffith et al., 1999). So-

cial support networks provide crucial emotional assistance that increases resilience too (Hall et al., 1985).

2.4 Relationships between Variables

Research indicates relationships exist between the variables of interest in this study. Regarding self - efficacy, higher efficacy associates with reduced stress perception and enhanced coping abilities when confronted with demands (Grau et al., 2001; Law & Guo, 2015). Studies show efficacy's strong negative correlation with stress specifically amongst teachers too (Collie et al., 2012; Klassen & Chiu, 2010; Yu et al., 2014).

With respect to ER, individuals high in reappraisal report lower distress levels whereas those reliant on suppression experience greater pressure (John & Gross, 2004; Ray et al., 2010). Research connects emotion control abilities like reappraisal to teacher - specific outcomes as well, such as increased self - efficacy and commitment alongside decreased burnout (Brackett et al., 2010; Côté et al., 2010).

Literature has explored self - efficacy and ER separately in relation to stress. A few studies examine their collective impact, suggesting potential interactive effects. Ju and colleagues (2015) discovered emotion regulation partially mediates the negative association between efficacy and burnout amongst service professionals in China. However, most research treats these factors independently without considering how they may synergistically influence occupational strain together.

Examining self - efficacy and ER jointly as predictors advances understanding by considering their interplay from a theoretical framework. Emotional skills may enhance efficacy's stress - buffering properties, yet research has yet to elucidate their combined predictive power on perceived teacher stress specifically. Addressing these gaps could offer novel contributions regarding protective internal processes versus contextual variables.

3.1 Summary of Findings

The findings of this study provided valuable insights into the relationships between self - efficacy, emotion regulation, and stress among EFL teachers. It was found that teacher self - efficacy significantly predicted perceived stress levels, with higher self - efficacious instructors reporting lower occupation - related strain. Emotion regulation skills also emerged as a strong negative predictor of stress, indicating that teachers with more adaptive emotional competence experienced lesser pressures from job demands. Interestingly, emotion regulation abilities were seen to partially mediate the link between self - efficacy and stress, suggesting one's emotional skills may complement efficacy beliefs in coping with stressors. When analyzing specific regulation strategies, cognitive reappraisal demonstrated the strongest inverse association with stress. Additionally, no demographic factors such as gender or experience moderated these relationships. Follow - up interviews reinforced that emotion regulation, particularly reappraisal, facilitated dealing with stressful student or colleague encounters and reduced issues with burnout. Overall, the results corroborated hypotheses that both self - efficacy and emotion regulation represent meaningful internal protective resources against occupational stress for EFL teachers.

3.2 Limitations

There were some limitations to this study that need to be acknowledged. Firstly, the use of a cross - sectional design prevented determining causal relationships between variables longitudinally. Additionally, the sample only involved EFL teachers from one country, limiting generalizability to other international contexts. Self - report measures were solely relied upon for data collection as well, which can be prone to biases without objective physiological indicators. Furthermore, potential moderating factors such as personality or coping styles that could influence relationships were not ex-

amined. The quantitative nature also did not allow for a deeper exploration of contextual details through qualitative insights. Common method bias may have also artificially inflated connections between self - reported variables assessed at the same time. Lastly, no causal conclusions or treatment effects can be drawn without an experimental manipulation of predictors to evaluate impacts on stress over time. Therefore, future research employing longitudinal, mixed methods designs with more diverse samples is needed to address these limitations and further strengthen conclusions.

3.3 Implications

The results carry meaningful implications for EFL teachers, researchers, and educational stakeholders. Regarding EFL instructors, findings underline the importance of bolstering self - efficacy and emotion regulation skills to help manage teaching demands and associated stress levels. Professional development programs could incorporate training in these personal competencies.

Findings also imply value in targeting both cognitive and affective constructs versus a single variable approach to stress intervention. Multi - component strategies considering internal and external influences may optimally protect teacher mental health and job performance.

On a theoretical level, results lend preliminary support to Gross's (2015) process model of emotion regulation as applicable in conceptualizing teacher stress experiences. Future research may benefit from situated theories to comprehend the complex interplay between personal and contextual factors.

Educators may also apply results by assessing and fortifying their self - efficacy perceptions as well as emotion regulation skills through tried strategies like mastery experiences, modeling, mindfulness practice, and cognitive reappraisal skill - building (Benn, Akiva, Arel, & Roeser, 2012; Sharp et al., 2018). This self - work could help teachers avoid excessive strain.

Policymakers may take note of stress as jeopardizing teacher retention and educational quality. System - level investments supporting teacher well-ness, for instance through counseling services, reduced demands, and improved working conditions could indirectly boost students as well.

In summary, findings point to mutual consideration of both intra - individual and external job variables to fully comprehend occupational stress and optimize protection for those in helping professions experiencing its effects like teachers. A balanced holistic approach seems warranted.

3.4 Recommendations

1. Conduct longitudinal or experimental studies to explore causal relationships and changes over time between variables of interest.

2. Replicate the study with larger and more diverse samples from various cultural/regional contexts to enhance generalizability.

3. Examine potential moderators like personality traits, coping styles, or social support that could impact relationships between predictors and stress.

4. Incorporate objective physiological measures in addition to self - report to obtain a more comprehensive perspective on stress experiences.

5. Qualitative exploration could offer rich contextual insights into how and why certain factors influence perceived demands from teachers' perspectives.

6. Extend the theoretical framework by considering additional personal resources or demands that may interactively predict stress appraisals.

7. Evaluate interventions targeting self - efficacy, emotion regulation, or their combination to see if stress levels can be meaningfully reduced.

8. Assess possible differences based on demographic characteristics such as gender, age, or teaching experience levels.

9. Conduct cross - cultural comparisons to understand universal versus culture - specific predictors of teacher stress.

10. Employ longitudinal designs to evaluate changes in predictors and stress over distinct career stages.

References:

Algozzine, B., Gretes, J., Queen, A. J., & Cowan - Hathcock, M. (2011). Beginning teachers' perceptions of their induction program experiences. *Clearing House*, 80(3), 137 - 143. <https://doi.org/10.1080/00098655.2007.11478359>

Akbari, R., Khalaji, H., & Pourmohammadi, S. (2015). Stress sources and effects on teachers' general health. *Mediterranean Journal of Social Sciences*, 6(6), 391 - 399. <https://doi.org/10.5901/mjss.2015.v6n6s1p391>

Alliner, D. M. (1994). Influence of individual and contextual factors on teacher efficacy. *Teaching and teacher education*, 10(2), 147 - 156.

Ashton, P. T., & Webb, R. B. (1986). *Making a difference: Teachers' sense of efficacy and student achievement*. Longman.

Bandura, A. (1977). Self - efficacy: Toward a unifying theory of behavioral change. *Psychological Review*, 84(2), 191 - 215. <https://doi.org/10.1037/0033 - 295X.84.2.191>

Banks, J. B., Welhaf, L. A., & Srour, A. (2018). The protective effect of mindfulness on emotional exhaustion and thoughts of quitting among teachers. *Mindfulness*, 9(6), 1686 - 1694. <https://doi.org/10.1007/s12671 - 018 - 0879 - 7>

Benn, R., Akiva, T., Arel, S., & Roeser, R. W. (2012). Mindfulness training effects for parents and educators of children with special needs. *Developmental Psychology*, 48(5), 1476 - 1487. <https://doi.org/10.1037/a0027537>

Brackett, M. A., Palomera, R., Mojsa - Kaja, J., Reyes, M. R., & Salovey, P. (2010). Emotion - regulation ability, burnout, and job satisfaction among teaching English Language, 13(2), 139 - 155.

Brunsting, N. C., Sreckovic, M. A., & Lane, K. L. (2014). Special edu-

cation teacher burnout: A synthesis of research from 1979 to 2013. *Education and Treatment of Children*, 37(4), 681 - 711. <https://doi.org/10.1353/etc.2014.0032>

Butler, E. A., Lee, T. L., & Gross, J. J. (2007). Emotion regulation and culture: Are the social consequences of emotion suppression culture - specific? *Emotion*, 7(1), 30 - 48. <https://doi.org/10.1037/1528-3542.7.1.30>

• Collie, R. J., Shapka, J. D., & Perry, N. E. (2012). School climate and social - emotional learning: Predicting teacher stress, job satisfaction, and teaching efficacy. *Journal of Educational Psychology*, 104(4), 1189 - 1204. <https://doi.org/10.1037/a0029356>

• Côté, S., Decety, J., & Christensen, B. (2010). Emotional regulation modulates the effects of group membership. *Journal of Cognitive Neuroscience*, 22(5), 937 - 946. <https://doi.org/10.1162/jocn.2009.21274>

• Davis, E. L., & Levine, L. J. (2013). Emotion regulation strategies that promote learning: Reappraisal enhances children's memory for educational information. *Child Development*, 84(1), 361 - 374. <https://doi.org/10.1111/j.1467-8624.2012.01836.x>

• Dick, R. V., & Wagner, U. (2001). Stress and strain in teaching: A structural equation approach. *British Journal of Educational Psychology*, 71(2), 243 - 259. <https://doi.org/10.1348/000709901158450>

Djigić, G., Stojiljković, S., & Djigić, G. (2014). The role of personality traits in primary school teachers' job burnout. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 112, 820 - 828.

Fried, L., & Chapman, E. (2012). Emotion regulation in the classroom: Teacher reflective practice. *Journal of Classroom Interaction*, 47(1), 5 - 13.

Grau, R., Salanova, M., & Peiro, J. (2001). Moderator effects of self - efficacy on occupational stress. *Psychology in Spain*, 5(1), 63 - 74.

Greenberg, M. T., Brown, J. L., & Abenavoli, R. M. (2016). Teacher

stress and health effects on teachers, students, and schools. Edna Bennett Pierce Prevention Research Center, Pennsylvania State University.

Griffith, J., Steptoe, A. & Cropley, M. (1999). An investigation of coping strategies associated with job stress in teachers. *British Journal of Educational Psychology*, 69, 517 - 531. <https://doi.org/10.1348/000709900157854>

Gross, J. J. (1998). The emerging field of emotion regulation: An integrative review. *Review of General Psychology*, 2(3), 271 - 299. <https://doi.org/10.1037/1089 - 2680.2.3.271>

Gross, J. J., & John, O. P. (2003). Individual differences in two emotion regulation processes: Implications for affect, relationships, and well - being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 85(2), 348 - 362. <https://doi.org/10.1037/0022 - 3514.85.2.348>

Gross, J. J. (2015). Emotion regulation: Current status and future prospects. *Psychological Inquiry*, 26(1), 1 - 26. <https://doi.org/10.1080/1047840X.2014.940781>

Hall, N. C., Chipperfield, J. G., Perry, R. P., Ruthig, J. C. & Goetz, T. (2006) 'Academic entitlement: Adverse effects on classroom climate, achievement and functioning'. paper presented at the annual convention of the American Psychological Association, New Orleans.

Harmsen, R., Helms - Lorenz, M., Maulana, R., & van Veen, K. (2018). The relationship between beginning teachers' stress causes, stress responses, teaching behaviour and attrition. *Teachers and Teaching*, 24(6), 626 - 643. <https://doi.org/10.1080/13540602.2018.1465404>

Hong, J. Y. (2012). Why do some beginning teachers leave the school, and others stay? Understanding teacher resilience through psychological lenses. *Teachers and Teaching*, 18(4), 417 - 440. <https://doi.org/10.1080/13540602.2012.696044>

John, O. P., & Gross, J. J. (2004). Healthy and unhealthy emotion regula-

tion: Personality processes, individual differences, and life span development. *Journal of Personality*, 72(6), 1301 - 1334. <https://doi.org/10.1111/j.1467-6494.2004.00298.x>

Ju, C., Lan, J., Li, Y., Feng, W., & You, X. (2015). The mediating role of workplace social support on the relationship between trait emotional intelligence and teacher burnout. *Teaching and Teacher Education*, 51(1), 58 - 67. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2015.06.005>

• Katz, D. A., Newman, J., Matthes, J., & Murray, C. (2016). Teaching to
• the whole child: Improving psychosocial and behavioral health in education.
• In O. Sutherland (Ed.), *Mental health and life skills in K - 8 schools*. Association for Supervision and Curriculum Development.

• Klassen, R. M., Foster, R. Y., Rajani, S., & Bowman, C. (2009). Teaching
• in the Yukon: Exploring teachers' efficacy beliefs, stress, and job satisfaction
• in a remote setting. *International Journal of Educational Research*,
• 48(6), 381 - 394. <https://doi.org/10.1016/j.ijer.2010.03.006>

• Klassen, R. M., & Chiu, M. M. (2010). Effects on teachers' self - efficacy
• and job satisfaction: Teacher gender, years of experience, and job
• stress. *Journal of Educational Psychology*, 102(3), 741 - 756. <https://doi.org/10.1037/a0019237>

Klassen, R. M., & Chiu, M. M. (2011). The occupational commitment and intention to quit of practicing and pre - service teachers: Influence of self - efficacy, job stress, and teaching context. *Journal of Contemporary Educational Psychology*, 36(2), 114 - 129. <https://doi.org/10.1016/j.cedpsych.2011.01.002>

Kyriacou, C. (2001). Teacher stress: Directions for future research. *Educational Review*, 53(1), 27 - 35. <https://doi.org/10.1080/00131910120033628>

Kyriacou, C., & Sutcliffe, J. (1978). Teacher stress: Prevalence, sources, and symptoms. *British Journal of Educational Psychology*, 48(2), 159 - 167.

<https://doi.org/10.1111/j.2044-8279.1978.tb02381.x>

Law, F. M., & Guo, G. J. (2015). Correlation of hope and self - efficacy with job satisfaction, job stress, and organizational commitment for correctional officers in the Taiwan prison system. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology*, 60(11), 1257 - 1277. <https://doi.org/10.1177/0306624X15574783>

Mérida - López, S., Extremera, N., & Rey, L. (2017). Emotion - regulation ability, role stress and teachers' mental health. *Occupational Medicine*, 67(7), 540 - 545. <https://doi.org/10.1093/occmed/kqx113>

Mitchell, M. L., & Jolley, J. M. (2013). *Research design explained*. Cengage Learning.

Moore, W., & Esselman, M. (1992, April). Teacher efficacy, power, school climate and achievement: A desegregating district's experience. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association, San Francisco.

Pajares, F. (2007). Self - efficacy during childhood and adolescence: Implications for teachers and parents. In F. Pajares & T. Urdan (Eds.), *Self - efficacy beliefs of adolescents*. Information Age Publishing.

Palomera, R., Fernández - Berrocal, P., & Brackett, M. A. (2008). Emotional intelligence as a basic competency in pre - service teacher training: Some evidence. *Electronic Journal of Research in Educational Psychology*, 15, 437 - 454.

Pugliesi, K. (1999). The consequences of emotional labor: Effects on work stress, job satisfaction, and well - being. *Motivation and Emotion*, 23(2), 125 - 154. <https://doi.org/10.1023/A:1021329112679>

Ray, R. D., McRae, K., Ochsner, K. N., & Gross, J. J. (2010). Cognitive reappraisal of negative affect: Converging evidence from EMG and self - report. *Emotion*, 10(4), 587 - 592. <https://doi.org/10.1037/a0019015>

Robertson, J., & Dunsmuir, S. (2013). Teacher stress and pupil behaviour examined through a theoretical lens. *Cambridge Journal of Education*, 43(4), 473 - 488. <https://doi.org/10.1080/0305764X.2013.819080>

Ross, J. A. (1992). Teacher efficacy and the effect of coaching on student achievement. *Canadian Journal of Education*, 17(1), 51 - 65. <https://doi.org/10.2307/1495395>

Schlichte, J., Yssel, N., & Merbler, J. (2005). Pathways to burnout: Case studies in teacher isolation and alienation. *Preventing School Failure: Alternative Education for Children and Youth*, 50(1), 35 - 40. <https://doi.org/10.3200/PSFL.50.1.35 - 40>

Sharp, L., McMinn, M., & Whigham, S. (2018). Strategies for cultivating joy in teaching: A synthesis of relevant research and practical techniques. *Spirituality in Clinical Practice*, 5(1), 5 - 18. <https://doi.org/10.1037/scp0000138>

Siu, O., Spector, P. E., Cooper, C. L., & Lu, C. (2005). Work stress, self-efficacy, Chinese work values, and work well-being in Hong Kong and Beijing. *International Journal of Stress Management*, 12(3), 274 - 288. <https://doi.org/10.1037/1072 - 5245.12.3.274>

Skaalvik, E. M., & Skaalvik, S. (2007). Dimensions of teacher self-efficacy and relations with strain factors, perceived collective teacher efficacy, and teacher burnout. *Journal of Educational Psychology*, 99(3), 611 - 625. <https://doi.org/10.1037/0022 - 0663.99.3.611>

Skaalvik, E. M., & Skaalvik, S. (2011). Teacher job satisfaction and motivation to leave the teaching profession: Relations with school context, feeling of belonging, and emotional exhaustion. *Teaching and Teacher Education*, 27(6), 1029 - 1038. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2011.04.001>

Skaalvik, E. M., & Skaalvik, S. (2016). Teacher stress and teacher self-efficacy as predictors of engagement, emotional exhaustion, and motivation

to leave the teaching profession. *Creative Education*, 7(13), 1785 - 1799.
<https://doi.org/10.4236/ce.2016.713182>

Stronge, J. H. (2007). *Qualities of effective teachers* (2nd ed.). ASCD.

Tschannen - Moran, M., & Hoy, A. W. (2001). Teacher efficacy: Capturing an elusive construct. *Teaching and Teacher education*, 17(7), 783 - 805.
[https://doi.org/10.1016/S0742-051X\(01\)00036-1](https://doi.org/10.1016/S0742-051X(01)00036-1)

Tschannen - Moran, M., Hoy, A. W., & Hoy, W. K. (1998). Teacher efficacy: Its meaning and measure. *Review of Educational Research*, 68(2), 202 - 248. <https://doi.org/10.3102/00346543068002202>

Wang, M., & Saudino, K. J. (2011). Emotion regulation and stress. *Journal of Adult Development*, 18(2), 95 - 103. <https://doi.org/10.1007/s10804-010-9114-7>

Woodhouse, D. A., Hall, E., & Wooster, A. D. (1985). Taking control of stress in teaching. *British Journal of Educational Psychology*, 55(2), 119 - 123. <https://doi.org/10.1111/j.2044-8279.1985.tb02623.x>

Yu, X., Wang, P., Zhai, X., Dai, H., & Yang, Q. (2014). The effect of work stress on job burnout among teachers: The mediating role of self - efficacy. *Social Indicators Research*, 122(3), 701 - 708. <https://doi.org/10.1007/s11205-014-0716-5>

Yahyahil, K., & Kier, D. S. (2009). Job satisfaction, stress, emotion regulation and relationship status: comparing turkish and american nursing students. *Comprehensive Psychiatry*, 50(4), S189.

Zapf, D., Vogt, C., Seifert, C., Mertini, H., & Isic, A. (1999). Emotion work as a source of stress: The concept and development of an instrument. *European Journal of Work and Organizational Psychology*, 8(3), 371 - 400.
<https://doi.org/10.1080/135943299398230>

عاشرا : بحوث الادارة والاقتصاد

- دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الاداء الاستراتيجي
- المحاسبة الادارية ودورها في تحقيق الاستدامة في الشركات الصناعية (دراسة نظرية)
- تأثير مؤشرات المتانة المالية في تحقيق الاستقرار المصرفي دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة 2006 - 2022
- الاعتماد على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة
- اثر التهرب الضريبي على الاقتصاد الوطني في العراق دراسة تحليلية في الهيئة العامة للضرائب - فرع كربلاء المقدسة

دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الاداء الاستراتيجي

أ.د. صلاح مهدي الكواز

م.م احمد ناصر عباس الدعيمي

ا.م.د حسام محمد علي العويد

salah.m@uokerbala.edu.iq

ahmed.naser@uokerbala.edu.iq

husam.m@uokerbala.edu.iq

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد / قسم المحاسبة

المستخلص:

يستعرض هذا البحث إمكانية تطبيق الذكاء الاصطناعي بما يتضمنه من تقنيات عند استعمال بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الاداء الاستراتيجي. اذ ان تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي عند استعمال بطاقة العلامات المتوازنة في ظل ما تشهده بيئة الاعمال المعاصرة من تغيرات استراتيجية، يساعد في تقويم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال وذلك لقدرة التقنيات أعلاه في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية من خلال دمج تطبيقات تلك التقنيات في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة بهدف تحسين مؤشرات الأداء المنظوية في ظل كل منظور وبالشكل الذي يساعد في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية وما تتطلب تحقيقه من اهداف. ومن اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث هي: يمكن الاستفادة من الانظمة الخبيرة كتقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقه العلامات المتوازنة من خلال وضع المؤشرات ذات الصلة بطاقة العلامات المتوازنة وبيان كيفية تقييم تلك المؤشرات، إذ تمثل رؤية واستراتيجية المنظمة قاعدة المعرفة للنظام الخبير التي يتم البحث في محتوياتها من خلال محرك الاستدلال ومن ثم الاستفادة من واجهة المستخدم ومرفق تفسير تلك المحتويات. اما اهم التوصيات التي ادلى بها البحث فتتمثل بـ: ضرورة الاستفادة من تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي ومنها (النظم الخبيرة) في عملية تقويم الاداء الاستراتيجي من خلال تكاملها ودمجها مع بطاقة العلامات المتوازنة سواء من خلال دمج تلك التطبيقات في كل منظور من مناظير البطاقة، او من خلال وضع المؤشرات ذات الصلة بطاقة العلامات المتوازنة وبيان كيفية تقييم تلك المؤشرات.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، بطاقة العلامات المتوازنة ، تقويم الاداء الاستراتيجي.

Abstract: This research reviews the possibility of applying artificial intelligence, including the techniques it contains, when using the balanced score card to evaluate strategic performance in light of the strategic changes that the contemporary business environment is witnessing. It helps in evaluating strategic performance effectively due to the ability of the above

techniques to improve the implementation of the economic unit's strategy through... Integrating the applications of these techniques into each perspective of the balanced score card with the aim of improving the performance indicators involved under each perspective and in a way that helps improve the implementation of the economic unit's strategy and the goals it aspires to achieve. Among the most important conclusions reached by the research are: Expert systems can be used as an artificial intelligence technique in evaluating strategic performance using the balanced score card by developing indicators related to the balanced score card and explaining how to evaluate those indicators, as the organization's vision and strategy represent the knowledge base for the system of the expert searches its contents through an inference engine and then makes use of the user interface and the facility to interpret those contents. The most important recommendations made by the research are: the necessity of benefiting from the applications of artificial intelligence systems, including (expert systems) in the process of evaluating strategic performance through their integration with the balanced score card, whether by integrating these applications into each of the perspectives, or from During the development of indicators related to the balanced score card and explaining how to evaluate those indicators.

Keywords: artificial intelligence applications, balanced score card, strategic performance evaluation.

1 - المقدمة

ان التغييرات الاستراتيجية التي شهدتها بيئة الاعمال المعاصرة خلال العقدين الماضيين والمتمثلة بالمنافسة الشديدة، الانفتاح الكبير في التجارة والاستثمار، التقدم التكنولوجي، ظهور العولمة، حاجة الزبون الى منتجات وخدمات ذات جودة عالية... وغيرها، قد شكلت تحديا يواجه العديد من الوحدات الاقتصادية، الامر الذي ترك ضغوطا كبيرة على هذه الوحدات تمثلت بمتطلبات جديدة يستلزم منها الاستجابة لها وتحقيقها من اجل النجاح في ظل هذه البيئة، ابرزها تقديم منتجات او خدمات تحقق رضا الزبون من حيث انها منخفضة الاسعار

و ذات جودة عالية، فضلا عن تحقيق الميزة التنافسية في السوق.

ازاء هذه التغيرات، اصبحت معظم الوحدات الاقتصادية تستخدم العديد من التقنيات الحديثة للمحاسبة الادارية الاستراتيجية مثل التكاليف على اساس النشاط، الادارة على اساس النشاط، المقارنة المرجعية، ادارة الجودة الشاملة، بطاقة العلامات المتوازنة، التحسين المستمر، التكاليف المستهدفة، وذلك من اجل البقاء في بيئة الاعمال التنافسية وما فرضته عليهم من ضغوطات تستلزم ادخال هذه التقنيات وتطبيقها في مجال التخطيط والرقابة وتقييم الأداء.

وتعد تقنية بطاقة العلامات المتوازنة من بين اهم التقنيات الحديثة للمحاسبة الادارية الاستراتيجية التي ثبت تفوقها على الاسلوب التقليدي لتقييم الاداء بسبب تغطيتها لمساحة واسعة للأداء الاستراتيجي والتي لا تشتمل على المقاييس المالية فحسب كما هو مطبق في الاسلوب التقليدي وانما تعدته لتشتمل على المقاييس غير المالية ايضا والتي تهتم بالعمليات الداخلية للوحدة. الاقتصادية، العلاقة مع الزبائن، والنمو والابتكار في مجال تقديم المنتجات والخدمات. وفي السنوات الأخيرة بدأت الوحدات الاقتصادية الرائدة في مجال الاعمال باستكشاف إمكانية دمج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة بهدف تحسين مؤشرات الأداء المنظوية في ظل كل منظور وبالشكل الذي يساعد في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية وما تتطلع تحقيقه من اهداف.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لتسليط الضوء على الدور الذي يمكن ان يلعبه تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي عند استعمال بطاقة العلامات المتوازنة، وذلك لقدرة تلك التقنيات في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية من خلال دمج تطبيقات تلك التقنيات في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة بهدف تحسين مؤشرات الأداء المنظوية في ظل كل منظور وبالشكل الذي يساعد في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية وما تتطلع تحقيقه من اهداف. إذ تمثل مشكلة البحث بالتساؤل الاتي الذي يمكن صياغة المشكلة به: كيف يمكن ان تساهم بعض نظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل (النظم الخبيرة، المنطق الضبابي، والشبكات العصبية) في تقييم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة؟. وجاء البحث بالتسلسل الاتي: بعد عرض المقدمة يتم التطرق لمنهجية البحث وتقييم الاداء الاستراتيجي مروراً بمفهوم واهمية بطاقة العلامات المتوازنة ومناظيرها، ومن ثم التطرق للذكاء الاصطناعي: مفهومه وخصائصه وتقنياته. لكي نصل بعد ذلك لدور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقييم الاداء الاستراتيجي. واخيرا نعرض اهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث واهم التوصيات التي ادلى بها.

2 - منهجية البحث

2 - 1 مشكلة البحث

ان التغيرات الاستراتيجية التي شهدتها بيئة الاعمال المعاصرة خلال العقدين الماضيين والمتمثلة بالمنافسة الشديدة، التقدم التكنولوجي... وغيرها، قد شكلت تحديا يواجه العديد من الوحدات الاقتصادية، الامر الذي ترك ضغوطا كبيرة على هذه الوحدات تمثلت بمتطلبات جديدة يستلزم منها الاستجابة لها وتحقيقها من اجل النجاح في ظل هذه البيئة، ابرزها تقديم منتجات او خدمات تحقق رضا الزبون من حيث انها منخفضة الاسعار وذات جودة عالية، فضلا عن تحقيق الميزة التنافسية في السوق (AL - Kawaz at el., 2023: 187 - 188).
ازاء هذه التغيرات، اصبحت معظم الوحدات الاقتصادية تستخدم العديد من التقنيات الحديثة للمحاسبة الادارية الاستراتيجية منها تقنية بطاقة العلامات المتوازنة التي تستخدم في تقويم الاداء الاستراتيجي للوحدات الاقتصادية. الا انه في ظل ما تشهده بيئة الاعمال المعاصرة من تغيرات استراتيجية فان تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي عند استعمال بطاقة العلامات المتوازنة، يساعد في تقويم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال وذلك لقدرة التقنيات أعلاه في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية من خلال دمج تطبيقات تلك التقنيات في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة بهدف تحسين مؤشرات الأداء المنطوية في ظل كل منظور وبالشكل الذي يساعد في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية وما تتطلع تحقيقه من اهداف. وعليه فأن مشكلة هذا البحث يمكن تأطيرها بالتساؤلات الآتية:

1 - ما هو دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الأداء

الاستراتيجي؟

2 - ما هو اثر الذكاء الاصطناعي في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة؟

3 - كيف يمكن ان تساهم بعض نظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل (النظم الخبيرة، المنطق الضبابي، والشبكات العصبية) في تقويم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة؟

2.2. أهداف البحث

في ظل مشكلة البحث وما يطرحه من تساؤل، فأن البحث يسعى الى الآتي:

1 - بيان دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الأداء الاستراتيجي.

2 - بيان اثر الذكاء الاصطناعي في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة.

3 - بيان كيفية مساهمة بعض نظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل (النظم الخبيرة، المنطق الضبابي، والشبكات العصبية) في تقويم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة.

3.2. أهمية البحث

يكتسب البحث أهميته من أهمية موضوعه إذ ان تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي عند استعمال بطاقة العلامات المتوازنة في ظل ما تشهده بيئة الاعمال المعاصرة من تغيرات استراتيجية، يساعد في تقويم الاداء الاستراتيجي بشكل فعال وذلك لقدرة التقنيات أعلاه في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية من خلال دمج تطبيقات تلك التقنيات في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة بهدف تحسين مؤشرات الأداء المنطوية في ظل كل منظور وبالشكل الذي يساعد في تحسين تنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية وما تتطلع تحقيقه من اهداف.

4.2. فرضية البحث

يستند البحث الى فرضية مفادها:

يمكن لنظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل (النظم الخبيرة، المنطق الضبابي، والشبكات العصبية) ان تساهم في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة.

5.2. منهج البحث

المنهج الاستنباطي: يتم ذلك من خلال الاستعانة بالمصادر والدوريات والمراجع المختلفة العربية والأجنبية فضلا عن الاستعانة بشبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

3 - الذكاء الاصطناعي

يعد الذكاء الاصطناعي احدي تقنيات الثورة الصناعية الرابعة او ما يسمى بمصطلح الصناعة 4.0 الذي تم اطلاقه من قبل الحكومة الفيدرالية الألمانية ، ويعرف بانه احد فروع علوم البرمجيات الذي يتضمن انشاء برامج وأجهزة ذكية تؤدي وظائف اشبه بالبشر (Hamadneh et. al.، 2021: 11). كما يعرف (علي، 2023: 27) الذكاء الاصطناعي بانه قدرة أجهزة الحاسوب على تادية الأنشطة التي يتم توقعها فقط من العقل البشري ، كما ويهدف الى عمل آلة ذكية تكون باستطاعتها التفاعل بنفس الطرق التي يؤديها الانسان،

وبالتالي يتم النظر الى الذكاء الاصطناعي بأنه محاكاة للدماغ البشري. اما (ملوخية، 2009: 67) فيعرف الذكاء الاصطناعي بأنه حلول معتمدة على الحاسب الآلي للمشاكل الأكثر تعقيدا من خلال عمليات تطبيقية تماثل عملية الاستدلال البشري .

وبصفة عامة يعرف الباحثون الذكاء الاصطناعي بأنه «مجموعة الجهود التي تبذل لتطوير نظم المعلومات المحوسبة بطريقة يكون من السهل التصرف بها بشكل مماثل للبشر وحسب الغايات والاهداف التي تبغيها المنظمة فضلا عن إمكانية خزن الخبرات والمعارف الإنسانية من استعمالها في تأدية وظائف المنظمة المختلفة.

3 - 1 خصائص الذكاء الاصطناعي

يتمتع الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الخصائص أهمها الاتي (النجار، 2010: 54):

- أ. القدرة على التفكير والادراك .
- ب. القدرة على اكتساب المعرفة وتطبيقها .
- ت. الاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة .
- ث. التعامل مع الحالات المعقدة والصعبة .
- ج. التعامل مع الحالات المضطربة بغياب المعلومات .
- ح. القدرة على استعمال التجربة والخطأ لاكتشاف الأمور المعقدة .
- خ. استعمال الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة .
- د. تقديم المعلومات التي تدعم عملية اتخاذ القرارات المختلفة.

3 - 2 أنواع الذكاء الاصطناعي

يضم الذكاء الاصطناعي أنواع متعددة وكالاتي:

أ. الذكاء الاصطناعي الضيق: وهو احد أنواع الذكاء الاصطناعي الذي يتخصص في مجال واحد وكمثال على ذلك الحالات التي يؤديها الزائر على برامج الدردشة وخدمات الاستجابة الصوتية (Lateef، 2023).

ب. الذكاء الاصطناعي العام: وهو احد الأنواع التي تعمل بأداء يشبه البشر من حيث التفكير بحيث يكون للآلة القدرة على التفكير والتخطيط مثل الانسان ومثال على ذلك

سيارات ذات الحركة ونظام التامين الذاتي (Fourtané، 2019).

ت. الذكاء الاصطناعي الفائق : وهو احد الأنواع التي قد تفوق ذكاء البشر من حيث القيام بمهام بشكل افضل مما يقوم به الانسان المتخصص ومع هذا فان هذا يكون في صورة افتراضية ليس له وجود في عصرنا الحالي (Szabadföldi، 2021: 158).

3 - 3 تقنيات الذكاء الاصطناعي

تتمثل تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاتي (Weber، 2020: 49):

أ. التعلم الالي Machine Leering

تعد تقنية التعلم الالي احدى التقنيات التي تعتبر كجزء لا يتجزأ من الذكاء الاصطناعي واستعماله شائع جدا عند وجود تطبيقات للذكاء الاصطناعي . وهو يتعلق بحل المشاكل باستخدام الجهاز او برامج و خوارزميات يتم تغذيتها بالبيانات ذات الصلة بالنشاط الذي يراد حل المشكلات ذات الصلة به او ان تأدية وظائف المنظمة تحتاج الى معالجة بيانات تتعلق بتلك الوظائف .

ب. التعلم العميق Deep Learing

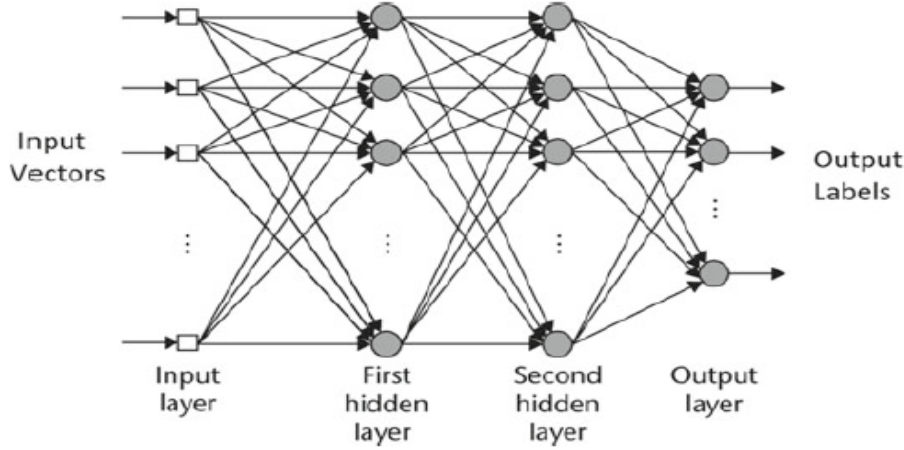
ويتمثل التعلم العميق بانه احدى التقنيات التي تعمل بشكل اعمق من التعلم الالي بحيث انه لا يعتمد على التدخل البشري فهو يعتمد على توفير معلومات تكون فقط للتعلم لذلك يتم تطبيق هذه التقنية غي الحالات التي تبغي فيها المنظمة التنبؤ بالقرارات التي تسعى لاتخاذها لذلك يعد التعلم العميق اكثر تعقيدا من بقية الأنواع وهو يعمل في اكثر الأحيان بشكل مترابط مع الشبكات العصبية الاصطناعية .

ت. الشبكات العصبية الاصطناعية Network Neural

تعد الشبكات العصبية الاصطناعية احدى أنواع تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة من حيث النشأة وتعرف بانها احدى التقنيات او النظم التي تختص بمعالجة البيانات بنفس الطريقة التي تقوم فيها الشبكة العصبية الطبيعية للإنسان او الكائن الحي . كما انها تتضمن مجموعة من النظم الصغيرة التي تهتم بمعالجة البيانات والتي تسمى بالخلية العصبية . ويمكن تعريف الشبكات العصبية الاصطناعية بانها العلم الذي يهتم بدراسة الأساليب الرياضية التي يمكن صياغتها بالاعتماد على المحاكاة للخلايا البيولوجية في الخلايا الحية . ويرى (Riesenhofer، 2021: 19) ان الشبكة العصبية هي جهاز بالإضافة الى نظام برمجي يتبع

بنية الدماغ البشري يتكون من وحدات لإدخال البيانات ووحدات للمعالجة للحصول على وحدات الإخراج وكما موضح في الشكل الاتي:

شكل (1) الرسم البياني الهيكلي لنموذج الشبكة العصبية



Source: Castillo, Oscar & Melin, Patricia Editors, (2023): « Studies in Computational Intelligence: Fuzzy Logic and Neural Networks for Hybrid Intelligent System Design», Volume 1061, Springer, p.p 133.

ث. النظم الخبيرة Expert Systems

وهي احدى تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تم تبنيها في الثمانيات من القرن الماضي تحمل من الخصائص التي تكون جديرة بان تحل محل التخصص البشري في تأدية نشاط معين يقع تحت نطاقها الذي ظهرت على أساسه واهم ذلك هو عمليات اتخاذ القرارات، ويتكون هيكل النظم الخبيرة من قاعدة المعرفة، محرك الاستدلال، مرفق التفسير، وواجهة المستخدم (الجابر، 2020: 44)

ج. انترنت الأشياء Things Internet

يشير (Ben - daya، 2019: 3) ان تقنية انترنت الأشياء هي شبكة يتم تشكيلها من مجموعة من الأغراض المادية التي تكون مرتبطة الكترونيا بأجهزة الاستشعار والمراقبة والتفاعل داخل المنظمة وذلك لتحقيق مروة عالية ووضوح من ناحية تحقيق التعقب للبيانات بهدف تسهيل عملية التخطيط والمراقبة واتخاذ القرارات، وتتكون هيكلية انترنت الأشياء من أي شي يتم توصيله بالانترنت بوجود الشبكات العصبية والحوسبة السحابية والشبكات اللاسلكية.

4 - الاداء الاستراتيجي

3 - 1 تقويم الاداء الاستراتيجي

يعد تقويم الاداء من اهم وظائف الادارة التي تحدد مستوى اداء وحداتها للتعرف على مواطن القوة والضعف فيها، اضافة الى انه يساهم في تقديم البيانات والمعلومات التي تستخدم في قياس مدى تحقق اهداف الوحدة الاقتصادية. ويعرف (Kinney & Raiborn، 2011:789) تقويم الاداء بانه نظام رقابي يقوم بتحديد مدى فاعلية وكفاءة الجهود المبذولة في التنظيم لتحقيق هدف معين.

ولقد تطور مفهوم تقويم الاداء واتسع نطاق تطبيقه بحيث لم يصبح احد اهم عناصر العملية الادارية فحسب بل من عناصر العملية الاستراتيجية التي حظيت باهتمام الباحثين في مجال المحاسبة الادارية الاستراتيجية.

ويعرف (Blocher، et.، al.، 2019:799) تقويم الاداء الاستراتيجية بانه «العملية المنظمة التي تهتم بجميع المعلومات لغرض تحديد درجة تحقق الاهداف واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها لمعالجة جوانب الضعف وتحقيق النمو السليم من خلال تعزيز جوانب القوة».

اما (Garrison et al.، 2018:449) فيعرفان تقويم الاداء الاستراتيجية بانه مدى تحقيق الوحدة الاقتصادية للاهداف الكلية وبضمنها الاهداف الاستراتيجية واتخاذ القرارات اللازمة لمعالجة جوانب الضعف وتحقيق النمو السليم من خلال تعزيز جوانب القوة.

كما يعرف (Hunger & Wheelem، 2004:230) تقويم الاداء الاستراتيجية بانه «نشاط يهتم بمقارنة النتائج الفعلية مع النتائج المستهدفة وتوفير التغذية العكسية للادارة من اجل مساعدتها في تقويم النتائج المتحققة واتخاذ القرارات اللازمة بشأن الانحرافات الحاصلة».

اما عن اهمية تقويم الاداء الاستراتيجية، فيذكر (Jiambalvo، 2001:362) ان اهمية مثل هذا النوع من التقويم تكمن في الاتي:

أ- التعرف على العمليات والاجراءات الناجحة والمطابقة للتقويم من اجل تحديد المساحات التي تحتاج الى عمليات التحسين وبالشكل الذي سيعزز من امكانية المدير في الاستمرار وتحقيق النجاح في ادارة العمليات المختلفة للوحدة الاقتصادية وتطويرها فضلا عن تحديد العمليات التي لم تقابل التوقعات.

ب- الاقرار بضرورة او عدم ضرورة اجراء توسيع او تقليص في الاداء وهل ينبغي اجراء

التغييرات في بعض العمليات ذلك لان عملية تقويم الاداء ما هي الا لفحص واتخاذ المواقف اللازمة التي تعمل على تعزيز وتغطية قيمة المنظمة.

اما (Kinney & Raiborn، 2011:791) فيرى ان لتقويم الاداء الاستراتيجية اهمية كبيرة في النواحي الآتية:

- أ- يعمل على تحقيق الاتجاه النظامي لاستراتيجية الوحدة الاقتصادية.
- ب- يعكس درجة التطابق والانسجام بين اهداف التنظيم وخطته الاستراتيجية.
- ج- التخصيص الامثل لموارد الوحدة الاقتصادية وبالشكل الذي يعمل على استغلالها افضل استغلال.
- د- تحقيق المنافع المتمثلة بالايادات والارباح.

4 - 2 مقاييس الاداء الاستراتيجية

يرى (Simons، 2000:32) ان عملية تحديد مقاييس الاداء انما تعد احد الاركان المهمة لتنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية والتي على اساسها يتم الربط بين ركنين اساسيين للاستراتيجية اولهما تحديد الانشطة المطلوبة التي يستلزم الامر تحديد مقاييس لتقويم اداءها وثانيهما رسم الاهداف والخطط المرتبطة بالانشطة المطلوبة.

وهناك عدة تصنيفات لمقاييس الاداء الاستراتيجية والتي تناولتها الادبيات المحاسبية والادارية، منها تصنيف (Hunger & Wheeln، 2004:234 - 236) الذي كان اكثر شمولا في هذا الميدان. اذ صنفا مقاييس الاداء الى الآتي:

أ- مقاييس مالية تقليدية Traditional Financial Measures وتتضمن مجموعة من المقاييس التي تعبر عن قدرة الوحدة الاقتصادية على تحقيق الارباح وهي العائد على راس المال المستثمر، ربحية السهم الواحد، العائد على حق الملكية.

ب- مقاييس اصحاب المصالح Stakeholders Measures

وتتضمن مجموعة مقاييس من شأنها ان تحدد الاثر المباشر وغير المباشر لنشاطات الوحدة في اهتمامات اصحاب المصالح.

ج- قيمة ملكية حماية الاسهم Shareholders Value

تعرف قيمة ملكية حملة الاسهم على انها القيمة الحالية للمجرى النقدي المستقبلي المتوقع مضافا اليه قيمة المنظمة عند التصفية. ويرتكز هذا النوع من المقاييس على المجرى

النقدي كمعيار رئيسي في قياس اداء الوحدة الاقتصادية وفعالية الادارة الاستراتيجية فيها. اذ يخضع المجرى النقدي المستقبلي عند احتساب القيمة الحالية وفق معدلات الخصم المحددة لكل طريقة من طرائق احتساب القيمة الحالية. ولعل من اشهر هذه الطرائق هي طريقة القيمة الاقتصادية المضافة Economic Value Added التي تعتمد على حساب الفرق بين قيمة الوحدة الاقتصادية على وفق استراتيجيتها السابقة وبين قيمتها على وفق استراتيجيتها الحالية

ويلاحظ مما جاء في التصنيف اعلاه، ان بعض المقاييس ما هي الا مقاييس للاداء المالي وبعضها للاداء غير المالي، كما ان استخدام مقاييس معينة دون الاخرى لا يعطي تصورا ملائما وموفقا يعكس اداء التنظيم ككل، سيما وان ادركنا ان نجاح الوحدات الاقتصادية في الوقت الحاضر اصبح يعتمد على قدرتها في قياس اداءها الاستراتيجية في مجالات مختلفة مثل (العلاقة مع الزبائن، الاعمال الداخلية، تعلم العاملين) كما في قابليتها على مراقبة الاجراءات المالية التقليدية، وهذا يعني ان المقاييس المالية يجب ان تربط مع مقاييس اخرى غير مالية من اجل ان تكون هنالك تغطية شاملة وواسعة للاداء الاستراتيجية. وفي ضوء هذا التوجه قدم كل من (Kaplan & Norton، 1992) تقنية بطاقة العلامات المتوازنة Balanced Scorecard technique بوصفها احدي التقنيات الحديثة للمحاسبة الادارية الاستراتيجية لتزويد المدراء بالمقاييس المالية وغير المالية اللازمة لقياس الاداء الشامل للوحدات الاقتصادية.

3 - 4 مفهوم واهمية بطاقة العلامات المتوازنة

تعرف تقنية بطاقة العلامات المتوازنة على انها «مجموعة من المقاييس المالية وغير المالية التي تقدم للإدارة العليا صورة واضحة وشاملة وسريعة لأداء الوحدة الاقتصادية» (Kaplan & Norton، 1992:71).

كما عرفها (Jackson & Sawyers، 2001:372) بانها «مدخل لقياس الاداء باستخدام مجموعة من المقاييس المالية وغير المالية والمتعلقة بعناصر النجاح الحاسمة للمنظمة والتي تسهم في حفظ الاداء التشغيلي قصير الامد في نفس الخط مع الاداء الاستراتيجية طويل الامد. اما (Horngren، et، al، 2015:447) فيعرفوا تقنية بطاقة العلامات المتوازنة على انها «ترجمة لرسالة المنظمة في مجموعة متكاملة من مقاييس الاداء وذلك من خلال تقديم هيكل لتنفيذ استراتيجية الوحدة الاقتصادية، وبالإضافة الى ذلك فان هذه التقنية لا تركز على تحقيق الاهداف المالية ولكنها تذهب ابعد من ذلك من خلال تركيزها على الاهداف غير المالية». اما عن اهمية بطاقة العلامات المتوازنة، فيذكر (Kaplan & Norton، 1992:264) ان

اهمية هذه التقنية تكمن في الاتي:

- أ- توضيح وتفسير وتطوير إستراتيجية التنظيم.
- ب- تحديد وتشخيص المبادرات الاستراتيجية واهميتها في الوحدة الاقتصادية.
- ج- توصيل الاستراتيجية لجميع المستويات الادارية في الوحدة الاقتصادية.
- د- تخفيض وتحديد اهداف وحدات الاعمال والافراد ضمن الاستراتيجية العامة للوحدة الاقتصادية.
- هـ- المساهمة في بيان التحديات المستمرة فضلا عن المشاركة في مناقشة البيانات الاساسية، الحالات الافتراضية، وخطط العمليات.

4 - 4 مناظير بطاقة العلامات المتوازنة **Balanced Scorecard Perspectives**

تضم تقنية بطاقة العلامات المتوازنة اربعة مناظير لأغراض تقويم الاداء الاستراتيجية للوحدة الاقتصادية في بيئة الاعمال الجديدة وكما اقترحها (Kaplan & Norton، 1992:71) وكالاتي:

أ- المنظور المالي **Financial Perspective**

تحتفظ تقنية بطاقة العلامات المتوازنة بالمنظور المالي بسبب ان هذا المنظور يعكس النتائج الاقتصادية الناجمة عن تنفيذ إستراتيجية الوحدة الاقتصادية.

ويرى (Kinney & Garrison et al.، 2018:449) (Blocher،et.،al.،2019:798) و (Horngren،et.،al.،2015:465) (Raiborn، 2011:789) ان المقاييس التي تنطوي تحت هذا المنظور اكثر ما تكون تتضمن الدخل التشغيلي، العائد على الاستثمار، نمو المبيعات، التدفقات النقدية، والقيمة الاقتصادية المضافة.

ب- منظور الزبون **Customer Perspective**

يرى (Hansen & Mowen، 2007:408) ان التغيرات التي حدثت في بيئة الاعمال والتي اهمها المنافسة الشديدة، قد جعلت من منظور الزبون الاساس في توليفة الايرادات المتعلقة بالأهداف المالية للمنظمة وبالتالي نجاحها. كما ان كثير من الوحدات الاقتصادية الناجحة، تجد ان اهم سبب لنجاحها وبقائها في بيئة الاعمال التنافسية هو التركيز على الزبون وتلبية احتياجاته وهو مطلب له من الاهمية في الامد البعيد.

اما عن المقاييس التي يتكون منها هذا المنظور، فيذكر (Hansen & Mowen، 2007:410)

انها تضم خدمات ما بعد البيع، التكلفة المنخفضة، الاستجابة لرغبات الزبائن، اكتساب زبائن جدد، الاحتفاظ بالزبائن، تسليم المنتجات في الوقت المحدد، والحصة السوقية.

ج - منظور العمليات الداخلية Internal Process Perspective

يرى (Horngren, et., al., 2015:441) ان تركيز هذا المنظور هو العمليات الداخلية فضلا عن تركيزه على منظور الزبون من خلال محاولة خلق قيمة للمنتج او الخدمة تنعكس اثارها في تحقيق رضا الزبون وتركيزه ايضا على المنظور المالي عن طريق محاولة زيادة قيمة الوحدة الاقتصادية في السوق.

ويرى (Jiambalvo, 2001:374) (Hansen & Mowen, 2007:409) ان منظور العمليات الداخلية يتضمن معدلات التلف، وقت الانتظار، دوران المخزون، التسليم الفوري، معدلات اعادة الفحص، النمو في جودة الخدمات المقدمة، وعدد المنتجات الجديدة المخططة.

د - منظور الابتكار والتعلم Innovation and Learning Perspective

يرى (Horngren, et., al., 2015:451) انه لتحقيق افضل العمليات الداخلية ولخلق قيمة استراتيجية للوحدة الاقتصادية في السوق، فان الامر يستلزم من الوحدة توافر القدرات والقابليات او المهارات والطاقات ، لذلك فان مقاييس هذا المنظور تركز على قدرة الوحدة الاقتصادية على الابتكار من خلال تقديم منتجات او خدمات جديدة، تعديل مواصفات المنتجات او الخدمات، القدرة على التعلم من خلال تدريب واستخدام الموارد البشرية في تحقيق اهدافها الاستراتيجية الان وفي المستقبل، مدة التطوير والابتكار والتجديد، عدد الاضافات التكنولوجية الحديثة وبراءات الاختراع المسجلة.

5 - دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الأداء الاستراتيجي

لا يخفى دور نظم الذكاء الاصطناعي في الثورة العلمية التي نشهدها هذا اليوم وعلى جميع الصعد والاتجاهات والتخصصات، إذ ان التطورات النوعية السريعة في تكنولوجيا المعلومات ادت الى بروز نظم وتطبيقات جديدة، تمثل تقنيات معلومات ما بعد عصر الصناعة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تمثل نظم ذكية تستعمل انظمة قواعد المعرفة لا غاية تمثيل المعرفة او تخزينها بل من اجل دعم عملية انتاج وتوليد المعرفة ايضا. ويمكن الاستفادة من نظم وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة كأداة من ادوات تقويم الاداء الاستراتيجي وكتقنية من التقنيات الحديثة في المحاسبة

الادارية الاستراتيجية. فيما يتعلق بتنفيذ الإستراتيجية للوحدة الاقتصادية، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من البيانات في الوقت الفعلي، وبالتالي توفير رؤى حول مؤشرات الأداء الرئيسية بتنفيذ الإستراتيجية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين التوقعات والسيناريوهات لتجهيز الوحدة بشكل أفضل للاستجابة بسرعة وحسم في البيئات سريعة التغير. إذ أنه عندما يتم دمج الذكاء الاصطناعي ضمن إطار العمل الاستراتيجي لبطاقة العلامات المتوازنة، فإنه يمكن أن يحسن قدرة الوحدة الاقتصادية على تنفيذ استراتيجيتها بنجاح من خلال توفير:

أ - تحليل أفضل للبيانات.

ب - قدرات التحليل التنبؤي.

ت - تحسين تخصيص الموارد.

ث - اتمتة العملية.

ج - التدريب والتطوير الشخصي.

ح - مراقبة الأداء في الوقت الحقيقي.

مع استمرار تطور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، من المهم للوحدات الاقتصادية أن تستكشف باستمرار طرقاً جديدة لدمجها في إستراتيجياتها وعملياتها.

وعليه سيتم تناول اولاً: اثر الذكاء الاصطناعي في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة، وثانياً: بيان لكيفية مساهمة بعض نظم وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة، وكالاتي:

5 - 1 اثر الذكاء الاصطناعي في كل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة:

1 - المنظور المالي

يمكن للذكاء الاصطناعي ان يساعد الوحدات الاقتصادية على تحسين اداءها المالي من خلال اتمتة المهام التي تتعلق بالتحليل المالي والتنبؤ وتحليل الميزانية، ومن امثلة ذلك: تتيح الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي استخدام البيانات في الوقت الفعلي، وتحليلات الاتجاه، والقدرة على تقديم رؤى حول الأداء المستقبلي من خلال النظر في التحليل الرأسي والأفقي. بالإضافة الى ذلك فان أدوات الذكاء الاصطناعي توفر لنا الاستفادة من التحليل

ومعدلات النمو والعديد من العوامل الأخرى. وأخيراً فإن الذكاء الاصطناعي يتمتع بالقدرة على تمكين الوحدات من اتخاذ قرارات مالية أفضل تعمل على تحسين أداءها المالي.

2 - منظور الزبون

إن تأثير الذكاء الاصطناعي في هذا المنظور يمكن أن يوفر تحليلاً لتحسين تجربة الزبون من خلال تقديم توصيات شخصية وتحديد التفاعلات مع شخصية زبون معينة. ومن أمثلة ذلك: استخدام روبوتات الدردشة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي للتفاعل مع الزبائن وتقديم توصيات مخصصة بناءً على التفاعلات والتفضيلات السابقة. ونتيجة لذلك، فإن الاستخدام السليم للذكاء الاصطناعي في هذا المجال يمكن أن يعزز تجربة الزبائن ويزيد من ولائهم، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الإيرادات والنمو التنظيمي.

3 - منظور العمليات الداخلية

ترغب كل منظمة في تحسين عملياتها الداخلية لتصبح أكثر كفاءة، والقضاء على الازدواجية والأنشطة غير المضافة للقيمة والخطوات غير الضرورية، وإدارة تلك العمليات بشكل أفضل بالذكاء الاصطناعي من خلال القدرة على أتمتة المهام المتكررة وإدارة سلسلة التجهيز والخدمات اللوجستية لسلسلة التجهيز. وعليه يمكن لأتمتة هذه الوظائف تمكين الوحدات الاقتصادية من تحقيق الأهداف الشائعة لهذا المنظور، والتي تتمثل في القيام بالأشياء بشكل أسرع وأفضل وأكثر أماناً وأرخص.

4 - منظور التعلم والنمو

يمكن لأدوات التدريب المدعومة بالذكاء الاصطناعي أن تعمل على تحسين أداء العاملين بشكل كبير وتطوير مواهبهم. بالإضافة إلى إمكانية تقييم مهارات العاملين بشكل أفضل من خلال برامج التدريب الشخصية الموجهة بشكل فردي. ويضمن هذا النهج حصول العاملين على التدريب في المجالات المحددة التي يحتاجون إليها، وعدم إضاعة الوقت في التدريب في المجالات التي يتقنون فيها بالفعل، وبالتالي توفير الوقت والمال.

5 - 2 بيان لكيفية مساهمة بعض نظم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقويم الأداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة:

1 - النظم الخبيرة واستخدامها في تقويم الأداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة:

تمثل بطاقة العلامات المتوازنة أداة للإدارة الإستراتيجية والتواصل الاستراتيجي وإدارة الأداء،

مما يوفر أداءً يتم قياسه بشكل متكرر واستراتيجية مراجعة وتحسين منتظمة مع عملية تقييم مستمرة للمؤشرات. يمكن تقسيم عملية تصميم وتنفيذ BSC إلى أربع مراحل:

(1) ترجمة الرؤية والحصول على الإجماع؛

(2) توصيل الغايات، وتحديد الأهداف، وربط الاستراتيجيات؛

(3) تحديد الامور المستهدفة، وتخصيص الموارد، وتحديد المعالم؛

(4) والتغذية الراجعة والتعلم (Kunz & Schaaf، 2011: 3). يُطلق على أنواع مؤشرات

وعوامل الأداء اسم «منظورات». يتم تمييز هذه المنظورات، كما في التعريف الأصلي، إلى منظور مالي، ومنظور العملاء، ومنظور العمليات الداخلية، واخيرا منظور التعلم والنمو.

وبالتالي يجب ملاحظة النقاط التالية فيما يتعلق بالتنفيذ العملي لبطاقات الأداء المتوازن:

1. ما هي المؤشرات ذات الصلة بطاقة الأداء المتوازن؟

2. كيفية تقييم مؤشرات بطاقة الأداء المتوازن؟

وهنا يأتي دور النظم الخبيرة في الاجابة على هذين التساؤلين، إذ يرى الباحثون ان المؤشرات ذات الصلة بطاقة العلامات المتوازنة وتقييم تلك المؤشرات يتم وفقاً للرؤية التي تؤمن بها الوحدة الاقتصادية والاستراتيجية التي توضع من قبلها، وبالتالي فان تلك الرؤية والاستراتيجية تمثل قاعدة المعرفة للنظم الخبيرة التي يتم البحث في محتوياتها في سياق متصل وتسلسل دقيق من خلال مزج ومقارنة الحقائق التي توجد في الذاكرة عند الاستشارة في وضع تلك المؤشرات من خلال محرك الاستدلال ومن ثم الاستفادة من برامج واجهة المستخدم ومرفق التفسير. اذ يستطيع المستخدم من خلالها ادخال المعلومات والتعليمات الى النظام الخبير وتوجيه الاسئلة وتلقي الاجابات، وبالنتيجة يتلقى المستخدم نصائح الخبرة من النظام الخبير من محطات العمل المختلفة باستخدام واجهة المستخدم التي تعطي للإدارة الاداة الضرورية التي تعكس الاداء الحقيقي لكل منظور من مناظير بطاقة العلامات المتوازنة.

2 - المنطق الضبابي واستخدامه في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة:

يمثل المنطق المضرب اداة مفيدة لأتمتة الأنشطة البشرية باستخدام المعلومات القائمة على عدم اليقين (Wu et al.، 2009:3).

كما اشرنا سابقا من ان تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة

يعتمد على رؤية الوحدة الاقتصادية والاستراتيجية التي يتم وضعها لتحقيق تلك الرؤية، ومن البديهي ان لتلك الاستراتيجية بدائل متعددة يتم اختيار افضلها بناءً على معايير، ويتم تحديد تلك المعايير وفقاً لوجهات نظر مختلفة من اصحاب المصلحة. وعليه فان اختيار الطريقة المناسبة لقياس المعايير يمكن ان يساعد المقيمين والمحللين على معالجة الحالات المراد تقييمها وتحديد البديل الافضل. ومن هنا يمكن اعتبار تقييم الاداء مشكلة (قرار متعدد المعايير (Multiple Criteria Decision Making MCDM). ومن هنا يرى الباحثون ان استخدام منهج (القرار متعدد المعايير المضرب FMCDM) بحيث يعتمد على مناظير بطاقة العلامات المتوازنة

- يمكن ان يُنشأ نموذج لتقييم الاداء الذي يتم فيه: أولاً: استخدام منهجية (عملية التحليل الهرمي المضرب FAHP) لحساب الاوزان النسبية لمؤشرات تقويم الاداء. وثانياً: وفقاً لتلك الاوزان يتم استخدام احدي MCDM التحليلية سواء كانت اداة متوسط الوزن البسيط (Simple Average Technique)، او تقنية ترتيب الافضليات عن طريق التشابه مع الحل المثالي (Weight SAW)، او اقتراحها من قبل (1981 Hawing and Yoon) لترتيب ومقارنه البدائل المختلفة واختيار الافضل وتحديد الفترات الفاصلة بين الاختيارات وتجميعها (الزهراء وآخرون، 2021: 9)، او تقنية VIKOR ذات الاصل الصربي التي وضعت من قبل S. opricovic عام 1979 التي تقوم بتصنيف البدائل وتحديد الحل الوسط الاقرب الى المثالي.

3 - الشبكات العصبية الاصطناعية واستخدامها في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام

بطاقة العلامات المتوازنة:

تمثل الشبكات العصبية الاصطناعية مجموعة من الخلايا العصبية الاصطناعية المترابطة في طبقات مختلفة ترسل معلومات الى بعضها البعض، وهي نماذج رياضية تحاكي عمل الدماغ البشري وقدرتها على استخراج الانماط في البيانات المرصودة دون الحاجة الى فرض افتراضات حول العلاقات بين المتغيرات (عبد البديع، 2021: 13). وعليه يمكن القول ان الشبكات العصبية الاصطناعية هي عبارة عن نظام محاسبي يتكون من مجموعة من العناصر البسيطة والمرتبطة مع بعضها البعض لتشغيل المعلومات بطريقه ديناميكية كاستجابة لمدخلات خارجية إذ تستمد الشبكات العصبية الاصطناعية عملها من عمل الخلايا العصبية بالمخ وتتكون من وحدات حسابية متوازية ومتصلة داخلياً وتؤدي كل وحدة بعض العمليات وتعمل على توصيل النتائج لتلك العمليات.

يمكن الاستفادة من الشبكات العصبية الاصطناعية في اعداد الخرائط الاستراتيجية التي تمثل الخطوة الاولى لتصميم بطاقة العلامات المتوازنة. إذ تمثل الخريطة الاستراتيجية رسم تخطيطي يصف كيف تنوي المنظمة انشاء قيمة من خلال ربط الاهداف الاستراتيجية في مناظير بطاقة العلامات المتوازنة في علاقات واضحة بين السبب والنتيجة، إذ انها تُظهر كيف يؤثر كل هدف استراتيجي على الاهداف الاستراتيجية الاخرى بنفس المنظور او في منظور اخر. وتتضمن الشركات العديد من علاقات السبب والنتيجة تعكسها خرائطها الاستراتيجية، ولإجراء التحليل الهيكلي للخرائط الاستراتيجية من قبل الشركات لاستكشاف روابط السببية بين الاهداف الاستراتيجية يتم التركيز على خمسة انواع من العناصر وهي:

- قوة الروابط .

- الاهداف اليتيمة.

- نقاط التركيز .

- نقاط الاثارة .

- الاهداف المميزة (Datar & Rajan، 2021: 540 - 543).

ويرى الباحثون ان الشركات التي تطبق بطاقة العلامات المتوازنة لكي تتمكن من استيعاب العلاقات بين الاهداف الاستراتيجية التي تتميز بتعددتها واتساعها و بدلا من التركيز على العلاقات الاكثر اهمية والتفريط واهمال الاخرى المهمة فإنها يمكنها استيعاب وشمول كل تلك العلاقات من خلال الاستفادة من الشبكات العصبية الاصطناعية التي تتميز بقدرتها على استخراج الانماط في البيانات المرصودة بطريقة تحاكي الاشارات الكهربائية المتبادلة في الخلايا العصبية في الدماغ البشري و بالاتجاهات المتعاكسة، إذ يمكن ربط الاهداف الاستراتيجية المتعددة ذات الصلة في المنظور المالي - مثلا - ببقية الاهداف الاستراتيجية لنفس المنظور او ببقية الاهداف الاستراتيجية للمناظير الاخرى، وهكذا لبقية الاهداف الاستراتيجية ل يتم صياغة خريطة استراتيجية متكاملة يبنى على اساسها مناظير بطاقة العلامات المتوازنة ومؤشرات ادائها.

6 - الاستنتاجات والتوصيات

6 - 1 الاستنتاجات

من خلال الدراسة النظرية لموضوع البحث، تم التوصل الى اهم الاستنتاجات الآتية:

أ - ان التغييرات الاستراتيجية التي شهدتها بيئة الاعمال المعاصرة والتي ابرزها ، المنافسة الشديدة ، قد جعلت من الاسلوب التقليدي لتقويم الاداء الاستراتيجي غير ذو منفعة لاعتماده على مقاييس ومؤشرات مالية فقط دون الاخذ بالحسبان الدور الذي يمكن ان تلعبه المقاييس والمؤشرات غير المالية في تقويم الاداء الاستراتيجية وانعكاس ذلك بالتالي في دعم المزايا التنافسية.

ب - تعد تقنية بطاقة العلامات المتوازنة احدى اهم التقنيات الحديثة للمحاسبة الادارية الاستراتيجية التي ثبت تفوقها على الاسلوب التقليدي لتقويم الاداء بسبب تغطيتها لمساحة واسعة من الاداء الاستراتيجي بحيث انها تشتمل على المقاييس المالية وغير المالية.

ت - يمثل الذكاء الاصطناعي احد الفروع الحديثة لعلم الحواسيب، فهي مجموعة من التطبيقات والتقنيات التي تجعل الآلات والحواسيب تفكر وتنتج وتقرح الحلول في المواقف الصعبة وتعمل على اتخاذ القرارات.

ث - للذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات والتقنيات المختلفة التي تكون مختلفة الادوار باختلاف انواعها ولكنها تستهدف جميعها تسهيل عملية ادارة وتقييم اداء مختلف أنشطة الوحدات الاقتصادية.

ج - يمكن الاستفادة من الانظمة الخبيرة كتقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقه العلامات المتوازنة من خلال وضع المؤشرات ذات الصلة ببطاقة العلامات المتوازنة وبيان كيفية تقييم تلك المؤشرات، إذ تمثل رؤية واستراتيجية المنظمة قاعدة المعرفة للنظام الخبير التي يتم البحث في محتوياتها من خلال محرك الاستدلال ومن ثم الاستفادة من واجهة المستخدم ومرفق تفسير تلك المحتويات.

ح - يمكن الاستفادة من المنطق المضبب كتقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقه العلامات المتوازنة من خلال استخدام منهجية القرار متعدد المعايير المضبب FMCDM المدعوم بمنهجية العملية التحليلية الهرمية المضببة FAHP وادوات MCDM المتمثلة بأداة SAW او اداة TOPSIS او تقنية VIKOR.

خ - يمكن الاستفادة من الشبكات العصبية الاصطناعية كتقنية من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقه العلامات المتوازنة من خلال اعداد البنية التحتية لبطاقة العلامات المتوازنة والمتمثلة بالخريطة الاستراتيجية التي تصف علاقات السبب والنتيجة بين الاهداف الاستراتيجية داخل مناظير بطاقة العلامات المتوازنة، إذ يتم استكشاف تلك العلاقات من خلال الاشارات التي تبعثها تلك الشبكات العصبية الاصطناعية

نظير الاشارات التي تبعثها الخلايا العصبية في الدماغ البشري.

6 - 2 التوصيات

أ - ضرورة قيام الوحدات الاقتصادية باستخدام التقنيات الحديثة في مجال تقييم الأداء الاستراتيجي التي أثبتت قدرتها وتفوقها في هذا المجال نظرا لتمتعها بالقدرة على بيان مواطن القوة والضعف في الأداء الاستراتيجي للوحدات والتي تساعدها على البقاء والاستمرار في بيئة المنافسة.

ب - ينبغي الاعتماد على المقاييس المالية وغير المالية ضمن تقنية بطاقة الاداء المتوازن في تقييم الأداء الاستراتيجي لان المزاجية بين تلك المقاييس يسهم في تشخيص مواطن الأداء الاستراتيجي القوية والضعيفة بصورة أدق.

ت - ينبغي الاستفادة من تطبيقات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية ادارة وتقييم اداء مختلف أنشطة الوحدات الاقتصادية نظرا لأهمية تلك التطبيقات والتقنيات وتعددتها، فضلا عن كونها مختلفة الادوار باختلاف انواعها.

ث - ضرورة الاستفادة من تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي ومنها (النظم الخبيرة) في عملية تقييم الاداء الاستراتيجي من خلال تكاملها ودمجها مع بطاقة العلامات المتوازنة سواء من خلال دمج تلك التطبيقات في كل منظور من مناظير البطاقة، او من خلال وضع المؤشرات ذات الصلة ببطاقة العلامات المتوازنة وبيان كيفية تقييم تلك المؤشرات.

ج - ضرورة الاستفادة من تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي ومنها (المنطق الضبابي) في عملية تقييم الاداء الاستراتيجي من خلال استخدام منهجية القرار متعدد المعايير المضرب FMCDM المدعوم بمنهجية العملية التحليلية الهرمية المضببة FAHP وادوات MCDM المتمثلة بأداة SAW او اداة TOPSIS او تقنية VIKOR.

ح - ضرورة الاستفادة من تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي ومنها (الشبكات العصبية) في عملية تقييم الاداء الاستراتيجي من خلال الاستفادة منها في عملية اعداد البنية التحتية لبطاقة العلامات المتوازنة والمتمثلة بالخريطة الاستراتيجية التي تصف علاقات السبب والنتيجة بين الاهداف الاستراتيجية داخل مناظير بطاقة العلامات المتوازنة.

المراجع

اولا : المراجع العربية

أ. الكتب

- 1 - الجابر، غدير محمد عودة، (2020): «أثر الذكاء الاصطناعي على كفاءة الأنظمة المحاسبية في البنوك الأردنية»، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- 2 - ملوخية، أحمد فوزي، 2009: «نظم المعلومات الادارية»، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية.
- 3 - النجار، فايز جمعة، 2010: «نظم المعلومات الادارية - منظور اداري»، دار حامد للنشر والتوزيع، ط 3، عمان.

ب - البحوث والدوريات

- 4 - الزهراء، بن عامر فاطمة ومحمد، بلحسن ومحمد، ميكيديش، (2021)، «تقييم أداء العمال باستخدام طريقة التحليل الهرمي المبهم والتقنية المبهمة لترتيب الأفضليات عن طريق التشابه مع الحل المثالي»، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، المجلد 17، العدد 26، الصفحات: 341 - 362.
- 5 - عبد البديع، هدير علي، (2021)، «نموذج مقترح لتقييم كفاءة الأداء الاستراتيجي باستخدام نظم الذكاء الاصطناعي للمشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر في مصر: دراسة تطبيقية»، مجلة الدراسات المالية والتجارية، العدد الثالث 2021، الصفحات 463 - 485.

ج - الرسائل والاطاريح

- 6 - علي، علياء مهدي، 2023: «تأثير الذكاء الاصطناعي في جودة التقارير المالية وانعكاسه على متخذي القرار» رسالة ماجستير، قسم المحاسبة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.

ثانيا: المصادر والمراجع الاجنبية:

A . Books

- 7 - Blocher, Edward J. & Stout, David E. & Juras, Paul E. & Smith, Steven D., 2019: «Cost Management A Strategic Emphasis», Eighth Edition, Published by McGraw - Hill Education, 2 Penn Plaza, New York, NY 10121.
- 8 - Castillo, Oscar & Melin, Patricia Editors, (2023): « Studies in Computational Intelligence: Fuzzy Logic and Neural Networks for Hybrid Intelligent System Design», Volume 1061, Springer, p.p 133.

9 - Datar, Srikant M. & Rajan, Madhav V.,(2021): «Horngren's Cost Accounting A MANAGERIAL EMPHASIS», 7th Edition, Global Edition, Pearson Education Limited.

10 - Garrison, Ray H. & Noreen, Eric W. & Brewer, Peter C., 2018: «Managerial Accounting», Sixteenth Edition, McGraw - Hill Education.

11 - HANSEN, DON R. & MOWEN, MARYANNE M. 2007: «Management Accounting», 8TH EDITION, Thomson South - Western.

12 - Horngren, Charles T. & Datar, Srikant M. & Rajan, Madhav V., 2015: «Cost Accounting A Managerial Emphasis», Fifteenth Edition, Pearson Education Limited.

13 - Hunger, J.D., & Wheeln, T.L.,(2004),»Strategic Management and Business Policy - Concepts», Pearson, Prentice - Hall.

14 - Jackson, Steve & Sawyers, Roby,(2001),»Managerial Accounting ,A Focus on Decision Making», Harcourt, Inc.

15 - Jiambalvo, James,(2001),»Managerial Accounting», John Wiley and Sons, Inc.

16 - Kinney, Michael R. & Raiborn, Cecily A., 2011: «Cost Accounting: Foundations and Evolutions», Eighth Edition, South - Western, Cengage Learning.

17 - Simons, Robert,(2000),»Performance Measurement & Control Systems For Implementing», USA, Prentice - Hall, Inc.

B. Periodical & Researches

18 - AL - KAWAZ, Salah Mahdi Jawad & AL - DAAMI, Ahmed Nasser Abbas & ABBAS Ali Abdulhassan, 2023: «THE ROLE OF INTEGRATION BETWEEN TARGET COSTING AND TIME - DRIVEN ACTIVITY - BASED BUDGETING TECHNIQUES IN MANAGING TIME AND COST AND ITS REFLECTION IN ACHIEVING COMPETITIVE ADVANTAGE» , Foundations of Management, Vol. 15.

19 - Ben - Daya, M., Hassini, E., & Bahroun, Z. (2019). Internet of things and supply chain management: a literature review. International Journal of Production Research, 57(15 - 16), 4719 - 4742.

20 - Hamadne, N., Saleh, M., Jawabreh, O., Tahir, M., Al Omari, R., & Shniekat, N. (2021): «The Effect of Artificial Intelligence (AI) on the Quality and Interpretation of Financial Statements in the Hotels Classified in the AQABA Special Economic Zone (ASEZA)».

21 - I. (2021). Artificial intelligence in military application - opportunities and challenges. Land Forces Academy Review, 26(2), 157 - 165.

22 - Kaplan, Robert & Norton, David,(1992),»The Balanced Scorecard Measures That Drive Performance», Harvard Business Review.

23 - Kunz, Holger & Schaaf, Thorsten ,(2011), «General and specific formalization approach for a Balanced Scorecard: An expert system with application in health care», Expert Systems with Applications 38 (2011) 1947 - 1955.

24 - Reisenhofer, C. :»Die Anwendung von künstlicher Intelligenz bei unternehmensbezogenen Entscheidungen», vorgelegt von Carmen Reisenhofer.

25 - Weber, F. (2020): «Künstliche Intelligenz für Business Analytics». Springer Fachmieden Wiesbaden.

26 - Wu, Hung - Yi & Tzeng, Gwo - Hshiong & Chen, Yi - Hsuan, 2009: «A fuzzy MCDM approach for evaluating banking performance based on Balanced Scorecard», Expert Systems with Applications 36 (2009) 10135 - 10147.

C - Network

27 - Fourtané, S. (2019). The Three Types of Artificial Intelligence: Understanding AI. <https://interestingengineering.com/innovation/the-three-types-of-artificial-intelligence-understanding-ai>.

28 - Zulaikha .2023.Types Of Artificial Intelligence You Should Know . <https://www.edureka.co/blog/types-of-artificial-intelligence/#Stages%20Of%20Artificial%20Intelligence>.

المحاسبة الادارية ودورها في تحقيق الاستدامة في الشركات الصناعية

(دراسة نظرية)

م. م. علي رزوقي عبود

جهة الانتساب: مديرية تربية بابل / قسم الشؤون المالية
البريد الالكتروني: alirzooki75@gmail.com

المستخلص

على الرغم من تسارع عملية التصنيع والذي يعتبر الرائد في انجاح الرفاهية وثروة كل اقتصاد الى ان الانتاج الرقمي المتمثل بالذكاء الاصطناعي او الصناعات الرقمية الا ان المشاكل البيئية والاجتماعية تمثل عائقا امام تقدم ذلك الانتاج لذا يقع على عاتق الشركات مسؤولية معالجة المشكلات الناتجة عن ذلك، لذا اصبح لزاما على هذه الشركات التكيف على تغيير التفكير والمسؤولية في تحقيق رغبات الزبائن وعن طريق الاهتمام بالمنافسة الشديدة لضمان بقاء الشركات للممارسة نشاطها الاقتصادي لابد من استخدام الدور التقني للمحاسبة الادارية بالتزامن والدمج مع مؤشرات الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية للتقليل من هذه المشكلات عن طريق فسخ المجال امام استراتيجيات المحاسبة الادارية للتخفيف من الضغوط الخارجية والداخلية الناتجة من الصناعات الرقمية.

Abstract

Despite the acceleration of the industrialization process, which is considered the pioneer in the success of prosperity and wealth of every economy, to digital production represented by artificial intelligence or digital industry, environmental and social problems represent an obstacle to the progress of that production, so it is the responsibility of companies to address the problems resulting from that, so it has become These companies must adapt to change their thinking and responsibility in achieving the desires of customers and by paying attention to intense competition to ensure that companies continue to practice their economic activity. The technical role of management accounting must be used in conjunction with and integrated with environmental, economic and social sustainability indicators to reduce these problems by paving the way for the management accounting strategy to reduce the external and internal pressures resulting from digital industries.

المقدمة

لقد شهد العالم في العقود الماضية الكثير من التغيرات في القطاع التكنولوجي، والتي باتت تزداد تقدماً وتعقيداً بسرعة أكبر. إذ تقوم التكنولوجيا بتغيير المجتمع، وتتحدى تلك التكنولوجيا الطريقة التي يعيش ويتفاعل ويعمل بها المجتمع. فاننا نعيش بالفعل في عالم باتت تتحكم فيه الأنظمة الذكية. وفي عصر الرقمنة المتزايدة، أصبحت الوحدات الاقتصادية ملزمة بمحاولة التكيف والتغيير في سبيل تلبية المتطلبات الحديثة وتحقيق رغبات زبائنها. ويتم ذلك عن طريق دمج التقنيات الناشئة والجديدة في هيكلها، ودراسة تأثير تلك التقنيات عبر أجزاء ووظائف وعمليات الوحدة ككل. إن المنافسة الشديدة التي تتعرض لها الوحدات الاقتصادية والتحديات التي تتمركز حول بقاءها متميزة وقادرة على المنافسة في السوق في الوقت الحاضر، أدت إلى زيادة الوعي بأهمية التقنيات الناشئة من حيث انها تمثل السبيل الوحيد لتحقيق النجاح.

على الرغم من أن التصنيع يسيطر على رفاهية وثروة كل اقتصاد؛ ومع ذلك، فإنه يؤدي أيضاً بشكل مباشر أو غير مباشر إلى استنزاف النظام البيئي ويثقل كاهل المجتمع. ونتيجة لذلك، يلقي المجتمع اليوم اللوم جزئياً على المنظمات الصناعية وما تسبب به من مشاكل اجتماعية وبيئية في جميع أنحاء العالم (مشكور ورشم، 2020: 1 - 2). وبناءً على ذلك، تواجه الوحدات الاقتصادية المتعددة الجنسيات ضغوطاً من قبل أصحاب المصلحة والمجتمع بشكل كامل من أجل المساهمة في استدامة البيئة. وقد ذكر العديد من الباحثين إلى إمكانية اعتماد الشركات الصناعية الكبرى على المحاسبة الإدارية وقيامها بدمجها في استراتيجياتها لغرض التخفيف من هذه الضغوط وتحسين صورتها امام المجتمع.

ينظر معهد المحاسبين الإداريين (IMA) إلى المحاسب الإداري باعتباره الشخص الذي ينفذ العمليات التي تساعد الإدارة في اتخاذ القرارات الصحيحة التي تخلق القيمة وتعزز الاستدامة. وذلك عندما يوفر المحاسبون الإداريون المعلومات والتحليلات التي تمكن ادارة الوحدات الاقتصادية من تخطيط استراتيجياتها وتنفيذها والسيطرة عليها. <https://imamiddleeast.org/> وفي الآونة الأخيرة، تزايد عدد الوحدات التي تقوم بدمج ممارسات المحاسبة الإدارية في أنشطتها البيئية والاجتماعية والإفصاح عنها في تقاريرها المتكاملة. سيتم في هذا المقالة توضيح دور المحاسبة الإدارية في تحقيق استدامة الصناعة، وذلك وفق محاورها التالية:

الفصل الاول : منهجية البحث

اهمية البحث:

- تتبع اهمية البحث من خلال دور المحاسبة الادارية في تحقيق الاستدامة وذلك من خلال
- التغيرات والتكيف التي اصبحت ضرورة ملحه للوحدات الاقتصادية بشكل عام والصناعية
- منها على وجه الخصوص عن طريق تفعيل دور المحاسبة الادارية وتأثيرها في الابعاد
- الاساسية للاستدامة والتي بدورها تؤثر بصورة ايجابية على الشركات الصناعية، ولاسيما ان
- الاقتصاد في الوقت الحالي يعتمد بشكل مؤثر على المنتجات المصنعة المؤثرة ايجابا بابعاد
- واستراتيجيات الاستدامة المتمثلة بمايلي

- مؤشر الاداء البيئي

- مؤشر الاداء الاقتصادي

- مؤشر الاداء الاجتماعي.

هدف البحث:

يهدف البحث من خلال الدور الاساسي الذي تلعبه المحاسبة الادارية وهيكلها الاجتماعي والبيئي والاقتصادي باعتبارها احد مقومات المحاسبة الحديثة في الشركات الصناعية بالتناسق والتزامن مع مؤشرات الاستدامة وابعادها الاساسية مما يؤثر في خلق قيمة رقمية مؤثرة في الاسواق بالنسبة للشركات عامة والصناعية منها تحديدا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالتطورات الكبيرة التي تشهدها الشركات الصناعية العالمية والتوجه الى الانتاج الرقمي او مايسمى بالصناعة (الرابعة) او الجيل الرابع بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي ومايرافقه من تغيرات وتطورات في بيئة الاعمال ومع هذه التطورات اصبحت الاسلوب التقليدي في المحاسبة الادارية غير مجدي في مواكبة التطورات الرقمية في الصناعة لذا اصبحت من الضروري ان يتم استخدام الهيكل العام للمحاسبة الادارية متجانسا

مع مؤشرات الاستدامة في تنمية الانتاج الرقمي في الابعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية في تقويم الاداء الصناعي للشركات والحد من الاساليب الغيرمجدية (التقليدية) في الصناعة الحديثة.

فرضية البحث

يستند البحث الى فرضية مفادها ما يأتي:

ان استخدام دور المحاسبة الادارية ومؤشرات الاستدامة يؤثر في الانتاج المتسارع (الرقمي) في الشركات الصناعية الموجهه بالذكاء الاصطناعي

مصادر البيانات والمعلومات

تمثلت مصادر البيانات والمعلومات بمصادر تخص الجانبين العلمي (النظري) اذا اعتمد على المنهج الاستقرائي متمثلا بالبحوث والكتب والرسائل والأطاريح العربية منها والاجنبية.

الفصل الثاني : الاستدامة

1 - تعريف الاستدامة :

- الاستدامة، كما عُرِّفَت من قبل اللجنة العالمية المختصة بالبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة، بأنها: تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة» [/https://www.sustain.ucla.edu/what-is-sustainability](https://www.sustain.ucla.edu/what-is-sustainability)
- أما (Bataineh & Al Zoabi، 2011:23) فقد عرفها بأنها: نظام معلومات يتخصص في وظائف قياس الأداء الاجتماعي والبيئي للوحدة الاقتصادية، والتقارير عن نتائج القياس بطريقة بما يضمن مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة. بينما يذكر (Krechovska & Prochazkova، 2014: 1146) أن استدامة الوحدات الاقتصادية تمثل: وسيلة لها لمساعدتها في إنشاء قيمة لمساهمتها من خلال تقليل الآثار السلبية للمسائل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

2 - مؤشرات الاستدامة الاساسية :

توجد ثلاثة أنواع اساسية من المؤشرات الخاصة بالاستدامة وفقاً لنموذج (خط القاع الثلاثي) Triple bottom line للاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية بما يساعد الوحدات الاقتصادية على فهم الاستدامة والاستفادة منها بجميع أبعادها، وهذا يمثل تحدياً هائلاً لإدارة الوحدة. وتقوم فكرة هذا النموذج على إمكانية استعمال مؤشرات الأداء المستدام التي تقوم بتغطية الأبعاد (الاقتصادية، البيئية، الاجتماعية) وأن يتضمن كل من هذه الأبعاد الثلاثة عدداً من الأنشطة المتداخلة مع بعضها البعض لضمان تحقيق التنمية المستدامة، ولكل بعد مؤشرات الخاصة، كما يلي (صابر، 2010:319):

أ - مؤشرات الاداء البيئي: وتشمل جميع الأنشطة التي تؤديها الوحدات الاقتصادية لمنع تلوث نظم الطبيعة سواء كانت حية او غير حية مثل (الهواء، الماء، التربة). وترتبط هذه المؤشرات بالأهداف البيئية للوحدات الاقتصادية والتي تشمل: تلوث الماء والهواء، تلوث

التربة وتدهورها، التلوث الصوتي (الضوضاء) والتلوث الكهرومغناطيسي (إبراهيم، 2016:10).

ب - مؤشرات الأداء الاجتماعي : وتشمل مجموعة الخدمات التي تقدمها الوحدات الاقتصادية لأنها تعيش داخل المجتمع وليست معزولة عنه أو عن أفرادها. ولكي تكون مقبولة اجتماعياً، يجب أن تقدم مجموعة من الخدمات الاجتماعية المستدامة، والتي تشمل: إنشاء المستشفيات وعلاج المرضى على نفقتها، المساهمة في إنشاء مدن الإسكان المتكاملة وتقديم الدعم وتوفير التمويل المطلوب للمؤسسات الخيرية ودور اليتامى وخلق فرص العمل وعقد الدورات التدريبية وتنمية القدرات المجتمعية وتشغيل المعاقين والعجزة وإنشاء حضانه لأطفال العاملين ولأطفال المنطقة (محمود وآخرون، 2012: 233).

ت - مؤشرات الاداء الاقتصادي : تشمل جميع الأنشطة التي لها عائد مالي على المجتمع وفي نفس الوقت تحقق فائدة مريحة للوحدات عن طريق زيادة إيراداتها إن كانت هادفة للربح، والتي تشمل: سياسات التشغيل، تحقيق رضا العاملين، الضمان الصحي وكذلك الاجتماعي لهم، والمزايا العينية والتقديرية لهم، وكل ما يساهم في تحقيق الرفاهية الاقتصادية لعموم المجتمع (جميل، 2018: 53).

3 - تعريف ومقومات الاستدامة الصناعية

إن خلق القيمة الصناعية في الدول الصناعية يتجه نحو تطوير ((الصناعة 4.0⁽¹⁾). إذ ان هذا التطور اتى بعد الثورة الصناعية الثالثة التي ابتدأت في أوائل السبعينيات واعتمدت على الإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات لتحقيق مستوى عالٍ من الأتمتة في التصنيع. إن التطور نحو (الصناعة 4.0) يترك أثراً كبيراً على الصناعة التحويلية. ويعتمد على مجموعة من المحاور من أهمها: إنشاء المصانع والمنتجات والخدمات الذكية المتضمنة في إنترنت الأشياء (IoT)، وإنترنت الخدمات (IoS) أو ما يسمى ايضاً بالإنترنت الصناعي، بالإضافة إلى كافة نماذج الأعمال ويتمحور تطويرها حالياً حول كافة متغيرات ((الصناعة 4.0)). // <https://www.sap.com/products/scm/industry-4-0/what-is-industry-4-0.html>

ولا شك أن هذا التوجه نحو مخرجات ((الصناعة 4.0)) وإنشاء خارطة طريق في الصناعة وفي الشركات الصناعية يقدم فرصاً هائلة لتحقيق ما يسمى باستدامة الصناعة أو استدامة

(1) الصناعة Industry 4.0، هو اسم التوجه الحالي لأتمتة وتبادل البيانات في تقنيات التصنيع. ويشمل الأنظمة الإلكترونية الفيزيائية إنترنت الأشياء، الحوسبة السحابية والحوسبة المعرفية. يستخدم مصطلح الصناعة 4.0 بشكل شائع للإشارة إلى الثورة الصناعية الرابعة (Hermann et al. 2015: 11).

التصنيع. ويتم ذلك عن طريق استخدام بنية تحتية تتميز بالقوة وتعمل على توفير مستويات أعلى من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT). ونتيجة لذلك، سيكون نموذج «الصناعة 4.0» يمثل خطوة إلى الأمام نحو خلق قيمة صناعية ذات استدامة أكثر من خلال تخصيص الموارد بكفاءة أكبر والاستغلال الأمثل للطاقة التي يمكن أن تحقق الاستدامة البيئية. ومن خلال استخدام الشبكات الذكية، من الممكن أيضاً خلق قيمة أكبر للشركات الصناعية وتحقيق ميزة تنافسية. وبالإضافة إلى هذه المساهمات البيئية، توفر «الصناعة 4.0» فرصة عظيمة لتحقيق صناعة مستدامة وخلق قيمة على جميع أبعاد الاستدامة الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ويلخص الجدول (1) في القسم (أ) فرص الاستدامة الصناعية على مستوى الاقتصاد الكلي من منظور ((الصناعة 4.0)). في حين يبين القسم (ب) من نفس الجدول فرص الاستدامة الصناعية في عصر «الصناعة 4.0» على مستوى الاقتصاد الجزئي.

جدول 1: فرص الاستدامة الصناعية في ظل ((الصناعة 4.0))

القسم الأول: (أ) على المستوى الكلي

نماذج الأعمال	في ((الصناعة 4.0)) تكون نماذج الأعمال الجديدة المتطورة مدفوعة بدرجة كبيرة باستخدام البيانات الذكية لتقديم خدمات جديدة. ومن ثم يمكن استغلال هذا التطوير من أجل ترسيخ نماذج أعمال مستدامة جديدة. هذه النماذج سوف يكون لها تأثيرات إيجابية على البيئة والمجتمع، كما أنها ستلعب دوراً كبيراً في تخفيض التأثيرات الصناعية السلبية أو يمكنهم ذلك بشكل أساسي المساهمة في حل مشكلة بيئية أو اجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك، تتميز نماذج الأعمال المستدامة بالقدرة على تحقيق ميزة تنافسية طويلة الأجل. ففي هذا السياق تبيع الشركات القدرة الوظيفية وإمكانية الوصول بسهولة لمنتجاتها ولا تبيع مجرد منتج ملموس، وهذا هو المفهوم الرائد في نماذج الأعمال المستدامة.
	في الصناعة 4.0، تعتمد نماذج الأعمال الجديدة المتطورة إلى حد كبير على استخدام البيانات الذكية لتقديم خدمات جديدة. ويمكن بعد ذلك استغلال هذا التطور لإنشاء نماذج أعمال جديدة مستدامة. وسيكون لهذه النماذج تأثيرات إيجابية على البيئة والمجتمع، كما أنها ستلعب دوراً كبيراً في الحد من التأثيرات الصناعية السلبية، أو يمكن أن تساهم بشكل أساسي في حل مشكلة بيئية أو اجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، تتمتع نماذج الأعمال المستدامة بالقدرة على تحقيق ميزة تنافسية طويلة المدى. وفي هذا السياق، تقوم الشركات ببيع وظائف منتجاتها وإمكانية الوصول إليها وليس مجرد بيع منتج ملموس، وهذا هو المفهوم الرائد في نماذج الأعمال المستدامة.

<p>وفّر الربط المتبادل لشبكات خلق القيمة في ((الصناعة 4.0)) فرصاً جديدة لتحقيق دورات حياة المنتج ذات الحلقة المغلقة⁽¹⁾، ومكن من التكافل الصناعي بين الأطراف الصناعية المختلفة. إذ يسمح بالتنسيق الفعال لتدفق كل من المنتج والمواد والطاقة والمياه طوال دورات حياة المنتج بالإضافة إلى سهولة التدفق والتناول بين المصانع المختلفة. تساعد دورات حياة المنتج ذات الحلقة المغلقة في إعادة التصنيع أو إعادة استخدام المنتج في المراحل المختلفة لدورة الحياة المغلقة. أما التكافل (التعايش) الصناعي عبر الشركة فيقصد به تعاون المصانع المختلفة لتحقيق ميزة تنافسية عن طريق التجارة وتبادل المنتجات والمواد والطاقة والمياه، وأيضا البيانات الذكية على المستوى المحلي.</p>	<p>شبكات خلق القيمة</p>
<p>لقد أتاح الترابط بين شبكات خلق القيمة في (الصناعة 4.0) فرصاً جديدة لتحقيق دورات حياة المنتج ذات الحلقة المغلقة وتمكين التعايش الصناعي بين الأطراف الصناعية المختلفة. فهو يسمح بالتنسيق الفعال لتدفق المنتج والمواد والطاقة والمياه طوال دورات حياة المنتج، بالإضافة إلى سهولة التدفق والتعامل بين المصانع المختلفة. تساعد دورات حياة المنتج ذات الحلقة المغلقة في إعادة تصنيع المنتج أو إعادة استخدامه في مراحل مختلفة من دورة الحياة المغلقة. أما بالنسبة للتعايش الصناعي (التعايش) عبر الشركة فهو يعني تعاون المصانع المختلفة لتحقيق ميزة تنافسية من خلال التجارة وتبادل المنتجات والمواد والطاقة والمياه وأيضا البيانات الذكية على المستوى المحلي.</p>	

(1) وهو مصطلح يشار به الى الاقتصاد المغلق وهو نظام اقتصادي يهدف إلى القضاء على الهدر والاستخدام المستمر للموارد. تستخدم الأنظمة الدائرية إعادة الاستخدام والمشاركة والإصلاح والتجديد وإعادة التصنيع وإعادة التدوير لإنشاء نظام حلقة مغلقة، مما يقلل استخدام مدخلات الموارد إلى الحد الأدنى ويخفف انبعاثات النفايات والتلوث وانبعاثات الكربون. يهدف الاقتصاد الدائري إلى الحفاظ على استخدام المنتجات والمعدات والبنية التحتية لفترة أطول، وبالتالي تحسين إنتاجية هذه الموارد. يجب أن تصبح جميع «النفايات» «تغذية» لعملية أخرى: إما منتجاً ثانوياً أو مورداً مسترجعاً لعملية صناعية أخرى، أو كمورد متجددة للطبيعة، على سبيل المثال السماد. هذا النهج التجديدي يتناقض مع الاقتصاد الخطي التقليدي، الذي لديه نموذج «خذ، صنّع، تخلص» من الإنتاج. بديهيًا، يبدو أن الاقتصاد الدائري أكثر استدامة من النظام الاقتصادي الخطي الحالي. فهو يعتمد تقليل الموارد المستخدمة، والنفايات الناتجة عن التسرب، ويحفظ الموارد ويساعد على تقليل التلوث البيئي (Geissdoerfer et al. 2017: 7 - 8).

القسم الثاني: (ب) على المستوى الجزئي	
الآلات والمعدات	تستخدم آلات ومعدات التصنيع لفترة طويلة تصل إلى 20 عاماً نظراً لأنها أصول ثابتة واستثمار رأسمالي. ولا شك أن التعديل التحديثي لتلك المعدات يقدم طريقة سهلة وفعالة من حيث التكلفة. إذ يتم تحديث معدات التصنيع الحالية من خلال إمدادها بأنظمة الاستشعار ومشغلات، وكذلك استخدام منطوق تحكم مترابط من أجل التغلب على مشكلة عدم تجانس تلك الآلات والمعدات وبالتالي يمكن أن تسهم بشكل أساسي في الاقتصاد والأبعاد البيئية للاستدامة. إنه مناسب بشكل خاص للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، كونها بديلاً منخفض التكلفة عن شراء المعدات الجديدة.
	تستخدم آلات ومعدات التصنيع لمدة طويلة تصل إلى 20 سنة حيث أنها أصول ثابتة واستثمار رأسمالي. ليس هناك شك في أن التعديل التحديثي لهذه المعدات يوفر طريقة سهلة وفعالة من حيث التكلفة. يتم تحديث معدات التصنيع الحالية من خلال تزويدها بأجهزة استشعار ومشغلات، وكذلك استخدام منطوق التحكم المترابط من أجل التغلب على مشكلة عدم تجانس هذه الآلات والمعدات وبالتالي يمكن أن تساهم بشكل أساسي في الأبعاد الاقتصادية والبيئية للاستدامة. وهي مناسبة بشكل خاص للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، كونها بديلاً منخفض التكلفة لشراء معدات جديدة.
الموارد البشرية	سيظل البشر هم المنظمون لخلق القيمة في ((الصناعة 4.0))، ويمكن استخدام ثلاث طرق من أجل تحقيق الاستدامة الاجتماعية في ((الصناعة 4.0)):
	(1) زيادة كفاءة التدريب من خلال الجمع بين تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، على سبيل المثال شاشات الواقع الافتراضي المثبتة على الرأس المرتبطة بأجهزة التعلم المعروفة باسم Learnstruments.
	(2) زيادة الدوافع الداخلية وتعزيز الإبداع من تصميم العمل وتجهيزه بناء على أنظمة سيبرانية ⁽¹⁾ مادية تمكن من لامركزية اتخاذ القرار.

(1) كلمة السيبرانية مشتقة من الكلمة اللاتينية « سايبير Cyber » ومعناها تخيلي أو افتراضي، والسايبير كلمة يجري استخدامها لوصف الفضاء الذي يضم الشبكات العنكبوتية المحوسبة، ومنظومات الاتصال والمعلومات وأنظمة التحكم عن بعد. وتعني كل ما يتعلق أو يرتبط بالحوسيب وتكنولوجيا المعلومات

<p>(3) زيادة الدافع الخارجي من خلال تنفيذ أنظمة الحوافز الفردية للعامل، حيث تمكن البيانات الذكية من توفير تغذية مرتجعة عن أداء العامل في التوقيت المباشر، مما يحفزه على محاولة تحسين الأداء من أول مرة.</p>	
<p>سيظل البشر هم منظمي خلق القيمة في ((الصناعة 4.0)) ويمكن استخدام ثلاث طرق لتحقيق الاستدامة الاجتماعية في ((الصناعة 4.0)):</p>	
<p>(1) زيادة كفاءة التدريب من خلال الجمع بين تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، على سبيل المثال شاشات الواقع الافتراضي المثبتة على الرأس والمرتبطة بأجهزة التعلم المعروفة باسم Learnstruments.</p>	
<p>(2) زيادة التحفيز الداخلي وتعزيز الإبداع في تصميم وإعداد العمل على أساس الأنظمة المادية السيبرانية التي تمكن من اتخاذ القرارات اللامركزية.</p>	
<p>(3) زيادة التحفيز الخارجي من خلال تطبيق أنظمة الحوافز الفردية للعامل، حيث تتيح البيانات الذكية تقديم تغذية راجعة عن أداء العامل في الوقت الفعلي، مما يحفزه على محاولة تحسين الأداء من المرة الأولى.</p>	
<p>إن التنظيم المستدام واللامركزي للمصنع الذكي يركز على التخصيص الفعال للمنتجات والمواد والطاقة والمياه من خلال مراعاة القيود الديناميكية للأنظمة السيبرانية المادية CPS، على سبيل المثال: الخدمات اللوجستية الذكية، أو الشبكات الذكية للتعامل مع العملاء وهذا كله يحقق كفاءة استخدام الموارد ويحقق أبعاد الاستدامة الصناعية كلها: بيئية واقتصادية واجتماعية.</p> <p>يركز التنظيم المستدام واللامركزي للمصنع الذكي على التخصيص الفعال للمنتجات والمواد والطاقة والمياه من خلال مراعاة القيود الديناميكية للأنظمة الفيزيائية السيبرانية (CPS)، على سبيل المثال: الخدمات اللوجستية الذكية، أو الشبكات الذكية للتعامل مع العملاء، وهذا كله يحقق الاستخدام الكفء للموارد ويحقق جميع أبعاد الاستدامة الصناعية: البيئية والاقتصادية والاجتماعية.</p>	<p>التنظيم</p>

والواقع الافتراضي، ومنها اشتقت صفة السيبرانية والسيبراني Cybernetics وتعني علم التحكم الأوتوماتيكي، أو علم الضبط. وتعني أيضا القيادة أو التوجيه والذي يعني: «علم الاتصالات وأنظمة التحكم الآلي في كل من الآلات والأشياء الحية (عبد الجواد، 2020: 378).

<p>يتعامل التصميم المستدام للعمليات مع مدخل تحقيق الكفاءة الشاملة الذي تقوم عليه ((الصناعة 4.0))، وذلك من خلال تصميم سلاسل عمليات التصنيع الملائمة أو باستخدام تقنيات جديدة مثل الأدوات المبردة داخلياً.</p> <p>يتعامل تصميم العمليات المستدامة مع نهج الكفاءة الشاملة الذي يقوم عليه ((الصناعة 4.0)) من خلال تصميم سلاسل عمليات التصنيع المناسبة أو استخدام تقنيات جديدة مثل الأدوات المبردة داخلياً.</p>	<p>العمليات</p>
<p>يركز مدخل التصميم المستدام للمنتجات في ((الصناعة 4.0)) على تحقيق دورات حياة الحلقة المغلقة للمنتجات بواسطة تمكين إعادة استخدام وإعادة تصنيع منتج معين أو بواسطة تطبيق مبادئ المهد إلى المهد⁽¹⁾. وهذا كله من أجل تحقيق رفاهية المستهلك.</p> <p>يركز نهج تصميم المنتج المستدام للصناعة 4.0 على تحقيق دورات حياة مغلقة للمنتجات من خلال تمكين إعادة استخدام وإعادة تصنيع منتج معين أو من خلال تطبيق مبادئ المهد إلى المهد. وهذا كله من أجل تحقيق رفاهية المستهلك.</p>	<p>المنتج</p>

Source: Stock, T., & Seliger, G. (2016). Opportunities of Sustainable Manufacturing in Industry 4.0. *Procedia CIRP*, 40, 536 - 541. P:540.

(1) في كتابهم الصادر عام 2002 من المهد إلى المهد Cradle to Cradle أصدر المعماري ويليام ماكدونو والكيميائي مايكل برونجارت، تحدياً للمصنعين لتغيير طريقة تصنيعهم للمنتجات وجعلها موائمة للأنظمة البيئية Ecological system، ومن وجهة نظر ماكدونو وبرونجارت فإن المنتج ليس فقط أن يكون أقل ضرراً «Lessbad»، ولكن يجب أن يستوفي خطوات تدريجية نحو خفض توليد النفايات السامة والصلبة، وأيضاً استخدام الطاقة والتأثيرات البيئية لأن هذه المنتجات مازالت غير صحية للنظام البيئي، ولانتقال من الأقل ضرراً إلى منتجات من المهد إلى المهد (60 - 65: 2003 McDonough & Braungart). (C to C).

الفصل الثالث: دور المحاسبة الادارية في تفعيل الاستدامة الصناعية

تتعلق المحاسبة الإدارية بخلق قيمة مستدامة داخليا من خلال الاستدامة الصناعية. وتتطلب استدامة الشركات الصناعية النظر إلى هيكل المحاسبة الإدارية وما يتضمنه من أهداف بيئية واجتماعية بالإضافة إلى الأهداف الاقتصادية التقليدية. ويبين الجدول رقم (2) الكيفية التي يمكن للشركات الصناعية أن تصمم نظام المحاسبة الإدارية بها من أجل تحقيق الاستدامة الصناعية.

تدور المحاسبة الإدارية حول خلق قيمة مستدامة داخليا من خلال الاستدامة الصناعية. إن استدامة الشركات الصناعية تتطلب مراعاة الهيكل المحاسبي الإداري وما يتضمنه من أهداف بيئية واجتماعية بالإضافة إلى الأهداف الاقتصادية التقليدية. ويوضح الجدول رقم (2) كيف يمكن للشركات الصناعية تصميم نظام محاسبي إداري لتحقيق الاستدامة الصناعية.

جدول 2: خطوات تصميم نظام محاسبة ادارية لتحقيق استدامة صناعية		
توزيع الاستراتيجية على المستويات المختلفة للإدارة ودور الادارة العليا في متابعة الاهداف والاسراتيجيات من اجل الاستدامة.	الخطوة رقم (1) تحديد اصحاب المصالح ورغباتهم واهتماماتهم.	محاسبة الاستدامة الداخلية والخارجية
	الخطوة رقم (2) تحديد الاهداف الاستراتيجية للاستدامة الصناعية وصياغة الاستراتيجية اللازمة لتحقيق هذه الاهداف.	
الخطوة الفرعية رقم (3.1) تقسيم الاستراتيجية الى الاهداف والخطط (التكتيكية والتشغيلية)	الخطوة رقم (3) تصميم نظام المحاسبة الادارية المستدامة وهدفه تخطيط وتنفيذ ومتابعة المنظمة في تحقيقها لاهداف الاستدامة واستراتيجياتها.	
الخطوة الفرعية رقم (3.2) دمج الاهداف والاسراتيجيات المرتبطة بالاستدامة في نظام المحاسبة الادارية القائم او تصميم نظام جديد للمحاسبة الادارية المستدامة اذا لزم الامر.	الخطوة رقم (4) محاسبة الاستدامة الخارجية (المحاسبة المالية المستدامة)	
الخطوة الفرعية رقم (3.3) تحليل ومتابعة ما تحقق من اهداف الاستدامة		
الخطوة الفرعية رقم (3.4) إعداد التقارير الداخلية واقتراح وسائل وبدائل للتحسين.		

Source: Beusch, P. (2020). Management accounting and control for sustainability. In (pp. 33 - 50). P:39.

والتساؤل الآن هو: ما هي الممارسات (التطبيقات) الحديثة التي تساهم في تحقيق الاستدامة في المنظمات الصناعية في ظل التصنيع الذكي⁽¹⁾؟

والسؤال الآن هو: ما هي الممارسات (التطبيقات) الحديثة التي تساهم في تحقيق الاستدامة في المنظمات الصناعية في ظل التصنيع الذكي؟

بحسب ما تشير الدراسات والأبحاث والأدبيات للإجابة على هذا السؤال، يبدو أن الشركات الصناعية، لكي تواكب التغيرات التكنولوجية الهائلة التي فرضها عصر الصناعة 4.0 والتصنيع الذكي، يجب عليها دمج ممارسات المحاسبة الإدارية المبتكرة في استراتيجياتها. ويهدف هذا إلى تزويد الإدارة بدورة كاملة من المعلومات للتعامل مع التأثيرات البيئية والاجتماعية للمنظمة. توفر المحاسبة الإدارية المعلومات المالية وغير المالية التي تدعم الإدارة على المستويات الاستراتيجية والتكتيكية والتشغيلية. على الرغم من أن المعلومات المالية تعتبر مهمة وضرورية للإدارة لأن العديد من أهداف المنظمات، وخاصة تلك التي تهدف إلى الربح، يتم التعبير عنها بمصطلحات ومقاييس مالية مثل الربحية والسيولة والملاءة المالية. ومع ذلك، فإن المعلومات غير المالية لها نفس القدر من الأهمية، خاصة على المستوى الاستراتيجي حيث قد تحتاج الإدارة إلى معرفة التطورات في الأسواق والتكنولوجيا الجديدة وأنشطة المنافسين والطلب المستقبلي على المنتجات وتطوير المنتجات الجديدة. تحتاج الإدارة أيضاً إلى معلومات على المستوى التكتيكي، ومعلومات غير مالية حول جودة المنتج أو الخدمة، وسرعة التعامل مع شكاوى العملاء، ومستويات رضا العملاء، ومستوى مهارة الموظف، ومعنويات الموظف وغيرها من المعلومات غير المالية. وأخيراً، على المستوى التشغيلي، قد ترغب الإدارة في معرفة عدد حالات الرفض لكل آلة، والمدة الزمنية لتسليم المواد، وعدد ساعات العمل، والآلة المتاحة. وبشكل عام نصل إلى نتيجة مفادها أن هيكل المبادئ الذي يقترحه المحاسب الإداري العالمي المعتمد (CGMA) ما هو إلا وسيلة لتوجيه المنظمات نحو رؤية إدارية شاملة. بالإضافة إلى ذلك، فهو يعزز ممارسات الإدارة الجيدة، تلك الممارسات التي من شأنها ضمان تحقيق القيمة لكل فرد في المنظمة من أدنى مستوى تشغيلي من خلال توفير ظروف مناسبة للعمل، إلى أعلى مستوى إداري من خلال توفير معلومات مفيدة في التخطيط والرقابة والإدارة. صناعة القرار.

(1) يعرف اتحاد قادة التصنيع الذكي (SMLC) التصنيع الذكي بأنه «القدرة على حل المشاكل الحالية والمستقبلية من خلال بنية تحتية مفتوحة تسمح بتنفيذ الحلول بسرعة الأعمال مع خلق قيمة متميزة».

[/https://smlconsortium.org](https://smlconsortium.org)

ومما لا شك فيه أن تطبيق مثل هذه المبادئ يساهم في تحقيق الاستدامة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، لأنها توفر بيئة عمل من أجل البحث الدائم عن خلق قيمة. ولما كان الهدف الرئيسي من اقتراح المبادئ العالمية للمحاسبة الإدارية⁽¹⁾ يتمثل في خلق قيمة لجميع أصحاب المصلحة، فإنه من المتوقع أن يؤدي قيام ممارسات المحاسبة الإدارية على هذه المبادئ إلى تحسين الممارسات الإدارية والعمليات التنظيمية بما يخدم أصحاب المصالح داخليا وخارجيا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ومن ثم تكون العلاقة بين تطبيق هذه المبادئ وبين الاستدامة بأبعادها الثلاثة علاقة إيجابية.

- ولا شك أن تطبيق مثل هذه المبادئ يساهم في تحقيق الاستدامة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، لأنها توفر بيئة عمل للبحث الدائم عن خلق القيمة. وبما أن الهدف الرئيسي من اقتراح المبادئ العالمية للمحاسبة الإدارية هو خلق قيمة لجميع أصحاب المصلحة، فمن المتوقع أن يؤدي إرساء ممارسات المحاسبة الإدارية على هذه المبادئ إلى تحسين الممارسات الإدارية والعمليات التنظيمية بطريقة تخدم أصحاب المصلحة داخليًا وخارجيًا على المستوى الاقتصادي، والاجتماعية، والبيئية، ومن ثم تكون العلاقة بين تطبيق هذه المبادئ والاستدامة بأبعادها الثلاثة إيجابية.

(1) المبادئ العالمية للمحاسبة الإدارية GMAP: وهو مدخل تم تطويره من قبل كل من المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين المعتمدين AICPA ومعهد المحاسبين الإداريين المعتمدين بانجلترا CIMA في عام 2014. وقد وظفت المبادئ لدعم الرؤساء التنفيذيين ومجالس الإدارة وكبار المسؤولين الماليين في عمل مقاييس يقيسون بها ممارسات وعمليات المحاسبة الإدارية الخاصة بهم لضمان الفعالية والكفاءة في وظيفة المحاسبة الإدارية.

المصادر والمراجع

- 1 - صابر، محمد محمود أحمد، (2010)، «إمكانية استخدام معايير المراجعة البيئية كأداة لتوفير المعلومات اللازمة لأغراض التنمية المستدامة(نموذج محاسبي مقترح لتقارير المراجعة البيئية)»، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، المجلد 1، العدد 2، جمهورية مصر العربية.
- 2 - محمود، بكر إبراهيم وحמיד، سلون حافظ ومحمد، إيمان يحيى، (2012): «دور ديوان الرقابة المالية في تفعيل وترسيخ مؤشرات التنمية المستدامة»، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة 35، العدد 93، جمهورية العراق.
- 3 - ابراهيم، افاق ذنون، (2016)، « نموذج محاسبي للإفصاح الاختياري عن تقارير الاستدامة في ترشيد قرار الاستثمار دراسة تطبيقية في مجموعة من الشركات العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية »، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التجارة جامعة المنصورة في علوم في المحاسبة، جامعة المنصورة، كلية التجارة، مصر.
- 4 - عبد الجواد، أميرة عبد العظيم محمد، (2020): « المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام»، مجلة الشريعة والقانون، الجزء الثالث، العدد الخامس والثلاثون، صفحات: 363 - 541.
- 5 - جميل، هادية النور محمد نور الهدى، (2018)، « دور القياس والإفصاح المحاسبي عن معلومات التنمية المستدامة في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال السودانية»، اطروحة دكتوراه، كلية التجارة جامعة النيلين، السودان.
- 6 - مشكور، سعود جايد ورشم، محمد حسن، (2020): «المسؤولية البيئية للشركات الصناعية وأثرها على إعداد استراتيجية بيئية للتنمية المستدامة»، المجلة العالمية للاقتصاد والاعمال، المجلد التاسع، العدد الثالث: 497 - 523.
- 7 - Bataineh, M. & Al Zoabi, M.(2011).»The Effect of Intellectual Capital on Organizational Competitive Advantage: Jordanian Commercial Banks (Irbid District) An Empirical Study», International Bulletin of

Business Administration, Issue 10

8 - Beusch, P. (2020). Management accounting and control for sustainability. In p.p: 33 - 50.

9 - Krechovska, Michaela & Prochazkova, Petra Tausl, (2014),» **Sustainability and its Integration into Corporate Governance Focusing on Corporate Performance Management and Reporting**», Procedia Engineering, Vol, 69.p.p 1144 - 1151

• 10 - Geissdoerfer, Martin & Savaget, Paulo & Bocken, Nancy & Hultink, Erik Jan, (2017): «The Circular Economy - A new sustainability paradigm?», Journal of Cleaner Production, pp: 1 - 28.

• 11 - McDonough, William & Braungart, Michael, (2003): «CRADLE TO CRADLE», Copyright de la primera edición en lengua inglesa, por North Point Press.

• 12 - Stock, T., & Seliger, G. (2016). Opportunities of Sustainable Manufacturing in Industry 4.0. Procedia CIRP, 40, p.p:536 - 541.

• 13 - Hermann, Mario & Pentek, Tobias & Otto, Boris, (2015): «Design Principles for Industrie 4.0 Scenarios: A Literature Review, pp: 1 - 16. https://www.researchgate.net/publication/307864150_Design_Principles_for_Industrie_4_0_Scenarios_A_Literature_Review#fullTextFileContent

14 - <https://smlconsortium.org/>

15 - <https://imamiddleeast.org/ar/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D8%B9%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86-ima/>

16 - <https://www.sustain.ucla.edu/what-is-sustainability/>

17 - <https://www.sap.com/products/scm/industry-4-0/what-is-industry-4-0.html>

تأثير مؤشرات المتانة المالية في تحقيق الاستقرار المصرفي

دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية المدرجة في سوق العراق
للأوراق المالية للفترة 2006 - 2022

The impact of financial strength indicators in achieving banking stability

An analytical study of a sample of Iraqi banks listed on the Iraqi Stock Exchange
for the period 2006 - 2022

م.م سيماء حسن محمد علي الشمري
جامعة كربلاء / كلية الإدارة والاقتصاد
Seemaa.h@uokerbala.edu.iq

المستخلص:

- يهدف البحث إلى بيان تأثير مؤشرات المتانة المالية في الاستقرار المصرفي من خلال المؤشرات المالية (نسبة كفاية رأس المال، الرفع المالي، ومعدل نمو الودائع المصرفية)، اما الاستقرار المصرفي فتم قياسه بالاعتماد على مؤشر (Z - score)، وان عينة البحث تألفت من خمس مصارف تجارية مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية من خلال تقاريرها السنوية المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية وهذه المصارف هي (بغداد، الشرق الأوسط، سومر التجاري، الاهلي العراقي، الخليج التجاري) للمدة الزمنية 2006 - 2022، واستخدمت الدراسة مجموعة من التحليلات والاختبارات الإحصائية بواسطة البرامج المالية والاحصائية (EXCEL) و (SPSSV.22)، وباستخدام معامل الإنحدار المتعدد وأسلوب الحذف التراجعي (Backward). وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها وجود علاقة أثر معنوي عكسي ذات دلالة احصائية لمؤشرات المتانة المالية (كفاية رأس المال والرافعة المالية) وعلاقة طردية (لمعدل نمو الودائع) مع مؤشر الاستقرار المصرفي (Z - score) حيث تشير النتائج الإحصائية إلى ان الفرضيات كان لها تأثير معنوي مع مؤشر الاستقرار لجميع المصارف عينة البحث. وفي ضوء ذلك خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها ضرورة الالتزام بقياس مؤشرات المتانة المالية الصادرة من قبل الجهات التنظيمية والرقابية من أجل دعم الاستقرار المصرفي والوقوف على المخاطر وتحديدها، كونها مؤشرات غاية الأهمية .

الكلمات المفتاحية : - المتانة المالية، الرافعة المالية، الاستقرار المصرفي، Z - score

Abstract:

The research aims to demonstrate the impact of financial strength indicators on banking stability through financial indicators (capital adequacy ratio, financial leverage, and bank deposit growth rate). As for banking stability, it was measured based on the (Z - score) indicator, and the research sample consisted of five Commercial banks listed on the Iraq Stock Exchange. These banks are (Baghdad, Middle East, Sumer Commercial, Iraqi National, Commercial Gulf) for the period 2006 - 2022. The study used the statisti-

cal program (SPSSV.22), using the multiple regression coefficient and the backward elimination method. (Backward).The study found a statistically significant inverse relationship with the financial strength indicators (capital adequacy and financial leverage) and a direct relationship (for the deposit growth rate) with the banking stability index (z - score). The study recommended the need to adhere to measuring financial strength indicators issued by regulatory authorities. And oversight in order to support banking stability

Keywords: financial strength, financial leverage, banking stability, z - score

المقدمة

تعد مؤشرات المتانة المالية في المصارف من اهم المقياس التي تدل على سلامة واستقرار النظام المصرفي، اذ تساعد على تقييم مدى مواجهة القطاع المصرفي للازمات المالية والاقتصادية، والحد من الاضطرابات والصدمات التي يتعرض لها الاقتصاد، لذلك تمثل المتانة المالية أفضل الاساليب المعترف بها دولياً والمستعملة للتحقق من الوضع المالي للمصارف وقدرتها على مواجهة المخاطر، فضلاً عن كونها تعمل بمثابة أداة إنذار مبكر في الحالات التي يتعرض فيها النظام المصرفي للمخاطر ولتصحيح الاوضاع المالية والادارية التي تهدد الاستقرار المصرفي. وان الحفاظ على مؤشرات متانة مالية صحية يساهم في تحسين الأداء المالي للمصارف وبالتالي ينعكس على الاستقرار المصرفي، إضافة الى تعزيز سمعتها وزيادة ثقة المستثمرين في سوق الاوراق المالية. الامر الذي استدعى اختيار هذه الدراسة لتحديد تتحاث مؤشرات المتانة المالية في تحقيق الاستقرار المصرفي العراقي.

أولاً: منهجية البحث

1. مشكلة البحث: في ظل المنافسة الشديدة التي تواجهها بيئة الاعمال في الوقت الحالي في مختلف القطاعات بشكل عام والقطاع المصرفي بشكل خاص، اصبح اهتمام اصحاب المصالح من المستثمرين الحاليين والمرقبين مركزاً على تحقيق المتانة المالية والاستقرار المصرفي، اذ تعد المتانة المالية مؤشراً مهماً لسلامة العمل المصرفي وكفاءته في استغلال الموارد المالية وتجنب الوقوع في الازمات الاقتصادية، لذا تكمن مشكلة البحث في مدى تأثير مؤشرات المتانة المالية للمصارف في تحقيق الاستقرار المصرفي، وبناءً عليه فان مشكلة البحث تتمثل بالتساؤل الآتي:-

أ. هل تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى المتانة المالية؟

ب. هل تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى استقرارها؟

ج. هل يوجد تأثير ذات دلالة احصائية لمؤشرات المتانة المالية في الاستقرار المصرفي؟

2. اهمية البحث: تظهر اهمية البحث من خلال الآتي:

أ. تقديم اطار نظري حول مفاهيم مؤشرات المتانة المالية والاستقرار المصرفي.

ب. توجيه الضوء على مؤشرات المتانة المالية للمصارف العراقية واهميتها في تحقيق الاستقرار المصرفي، كونها تحدد مدى كفاءة المصرف وفاعليته، الامر الذي ينعكس ايجابيا على الاستقرار المصرفي.

ج. الوقوف على مدى افصاح المصارف عينة البحث عن مؤشرات المتانة المالية.

3. اهداف البحث: تتمثل أهم اهداف البحث بالاتي :

أ. تحليل مؤشرات المتانة المالية الاستقرار المصرفي وتوضيح مدى مواجهة المصارف عينة البحث للمخاطر .

ب. قياس تأثير مؤشرات المتانة المالية في الاستقرار المصرفي.

ج. زيادة وعي الادارات المصرفية بأهمية مؤشرات المتانة المالية في بناء وتحقيق الاستقرار المصرفي

4. فرضية البحث: في ظل تساؤلات البحث فأن فرضياته تمثلت بالشكل الاتي: -

أ. الفرضية الرئيسة الاولى: - لا تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى المتانة المالية.

ب. الفرضية الرئيسة الثانية: - لا تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى الاستقرار المصرفية

ج. الفرضية الرئيسة الثالثة: - لا يوجد تأثير ذات دلالة احصائية للمتانة المالية في الاستقرار المصرفي.

5. مجتمع وعينة البحث :

تمثل مجتمع البحث بالاعتماد على كافة المصارف التجارية العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وتم اختيار عينة البحث التي شملت (5) مصارف وهي: (مصرف بغداد، مصرف الشرق الأوسط ، ومصرف سومر التجاري، ومصرف الاهلي العراقي ، ومصرف الخليج التجاري) للمدة الزمنية من 2006 ولغاية 2022 .

ثانياً الجانب النظري

أ - المتانة المالية

1 - مفهوم المتانة المالية

وفقاً لصندوق النقد الدولي إن المتانة المالية هي دليل إنذار مبكر ضد المخاطر التي قد

يتعرض لها كلا القطاعين المالي والمصرفي للدول، فهي مؤشرات تستخدم لتحليل وتقييم ومتابعة صلابة وضعف النظام المصرفي لأجل تعزيز الاستقرار والوقوف على المخاطر التي قد يحدث عنها في أسوأ الأحوال فشلا للقطاع المصرفي، ولأنها أداة فعالة لقياس سلامة القطاع المصرفي، فإنها تقوم على أسس وإجراءات موضوعية لتقييم سلامة وقوة القطاع المصرفي (تقرير مؤشرات الأمان المالي في الدول العربية، 2017:1).

وتعرف المتانة المالية على أنها إمكانية الحصول على التمويل وتنفيذ مهام السياسة التي تتبناها المصارف دون أن تكون مضطرة للقيام بأعمال تمنعها من تحقيق أهدافها (sun، 2020:135) ويرى (Mishkin، 2000: 523) ان المتانة المالية هي تقييم الأنشطة والاعمال المختلفة التي تقوم بها المصارف والتي تحدث من خلال مراقبة المخاطر لمعرفة وتحديد مدى متانة المركز المالي للمصارف والحد من حدوث الازمات لها.

وأشار (البطرنى ومتولى، 2024:7) الى مؤشرات المتانة المالية بأنها مجموعة من التدابير الاحترازية المطبقة في المصارف والتي تجعلها في موقف احترازي قادر على التنبؤ بالازمات ووضع الإجراءات التصحيحية المناسبة بوقت مبكر. ولكي يكون النظام المصرفي متيناً مالياً لا بد ان يكون متمكناً من تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو الأنشطة المختلفة. اذ تبرز أهمية مؤشرات المتانة المالية بالسماح بتقييم القطاع المصرفي بمقاييس كمية وموضوعية، فضلاً عن كونها تكشف عن الصدمات المصرفية ومخاطر انتقال عدوى الأزمات المالية، والعمل على الحد منها.

ويتم قياس مؤشرات المتانة المالية بالاستناد على الآتي :

المؤشرات الاحترازية الجزئية: هي من الاساليب الرقابية المباشرة للحدث المالي للمصارف، وتحديد درجة تصنيفها الائتماني، حيث تتضمن مؤشرات كفاية رأس المال ومؤشرات جودة الموجودات ومؤشرات الإدارة ومؤشر الإيرادات والربحية (تقرير مؤشرات السلامة المالية في الدول العربية، 2017:4)

مؤشرات السلامة المالية: والذي تضم اغلب مؤشرات السلامة المالية الرئيسة، وهي: نسبة القروض المتعثرة إلى إجمالي القروض ونسبة كفاية رأس المال، ونسبة صافي القروض المتعثرة بعد المخصصات إلى رأس المال ونسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات ونسبة الودائع إلى القروض، ونسبة الربحية ونسبة السيولة ونسبة المصروفات من غير الفوائد إلى إجمالي الدخل، ونسبة الرفع المالي (أبوزيتون، 2019:8)

2 - أهمية مؤشرات المتانة المالية : تبرز أهمية المتانة المالية للمصرف بكونها مرتبطة باستقرار مركزه المالي على المدى البعيد وتعكس قاعدة موارده، إذ تساعد المؤسسة الائتمانية في عملية إعادة توزيع مواردها بحيث تجعلها قادرة على ضمان التشغيل والحصول على التمويل المحدد مسبقاً لتحقيق الاهداف، ويؤدي تأمين المتانة المالية للمصرف التجاري إلى تعزيز استقلاليتها المالية واستقطاب الزبائن مما يتيح الحصول على موارد إضافية، ونمو الموارد وتوسيع مجال الاستثمارات، وتطوير خدمات جديدة، وتحقيق أرباح أكبر لذا تحتاج المصارف التجارية المتانة المالية لاستيعاب الخسائر مع الوفاء بالالتزامات المالية بالكامل وفي الوقت المحدد (Zenchenko ، 2015:98).

3 - مؤشرات قياس المتانة المالية :— مؤشرات المتانة المالية تأخذ بالاعتبار مخلف الجوانب للاداء المصرفي المختلفة الربحية وإدارة المصروفات والمخاطر كمخاطر رأس المال ومخاطر الائتمان ومخاطر السيولة، وبالتالي، وبالتالي تقدم جميع المعلومات التي يحتاجها المحللون لتقييم حالة المصرف، وتمثل اهم مؤشرات المتانة المالية (، Sucipto & Hasibuan، 2020: 44 :

1 - نسبة كفاية رأس المال: من اهم المقاييس المستخدمة لقياس متانة المصرف المالية ،اذ يوضح هذا المؤشر قدرة المؤسسة المالية على مواجهة الصدمات التي يتعرض لها أي بند من بنود الميزانية العمومية للمؤسسة وتظهر أهمية هذا المؤشر كونه يأخذ بالاعتبار المخاطر المالية كمخاطر أسعار الفائدة وأسعار الصرف والائتمان، فضلاً عن مخاطر خارج الميزانية (Irawati، et al.، 2019: 23)، أي تعكس نسبة كفاية رأس المال مدى قدرة المصرف على امتصاص الخسائر التي تنتج بسبب عمليات التمويل والاستثمار المختلفة التي تقوم بها المصارف، ويمكن قياسه بواسطة المعادلة الآتية: - (Shahzadi، et al.، 2020: 2128)

نسبة كفاية رأس المال = (رأس المال الممتلك / الموجودات المرجحة بالمخاطرة) × 100% (1)

نسبة الرافعة المالية: يقصد بالرافعة المالية هو اعتماد المصرف على الاقتراض من المؤسسات المالية والمصرفية لسداد احتياجاتها المالية، وعليه تكون التكاليف الثابتة لديها في هذه الحالة هي الفوائد المدينة، حيث تدل الرافعة المالية على التأثيرات التي تصنعها التكاليف الثابتة على العوائد التي يحققها المساهمون، ويقصد بالتكاليف الثابتة، التكاليف التي لا تزداد وتنخفض مع التغيرات التي تحصل في مبيعات المصرف (، Gitman & Zutter،

508 :2012)، وبأختصار يمكننا القول هي عبارة عن إجمالي الديون إلى إجمالي الموجودات المصرف ويهدف إلى قياس أثر الضغوطات التي يمارسها المودعين على أرباح المصرف. ويمكن قياسها تبعاً للمعادلة الآتية: (Sucipto & Hasibuan, 2020: 44) و (Hulster, K., 2009:2)

$$\text{نسبة الرفع المالي} = (\text{اجمالي المطلوبات} / \text{اجمالي الموجودات}) \times 100\% \dots (2)$$

2 - معدل نمو الودائع المصرفية: ان نمو الودائع يشير الى مدى نجاح وكفاءة المصرف، حيث يعبر عن قدرة المصارف على تعبئة موارد المجتمع في شكل ودائع مصرفية، لكن في الوقت ذاته تعتبر عملية تعبئة الموارد مهمة للغاية لأنها مؤشر عن كفاءة المصرف في جذب الودائع (Mahmood, et al., 2020: 3). ويتم قياس معدل نمو الودائع بالفرق بين إجمالي الودائع في العام الحالي وإجمالي الودائع في العام السابق مقسوماً على إجمالي الودائع في العام السابق. ويمكن كتابة المعادلة حسب الصيغة الآتية (Pasaribu & Mindosa, 2021: 105)

$$\text{نمو الودائع} = (\text{مجموع الودائع في السنة الحالية} - \text{مجموع الودائع في السنة السابقة}) / \text{مجموع الودائع في السنة السابقة} \times 100\% \dots (3)$$

ب - الاستقرار المصرفي

1 - مفهوم الاستقرار المصرفي:

يعد الاستقرار المصرفي نموذج حديث اذا ما قورن مع الاستقرار الاقتصادي والنقدي والذي يرجع الى الحالة التي تفتقد فيها الازمات المصرفية، اذ يستخدم لتحليل سلامة وأداء المصارف تبعاً لمعايير عدة منها كفاية رأس المال وجودة الموجودات والادارة والسيولة والربحية، فالمعلومات المتعلقة بصحة المصارف ذات أهمية بالنسبة للحكومة والدائنين المحتملين، حيث تحتاج كافة الاطراف إلى معلومات حول سلامة المصرف لمعرفة موقف المصرف مستقبلاً حول المزايا التي سيقدمها المصرف لهم بعد أن يقدموا على الاستثمار فيه، حيث يدرك المنظّمون الماليون أن انعدام الثقة في القطاع المالي تقود الى عواقب وخيمة على النظام المالي بمجمله، لذا كان الاستقرار المصرفي هدفاً أساسياً للسياسة التنظيمية والاشرفية في العالم وعند الاشارة للنظام المصرفي المستقر لابد ان يكون متمكناً من تخصيص الموارد بكفاءة، والوقوف على المخاطر المالية وإدارتها للوصول للاستقرار المالي لان قوة القطاع المصرفي تنعكس على مكونات الانظمة والقطاعات المالية الاخرى والذي بدوره ينعكس إيجابياً على الاستقرار المصرفي (Hartmann al et. 2005:7).

ويعرف الاستقرار المصرفي «بأنه قدرة القطاع المصرفي على تسهيل وتعزيز العمليات الاقتصادية وإدارة المخاطر وامتصاص الصدمات» أي يعبر عن الحالة المستقرة التي تؤدي فيها المصارف انشطتها بشكل فعال عبر تحديد الموارد وتوزيع المخاطر (Sifrain، 2021:87).
 وأشار (Shaddady & Moore، 2019:3) الى الاستقرار بأنه نظام يمكن يضمن التخصيص الكفوء للمدخرات لتعزيز الاستثمار، فهو التنفيذ الفعال للأنشطة الاقتصادية المهمة كتخصيص الموارد، والحد من الازمات المصرفية.

لذا فان مفهوم الاستقرار المصرفي يعتبر جزءاً من الاستقرار المالي وركيزته الأهم للقيام بوظائفه المتمثلة بقبول الودائع وتقديم الائتمان، فالجهاز المصرفي هو الدعامه الأساسية للقطاع المالي وبالتالي فان اضطراب الثقة بهذا القطاع ينتج عنها حالة من الخوف والذعر في مكونات القطاع المالي و حدوث الانهيار في الاسواق المالية والشركات. ويمكن تقديم مفهوم ادق للاستقرار المصرفي بانه الحالة التي يكون فيها الجهاز المصرفي متمكناً من مواجهة الاضطرابات والصدمات المصرفية وامتلاك مقومات العمل التي تمكنه من القيام بوظائفه الأساسية بفعالية كبيرة. (Morgan & Kawai، 2012:17)

2 - مؤشرات الاستقرار المصرفي

يعتمد التطور الناجح لأي اقتصاد على الاداء الكفوء والمستقر للمؤسسات الائتمانية وبشكل رئيسي المصارف، وان تقييم استقرار وسلامة المصارف عملية معقدة تنطوي على عدد من المعايير والابعاد المختلفة. لذا حاول الباحثون تحديد الظروف التي تؤدي الى ضمان الاستقرار المالي. ولهذا الغرض تم استخدام إحصائيات مختلفة المقاييس التي تصف الاستقرار المصرفي وتحاول البنوك المركزية عند تقييم المخاطر التركيز فقط على القليل منها المؤشرات الأساسية (Kristína، 2014:498)

ونظراً لظهور عدد كبير من المخاطر التي تهدد استقرار النظام المصرفي بأكمله، اصبح من الضروري اعتماد عدد اكبر من المؤشرات ويرجع ذلك لعهد من الأسباب ومنها الاتي (إسماعيل، 2022:159)

- أ - زيادة الأنشطة السوقية للمؤسسات المالية وارتفاع مستوى تعرضها لمخاطر السوق، فضلاً عن ارتفاع عدد الشركات غير المالية وقطاع الاسر وحجم مشاركتهم في الاسواق.
- ب - تحسين أدوات تنويع المخاطر عن طريق عدد من الأنشطة مثل الوقاية من المخاطر،

وتدويل المخاطر الائتمانية وتوريق القروض المصرفية.

وقد استخدم في هذه الدراسة مؤشر $Z - Score$ وهو من المقاييس الحديثة، ومن المؤشرات التي تستخدم من أجل تحديد السلامة المالية للمصارف، حيث يتم حساب هذا المؤشر من خلال إضافة العائد على الموجودات إلى نسبة حقوق الملكية لإجمالي الموجودات، وتتم قسمة الناتج على قيمة الانحراف المعياري للعائد على الموجودات وحسب المعادلة الآتية (منصور، 2018: 393)

$Z - score = \text{العائد على الموجودات} + \text{نسبة رأس المال (حق الملكية/ الموجودات)}$

الانحراف المعياري للعائد على الموجودات... (4)

ثالثاً: الجانب العملي

أولاً: التحليل المالي لمؤشرات المتانة المالية

تعد مؤشرات المتانة المالي دليلاً للإنذار المبكر عند مواجهة المصرف لأي مخاطر محتملة مستقبلاً، وتقييمه ومتابعة صلابته من أجل اسناد الاستقرار المصرفي، وان مؤشرات المتانة المالية من المؤشرات الاحترازية كونها تعد احد المعايير التي تتيح مقارنة حالة المصرف مع المصارف الاخرى للكشف عن الأزمات المالية والحد منها، لذا فهي أداة كفاءة لقياس صحة وسلامة المصارف (البطرنى & متولي، 2021: 7) وسوف نقوم بتوضيح اهم مؤشرات المتانة المالية وكالاتي:

1. تحليل نسبة كفاية رأس المال

ان مؤشرات كفاية رأس المال من أهم مؤشرات الأمان المالي والتي تظهر طبيعة القطاع المالي والمصرفي ومدى استقراره وتعرضه للاضطرابات المالية والاقتصادية، وتعتبر نسبة كفاية رأس المال من افضل النسب لقياس المتانة المالية طبقاً لمقررات بازل III للمصارف، حيث تشكل نسبة رأس المال (10.5%) من الموجودات المرجحة بالمخاطرة، فهي تستخدم كأداة إنذار مبكر عند تعرض القطاع المصرفي للمخاطر، واحد المعايير التي تسمح بمقارنة الاوضاع لكشف الأزمات المالية، فهي تدل على التوازن الحاصل بين حجم رأس المال والمخاطر التي تتوقعها ادارة المصرف.

جدول (1) تحليل نسب كفاية راس المال للمصارف التجارية عينة الدراسة للمدة 2006 - 2022

السنة	بغداد	الشرق الاطوسط	الاهلي العراقي	سومر التجاري	الخليج التجاري	المتوسط
2006	41.40%	22.26%	169.61%	69.27%	47.76%	70.06%
2007	37.53%	21.71%	236.49%	91.24%	31.10%	83.61%
2008	27.60%	18.12%	109.96%	159.39%	24.06%	67.83%
2009	33.64%	37.44%	124.52%	81.23%	29.50%	61.27%
2010	30.52%	35.60%	93.04%	117.38%	32.41%	61.79%
2011	33.41%	46.23%	141.16%	101.37%	47.82%	74.00%
2012	42.45%	52.88%	194.29%	130.38%	56.32%	95.26%
2013	38.82%	169.20%	106.02%	156.86%	73.66%	108.91%
2014	35.02%	92.13%	128.16%	150.71%	76.66%	96.54%
2015	39.56%	79.18%	116.09%	161.30%	56.80%	90.59%
2016	73.99%	89.33%	126.27%	194.70%	64.26%	109.71%
2017	81.21%	76.49%	139.73%	209.41%	85.01%	118.37%
2018	82.12%	76.27%	175.05%	244.70%	95.21%	134.67%
2019	61.88%	80.66%	92.46%	239.89%	105.44%	116.06%
2020	72.28%	79.83%	67.90%	317.73%	111.18%	129.78%
2021	47.41%	87.78%	26.08%	364.75%	113.62%	127.93%
2022	40.86%	77.90%	26.19%	379.52%	113.09%	127.51%
المتوسط	48.22%	67.23%	121.94%	186.46%	68.46%	98.46%
MAX	82.12%	169.20%	236.49%	379.52%	113.62%	134.67%
MIN	27.60%	18.12%	26.08%	69.27%	24.06%	61.27%
S.D	0.17861	0.35755	0.52922	0.92571	0.30339	0.24632

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير هيئة الأوراق المالية للمدة 2006 - 2022.

ومن خلال الجدول (1) نلاحظ ان هناك تفاوت في نسب كفاية راس المال للمصارف التجارية العراقية عينة الدراسة وكالاتي:

أ. أظهرت البيانات ان مصرف سومر التجاري حقق اعلى نسبة كفاية راس المال للمصارف التجارية عينة الدراسة في عام (2022) اذ بلغت (379.52 %) وان سبب ارتفاع هذه النسبة يرجع الى كفاءة إدارة المصرف في إدارة موارده والحد من المخاطر التي يواجهها من خلال رفع نسبة رأس المال الممتلك، اما اقل نسبة كفاية راس المال سجلها مصرف الشرق الأوسط في عام (2008) اذ بلغت (18.12%)، وهذا يشير الى ارتفاع الموجودات المرجحة بالمخاطر،

وعلى الرغم من أن هذه النسب أعلى من الحد الأدنى المطلوب 10.5% وفق القانون، إلا أنها تبقى أقل نسبة مقارنة مع المصارف الأخرى عينة الدراسة ومدتها.

ب. أظهرت البيانات أن أعلى وسط حسابي لنسبة كفاية رأس المال سجلها مصرف سومر التجاري إذ بلغت (186.46%) بينما سجل مصرف بغداد أدنى وسط حسابي لنسبة كفاية رأس المال إذ بلغت (48.22%) وهذا يشير إلى أن المصارف عينة الدراسة تتمتع بالمتانة المالية كون نسبة كفاية رأس المال تمثل أداة قياس لقدرة المصارف على تسديد التزاماتها ومواجهة أي خسائر قد تتعرض لها.

ج. وأن أدنى متوسط سنوي للمصارف في العام 2006 إذ بلغ (61.27%) نتيجة لانخفاض نسب كفاية رأس المال لأربع مصارف عن العام السابق، بينما أعلى متوسط سنوي كان في عام (2018) إذ بلغ (134.67%) وأن سبب الارتفاع يعود إلى ارتفاع نسب كفاية رأس المال عن العام السابق لخمس مصارف بسبب زيادة رأس المال الممتلك. كما نلاحظ أن المصارف التجارية عينة الدراسة ملتزمة بالحفاظ على معدلات تفوق الحد الأدنى المحدد من قبل البنك المركزي العراقي ولجنة بازل III.

2. تحليل نسبة الرافعة المالي

تمثل نسبة الرافعة المالية مؤشر مهم من المؤشرات المستخدمة في قياس المتانة المالية للمصارف، حيث تسمح هذه النسبة بتقييم الهيكل المالي للمصارف بالاستناد إلى مصادر التمويل المملوكة والمقترضة أي مصادر الأموال الداخلية والخارجية.

جدول (2) تحليل نسب الرافعة المالية للمصارف التجارية عينة الدراسة للمدة 2006 - 2022

السنة	بغداد	الشرق الأوسط	الاهلي العراقي	سومر التجاري	الخليج التجاري	المتوسط
2006	82.04%	88.05%	39.99%	42.59%	70.48%	64.63%
2007	79.08%	87.60%	45.41%	42.75%	79.96%	66.96%
2008	82.81%	88.79%	55.95%	35.83%	82.89%	69.26%
2009	86.39%	86.45%	44.95%	37.62%	77.11%	66.51%
2010	87.64%	85.50%	50.80%	36.84%	76.64%	67.49%
2011	84.05%	79.36%	42.91%	36.94%	65.62%	61.78%
2012	84.07%	77.08%	54.14%	41.25%	64.90%	64.29%
2013	83.50%	23.04%	68.94%	36.75%	61.10%	54.67%
2014	84.00%	55.05%	57.19%	37.94%	57.63%	58.36%

2015	82.67%	58.98%	51.40%	28.58%	60.34%	56.39%
2016	76.44%	57.07%	53.97%	24.04%	60.38%	54.38%
2017	74.60%	66.11%	52.69%	31.43%	46.81%	54.33%
2018	76.05%	67.61%	50.96%	34.46%	45.62%	54.94%
2019	75.84%	59.39%	59.44%	23.09%	44.15%	52.38%
2020	80.39%	59.27%	65.60%	21.08%	39.86%	53.24%
2021	79.92%	58.53%	82.66%	29.10%	43.49%	58.74%
2022	79.72%	66.65%	86.21%	19.12%	44.19%	59.18%
المتوسط	81.13%	68.50%	56.66%	32.91%	60.07%	59.85%
MAX	87.64%	88.79%	86.21%	42.75%	82.89%	69.26%
MIN	74.60%	23.04%	39.99%	19.12%	39.86%	52.38%
S.D	0.03708	0.16641	0.12468	0.07298	0.13773	0.05501

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير هيئة الأوراق المالية للمدة 2006 - 2022 .

ويبين الجدول (2) وجود تذبذب في نسب الرافعة المالية للمصارف عينة الدراسة للمدة

2005 - 2022 وحسب الآتي: -

أ. ان اعلى نسبة رافعة مالية كانت من نصيب مصرف الشرق الأوسط لعام 2008 اذ بلغت (88.79%) وذلك نتيجة لجوء المصرف الى الديون بصورة كبير وهذا ما يجعله يتعرض لمخاطر عالية كون النسبة المتبقية والبالغة (11.21%) تمثل نسبة اعتماد المصرف على التمويل الممتمك وهذا يدل على ان المصرف لا يستطيع الا تغطية جزء بسيط من ديون المصرف. بينما سجل مصرف سومر التجاري ادنى نسبة رافعة مالية في عام 2022 اذ بلغت (19.12%) وذلك لانخفاض حجم التمويل عن طريق المطلوبات، مقابل التمويل بالملكية.

ب. ان اعلى وسط حسابي لنسبة الرافعة المالية سجله مصرف بغداد حيث بلغ (81.13%)، فيما كان ادنى وسط حسابي لنسبة الرافعة المالية لمصرف سومر التجاري اذ بلغ (32.91%).

ج. ان ادنى متوسط سنوي لمؤشر الرافعة المالية للمصارف التجارية عينة الدراسة في عام 2019 اذ بلغ (52.38%) نتيجة قلة اعتماد اغلب المصارف التجارية عينة الدراسة على التمويل المقارض في هذا العام واعتمادها على التمويل بالملكية. بينما كان اعلى متوسط سنوي لنسبة الرافعة المالية في عام 2008 والذي بلغ (96.26%).

3. تحليل معدل نمو الودائع المصرفية

مؤشر نمو والودائع من المقاييس المهمة لقياس المتانة المالية للمصارف، فهو يعبر عن الفرق بين اجمالي الودائع للعام الحالية للعام السابق مقسوماً الى اجمالي الودائع العام السابق. والجدول الاتي يوضح بيانات معدل نمو الودائع المصرفية للمصارف العراقية عينة البحث وللمدة من 2006 ولغاية 2022

جدول (3) معدل نمو الودائع المصرفية للمصارف التجارية عينة الدراسة للمدة 2006 - 2022

السنة	بغداد	الشرق الاوسط	الاهلي العراقي	سومر التجاري	الخليج التجاري	المتوسط
2006	-	-	-	-	-	-
2007	2.29%	40.62%	44.93%	1.60%	98.08%	37.50%
2008	60.37%	31.84%	81.74%	19.53%	54.45%	49.58%
2009	68.69%	7.47%	4.92%	40.03%	27.13%	29.65%
2010	21.46%	3.10%	31.05%	63.80%	4.12%	24.71%
2011	12.56% -	6.01%	53.84%	1.41% -	12.48%	11.67%
2012	43.63%	25.25%	95.47%	103.60%	21.55%	57.90%
2013	25.98%	11.85% -	93.34%	14.17%	62.31%	36.79%
2014	9.14%	35.11% -	12.91% -	2.02%	10.71%	5.23% -
2015	40.44% -	7.07% -	27.76% -	12.62%	10.57% -	14.64% -
2016	5.05% -	20.39% -	14.67% -	21.35% -	14.45%	9.40% -
2017	10.15% -	28.86%	24.73%	32.67%	37.78% -	7.67%
2018	14.42%	32.25%	2.74%	10.05% -	12.37% -	5.40%
2019	2.43%	36.85% -	32.01%	22.36% -	13.46% -	7.65% -
2020	33.96%	1.80% -	66.96%	12.92% -	10.32% -	15.18%
2021	7.84%	4.74%	173.11%	11.80% -	13.39%	37.46%
2022	13.12%	9.33% -	34.68%	15.58%	9.99%	12.81%
المتوسط	14.70%	3.61%	42.76%	14.11%	15.26%	18.09%
MAX	68.69%	40.62%	173.11%	103.60%	98.08%	57.90%
MIN	40.44% -	36.85% -	27.76% -	22.36% -	37.78% -	14.64% -
S.D	0.26878	0.22882	0.49753	0.32252	0.32304	0.21267

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير هيئة الأوراق المالية للمدة 2006 - 2022.

يوضح لنا الجدول (3) وجود ارتفاع وانخفاض في معدلات نمو الودائع المصرفية للمصارف التجارية عينة الدراسة وكما يأتي:

أ. ان اعلى نمو للودائع في المصارف عينة الدراسة اظهرها مصرف الأهلي العراقي في عام 2021 اذا بلغ (173.11%) وكان سبب هذا الارتفاع نتيجة نمو الودائع بمختلف انواعها. بينما ادنى معدل نمو للودائع كان في عام 2015 سجلها مصرف بغداد اذ بلغت (- 40.44%) وجاء هذا الانخفاض نتيجة عدم فاعلية سياسة جذب الودائع التي تبعتها مصرف بغداد في ذلك العام.

ب. كان اعلى وسط حسابي لمعدل نمو الودائع لمصرف الأهلي العراقي اذ بلغ (42.76%)، بينما ادنى معدل سجله مصرف الشرق الاوسط اذ بلغ (3.61%).

ج. وان اعلى وسط حسابي سنوي في عام 2011 اذ بلغ (57.90%) وهذا يشير الى كفاءة السياسة التي انتهجتها المصارف في استقطاب وجذب الودائع في ذلك العام ، بينما اقل وسط حسابي كان في عام 2015 اذ بلغ (- 14.46%) وهذا مؤشر على ضعف امكانية المصارف وقدرتها على جذب المزيد من الودائع، نتيجة الظروف السياسية والأمنية التي مر بها البلد مما أدى الى انخفاض الودائع المستلمة.

ثانياً: التحليل المالي لمؤشر الاستقرار المصرفي

ان مؤشر الاستقرار المصرفي من ابرز المقاييس المهمة التي تلجأ اليها المصارف لتقييم امكاناتها المالية، وكلما كانت النسبة مرتفعة دل ذلك على كفاءة المصرف في تحمل الازمات المالية وتجنب احتمالية الفشل والتعثر المالي وبالتالي الإفلاس والعكس صحيح، ويمكن توضيح مؤشر (z - score) للاستقرار المصرفي من خلال الجدول (4) والتي تظهر نسبها لكل المصارف عينة الدراسة وكالاتي:

جدول (4) مؤشر (z - score) للاستقرار المصرفي للمصارف عينة الدراسة

المتوسط	مصرف الخليج التجاري	مصرف سومر التجاري	مصرف الأهلي العراقي	مصرف الشرق الأوسط	مصرف بغداد	السنة
24.6845	13.8116	49.0949	33.5469	10.8136	16.1557	2006
25.1414	9.9471	49.1920	33.1802	12.6172	20.7702	2007
23.2361	7.5373	53.2946	27.8911	10.7993	16.6583	2008
24.4809	11.0383	54.6970	32.0209	12.3712	12.2774	2009
23.0385	10.8921	51.8900	28.9078	12.6411	10.8617	2010
26.8454	16.0475	51.5985	33.6132	18.5096	14.4583	2011
25.9768	18.0042	48.3194	29.0079	20.4742	14.0786	2012
33.5716	19.1123	51.9803	19.3364	62.9913	14.4377	2013

2014	13.8082	35.9687	25.2842	51.0453	19.8902	29.1993
2015	13.9459	33.0783	28.2030	59.1043	17.3717	30.3406
2016	19.8965	35.4148	28.8184	62.8787	17.1480	32.8313
2017	20.4631	26.7377	27.4931	56.0601	22.9025	30.7313
2018	19.1721	25.3978	27.3444	53.6844	23.1528	29.7503
2019	19.5459	32.1227	24.1612	63.0138	23.4326	32.4552
2020	16.5795	31.9562	21.0653	64.6832	25.5573	31.9683
2021	17.3559	32.8331	10.8003	58.1337	23.6208	28.5487
2022	18.4100	26.3783	8.5898	66.2815	23.3231	28.5966
المتوسط	16.2791	25.9204	26.9172	54.9169	17.4666	28.3000
MAX	20.7702	62.9913	33.6132	64.6832	25.5573	33.5716
MIN	10.8617	10.7993	10.8003	48.3194	7.5373	23.0385
S.D	2.9546	13.2725	5.7601	5.0726	5.3901	3.4511

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على تقارير هيئة الأوراق المالية للمدة 2006 - 2022 .

أوضحت نتائج تحليل مؤشر (Z - score) ان اعلى نسبة كانت من نصيب مصرف سومر التجاري في عام 2020 والتي بلغت (64.6832%) وبانحراف معياري بلغ (5.0726%) ويرجع ذلك زيادة حجم رأس ماله المصرف وموجوداته وتخصيص الاحتياطات النقدية التي تقلل من حالات الفشل والتعثر المالي. فيما كانت ادنى نسبة في عام 2008 سجلها مصرف الخليج التجاري اذ بلغت (7.5373%) وبانحراف معياري بلغ (5.3901%) وذلك بسبب انخفاض الموجودات، اذ ان انخفاض هذه النسبة له اثر سلبي على ربحية المصرف، وارتفاع المخاطرة الائتمانية وانعكاسها بشكل سلبي على استقرار القطاع المصرفي مما يؤدي به الى الافلاس والتعثر المالي .

أوضحت نتائج تحليل مؤشر (Z - score) ان اعلى متوسط حسابي كانت من نصيب مصرف سومر التجاري حيث بلغت (54.9169%) بينما ادنى نسبة سجلها مصرف بغداد والتي بلغت (16.2791%)

نلاحظ من خلال جدول (4) لتحليل بيانات مؤشر (Z - score) اعلى وسط حسابي سنوي بلغ (33.5716%) في عام 2013

وهذا دليل واضح على ان المصارف في هذا العام تتمتع بكفاية رأس المال ومعدلات السيولة والربحية عالية وان القطاع المصرفي يتمتع بالقوة والمرونة والقدرة قادر على تخطي

الصددمات والتعثر وتظهر القوة بتأسيس بيئة مستقرة وموائمة لخلق استثمارات مالية مربحة تنعكس بصورة ايجابية على القطاعات الأخرى في البلد ، بينما ادنى معدل سنوي كان في عام 2010 اذ بلغ (23.0385%) ان انخفاض هذه النسبة له اثار سلبية ومخاطر ائتمانية تؤدي الى التعثر المالي وتعرض المصرف الى الافلاس تنتقل العدوى حيث القطاع المصرفي الهش يؤثر على القطاعات المالية والاقتصادية الأخرى مما تسبب عدم استقرار للقطاع المصرفي وهذا يدل على ضعف المؤشر في قياس التنبؤ بالاضطرابات والصددمات كون أداة انذار مبكر .

ثالثاً: التحليل الاحصائي واختبار الفرضيات

تهدف هذه الفقرة الى اختبار فرضيات التأثير بين متغيرات الدراسة ولكل مصرف عينة الدراسة على انفراد للتعرف على تأثير كل مؤشر من مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية) في مؤشر المتغير التابع (الاستقرار المصرفي) من خلال استخدام معامل الانحدار المتعدد وباستخدام أسلوب الحذف التراجعي (Backward)، اذ ان من سمات هذه الطريقة انها تعمل على إدراج المؤشرات المعنوية في النموذج عبر حذف المؤشرات غير معنوية الواحد تلو الاخر وصولاً الى المؤشر الاكثر معنوياً تبعاً لقيمة Sig. في مؤشر المتغير المعتمد وبواسطة البرنامج الاحصائي (SPSS V.22).

1 - اختبار الفرضية الرئيسة الأولى : لا تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى المتانة المالية

من خلال الجدول (5) نوضح اختبار الفرضية الاولى للمصارف عينة البحث عبر اختبار التباين لمستويات المتانة المالية. حيث تبين النتائج الموضحة في الجدول ادناه ان هناك تباين بين المتانة المالية لان قيمة مستوى المعنوية اقل من مستوى المعنوية البالغ (5%). وقيمة F المحسوبة اكبر من قيمة F الجدولية وبذلك نستنتج مما سبق عدم رفض الفرضية الأولى، أي تتباين المصارف التجارية العراقية المبحوثة في مستويات المتانة المالية.

جدول (5) اختبار التباين لمستويات المتانة المالية للمصارف عينة الدراسة

ANOVA						
Source of Variation	SS	df	MS	F	P - value	F crit
Between Groups	1.615938	2	0.807969	6.545793	0.011965	3.885294
Within Groups	1.4812	12	0.123433			
Total	3.097137	14				

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج الاكسل

2 - اختبار الفرضية الرئيسية الثانية : لا تتباين المصارف التجارية عينة البحث في مستوى الاستقرار المصرفي من خلال الجدول (6) نشاهد اختبار الفرضية الدراسية الثانية للمصارف عينة البحث بواسطة اختبار التباين لمستوى الاستقرار المصرفي، إذا توضح النتائج الواردة في الجدول ادناه وجد تباين بين مستوى الاستقرار للمصارف لان قيمة مستوى المعنوية اقل من مستوى المعنوية البالغ (5%). وقيمة F المحسوبة اكبر من قيمة F الجدولية، وبالتالي نستنتج من التحليل أعلاه، عدم رفض الفرضية الثانية أي تتباين المصارف التجارية عينة الدراسة في مستويات الاستقرار المصرفي.

جدول (6) اختبار التباين لمستويات الاستقرار المصرفي للمصارف عينة الدراسة

ANOVA						
Source of Variation	SS	df	MS	F	P - value	F crit
Between Groups	17129.25	4	4282.313	70.78093	0.000	2.4859
Within Groups	4840.076	80	60.50095			
Total	21969.33	84				

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج الاكسل

3 - اختبار الفرضية الرئيسية الثالثة: - لا يوجد تأثير ذات دلالة احصائية للمتانة المالية في الاستقرار المصرفي

1 - مصرف بغداد

جدول (7) تحليل الحذف التراجعي لمؤشرات المتانة المالية لمصرف بغداد

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	106.529	8.014		13.294	000.
	كفاية المال	7.293 -	1.772	448. -	4.115 -	001.
	الرافعة المالية	106.996 -	9.035	1.363 -	11.842 -	000.
	نمو الودائع	1.427	737.	129.	1.935	075.
R2=0.953 sig=.000 F= 87.723						

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS 22 V

يوضح الجدول (7) اختبار الفرضية لمصرف بغداد عبر تحليل الانحدار المتعدد بطريقة الحذف التراجعي بين مؤشرات المتانة المالية ومؤشر الاستقرار المصرفي، وقد تكون الجدول من انموذج واحد ضم كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية)، (كفاية رأس المال ومعدل نمو الودائع والرافعة المالية)، حيث اظهر انه ان جميع متغيرات المتانة المالية ذات تأثير معامل انحدار معنوي عند مستويين (5%، 10%) مع مؤشر الاستقرار المصرفي z - score وقد اظهر الجدول :

أ. ان معامل انحدار مؤشر كفاية رأس المال والرافعة المالية (-7.293) (-106.996) على التوالي، وهذا يعني وجود تأثير عكسي للمؤشرين مع الاستقرار المصرفي فكلما ارتفعت نسبة كفاية رأس المال والديون بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (7.293) و(106.996) على التوالي، اما معامل انحدار معدل نمو الودائع بلغ (1.427) أي ان هناك علاقة طردية بين معدل نمو الودائع والاستقرار المصرفي، علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5% من خلال قيمة Sig. فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل انحدار كفاية رأس المال كانت (-4.115) والرافعة المالية (-11.842) ولمعدل نمو الودائع (1.935) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب. بلغت قيمة معامل تحديد (R²) في الانموذج (0.953) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (95%) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الانموذج، إضافة الى ان الانموذج معنويا عند مستوى (5%)، فضلا عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة الانموذج كانت (87.723) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ان التحليل آنف الذكر يشير الى وجود علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشرات المتانة المالية في الاستقرار المصرفي

2 - مصرف الشرق الأوسط

يوضح الجدول (8) اختبار الفرضية لمصرف الشرق الأوسط عبر تحليل الانحدار المتعدد بطريقة الحذف التراجعي بين مؤشرات المتانة المالية ومؤشر الاستقرار المصرفي

جدول (8) تحليل الحذف التراجعي لمؤشرات المتانة المالية لمصرف الشرق الاوسط

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	79.635	10.856		7.335	.000.
	كفاية رأس المال	178. -	4.980	.005 -	.036 -	.972.
	الرافعة المالية	78.248 -	11.028	1.011 -	7.095 -	.000.
	نمو الودائع	962.	1.445	.017.	666.	.517.
2	(Constant)	79.250	1.224		64.755	.000.
	الرافعة المالية	77.860 -	1.785	1.006 -	43.631 -	.000.
	نمو الودائع	948.	1.337	.016.	709.	.490.
3	(Constant)	78.810	1.037		76.003	.000.
	الرافعة المالية	77.170 -	1.471	.997 -	52.462 -	.000.
	R2=.995	,sig=.000	F المحسوبة =	2752.314		

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS 22V

نلاحظ من خلال الجدول (8) الاتي: -

1 - احتوى الانموذج الأول كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية)، واطهر انه لا يوجد معامل انحدار معنوي لمؤشر كفاية رأس المال ومعدل نمو الودائع عند مستويين (5%، 10%) مع مؤشر z - score بينما اظهر وجود معامل انحدار معنوي لمؤشر الرافعة المالية عند مستويين (5%، 10%) مع مؤشر z - score.

2 - اظهر الانموذج الثاني حذف (كفاية رأس المال) من الانموذج لعدم معنويته بأعتبره اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الاول، وتم إعادة انشاء الانموذج الثاني والذي بين عدم معنوية معامل انحدار مؤشر كفاية رأس المال عند مستويين معنويين (5%، 10%) عن طريق sig. مع مؤشر الاستقرار المصرفي

3 - تضمن الانموذج الثالث ازالة مؤشر (نمو الودائع) لعدم معنويته، وجرى إعادة تصميم

الانموذج الامر الذي وضع عدم معنوية معامل انحدار معدل نمو الودائع عند مستويين معنويين (5%، 10%) عن طريق sig. مع مؤشر الاستقرار المصرفي. واطهر الانموذج الثالث الاتي :-

أ. كان معامل انحدار مؤشر الرافعة المالية (- 77.107) وهذا يعني وجود تأثير عكسي بين المؤشرين، فكلما ارتفعت نسبة الديون بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (- 77.107) علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5% من خلال قيمة Sig. فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار كانت (- 52.462) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب. بلغت قيمة معامل تحديد (R2) في الانموذج الثالث (0.995) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (99%) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الانموذج، إضافة الى ان الانموذج معنويا عند مستوى (5%)، فضلا عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة الانموذج كانت (2752.314) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ان التحليل آنف الذكر يشير الى وجود علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشر المتانة المالية (الرافعة المالية)، في الاستقرار المصرفي .

3 - المصرف الأهلي العراقي

جدول (9) تحليل الحذف التراجعي لمؤشرات المتانة المالية لمصرف الأهلي العراقي

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	56.230	2.765		20.335	000.
	كفاية راس المال	652.	764.	049.	854.	409.
	الرافعة المالية	55.618 -	3.652	982. -	15.231 -	000.
	نمو الودائع	811.	602.	057.	1.346	201.
2	(Constant)	58.343	1.223		47.723	000.
	الرافعة المالية	58.016 -	2.310	1.025 -	25.118 -	000.
	نمو الودائع	915.	584.	064.	1.567	139.

3	(Constant)	57.604	1.181		48.758	000.
	الرافعة المالية	56.062 -	2.036	990. -	27.530 -	000.
R2=0.981 sig=.000 F=757.896						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS V.22

من خلال تحليل بيانات مصرف الأهلبي العراقي في الجدول (9) نلاحظ الآتي: -

1 - ضم الانموذج الأول كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية) ، الذي اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5٪) عن طريق قيمة Sig. ، مع عدم معنوية مؤشرات المتانة المالية الاخرى ، مع مؤشر z - score .

2 - اظهر الانموذج الثاني ازالة مؤشر (كفاية رأس المال) من الانموذج لعدم معنويته كونه اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الاول، وتم إعادة تصميم الانموذج حيث اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5٪) عن طريق قيمة Sig. ومؤشر نمو الودائع عند معنوية (0.139)

3 - تضمن الانموذج الثالث حذف مؤشر (نمو الودائع) من الانموذج لعدم معنويته لأنه اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الثاني، وتم إعادة تصميم الانموذج الذي اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5٪) عن طريق قيمة Sig. مع مؤشر الاستقرار المصرفي. وقد اظهر الاتي:

أ. كان معامل انحدار مؤشر الرافعة المالية (- 56.062) وهذا يعني وجود تأثير عكسي بين المؤشرين، فكلما ارتفعت نسبة الديون بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (- 56.062) علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5٪ من خلال قيمة Sig.، فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار كانت (- 27.530) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب. بلغت قيمة معامل تحديد (R2) في الانموذج الثالث (0.981) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (98٪) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية ، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الانموذج ، إضافة الى ان الانموذج معنويا عند مستوى (5٪) ، فضلا عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة الانموذج كانت (757.896) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ان التحليل آنف الذكر يشير الى وجود علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشر المتانة المالية (الرافعة المالية) ، في الاستقرار المصرفي

4 - مصرف سومر التجاري

جدول (10) تحليل الحذف التراجعي لمؤشرات المتانة المالية لمصرف سومر التجاري

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	83.521	2.518		33.164	.000.
	كفاية رأس المال	616. -	428.	102. -	1.440 -	173.
	الرافعة المالية	81.211 -	5.631	1.058 -	14.421 -	.000.
	نمو الودائع	470. -	813.	026. -	578. -	573.
2	(Constant)	83.743	2.429		34.475	.000.
	الرافعة المالية	615. -	417.	102. -	1.472 -	163.
	نمو الودائع	82.083 -	5.295	1.070 -	15.502 -	.000.
3	(Constant)	80.509	1.076		74.788	.000.
	الرافعة المالية	75.738 -	3.194	987. -	23.715 -	.000.
R2=0.974 sig=.000 F=562.388						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS V. 22

نشاهد من خلال تحليل بيانات مصرف سومر التجاري في الجدول (10) ما يأتي: -

1 - ضم الانموذج الأول كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية) ، الذي اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية ونمو الودائع) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. ، مع عدم معنوية كفاية رأس المال مع مؤشر z - score.

2 - اظهر الانموذج الثاني حذف مؤشر (كفاية رأس المال) من الانموذج لعدم معنويته كونه اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الاول، وتم إعادة تصميم الانموذج حيث اظهر

معنوية معامل انحدار مؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. ومؤشر نمو الودائع عند معنوية (0.173)

3 - تضمن النموذج الثالث حذف مؤشر (نمو الودائع) من النموذج لعدم معنويته لأنه أكثر المؤشرات غير معنوية في النموذج الثاني، وتم إعادة تصميم النموذج الذي أظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. مع مؤشر الاستقرار المصرفي. وقد أظهر الآتي:

أ. كان معامل انحدار مؤشر الرافعة المالية (- 75.738) وهذا يعني وجود تأثير عكسي بين المؤشرين، فكلما ارتفعت نسبة الديون بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (- 75.738) علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5% من خلال قيمة Sig. فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار كانت (- 23.715) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب. بلغت قيمة معامل تحديد (R2) في النموذج الثالث (0.974) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (97%) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في النموذج، إضافة الى ان النموذج معنويا عند مستوى (5%)، فضلا عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة النموذج كانت (562.388) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ان التحليل آنف الذكر يشير الى وجود علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشر المتانة المالية (الرافعة المالية)، في الاستقرار المصرفي .

5 - مصرف الخليج التجاري

جدول (11) تحليل الحذف التراجعي لمؤشرات المتانة المالية لمصرف الخليج التجاري

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Constant)	50.664	10.345		4.897	.000.
	كفاية راس المال	4.325 -	4.871	.243 -	888. -	.391.
	الرافعة المالية	50.097 -	11.953	1.276 -	4.191 -	.001.
	نمو الودائع	1.399	1.283	.082.	1.091	.295.

2	(Constant)	41.543	1.211		34.310	000.
	الرافعة المالية	39.653 -	2.112	1.010 -	18.775 -	000.
	معدل نمو الودائع	614.	922.	036.	665.	517.
3	(Constant)	41.098	991.		41.471	000.
	الرافعة المالية	38.767 -	1.608	987. -	24.108 -	000.
R2=0.957 sig=.000 F=581.206						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS V. 22

نلاحظ من خلال تحليل بيانات مصرف سومر التجاري في الجدول (11) ما يأتي: -

1 - ضم الانموذج الأول كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية) ، الذي اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشرات المتانة المالية (كفاية رأس المال لرافعة المالية ونمو الودائع) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. ، مع مؤشر z - score.

2 - اظهر الانموذج الثاني حذف مؤشر (كفاية رأس المال) من الانموذج لعدم معنويته كونه اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الاول، وتم إعادة تصميم الانموذج حيث اظهر معنوية معامل انحدار مؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. وعدم معنوية مؤشر نمو الودائع عند معنوية (0.517)

3 - تضمن الانموذج الثالث حذف مؤشر (نمو الودائع) من الانموذج لعدم معنويته لأنه اكثر المؤشرات غير معنوية في الانموذج الثاني، وتم إعادة تصميم الانموذج الذي اظهر معنوية معامل انحدار لمؤشر (الرافعة المالية) عند مستوى معنوي (5%) عن طريق قيمة Sig. مع مؤشر الاستقرار المصرفي. وقد اظهر الاتي:

أ. كان معامل انحدار مؤشر الرافعة المالية (- 38.767) وهذا يعني وجود تأثير عكسي بين المؤشرين، فكلما ارتفعت نسبة الديون بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (- 38.767) علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5% من خلال قيمة Sig.، فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل الانحدار كانت (- 24.108) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ب. بلغت قيمة معامل تحديد (R2) في الانموذج الثالث (0.957) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (95%) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية ، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الانموذج ، إضافة الى ان الانموذج معنويا عند

مستوى (5%)، فضلا عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة الانموذج كانت (581.206) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ان التحليل آنف الذكر يشير الى وجود علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشر المتانة المالية (الرافعة المالية) في الاستقرار المصرفي .

6 - المعدل العام للحذف التراجعي

جدول (12) المعدل العام للحذف التراجعي للمصارف عينة البحث

Coefficientsa						
Model	B	Unstandardized Coef- ficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		Std. Error	Beta			
1	(Con- stant)	76.851	6.606		11.634	000.
	كفاية رأس المال	3.014 -	1.647	222. -	1.830 -	090.
	الرافعة المالية	77.033 -	8.865	1.265 -	8.689 -	000.
	معدل نمو الودائع	3.183	1.370	200.	2.324	037.
R ² =0.995 sig=0.000 F=92.512 المحسوبة						

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على SPSS V.22

نلاحظ من خلال تحليل بيانات الجدول (12) انه تكون من انموذج واحد ضم كل مؤشرات المتغير المستقل (المتانة المالية) (كفاية رأس المال ومعدل نمو الودائع والرافعة المالية)، حيث اظهر انه ان جميع متغيرات المتانة المالية ذات تأثير معامل انحدار معنوي عند مستويين (5%، 10%) مع مؤشر الاستقرار المصرفي z - score، وقد كان معامل انحدار مؤشر كفاية رأس المال (- 3.014) والرافعة المالية (- 77.033) وهذا يعني وجود تأثير سلبي للمؤشرين مع الاستقرار المصرفي فكلما ارتفعت نسبة الديون وكفاية رأس المال بمقدار وحدة واحدة انخفضت نسبة الاستقرار المصرفي بمقدار (- 3.014) و(- 77.033) على التوالي، بينما اظهر معامل انحدار مؤشر نمو الودائع (3.183) وهذا يعني وجود تأثير إيجابي بين معدل نمو الودائع ومؤشر الاستقرار المصرفي، علما ان التأثير كان معنويا عند مستوى 5% من خلال قيمة Sig.، فضلا عن ذلك ان قيمة (t) المحسوبة لمعامل انحدار كفاية رأس المال كانت (- 1.830) وللرافعة المالية (- 8.689) ولمعدل نمو الودائع (2.324) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

وقد بلغت قيمة معامل تحديد (R^2) في الانموذج (0.995) وهذا يدل على ان المؤشر يفسر ما نسبته (99%) من التغيرات التي تجري على المتانة المالية ، اما النسبة المتبقية فتعود لعوامل أخرى غير داخله في الانموذج ، إضافة الى ان الانموذج معنوياً عند مستوى (5%) ، فضلاً عن قيمة (F) المحسوبة لمعادلة الانموذج كانت (92.512) وهي قيمة معنوية عند المستوى المذكور.

ومن خلال ماسبق تبين ان هناك علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشرات المتانة المالية المتمثلة ب (كفاية رأس المال والرافعة المالية ومعدل نمو الودائع) في الاستقرار المصرفي باستخدام مؤشر $Z - score$. وبالتالي نرفض فرضية العدم والتي مفادها (لا يوجد تأثير ذات دلالة احصائية للمتانة المالية في مؤشرات الاستقرار المصرفي) أي يوجد تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية لمؤشرات المتانة المالية في الاستقرار المصرفي .

رابعاً - الاستنتاجات والتوصيات

● الاستنتاجات

نتيجة لاختبار الفرضيات تم استنتاج الاتي:

1 - تمتلك المصارف التجارية عينة البحث بنسب كفاية رأس المال عالية تتجاوز الحد الأدنى المطلوب من قبل البنك المركزي العراقي ولجنة بازل، كما إنها تتميز بالكفاءة في إدارة مطلوباتها، فضلاً عن قدرتها على توليد أرباح مرتفعة.

2 - انخفاض مخاطر التعثر المالي وارتفاع مؤشرات المتانة المالية في المصارف التجارية، وهو ما يشكل دليلاً على سلامة ومتانة المصارف التجارية العراقية عينة البحث .

3 - أظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان هناك علاقة أثر معنوية ذات دلالة احصائية لمؤشرات المتانة المالية (كفاية رأس المال والرافعة المالية ومعدل نمو الودائع) في الاستقرار المصرفي باستخدام مؤشر $Z - score$.

4 - من خلال التحليل المالي تعتمد اغلب المصارف في مواردها على معدل نمو الودائع وان ارتفاعها يؤدي لزيادة متانة المركز المالي والحد من حدوث الازمات وبالتالي الوصول للاستقرار المصرفي .

● التوصيات

في ضوء الاستنتاجات السابقة يمكن تقديم التوصيات الآتية : -

1 - ضرورة تنبه الهيئات التنظيمية والاشرفية إلى وضع مؤشرات أكثر صرامة فيما يخص المتانة المالية وإلزام المصارف بتطبيقها.

2 - ضرورة زيادة عمل المصارف على تحسين إيراداتها عن خلال توظيف الودائع في مجالات أكثر ربحية، مع الاخذ بالاعتبار الموازنة بين السيولة والربحية لمواجهة السحوبات المفاجئة والحد من الازمات المالية غير المتوقعة.

3 - ضرورة الاهتمام بالرافعة المالية لأنها من اهم المؤشرات المستخدمة في قياس المتانة المالية للمصارف، اذ يمكن من بواسطتها تقييم الهيكل المالي للمصارف بالاستناد على مصادر التمويل المملوكة والمقترضة، اذ في حال زيادة الاعتماد على الديون بشكل كبير من قبل المصارف عينة البحث يعرضها لمخاطر عالية.

4 - ضرورة الاعتماد على مؤشرات المتانة المالية كدليل للإنذار المبكر عبر تحليل وتقييم ومتابعة متانة وهشاشة النظام المصرفي من أجل دعم الاستقرار المصرفي والوقوف على المخاطر وتحديدها، كونها مؤشرات غاية الأهمية اذ يتم تقييم المصارف وتصنيفها على اساس متانتها المالية.

المصادر:

اولاً: المصادر العربية

- 1 - أبو زيتون، عبيد، «قياس مؤشر الاستقرار المالي في فلسطين، سلطة النقد الفلسطينية، غزة، فلسطين. 2019.
- 2 - إسماعيل، هيثم عبد الخالق، «العون المالي للبنك المركزي العراقي الى الحكومة وانعكاسه في مؤشرات الاستقرار المصرفي / بحث تطبيقي»، مجلة دراسات محاسبية و مالية، المجلد 17، العدد 59، 2022.
- 3 - البطرني، رنا محمد & متولي، الاء ممدوح محمد، أثر مؤشرات المتانة المالية في قيمة البنوك المدرجة في بورصة الأوراق المالية المصرية، المجلة العربية للإدارة، 2021.
- 4 - صندوق النقد العربي، تقرير مؤشرات السلامة المالية في الدول العربية، ابوظبي، 2017.
- 5 - منصور، بشرى يحيى.. تقييم أثر مخاطر الائتمان والسيولة على الاستقرار المصرفي اليمني، دراسة قياسية على البنوك التجارية اليمنية خلال الفترة 2001 - 2013 المجلد التاسع، العدد الاول، اليمن. 2018.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

The References

● Books

- 1 - D'Hulster, K. (2009). The leverage ratio: A new binding limit on banks.
- 2 - Gitman, Lawrence J. & Chad J. Zutter, (2012), «Principles of Managerial Finance», Thirteenth Edition, Prentice Hall, United States of America.
- 3 - Mishkin, Frederic, (2000), «Markets Financial and Institutions «, Addison Wesley Longman Inc 3rd ed., USA.

● Research and periodicals

- 1 - Hartmann Philipp, & et al, (Banking System Stability A CrossAtlantic

perspective, European central bank, No: 527,2005.

2 - Irawati, Nisrul & Azhar Maksum & Isfenti Sadalia & Iskandar Muda, (2019), «Financial Performance Of Indonesian's Banking Industry: The Role Of Good Corporate Governance, Capital Adequacy Ratio, Non Performing Loan And Size», International Journal Of Scientific & Technology Research Volume 8, Issue 04 Shahzadi, Sunble & Ammar Abid & Ahmed

3 - Kawai, Masahiro & Morgan, Peter J, Central Banking for Financial Stability in Asia, ADBI Working Paper Series . No: 377.2012

• 4 - KOČIŠOVÁ, Kristína. Banking Stability Index: A cross - country
• study. Faculty of Economics, Department of Banking and Investments.
• Košice, , 4001: 197 - 208. 2014.

• 5 - Pasaribu, Pananda, & Mindosa, Bonnie, (2021), «The Bank Specific
• Determinants Of Loan Growth And Stability: Evidence From Indonesia»,
• Journal Of Indonesian Economy & Business, Vol. 36, NO.2

• 6 - Shaddady, Ali & Moore, Tomoe « Investigation of the effects of finan-
• cial regulation and supervision on bank stability: The application of CAM-
• ELS - DEA to quantile regressions», Journal of International Financial Mar-
• kets, Institutions and Money , Volume 58, January , 2019.

• 7 - Shahzad & Usman Zahoor, (2020), «Interactions Between Financial
• Indicators And Bank Financial Strength Ratings: A Case Study On Bric
• Countries», International Journal Of Management (Ijm) Volume 11, Issue 8.

8 - Sifrain, Rocheny» Determinants of Banking Stability: Evidence from Haiti's Banking System», Journal of Financial Risk Management, 2021

9 - Sucipto, Tia Novira; Hasibuan, Renika, The Effect of Return on Assets and Debt to Assets Ratio on Tax Avoidance in Plantation Companies Listed in Indonesia Stock Exchange 2016 - 2018 Period. Accounting and Business Journal, 2020,

10 - Sun, L. (2020). On the People's Bank of China's Financial Strength and Policy Outcomes. Journal of Central Banking Theory and Practice, 9, 135

11 - Zenchenko, S. V. (2015). Improvement of the Methodological Approach to the Integrated Assessment of the Financial Strength of Commercial Banks. Mediterranean Journal of Social Sciences, 6(5 S4), 98.

الاعتماد على الاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة

م. بهيمان ابراهيم أحمد

paiman.ahmed@epu.edu.iq

د. أمجد حمد عبد الله

amjad.abdullah@epu.edu.iq

م.م بهخشان عمر عبد الله

poxshan.abdulla@epu.edu.iq

جامعة أربيل التقنية - المعهد التقني الإداري أربيل - قسم المحاسبة

المخلص

يُعتبر «الذكاء الاصطناعي»، واحداً من أهم العلوم التكنولوجية الحديثة التي أسهمت بشكل كبير في إبتكار أفكار ونتائج الاعمال جديدة، من خلال فهم طبيعة الذكاء البشري ومحاكاته؛ أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي ضرورة ملحة لا يمكن تجاوزها بالنسبة لمؤسسات الاقتصادية، بسبب ما تحقّقه لتوفير التكاليف وتحسين الكفاءة التشغيلية ويقوم بأداء المهام الرئيسية التي ينجزها البشر حالياً. في الآونة الأخيرة، لقد حقق الذكاء الاصطناعي تطوراً هائلاً خاصة في مهنة المحاسبة التي غيرت تركيزها من إدخال البيانات المحاسبية بالورق والقلم إلى استخدام الحاسوب. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الاعتماد عليها على أداء العمليات المحاسبية باستخدام البيانات الثانوية وتحسين إجراءات اتخاذ القرارات المالية، وكذلك فهم كيف يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين الكفاءة والدقة في المحاسبة، وبالتالي استكشاف التحديات والتحويلات المحتملة التي قد تطرأ أثناء تبني هذه التقنيات في هذا المجال المهنيّاً.

وقد توصلت الدراسة الى ان تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي يثير بثقة أداء جودة وظائف المحاسبة. يوصي الباحثون بأنه في جوهر الذكاء الاصطناعي، ينبغي على المحاسبين تطوير سلوك خاص بهم من البراعة بشكل متزايد وأن يصبحوا خبراء في هذا المجال، مما يساهم في القضاء على بعض التكاليف المحاسبية، وتقليل مخاطر الاحتيال والخطأ، وصول إلى التحليل التنبؤي والتقارير الذكية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، مهنة المحاسبة، تأثير، تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

Top of Form

Abstract:

«Artificial Intelligence» is considered one of the most important modern technological sciences that has been contributed significantly to creating new business ideas and results, by understanding the nature of human intelligence and simulating it. Artificial intelligence applications have become an urgent necessity that cannot be ignored for economic institutions, because of

what they achieve to save costs, improve operational efficiency, and perform the main tasks that humans currently accomplish. Recently, artificial intelligence has achieved tremendous development, especially in the accounting profession, which has changed its focus from entering accounting data with paper and pen to using a computer. This study aims to explore the applications of artificial intelligence that can be relied upon to perform accounting operations using secondary data and improve financial decision - making procedures, as well as to understand how artificial intelligence can improve efficiency and accuracy in accounting, and thus explore the challenges and potential transformations that may occur during the adoption of these technologies in This is a professional field.

This study has found that adopting artificial intelligence increases confidence of applications which are related to the quality performance of accounting functions. It is recommended that at the core of AI, accountants should increasingly develop their own behavior of ambidexterity and become experts in this field, which contributes to eliminating some accounting costs, reducing the risks of fraud and error, and accessing predictive analysis and intelligent reporting.

Keywords: artificial intelligence, accounting profession, impact, applications of artificial intelligence.

المقدمة

المحاسبة هي إحدى المهن التي تأثرت بشكل كبير بالذكاء الاصطناعي، وبشكل مماثل للمهن الأخرى؛ خضعت مجالات المحاسبة لتغييرات ناتجة عن التطورات المتزايدة في التكنولوجيا الصناعية. تغيرت مهمة المحاسب بسبب تأثير التكنولوجيا على المهنة، حيث أصبحت مرتبطة بشكل أكبر بالتقدم في الأدوات والتكنولوجيا الحديثة أكثر من السابق. يعود السبب في ذلك إلى أن التكنولوجيا الحديثة لديها القدرة على تسريع عمل المحاسبين، وجعلها أكثر فهماً ودقة في إنجاز العمليات، التي كانت في الماضي تعتمد بشكل كبير على الجهد البشري الشاق أو التشغيل اليدوي، أو حتى اعتمادها على الحواسيب فقط. مع تقدم التكنولوجيا، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي لمعالجات المحاسبة تكون النتائج فورية.

تتمثل الفكرة الرئيسية للذكاء الاصطناعي في استخدام تطبيقات متقدمة لتطوير وظائف الحاسوب، بهدف محاكاة عمليات الذكاء الموجودة في العقل البشري. يتطلب ذلك نظاماً للبيانات يُستخدم لتمثيل المعلومات والمعرفة، واستخدام «خوارزميات» لرسم كيفية تفاعل هذه المعلومات، بالإضافة إلى لغة برمجة تُستخدم لتمثيل كل من المعلومات والخوارزميات. الذكاء الاصطناعي هو فرع من العلوم يتناول تعديل الآلات للبحث عن حلول لمشاكل معقدة بطريقة تشبه الإنسان. بشكل عام، يستعير خصائصه من الذكاء البشري. يكون الذكاء الاصطناعي مفيداً جداً للإنسان والمجتمع، بواسطة يتم تقليل عبء العمل البشري باستخدام الآلات أو الأجهزة يمكننا إكمال مهامنا. الذكاء الاصطناعي يعد من أنجح المجالات حالياً، حيث انتقل من مرحلة البحث إلى التطبيق التجاري، وأثبت جدارته في مختلف مجالات الأعمال في الشركات والمؤسسات الاقتصادية. لأن توفير مرونة وفعالية في التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة يعد أمراً حيوياً، حيث يساعد على تحسين الأداء الرقمي وضمان دقة وشمول في البيانات المحاسبية. في هذا السياق، يجب أيضاً تعزيز قدرات المحاسبين في استيعاب وتفسير البيانات الضخمة والاستفادة الكاملة من التحليلات الذكية والتقنيات الحديثة. وعليه، يتعين على المحاسبين والجهات التنظيمية التكيف مع التطورات التكنولوجية بسرعة والاستعداد لتبني أساليب محاسبية حديثة لكي تلبى متطلبات العصر وتضمن تحقيق أقصى استفادة من التقنيات الحديثة المتاحة.

ببساطة، تتمثل تحديات الدراسة في الفجوة بين متطلبات البيئة التجارية الحديثة والمهارات والخبرات المتاحة لدى المحاسبين. بالإضافة إلى ذلك، تظهر القيود في المعايير المحاسبية الحالية التي لا تكفل فعالية الأنظمة التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما قد يؤدي إلى تضاعف جودة التقارير المالية. يعقد الأمر أيضاً بفهم صعوبة تحديد الوقت اللازم للجهات التنظيمية لإصدار هذه المعايير، نظراً لطبيعتها التفاعلية والتي تميل إلى التكيف مع الاحتياجات الجديدة. بالإضافة إلى ذلك، يظهر أن المحاسبين بحاجة إلى تطوير مهاراتهم وزيادة قدراتهم وإمكانياتهم بشكل يتناسب مع التقدم التكنولوجي الكبير الذي شهدته كل من بيئة الأعمال العالمية والمحلية. يجب عليهم تعزيز قدراتهم بما يمكنهم من الاستفادة الكاملة من هذه الأدوات التكنولوجية. وتبرز أيضاً الحاجة الملحة للجهات التنظيمية في إعادة النظر في المعايير المحاسبية، نظراً لعدم توافرها مع التقدم التكنولوجي، وبشكل خاص مع تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة يحمل تأثيراً إيجابياً، ويفترض من المحاسبين أن يتبنوا هذه التقنية، حيث من المرجح أن يصبح جزءاً أساسياً في جميع مجالات الأعمال في المستقبل القريب.

توضح هذا البحث فهم الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة، مشيرة إلى التطلع إلى تحسين الطرق والعمليات التقليدية للمحاسبة باستخدام التكنولوجيا والبرمجيات الذكية. فأن هدف الذكاء الاصطناعي هو تحليل ومعالجة كميات كبيرة من البيانات المالية بدقة وسرعة أعلى، مما يتيح إنشاء تقارير مالية تفصيلية وموثوقة. من هنا تأتي الأهمية العلمية لهذا البحث الذي حاولنا فيه الاستعانة بعدة مصادر العربية والأجنبية، فضلاً عن اللجوء إلى الملاحظات المباشرة للباحثين في مجتمع البحث، إلا أنه تم اتباع المنهج الوصفي للعمل الميداني والذي تم تقسيمه إلى (88) شخصاً وإفراغهم من خلال البرنامج الإحصائي (SPSS)، حتى تتمكن من تحقيق الأهداف والنتائج المناسبة.

أولاً: مشكلة البحث

نظراً للأهمية المتزايدة للذكاء الاصطناعي في مجال العلوم التنبؤ والمساهمات القيمة التي يمكن أن يقدمها الذكاء الاصطناعي، ونحن نهدف إلى تقديم نظرة عامة حالية عن مجال البحث للتنبؤ القائم على الذكاء الاصطناعي في المحاسبة. تتضمن هذه النظرة العامة دراسة الإمكانيات الموجودة والأساليب وحالات الاستخدام المختلفة. ومن هذا الهدف نستمد سؤالنا الأساسية: «ما هو دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم مهنة المحاسبة وما هو وجهة نظر المحاسبين؟» وهكذا، تهدف هذا البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1 - هل الذكاء الاصطناعي يمكن أن يغير من الأدوات والأساليب المستخدمة في مهنة المحاسبة؟

2 - ما هي التحديات التي يمكن للذكاء الاصطناعي معالجتها في المحاسبة؟

3 - عند استخدام الذكاء الاصطناعي هناك تأثيرات على أداء المحاسبين ودورهم المهني، فما هي تلك التأثيرات وما هي وجهة نظر المحاسبين تجاه هذه التقنية الحديثة؟

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على موضوعها الرئيسي الذي يركز على الذكاء الاصطناعي وتحليل جوانبه وتقييم تأثيره في مجال المحاسبة، خاصة في سياق انتشار التكنولوجيا. يظهر الذكاء الاصطناعي اليوم أهمية كبيرة في خدمة المجتمع عبر مختلف المجالات، ومن بينها ميدان المحاسبة والأنشطة المرتبطة بها، مما يجعله لا نستغنى عنه، وتظهر هذه الأهمية كأمر ضروري. التي تشمل التحديات التي يواجهها المحاسبون التعامل مع العمليات المحاسبية المعقدة، وتحسين أداء المحاسبة، وتطوير أنظمة المحاسبة، وتعزيز قدرات وفاعلية الممارسين في مهنة المحاسبة.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث من خلال إجابته عن التساؤلات إلى :-

1 - التعرف على ماهية التقنيات التي نشأت عنها ومجالات تطبيقها.

2 - تسليط الضوء على تقنيات الذكاء الاصطناعي وآثارها على مهنة المحاسبة.

3 - التعرف على أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في زيادة القدرة على القيام بأعمال المحاسبة.

4 - التعرف على أثر استخدام الذكاء الاصطناعي على أداء المحاسبين.

رابعاً: فرضية البحث

للإجابة على الأسئلة البحثية تم صياغة فروض كالتالي:

1 - توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير جودة الأداء المهني للمحاسبين.

2 - توجد تأثير إيجابي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في زيادة القدرة على أداء أعمال المحاسبة المعقدة.

3 - يوجد تأثير لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير كفاءة كوادر المحاسبة.

4 - صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

الفصل الأول: الإطار النظري

أولاً: المفهوم وأهمية الذكاء الاصطناعي: -

في عام 1956، عقد عالم الحاسوب جون ماكارثي مؤتمر في جامعة دارت موث مجموعة بحثية تدعى «McCarty John»، وقررت هذه المجموعة استخدام مصطلح «الذكاء الاصطناعي» أو (AI) لوصف الحاسوب ذات القدرة على أداء وظائف تشبه قدرات العقل البشري (اللوزي، 2012، 20). يمكن إرجاع تاريخ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة إلى الثمانينات. ان تم إجراء بحث مكثف من قبل الأكاديميين والممارسين حول تطبيق الذكاء الاصطناعي في المحاسبة المالية والتدقيق، الضرائب والمحاسبة الإدارية والتخطيط المالي الشخصي (Jerry & Elizabeth O.، 2021، 79). تعد هذه الفترة الحيوية لبروز الذكاء الاصطناعي في القطاع المالي، وذلك عندما أصبحت النظم الخبيرة أكثر من منتج تجاري في المجال المالي (بوزرب وسحنون، 2019، 156)، بفضل الذكاء الاصطناعي، أصبحت التكنولوجيات أكثر ذكاءً وفتحت الباب أمام تقديم فوائد عملية حقيقية في العديد من تطبيقاتها (Hussain، 2018، 838). إنه ببساطة أحد فروع علوم الحاسوب، حيث يسعى إلى تطوير واستكشاف أساليب متقدمة لتنفيذ أعمال واستنتاجات تشبه إلى حد ما تلك التي يتم إسنادها لذكاء الإنسان (عبد المجيد، 2009، 11)، فهو بمثابة برامج تحاول تقليد سلوك الخبراء البشريين الخبرة وتخزين المعرفة والخبرة الإنسانية وتحويلها إلى قواعد وبالتالي محاولة حل المشاكل المحاسبية وأداء بعض المهام المحاسبية (Jerry & Elizabeth، 2021، 79).

الذكاء الاصطناعي يتألف من كلمتين، الأولى هي «ذكاء» والثانية هي «اصطناعي» الكلمة «ذكاء» تعني قدرة الفهم أو الفكر، وكلمة «اصطناعي» تعني مصنوع يدوياً (et، 2020، &Bhbosale)، بمعنى آخر، يمكن تلخيص مفهوم المفاتيح الأساسية للذكاء على أنها الإدراك، الفهم، والتعلم. أما كلمة «الإصطناعي» فإنه مُرتبط بالفعل «يصنع» أو «يصطنع» وتشير الكلمة إلى كل الأشياء التي تنشأ نتيجة النشاط أو الفعل والذي يتم عن طريقه تصنيع الأشياء وتركيبها، وهي تختلف عن الأشياء الموجودة بالفعل والتي يتم إنشاؤها بشكل طبيعي دون تدخل بشري، وعلى هذا الأساس يعني الذكاء الإصطناعي بشكل عام، «هو الذكاء الذي

يُصنعه أو يصطنعه الإنسان في آلة أو «الحاسوب» (خوالد، 2019، 11 - 12).

الذكاء الاصطناعي هو المصطلح ويُرمز إليه بالاختصار (AI)، حيث يحتوي على عنصرين رئيسيين: الأتمتة والذكاء. وتتكون معادلة الذكاء من تفاعل = إدراك + تحليل + رد الفعل (Hussain، 2018، 838)، وهو فرع أساسي في علوم الحاسوب وركيزة هامة في صناعة التكنولوجيا الحالية (Rashwan & Alhelou، 2020، 100). يُعنى الذكاء الاصطناعي بشكل عام بتكوين الذكاء الذي يُنتجه الإنسان في الآلة أو الحاسوب، حيث يكون هذا الذكاء مشتقاً من الذكاء البشري ويُنقل إلى الآلات أو الحواسيب (عثمانية، 2019، 9). ونظراً لأهمية الذكاء الاصطناعي حظي بأهتمام كبير لدى الباحثين ألا أن تقديم تعريف دقيق للذكاء الاصطناعي قد يكون صعباً حتى بالنسبة للمتخصصين في هذا المجال، وذلك لسببين: السبب الأول هو الطبيعة المستمرة لتطور الذكاء الاصطناعي، والسبب الثاني هو تنوع مجالاته، لذلك فقد تعددت تعاريف الذكاء الاصطناعي حسب توجهات الباحثين (Chen، et. 2020، 4)، فقد عرفه مجلس صناعة تكنولوجيا المعلومات بأنه مجموعة من التقنيات التي لديها قدرة على التعلم واستخدام المنطق والتكيف وأداء المهام بطرق مستوحاة من العقل البشري (حسن، 2022، 210). كما عرف (Ergen) بأنه قدرة الآلة على تأدية الوظائف المعرفية، والمتمثلة بالإدراك والتعلم والتفاعل والاستدلال. (Ergen، 2019، 5) عرف Bhbosale وآخرون الذكاء الاصطناعي على أنه فرع من علوم الحاسوب الذي يمكننا من تطوير آلات ذكية تتصرف مثل الإنسان، تفكر كالإنسان، وتتخذ قرارات وفقاً لبرامج اللوجيك في الذاكرة (et، 227، &Bhbosale، 2020). وعُرف أيضاً بأنه القدرة التي تتيح للآلات الرقمية والحواسيب أداء مهام معينة تحاكي المهام التي يقوم بها الكائنات الذكية (البشرية)، مثل القدرة على التفكير والتعلم من الخبرات (Rashwan & Alhelou، 2020، 100).

من تعاريف السابقة يمكننا أن نقول بأن الذكاء الاصطناعي يشير إلى محاكاة الذكاء البشري في الآلات المبرمجة للتفكير والتعلم مثل البشر. وهو يشمل مجموعة متنوعة من التقنيات والتقنيات التي تمكن الآلات من تحليل البيانات والتعرف على الأنماط وحل المشكلات واتخاذ القرارات والتكيف مع المعلومات الجديدة.

وبالنسبة لدوافع الاهتمام بالذكاء الاصطناعي حدد هدفين رئيسيين (عبد، 2023، 4):

1 - تمكين الأنظمة من معالجة المعلومات، حل المشكلات، وتنفيذ العديد من الأوامر في وقت واحد، بطريقة تقترب بشكل كبير من الطريقة التي يتعامل بها الإنسان.

2 - تحقيق فهم أدق لطبيعة الذكاء البشري يتم عبر محاكاة الإنسان، بهدف التعرف بشكل دقيق على التركيب الدماغي والجهاز العصبي.

فيما يتعلق بأهمية الذكاء الاصطناعي في المجال المحاسبية، يمكن تلخيصها فيما يلي (Rashwan & Alhelou، 2020، 100 - 101) :-

1 - المساعدة في استمرارية الأعمال بشكل مستمر من خلال الحواسيب الفائقة القوة بالتشغيل التلقائي.

2 - تقديم المساعدة في إنجاز المهام اليومية من خلال التطبيقات المتاحة، حيث يوفر الذكاء الاصطناعي العديد من التطبيقات مثل الهواتف الذكية التي تمكن من إتمام مهام المحاسبة مثل التحويلات المصرفية والمدفوعات المالية وتسوية الحسابات وغيرها من التفاصيل.

3 - تقديم خدمات المحاسبة من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي، حيث اعتمدت العديد من المؤسسات الكبيرة على أنظمة الذكاء الاصطناعي لتقديم خدمات لعملائها بدلاً من العامل التقليدي، مثل البيع والشراء، واستلام الطلبات، والشحنات، والحجز من خلال تطبيقات ذكية.

4 - القدرة على معالجة وتخزين كميات ضخمة من البيانات واختصار دورة المعالجة تلك البيانات.

5 - تستطيع أجهزة الذكاء الاصطناعي أداء المهام المحاسبية بدقة وتقليل معدل الأخطاء.

6 - تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي القيام بالأعمال المحاسبية الصعبة والمعقدة، مثل الأعداد الكبيرة والعمليات الكثيرة.

7 - ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي للرد على استفسارات العملاء وتلقي الشكاوى وتحليل وثائقهم والوصول إلى النتائج المرجوة.

8 - تقليل فرصة حدوث الأخطاء عن طريق استبدال العمليات البشرية بعمليات آلية التي تمكنها من تكرار العمل.

9 - من خلال الذكاء الاصطناعي يتم استبدال العمل الذي يستغرق وقتاً طويلاً بعمل موفر للوقت، مثل القدرة على الاطلاع على آلاف العقود واستخلاص المعلومات منها بدقة تفوق دقة الإنسان وخلال دقائق وهو أمر صعب على الإنسان.

10 - إمكانية استبدال البشر ببروبات الذكاء الاصطناعي أو الطائرات بدون طيار في عمليات تدقيق الشركات الكبرى، لأخذ العينات اللازمة وقوائم الجرد الكاملة.

11 - القدرة على تحليل البيانات والتنبؤات بدرجة عالية من الدقة والصلاحية.

وفي إطار ما سبق يمكن القول بأن أهمية الذكاء الاصطناعي ناتجة عن قدرته على معالجة كميات ضخمة من البيانات بشكل فعال، خزن كميات هائلة من البيانات وتسريع وتقليل الوقت وحدوث الأخطاء، وتحليلها لاستخلاص أنماط مفيدة وتقديم رؤى مستقبلية. بما يساهم هذا التمييز في تحسين عمليات اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وتعزيز خدمة العملاء، وتحقيق زيادة في الربحية للشركات والمؤسسات. **Top of Form**

ويتضمن الذكاء الاصطناعي إلى مجالات التالية (روايح وبوداح، 2015، 203):

- اجراءات اللغة الطبيعية Natural Language Processing

- الروبوتات Robotics

- التعرف على الكلام Speech Understanding

- الشبكات العصبية الاصطناعية Network Neural

- الأنظمة الخبيرة Expert Systems

هذه فقط بعض المجالات التي يتضمنها الذكاء الاصطناعي، وتتفاعل معها في تطوير تطبيقات مبتكرة وحلول فعالة في مختلف المجالات. تنوعت الآراء بشأن الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة، أشار (Sayed et.، 2021، 282) إلى أن المحاسبة هي أحد المجالات التجارية التي تطبق فيها تقنيات تكنولوجيا المعلومات على نطاق واسع، بالرغم من أن تكنولوجيا المعلومات تم تطبيقها أولاً في الأنظمة المحاسبية الأساسية، إلا أن تطبيق هذه التقنيات في وقت لاحق أثبتت أنها تستخدم بشكل مفيد للغاية في الجوانب التحليلية للمحاسبة، لأن تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في حل مشاكل التكرار والعبء الثقيل للعمل، وفي تحليل كميات كبيرة من البيانات بكفاءة للشركات المحاسبية (Zhou، 2021، 1).

ثانياً: تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على العمليات المحاسبية:

فيما يلي أهم التأثيرات الايجابية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على العمليات المحاسبية:

- أتمتة العمليات المتكررة:

على الرغم من أن المحاسبة التقليدية له تاريخ طويل، إلا أنه شهدت تطورات سريعة في الفترة الأخيرة مع تقدم العصر الذكاء الاصطناعي (Kureljusic & Karger، 2023، 2)، في عصر الذكاء الاصطناعي، سيقوم العاملون في مجال المحاسبة التقليدية بترك بعض المهام الأكثر تعقيداً ليتم إكمالها عن طريق برامج المحاسبة، مما سيعزز بشكل كبير كفاءة العمل، ويقلل من أخطاء العمل، ويعزز تنافسية الشركات. هذا سيكون أيضاً مفيداً لتعزيز تحول عمليات المحاسبة (Li & Zheng، 2018، 813). أصبح الذكاء الاصطناعي بارزاً لأن بيئة الأعمال والعمليات في الوقت الحاضر تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا الرقمية، بما في ذلك استخدام أجهزة الكمبيوتر والآلات، حيث تستخدم في (عبدالحليم، 2022، 482):

- جميع جوانب المحاسبة تهتم بشكل رئيسي بالمعلومات وبالتالي تتأثر بتقنيات الذكاء الاصطناعي حيث يمكن تطبيق أنواع منها على أنشطة المعلومات المختلفة للمحاسبة.

- إعداد التقارير المالية والتحليل والمراجعة من خلال استخدام الأنظمة الخبيرة.

أشار معهد المحاسبين القانونيين في إنجلترا وويلز (ICAEW)، إلى أن المحاسبين يمكنهم الاستفادة من الأنظمة الذكية، حيث يمكنهم استخدام قدراتهم لحل مجموعة متنوعة من المشاكل، كما يلي (النعاس والقنبري، 2020، 74 - 75):

- دعم اتخاذ القرار من خلال توفير بيانات أفضل وأرخص.

- توفير تحليل أكثر عمقاً للبيانات وإعطاء رؤى جديدة حول الأعمال.

- التركيز على المهام الأكثر قيمة بعد توفير وقت العمل بسبب تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

تقدمت تطورات الأتمتة في المحاسبة بشكل سريع، حيث انتقلنا من الأتمتة المعتمدة على العمليات إلى الأتمتة المعتمدة على البيانات، وهذا ما يحتاجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث تتطلب بيانات عالية الجودة لتمكين الآلة من التعلم وفهم كيفية العمل (عبدالحليم، 2022، 483). تعتبر مهمة مسك الدفاتر جزءاً من العمل المحاسبي يتسم بالروتينية الكبيرة واستهلاك الوقت، مع إمكانية أوضح للأتمتة. يتيح النظام المزدوج للقيود المحاسبي والترميز المحدد إمكانية إدخال البيانات بشكل فعال، مما يسهل تصنيف ووصف المعاملات التجارية المعقدة باستخدام المصطلحات المحاسبية المسجلة في دفاتر (Stancheva - Todorova،

135، 2018). من المتوقع أيضاً أن تقوم الروبوتات محل البشر في تنفيذ بعض العمليات، مثل مسك الدفاتر، ومساعدتهم في تنفيذ العمليات المعقدة ومتعددة الأوجه. وتتميز المهام والعمليات المحاسبية التي يمكن أتمتها بارتفاع مستوى الدقة والموضوعية، مثل إعداد التقارير الشهرية والربع سنوية والإدارية، وتقارير الأداء الداخلي، وتقارير الامتثال القانوني الداخلي والخارجي، بالإضافة إلى تسجيل ومتابعة الذمم المدينة والدائنة، والتحقق من صحة المدفوعات وترحيلها، إقفال نهاية الفترة (إغلاق دفاتر الأستاذ الفرعية ودفتر الأستاذ العام) والتحقق من صحة القيود بدفتر اليومية، والتوحيد، وتسوية الحسابات، ومعاملات المتبادلة بين الشركات، كشوفات، محاسبة الموجودات الثابتة (عبدالحميم، 2022، 483).

فقد تأثرت تلك المهام المحاسبية بشكل أكبر بالتكنولوجيا من غيرها. فقد تمت تكنولوجيايتها بسهولة لأن تلك المهام تتطلب معالجة خوارزمية بسيطة للبيانات الرقمية، وقد استبدلت الأنظمة المعتمدة على التكنولوجيا بشكل كامل تقريباً الأنظمة اليدوية السابقة التي كانت تُستخدم لمعالجة المعاملات البسيطة (WILSON & SANGSTER، 1992، 65)، وتمكن على تحقيق الأتمة الكاملة لهذه العمليات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي. سيؤدي ذلك إلى تحسين دقة البيانات المحاسبية وتحسين توقيت عمليات التسجيل (Stancheva -) (Todorova، 2018، 135).

- لتحسين جودة المعلومات المحاسبية:

عندما تعتمد المؤسسة على برامج المحاسبة لتنفيذ جميع العمليات المالية، يكون لديها القدرة على توفير الوقت وتحسين كفاءة العمل. في حال إدخال بيانات غير صحيحة، يتمكن نظام برنامج المحاسبة تلقائياً من الكشف عن الخطأ وتصنيفه كإدخال غير صحيح، مما يمكن من إصدار إنذار حيال الخطأ والسماح بتصحيحه (Das، 2021، 19)، تعتبر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم نظم المعلومات المحاسبية خطوة مهمة لتحسين جودة مخرجات هذه الأنظمة والمتمثلة في المعلومات المحاسبية، ويحافظ على الكثير من جهود المحاسبين ويجنبهم الإرهاق ويقلل من الأخطاء التي تؤدي في نهاية المطاف إلى تشويه المعلومات المحاسبية، كما يساهم في الحفاظ على الموارد المادية والمالية، ويزيد من كفاءة العمل بصفة عامة (النعاس والقنبري، 2020، 75)، وبما أن البيانات المحاسبية عادة ما تكون مبنية على القواعد ومنظمة بشكل جيد، فهي مناسبة تماماً للتقييم الآلي باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي (Kureljusic & Karger، 2023، 6).

- تجنب احتمالية الاحتيال المالي :

يعد منع الاحتيال واكتشافه مجالاً آخر تكون فيه تطبيقات الذكاء الاصطناعي ممكنة ومرغوبة، الآلات لا يمكن أن تُغرى بالمال أو القوة، بل تعتمد على قواعد وسلوكيات محددة مسبقاً بشكل مباشر. هناك العديد من الأمثلة التي تظهر القرارات البشرية المتعمدة التي تضر الشركات، مثل سرقة الأصول، والتهرب الضريبي، والسرققة النقدية والمالية، وتزوير البيانات (Li & Zheng، 2018، 813)، بسبب عدم فصل مهام العمل في وظائف المحاسبة التقليدية، حيث يمكن لجميع موظفي الشؤون المالية الوصول إلى السجلات المالية وتدفقات النقدية، مما ينتج عنه غياب التنظيم ويمكن أن يؤدي إلى حدوث الاحتيال المالي نتيجة لفتح الباب أمام التلاعب وإدارة الأرباح (عبدالحليم، 2022، 484)، لكن في ظل تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبة، يتمتع كل موظف في هذا الميدان بامتيازات فريدة، مثل استخدام تقنيات (ماسح بصمات الأصابع، وماسح شبكية العين، وما إلى ذلك). يتمتع كل موظف بكلمات مرور فريدة وحسابات مختلفة، مما يقلل من احتمالات الاحتيال المالي. يساهم ذلك في تعزيز الأمان المالي ويقلل من فرص حدوث الاحتيال (Li & Zheng، 2018، 813).

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لاكتشاف الاحتيال، حيث تساهم هذه التقنيات في تعزيز فعالية نماذج تحليل البيانات. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يدرس البيانات ويتعرف على الأنماط التي تشير إلى المعاملات الاحتيالية، مما يساعد في تحديد المعاملات المشبوهة التي قد تكون مؤشرة على وجود احتيال. ومن المهم أن يتم تحديث هذه النماذج بشكل مستمر لمواكبة التغييرات وتطور أساليب الاحتيال (سمهدان وسلمو، 2021، 11). وعلى الرغم من هذه التقنيات المتقدمة، إلا أن الأنظمة لا تزال تحتاج إلى وجود موظفين بشريين للتحكم والمراقبة، ولكن هذا يُعتبر خطوة جيدة نحو منع الاحتيال المالي، خاصةً عندما يتم تتبع ومراقبة البصمات الرقمية بشكل دقيق (علي، 2023، 38).

وفي إطار ما سبق يمكن القول بأن هناك تأثيرات ايجابية عند تطبيق الذكاء الاصطناعي على العمليات المحاسبية: أولاً، يمكن للذكاء الاصطناعي تنفيذ المهام الروتينية والمكررة مثل إدخال البيانات وإعداد الفواتير، مما يؤدي إلى توفير الوقت وتقليل الأخطاء البشرية. ثانياً، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات هائلة من البيانات وكشف الأنماط والتباينات والاتجاهات التي قد تكون صعبة على البشر اكتشافها. هذا يمكن أن يساهم في التنبؤ وإعداد الميزانيات واتخاذ القرارات. وأخيراً، يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين عمليات التدقيق

والكشف عن الاحتيال عن طريق تحديد المعاملات المشبوهة ووضع علامات عليها للتحقيق الإضافي. بشكل عام، يمكن أن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في المحاسبة إلى زيادة الكفاءة والدقة وتعزيز الشفافية، مع تقليل مخاطر الأخطاء والاحتيال.

ثالثاً: تأثير الذكاء الاصطناعي على مهنة وكفاءة المحاسبين:

إن الذكاء الاصطناعي له تأثير كبير ومتعدد الأوجه على المحاسبين. تعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحويل الممارسات المحاسبية التقليدية وإعادة تشكيل دور المحاسبين بطرق مختلفة. مع أتمتة جميع عمليات المحاسبة، واتخاذ قرارات ذكية، ومشاركة خدمات المحاسبة، ستشهد سياسات العمل المحاسبي تطوراً نحو المزيد من الاحترافية من جهة، ومن ناحية أخرى، سيتم استبدال العديد من الأعمال المحاسبية الإجرائية الأساسية بواسطة نظام معلومات المحاسبة. وهذا يؤدي إلى تغيير في ديناميات العمل للمحاسبين، حيث ينتقلون من القيام بالأعمال المحاسبية المتكررة والإجرائية إلى تقديم قيمة أكبر واتخاذ قرارات أكثر احترافية، استناداً إلى تحليل البيانات الكبيرة واستخدام تقنيات تنقيب البيانات (Li & Zheng، 2018، 813). في الوقت الحاضر، تقوم تقنيات الذكاء الاصطناعي على أتمتة أنشطة المحاسبة الروتينية، مما أدى إلى التوقع بعض بأنقراض مهنة المحاسبة، في المقال المعنون « The Top 5 Jobs Robots Will Take First »، يشير الباحث إلى أن وظيفة المحاسبة ستكون مكتملة تلقائياً بشكل آلي. بينما يعبر البعض عن تفاؤل أكثر، مشيرين إلى تآكل الوظائف المحاسبية التقليدية وزيادة الحاجة إلى المحاسبين المهرة لأداء وظائف المحاسبة الحديثة المتأثرة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، يُشير آخرون إلى تقديم وجهة نظر أقل إحباطاً. ويركزون على أن هذه التقنيات لا يمكن أن تحل محل الذكاء العاطفي والقدرات التفكيرية النقدية التي يمتلكها الإنسان في المستقبل القريب (Akhter، 2018، 151). ويشير البعض آخر أن توجه المحاسبين في المستقبل سيكون نحو التركيز على استراتيجيات الصورة الكبرى للشركة والتخطيط الإداري والمشاركة في البحث والتطوير والتحليلات المتقدمة، بدلاً من التركيز على إدخال البيانات وحفظ الدفاتر والمشاركة في إجراءات المعالجة المحاسبية التقليدية بشكل تلقائي (Omar & Hasbolah، 2018، 11).

وعلى الرغم من أن بعض الباحثين قد يميلون إلى المبالغة في حجم وسرعة التغييرات المتوقعة، إلا أن هذا لا يعني عدم حدوث تغييرات. يُعتبر من المحتمل بشكل فعال أن يتعرض بعض المحاسبين لفقدان بعض وظائفهم إذا لم يحدثوا مهاراتهم بشكل مناسب. فالتغييرات

النتيجة عن زيادة تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي لا تتطلب ردود فعل فقط من المحاسبين، بل تتطلب أيضاً أن يكونوا رواداً في تنفيذ التحسينات التكنولوجية، خاصة مع انتقال مهنة المحاسبة إلى جيلها الجديد الذي سيعزز من قوتها (القنبري، 2020، 210). وإذا كان المحاسبون قادرين على الاستجابة لمثل هذه التقنيات والتطورات بمرونة ورشاقة فستكون هذه التقنيات مستخدمة مع المحاسبين وليس بدلاً منهم، وستخلق لهم فرصاً لا نهائية، وهذه الفرص تدور حول كيفية تطور دور المحاسب إذا كان المحاسبون قادرين على التكيف بمرونة ورشاقة مع مثل هذه التقنيات والتطورات، فإن هذه التقنيات ستستخدم بالتعاون مع المحاسبين وليس بديلاً عنهم. ستفتح هذه التقنيات أمامهم فرصاً لا نهائية، وتنوع هذه الفرص حول كيفية تطور دور المحاسب، سواء في الممارسة أو في مجال الأعمال (Newman، 2019). لا يوجد شك في أن استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي يمثل أداة قوية للتنافس في السنوات القادمة، ولا يمكن تجاوز سرعتها وكفاءتها ودقتها. لذلك، يجب على المحاسبين أن يتبنوا هذه التقنيات الحديثة ويتعلموا كيفية استخدامها بشكل فعال (أميرهم، 2022، 262). تعتمد تقدم مهنة المحاسبة بشكل كبير على نتائج التعليم المحاسبي، والتأسيس السليم لها يستند إلى التغيير المستمر والتطوير، بالإضافة إلى التكامل بين الدراسة والتطبيق العملي (شنن، 2024، 639).

رابعاً: تعزيز التغيير في المعايير المحاسبية في ظل الذكاء الاصطناعي: -

فيما يتعلق بمعايير المحاسبة، يلاحظ أن الشركات تتجه بسرعة نحو اعتماد التقنيات المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي وبرامج الحوسبة التفاعلية والواقع الافتراضي، وغيرها، وتدمجها في أنظمتها المعلوماتية. هذا يؤدي إلى إنشاء نظام محاسبي مستدام وذكي، يعتمد على نموذج أعمال محوسب ورقمي لأتمتة سجلات المحاسبة والضرائب وإنتاج تقارير ذات قيمة مضافة كأداة اتصال. وبالتالي، يساهم هذا في تقليل وإزالة الوثائق الورقية وتقليل المخاطر المرتبطة بها، مما يعزز العدالة والشفافية في المعلومات المحاسبية، ويسهل اتخاذ القرارات بسرعة أكبر لصالح أصحاب المصلحة (النعاس والقنبري، 2020، 75)، وهناك شيء محدد ومؤكد: تعتقد الشركات أن التقدم التكنولوجي سوف يستمر تغيير العمليات التجارية حتى لا يكون أمام مجلس معايير المحاسبة المالية خيار سوى تعديل المعايير المحاسبية المقبولة عموماً لتعكس النمو. وقد لاحظ الباحثون أهمية AIS في تسهيل التغييرات في المعايير المحاسبية، وتسترشد هذه التطورات في المقام الأول بالتكنولوجيا الناشئة (Krahele 5) (Vasarhelyi، 2014)، لذلك، يُعتبر تعديل المعايير المحاسبية أمراً هاماً وضرورياً. وقد أشارت شركة ديلويت إلى أن التغييرات الأخيرة في معايير المحاسبة للإيرادات والتأجير ستؤدي

إلى زيادة في مستوى الامتثال والتعاون. كما ستسهم هذه التعديلات في تحسين التقييمات المالية، والتي من شأنها أن تؤدي إلى تحسين عملية اتخاذ القرارات المالية (Romsaitong، 2018، 12).

يدرك المسؤولون والمهتمون بالشأن المالي والاقتصادي بشكل عام، والمحاسبين بشكل خاص، أهمية المعلومات المالية في بيئة مليئة بالتغيير المستمر وصعوبة التنبؤ بالأحداث. يشعرون بالحاجة الملحة، في ضوء هذه التحديات والمتغيرات الأساسية، إلى وجود معايير محاسبية توجه عملية تحديد المبادئ المناسبة لتتبع وعرض الأداء المالي والكشف عنه بانتظام من خلال قوائم مالية مفهومة ومعبرة (الحسني والأعظمي، 2022، 7)، يجب أن يكون إعادة النظر في المناهج الدراسية وتطويرها متأثراً بالمعايير الدولية والمناهج المهنية العالمية. تتأثر مهنة المحاسبة بعدة عوامل ومتغيرات تتفاعل مع بعضها البعض، وسواء كان أحدها يبرز على الآخر أو يسيطر عليه، فإنها تتأثر بتقدم ونمو الاقتصاد، والتنظيمات المحاسبية، وثقافة المجتمع، والعوامل الدولية، وغيرها من الجوانب، ومن أهم هذه الجوانب البحث والتعليم المحاسبي (شنن، 2024، 639).

ومما سبق يمكن القول بأن التطورات التكنولوجية السريعة قد فرضت العديد من المتطلبات الجديدة على المحاسبين والهيئات التنظيمية المعنية بإصدار وإعداد المعايير المحاسبية. يتعين على هؤلاء الفاعلين الرئيسيين تعزيز قدراتهم وتطوير إمكانياتهم بما يتناسب مع التقدم التكنولوجي المتسارع في بيئة الأعمال. لم تعد المعايير والأدوات والتقنيات التقليدية للمحاسبة كافية لتلبية احتياجات الأطراف المختلفة في ظل هذه التطورات التكنولوجية الهائلة. بدلاً من ذلك، ينبغي أن يكون هناك تكييف وتحديث مستمر لتلك المعايير والأدوات بما يتناسب مع المستجدات التكنولوجية، وذلك لضمان تواكب العمليات المحاسبية المعاصرة وتلبية متطلبات الأطراف المعنية.

الفصل الثاني: الإطار الميداني (الإطار المنهجي للدراسة الميدانية ووصف إستمارة الإستبانة)

قام الباحثون بتوزيع فقرات الاستبيان الى جزئين: الجزء الاول تتضمن المعلومات الشخصية حول عينة البحث من المبحوثين والمتمثلين بالمحاسبين وأساتذة الجامعات في إقليم كردستان العراق وتشمل (الفئات الوظيفية وفئات سنوات الخبرة المهنية) اما متغيرات البحث فتضمنها الجزء الثاني من الاستبانة حيث توزعت عباراتها والتي كانت (25) عبارة على أربعة محاور، المحور الأول تمثلت بالمتغير « توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة» حيث تم قياس المحور المذكور باستخدام ستة عبارات، المحور الثاني تمثلت بالعبارات التي تقيس متغير « استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة » حيث تم قياسها عن طريق سبعة عبارات، اما المحور الثالث والرابع فتضمن المتغيرين (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب)، (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) حيث تم قياس كل محور على حدة عن طريق ستة عبارات .

من اجل الحصول على البيانات حول المتغيرات التي تتضمنها الاستبانة، قام الباحثون باستخدام مقياس ليكرت ذات خمسة بدائل وهي كالتالي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) والتي تتراوح قيمته ما بين (درجة واحدة=1) والذي تمثل اجابة (غير موافق بشدة) الى (خمسة درجات=5) والذي تمثل (موافق بشدة) لكل العبارات وذلك كوسيلة لجمع البيانات الاولية حول المبحوثين من افراد عينة البحث، حيث تم توزيع الاستبانة بصورة عشوائية على مجتمع البحث (المحاسبين واساتذة الجامعيين) باستخدام منصة (Google form) حيث قام (88) مبحوث بمليء استمارة الاستبيان من فئات عينة البحث الحالي، وبعد عملية جمع البيانات قام الباحث بترميز متغيرات البحث والتي تحتويها الاستبانة لغرض تحليلها والحصول على النتائج في برنامج الاحصائي المستخدم (Statistical Package for Social Sciences – SPSS IBM V. 26) والتي تم ذكرها اعلاه وكما هو موضح في الجدول (1):

الجدول (1): متغيرات الاستبانة

الرموز المستخدمة		متغيرات البحث للمحور	
	للعبارة		
F1		الفئات الوظيفية	الجزء الأول (المعلومات الشخصية)
F2		فئات عدد سنوات الخبرة المهنية	
W1.1 - W1.6	W1	المحور الأول: توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة	الجزء الثاني (محاور البحث)
W2.1 - W2.7	W2	المحور الثاني: استخدام الذكاء الاصطناعي يؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة	
W3.1 - W3.6	W3	المحور الثالث: الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب	
W4.1 - W4.6	W4	المحور الرابع: صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي	
المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي			

اولاً: اختبارات المستخدمة قبل اجراء التحليل الاحصائي:

1. اختبار التوزيع الطبيعي:

من اجل اختبار التوزيع الطبيعي في هذه الدراسة، تم استخدام اختبار (Shapiro - Wilk) وذلك لغرض اختبار فرضيتي العدم والبديلة حيث ان فرضية العدم تنص على ان البيانات تتوزع توزيعاً طبيعياً اما فرضية البديلة فتتضمن على العكس، ومن نتائج الاختبار نجد ان متوسط درجة الآراء مجتمعة وفق المحاور الاربعة للبحث تتوزع توزيعاً طبيعياً اي انها تخلو من القيم الشاذة والمتطرفة وذلك بالاستناد على مستوى الدلالة الاحصائية للاختبار حيث كانت القيم المقابلة

لكل من المحاور الأربعة (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة، استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة، الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب، صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) والبالغة (0.734)، (0.774)، (0.893)، (0.650) وعلى التوالي اكبر من مستوى الدلالة المفترضة من قبل الدراسة الميدانية الحالية والبالغة (0.05) وعلى هذا الأساس نستطيع ان نقبل الفرضية العدم أي ان المحاور الأربعة تتوزع توزيعاً طبيعياً. لذلك يتم استخدام الاختبارات المعلمية فيما يتعلق باختبار فرضيات والتي تم صياغتها من قبل الباحثون وكما هو موضح في الجدول (2).

جدول (2): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي

محاو الدراسة	قيمة الاختبار	مستوى الدلالة	نتيجة الاختبار
توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة	٠,٩٩٢	٠,٧٣٤	توزيع طبيعي
استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة	٠,٩٩٢	٠,٧٧٤	توزيع طبيعي
الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب	٠,٩٩٤	٠,٨٩٣	توزيع طبيعي
صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي	٠,٩٩١	٠,٦٥٠	توزيع طبيعي

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

2. صدق وثبات عبارات محاور الدراسة:

صدق الاستبانة تعني التأكد من انها سوف تقيس ما اعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق »

شمولية الاستبانة لكل العناصر التي يجب ان تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح عباراتها من ناحية أخرى، بحيث يجب ان تكون مفهومة لكل من يستخدمها من المبحوثين والمعنيين بالدراسة الميدانية، وقد تم التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وكما هو مبين ادناه:

(a) صدق الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان:

وذلك من خلال حساب معاملات الارتباطات بين درجة اراء عند كل عبارة والدرجة الكلية وعلى وفق محاور البحث، تم حساب الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان وذلك بالاستناد على العينة في الدراسة الميدانية الحالية والتي بلغت حجمها (88) فردا من المبحوثين، وكما هو موضح ادناه:

1. صدق الاتساق الداخلي لعبارات محور « توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة »:

من خلال الجدول (3) والذي تبين من خلاله قيم معاملات الارتباطات ومستوى الدلالة الإحصائية عند كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة) وقد اتضح ان جميع العبارات كانت معاملات ارتباطها ذات دلالة احصائية مع الدرجة الكلية للمحور وذلك استنادا على مستويات الدلالة لقيم معاملات الارتباط لجميع العبارات حيث كانت اقل من قيمة مستوى الدلالة المفترضة في الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك تعتبر جميع عبارات المحور المذكور صادقة لما وضعت من اجل قياس محور المعني.

الجدول (3): صدق الاتساق الداخلي للمحور «توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة»

العبرة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى زيادة في كفاءة وفعالية العمليات المحاسبية.	.659**	0.000
الذكاء الاصطناعي يقلل من تكلفة استخدام المستندات والوثائق.	.814**	0.000
استخدام الذكاء الاصطناعي يساهم في تحسين وتطوير ممارسة المحاسبة من خلال تقديم خدمات أفضل للمستخدمين.	.931**	0.000

0.000	**781.	يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى توفير بيانات موثوقة ودقيقة وعالية الجودة، مما يساعد في اتخاذ القرارات بشكل أفضل.
0.000	**855.	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد المحاسب على أداء مهامه بسرعة وبدون أخطاء، ويسهم في تحسين أدائهم المهني.
0.000	**877.	يحسن استخدام الذكاء الاصطناعي كفاءة عمليات المحاسبة من خلال تقديم النتائج المطلوبة في الوقت المناسب.

** : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.01)،

* : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.05).

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

2. صدق الاتساق الداخلي لعبارات محور «استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة»:

من خلال الجدول (4) والذي تبين من خلاله قيم معاملات الارتباطات ومستوى الدلالة الإحصائية عند كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور (استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة) وقد اتضح ان جميع العبارات كانت معاملات ارتباطها ذات دلالة احصائية مع الدرجة الكلية وذلك استنادا على مستويات الدلالة لقيم معاملات الارتباط لجميع العبارات حيث كانت اقل من قيمة مستوى الدلالة المفترضة في الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك تعتبر جميع عبارات المحور المذكور صادقة لما وضعت من اجل قياسه.

الجدول (4): صدق الاتساق الداخلي للمحور «استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة»

مستوى الدلالة	قيمة معامل الارتباط	العبارة
0.000	**605.	استخدام الذكاء الاصطناعي يسهم في إكمال مهام المحاسبة، بالإضافة إلى تلك المهام التي تتطلب سرعة عالية ودقة.

0.000	839.	يساهم الذكاء الاصطناعي في تسهيل التعامل مع عمليات المحاسبة المعقدة، ويساعد في تحليلها والبحث عن حلول لها، مما يساهم في اتخاذ قرارات مناسبة.
0.000	872.	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز مستوى الثقة في البيانات المالية المعقدة، حيث يضمن عدم وجود أخطاء فيها.
0.000	894.	يساعد الذكاء الاصطناعي في إعداد القوائم المالية المختلفة بسرعة وبدقة.
0.000	828.	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد في تخفيض العبء على المحاسب أثناء أداء مهامه.
0.000	871.	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد في اتخاذ قرارات مالية أكثر وضوحاً.
0.000	835.	استغلال إمكانيات الذكاء الاصطناعي لتسريع إكمال عمليات المحاسبية وتحسين الأداء تلك العمليات تمكّنها من الحصول على ميزة تنافسية عالية.
**الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.01)،*: الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.05).		
المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي		

3. صدق الاتساق الداخلي لعبارات محور «الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب»:

من خلال الجدول (5) والذي تبين من خلاله قيم معاملات الارتباطات ومستوى الدلالة الإحصائية عند كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب) وقد اتضح ان جميع العبارات كانت معاملات ارتباطاتها ذات دلالة احصائية مع الدرجة الكلية وذلك استنادا على مستويات الدلالة لقيم معاملات الارتباط لجميع

العبارات حيث كانت اقل من قيمة مستوى الدلالة المفترضة في الدراسة الحالية وبالباغة (0.05) وبذلك تعتبر جميع عبارات المحور المذكور صادقة لما وضعت من اجل قياسه. الجدول (5): صدق الاتساق الداخلي للمحور «الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب»

مستوى الدلالة	قيمة معامل الارتباط	العبارة
0.000	**824.	استخدام الذكاء الاصطناعي يزيد من تطوير كفاءة المحاسب عن طريق توفير لهم تجارب ومهارات تتعلق بممارسة المهنة.
0.000	**904.	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز المعرفة العلمية والتقنية للمحاسب.
0.000	**806.	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز جودة الأداء المهني للممارسين في مجال المحاسبة، حيث يزيد من الثقة في نتائج أعمالهم.
0.000	**889.	استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة المحاسبين مما يزيد من قدراتهم الفائقة.
0.000	**848.	استخدام الذكاء الاصطناعي يلعب دوراً هاماً في تطوير ادائهم وتحسين مهاراتهم، خاصةً عند عدم توفر محاسبين ذوي خبرة عالية.
0.000	**866.	استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يساهم في تكوين خبرات لدى المحاسب للتعامل مع التحديات المستقبلية بشكل أفضل.

** : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.01)،

* : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.05).

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

4. صدق الاتساق الداخلي لعبارات محور «صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي»:

من خلال الجدول (6) والذي تبين من خلاله قيم معاملات الارتباطات ومستوى الدلالة

الإحصائية عند كل عبارة مع الدرجة الكلية للمحور (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) وقد اتضح ان جميع العبارات كانت معاملات ارتباطها ذات دلالة احصائية مع الدرجة الكلية وذلك استناداً على مستويات الدلالة لقيم معاملات الارتباط لجميع العبارات حيث كانت اقل من قيمة مستوى الدلالة المفترضة في الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك تعتبر جميع عبارات المحور المذكور صادقة لما وضعت من اجل قياسه.

الجدول (6): صدق الاتساق الداخلي للمحور «صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة

عند استخدام الذكاء الاصطناعي»

العبارة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
نقص الكفاءة وخبرة كافية لدى الكوادر البشرية المؤهلة علمياً وعملياً لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات المحاسبية.	0.815	0.000
صعوبة وتعقيد البرامج الإلكترونية المحاسبية.	0.780	0.000
لا تتوافق مخرجات النظام المحاسبي المعتمد على الذكاء الاصطناعي مع النظام المالي في اقليم كردستان العراق	0.838	0.000
التخوف من مخاطر أمن المعلومات في ظل التحول الى الذكاء الاصطناعي.	0.931	0.000
تتطلب التقنية المحاسبية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي اتصالاً ثابتاً بالإنترنت والذي لا يكون متوفراً دائماً.	0.837	0.000
عدم التأكد من تفوق المزايا المصاحبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي على المشاكل والتهديدات المصاحبة لها.	0.805	0.000

** : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.01)، * : الارتباط دالة احصائياً عن مستوى (0.05).

المصدر : من اعداد الباحثون استناداً الى نتائج التحليل الاحصائي

b. ثبات أداة البحث:

ان ثبات أداة البحث تعني التأكد من ان الآراء والاجابات ستكون واحدة تقريبا لو تم تكرار تطبيقها على المبحوثين او على افراد عينة البحث في عدد من الأوقات او في أوقات مختلفة. ولقياس ثبات اداة الدراسة تم استخدام معامل الفا كرونباخ (Alpha Cronbach). حيث اظهرت النتائج ان قيمة معامل الثبات لكل من المحاور الأربعة والمتمثلة بـ (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة، استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة، الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب، صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) كانت القيم كلها مقبولة احصائياً حيث كانت أكبر من (60%) (ان ثبات أداة الدراسة يعتبر مقبولا اذا كانت معامل الفا اكبر او يساوي من «60%»)، حيث تراوحت قيمة الفا بين (90.20%) كأقل قيمة للمحور (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة) واعلى قيمة (92.60%) بالنسبة للمحور (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب). اما بالنسبة لعبارات الاستبانة ككل فكانت قيمة معامل الثبات ممتازة حيث بلغت (93.30%) وهذا يدل على ثبات المقياس وفق المحاور الأربعة وكذلك بالنسبة لكل عبارات الاستبانة. والجدول (7) يبين ذلك.

جدول (7): نتائج معامل الثبات (الفا كرونباخ)

معامل كرونباخ - الفا		عدد العبارات	محاور الدراسة
الاستبانة	للمحور		
	90,20%	6	توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة
	91,70%	7	استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة
93,30%	92,60%	6	الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب
	91,30%	6	صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

3. اختبار كايزر مير أولكن (KMO) Kaiser – Meyer – Olkin:

من خلال هذا الاختبار يمكن الحكم على مدى كفاية حجم العينة، وبصورة عامة تتراوح قيمة احصاءة الاختبار (KMO) بين الصفر والواحد. وكلما اقتربت قيمته من الواحد الصحيح كلما دل ذلك على زيادة الاعتمادية على التحليل (تحليل البيانات) وبالتالي كفاية حجم العينة ويشير ذلك صاحب هذا الاختبار (Kaiser، 1974) الى ان الحد الأدنى لقيمة الاحصاءة هي (0.5) حتى يمكن الحكم بكفاية حجم العينة، اما في حالة ان تكون قيمته اقل من ذلك، فانه يتعين زيادة حجم العينة. ومن خلال الجدول (8) تبين ان جميع القيم لهذا المقياس بالنسبة للمحاور الاربعة الدراسية وكذلك بالنسبة لكل العبارات الاستبيان كانت أكبر من الحد الأدنى المطلوب ونستنتج من ذلك كفاية حجم العينة للتحليل الاحصائي وكما مبين ادناه.

الجدول (8): مقياس «كايزر مير أولكن» لمحكم على مدي كفاية حجم العينة لمحاور الدراسة

KMO		عدد	محاور الدراسة
الاستبانة	للمحور	العبارات	
٠,٧٨٣	٠,٨١٢	٦	توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة
	٠,٨٧٨	٧	استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة
	٠,٨٣٠	٦	الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب
	٠,٨٧٨	٦	صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

4. اختبار بارتليت (Bartlett's Test):

الهدف من هذا الاختبار هو تحديد ما إذا كان مصفوفة الارتباط هي مصفوفة الوحدة او لا، بمعنى اخر انه يختبر الفرض العدمي والذي مفاده (مصفوفة الارتباط هي مصفوفة الوحدة) أي ان قيم معاملات الارتباطات بين العبارات تساوي صفر ضد الفرض البديل والتي تنص على ان مصفوفة الارتباط ليست مصفوفة الوحدة أي بمعنى اخر ان قيم معاملات الارتباطات

بين العبارات لا تساوي صفر (وجود علاقة بين العبارات) ومن الواجب والمفترض ان تكون هنالك علاقة بين العبارات التابعة للمحور المعني.

ومن خلال الجدول (9) والذي يوضح نتائج اختبار المذكور أعلاه حيث اتضح ان مستوى الدلالة الإحصائية للمحاور الاربعة للاختبار المذكور كانت اقل من مستوى الدلالة الإحصائية المفترضة والبالغة (0.05) وبالتالي نستطيع ان نرفض فرضية العدم ونقبل الفرض البديل أي ان مصفوفة الارتباطات للعبارات (كل محور على حدة) لا تمثل مصفوفة الوحدة ونستدل من ذلك وجود علاقات ارتباطية بين العبارات حسب محاور البحث.

الجدول (9): نتائج اختبار بارتلليت لمتغيرات الدراسة

مستوى المعنوية	درجات الحرية	قيمة كاي تربيع	محاور الدراسة
0.000	15	508.673	توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة
0.000	21	605.478	استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة
0.000	15	738.452	الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب
0.000	15	487.355	صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

الاساليب والادوات الاحصائية المستخدمة:

تم استخدام مجموعة من الاساليب والادوات الاحصائية من خلال استخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences – SPSS IBM V.26) وذلك من اجل الوصول الى مؤشرات تهدف الى تحقيق اهداف البحث الحالية وكذلك اختبار فرضياتها وتشمل هذه الادوات والوسائل ما يأتي:

1. اختبار التوزيع الطبيعي حيث تم استخدام اختبار (Shapiro – Wilk) وغرضها فحص البيانات ودرجات الآراء من حيث وجود قيم شاذة ومتطرفة (آراء شاذة) من عدمها للمحاور

الدراسية وكذلك تعتبر شرط أساسي لاستخدام الاختبارات المعلمية.

2. للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للعبارات وذلك من خلال حساب معاملات الارتباطات بين درجة اراء عند كل عبارة والدرجة الكلية وعلى وفق المحاور وللتأكد من ثبات أداة البحث تم استخدام معامل الثبات الفا كرونباخ (Alpha Cronbach).

3. استخدام اختبار كايزر مير أولكن (Kaiser – Meyer – Olkin) (KMO) لغرض اختبار مدى كفاية حجم العينة سواء اكان للمحاور الدراسية او للاستبانة ككل.

4. استخدام اختبار بارتليت (Bartlett's Test) من اجل اختبار مصفوفة جذر الوحدة لمصفوفة الارتباط بين عبارات محاور البحث وبتعبير آخر اختبار وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين عبارات كل محور على حدة.

5. الوسائل والادوات المستخدمة لوصف متغيرات البحث وتتضمن التوزيعات التكرارية والنسب المئوية وكذلك الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واخيراً استخدام نسبة الاتفاق ومعامل الاختلاف لتحديد نسبة اتفاق واهمية اتجاه متغير او المحور وكذلك تحديد مدى تجانس الآراء عند كل عبارة وكذلك بالنسبة للمحور ككل وعلى وفق آراء عينة البحث.

6. استخدام اختبار (t) في حالة عينة واحدة حيث يستخدم هذا الاختبار لفحص ما إذا كان متوسط متغير ما لعينة واحدة تساوي قيمة ثابتة (فرضية) وفي هذه البحث تم استخدام الاختبار المذكور من اجل اختبار صحة ادعاء الباحث للمحاور الاربعة والتي صيغ على شكل فرضيات البحث.

ان فرضية البحث المستخدمة تنقسم الى فرضيتي العدم والبديلة، حيث ان فرضية العدم تنص على عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية بين الوسط الفرضي الذي هو (3) وذلك بناء على مقياس (ليكرت) المستخدم ذو البدائل الخمسة) ووسط درجات الآراء وفق العبارة معنية وبعبارة أخرى ان الآراء تتجه نحو المحايدة. اما فرضية البديلة فتتضمن على ان اتجاه الآراء والاجابات تتجه نحو الموافقة او عدم الموافقة (اما ان تكون قيمة الوسط الحسابي سواء كان بالنسبة للعبارة او للمحور متجمعة أكبر من قيمة الوسط الفرضي (الموافقة) او العكس فتدل على عدم الموافقة) حيث نقبل الفرضية إذا كان قيمة مستوى الدلالة اقل من او تساوي مستوى الدلالة المفترضة وغالبية تكون (0.05) ونستدل على اتجاه الآراء بناء على اشارة الاختبار فاذا كانت موجبة دل ذلك على ان الآراء تتجه نحو الموافقة والعكس بالعكس.

ثانيا: وصف متغيرات البحث:

1. وصف البيانات الشخصية:

من خلال الجدول (10) والذي يبين توزيع افراد العينة من المبحوثين حسب المعلومات او البيانات الشخصية ويشمل التوزيع وفق المتغيرات والتي تتضمن (فئات الوظيفية وفئات عدد سنوات الخبرة المهنية) وقد تبين ما يأتي:

(a) بالنسبة لتوزيع افراد المبحوثين من المحاسبين والأساتذة الجامعيين من ضمن عينة البحث، حيث تبين ان اغليتهم كانوا ضمن فئة المحاسبين بنسبة مشاركة (57.95%) مقارنة بفئة الأساتذة والتي كانت نسبتهم من المشاركة (42.05%).

جدول (10): توزيع المبحوثين حسب البيانات الشخصية

المتغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الوظيفة	أستاذ جامعي	37	42.05%
	محاسب	51	57.95%
	المجموع	88	100%
عدد سنوات الخبرة المهنية	أقل من 5 سنوات	9	10.23%
	5 سنوات الى 10 سنوات	10	11.36%
	أكثر من 10 سنوات	69	78.41%
	المجموع	88	90%

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

(b) وجد أيضا ان الأكثرية المشاركة في البحث كانوا سنوات خبراتهم المهنية ضمن الفئة الأكثر من (10) سنوات حيث بلغ نسبة مشاركتهم (78.41%) وبعدها كانت المشاركة من قبل افراد عينة البحث والتي كانت سنوات خبراتهم المهنية تتراوح بين (5) سنوات الى (10) سنوات بنسبة مساهمة (11.36%) اما بالمرتبة الثالثة والاخيرة فقد كانت المشاركة من ضمن فئة الأقل من (5) سنوات بنسبة (10.23%). من خلال التوزيع المذكور سابقا نلاحظ ان الأكثرية المشاركة كانت سنوات خبراتهم المهنية جيدة وهذا يعكس على جودة الآراء نوعا ما وبالتالي يعكس بصورة إيجابية على جودة ونوعية النتائج وبالتالي القرارات المستنبطة منها.

2. وصف محاور الدراسة:

تم وصف متغيرات البحث والتي تتضمن الآراء والاجابات حول العبارات والتي جمعت من خلال افراد عينة البحث ، حيث استخدم الاساليب الاحصائية ومنها التوزيع التكراري، والنسب المئوية، والاطواس الحسابية، والانحرافات المعيارية ونسب الاتفاق وكذلك معامل اختلاف لقياس مدى تجانس او تباعد البيانات والتي تمثل الآراء من بعضها البعض، ويجب ان نذكر هنا انه يتم تحديد اتجاه الآراء من حيث مستويات الموافقة وذلك استنادا الى المتوسط الحسابي (المرجح) للعبارات وذلك على وفق مقياس ليكرت الخماسي المستخدم في الدراسة الميدانية الحالية، حيث تم تقسيم الدرجات الخمسة من المقياس الى خمس فئات وبالتالي: فاذا وقعت المتوسط (متوسط المرجح للآراء) ضمن الفئة (1 - 1.79) فان الآراء تعتبر (غير موافق بشدة)، (1.8 - 2.59) تعتبر (غير موافق)، (2.6 - 3.39) تعتبر (محايد)، (3.40 - 4.19) تعتبر (موافق)، (4.20 - 5) تعتبر (موافق بشدة).

ومن اجل وصف وتحديد مستوى الآراء من حيث اتفاتها بالنسبة للعبارات لكل من المحاور الاربعة والتي تتضمنها الدراسة الحالية، قاموا الباحثون باستخدام الإحصاءات الوصفية ومنها قيم الأوساط الحسابية والتي من خلالها تتم وصف الآراء من شدة موافقة الاجابات من عدمها او من خلال نسبة الاتفاق والتي تعتمد قيمته كليا على الوسط الحسابي حيث تساوي قيمة الوسط الحسابي مقسوما على عدد درجات المقياس والتي تساوي خمسة درجات وفق المقياس المستخدم.

ومن خلال قيم الانحراف المعياري وبالأخص معامل الاختلاف ويعتبر الأخير من المقاييس الإحصائية المهمة لقياس مستوى التقارب او التجانس وكذلك مدى تباعد الآراء من بعضها البعض لكونها تعتمد على قيم الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية في آن واحد حيث ان اقل قيمة من المعامل المذكور تدل على شدة تقارب الآراء وبالتالي الاتفاق حول العبارة او المحور متجمعة والعكس صحيح.

2.1: وصف محور (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة):

من خلال الجدول (11) والتي تمثل الإحصاءات الوصفية بالنسبة لدرجة الآراء وذلك حسب العبارات المحور المعني منفردة ومتجمعة، فعلى صعيد المحور متجمعة حيث تبين ان درجة الآراء لعينة المبحوثين تتجه او تميل نحو القبول وذلك استنادا على قيمة الوسط

الحسابي للعبارات متجمعة والتي بلغ (3.85) ونسبة اتفاق (77.09%) مما يدل ذلك على وجود تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة من وجهة نظر افراد عينة البحث. اما بالنسبة للعبارات منفردة فتبين ان درجة موافقة الآراء تراوحت بين (4.03) كأعلى قيمة من الوسط الحسابي والتي تمثلت بالعبارة (استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى زيادة في كفاءة وفعالية العمليات المحاسبية) حيث كانت درجة الآراء عند العبارة المذكورة تتجه نحو الموافقة بشدة حيث بلغت نسبة اتفاق العبارة المعنية (80.51%) وبين اقل قيمة من الوسط الحسابي والبالغة (3.74) ونسبة اتفاق (74.87%) للعبارة (استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد المحاسب على أداء مهامه بسرعة وبدون أخطاء، ويسهم في تحسين أدائهم المهني) حيث اتجه الآراء للعبارة المذكور نحو الاتفاق ايضا.

اما بالنسبة لمعامل الاختلاف وجدت بانها تراوحت بين (19.96%) للعبارة والتي افادة بـ (استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى زيادة في كفاءة وفعالية العمليات المحاسبية) حيث كانت درجة الآراء أكثر تجانسا وتقاربا واقل اختلافا اما بالنسبة للعبارة والتي نصت على (استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد المحاسب على أداء مهامه بسرعة وبدون أخطاء، ويسهم في تحسين أدائهم المهني) حيث كانت قيمت معاملها (26.98%) ويدل ذلك على ان درجة الآراء كانت أكثر اختلافا وتباعدا من بعضها البعض وبمعنى اخر ان المبحوثين عند العبارة المذكورة كانوا مختلفين اكثر أي ان آرائهم كانت متشتتة ولا يمكن الاعتماد عليها نوعا ما.

الجدول (11): وصف محور (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة)

ترتيب وفق الأهمية	اتجاه العبارة	مستوى القبول	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
1	موافق	80.51%	19.96%	0.80	4.03	استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى زيادة في كفاءة وفعالية العمليات المحاسبية.
2	موافق	78.46%	21.21%	0.83	3.92	الذكاء الاصطناعي يقلل من تكلفة استخدام المستندات والوثائق.

3	موافق	77.44%	21.32%	0.83	3.87	استخدام الذكاء الاصطناعي يسهم في تحسين وتطوير ممارسة المحاسبة من خلال تقديم خدمات أفضل للمستخدمين.
5	موافق	75.38%	22.95%	0.86	3.77	يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى توفير بيانات موثوقة ودقيقة وعالية الجودة، مما يساعد في اتخاذ القرارات بشكل أفضل.
6	موافق	74.87%	26.98%	1.01	3.74	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد المحاسب على أداء مهامه بسرعة وبدون أخطاء، ويسهم في تحسين أدائهم المهني.
4	موافق	75.90%	23.35%	0.89	3.79	يحسن استخدام الذكاء الاصطناعي كفاءة عمليات المحاسبة من خلال تقديم النتائج المطلوبة في الوقت المناسب.
	موافق	77.09%	18.56%	0.72	3.85	المؤشر الكلي للمحور مجتمعة

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

2.2: وصف محور (استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات

المحاسبية المعقدة):

اتضح للباحثين ومن خلال الجدول (12) والتي تمثل الإحصاءات الوصفية بالنسبة لدرجة الآراء وذلك حسب العبارات المحور المعني منفردة ومتجمعة، فعلى صعيد المحور متجمعة حيث تبين ان درجة الآراء لعينة المبحوثين تتجه او تميل نحو القبول وذلك استنادا على قيمة الوسط الحسابي للعبارات متجمعة والتي بلغ (3.89) وبنسبة اتفاق (77.73%) مما يدل ذلك على ان استخدام الذكاء الاصطناعي من قبل اهل الاختصاص تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة من وجهة نظر المبحوثين. اما بالنسبة للعبارات منفردة

فبتبين ان درجة موافقة الآراء تراوحت بين (4.03) كأعلى قيمة من الوسط الحسابي والتي تمثلت بالعبارة (يساهم الذكاء الاصطناعي في تسهيل التعامل مع عمليات المحاسبة المعقدة، ويساعد في تحليلها والبحث عن حلول لها، مما يساهم في اتخاذ قرارات مناسبة) حيث كانت درجة الآراء عند العبارة المذكورة تتجه نحو الموافقة وبمستويات جيدة حيث بلغت نسبة اتفاق العبارة المعنية (80.51%) وبين اقل قيمة من الوسط الحسابي والبالغة (3.74) وبنسبة اتفاق (74.87%) للعبارة (استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز مستوى الثقة في البيانات المالية المعقدة، حيث يضمن عدم وجود أخطاء فيها) حيث اتجه الآراء للعبارة المذكور نحو الموافقة ايضا. اما بالنسبة لمعامل الاختلاف وجدت بانها تراوحت بين (16.46%) للعبارة والتي افادة بـ (يساهم الذكاء الاصطناعي في تسهيل التعامل مع عمليات المحاسبة المعقدة، ويساعد في تحليلها والبحث عن حلول لها، مما يساهم في اتخاذ قرارات مناسبة) حيث كانت درجة الآراء أكثر تجانسا وتقاربا واقل اختلافا اما بالنسبة للعبارة والتي نصت على (استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد في اتخاذ قرارات مالية أكثر وضوحاً) حيث كانت قيمت معاملها (25.46%) ويدل ذلك على ان درجة الآراء كانت أكثر اختلافا وتباعدا من بعضها البعض وبمعنى اخر ان المبحوثين عند العبارة المذكورة كانوا مختلفين اكثر أي ان آرائهم كانت متشعبة ولا يمكن الاعتماد عليها نوعا ما.

الجدول (12) : وصف محور (استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة)

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوى القبول	اتجاه العبارة	ترتيب وفق الأهمية
استخدام الذكاء الاصطناعي يساهم في إكمال مهام المحاسبة، بالإضافة إلى تلك المهام التي تتطلب سرعة عالية ودقة.	4.00	0.79	19.70%	80.00%	موافق	2
يساهم الذكاء الاصطناعي في تسهيل التعامل مع عمليات المحاسبة المعقدة، ويساعد في تحليلها والبحث عن حلول لها، مما يساهم في اتخاذ قرارات مناسبة.	4.03	0.66	16.46%	80.51%	موافق	1

7	موافق	74.87%	23.31%	0.87	3.74	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز مستوى الثقة في البيانات المالية المعقدة، حيث يضمن عدم وجود أخطاء فيها.
3	موافق	78.46%	20.40%	0.80	3.92	يساعد الذكاء الاصطناعي في إعداد القوائم المالية المختلفة بسرعة وبدقة.
4	موافق	77.95%	23.19%	0.90	3.90	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد في تخفيض العبء على المحاسب أثناء أداء مهامه.
5	موافق	76.92%	25.46%	0.98	3.85	استخدام الذكاء الاصطناعي يساعد في اتخاذ قرارات مالية أكثر وضوحاً.
6	موافق	75.38%	22.95%	0.86	3.77	استغلال إمكانيات الذكاء الاصطناعي لتسريع إكمال عمليات المحاسبية وتحسين الأداء تلك العمليات تمكّنها من الحصول على ميزة تنافسية عالية.
	موافق	77.73%	17.76%	0.69	3.89	المؤشر الكلي للمحور متجمعة

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

2.3: وصف محور (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب):

اتضح للباحثين ومن خلال الجدول (13) والتي تمثل الإحصاءات الوصفية بالنسبة لدرجة الآراء وذلك حسب العبارات المحور المعني منفردة ومتجمعة، فعلى صعيد المحور متجمعة حيث تبين ان درجة الآراء لعينة المبحوثين تتجه او تميل نحو القبول وذلك استنادا على قيمة الوسط الحسابي للعبارات متجمعة والتي بلغ (3.78) وبنسبة اتفاق (75.56%) مما يدل ذلك على ان استخدام الذكاء الاصطناعي من قبل اهل الاختصاص الذكاء الاصطناعي تؤدي الى

التطوير والتحسين في كفاءة المحاسب وذلك من وجهة نظر المبحوثين.

اما بالنسبة للعبارة منفردة فتبين ان درجة موافقة الآراء تراوحت بين (3.92) كأعلى قيمة من الوسط الحسابي والتي تمثلت بالعبارة (استخدام الذكاء الاصطناعي يزيد من تطوير كفاءة المحاسب عن طريق توفير لهم تجارب ومهارات تتعلق بممارسة المهنة) حيث كانت درجة الآراء عند العبارة المذكورة تتجه نحو الموافقة وبمستويات جيدة حيث بلغت نسبة اتفاق العبارة المعنية (78.46%) وبين اقل قيمة من الوسط الحسابي والبالغة (3.56) وبنسبة اتفاق (71.28%) للعبارة (استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة المحاسبين مما يزيد من القدراتهم الفاتحة) حيث اتجه الآراء للعبارة المذكور نحو الموافقة ايضا.

اما بالنسبة لمعامل الاختلاف وجدت بانها تراوحت بين (20.87%) للعبارة والتي افادة بـ (استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز جودة الأداء المهني للممارسين في مجال المحاسبة، حيث يزيد من الثقة في نتائج أعمالهم) حيث كانت درجة الآراء أكثر تجانسا وتقاربا واقل اختلافا اما بالنسبة للعبارة والتي نصت على (استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة المحاسبين مما يزيد من القدراتهم الفاتحة) حيث كانت قيمت معاملها (27.66%) ويدل ذلك على ان درجة الآراء كانت أكثر اختلافا وتباعدا من بعضها البعض وبمعنى اخر ان المبحوثين عند العبارة المذكورة كانوا مختلفين اكثر أي ان آرائهم كانت متشتتة ولا يمكن الاعتماد عليها نوعا ما.

الجدول (13) : وصف محور (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب)

ترتيب وفق الأهمية	اتجاه العبارة	مستوى القبول	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارة
1	موافق	78.46%	25.52%	1.00	3.92	استخدام الذكاء الاصطناعي يزيد من تطوير كفاءة المحاسب عن طريق توفير لهم تجارب ومهارات تتعلق بممارسة المهنة.
3	موافق	77.44%	23.63%	0.91	3.87	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز المعرفة العلمية والتقنية للمحاسب.

2	موافق	77.95%	20.87%	0.81	3.90	استخدام الذكاء الاصطناعي يعزز جودة الأداء المهني للممارسين في مجال المحاسبة، حيث يزيد من الثقة في نتائج أعمالهم.
6	موافق	71.28%	27.66%	0.99	3.56	استخدام الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة المحاسبين مما يزيد من قدراتهم الفائقة.
5	موافق	72.31%	26.40%	0.95	3.62	استخدام الذكاء الاصطناعي يلعب دوراً هاماً في تطوير ادائهم وتحسين مهاراتهم، خاصةً عند عدم توفر محاسبين ذوي خبرة عالية.
4	موافق	75.90%	23.35%	0.89	3.79	استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يساهم في تكوين خبرات لدى المحاسب للتعامل مع التحديات المستقبلية بشكل أفضل.
	موافق	75.56%	21.01%	0.79	3.78	المؤشر الكلي للمحور مجتمعة

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

2.4: وصف محور (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي):

اتضح للباحثين ومن خلال الجدول (14) والتي تمثل الإحصاءات الوصفية بالنسبة لدرجة الآراء وذلك حسب العبارات المحور المعني منفردة ومتجمعة، فعلى صعيد المحور متجمعة حيث تبين ان درجة الآراء لعينة المبحوثين تتجه او تميل نحو القبول وذلك استنادا على قيمة الوسط الحسابي للعبارات متجمعة والتي بلغ (3.75) وبنسبة اتفاق (75.04%) مما يدل ذلك على ان هنالك صعوبات وكذلك وجود تحديات تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي وذلك من وجهة نظر المبحوثين.

اما بالنسبة للعبارات منفردة فتبين ان درجة موافقة الآراء تراوحت بين (3.95) كأعلى قيمة من الوسط الحسابي والتي تمثلت بالعبارة (نقص الكفاءة وخبرة كافية لدى الكوادر البشرية

المؤهلة علمياً وعملياً لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات المحاسبية) حيث كانت درجة الآراء عند العبارة المذكورة تتجه نحو الموافقة وبمستويات جيدة حيث بلغت نسبة اتفاق العبارة المعنية (78.97%) وبين اقل قيمة من الوسط الحسابي والبالغة (3.59) ونسبة اتفاق (71.79%) للعبارة (عدم التأكد من تفوق المزايا المصاحبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي على المشاكل والتهديدات المصاحبة لها) حيث اتجه الآراء للعبارة المذكور نحو الموافقة ايضاً. واخيراً بالنسبة لمعامل الاختلاف وجدت بانها تراوحت بين (21.51%) للعبارة والتي افادة بـ (نقص الكفاءة وخبرة كافية لدى الكوادر البشرية المؤهلة علمياً وعملياً لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات المحاسبية) حيث كانت درجة الآراء أكثر تجانساً وتقارباً واقل اختلافاً اما بالنسبة للعبارة والتي نصت على (تطلب التقنية المحاسبية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي اتصالاً ثابتاً بالإنترنت والذي لا يكون متوفراً دائماً) حيث كانت قيمت معاملها (27.86%) ويدل ذلك على ان درجة الآراء كانت أكثر اختلافاً وتباعداً من بعضها البعض وبمعنى اخر ان المبحوثين عند العبارة المذكورة كانوا مختلفين اكثر أي ان آرائهم كانت متشعبة ولا يمكن الاعتماد عليها نوعاً ما.

الجدول (14): وصف محاور (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي)

ترتيب وفق الأهمية	اتجاه العبارة	مستوى القبول	معامل الاختلاف	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العبارات
1	موافق	78.97%	21.51%	0.85	3.95	نقص الكفاءة وخبرة كافية لدى الكوادر البشرية المؤهلة علمياً وعملياً لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات المحاسبية.
3	موافق	75.90%	21.76%	0.83	3.79	صعوبة وتعقيد البرامج الإلكترونية المحاسبية.
2	موافق	75.90%	25.55%	0.97	3.79	لا تتوافق مخرجات النظام المحاسبي المعتمد على الذكاء الاصطناعي مع النظام المالي في اقليم كردستان العراق

4	موافق	75.38%	27.29%	1.03	3.77	التخوف من مخاطر أمن المعلومات في ظل التحول الى الذكاء الاصطناعي .
5	موافق	72.31%	27.86%	1.01	3.62	تطلب التقنية المحاسبية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي اتصالاً ثابتاً بالإنترنت والذي لا يكون متوفراً دائماً.
6	موافق	71.79%	27.41%	0.98	3.59	عدم التأكد من تفوق المزايا المصاحبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي على المشاكل والتهديدات المصاحبة لها.
	موافق	75.04%	21.07%	0.79	3.75	المؤشر الكلي للمحور مجتمعة

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

3. الاهمية الترتيبية لمتغيرات (المحاور) الدراسة:

يمكن تحديد الاهمية الترتيبية للمحاور الاربعة وذلك من خلال قيم الوسط الحسابي ونسبة الاتفاق لكل محور من محاور البحث واعتمادا على النتائج الموضحة في الجدول (15) حيث نجد ان المحور (استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة) جاءت بالمرتبة الاولى من الاهمية وبمستويات جيدة حيث كانت وسطها الحسابي (3.89) وبنسبة اتفاق (77.73%)، اما محور (توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة) فقد جاءت بالمرتبة الثانية من الاهمية وبمستويات جيدة أيضاً حيث بلغت وسطها الحسابي (3.85) وبنسبة اتفاق (77.09%) اما بالنسبة للمحور (الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب) فقد حصلت على المرتبة الثالثة من الأهمية وذلك استنادا على قيمتي الوسط الحسابي ونسبة الاتفاق والبالغتين (3.78)، و(75.56%) وعلى التوالي وأخيراً بالنسبة للمحور (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) فقد تبين ان الأهمية النسبية للمحور المذكور والبالغة (75.04%) وذلك بناء على قيمة الوسط الحسابي والبالغة (3.75) وتدل ذلك على ان الآراء تدل على الموافقة وذلك وفق آراء عينة البحث.

الجدول (15): وصف محاور البحث مجتمعة مع الاهمية الترتيبية

الترتيب حسب الاهمية	معامل الاختلاف	نسبة الاتفاق	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحاور
2	18.56%	77.09%	0.72	3.85	توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة
1	17.76%	77.73%	0.69	3.89	استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة
3	21.01%	75.56%	0.79	3.78	الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب
4	<u>21.07%</u>	75.04%	0.79	<u>3.75</u>	صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

اما بالنسبة لتحديد درجة التجانس بالنسبة للآراء فقد تبين ان قيم معامل الاختلاف كانت محصورة بين (17.76%) كأقل قيمة للمحور (استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة) أي بمعنى ان الآراء كانت أكثر تجانسا وتقاربا واقل اختلافا عند المحور المذكور وبين أكبر قيمة والبالغة (14.75%) للبعد (صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي) حيث كانت درجة الآراء عند المحور المعني اقل تجانسا وأكثر اختلافا أي ان آراء المبحوثين كانت متشعبة ومتباعدة نوعا ما.

ثالثا: اختبار فرضيات البحث:

3.1: فرضية الأولى:

بهدف اختبار صحة ادعاء الباحثين فيما يتعلق بالفرضية الأولى والتي تنص على ان «

توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة » من وجهة نظر المبحوثين واستناداً على الجدول أدناه تبين صحة ادعاء المذكور والتي تم صياغتها على شكل الفرضية المذكورة وذلك بناءً على قيمة احصاء (t) والمقابلة لمتوسط المحور الأول «تم اختبار المحور الأول متجمعة لان المحور المعني تقيس ادعاء الباحثين» والتي بلغت (12.923) وهي بدورها كانت أكبر من القيمة الجدولية للاختبار والتي بلغت (1.989) عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) ودرجات الحرية (87) او من خلال مستوى الدلالة الإحصائية للاختبار والبالغة (0.000) حيث كانت اقل من مستوى الدلالة المفترضة من قبل الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك نستطيع ان نرفض الفرض العدمي والتي تنص على محايدة درجة الآراء ونقبل الفرض البديل أي ان الآراء والاجابات تتجه نحو الموافقة وذلك استناداً على الإشارة الموجبة لقيمة احصاء الاختبار وبالتالي قبول الفرضية الأولى والتي تنص على « وجود تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة » من وجهة نظر المبحوثين.

الجدول (16): نتائج اختبار (t) المتعلقة بالفرضية الأولى

النتيجة	مستوى الدلالة	الفرق بين متوسطي العبارة والفرضي (3)	قيمة إحصاء (t)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور
قبول الفرضية	0.000	0.855	12.923	٠,٧١٥	٣,٨٥٥	توجد تأثيرات إيجابية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير مهنة المحاسبة

المصدر: من اعداد الباحثون استناداً الى نتائج التحليل الاحصائي

3.2: فرضية الثانية:

بهدف اختبار صحة ادعاء الباحثين فيما يتعلق بالفرضية الثانية والتي تنص على ان « توجد تأثير إيجابي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في زيادة القدرة على أداء أعمال المحاسبة المعقدة » من وجهة نظر المبحوثين واستناداً على الجدول أدناه تبين صحة ادعاء المذكور والتي تم صياغتها على شكل الفرضية المذكورة وذلك بناءً على قيمة احصاء (t) والمقابلة لمتوسط

المحور الثاني «تم اختبار المحور الثاني متجمعة لان المحور المعني تقيس ادعاء الباحثين» والتي بلغت (13.894) وهي بدورها كانت أكبر من القيمة الجدولية للاختبار والتي بلغت (1.989) عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) ودرجات الحرية (87) او من خلال مستوى الدلالة الإحصائية للاختبار والبالغة (0.000) حيث كانت اقل من مستوى الدلالة المفترضة من قبل الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك نستطيع ان نرفض الفرض العدمي والتي تنص على محايدة درجة الآراء ونقبل الفرض البديل أي ان الآراء والاجابات تتجه نحو الموافقة وذلك استنادا على الإشارة الموجبة لقيمة احصاء الاختبار وبالتالي قبول الفرضية الثانية والتي تنص على « وجود تأثير إيجابي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في زيادة القدرة على أداء أعمال المحاسبة المعقدة » من وجهة نظر المبحوثين.

الجدول (17): نتائج اختبار (t) المتعلقة بالفرضية الثانية

النتيجة	مستوى الدلالة	الفرق بين متوسطي العبارة والفرضي (3)	قيمة إحصاء (t)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور
قبول الفرضية	0.000	0.886	13.894	٠,٦٩٠	٣,٨٨٦	استخدام الذكاء الاصطناعي تؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

3.3: فرضية الثالثة:

بهدف اختبار صحة ادعاء الباحثين فيما تتعلق بالفرضية الثالثة والتي تنص على ان « يوجد تأثير لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير كفاءة كوادر المحاسبة » من وجهة نظر المبحوثين واستنادا على الجدول ادناه تبين صحة ادعاء المذكور والتي تم صياغتها على شكل الفرضية المذكورة وذلك بناء على قيمة احصاء (t) والمقابلة لمتوسط المحور الثالث «تم اختبار المحور الثالث متجمعة لان المحور المعني تقيس ادعاء الباحثين» والتي بلغت (10.601) وهي بدورها كانت أكبر من القيمة الجدولية للاختبار والتي بلغت (1.989) عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) ودرجات الحرية (87) او من خلال مستوى الدلالة

الإحصائية للاختبار والبالغة (0.000) حيث كانت اقل من مستوى الدلالة المفترضة من قبل الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك نستطيع ان نرفض الفرض العدمي والتي تنص على محايدة درجة الآراء ونقبل الفرض البديل أي ان الآراء والاجابات تتجه نحو الموافقة وذلك استنادا على الإشارة الموجبة لقيمة احصاء الاختبار وبالتالي قبول الفرضية الثالثة والتي تنص على « يوجد تأثير لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين وتطوير كفاءة كوادر المحاسبة » من وجهة نظر المبحوثين.

الجدول (18): نتائج اختبار (t) المتعلقة بالفرضية الثالثة

النتيجة	مستوى الدلالة	الفرق بين متوسطي العبارة والفرضي (3)	قيمة إحصاء (t)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور
قبول الفرضية	0.000	0.778	10.601	٠,٧٩٤	٣,٧٧٨	الذكاء الاصطناعي وتحسين وتطوير كفاءة المحاسب

المصدر : من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

3.4 : فرضية الرابعة:

بهدف اختبار صحة ادعاء الباحثين فيما تتعلق بالفرضية الرابعة والتي تنص على ان « صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي » من وجهة نظر المبحوثين واستنادا على الجدول ادناه تبين صحة ادعاء المذكور والتي تم صياغتها على شكل الفرضية المذكورة وذلك بناء على قيمة احصاء (t) والمقابلة لمتوسط المحور الرابع «تم اختبار المحور الرابع متجمعة لان المحور المعني تقيس ادعاء الباحثين» والتي بلغت (10.292) وهي بدورها كانت أكبر من القيمة الجدولية للاختبار والتي بلغت (1.989) عند مستوى الدلالة الاحصائية (0.05) ودرجات الحرية (87) او من خلال مستوى الدلالة الإحصائية للاختبار والبالغة (0.000) حيث كانت اقل من مستوى الدلالة المفترضة من قبل الدراسة الحالية والبالغة (0.05) وبذلك نستطيع ان نرفض الفرض العدمي والتي تنص على محايدة درجة الآراء ونقبل الفرض البديل أي ان الآراء والاجابات تتجه نحو الموافقة وذلك

استنادا على الإشارة الموجبة لقيمة احصاء الاختبار وبالتالي قبول الفرضية الرابعة والتي تنص على « صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة لاستخدام الذكاء الاصطناعي » من وجهة نظر المبحوثين.

الجدول (19): نتائج اختبار (t) المتعلقة بالفرضية الرابعة

النتيجة	مستوى الدلالة	الفرق بين متوسطي العبارة والفرضي (3)	قيمة إحصاء (t)	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المحور
قبول الفرضية	0.000	0.752	10.292	٠,٧٩٠	٣,٧٥٢	صعوبة التحديات التي تواجهها مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي

المصدر: من اعداد الباحثون استنادا الى نتائج التحليل الاحصائي

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

من أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراسة الجانب النظري والميداني للبحث:

1 - أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلعب دوراً هاماً في تطوير مهنة المحاسبة عن طريق تحسين الثقة، وزيادة الكفاءة، وتقليل الأخطاء، وتحسين قدرة المحاسبين على اتخاذ القرارات الاستراتيجية المبنية على البيانات.

2 - إن استخدام الذكاء الاصطناعي من قبل أهل الاختصاص يؤثر على زيادة القدرة على أداء العمليات المحاسبية المعقدة بشكل أفضل، ويمكنه توفير تحليلات متقدمة وتوجيهات استراتيجية تساهم في تحسين الأداء العام للمحاسبة. من خلال معالجة البيانات الضخمة بسرعة ودقة، والتنبؤ بالاتجاهات المالية المستقبلية والتحديات الاقتصادية المعقدة التي تؤثر على العمليات المحاسبية، وفهم العوامل المؤثرة في الأداء المالي واتخاذ القرارات المناسبة.

3 - باستخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أتمتة العديد من المهام المحاسبية، مما يساعد في تسريع العمليات وتحسينها، وزيادة الدقة، وتحليل البيانات بشكل أكثر دقة وتوجيهات استراتيجية تساعد المحاسبين لاتخاذ قرارات صائبة مما يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة المحاسبين.

4 - تعمل التقنيات الذكاء الاصطناعي على تغيير دور المحاسبين بسرعة. سيكون لهذه التقنيات التأثير الكبير على إدارة التكلفة واتخاذ القرار، حيث يمتلك تحليل البيانات المطبق على البيانات الضخمة القدرة على استبدال العديد من المهام التقليدية التي كان يقوم بها المحاسبون.

5 - تدل التطورات المتواصلة في مجال الذكاء الاصطناعي على أن هذه التقنية ستشكل جزءاً أساسياً من الاقتصاد العالمي في المستقبل، ومن المتوقع أن يتم تبنيها بشكل أوسع وأكثر انتشاراً في كافة المجالات.

6 - إن مهنة المحاسبة عند استخدام الذكاء الاصطناعي تواجه صعوبات في توفير البنية التحتية والتقنيات اللازمة، لأن الشركات يحتاجون إلى استثمار كبير لتبنيها وتكييفها مع أنظمتهم التقليدية.

7 - أن التقنية الذكاء الاصطناعي سيكون بمثابة مكمل للمحاسبين لتطوير آدائهم ورفع مستوى كفاءتهم، سيظل دور المحاسب مهماً ولكنه سيخضع لإعادة صياغة، لأن استخدام التكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تثير قلقاً بين المحاسبين حيال فقدان الوظائف، حيث يمكن أن تحل التطبيقات الذكية محل البشر في بعض المهام التقليدية.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلنا إليها نستعرض التوصيات: -

1 - من الضروري أن يتضمن الإطار النظري للمحاسبة والذكاء الاصطناعي دراسات حالة وتطبيقات عملية توضح كيفية استخدام التقنيات الذكية في تحسين عمليات المحاسبة واتخاذ القرارات.

2 - يجب على المحاسبين استخدام الأدوات والبرمجيات المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي التي تهدف إلى تحسين كفاءتهم في أداء المهام المحاسبية، مثل أنظمة التحليل التنبؤي والتقارير الذكية.

3 - يجب على المحاسبين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين الاتصال والتفاعل مع الزبائن، مثل استخدام الروبوتات الدردشة لتقديم الدعم الفوري والمساعدة في حل المشكلات المحاسبية.

4 - يجب أن تتضمن الإجراءات المحاسبية الداخلية تقنيات الذكاء الاصطناعي لمراقبة وتحليل البيانات المالية بشكل دقيق وفعال، مما يساعد في تقليل مخاطر الاحتيال والخطأ.

5 - ضرورة الاهتمام بتحديث برامج التأهيل المحاسبي في الجامعات والمؤسسات التعليمية لمواكبة التطورات التكنولوجية التي تؤثر بشكل أساسي على مجال المحاسبة. وتنظيم دورات وورش عمل للمحاسبين لتدريبهم على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي واكتساب المهارات اللازمة لفهم هذه التقنيات بشكل شامل وفعال.

6 - تعزيز ودعم البحث الأكاديمي في مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي في المحاسبة، وتشجيع الطلاب والباحثين على استكشاف وتطوير حلول جديدة وابتكارات تسهم في تحسين الأداء في مجال المحاسبة.

7 - لم تعد المعايير والأدوات والتقنيات التقليدية للمحاسبة كافية لتلبية احتياجات الأطراف المختلفة في ظل هذه التطورات التكنولوجية الهائلة، يجب أن يتم تكييف وتحديث تلك المعايير والأدوات بما يتناسب مع التطورات والتحديثات المستمرة.

المصادر

- 1 - أميرهم. جيهان عادل، «أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستقبل مهنة المحاسبة»، جامعة بورسعيد، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد (23)، العدد الثاني - إبريل 2022.
- 2 - بوزرب. خيرالدين و سحنون د. هبة، «الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في القطاع المصرفي: قراءة في التجربة الهندية مع دراسة حالة بنك HDFC»، كتاب جماعي بعنوان: تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين - ألمانيا، الطبعة الأولى، 2019.
- 3 - حسن، ياسمين أحمد عامر، «الذكاء الاصطناعي: الأسس ومجالات التطبيق في المكتبات وعلوم المعلومات»، المؤسسة العربية لإدارة المعرفة، المجلد 2، العدد 2، يونيو 2022، 209 - 218.
- 4 - الحسنی. جنان و الأعظمي. زينب، «تحديات تطبيق المعايير المحاسبية في العصر الرقمي»، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2022.
- 5 - خوالد، ابو بكر، «تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال»، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسة الاقتصادية، الطبعة الأولى، برلين، ألمانيا، 2019.
- 6 - روابح. عبلة وبوداح. د. عبدالجليل، «تطوير تقدير خطر القرض في ظل نماذج الذكاء الاصطناعي»، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 44 - ديسمبر 2015، مجلد أ، ص ص 193 - 222.
- 7 - سمهدان. مها وسلمو. تمارا، «أثر الذكاء الاصطناعي على مجال التدقيق»، صندوق النقد العربي، أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، 2021.
- 8 - شنن. علي عباس علي، «مدخل مقترح لتفعيل استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المجال المحاسبي وأثره على دعم وتطوير مهنة المحاسبة»، دراسة ميدانية في بيئة الأعمال المعاصرة، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية - م5، ع1، ج2، يناير 2024.

- 9 - عبد المجيد قتيبة مازن، «استخدامات الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية» (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، الأكاديمية العربية، الدنمارك، 2009.
- 10 - عبد. أساور شتيوي، « واقع المحاسبة في ظل الذكاء الاصطناعي في العراق»، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، 2023. Tikrit Journal of Administrative and Economic Sciences، Vol. 19، No. 63، Part (1): 1 – 21 Doi: www.doi.org/10.25130/tjaes.19.63.1.1
- 11 - عبدالحليم. عيبر محمود محمد، «الذكاء الاصطناعي في المحاسبة الإدارية وأثره على الأداء المحاسبي ودعم القرار»، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد (23)، العدد الثاني إبريل 2022.
- 12 - عثمانية. أمينة، «المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي»، كتاب جماعي بعنوان: تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين - ألمانيا، الطبعة الأولى، 2019.
- 13 - علي. علياء مهدي، «تأثير الذكاء الاصطناعي في جودة التقارير المالية وانعكاسه على متخذي القرار»، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد - قسم المحاسبة، 2023.
- 14 - القنبري، محمد قيس عادل، «أثر التقنيات الحديثة للشورة الصناعية الرابعة على المحاسبة والمراجعة» (مراجعة نظرية للدراسات السابقة) «Third International Conference on Technical Sciences (ICST2020)، 28 – 30 November 2020، Tripoli – Libya
- 15 - اللوزي. موسى، «الذكاء الاصطناعي في الأعمال»، بحث قدم لمؤتمر السنوي الحادي عشر، ذكاء الأعمال واقتصاد المعرفة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، عمان، الأردن، 2012.
- 16 - النعاس. د. فيروز عبدالرحيم والقنبري. محمد قيس عادل، «المحاسبة الذكية كأداة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة»، المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الاقتصاد والتجارة الموافق - 10 9 نوفمبر 2020.
- 17 - ياسين. سعد غالب، «أساسيات نظم المعلومات الإدارية و تكنولوجيا المعلومات، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

1 - Akhter. Aziza, «Sustainability of Accounting Profession at the Age of Fourth Industrial Revolution», International Journal of Accounting and Financial Reporting, Vol. 8.

2 - Al - Sayyed, S., Al - Aroud, S., & Zayed, L. (2021). The effect of artificial intelligence technologies on audit evidence. Accounting, 7(2), licensee Growing Science, Canada doi: 10.5267/ j.ac.2020.12.003 281 - 288.

3 - Bhbosale. Mr. Sachin, Pujari. Mr. Vinayak and Multani. Mr. Zameer, «Advantages And Disadvantages Of Artificial Intellegence», National Seminar on «Trends in Geography, Commerce, IT And Sustainable Development» Organizer: - I. C. S. College, Khed, 29th Feb 2020.

4 - Chen, Xieling, Xie, Haoran, Zou, Di, & Hwang, Gwo - Jen, « Application and theory gaps during the rise of Artificial Intelligence in Education», Computers and Education: Artificial Intelligence, Computers and Education: Artificial Intelligence 1 (2020) 100002.

5 - Das. Dr. Pradip Kumar, «Impact of Artificial Intelligence on Accounting», Sumerianz Journal of Economics and Finance, 2021, Vol. 4, No. 1, pp. 17 - 24.

6 - Ergen, Mustafa, What is artificial intelligence? Technical considerations and future perception. Anatolian J. Cardiol, 22(2), 5 - 7, 2019.

<https://www.accountex.co.uk/insight/2019/02/05/technology - help - accountants/>

7 - Hussain. Kamal, «Artificial Intelligence and its Applications goal», International Research Journal of Engineering and Technology (IRJET) e - ISSN: 2395 - 0056 Volume: 05 Issue: 01 | Jan - 2018.

8 - Jerry D. KWARBAI and Elizabeth O. OMOJOYE, «ARTIFICIAL INTELLIGENCE AND ACCOUNTING PROFESSION», BABCOCK JOURNAL OF ACCOUNTING AND FINANCE Vol 1, No 1 April 2021 pp. 1 - 26.

9 - Krahel. J.P. & Vasarhelyi. M. A., «AIS as a Facilitator of Accounting Change: Technology, Practice, and Education», American Accounting Association, 28(2), 1 - 15. <https://doi.org/10.2308/isys - 10412>.

10 - Kureljusic. Marko & Karger. Erik, «Forecasting in financial accounting with artificial intelligence - A systematic literature review and future research agenda», Journal of Applied Accounting Research Emerald Publishing Limited 0967 - 5426 DOI 10.1108/JAAR - 06 - 2022 - 0146, 2023.

11 - Li. Zehong & Zheng. Li, «The Impact of Artificial Intelligence on Accounting», Advances in Social Science, Education and Humanities Research (ASSEHR), volume 181, 4th International Conference on Social Science and Higher Education (ICSSHE 2018).

12 - Newman. Charlotte, Accountants embrace the fourth industrial revolution, Last updated: 2019/02/01 at 11:49 AM,

13 - Omar. Siti Aisyah & Hasbolah. Farhana, Awareness and perception of accounting students towards industrial revolution 4.0, 5th International Conference on Accounting Studies, 2018.

14 - Peng. Yixuan , Ahmad. Sayed Fayaz, Ahmad. Ahmad Y. A. Bani , Al Shaikh. Mustafa S., Daoud. Mohammad Khalaf and Alhamdi. Fuad Mohammed Hussein, Riding the Waves of Artificial Intelligence in Advancing Accounting and Its Implications for Sustainable Development Goals, Copyright: © 2023 by the authors, Sustainability 2023, 15, 14165. <https://doi.org/10.3390/su151914165>.

15 - Rashwan. Abdul Rahman M. S. & Alhelou. Eitedal M. S. , «The Impact of Using Artificial Intelligence on the Accounting and Auditing Profession in Light of the Corona Pandemic», Journal of Advance Research in Business Management and Accounting ISSN: 2456 - 3544, Volume - 6 | Issue - 9 | Sept, 2020.

16 - Rashwan. Abdul Rahman M. S. and Alhelou. Eitedal M. S., «The

Impact of Using Artificial Intelligence on the Accounting and Auditing Profession in Light of the Corona Pandemic», Journal of Advance Research in Business Management and Accounting, Volume - 6 | Issue - 9 | Sept, 2020.

17 - Romsaitong. Pandate, «Modifying Accounting Standards to Evolve with Modern Technology», RJSJ Vol. 5, No. 2, July - December 2018, pp. 11 - 20.

18 - Stancheva - Todorova. Eleonora.P, «How Artificial Intelligence Is Challenging Accounting Profession», Journal of International Scientific Publications 1314 - 7242, Volume 12, 2018.

19 - WILSON. R.A. & SANGSTER A. , «The automation of accounting practice», Journal of Information Technology (1992) 7,65 - 75.

20 - Zhou. Guangxiu, «Research on the Development of CPA Audit from the Perspective of Artificial Intelligence», In E3S Web of Conferences (Vol. 251, p. 01056). EDP Sciences, 2021.

*قائمة الاستبيان متوفرة إلكترونيا في هذا الموقع:

https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSfTS8ziDqwLJzaax-CePZ0FqLUfYgzOMbmU_I4lYV16VJevybA/viewform?usp=sf_linkTop of Form

اثر التهرب الضريبي على الاقتصاد الوطني في العراق

دراسة تحليلية في الهيئة العامة للضرائب - فرع كربلاء المقدسة

م.م مهنا عباس مطر

mohanad.abbas@uokerbala.edu.iq

م.م احمد عبد الحسين صادق

ahmed.sadiq@uokerbala.edu.iq

رسل عبد الحسن عبد الامير

rusulabd39@gmail.com

جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد / قسم ادارة الاعمال جامعة كربلاء /

كلية الادارة والاقتصاد / قسم المحاسبة

المستخلص

يهدف البحث الى بيان اسباب واساليب تهرب المكلفين من دفع الضريبة المستحقة عليهم سواء كانت بالطرق المشروعة ام غير المشروعة مع بيان الاساليب المقترحة لمعالجة ظاهرة التهرب الضريبي والقضاء عليه. إذ يبرز دور الضرائب في كونها مصدراً أساسياً من مصادر التمويل الداخلية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومن ثم فان أي نقص في الحصيلة الضريبية يكون ناجماً عن التهرب الضريبي كما من شأنه أن يضعف قدرة الحكومة على تمويل استثماراتها الأساسية وتمويل استثمارات القطاع الخاص نتيجة لانخفاض قدرتها في زيادة احتياطها النقدي لدى البنوك ، فضلاً عن اضعاف التهرب الضريبي لفاعلية الضرائب كأداة لتوجيه النشاط الاقتصادي في اطار خدمة اغراض التنمية، وتحقيق العدالة. ان الهيئة العامة للضرائب تعاني من مشكلة عدم تسديد الضريبة التي بذمة المكلف من خلال اتباعه شتى الاساليب الغير المشروعة . وذلك لوجود عوامل عديدة تؤدي الى استمرار تهربهم مما يؤدي هذا الى تقليل الحصيلة الضريبية وبالتالي عدم تحقيق اهداف التنمية الاقتصادية . وان الحد من ظاهرة التهرب الضريبي يعمل على زيادة الايرادات الضريبية وبالتالي ينعكس ايجاباً على التنمية الاقتصادية. ان من اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث هو: ان ارتفاع ظاهرة التهرب الضريبي يؤثر سلباً في التنمية الاقتصادية ومشاريعها وبالتالي تكون خسارة في ايرادات الدولة . وان نجاح عملية التنمية الاقتصادية تحتاج الى العديد من الموارد لتحقيقها كالضرائب والرسوم، وايرادات املاك الدولة ، والقروض ، والتمويل بالعجز . اما اهم التوصيات التي يوصي بها الباحثين فهي: ضرورة منح المرونة الكاملة لتشغيل اليات النظام الضريبي العراقي من حيث زيادة ايرادات الدولة بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المطلوبة. وضرورة نشر الوعي الضريبي كونه من الوسائل الجوهرية لمكافحة التهرب وانجاح عملية التنمية الاقتصادية ، وشعور المكلف بان مساهمته بدفع الضريبة تسهم في بناء عملية التنمية الاقتصادية .

الكلمات المفتاحية: الضريبة، التهرب الضريبي، الاقتصاد الوطني،.

Abstract

The research aims to explain the reasons and methods for taxpayers to

evade paying the tax owed by them, whether by legal or illegal means, along with explaining the proposed methods to address and eliminate the phenomenon of tax evasion. The role of taxes is highlighted in that they are an essential source of internal financing for economic and social development. Therefore, any shortfall in tax revenues would be the result of tax evasion and would weaken the government's ability to finance its basic investments and finance private sector investments as a result of its reduced ability to increase its reserves. Cash in banks, as well as tax evasion weakening the effectiveness of taxes as a tool for directing economic activity within the framework of serving development purposes and achieving justice. The General Tax Authority suffers from the problem of non - payment of the tax owed by the taxpayer through various illegal methods. This is due to the presence of many factors that lead to their continued evasion, which leads to a reduction in tax revenues and thus the failure to achieve economic development goals. Reducing the phenomenon of tax evasion increases tax revenues and thus reflects positively on economic development. One of the most important conclusions reached by the research is that the rise in the phenomenon of tax evasion negatively affects economic development and its projects and thus results in a loss of state revenues. The success of the economic development process requires many resources to achieve it, such as taxes and fees, state property revenues, loans, and deficit financing. The most important recommendations made by the researchers are: the necessity of granting full flexibility to operate the mechanisms of the Iraqi tax system in terms of increasing state revenues with the aim of achieving the required economic and social development. The necessity of spreading tax awareness is one of the essential means to combat evasion and make the economic development process successful, and the taxpayer feels that his contribution by paying the tax contributes to building the economic development process.

المقدمة

ان النظام الضريبي في الواقع هو صياغة وترجمة عملية للسياسة الضريبية في المجتمع من اجل تحقيق اهدافها التي تتمثل عادة في تحقيق حصيلة ضريبية ملائمة لتمويل برامج موازنة الدولة ، اضافة إلى رفع مستويات الكفاءة الاقتصادية في استغلال الموارد الاقتصادية المتاحة ، والتخفيف من مشكلات عدم الاستقرار الاقتصادي ومن ثم تحقيق العدالة في توزيع الدخل القومي بين أفراد المجتمع ، كما ان الضريبة تعد من اهم المصادر المالية للدولة لتحقيق التنمية الاقتصادية واداة فعالة لتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع ، وتشكل الضريبة مهما اختلفت صورها عبئا على المكلف ولهذا يسعى جاهدا للتخلص منها باية وسيلة اذا اخفقت محاولاته في نقل عبئها على الآخرين ، ومع توسع نطاق وانواع الضرائب نتج عنه ظاهرة خطيرة هي ظاهرة التهرب الضريبي وهي ظاهرة اقتصادية عامة لا تقتصر على بلد دون الآخر فهي منتشرة في البلاد النامية أكثر من الدول المتقدمة اقتصاديا التي يتمتع أفرادها بوعي ضريبي عال.

وتعد من الجرائم الاقتصادية لما تحدثه من نتائج ضارة على الاقتصاد الوطني ، فضلا عن ان التهرب الضريبي يؤدي إلى الإخلال بمبدأ العدالة والمساواة بين المكلفين ، لذا فان التهرب يشكل عائق أمام تحقيق اهداف الدولة وينتج عنه مجموعة من الآثار الاقتصادية ، المالية ، والاجتماعية ، لذا تسعى تلك الدول الوقوف على الاسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة ومعالجتها بكل وسائلها وامكانياتها المالية والبشرية ، وتسعى جميع الدول ومنها العراق للحد من هذه الظاهرة ومكافحتها بشتى الوسائل من خلال رصدها ومعرفة اسبابها واشكالها والاثار السلبية المترتبة عليها ان وجود مشكلة التهرب الضريبي في العراق تشير الى مجموعة الاسباب والدوافع الكامنة وراء ظهور هذه المشكلة والتي لا نستطيع ان نلقي بتبعاتها على تخلف النظام الضريبي من حيث تشخيص الاختلالات في الادارة الضريبية من جهة ، وابرار عيوب التشريع الضريبي من جهة اخرى ، لا بل ان هناك اسبابا أخرى تتعلق بسلسلة الظروف الاقتصادية التي شهدتها العراق على مر العقود الماضية هذه الظروف أوجدت بالنتيجة امراضا اجتماعية اضعفت الوعي.

حيث تعتبر الضرائب من أهم المصادر التمويل خزينة الدولة كما نساهم في الإنعاش الاقتصادي، ودفع عجلة التنمية في الدول النامية، والتي تسعى من خلالها تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي، وكذا ضرورة التعامل مع المؤسسات الدولية، لذلك فإن ديمومة هذا

المفهوم واستمراره متوقف على مدى استجابة والتزام المكلفين بالضريبة لواجباتهم الضريبية، لكن هذه الاستجابة في غالب الأحيان تكون نسبية، نتيجة الجدال القائم منذ القديم بين دفع الضريبة والتهرب من أدائها عن طريق استغلال الثغرات القانونية، وهو ما يعرف بالتجنب الضريبي أو عن طريق استعمال طرق تدليسية، وهو ما يعرف بالغش الضريبي، وهذا ما يترجم ظاهرة التهرب الضريبي الذي يأخذ أبعاد خطيرة وأثار سلبية على الاقتصاد الوطني، والتي بطبيعتها تؤدي إلى استنزاف موارد من المفروض أن تستفيد منها الخزينة العامة للدولة لتغطية نفقاتها العمومية، من خلال استثمارها.

وعليه فان المشكلة التي يحاول هذا البحث معالجتها تتمحور في نقطة رئيسة مفادها:

استمرار المكلفين من التهرب الضريبي من خلال أتباعهم أساليب مشروعة أو غير مشروعة وذلك لوجود عوامل عديدة تؤدي الى استمرار تهربهم، مما يؤدي هذا الى تقليل الحصيلة الضريبية وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المتوخاة من فرض الضريبة فضلاً عن المخاطر المترتبة عنه.

وبناء على المشكلة الانفة الذكر تضع الباحثة فرضيتها الرئيسية التي تنص على:

إن الحد من ظاهرة التهرب الضريبي يعمل على زيادة الايرادات الضريبية وبالتالي ينعكس ايجابيا على التنمية الاقتصادية في العراق .

وعليه تم تقسيم البحث الى اربعة فصول بالشكل الاتي:

الفصل الاول يتناول منهجية البحث وتضمن: مشكلة البحث، أهدافه، أهميته، فرضيته، حدوده الزمانية والمكانية، ومجتمع البحث وعينته، و نموذج البحث .

الفصل الثاني يتناول أثر التهرب الضريبي ودوره في دعم الاقتصاد الوطني، إذ خُصصَ مبحثه الأول للنظام الضريبي والتهرب الضريبي من حيث مفهوم ومكونات بالإضافة الى اشكال واسباب التهرب الضريبي، اما المبحث الثاني فإنه يتناول دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني بالإضافة الى الاثار الاقتصادية للتهرب الضريبي.

الفصل الثالث يتضمن الجانب التطبيقي للبحث وبمبحثين اذ يتناول الاول منهما نبذة عن مجتمع وعينة البحث، فيما يتناول المبحث الثاني الوصف الاحصائي لمتغيرات وابعاد البحث واختبار التوزيع الطبيعي للبيانات (Kurtosis and Skewness).

اما الفصل الرابع فتناول الاستنتاجات والتوصيات من خلال مبحثين، تناول الأول الاستنتاجات التي تم التوصل إليها والثاني فقد كرس لتوصيات البحث.

الفصل الاول: منهجية البحث

تمثل منهجية البحث إطاراً عامالاً وهي سلسلة من الخطوات المنظمة التي يتم من خلالها دراسة موضوع محدد والوصول لنتائج ذات قيمة تسهم في حل المشكلة المطروحة فيه من خلال مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يدونها الباحث. وعليه سنتناول في هذا المبحث: مشكلة البحث، أهدافه، أهميته، فرضيته، حدوده الزمانية والمكانية، ومجتمع البحث وعينته، و نموذج البحث.

0.1 مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث في ظاهرة التهرب الضريبي، التي تعاني منها اغلب الأنظمة الاقتصادية في الدول المتقدمة و النامية على حد سواء ولكن بنسب مختلفة حسب النظام والقانون الضريبي ومستوى الوعي لدى المكلفين ومدى تطور الجهاز الإداري الضريبي، وتعاني الهيئة العامة للضرائب في العراق من مشكلة استمرار المكلفين من التهرب الضريبي من خلال أتباعهم أساليب مشروعة أو غير مشروعة وذلك لوجود عوامل عديدة تؤدي الى استمرار تهربهم، مما يؤدي هذا الى تقليل الحصيلة الضريبية وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المتوخاة من فرض الضريبة فضلاً عن المخاطر المترتبة عنه.

0.2 اهداف البحث:

يهدف البحث الى بيان اسباب واساليب تهرب المكلفين من دفع الضريبة المستحقة عليهم سواء كانت بالطرق المشروعة ام غير المشروعة مع بيان الاساليب المقترحة لمعالجة ظاهرة التهرب الضريبي والقضاء عليه .

0.3 أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث من خلال:

- 1 - أهمية الإيرادات الضريبية وأثرها على التنمية الاقتصادية.
- 2 - الحد من ظاهرة التهرب الضريبي يعمل على زيادة الإيرادات الضريبية وبالتالي يعمل على انتعاش التنمية الاقتصادية .

0.4 فرضية البحث: من اجل حل مشكلة البحث ولتحقيق أهداف البحث فقد تم صياغة فرضية رئيسة تتمثل بالاتي: -

إن الحد من ظاهرة التهرب الضريبي يعمل على زيادة الايرادات الضريبية وبالتالي ينعكس ايجابيا على التنمية الاقتصادية في العراق .

0.5 حدود البحث:

1 - الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث بالهيئة العامة للضرائب فرع كربلاء المقدسة.

2 - الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية للبحث بالفترة الممتدة من 1 - 10 - 2022 لغاية 25 - 4 - 2023 .

0.6 مجتمع وعينة البحث:

1 - مجتمع البحث: الجهاز التنفيذي للضرائب العامل في الهيئة العامة للضرائب.

2 - عينة البحث: الكوادر العاملة في الهيئة العامة للضرائب - فرع كربلاء المقدسة.

الفصل الثاني: أثر التهرب الضريبي ودوره في دعم الاقتصاد الوطني

المبحث الاول: النظام الضريبي والتهرب الضريبي.

المبحث الثاني: دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني.

المبحث الأول: النظام الضريبي والتهرب الضريبي

تمهيد

إن تحديد النظام الضريبي يؤثر وبشكل كبير في السياسة المالية والتي يكون لها تأثير على السياسة الكلية لذا أصبح من الضروري تحديد النظام الضريبي، بطريقة تتناسب والوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأي دولة آخذاً بعين الاعتبار مراحل تطور هذا الاقتصاد، ومتطلبات التنمية فيه. وبما أن النظام الضريبي يقوم على مجموعة من العناصر، فهو يختلف من دولة لأخرى، ومما لا شك فيه فإن النظم الضريبية في الدول الرأسمالية المتقدمة تختلف في بنائها وأهدافها عما هو عليه النظام الضريبي في الدول الرأسمالية المتخلفة وكذلك الحال بالنسبة للدول الاشتراكية وهو ما سوف نستعرضه في هذا المبحث.

2 - 1 - 1 النظام الضريبي

2 - 1 - 1 - 1 مفهوم النظام الضريبي:

اختلفت التعاريف المحددة للنظام الضريبي، فالبعض يرى أن مفهوم النظام الضريبي يتراوح بين مفهوم ضيق ومفهوم واسع.

1 - المفهوم الضيق للنظام الضريبي: يعرف على أنه مجموعة من القواعد القانونية والفنية التي تمكن من الاستقطاع الضريبي في مراحل المتتالية من التشريع إلي الربط والتحويل (البطريق، 2001: 19).

2 - المفهوم الواسع للنظام الضريبي: ويعرف على أنه مجموعة من العناصر الابدولوجية والاقتصادية والفنية والتي يؤدي تراكبها إلى كيان ضريبي معين، ذلك الكيان الذي يمثل الواجهة للنظام والذي تختلف ملامحه من مجتمع متقدم اقتصادياً عنه في مجتمع متخلف (العشاوي، 2009: 13).

وعرف النظام الضريبي على أنه الإطار الذي ينظم مجموعة الضرائب المتكاملة والمتنافسة ويتم تحديدها واستناداً إلى أسس اقتصادية ومالية وفنية وفي ضوء اعتبارات سياسية اقتصادية

اجتماعية وادارية (زين الدين، 2000: 46).

وبتعبير أدق فإن النظام الضريبي الذي يصلح لتحقيق أهداف معينة في مجتمع معين قد لا يصلح لتحقيق هذه الأهداف في مجتمع آخر لأن هناك فروقات بين المجتمعات (المعشاوي، 2009: 15).

2 - 1 - 1 - 2 مكونات النظام الضريبي:

يعتبر النظام الضريبي من اهم الادوات والاساليب الاقتصادية التي تعتمد عليها الدولة في تحقيق أهدافها، لذلك سوف ينصب اهتمامنا في هذا المطلب حول مكونات النظام الضريبي وخصائصه من خلال التعريفات السابقة يمكن استخلاص أسس النظام الضريبي (الوكوك، 2019: 5).

1. التشريع الجبائي: هو عبارة عن صياغة لمبادئ وقواعد السياسة الضريبية في شكل قوانين وهذا من أجل تحقيق أهدافها، ويجب أن تتم صياغة التشريع الضريبي بشكل جيد لسد منافذ التهرب أمام المكلف كما يجب أن تكون القوانين الضريبية مرنة حتى تتكيف والظروف الاقتصادية للدولة.

2. الإدارة الضريبية: تعتبر الإدارة الضريبية أداة تنفيذ النظام الضريبي، فهي ذلك الجهاز الفني والإداري المسؤول عن تنفيذ التشريع الضريبي وذلك من خلال فرض الضرائب وجبايتها.

3. السياسة الجبائية: هي عبارة عن مجموعة من البرامج التي تضعها الدولة مستخدمة كافة مصادرها الضريبية، لإحداث آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية مرغوبة، وتجنب أية آثار غير مرغوب فيها من أجل تحقيق أهداف المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

2 - 1 - 2 التهرب الضريبي:

للتهرب الضريبي عدة تعاريف تختلف من حيث الشرح، لكن كلها لها نفس الدلالة وذلك لتنوع أشكال التهرب الضريبي وصوره، وهذا ما سنتطرق له من خلال هذا المطلب.

يعني التهرب الضريبي: «التخلص من عبء الضريبة كلياً أو جزئياً، دون مخالفة أو انتهاك القانون، حيث يستخدم المكلف حقاً من حقوق الدستورية باعتبار أن حرته في القيام بالتصرف من عدمه تكون مضمونة دستورياً، ومن ثم لا يسأل المكلف بالضريبة عن تصرفه السلبي، نظراً لأنه لم ينتهك القانون أو يحتال عليه» (المحرزي، 2008: 169).

وقد عرفه جون كلود مارتينز بأنه: «فن تفادي الوقوع في مجال جاذبية القانون الجبائي».

أي أن المكلف هنا يستعين بحيل تمنعه من دفع بعض الضرائب دون المساس بالقانون، وهذا من خلال ثغرات القانون الجبائي، حيث نجد بعض الشركات في محاولتها للتهرب من دفع ضريبة ضخمة، تقوم بتجزئة الشركة الأم إلى شركات فرعية مستقلة قانونيا بترخيص من القانون التجاري،

وعرف أيضاً التهرب الضريبي بأنه: «ذلك السلوك الذي من خلاله يحاول المكلف القانوني عدم دفع الضريبة المستحقة عليه كلياً أو جزئياً، دون أن ينقل عبئها إلى شخص آخر، ولتحقيق التهرب الضريبي يتخذ المكلف القانوني عدة طرق وأساليب قد تكون مشروعة أو غير مشروعة» (مراد، 2009: 151).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف التهرب الضريبي بأنه: هو ظاهرة إقتصادية وضريبية خطيرة، تتمثل في محاولة المكلف التخلص كلياً أو جزئياً من العبء الضريبي المكلف به، وذلك من خلال إتباع أساليب وأعمال مشروعة أو غير مشروعة.

2 - 1 - 1 أشكال التهرب الضريبي: للتهرب الضريبي عدة تقسيمات نلخصها فيما يلي:

1 - التهرب الضريبي وفقاً لمشروعيته:

1 - التهرب المشروع (التجنب الضريبي): هي عملية تخلص مشروعة من دفع الضريبة، وذلك من خلال استخدام أو اللجوء إلى ثغرة موجودة في التشريع الضريبي، أي أنه لا يوجد مخالفة للنصوص القانونية، ويقصد به أيضاً امتناع الفرد عن القيام بأية تصرفات تؤدي به إلى دفع الضريبة (العلام، 2012: 175)

ويمكن التمييز في هذا الإطار بين ثلاثة حالات لذلك التهرب وهي:

- تهرب ناتج عن تغيير سلوك المكلف.
- تهرب ضريبي ينظمه التشريع الضريبي.
- تهرب ضريبي ناتج عن إهمال المشرع الضريبي (معاشو، 2016: 19 - 20).

2 - التهرب غير المشروع (الغش الضريبي): يقتصر به تلك السلوكيات والممارسات التي تتم بهدف التحاليل وتجنب أداء الضريبة، وهذا خارج إطار القانون (المحرزي، 2008: 170).

2 - التهرب الضريبي وفقاً لمكان وقوعه:

أ - التهرب الضريبي الداخلي: إن التهرب الضريبي الداخلي يحدث داخل الحدود، والمكلف يجد نفسه دائما أمام السلطات الجبائية لبلده بحيث عمليات الغش والتدليس لا تتجاوز إقليم الدولة، ويواجه المكلف المعني سلطة جبائية وحيده تبعا للدولة محل التهريب بغض النظر عن جنسية المكلف (عبد الدايم، 2014: 31)

ب - التهرب الضريبي الخارجي: يكون التهرب الضريبي الدولي في شكل تجنب الخضوع للضريبة في دولة ذات ضغط جبائي مرتفع، وتأديتها في دولة أخرى ذات ضغط جبائي منخفض، ويتم عادة باستغلال التسهيلات والإعفاءات التي تمنحها بعض الدول أو المناطق، والتي تطلق عليها بالجنات الضريبية والتي تتميز أساسا بالسرية المصرفية وغياب الرقابة على غير المقيمين (البوزيدي، 2018: 15)

3 - التهرب الضريبي وفقا لشكله:

أ - الغش البسيط: يتعلق بعدم انتظام أو نسيان أو عدم حق بحسن نية او من إدارة صريحة لمخالفة القانون، وهو شائع كنسيان بعض عناصر الوعاء أو المادة الخاضعة للضريبة.

ب - الغش المركب: هو السعي صراحة إلى تضليل الإدارة الضريبية، سواء بتقديم تصريح خادع أو الامتناع عن تقديم التصريح الضريبي (القدي، 2011: 218).

2 - 2 - 1 - أسباب التهرب الضريبي:

يرجع إنتشار ظاهرة التهرب الضريبي إلى وجود بيئة توافرت فيها الشروط الملائمة لها والتي ساعدت على نموها واتساعها، لذلك يعتبر وجود التهرب الضريبي نتيجة توفر أسباب معينة، وقد تعددت أساليبه واختلفت باختلاف نوع النشاط ومهارة المتهرب، وقد أدى التفتح الاقتصادي والتطور التكنولوجي وزيادة التعاملات الاقتصادية إلى تطور طرق التهرب الضريبي. جملة من الأسباب والعوامل التي تدفع جل المكلفين لعدم الالتزام بواجباتهم الضريبية، تتمثل أهمها فيما يلي:

1. أسباب متعلقة بالتشريع الضريبي:

1 - تعقد تشريعات الضرائب: ومن أمثلة هذا التعقيد ما تحويه قوانين الضرائب من إعفاءات، تخفيضات وإضافات في سعر الضريبة، كل هذه التعقيدات تخلق مشاكل للإدارة المالية وتزيد من احتمال التهرب (الفوزي، 1972: 224).

2 - المغالاة في تعدد الضرائب: فإن تعدد الضرائب يؤدي ولا محالة إلى زيادة تكلفة

تحصيل الضريبة بالنسبة للممول ويترك ثغرات عديدة يمكن التسلل منها للتهرب من الضريبة، والثابت أنه كلما ارتفع سعر الضريبة وزاد عبؤها كلما كان ذلك مدعاة للتهرب منها، كذلك قد يكون التفاوت في أسعار الضرائب مدعاة إلى التهرب أيضا، هذا بالإضافة إلى أن التصاعد في سعر الضريبة إذا ما غولي فيه فإنه قد يدعو إلى التهرب كذلك (الطحلة، 2015: 39)

2. أسباب متعلقة بالإدارة الضريبية

إن نجاح أي سياسة ضريبية يتطلب توفير إدارة ضريبية كفئة خيرة ونزيهة تتبع أساليب عمل مرنة تتلاءم مع الظروف الاقتصادية العامة، بالإضافة إلى أن النظام الضريبي لأي بلد يتعلق بالنظام الاقتصادي والاجتماعي وتدخل دور السلطة في حياة كلاهما إلا أن إدارة الضريبة الجزائية تلاقى صعوبات تعرقل مسيرتها مما يشجع الممول على التهرب، وقد تعتمد الإدارة إلى ربط الضريبة ربطا جزافيا بأقل من القيمة الحقيقية أو بأكثر من قيمتها، مما يؤدي إلى إحداث أثار معنوية تشجع على التهرب وهذا راجع لسوء التيسير (البطريق، 1995: 116).

المبحث الثاني: دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني

تمهيد

إن ظاهرة التهرب الضريبي من الظواهر التي يعرفها معظم المجتمعات باعتبارها قد وجدت بتواجد الضريبة بنفسها، فهي ظاهرة تزداد يوما بعد يوم بتزايد حجم النشاط الاقتصادي، الشيء الذي يؤدي إلى تعقيد البيانات القانونية للضريبة وبالتالي تعطيل السياسة التنموية التي تسطرها الدولة خاصة وأنه يحرمها من أموال كبيرة كل سنة. لكن لا تنسى ان الضريبة تمثل أهم مورد يساهم في تمويل الميزانية العامة، و أيضا الوسيلة الفعالة لتحقيق التوازنات الاقتصادية ومعالجتها.

و عليه فسوف نتناول في هذا المبحث دراسة الآثار التي يتركها التهرب الضريبي على الاقتصاد الوطني ودور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني.

2 - 3 - 1 الآثار الاقتصادية للتهرب الضريبي:

ان الضريبة من اهم المصادر المالية للدولة لتحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية نفقاتها، كما تعد اداة فعالة لتحقيق العدالة بين افراد المجتمع، بحيث تعيد توزيع الثروة على الافراد، كما انها وسيلة في يد الدولة لارساء سياستها الاقتصادية ومحاربة التضخم، واحداث توازنات اقتصادية كبرى، كما تؤثر على المؤشرات الاقتصادية مثل الادخار والاستثمار والاستهلاك لذلك فان التهرب الضريبي يشكل عائق أمام تحقيق اهداف الدولة . ومن هذه الآثار :-

2 - 3 - 1 أثر التهرب الضريبي على الاستهلاك والادخار:

يتوقف اثر الضرائب على الاستهلاك والادخار على العوامل المحددة لكل منها، ومن المعلوم ان حجم الاستهلاك يتوقف على مستوى الدخل من جهة وعلى الميل للاستهلاك من جهة أخرى، وهو يتوقف على العوامل المحددة للسلوك الانفاقي لافراد المجتمع، وليس ثمة شك ان القرار الذي يتخذه الفرد بالاستهلاك هو نفس الوقت قرار بتحديد مستوى الادخار (الراوي، 2008 : 43).

2 - 3 - 1 - 2 أثر التهرب الضريبي على الاستثمار:

إن للتهرب الضريبي آثاراً سلبية على الاستثمار الخاص والاستثمار القومي ، إذ إن شيوع التهرب في نشاط معين ، يعني أن ذلك النشاط قد اقلت من دفع الضريبة المترتبة عليه ، وبما ان الضريبة تشكل جزءاً من تكاليف الانتاج . اذن فان التكاليف عند هذا النشاط المتهرب ستكون اقل من التكاليف عند النشاطات الذي أوفى اصحابها بالتزاماتهم الضريبية (الراوي ، مصدر سابق : 44) .

2 - 3 - 1 - 3 الآثار الاجتماعية للتهرب الضريبي :

لقد تغير مفهوم العدالة بالنسبة للضرائب في هذا العصر ، حيث أصبح مفهوم العدالة الاجتماعية بمعناها الواسع وهذا يعني مراعاة الأوضاع الشخصية للمكلف ومراعاة مقدار الدخل ، بحيث يعفى منه القسم الضروري للعيش وتفرض معدلات تصاعدية على الباقي وترتفع كلما ارتفع الدخل .

أن هذه الأهداف الاجتماعية التي ترغب الدولة تحقيقها لا يمكن أن تأخذ طريقها الى التنفيذ العملي ، طالما أن التهرب الضريبي أخذ يضيق الخناق على الدولة في تحقيق هذه الأهداف ، فالضريبة التصاعدية التي باتت معظم الدول تطبقها لتحقيق العدالة الضريبية ، وتقليل التفاوت بين طبقات المجتمع ، لا تستطيع تحقيق هذا الهدف إذا تمكن أصحاب الدخل الكبيرة من التهرب من الضريبة (الراوي ، مصدر سابق : 45) .

2 - 3 - 2 دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني

تلعب الضرائب دوراً هاماً في معالجة التضخم والكساد فهي من أهم التدابير المالية المستعملة لمعالجة هذه التقلبات .

2 - 3 - 2 - 1 دور الضرائب في معالجة التضخم:

يمكن تعريف التضخم بأنه الارتفاع المستمر و الملموس في المستوى العام للأسعار . لقد أصبح التضخم ظاهرة عالمية تعاني منها معظم اقتصاديات دول العالم وله عدة آثار سلبية فهو يؤثر على توزيع الدخل كما يؤثر على اتجاهات الاستثمارات القوميـه حيث تتجه نحو النشاطات الأكثر ربحية و بالتالي إمكانية إهمال القطاعات الضرورية للتطور الاجتماعي . ومن أسباب حدوث التضخم هو زيادة كمية النقود المتداولة أكبر من كمية المعروض السلعي و بالتالي ارتفاع المستوى العام للأسعار و زيادة في الإنتاج و بالنتيجة ارتفاع تكاليف الإنتاج

وهذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار، ومن هنا تبرز أهمية الضرائب ودورها في معالجة هذه الحالة حيث تعتبر أداة تستخدمها الدولة لمعالجة التضخم من خلال فرضها لسحب الزيادة في كمية النقود المتداولة إلى الحد الذي يتساوى مع كمية المعروض السلعي وبهذا يتم كبح جماح القوة التضخمية (عبد الواحد، 2000: 932).

2 - 3 - 2 دور الضريبة في معالجة الكساد:

يعرف الكساد بأنه حالة انخفاض الطلب الكلي الفعلي عن كمية المنتجات الكلية الحقيقية وانخفاضه يؤدي إلى انخفاض مستوى الأسعار وهو نقص تيار الإنفاق النقدي عن كمية المنتجات. حيث تلعب الضرائب دورا فعالا في زيادة الطلب الكلي لخلق قوة شرائية بالمجتمع فهي تعمل على زيادة الإنتاج وتخفيض معدل البطالة إذا ما فرضت بمعدلات مناسبة فإذا قامت السلطات بتخفيض نسبة الضرائب على الدخل خصوصا لذوي الدخل المنخفضة فإنها بذلك تزيد من الطلب الاستهلاكي ومن ثمة زيادة الطلب الكلي وبالتالي زيادة الإنتاج. كما أن فرض ضرائب عالية على الشركات يؤثر على أصحاب الدخل المرتفعة وبالتالي التأثير على قرارات هؤلاء بالنسبة للاحتار والاستثمار ويتجهون أكثر نحو الاستهلاك وهو ما يؤدي إلى زيادة الطلب الفعلي (حجير، 1966: 337).

2 - 3 - 3 دور الضريبة في توزيع الدخل:

تعتبر الضريبة أداة استخدام للحد من تفاوت الدخل بين الطبقات الاجتماعية أي أنها أداة هامة من أدوات سياسية إعادة الدخل القومي ودور الضريبة في توزيع الدخل يتبع السياسة العامة للدولة وأخذها بعين الاعتبار مصلحة هذه الفئة الاجتماعية أو تلك، كذلك يجب أن نميز بين نوعين من الضرائب:

ضرائب مباشرة و ضرائب غير مباشرة، فالضرائب المباشرة تؤثر على الدخل نحو الانخفاض وبالتالي تخفيض الطلب الكلي أي تخفيض الاستهلاك الذي يؤدي بدوره إلى انخفاض المستوى العام للائتمان أي ارتفاع القوة الشرائية للنقود وهذا يعني إعادة توزيع الدخل القومي في صالح الدخل الثانية ولكنه في غير صالح أصحاب الدخل المتغيرة (التجار المقاولين) (بن سنوسي وجديد، 2019: 63)

الفصل الثالث الجانب التطبيقي للبحث

المبحث الأول: نبذة عن مجتمع وعينة البحث
المبحث الثاني: الوصف الاحصائي لمتغيرات وابعاد البحث واختبار التوزيع الطبيعي
لبيانات (Kurtosis and Skewness)

المبحث الأول: نبذة عن مجتمع وعينة البحث

3 - 1 - 1 نبذة مختصرة عن نشوء الهيئة العامة للضرائب

- يمكن القول ان مؤسسة الضريبة العراقية واحدة من أقدم المؤسسات الضريبية في العالم العربي ، وربما في كل المنطقة، فقد شرع العراق أول قانون لضريبة الدخل بعد تأسيس الحكومة الوطنية اذ صدر قانون ضريبة الدخل رقم 52 في عام 1927. أما قوانين الضرائب في بقية الدول العربية فقد صدرت في تواريخ لاحقة .. وقبل ذلك ظل تشريع الضريبة العثماني سائداً في العراق لعدة قرون ، الأمر الذي يدعونا للقول بأن العراق يتمتع بتاريخ تشريعي في ميدان الضرائب يمتد لقرون.

3 - 1 - 2 قانون نشوء الهيئة العامة للضرائب

- استحدثت الهيئة العامة للضرائب بتاريخ 27 / 2 / 1982 استناداً إلى قانون وزارة المالية المرقم 92 لسنة 1981 وبقيت الهيئة هي احدي تشكيلات وزارة المالية والتي انشأت نتيجة دمج مديرية الدخل العامة والتي كانت تطبق قانون ضريبة الدخل مع مديرية الواردات العامة والتي كانت تطبق قانون ضريبة العقار وقانون ضريبة العرصات وسميت الهيئة العامة للضرائب حيث حلت محل المديريتين اعلاه.

3 - 1 - 3 الهيئة العامة للضرائب - فرع كربلاء

- ويكون مسؤولاً عن تحقيق أهداف وواجبات الهيئة كافة للأقضية والنواحي التابعة لها، قضاء كربلاء، قضاء عين تمر، قضاء الهندية.

المبحث الثاني:

الوصف الاحصائي لمتغيرات وابعاد البحث واختبار التوزيع الطبيعي للبينات (Kurtosis and Skewness)

يمثل اختبار الاعتدالية للبيانات احد الشروط الاحصائية المهمة التي تسبق اختيار نوع الاحصاءات المستخدمة في التحليل اذ يتيح هذا الاختبار للباحث الوقوف على طبيعة التوزيع للبيانات فهل هي تتبع التوزيع الطبيعي ام ان البيانات لا تتوزع طبيعيا؟. وان معرفة ذلك يعطي للباحث حرية اختيار الاحصاءات الملائمة للبيانات اذ يمكن للباحث استخدام الاحصاءات المعلمية في حالة توزع البيانات طبيعيا، في حين يجب استخدام الاحصاءات اللامعلمية في حالة عدم توزع البيانات طبيعيا. ولتحقيق هذا الاختبار اعتمد الباحث على احصاءة الالتواء والتفلطح (Kurtosis and Skewness)، فضلا عن ان توزع البيانات طبيعيا سيقبل من تشتت النتائج (Hair et al، 2017:49)

اذ يوضح الجدول (1) بان جميع قيم معاملي الالتواء والتفلطح الدنيا والعليا تقع بين حدود التوزيع الطبيعي البالغة (1.96) وهذا يشير الى ان جميع ابعاد الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي مما يعني على الباحث استخدام الاحصاءات المعلمية في الاختبار.

كما يوضح جدول الوصف الاحصائي لأبعاد ومتغيرات البحث، اذ تبين فقرة عدم قدرة الادارة الضريبية في فرض الرقابة على التهرب الضريبي بأنها احتلت المرتبة الاولى فقد حصل على اعلى متوسط اذ بلغ (4.08) وبانحراف معياري بلغ (0.534) وبلغت الاهمية النسبية (82%) وبمستوى اجابة مرتفع، وحققت بعد حاجة التنمية إلى موارد لتحقيقها كالضرائب والرسوم، ايرادات املاك الدولة، القروض، التمويل بالعجز. المرتبة الثانية من حيث الأهمية اذ بلغ الانحراف المتوسط (4.05) وبانحراف معياري كان (593.) وبأهمية نسبية بلغت (81%) بينما كان اقل متوسط بلغ (3.32) وبعد انخفاض الحصيلة الضريبية نتيجة اخفاء المادة الخاضعة للضريبة وذلك لعدم كفاءة السلطة المالية في سد ثغرات المكلف في عدم دفعه للضريبة ولقلة الوعي الضريبي بانحراف معياري بلغ (780.) وبأهمية نسبية بلغت (66%) وبمستوى اجابة (معتدل)، في حين احتلت المرتبة الثانية من حيث اقل متوسط من نصيب

انخفاض حصيللة الضرائب يؤثر على تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد بعد اذ بلغ (3.65) وبانحراف معياري (0.695) وبمستوى مرتفع. اما بقية الابعاد فكانت متباينة من حيث الأهمية حسب إجابات المستجيبين لمتغيرات الدراسة. وتشير النتائج اعلاه الى توافر المتغيرين بإبعادهما في العراق.

الجدول (3 - 1) نتائج اختبار اعتدالية التوزيع الاحتمالي والوصف الاحصائي لمتغيرات الدراسة لعينة مكونة من (25) فرد

مستوى الاجابة	الاهمية النسبية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	Skew-ness	Kur-tosis	الابعاد والمتغيرات
مرتفع	74.	706.	3.72	0.917 -	1.222	ان التطور الاقتصادي له تأثير على تطوير بنية المالية العامة للدولة مما يؤدي الى اثار كبيرة على البناء الاقتصادي للدولة
مرتفع	76.	665.	3.78	0.492 -	0.341	ان مقياس نجاح النظام الاقتصادي والسياسي في أي بلد هو قدرته على تحقيق نتائج إيجابية تمثل في زيادة النمو الاقتصادي وتسريع التنمية الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة بمعايير زيادة الدخل الفردية.
مرتفع	81.	593.	4.05	0.639 -	0.813	ان التنمية في حاجة إلى موارد لتحقيقها كالضرائب والرسوم، إيرادات املاك الدولة، القروض، التمويل بالعجز.
مرتفع	73.	695.	3.65	0.130 -	0.045 -	ان اي انخفاض لحصيللة الضرائب يؤثر على تحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد

معتدل	66.	780.	3.32	0.220	0.076	ان انخفاض الحصيلة الضريبية نتيجة اخفاء المادة الخاضعة للضريبة وذلك لعدم كفاءة السلطة المالية في سد ثغرات المكلف في عدم دفعه للضريبة ولقلة الوعي الضريبي.
مرتفع	74.	725.	3.70	0.234 -	0.645 -	ان اي خلل يعترى النظام الضريبي ينعكس على السياسة الاقتصادية ويؤثر بالتالي على الانشطة الاقتصادية الأخرى.
مرتفع	74.	507.	3.70	0.017 -	0.435	عدم وجود تشريعات قانونية للتعامل مع التهرب الضريبي وعدم فهم غالبية المكلفين لقوانين الضريبة تؤدي إلى ظهور ظاهرة التهرب الضريبي.
مرتفع	81.	610.	4.03	0.370 -	0.195	صعوبة حصر المتعاملين بالتهرب الضريبي.
مرتفع	82.	534.	4.08	0.661 -	0.998	عدم قدرة الادارة الضريبية في فرض الرقابة على التهرب الضريبي.
مرتفع	80.	621.	3.98	0.626 -	1.074	ارتفاع سعر الضريبة لا تناسب تطورات الاقتصاد.
مرتفع	81.	455.	4.03	0.407 -	1.185	ان تأخير انجاز المعاملة الضريبية لقلة المعلومات وكثرة عدد المعاملات الضريبية وبقاء المخمن في قسم الشركات ولمدة طويلة لتعمده تحقيق اغراضه الشخصية.

مرتفع	79.	522.	4.02	0.459 -	1.180	عدم وجهود الوعي الضريبي لدى المكلفين بدفع الضرائب مما يسبب نشوء ظاهرة التهرب الضريبي.
مرتفع	81.	612.	4.06	0.542 -	1.088	ان لفرض الضريبة للقضاء على ظاهرة التهرب الضريبي سيؤدي إلى احداث تعديلات للهيكل التنظيمي للهيئة العامة للضرائب من جهة ومن جهة اخرى ان لعدم فرض ضريبة للقضاء على التهرب الضريبي سيؤدي الى خسائر في ايرادات الدولة.
مرتفع	76.	544.	4.05	0.423 -	1.177	لعدم تدقيق المعاملة الضريبية والتي يقدمها المكلف إلى المخمن سيؤدي الى ظهور حسابات غير صحيحة وبالتالي يؤثر على الخزينة العامة للدولة.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسوب

ومن التحليل الاحصائي اعلاه يتبين اثبات صحة فرضية البحث التي تنص على: إن الحد من ظاهرة التهرب الضريبي يعمل على زيادة الايرادات الضريبية وبالتالي ينعكس ايجابيا على التنمية الاقتصادية في العراق .

الفصل الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الاول: الاستنتاجات

المبحث الثاني: التوصيات

المبحث الاول: الاستنتاجات

- 1 - ازداد معدل تهرب المكلفين من الضريبة بسبب ظروف البلاد بعد احداث (2003) وعدم استقرار الوضع الاقتصادي والامنّي التي مر بها القطر ادى الى عدم التزام المكلفين بدفع الضريبة المفروضة عليهم فضلا عن هجرة رؤوس الأموال الى خارج البلاد.
- 2 - ان احد اسباب التهرب الضريبي يرتبط بسياسة الانفاق الحكومي ووجهه التي قد لا تخلق القناعة الكافية لدى المكلف لتسديد ما عليه من ضريبة سنوية .
- 3 - وقوع الاقتصاد العراقي بمرحلة التضخم الركودي يضع جملة من العراقيين امام امكانية تحقيق التوسع الأفقي أو العمودي للضرائب فمن المؤكد أن الدول التي تعاني من وجود تلك الاشكالية تتأثر امكانياتها في فرض ضرائب جديدة او رفع اسعار الضرائب المعتمدة في الاقتصاد.
- 4 - ان ارتفاع ظاهرة التهرب الضريبي يؤثر سلبا في ايرادات الدولة وبالتالي تكون خسارة في التنمية الاقتصادية.
- 5 - ان نجاح عملية التنمية الاقتصادية تحتاج الى العديد من الموارد لتحقيقها كالضرائب والرسوم ، وايرادات املاك الدولة ، والقروض ، والتمويل بالعجز.
- 6 - ان وجود مشكلة التهرب الضريبي يشير الى وجود اختلالات بنيوية يعاني منها النظام الضريبي العراقي، هذه الاختلالات ترسنت في الجوانب الادارية والتشريعية والاجتماعية.
- 7 - ضعف المؤهلات العلمية لبعض المخمنين وعدم تناسب اختصاصاتهم مع طبيعة وظائفهم وذلك بسبب عدم توفر الملاكات الكافية من ذوي الاختصاص المحاسبي الذي هو ضروري لمن يعمل بوظيفة مخمن.

المبحث الثاني: التوصيات

- 1 - العمل على وضع القوانين والتشريعات الضريبية للحد من ظاهرة التهرب الضريبي .
- 2 - ضرورة ايجاد طرق فنية لقياس التهرب الضريبي واستخدام المعادلات الرياضية الكمية في حصر المبالغ المتهربة من دفع الضرائب.
- 3 - تشديد الرقابة والمتابعة على مكاتب مراقبي الحسابات وذلك عن طريق جهاز التحري والتدقيق بفرض متابعة محاسبية وتدقيقية متقدمة على تقارير المحاسبين المجازين والاستعانة بأجهزة الحاسوب. والابلاغ عن مخالفات مراقبي الحسابات لتنظيمهم واعداد الحسابات الوهمية للمكلفين لإظهار الحسابات على غير حقيقتها بهدف التهرب من دفع الضريبة .
- 4 - العمل على رفع كفاءة وفاعلية الادارة الضريبية ومواكبة التطورات الحديثة بالدول الأخرى.
- 5 - ضرورة قيام الهيئة العامة للضرائب بتطوير نظام الفحص الضريبي والحسابات والمعلومات التي يقدموها سنويا» بحيث يضمن شمول نسب كافية من المكلفين بهذا الفحص وتشخيص واكتشاف المخالفات المركبة والمسائلة عنها بهدف دفع المكلفين للتصريح بالمعلومات الكاملة والصحيحة عن الدخول التي يخفوها.
- 6 - ضرورة منح المرونة الكاملة لتشغيل اليات النظام الضريبي العراقي من حيث زيادة ايرادات الدولة بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المطلوبة.
- 7 - ضرورة نشر الوعي الضريبي كونه من الوسائل الجوهرية لإنجاح عملية التنمية الاقتصادية في مكافحة التهرب ، ومن خلال شعور كل مواطن بان مساهمته بدفع الضريبة تسهم في بناء عملية التنمية الاقتصادية وازدهارها .

المراجع والمصادر

المراجع

القرآن الكريم

المصادر:

أ - الكتب:

1. احمد عبد السميع العلام، « المالية العامة المفاهيم والتحليل الاقتصادي والتطبيق»، الطبعة الأولى، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2012 .
2. خالد أمين عبد الله، حامد داود الطلحة، «النظم الضريبية»، الطبعة الاولى دار وائل للنشر، 2015.
3. سعيد عبد العزيز عثمان شكري رجب العشماوي، «النظم الضريبية، مدخل تحليلي تطبيقي»، الاسكندرية، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفني 2009.
4. السيد عطية عبد الواحد « مبادئ واقتصاديات المالة العامة» دار النهضة العربية، القاهرة، 2000،
5. صلاح زين الدين، «الإصلاح الضريبي»، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000.
6. عبد المجيد قدي، «دراسات في علم الضرائب»، الطبعة الاولى، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
7. عبد المنعم فوزي، «المالية العامة والسياسة المالية»، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1982.
8. محمد عباس المحرزي، «اقتصاديات الجباية والضرائب»، الطبعة الرابعة، دار هومة، الجزائر، 2008.
9. محمد مبارك حجير « الضرائب وتطوير اقتصاديات الدول العربية» معهد البحوث

والدراسات العربية 1965 - 1966 .

10. يونس احمد البطريق، «النظم الضريبية»، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001، «المالية العامة»، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1995 .

ب - الرسائل والأطاريح:

1. بن سنوسي، ليلي وجديد، مسعودة، «الضرائب واثارها على التنمية الاقتصادية - دراسة حالة بمفتشية الضرائب بالبويرة»، رسالة ماجستير في المركز الجامعي العقيد اكلي محند اولحاج، فرع تسويق وتجارة دولية 2019 .

2. حيزية بوزرورة بوزيدي، كاهنة، «التهرب الضريبي في الجزائر واليات مكافحته»، مذكرة ماستر في الحقوق كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية 2018 .

3. الراوي، عروبة معين عايش، «العوامل التي تؤدي الى تهرب مكلفي ضريبة الدخل في العراق» بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب بحث دبلوم عالي معادل للماجستير مقدم إلى المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، تخصص ضرائب، 2010 .

4. صباح عبد الدايم، «أهمية الثقافة الضريبية في الحد من ظاهرة التهرب الضريبي»، مذكرة ماستر في العلوم المالية والمحاسبة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014 .

5. عبد السلام وكواك، «فعالية النظام الضريبي في الجزائر» دراسة حالة بقباضة قمار ولاية الوادي» رسالة ماستر، جامعة ورقلة، الجزائر 2019 .

6. ناصر مراد، «فعالية النظام الضريبي وإشكالية التهرب الضريبي»، اطروحة الدكتوراه، الجزائر، 2002، «فعالية النظام الضريبي بين النظرية والتطبيق»، ديوان المطبوعات الجامعية، البليدة، 2009 .

ت - المواقع الالكترونية

1 - <https://tax.mof.gov.iq/>

السياسة النقدية وسعر الصرف
دراسة حالة عن الواقع العراقي:
لسعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي

الباحث

م.م. ياسر سامي حسين

جامعة بغداد / قسم الشؤون الادارية والمالية

هاتف: 07706040508

ايميل: dr.yasier89@gmail.com

مستخلص

اسعار الصرف تعتبر من المؤشرات المالية والاقتصادية التي تعطي انطباع لجودة الأداء الاقتصادي لأي دولة من الدول ويمكن تمثيل سعر الصرف بالعامود الفقري الذي يرتكز عليه الاقتصاد لحد الدول من العالم سواء كانت من الدول المتقدمة او الدول النامية لذلك تقوم اغلب الحكومات إلى اتباع منهج سياسات تهدف إلى ضمان عملاتها تحقيق سعر صرف مستقر لتفادي التقلبات الحادة في الدولة التي تمر من مدة لأخرى والتغيرات التي طرأت على عملاتها، ويعد سعر الصرف من الادوار الاساسية للسياسة النقدية او هدف أو ببساطة كدليل على تنافسية الدول من الذي يحدثه الاستثمار على مكونات النظام الاقتصادي، ومستوى الاطلاع على التجارة الدولية لذا كان الهدف الأساسي لهذا البحث هو محاولة التعرف على طبيعة سعر الصرف، لذا استناول في المبحث الأول مفهوم السياسة النقدية وأهم أهدافها وأهم أدواتها كما قمنا في المبحث الثاني بالتعرض للإطار النظري لسعر الصرف وتناول المبحث الثالث العلاقة بين السياسة النقدية في تحقيق استقرار سعر صرف الدينار العراقي أمام الدولار الأمريكي واختتمت الدراسة بوضع بعض التوصيات للحد من تقلبات سعر الصرف.

Extract ;

Exchange rates are considered one of the financial and economic indicators that give an impression of the quality of the economic performance of any country. The exchange rate can be represented as the backbone on which the economy of a country in the world is based, whether it is a developed country or a developing country. Therefore, most governments follow a policy approach aimed at Ensuring that its currencies achieve a stable exchange rate to avoid sharp fluctuations in the country that occur from one period to another and the changes that occurred in its currencies. The exchange rate is considered one of the basic roles of monetary policy, or a goal, or simply as evidence of the competitiveness of countries through investment in the components of the economic system, and

the level of knowledge of international trade. Therefore, the primary goal of this research was to try to identify the nature of the exchange rate, so in the first section we will discuss the concept Monetary policy, its most important goals, and its most important tools. In the second section, we presented the theoretical framework of the exchange rate, and the third section dealt with the relationship between monetary policy in achieving stability of the exchange rate of the Iraqi dinar against the US dollar. The study concluded by making some recommendations to

- reduce exchange rate fluctuations.
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-

المقدمة

يرتبط مستوى استقرار معدل الصرف بتحقيق الاستقرار الاقتصادي، إذ يوضح الاستقرار في هذا المعدل إلي نفي وجود ارتفاعات حادة أو تقلبات مبالغ فيها في قيمة العملة المحلية وكذلك من شأنها أن تؤثر على الاقتصاد بشكل غير جيد، حيث يرتبط تحقيق الاستقرار في معدل الصرف بأجمالي المتغيرات الأساسية للاقتصاد المحلي مثل الاستهلاك والاستثمار والادخار والإنتاج والتصدير الاستيراد كذلك فإن التوازن في سوق الصرف الأجنبي توضح أهميته نتيجة لتأثير سياسة معدل الصرف على عدد من الأهداف التي ترتبط بتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي مثال ذلك الحفاظ علي مستوى مقبول ومستمر لتوازن ميزان المدفوعات وكذلك للحد من معدلات التضخم اضافة الى استقرار معدلات النمو رغم أن السياسة النقدية تعد من مرتكزات السياسة في تحقيق وضع مستقر ونمو مرتقب إلا أنها من الممكن ان تختلف من حيث طريقة التطبيق من دولة إلى أخرى وذلك بالاعتماد على مستحدثات كل دولة إذ توجهات السياسة النقدية في الدول النامية لا تتوافق مع أهداف الدول المتقدمة فالدول المتقدمة ترى من اساسياتها السياسة النقدية وذلك لتحقيق وضع نقدي مستقر وتضخم مستقر بالمعدل أما الدول النامية بتعد السياسة النقدية هدف بعيد تحقيقه وفق الدول المتقدمة إذ تهدف من خلالها إلي طوح نمو اقتصادي جيد وتخفيض مستويات البطالة ووضع نقدي مستقر وصرف عملات غير متقلب ويعتبر سعر الصرف من أهم أدوات السياسة النقدية لأنه يؤثر ويتأثر بالمؤشرات الاقتصادية الأخرى بالإضافة إلي تأثيره بالأوضاع الداخلية والخارجية نتيجة للتبادل التجاري للسلع والخدمات بين الدول لذا تعتني السلطات النقدية بسياسات سعر الصرف خاصة الدول التي تعاني من قلة في مواردها من العملات الأجنبية لأن درجة الاستقرار الاقتصادي لأي دولة يرتبط باستقرار سعر صرف العملة الوطنية أمام العملات الأخرى.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

العملة الأجنبية المبيعة من قبل البنك المركزي، أو يمكن القول بمزاد العملة الأجنبية، شهدت تغيراً كبيراً في بداية عام 2023، بعد أن أظهر المزاد تراجعاً في تسويق العملة بنسبة تتراوح بين 40% و50%، وهو ما يشخصه الاقتصاديون والذي يوازي الأسواق السوداء برفع سعر الصرف بما أنتج ارتفاع سعر الصرف إلى أكثر من 1600 دينار للدولار الواحد، في وقت يبيع فيه البنك المركزي الدولار الواحد بـ1460 دينار وخفض إلى حد 1320 دينار.

ثانياً: أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من المؤثرات الاقتصادية على السلع والمنتجات وأوصل تذبذب الأسعار في سوق السوداء للدولار إلى خلخلت الفعالية التجارية للبلد، وذلك بما زاد من ارتفاع الأسعار الاستهلاكية، مما أنتج عدد من الاستفهامات حول ارتفاع سعر الصرف، وارتباطه بضوابط البنك المركزي العراقي ومنع عدد من المصارف في المشاركة بمزاد العملة بعد تحذيرات من الخزانة الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: أهداف البحث

- توضيح ماهي السياسة النقدية وسعر الصرف.
- تحديد نوع العلاقة بين السياسة النقدية وسعر الصرف.
- تحديد سبب ارتفاع سعر الصرف الدولار مقابل الدينار العراقي.
- وضع الحلول لمعالجة استقرار سعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي.

رابعاً: فروض البحث

- وجود علاقة تأثير قوية بين السياسة النقدية وسعر الصرف.
- عدم وجود تأثير للسياسة النقدية على سعر الصرف.

خامساً: منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي حيث يُعتمد المنهج الاستقرائي لبناء إطار فكري مناسب لهذه الدراسة في إطار ما تناولته النظرية الاقتصادية عن السياسة النقدية وأدواتها وسعر الصرف ودراسة تأثير السياسة النقدية في تحقيق استقرار سعر الصرف.

سادساً: حدود الدراسة

الحدود المكانية: البنك المركزي العراقي.

الحدود الزمانية: 2019 ولغاية 2023.

المبحث الثاني: الاطار النظري

اولاً: السياسة النقدية

تعد السياسة النقدية من أهم السياسات التي يستخدمها صانعو السياسة الاقتصادية في عملية التأثير علي النشاط الاقتصادي، حيث لم يعد التحكم في عرض النقود هدفها النهائي وإنما أصبح تحقيق استقرار الأسعار والمساهمة في النمو الاقتصادي وتحسن وضع مي ازن المدفوعات أهداف أساسية للسياسة النقدية.

مفهوم السياسة النقدية:

يتولى البنك المركزي أدارتها من خلال عدد من الاجراءات تقوم بتنفيذها المسؤولية النقدية في إدارة النظام النقدي والتحكم بعملية طرح النقود للسعي بتحقيق الأهداف الاقتصادية المرتبة متعلقة بالتأثير السعر والانتاج الكلي للبلد، أذ يتضح من ذلك أن عملية السياسة النقدية أهداف نهائية والتي تتلخص في رفع معدلات الانفتاح الاقتصادي وايضا استقرار الأسعار أما الأهداف الوسيطة تتمثل بالتحكم في معدل نمو العرض بما يتناسب مع معدل نمو الانتاج الاجمالي المحلي من أجل تحقيق سعر مستقر نسبياً كهدف نهائي) (Wb & Imf،213:2001

ويعد الاستقرار المصرفي أحد الأهداف الرئيسة الوجب تحقيقها وحفظها من قبل البنوك المركزية جنباً الى جنب مع استقرار اسعار الصرف لضمان أداء فعال للوحدات الاقتصادية جميعها نحو انجاز تنمية اقتصادية مستدامة وهذا ما قامت به البنوك المركزية الموجودة في العالم الى إعطاء اهتمام أكبر في ضمان وسلامة ومتانة واستقرار أنظمتها المصرفية (Tymoigne 2012:48).

2- أهداف السياسة النقدية: تعد النقود المتداولة واحتياطيات المصرفية اساساً للقاعد النقدية، كما ان النقود المتداولة تضم الورق النقدي والنقود المساندة والودائع النقدية وتشمل اوضاع السوق النقدي الاحتياطيات المطلقة، واستقراره الأرصدة البنكية، والسعر الاخر للفائدة في الاسواق النقدية التي يقوم البنك المركزي الرقابة القوية عليها، وتفي الاحتياطيات

الحررة الفرق بين الاحتياطات الفائضة للمصارف والمبالغ التي حصلت عليها هذه المصارف من البنك المركزي، اما سعر الفائدة البنكية الفوائد التي تؤخذ على الارصدة المقترضة لمدة قليلة قد تكون يوم أو اثنين بين المصارف (Sifrain، Roeheny، 2021:196)

أ - زيادة النمو الاقتصادي: يُقصد بالنمو الاقتصادي زيادة الانتاجية الاقتصادية المتدفقة في دولة معينة من خلال زيادة الانتاجية وارتفاع مستوى الخدمات المقدمة بمدة زمنية معلومة مع عزل الاثر الاقتصادي للتضخم، ويساهم النمو الاقتصادي في تحقيق الارباح للشركات وذلك بزيادة القيمة السوقية لاسهم هذه الشركات مما ينتج عنه زيادة استثمارات هذه الشركات وارتفاع حاجتهم لأيدي عاملة جديدة مما يؤدي ذلك الى تدني مستوى البطالة وزيادة مستوى دخل الفردي والنهوض بالمستوى المعيشي لهم ويؤدي هذا التغيير إلى زيادة استهلاك الفرد للخدمات والسلع ومن ثم زيادة صرف الاموال من قبل الاشخاص ينتج عنه النهوض بالواقع الاقتصادي لمستوى راقى (Sedghi Khorasgani، 2011:251)

ب - تحقيق استقرار الاسعار: تعد الساسة النقدية من السياسات ذات الطابع الاقتصادي الهادف والتي تتأمل تحقيق وضع اقتصادي مستقر والسعي الى ثبات اسعار الصرف وذلك يؤدي الى نمو النشاط الاقتصادي لاستقبال العقبات الاقتصادية التي من الممكن ان تصدم البلد واستطاع البنك المركزي العراقي الوصول الى مستوى احتياطي جيد ومتطور من النقد الأجنبي وصل الى حدود 80 مليار دولار و90 طناً من الذهب على ضور اخر احداثيات صدرت عنه، ان استقرار سعر صرف الدولار الامريكي مقابل الدينار العراقي (التعامل بالدولار) حاجة ماسة وملائمة، حيث ان مزادات العملة الاجنبية التي يعقدها البنك المركزي العراقي عمل ضروري للمحافظة على استقراره سعر الصرف وحين تحصل مؤثرات على سعر الصرف يعمل البنك المركزي على صرامة الساسة النقدية وحصرها بما في ذلك رفع مستوى الفوائد الممنوحة للودائع المودعة بالدينار العراقي وامكانية وضع ضوابط بإمكانية اكبر للسياسة النقدية وقام البنك المركزي باتخاذ عدة اجراءات لمنح ادوات سياسة نقدية كثيرة، وشمول الاحتياطات للودائع الحكومية واعطاء اجراءات ميسرة على الودائع التي تكون سدادها في مدة قصيرة واذا لإتاحة الفرصة للمصارف من امكانية ادارة سيولتها بسهولة بصورة اكثر انتاجية وحجم خطورة السيولة وتتلخص ارتقابات السياسة النقدية بهدف رفع النمو الاقتصادي والمحافظة على سعر سلع وخدمات مستقرة وتقليل مستوى البطالة ومستوى سعر صرف مستقر وجودة ميزان المدفوعات، وبواسطة الادوات المباشرة للسياسة النقدية يمكن انجاز هذه الأهداف وقام البنك المركزي بإعلانها بواسطة تعليمات نظامية وقوانين وسياقات

للمدة الماضية واخر ما اشارة اليه بسنة 2014 (<https://uabonline.org/>).

استقرار سعر الفائدة: يعد سعر الفائدة من الادوات الرئيسية للبنوك المركزية للسيطرة على نشاط السياسة النقدية في البلد ويوضح من خلاله تعيين سعر الاموال، اذن هي بمثابة تأمين لعدم امكانية استرداد الاموال إذا حصل عليها شخص او شركة بصورة قرض ويلخص هذا التأمين من خلال سعر الفائدة ولدى البنوك المركزية تعيين سعر الفائدة الاساسي، وهو المبلغ المضاف على القروض بين البنوك، وتحدد المؤسسة المالية والمصارف سعر الفائدة على القروض الممنوحة والمدخرات بالاعتماد على نسبة الفائدة ويزيد البنك المركزي سعر الفائدة بزيادة معدلات التضخم (ارتفاع أسعار السلع والخدمات) مما يتج عنه ارتفاع مستوى اسعار الاموال فينخفض مستوى الاقراض للأفراد والشركات فيتدنى مستوى الاستهلاك فيقل معدل التضخم ويقلل البنك المركزي سعر الفائدة في حالة انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي فيكون سعر الاموال منخفض فيرتفع مستوى الاقراض والإنفاق الاستهلاكي فيتطور طبيعة الاقتصاد من حالة الخمول الى حالة النشاط، وهناك عوامل اضافية اخرى تعدد بها السلطة النقدية عند تعيين نسبة الفوائد ولكن تعتمد بصورة اساس على مؤشرات التضخم والركود الاقتصادي (Ozili, Peterson K, 2019:256).

تزيد الاسواق المالية مستوى نشاطها وسعر السلعة والعملية بالاعتماد على الاجراءات المرتقبة من الاحتياطي الفيدرالي برفع سعر الفائدة او خفضها قبل نهاية العام ويتغير سعر الصرف بالاعتماد على اجراءات الاحتياطي برفع سعر الفائدة او خفضه وزاد ذلك من مستوى التأثير على اسعار المعادن والنفط وغيرها، ووان تعيين سعر الفائدة مرتبط بمنبهات الاقتصاد الكلي وهذا صحيح ونلاحظ ان سعر الفائدة يكون له اثر مباشر او غير مباشر على طبيعة حياتنا واموالنا الخاصة.

استقرار الاسواق المالية: هو نظام مالي له القابلية على انهاء المعرقلات المالية التي تنشأ داخلياً في السوق المالي أو نتائج صدمات مالية كبيرة وغير مرتقبة حينما يتواجد انظمة مالية مستقرة تتلقى الاختلالات في الدرجة الاولى عن طريق اسس التصحيحات الذاتية مما يبعد الاحداث الغير جيدة من عرقلة الاقتصاد الحقيقي أو الانتشار إلى نظام مالي اخر، من مهمات النمو الاقتصادي الاستقرار المالي، حيث تنجز اغلب العمليات في الاقتصاد الحقيقي بواسطة النظام المالي، غير استقرار الوضع المالي تصبح المصارف اكثر بطئ في تمويل المشاريع التي تدر العائد، ومن الممكن تغيير اسعار الاصول عن قيمة جوهرها، ويتغير

جداول تساوي المدفوعات عن المعتاد و ثم ان الاستقرار المالي ملزم لزيادة حجم الامان في الاقتصاد ووتتضمن المعوقات المتوقعة الخلل في الاستقرار المالي و الأزمة المالية وكيفية إدارة البنوك، والتضخم الغالي فيه وسقوط سوق الأسهم (Ozili، Peterson K،2019:256)

استقرار اسواق الصرف: تلعب اسواق رأسمال دوراً أساسياً في النشاط الاقتصادي خاصة في الدول ذات الطابع الاصطناعي المتقدم، وتكون احد اركان النظم الرأسمالية، بسبب البورصات والوظائف العديدة التي تقدمها مثل ملئ المدخرات، رصد مبالغ لعمليات الاستثمار الى غير ذلك أما جانب الدول التي تتصف بالدول النامية ومنها دول الشرق الاوسط التي مرت بعدد من الازمات المالية كأزمة المديونية العالمية، مما جعلها تعدد طرق التمويل فيها من خلال السعي الى الاستثمار الاجنبي المباشر ودفع السندات في السوق الدولية واستقبال سوقها المالي للاستثمارات الاجنبية ويتغير التدفق باتجاه الدولة النامية وتحت مضلة العولمة المالية انتج ما يعرق بالسوق المالي الناشئ فتحول مجموع التدفقات رأس المال خلال السنوات في حين الاقتراض من البنوك هو المصدر الاساسي لرؤوس الاموال ذات الطابع الاجنبي حيث يعد كل من الاستثمار الأجنبي المباشر والاستثمار من خلال المحفظة المالية هما الاعتماد في انتاج تدفقات رؤوس الأموال ففازت الدول النامية والناشئة في اسناد التنمية الاقتصادية بصورة خاصة من خلال رفع نسبة الكفاءة وتخصيصات رأس المال ونقل التكنولوجيا الا انها تضمن عدد من السلبيات منها خلق عدد من الازمات المالية المدمرة من خلال التدفقات بصورة عكسية ومفاجئة لهذا المال الخاص المرتبط بالأموال الساخنة، والتي تؤثى على كل من سوق رأس المال وسوق الصرف وخير مثال على ذلك أزمة المالية جنوب شرق آسيا 1997 (Moser – Boehm،2005:157)

جـ - رفع مستوى العمالة: يعتبر موضوع البطالة من الظواهر المهمة التي تحدث اثر في مؤشرات الاداء الاقتصادي للدول ومختلف المجتمعات ولا يمكن لمجتمع من المجتمعات ان يخلو من نظامها الاقتصادي الاجتماعي من هذه الظاهرة فتؤثر على كل من الدول النامية والدول المتقدمة بصورة متساوية الا ان درجة التأثير تكون مختلفة من دولة الى اخرى وقد توجه الاهتمام نحو الثورة الصناعية الرابعة والتي تتلخص في الاندماج بين النظام الرقمي والفيزيائي والبيولوجي لتعد اهمية عالية تأثر ايجابا على مستوى المعيشي للناس ليتحول العالم من المجتمعات التقليدية تستند على الادوات التقليدية في عمل الانتاج الى مجتمعات معرفية التي تتوفر فيها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في كافة ارجاءها ومكوناتها وبذلك مع قابلية زيادة مستوى الانتاج للعمال وارتفاع مهام التكنولوجيا المتطورة وزيادة

دور قاعدة البيانات وشبكة المعلومات قد تنتج الى تحجيم ظاهرة البطالة وبصورة الأخص في الدول النامية ومن جهة اخرى قد يرافق التنقل بين الوظائف التي تعمل على الطرق الانتاجية التقليدية الى الوظائف التي تعمل بتكنولوجيا متطورة وهذا ما يطلق عليه البطالة التكنولوجية الا ان مدة التنقل هذه تكون في العادة قصيرة الامد في الدولة ذات الطابع المتقدم بالمقارنة بالدولة ذات الطابع النامي وبذلك فان زيادة نسبة الاسهام من قبل قطاع المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا في الانتاج المحلي والاجمالي للدولة كلما انتج من ذلك تدني نسبة ظاهرة البطالة الخاصة على المستوى الزمني طويل الاجل بعد توسع وتأقلم المجتمع على اعتماد التكنولوجيا الحديثة وزيادة مستوى المهارات الفردية على تطبيق هذا التطور التكنولوجي الحديث (Lida R، 2021:167).

د - توازن ميزان المدفوعات: يعد ميزان المدفوعات المنقذ التي ينظم من خلاله الاقتصاد الوطني للاقتصاد الكلي العالمي وبالعكس وذلك لأنه السجل الذي يسجل فيه كل التعاملات الاقتصادية التي توصل بين الاقتصاد الوطني والاقتصاد العالمي من خلال علاقة منفعية متبادلة تزوج بها القيود المدينة والقيود الدائنة وتضمن عملية تنقل السلع والخدمات ورأس المال (Kočišová، Kristína، 2014:245).

3 - ادوات السياسة النقدية: هي عمل وتواصل البنك المركزي التي تقوم بعملية العرض للنقود أي تمتلك القرار النقدي سواء كان هدفها نقدي او غير نقدي وكل العمليات النقدية التي تسعى الى احداث اثر في النظام النقدي ويتضمن ما يعرض ما يعرض من النقد في صور الائتمان والشيكان والنقد وصناديق الاستثمار المشتركة في الاسواق المالية ويعتبر الائتمان اهم صورة من صور المال ويتضمن ائتمان القروض والرهن والسندات العقارية (Albada، 2019:267).

عمليات السوق المفتوحة: ويقصد بها عمليات بيع وشراء السندات الحكومية والاوراق المالية الاخرى من خلال الارتباط بالبنوك وينتج عنها تغير المبلغ المخصص للاحتياطي وضمن حاجة البنوك ويقصد الاحتياطي الاكثر مبلغاً على اعتبار ان المصارف تتمكن من الاقتراض بصورة اقل وتعد هذه الاجراءات من السياسة النقدية اجراءات انكماشية في الولايات المتحدة حيث يقوم البنك الاحتياطي الفيدرالي ببيع السندات من الخزينة الى المصارف المرتبطة بها (Alagidede، 2016:268).

سعر اعادة الخصم: هو المبلغ الذي يقوم بتحديد البنك المركزي ويفرضه على البنوك

الاعضاء لاقتراض المال من خلال نافذة اعادة الخصم الخاصة به ويزيد معدل الخصم لاثنين من البنوك الاقراض ويكون هذا الاجراء بقصد خفض نسبة السيولة وببطيء عجلة الاقتصاد ومن خلال تخفيض معدل الخصم فانه يقوم على تشجيع الاقتراض وهذا يرفع نسبة السيولة ويزيد من مستوى النمو وفي الولايات المتحدة تحدد اللجنة الفيدرالية لأسواق المال المفتوحة نسبة الخصم بنصف نقطة اكثر من مستوى المعدل للأموال الفيدرالية (Abad،Hyder،2014:169)

نسبة الاحتياطي القانوني: تعمل البنوك المركزية بإبلاغ اعطائها بنسبه الاموال التي يجب عليهم الاحتفاظ بها في كل يوم ولا يحتاج الجميع الى كل هذه الاموال في كل يوم لذلك فمن الامان ان تقوم البنوك اغلبها بالاقتراض من خلال هذه الطريقة بما يتيح لهم من الاموال في المتناول اليد لأداء اغلب طلبات الاسترداد ويكون هذا العمل في الاحتياطي المتطلب 10% ومع ذلك اعتبارا من 26 مارس 2020 قام البنك الاحتياطي الفيدرالي بخفض حاجات الاحتياطي الى الصفر (Alagidede، Paul،2016:278).

ثانياً: سعر الصرف / يؤدي سعر الصرف دورا هاما في النشاط الاقتصادي الخارجي التي تقوم به الدولة سواء كان عمل تجاري او استثماري ويكون سعر الصرف مركزا اساسيا في السياسة النقدية وذلك من خلال استخدامه كأداة او هدف او علامه على تنافسيه الدولة عن طريق اثره في اساسيات النمو الاقتصادي كمثال على ذلك الاستثمار ومستوى الاطلاع على التدفقات الرأسمالية والتجارة الدولية وتطوير القطاع المالي (Cecchetti،2006:324).

تعريف سعر الصرف: يعرف على انه السعر المحدد بنسبه لعمله نقديه مقارنة بعمله اخرى وبذلك فأن عدد من الوحدات من عمله نقديه اجنبيه والتي من الممكن الحصول عليها في مقابل العملة الوطنية ويمكن الافصح عن هذا المصطلح بطريقة منعكسه ويمكن الاستفادة منها بعدد الوحدات من عمله الوطنية التي تكون ضرورية في الحصول على عدد من الوحدات من العملة الأجنبية (Kirakul، Suchada،2012:13).

اشكال سعر الصرف:

أ - سعر الصرف الاسمي: هو السعر الذي يحدد من خلال مبادله عملتين نقديتين ويتم تحديده من خلال عمليه العرض والطلب في السوق للعملة وذلك في البلدان التي تعتمد على تحديد سعر الصرف لعملاتها او بطريقة مباشرة بواسطة قرارات السلطة النقدية في داخل البلد التي تكون في العادة حكومتها تؤدي عملها الرقابي على سعر الصرف (Karim، N. A.، Alhabshi،2019:346)

ب- سعر الصرف الحقيقي: وهو السعر الذي يحدد القوه الشرائية الخارجية للعملة الوطنية اي امكانياتها الشرائية تجاه السلع الأجنبية ويكون سعره صرف الاسمي مقسم على سعر الصرف الذي يكون في حالته متساوية في القابلية الشرائية (Kane،Edward،2016:245).

ج- سعر الصرف الفعال: ويعرف على انه معدل جميع الاسعار الثنائية العملة محده في المقابل مع العملات الأجنبية من خلال الاوزان النسبية لكل عمله من العملات في الاتجار الخارجي في بلد معين.

(Jesic، Milutin،2013:314)

- د- السعر الفوري والسعر الاجل للصرف: يحدد السعر الفوري في لحظه تبادل العملة في السوق الصرف في حين عقد عمليه شراء تبادل العملة اما بخصوص السعر الاجل فيحدد في لحظه عقد الصفقة وتبادل العملة التي سيتم تطبيقها بعد مده معينه مسبقا في العقد (Faure،2013:362).

وظائف سعر الصرف:

- أ- وظيفة قياسية: ويمكن اعتبارها الوظيفة الاولى لسعر الصرف محققه بذلك الارتباط بين السعر العالمي والسعر المحلي وعن طريقة يعبر عن السعر العالمي بالعملة الوطنية فيمكن عد المنتج المحلي قياسه ومقارنته بالسعر الداخلي مع السعر العالمي بواسطه سعر الصرف (Central Bank Of The U.A.E،2015:296).

- ب- وظيفة تطويرية: وهي احدى وظائف سعر الصرف والتي يحفز المنتج وزيادة مستوى تصديره وتحديثها وذلك عند الحصول على عوائد جيده في حين من المحتمل ان تتوقف الفروع الصناعية يتم حصد منتجاتها من الاستيراد من خلال سعر منخفض عن ما يتم انتاجه في الداخل (Dodson، Moreno،2002:415).

ج- وظيفة توزيعية: من الممكن ان يؤدي السعر وظيفه توزيعيه في داخل الاقتصاد الوطني عن طريق الانتشار الدولي بواسطه التجارة الدولية والتي تعطي وظيفه توزيعيه لإمكانيات الوطنية بواسطه التبادل في رفع قيمه عمله البلد مما يتيح للدولة المستوردة للدفع مبالغ اكبر لمقابل عمليات الاستيراد عن طريق نسبه تساوي رفع القيمة عمله تلك البلد وبالخلاصة زياده كميات من العملات الاجنبية عن طريق صادرات البلد للبلدان الاخرى (Lida R،2021:325).

أنظمة الصرف: تمكن هذا النظام من امكانيه استقرار اسعار الصرف عند تساوي اسعار

العملات وذلك من خلال تعديلها في حاله الحاجه لذلك وتخص بالذكر في لحظه عدم الاستقرار ميزان المدفوعات وشكل النظام في الصرف المستقر على امكانيه حفاظ الدولة على التطبيق الحقيقي لأسعار التعادل الذي شخصته العملات وقد امكن صندوق النقد الدولي انتقال سعر الصرف عن سعر التعادل بنسبه 1% ولا يقصد بنظام استقرار سعر الصرف انجماد تلك الاسعار ولا يمكن تغييرها فقد قام صندوق النقد الدولي بنظام تغيير سعر تعادل العملات في كل من دول الاعضاء في هذا الصندوق بنظم محده فقط تغيير سعر التعادل من خلال ما يعادله من وزن الذهب او من خلال عدد من الوحدات العملة الأساسية فذلك ينتج عنه انتقال سعر الصرف وتغييره اما بخصوص سعر التعادل من خلال تطبيق خفض السعر الصرف او العكس وذلك ما سعى اليه صندوق النقد الدولي. (Stanly Fisher،2001:275)

العوامل المؤثرة على سعر الصرف:

توجد العديد من العوامل التي تؤثر على سعر الصرف والتي تتكون من تغير الظروف للسياسات النقدية والاقتصادية والمال لعدد من الدول المختلفة لكل بلد امكانيه التأثير بالتطوير النسبي لعدد من القطاعات وحالات الموازين الداخلية والخارجية مباشرة بمستوى تطور الاقتصادي ونمو الاسعار الداخلي وكلا حسب حاله ودرجه التأثير بذلك تتخذ الاجراءات والمواقف المناسبة ضحت السياسة النقدية والمالية التي تهدف الى اصلاح الاوضاع ومواكبه النمو الدولي وكذلك ان الاختلاف في السياسات والتطور ضمن الدول يمكن ان يؤدي نتائج عكسيه على توجهات معدل الصرف للعملات ويحدث ذلك بصوره يومية في اسواق التصريف وذلك حسب العملات الخاضعة للتعويم الحر والتعويم المدار اما في حاله الأنظمة التي تتميز بسعر صرف ثابت فيكون ذلك على المدى البعيد (Wb & Imf،2001:283).

أ - عرض النقد: قصد به قابليه الافراد على الشراء وكميه توفر الاموال وبذلك فان الموجودات السائلة ضمن القطاع الاقتصادي تتركز على عمليه تبادل الخدمات بالسلع وتنتج عن ذلك رفع عرض النقد الى بروز تضخم اقتصادي اما اذا كان انخفاض في عرض النقد فينتج عنه ظاهره البطالة وحاله من الانكماش وقصور في القابلية على الان (Sifrain،2021:215).

ب - الموازنة العامة: هي عمليه خلق صورته توضح من خلالها تقديرات الايرادات للدولة والمصاريف التي تتحملها من خلال خلق صورته نقديه تعكس في ظهورها الخطة الخاصة بالدولة لسنة ماليه قادمه هذا ما يتم الاعتماد عليه من قبل السلطة التشريعية للدولة.

الأسلوب التقليدي (موازنة البنود)

موازنة البنود يرتكز هذا الأسلوب على الجانب الرقابي فتضمن هذه الموازنة يتم التركيز على الاعتمادات وبنود يتم توثيقها من قبل الجهات ذات الرقابة المالية من الصرف يكون ضمن الاعتمادات المدرجة وحسب ما خصصت من الهدف منها وهذه الخطوات تتم بشكل رسمي وقانوني وأولى هذا الأسلوب الاهتمام بالجانب الرقابي أكثر من الخدمات والتي يتم الصرف من أجلها حيث أن التصنيف على حساب نوع المصروف لا يبين إذا كانت المصروفات قد حققت المطلوب من صرفها أم هي مجرد تم صرفها وانتهى الموضوع.

- موازنة البرامج والأداء لتلافي عمليات النقص فيلم موازنه تم ابتكار هذه الموازنة التي تعتمد على التركيز والاهتمام بالإنجاز الذي يتم حيث تعتمد الموازنة لإنجاز أهداف محدد
- وليس القيام لمجرد شراء السلع والخدمات وبذلك فهي موازنه تعتمد على عملها بالبرامج والأداء وترتكز على طبيعة الأنشطة وعمل الجهاز الحكومي أكثر من تركيزها على الانفاق وتبسيط العمل والتركيز على العمل المنجز والخدمة المقدمة للتأكد من أن الأهداف التي أنجزت توازي ما كان مرسوما لها وأهدافها وكذلك معرفه اذا ما كانت مناسبة او مرتفعة وبذلك وضح هذا الأسلوب امكانيه رفع مستوى الاداء وتقليل الانفاق والاقتصاد به دون التبذير ويتم تقييم العمل من خلال مقارنته مع المخطط المرسوم والسنوات السابقة.

- موازنة التخطيط والبرمجة موازنه التخطيط والبرمجة تم ابتكار هذا الأسلوب من اجل ربط البرامج الحكومية بالخطة العامة للدولة فهذه الموازنة تسعى الى ارتباط الاعتمادات بالأهداف المرتقبة وهي تعد اداة للمساعدة في اتخاذ القرار الذي يعتمد بالمقارنة بين البرامج البديلة والمنافسة من اجل التوصل الى هدف معين اذا بذلك يمنح التخطيط الأهمية لكل من الرقابة على الصرف ومستوى النشاط الحكومي بالاعتماد على البرامج الإلكترونية وبذلك فهي تضم الابعاد الخاصة بالموازنة من (تخطيط، تنفيذ، رقابة).

ان من الاوائل الذين اعتمدوا على موازنه التخطيط والبرمجة هي الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الستينات من اجل تلافي المشاكل التي تقابل وضع وتنفيذ الموازنة وان الهدف الاساس منها هو انجاز اسلوب يحدد كلا من:

الأهداف الاستراتيجية من خلال تحديد الوقت اللازم للتنفيذ.

تحديد وقت عمل كل صرف استراتيجي.

تحديد المستلزمات وبرمجتها لأداء الأهداف المرتقبة.

تحديد التكاليف المالية لأداء الواجبات والاعمال وفق برمجة محدده والمتطلبات الخاصة بها .

تحديد الكلف المالية وبرمجتها بتحديد الوقت اللازم لإنجازها في كل مرحله من مراحل العمل (ar.wikipedia.org)

ج - ميزان المدفوعات: يعد ميزان المدفوعات الواجهة التي يظهر من خلالها الاقتصاد الوطني على الاقتصاد العالمي وبالعكس وذلك لأنه السجل الذي تدون فيه العمليات الاقتصادية التي توثق العلاقة بين الاقتصاد الوطني والاقتصاد العالمي وذلك عن طريق علاقه تبادليه تزوج فيها الدائن والمدين وتنحصر بوسيله تنقل السلع والخدمات وراس المال ويعتمد على ميزان المدفوعات في عمليات التحليل الاقتصادي لكل دوله وذلك لأنه يعطي صورته لمستوى الارتباط الاقتصاد والمحلي بالاقتصاد العالمي كذلك عن ما يدون فيه من عمليات اقتصادية انما يعد من حيث المحتوى الهيكلي للإنتاج ومثانه الاقتصاد الوطني وميزته التنافسية ومدى قابليته لتطوير الانتاج الدولي (صندوق النقد الدولي، 2009: 231).

د - التضخم: ويقصد به هو انخفاض مستوى القوى الشرائية للعملة فمثال على ذلك لو كان هناك خمس وحدات لشراء كيلو غرام من اللحم في الوقت الحالي ثم انخفضت القوى الشرائية للعملة بعد مرور عام واحد واصبح ثمنه 10 وحدات من العملة المحلية فهذا يعطي صورته بان التضخم زاد بمعدل كبير وهو الضعف لذلك فان المستثمر الذي خصص امواله لمدته طويله بعائد قليل في وقت بدا به بالاستثمار اصبحت عليه خساره بسبب ضعف الايرادات الناتجة عن الاختيار الغير صحيح للاستثمار وكذلك عامل التضخم الذي اهدر قدرا كبيرا من واردات استثماريه والتضخم شيء لا بد منه بالسلع والخدمات يرتفع سعرها فتقل قيمه النقود امام السلع والخدمات فما كان يقتنيه الانسان بمبلغ منذ سنتان فانه على الأرجح يصبح الضعف او اكثر وهذا هو التضخم ويكون التضخم مقبول او معقول ومتوقع عندما يكون تغير قليلا اي بمقدار صغير وقد لا يرتفع كثيرا وذلك عندما يكون الاقتصاد جيد ومستقر نسبيا وعادة عندما يكون معدل التضخم بحدود واحد الى 2٪ لا يمكن اعتباره خطرا اما اذا تجاوز هذه النسبة فذلك يدل على وجود ارباك في الاقتصاد (البسام، خالد عبد الرحمن، 2019: 265).

ن - الاضطرابات والحروب: توسعت النظرية الكنزية بصوره واسعه وكبيرة في دول اوروبا

وامريكا بعد سنة 1937 وخصوصا خلال مده عشر سنوات بعد الحرب العالمية الثانية حيث ان الاجواء الفكرية التي طغت في هذه البلدان بعد الحرب الاولى والثانية وما جاء بعدها من الاكثار في التدخل نظام الدولة في الوضع الاقتصادي من انتشار القطاع العام واصبح الاقتصاد عسكريا وانتشرت البيروقراطية مما هيا لانتشار الكنزية وبالأخص بين الوسط الاقتصادي للشباب وهذا ما اثر مبدئيا بخلق ازمه اقتصادية في بداية الثلاثينيات وما رافقها من ركود كبير واصبح هناك عجز في ميزان المدفوعات والانحدار عن قاعده الذهب وخلال ذلك بزعه في النظرية الكلاسيكية الجديدة ومن اجل ايجاد الحلول لهذا النوع من المشاكل الاقتصادية ونظريات اخرى التي قابلت النظام الرأسمالي معده بذلك جو ملائم وجديد لاستقبال الافكار الكنزية وان عمليات التحليل والفكر الكنزى اظهرت دواء في تلك المدة للازمات والمشاكل التي جابهت النظام الرأسمالي وتعمل على تجاوز هذه المشكلات وبذلك قليله من اقتصاديين على النظرية الكنزية مذهب انقاذ النظام الرأسمالي واطلق اخرون عليها في واطلق اخرون عليها في عام 1946 بالثورة ذات الابعاد الثلاثة ثوره في المنهج الاقتصادي ثورة في المبادئ ثورة في السياسة اذا النظرية الكنزية تعد ثوره من حيث فرقها عن التفكير وادوات المستخدمة في التحليل سبعة كمثال التحليل الكلاسيكي والنيوكلاسيكي وكذلك من حيث الجديد الذي اتت به الان عامة الافكار والمعالجات الجديدة المستخدمة واصبحت تنقرض بصوره تدريجيته منذ نهاية الستينات وبذلك فان النظام الرأسمالي من خلال نموه وطبيعة انتشاره تمكن من مواجهه مشاكل جديدته تختلف عن ما سبق من المشاكل اذا يجب ايجاد افكار وطرق جديدته تلبى حاجات المرحلة الجديدة في النظام الرأسمالي فتكونت في عده مدارس مختلفة عن النظرية الكنزية ومن اهمها مدرسه شيكاغو (repository.uobabylon.edu.iq).

هـ - التغيرات في سعر الفائدة: ينطوي على ارتفاع العروض من النقد تدني سعر الفائدة المحلية مما ينتج الى تحرك رؤوس الاموال المحلية الى الخارج وذلك للحصول على منفعة من الفرق في سعر الفائدة المحلية وسعر الفائدة العالمي ونظرا لعدم احداث الاثر في سعر الفائدة العالمي من خلال تغير سعر الفائدة المحلي بسبب انخفاض مقدار الاقتصاد المحلي وهذا ما انتج عنه ارتفاع مستوى الطلب المحلي للعملات الاجنبية وبعد ذلك تدني سعر الصرف العملة المحلية بالمقارنة مع العملة الاجنبية وان ارتفاع في سعر الفائدة الحقيقي سيؤدي الى نمو راس المال الخارجي للدخول في الداخل مما ينتج عنه رفع مستوى سعر الصرف العملة المحلية في اسواق الصرف الاجنبي (Ozili, Peterson K, 2019: 126).

و - التعاملات في سوق الاوراق المالية: يعتبر مؤشر من المقاييس الشاملة لحركه السوق

اذ يعطي صورته عن اتجاه اسعار الاسهم لان هذا المؤشر اسلوبا قياسيا للمستثمرين في سوق الاوراق المالية او عدد معين من الاسهم كما يمكن اعتباره معيارا يعطي صورته عن سوق راس المال المرتقب اذا هو مستواه تقني وادوات لقياس مستوى التطور في الاسعار وكمية الاوراق المالية التي يتم التعامل بها في سوق الاوراق المالية بهدف الاطلاع على عمل السوق بصوره عامة ولتوضيح ماهي العلاقة بين مؤشر السوق المالي وسعر الصرف فتعد درجه التقلب في اسعار الصرف من المخاطر التي تقابل الشركة العامة والمؤسسة في العمل الدولي والتي تتضمنها البورصة في نفس المدة وهذه التقلبات تؤثر بصوره مباشرة على سعر السهم استنادا الى الحساسية التي تتصف بها هذه الاسعار اذا التقلبات في قيمه العملة سيتمكن من التأثير الاكبر على سعر السهم بصوره خاصه وعلى مؤشرات الاسواق المالية بصوره عامة (يعقوبي، 2012: 130) ويرى الباحث ان سعر الصرف وير الباحث ان سعر الصرف يتمكن من التأثير على منافسة الشركات وعلى سعر السهم الخاص بها وبذلك فان صعود قيمه العملة المحلية في اطار نظام الصرف العائم سيخرج منه صعود كلفه الانتاج وبذلك ارتفاع اسعار السلع والخدمات وينتج عنه هبوط مستوى المنافسة بين هذه الانتاجات في السوق وبعد ذلك ينخفض سعر السهم للشركات ضمن السوق المالي وهذا ينتج عنه انخفاض سعر الفائدة ورفع مستوى التضخم ثم يتغير اتجاه مؤشرات السوق من الصعود الى الهبوط وهذا يوضح وجود علاقته عكسيه بين سعر الصرف ومؤشرات السوق المالي.

ي - الاشاعات والايخبار: تعد الاشاعات والايخبار من المؤثرات القوية في رفع وخفض سعر الصرف ويلاحظ بعد زوال الاثار المترتبة من الاشاعة والخبر تعاود العملة الى قيمتها الطبيعية ويتوقف درجه التأثير سعر الصرف بالاشاعة بالمستوى الانخراط القوى السوقية للمتعاملين في هذا السوق (democraticac.de).

ثالثاً: السياسة النقدية وسعر الصرف (سيناريو بديل للسياسة النقدية واتجاهات عرض النقد في العراق).

يمكن الاتكال على بعض العوامل التي تعطي صورته دقيقه عن الارتباط بين السياسات النقدية وسعر الصرف وهذه العوامل هي:

النقود المصدرة: سبق وكان النقد في البنك المركزي العراقي المصدر والمتداول بعد النقد الاساسي والذي يمكن ان يعبر عنه بمطلوبات البنك المركزي والقادر على انشاء او خلق النقود من خلال مضاعف الائتمان المصرف ليعد من الركائز الاساسية لعرض النقد ويكون بالعادة من خلال مضاعف الائتمان المصرفي والذي يؤثر فيه النقد الاساسي اي اثر

لميزانية العمومية الخاصة بالبنك المركزي على مضاعف الائتمان وبذلك عن طريق عمليات السوق المفتوح وهذا الامر يجبر المصارف ان تقوم بخلق النقد بواسطة ذلك المضاعف ولكن من خلال سيطرة النقد الاساسي عليه وفي حاله كون هذه الفرصة هي الاصح فان عمليات عرض النقد تعتبر من المتغيرات الخارجية ويمكن التعبير عنها بخضوع مضاعف الائتمان الى المؤثرات المباشرة التي يتميز بها النقد الاساسي بواسطة اعطاء مؤشر لسعر الفائدة والميزانية العمومية للبنك المركزي والذي يعدان من الأهداف التشغيلية ذات الاجل قصير في السياسة النقدية والتي تتكل على الطرق غير المباشرة من خلال التسهيلات السائدة ابداع وقروض وعمليات السوق المفتوح.

• احادية الاقتصاد العراقي: يعد الاقتصاد العراقي احاديا واعتماده بصوره اساسيه على ايرادات النفط الحكومية والتي تبلغ تقريبا 97% من الايرادات التي ترد الى البلاد والتي تكون من العملة الاجنبية وتكون تلك العائدات بقرابه 90% من واردات الموازنة الاتحادية في حال عزل الديون والقروض المختلفة عما تكون نسبه قرابه 60% من الانتاج المحلي الاجمالي وذلك في حاله غياب التدفقات الاخرى.

• القطاع الخاص: لا يمثل القطاع الخاص اي صوره من صور الموارد اللي العملة الاجنبية فقد اتكلت البلاد بصوره اساسيه عن المورد الحكومي الاساسي من عوائد النفط وهذه الطريقة انشات ترابطا قويا ومؤثر بين مكونات عرض النقد واخضاعه لمتطلبات النقد اذ تكونت معروضات النقد وبالأخص العملة في التداول في الخارج البنك المركزي واحتياطي النقود في المصارف من المؤثرات الداخلية التي تتأثر بالاقتصاد الاجمالي الاساس وبالأخص الناتج المحلي الاجمالي وبالأخص النفط لتصبح في عرض النقد وتغيرا داخليا.

• السيولة الاقتصادية: يمكن زياده السيولة الاقتصادية بواسطة زياده الصدر النقدي المباشر بعد الاستبدال مع نقود البنك المركزي على اعتباره من المطلوبات النقد الاجنبي والذي يتم شرائه من الحكومة بوجود ضمن الميزانية العمومية للبنك المركزي وهذا ما يطلق عليه بالغذاء الارتجاعي الموجب وعمليات توفير النقود بواسطة مضاعف الائتمان وصل الى اضعف مستوى في تاريخ البلد على اعتبار نقدي وان هذا المضاعف من الائتمان لا تتجاوز في افضل الاوضاع الا بصوره قليله وهذا يعطي صوره عن تساوي عرض النقد مع النقد الاساسي كما ان طبيعة النظام النقدي في العراق وبالأخص معدل الصرف الذي يتمثل في سعر الصرف فيه القيمة الخارجة للنقد بسبب عمليه الارتباط عوائد النفط مع العملة الاجنبية وعمليات اصدار النقد بعد ان انتقلت هذه العوائد من في الطرف الكبير منها الى الاحتياط الاجنبي عند

السلطات النقدية فالعادة ان اسعار الصرف قد تحولت وبالتدريج من نظام مصرفي معوم مدار الى نظام ثابت جدا تبين بذلك ان مضاعف الائتمان المصرفي لا يتجاوز الواحد وانما يصدر من العملة التي تطابق ما معروض من النقد مغطاه بالنقد الاجنبي بنسبه عالية جدا تكون %100 او اكثر ذلك بالاعتماد على سعر الصرف وتغيراته خلال المدة السابقة وبالرغم من القيام بعمليات السوق المفتوح بواسطة شراء العملة للتمكن من التغيير على منسوب السيولة وتحقيق مستوى مقبول من الاستقرار بواسطة اليه التعقيم والتي تكون مرتفعة جدا الا انها لا يمكن ان تخلف فراغا نقديا بالدينار العراقي وفي كل الاحوال ما يقوم بسحبه من السيولة المتوفرة بالدينار العراقي تكون اقل من حجم الصادرات النقدية على الاكثر من عمليات التدخل للبنك المركزي بقوه في الاسواق النقدية اي السوق المركزي لعمليات بيع وشراء العملة الاجنبية والتي تعتبر من اكثر اسواق الفائدة في الاسواق النقدية عن طريق استثماره الحكومة في عمليات رقد مشترياتها بالدينار من خلال استبداله بالعمله الاجنبية والتي يكون ضمن الاسواق دعما لحاجه الموازنة العامة.

عرض النقد: عرض النقد ان ما يقوم يتصدر به من النقد يكون متداول داخليا بصوره مستمرة على الرغم من زياده كميات العملة الاجنبية للتداول وعمليات تقليل السيولة اذا تكون العملة متداوله خارج المصارف والتي تكون ضمنا مع النقد في خزانه المصرف تعتبر من المكونات المهمة للنقد الاساس حيث تكون بمستوى ضعيف في عمليات توليد وخلق النقد عرض النقد بواسطة عمليات مضاعف الائتمان وبالأخص في حاله اوضح الفائض العالي في خزائن المصارف او الموجودة في الحساب الجاري لدى البنك المركزي والتي تبينها طبيعة المصارف الحفظيه من زياده في الائتمان النقدي بسبب ما يتعرض له البلد في الوقت الراهن وعمليات تحقيق الارباح السريعة من خلال مساهمه في عمليات مزاد العملة والمضاربة ناظرين بالاعتبار ان العملة المحلية متداوله خارج المصارف وهي ايضا تعد من الاسباب تسريب الخارجي والذي يقلل القدرة على عمليات خلق النقود والتي تقدر نسبتها بحوالي %70 من عمليات المعروض من النقد وفي كل الاحوال فان الوداع الموجودة في المصارف بمختلف صورها تعد سيولة فائضه في الخزائن المصاريف ولا يتم اقراها الا في مستوى محدود جدا وفي حاله تم اقراضها فأنها لا تقوم بتوليد مضاعف الائتمان يعتمد عليه غالبا في عمليات خلق او توليد النقود وبناء على ما سبق فان الباحث يرى ان النظام المصرفي في العراق او النظام النقدي اصبح نظام لترسيب مجلس العملة وهذا النظام تساوى فيه العملة الوطنية بالعمله الاجنبية بنسبه %100 مع توقف مضاعف الائتمان المصرفي الى

مستوى بعيد وبذلك فان عمليه الغاء مزاد العملة وتحويله في البنك المركزي الى الحكومة وعملياته خلق وسائل مباشرة لبيع العملة بواسطة وزاره المالية الى الناس من خلال المصارف اي القيام بخلق اسواق مركزيه جديده خارج اراد البنك المركزي.

الموجودات الاحتياطية: حيث تقوم الحكومة بعرض ما لديها من موجودات احتياطيه من النقد الاجنبي للمصارف المحلية فان على المصارف مواجهه التدفقات النقدية التي ترد بها بصعوبة وتقوم بالانحياز الى البنك المركزي وعليه ستتحول اتجاهات عمليات السوق المفتوح لتأخذ اتجاه اخر ومنها

أ- ادوات الدين العام التي تتصف بطبيعة نقديه والتي يمكن القول عنها اشباه النقود.

ب- يتم التعامل بصوره مباشرة بالورق المحلي المالي.

ج- الاتجاه نحو حوالات الخزينة والسندات التي يصدرها البنك المركزي.

د- القيام بعمليات الخصم على الاوراق التجارية لتوفير السيولة.

وبذلك ستعطي مؤشر الفائدة دورا وبذلك ستعطي مؤشر الفائدة دورا اساسيا ومهما في عمليات السياسة النقدية قد تعد عن دور سعر الصرف في الاسواق المركزية للعملة الأجنبية الفائدة التوازنية: يعد من الأهداف الوسيطة لعمليات الوصول للفائدة التوازنية في الاقتصاد او الهدف الاسمي للتوقعات من مستوى التضخم لعمليات مجابهه مستوى زياده الطلب الاجمالي في الاقتصاد وذلك رغبه في تحقيق لبعض أهداف السياسة النقدية في تحقيق الاستقرار اذا عمليات عرض النقد ستزداد من خلال زياده مستوى الائتمان ومن خلال مضاعفه الائتمان ليكون اكبر من واحد بكثير وهذا الامر جعل من النقد الاساسي من خلال عمليات السوق المفتوح من اكثر الامور تأثيرا على مضاعف الائتمان لعمليه السيطرة على مستويات السيولة ويزيد من قوه السياسة النقدية في السعي لتحقيق عمق مالي ووضع الاثر بطريقة غير مباشرة في الانشطة الائتمانية بحيث يتحقق الاستقرار والنمو الاقتصادي.

ويرى الباحث ان الحكومة قد تواجه عده مشاكل في انتظام التدفقات النقدية للمصارف ارتباطا لقباليه السياسة النقدية وتوجهاتها سواء كانت بصوره متشده او كانت بصوره توسعيه وهذا ما يجبر المالية العامة بين مده واخرى للقيام بعمليات بيع لبعض من موجوداتها الاجنبية الى البنك المركزي مما يزيد من قوه احتياط البنك ولكن سيتم التأثير من قبل هذه التوجهات بطبيعة عمل السياسة النقدية وعملياته تأثيرها على عرض النقد اذن يمكن البنك المركزي ان يقوم بعمليات العرض المباشر على المصارف السوق اللامركزي للصرف بعض من احتياطاته وذلك في حاله ان وجد ان معدلات الصرف انحرفت عن توازنها بهدف تحقيق

الاستقرار ولا يمنع البنك المركزي عمله من القيام بعمليات اقتناء العملة الاجنبية من خلال تلك الاسواق الغير مركزيه وبالأخص منها التحويلات والتدفقات الواردة من الخارج المتمثلة بالنقد الاجنبي بصوره بعيده عن تدفقات التي ترد للحكومة

اذن هناك علاقه طرديه حقيقيه وواضحة لما تسببه قرارات السياسة النقدية من التأثير بسعر الصرف بواسطة العمليات التي ينجزها البنك المركزي حيث كانت للقرارات الأخيرة للسياسات المالية الخاطئة برفع سعر الصرف لتحويل عزل الموازنة الى رفع اسعار الصرف الى اكثر من السعر الرسمي وبدوره اثر بصوره مباشرة على الاقتصاد بارتفاع اسعار السلع والخدمات حيث ارتفع سعر الصرف قرابه 10% وفي السوق السوداء الى 25% وهذا ما اثر على الاقتصاد بصوره عامة بارتفاع الاسعار الى الضعف وعندما خفض سعر الصرف الى 1320 بعد ان اصبح 1600 في السوق السوداء ارتفع سعر الصرف الى 1460 كسعر رسمي ولم ينخفض الى السعر 1320 لعدم انتظام عمليات السوق المفتوحة وضعف الرقابة على عمل المصارف وعمليات التحويلات والبيع والشراء وفساد بعض المصارف وتحويل العملة الى الخارج كما للأموال الموجودة داخل البلاد والمجمدة الناتجة عن تقديس الاموال وعدم استثمارها بسبب ضعف الاستثمار بالبلد اضافه الى الفساد المالية من الاموال المقدسة التي ساهمت في رفع سعر الصرف في السوق الرسمي اكثر بكثير وتهريب الاموال الى الخارج نتيجة عمليات الاستيراد الوهمية.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

لقد توصلنا من خلال البحث على الاستنتاجات التالية:

هناك فجوة بين سعر الصرف الفعلي وسعر الصرف في السوق وهو ما يشير إلي وجود عقبات هيكلية عديدة ومشاكل اقتصادية تحول منخفضة جدا دون جعل سعر الصرف الفعلي علي مسار سعر الصرف في السوق) وهو ما يؤكد الوضع الحالي لسعر الدينار العراقي مقابل الدولار.

أن استمرار ارتفاع سعر الخصم يزيد من تدهور القوة الشرائية أمام الدولار وبالتالي يزيد الاثر السلبي لسعر الخصم وان استمرار ضخ كميات من النقد للتداول قد تؤثر في الاجل الطويل ساهم بشكل كبير في تدهور سعر صرف الدينار العراقي.

أن المتغيرات الاقتصادية محل الدراسة تبين بينها علاقة طويلة الاجل وبالتالي فإن هذه المتغيرات الاقتصادية تحدث بها مواءمة في الاجل القصير من أجل الوصول للعلاقة التوازنية طويلة الاجل.

أظهرت النتائج معنوية متغيرات الدراسة وتوافقها مع النظرية الاقتصادية وهذا يعني وجود عالقة ديناميكية في الاجل الطويل بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع واثار الفاعلية السياسة النقدية في تحقيق استقرار سعر الصرف وهذا يعني أن الابتعاد عن التوازن في الاجل الطويل.

توجد مشكلة عكسية معنوية في الاجل القصير بين عرض النقود وسعر الصرف والتي تعني أن كل تغير في عرض النقود بنسبة (10%) يترتب عليه تغير في سعر الصرف بنسبة (25%) في الاتجاه المعاكس وهو ما يؤكد علي التأثير الايجابي للسياسة النقدية في تحقيق الاستقرار في سعر صرف الدينار العراقي.

- ساهمت السياسة النقدية في التأثير إيجابي للسياسة للنقدي في تحقيق استقرار سعر
- الصرف حيث ساهمت تغيير سعر الصرف من 1460 للدينار الواحد مقابل الدولار الى
- 1320 الى خفض سعر السوق من 1680 الى 1460 كسعر تقريبي.
- وجود الاموال الضخمة والمكدسة لدى المواطنين والتي ساهمت بتلبية أي كمية عرض
- من الدولار حيث الاموال الموجودة لدى المواطن ورؤوس الاموال اكبر من حاجتهم للدولار
- وبذلك دفع المواطن ورؤوس الاموال لاستثمار اموالهم في فرق سعر الصرف.
- ضعف رقابة البنك المركزي على عمل المصارف وعمليات تحويل الاموال الى خارج
- العراق وتهريب العملة ساهمت في ارتفاع سعر الصرف وتوجيه النقد العراقي نحو فرق
- العملة والاستفاده منه.

التوصيات

يجب على السلطة النقدية التدخل ويكون من خلال استراتيجية قصيرة وطويلة الاجل تأخذ في الاعتبار تدخل بقوة لتحقيق الاستقرار في سوق الصرف الاجنبي والظروف الاقتصادية السائدة في الوقت الحالي ومنع كافة أشكال المضاربات المحتملة للعملة المحلية أما في الاجل الطويل فلا بد من تعامل تلك الاستراتيجية مع العمليات المحتملة لإصلاح الهيكل الاقتصادي العراقي.

وضع استراتيجية نمووية تشمل مختلف القطاعات الاقتصادية بما يضمن إيجاد معالجات جدية تعيد التوازن إلى هيكل الاقتصاد العراقي وتنوع صادراته ومدخلاته وتحوله إلى اقتصاد متنوع في مقوماته الهيكلية.

ان تحقيق الاستقرار النقدي يتحقق من خلال السيطرة على المعروض النقدي والعمل على ضبط وتأثر نمو الانفاق غير المنتج للسيطرة على معدلات المرتفعة للتضخم ولان السياسة النقدية غير قادرة لوحدها على حل مشكلة التضخم وأن كان لها دوراً كبيراً في المعالجة فلا بد من التوصية بالتنسيق بين السياسة المالية والسياسة النقدية.

زيادة الاحتياطيات الدولية من النقد الاجنبي والحد من العجز في الميزان التجاري والموازنة العامة للدولة وترشيد الانفاق الحكومي واتخاذ الاجراءات التي تهدف إلى زيادة الصادرات وتحد من الواردات وتشجع على تدفقات رؤوس الاموال وتزيد تدفقات تحويلات العاملين بالخارج بما يهدف إلى زيادة إيرادات النقد الاجنبي ومن ثم تحد من عجز ميزان المدفوعات وبالتالي من تدهور قيمة العملة الوطنية

العمل على القضاء على السوق السوداء للصرف وهذا عن طريق توفير مكاتب الصيرفة مجازة رسمياً لتحقيق الامان وتعمل على استيعاب كتلة نقدية ضخمة تتداول في الاسواق غير الرسمية والعمل على مواصلة الاصلاح ودعم الاستقرار الاقتصادي الكلي واستدامة النمو الاقتصادي.

ضرورة التنسيق بين البنك المركزي كجهة مسؤولة عن تنفيذ أهداف السياسة النقدية وباقي الجهات الحكومية المسؤولة عن رسم السياسة الاقتصادية العامة للدولة والاتفاق على الأهداف الاقتصادية مثل استقرار سعر الصرف ومعدل التضخم وتحديد المدى الزمني للتنفيذ

وايجاد أسلوب لضمان فعالية التطبيق ومتابعة التنفيذ.

عدم الاستمرارية في نظام التخفيض في سعر الصرف وذلك لأنه يؤدي إلى خلل في ميزان المدفوعات والعمل على تعزيز استقلالية البنك المركزي ليمارس مهامه بصورة أكثر فاعلية.

لابد من ان يؤدي الى تبدل جوهري في السياسة النقدية للعراق اولهما انه سيجعل من عرض النقد اكثر ميلاناً ليصبح متغيراً خارجياً تتحكم فيه السياسة النقدية بدلا من تحكم سلوكيات الطلب النقدي الراهنة والتي تضعف من عمل سياسة البنك المركزي في بلوغ مراتب اكثر دقة واقل كلفة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاستقرار المالي معاً ثانيهما الرقابة المحكمة على عمليات تصريف الدولار وتحويل المبالغ الى خارج البلد بداعي الاستيراد وغيرها.

المصادر

اولاً / العربية:

صندوق النقد الدولي / مرجع ميزان المدفوعات - واشنطن 1996.

البسام، خالد عبد الرحمن، المصادر الداخلية والخارجية للتضخم، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد والإدارة، 2019م.

فيصل بشرول عبد القادر رملاوي، (مؤشرات الأسواق المالية كوسيلة للوقاية من الأزمات)، اقتصاديات الأعمال والتجارة، 2017.

محمد يعقوبي، (تأثير تغيرات أسعار صرف العملات على مؤشرات أسعار الأسهم في الأسواق المالية العربية)، شلف، الجزائر، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2012.

ثانياً / الانترنت:

<https://uabonline.org/>:

<https://ar.wikipedia.org>

<https://repository.uobabylon.edu.iq/>

<https://democraticac.de/>

ثالثاً / المصادر الاجنبية:

1. Wb & Imf ‘ Developing Government Bond Markets’ The World Bank، Washington، D.C. 20433، Usa & International Monetary Fund، Washington، D.C. 20431. 2001.

2 .Tymoigne، É، Measuring Macro Prudential Risk Through Financial Fragility: A Minskyan Approach، Working Paper No. 716، 2012.

3. Sifrain, Rocheny. Determinants Of Banking Stability: Evidence From Haiti's Banking System. Journal Of Financial Risk Management, 10.1: 80 – 99, 2021

4. Sedghi Khorasgani, H. Essays On Financial Stability In Emeap Countries (Doctoral Dissertation, University Of Leicester), 2011.

5. Ozili, Peterson K. Determinants Of Banking Stability In Nigeria. Cbn Bullion, 2019.

6. Ozili, Peterson K. Determinants Of Banking Stability In Nigeria. Cbn Bullion, 2019.

7. Moser – Boehm, Paul. «The Relationship Between The Central Bank And The Government.» Central Banks And The Challenge Of Development, A Special Meeting Of Governors Held At The Bis, Basel. 2006.

8. Lida R. Weinstock Analyst In Macroeconomic. Policy Fiscal Policy: Economic Effects congressional Research Service Informing The Legislative Debate Since 1914 Updated January 21, Congressional Research Service
<https://crsreports.congress.gov/R45723>, 2021.

9. Kočišová, Kristína. Banking Stability Index: A Cross – Country Study. Faculty Of Economics, Department Of Banking And Investments. Košice, 4001: 197 – 208. 2014.

10. Kirakul, Suchada. Fiscal Policy And Its Implication For Central Banks. Bis Paper, 67y, 2012.

11. Karim, N. A., Alhabshi, S. M. S. J., Kassim, S., Haron, R., & Alam, K. P. A Critical Review Of Bank Stability Measures In Selected Countries With Dual Banking System. Revista Publicando, 6(19), 118 – 131, 2019.

12. Jestic, Milutin, Implication Of Fiscal Irresponsibility On Financial Stability, Journal Of Central Banking Theory And Practice, Issue 3, 2013.
13. Faure, Central Banking & Monetary Policy: An Introduction, 1st Edition, Quoin Institute Limited, U.S.A, P 9, 2013.
14. Albada, Ali; Karim, Zulkefly Abdul. A Malaysia Banking Stability Index. International Journal Of Accounting, 4.22: 68 – 89, 2019.
15. Alagidede, Paul ‘Central Bank Deficit Financing In A Constrained Fiscal Space’ Working Paper International Growth Center(Igc), 2016.
16. Alagidede, Paul ‘Central Bank Deficit Financing In A Constrained Fiscal Space’ Working Paper International Growth Center(Igc), 2016.
17. Cecchetti, Stephen Giovanni; Schoenholtz, Kermit L.; Fackler, James. Money, Banking, And Financial Markets. Mcgraw – Hill /Irwin, 2006.
18. Central Bank Of The U.A.E. Financial Stability Report, 2015.
19. Dodson, Moreno (Ed.) (2013). Is Fiscal Policy The Answer? A Developing Perspective. World Bank, Washington, D.C. Refaie. Faika 2002.
20. Wb & Imf ‘ Developing Government Bond Markets’ The World Bank, Washington, D.C. 20433, Usa & International Monetary Fund, Washington, D.C. 20431. 2001.

أحد عشر : بحوث القانون والعلوم السياسية

هدف التنمية المستدامة في تحسين جودة التعليم (العراق كحالة دراسية في مجال التعليم الإلكتروني)

ازمة رهائن السفارة اليابانية في البيرو 1996 - 1997

اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية

اثر الحرب الروسية الاوكرانية على امن الطاقة الاوربي في شباط عام 2022

التمكن الاقتصادي والسياسي للمرأة في المجتمع العراقي

مدى تأثير الدفوع الشكلية على الدعوة المدنية

هدف التنمية المستدامة في تحسين جودة التعليم

(العراق كحالة دراسية في مجال التعليم الالكتروني)

م.م. جهاد عباس علي

جامعة بغداد - كلية القانون - مسؤول شعبة المكتب.

الباحثة: زهراء غانم شجاع / باحثة في مجال العلوم السياسية

jihad.a@colaw.uobaghdad.edu.iq

المخلص:

لدى التنمية المستدامة العديد من الأهداف، ويبرز تحسين جودة التعليم من هذه الأهداف إذ تسعى جميع دول العالم لتطبيقه، ونشاهد دولة العراق التي تعاني من تراجع في مستوى التعليم بشكل غير اعتيادي وارتفاع عدد الامية والهروب من المدارس وعدم وجود أبنية دراسية جديدة للطلاب.

وفي الوقت نفسه نشاهد الحكومة العراقية الحالية تبذل جهودها من أجل تحسين جودة التعليم وأنها توفر الوظائف للمتفوقين والكفووات والمجتهدين، وإنها توفر كل المستلزمات الضرورية والحديثة بهدف التدارك والتماشي مع التطورات العالمية الالكترونية والتعليمية والمختبرية ومن أجل الظهور ببيئة متعلمة وجعهم القادة وتبعدهم من التدخلات السياسية، وجعل العراق ذو قوة تعليمية وعسكرية واجتماعية واقتصادية.

Abstract:

Sustainable development has many goals, and improving the quality of education is one of these goals, as all countries of the world seek to implement it.

We are witnessing the State of Iraq, which suffers from an unusual decline in the level of education, a high number of illiteracy, the escape from schools and the lack of new school buildings for students.

At the same time, we see the current Iraqi government making efforts to

improve the quality of education and providing jobs for the superior, efficient and hardworking.

And it provides all the necessary and modern requirements in order to remedy and keep pace with global electronic, educational and laboratory developments and in order to boast of an educated environment, make them leaders and keep them away from political interference, and make Iraq a scientific, military, social and economic force.

-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-

المقدمة:

التنمية المستدامة حق لكل البشرية وأنها مفهومٌ مركَّبٌ من عنصرين هما التنمية والاستدامة وهما متلاصقان أي لا توجد تنمية دون استدامة ولا العكس يصح، أي أن الاستدامة شرط أساسي للتنمية، والتنمية المستدامة هي حالة لتغيير تشمل كل جوانب المجتمع أي أنها تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تذهب لتنمية الانسان نفسه لأنه وسيلة للتنمية وهدفها أيضًا، ويكون ذلك من خلال تحسين جودة التعليم، وهناك من يرى أن التنمية هي طريق قائم على أساس المشاركة وولادة الحكم الرشيد والديمقراطي ومشاركة المجتمع في الحكم، وبأنها حق من الحقوق الأساسية للإنسان مع حماية البيئة والمحافظة على الموارد البشرية وتحسين جودة التعليم وتطورها.

وإنها تسعى لتطوير المجتمعات البشرية بشكل دائم وكذلك تهدف إلى (القضاء على الفقر، والقضاء على الجوع، تعزيز الصحة والرفاه، وتحسين جودة التعليم، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتوفير مصادر المياه النظيفة والصرف الصحي، وتوفير الطاقة النظيفة بأسعار مقبولة، والعمل بنزاهة وتحقيق النمو الاقتصادي، والصناعة والابداع والبنى التحتية، وتقليل التفاوتات، واستدامة المدن والمجتمعات، والاستهلاك والإنتاج المسؤول، واتخاذ اجراءات اتجاه التغير المناخي، والمحافظة على اشكال الحياة المائية، والمحافظة على الحياة البرية، والسلام والعدالة والمؤسسات القوية، وتحقيق الشركات لتحقيق الأهداف ومن أهم هذه الأهداف هو تحسين جودة التعليم وشهد العراق تراجعًا كبيرًا في مستوى التعليم لا سيما بعد عام 2003 وعليه فإن العراق ساحة مناسبة لتطبيق هدف التنمية المستدامة الثالث وهو تحسين جودة التعليم.

وشهدت المدة الأخيرة دخول التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة لاسيما في مجال التعليم، لأنه شهد تراجعًا في مستوى التعليم فهنا يلزم تحسين مستوى جودة التعليم ومن خلال التكنولوجيا إذ أنها تؤدي إلى تجاوز العقبات والتحديات التي تقف أمام استخدام عقبات التعليم وأيضًا أدى دخولها إلى تغيير طرق التعليم للطلاب من ناحية والأساتذة من ناحية أخرى، وتحسين مستوى التعليم يقلل العقبة التي تقف أمام المتعلمين، وكذلك ينقل مستوى التعليم من التقليدي الى الحديث.

ونذكر التعليم الإلكتروني بسبب ثبات فعاليته الكبيرة في كسب المعارف والعلوم للطلاب والأساتذة وتسهيل عمليات البحث لدى الباحثين وأنه يسهل التواصل بين الطلاب والأساتذة وفي كل الأوقات بل يولد شعوراً لدى الطلاب بأن مستواهم متقارب نسبياً ويسهل على الباحثين الوصول للمصادر المعنية وتقليل الجهد والكلف المبذولة، ويعتمد عليه في تقدم المجتمعات وازدهارها، مما يدل على أهميته.

وهنا تبرز العلاقة بين التنمية المستدامة والتعليم بسبب الرابط بينها وهو الانسان اذ أن التعليم يهدف لتطوير البشرية والمحافظة على القيم الإنسانية في المجالات جميعها كالجانب البيئي والاقتصادي والاجتماعي، وتطوير مهاراتهم العقلية وتحسين تفاعلهم مع التكنولوجيا وهذا يعني تطبيق التنمية المستدامة كعنصر من العناصر البشرية.

وتُعد التنمية المستدامة في الوقت الحالي هدف أغلب الحكومات العالمية فهم يسارعون لتحقيق أهدافها، ونجد عمل هذه الحكومات لتوفير المستلزمات الضرورية بغية الوصول لأهداف التنمية المستدامة.

وتنفرد الحكومة العراقية الحالية ببذل جهدها لسلوك هذا الطريق والعمل بجهد لكي تحقق هذه الأهداف، إذ أنها وفرت الكثير من فرص العمل لفئة الشباب لا سيما الذين يملكون تعليماً عالياً ووفرت الحياة الكريمة لهم وللنساء الأخرى من خلال الضمان الاجتماعي مما جعلهم في مستويات متقاربة، ونجدها تعمل على استمرار هذه الجهود من خلال بناء المدارس وتجهيزها بأدوات تعليمية حديثة وبالتالي الحصول على فئات كفوءة وقيادية

وإن هذا يدفعنا لطرح تساؤلات من أهمها ما التنمية المستدامة؟ وما أهدافها؟ وما التعليم؟ وكيف تراجع مستوى التعليم في العراق؟ وما حل هذا التراجع؟ وما علاقة التنمية بالتعليم التقليدي والحديث؟ وإن الفرضية الأساسية للبحث تنطلق من كون التنمية المستدامة أداة لتحسين ورفع جودة التعليم فكلما حُسِّن استخدامها وتطبيق أهدافها كلما زاد مستوى التعليم.

وسيكون البحث مقسم على مبحثين الأول منهما سيتناول تعريف التنمية المستدامة وسيطرق الى أهدافها أيضاً من خلال تقسية على مطالبين، ويركز المبحث الثاني على مفهوم التعليم وترجمته وتقدمه في العراق الذي تم تقسية على مطلبين أيضاً.

المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة:

يتعدى مفهوم التنمية المستدامة المفاهيم المعروفة والمستخدمه في حياتنا اليوم لذا نجد الإصرار والعمل من قبل دول العالم بأسره لتحقيق التنمية المستدامة بشكل فعلي، فما تعريف التنمية المستدامة وما الفرق بينها وبين المصطلحات المقاربة لها.

المطلب الأول: تعريف التنمية المستدامة:

لكي يتم التطرق إلى أهداف التنمية المستدامة يلزمنا إن نعرف التنمية المستدامة ولا بد من التفريق ما بينها وبين المصطلحات المقاربة لها، لكي لا يختلط الأمر علينا، وفيما يأتي نتطرق لهذه الأمور.

أولاً: التعريف:

في نهاية الثمانينات من القرن الماضي بدأت البيئة تعرف الخطر بسبب ظهور الكثير من التلوث الذي يهدد حياه البشر وهنا بدأت الجهود الدولية من أجل النهوض بالتنمية وتكون هذه التنمية بشكل مستمر، وظهر مفهوم أو مصطلح التنمية المستدامة في تقرير اللجنة العليا للبيئة والتنمية وتم نشره باسم (1) Our Common Future وجاء تعريف التنمية المستدامة بإنها مفهومٌ مركَّبٌ من عنصرين هما التنمية والاستدامة ومهما متلاصقين أي لا توجد تنمية من دون استدامة ولا العكس يصح، أي أن الاستدامة شرط أساسي للتنمية، وتعرف التنمية المستدامة بأنها حالة لتغيير تشمل كل جوانب المجتمع أي أنها تشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تذهب لتنمية الانسان نفسه لأنه وسيلتها بل وهدفها أيضاً، وهناك من يرى أن التنمية هي طريق قائم على أساس المشاركة وولادة الحكم الرشيد والديمقراطي ومشاركة المجتمع في الحكم (2)، وتعرف بأنها حق من الحقوق الأساسية للإنسان مع حماية

(1) عثمان محمد غنيم، وماجد أبو زانط، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء، عمان، 2014، ص 21.

(2) للمزيد من المعلومات يُنظر: أنفال صابر شريف، اللجوء الى التدقيق البيئي كمستر لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة استطلاعية لأراء عينة من المحاسبين والمدققين في الجامعة التقنية الشمالية، مجلة =

البيئة والمحافظة على الموارد البشرية وتطويرها⁽¹⁾.

ثانياً: التمييز بين التنمية المستدامة والمصطلحات الأخرى:

1. التنمية المستدامة والتنمية البشرية والتنمية البشرية المستدامة:

شهدت نهاية القرن العشرين تداول الكثير من المصطلحات ومن هذه المصطلحات، التنمية البشرية وتعرف بأنها تعدد للخيارات أمام الأفراد وخلق جميع وأفضل المستلزمات التي تصب لرفاهية الانسان وهذا يحقق التنمية الشاملة للإنسان، وإنها نهضة بشرية شاملة وحضارية هدفها الأساسي إنهاء التبعية وخلق علاقات جديدة أساسها المصالح التنموية وهذا يحقق الرفاهية الاقتصادية للأفراد⁽²⁾، أما التنمية البشرية المستدامة فكان ظهورها في عام (1990) وطبقا لتعريف الأمم المتحدة لها فهي تنمية تعمل على توسع الخيارات الموجودة أمام السكان بهدف النهوض لحياة كريمة وتكون لهم صحة جديدة⁽³⁾، وتختلف التنمية المستدامة عن التنمية البشرية فهذه الأخيرة تعني تغييرا اجتماعياً وتكون الايديولوجية هي أدواته وأما الأولى فهي عملية واسعة وواعية وطويلة وشاملة إذ أنها تشمل الأبعاد ككل⁽⁴⁾.

2. النمو وهي عملية طبيعية واختيارية وتكون فيها الزيادة بطيئة وهذه الزيادة تؤدي إلى تطور المجتمعات ولكن بشكل بطيء ويكون معها العديد من التطورات الاجتماعية وهذا عكس التنمية المستدامة التي بها جهد كبير وإدارة منظمة بهدف تطوير المجتمعات من جميع النواحي⁽⁵⁾.

= الدراسات المستدامة، العدد الرابع، المجلد الرابع، 2022، ص 1627، ويُنظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص 215 - 217، وهناك اختلاف بين كلمة تغيير وتغير، الأولى تدل على تحسين الاوضاع على عكس الأخيرة، وللتفاصيل أكثر عن الموضوع ينصح الكاتب بمراجعة: رائد أرحيم، التغيير والتغيير في النظام الدولي: إطار مفاهيمي، العراق، مجلة حمورابي، العدد (29)، 2019، ص 119.

(1) ناظم عبد الواحد الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص 215 - 217.

(2) ماجد صدام، ولوي عدنان، دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، (العدد خاص) مؤتمر الافتراضي الأول، العراق، 2020، ص 195.

(3) عثمان محمد غنيم، وماجد أبو زانط، مصدر سبق ذكره، ص 543، 544.

(4) حسين أحمد دخيل السرحان، إثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعدم عام 2003، مجلة أهل البيت، العدد (18)، العراق، 2018، ص 23.

(5) نزار عبد الكريم، التنمية المستدامة والاستقرار السياسي في (اسرائيل)، رسالة ماجستير (غير منشورة)،

3. التحديث فهو عملية للتغير الالكتروني أي إن البنى لم تعد معاصرة للوقت الحالي مما يتطلب من المجتمعات تطويرها⁽¹⁾.

4. النهضة فهي تُخلق في مجتمعات معينة بسبب تداخل ظروف بشكل طبيعي، أما فرقتها عن التنمية هو تكون التنمية مكونة من جهد مدروس ومقصود⁽²⁾.

5. التقدم يعرف بكونه عملية انتقال من مرحلة الى مرحلة أخرى ويهدف إلى تطور الثقافة في مجالات القيم والمؤسسات المجتمع السياسية أي أنه ينقل المجتمع من مرحل تاريخية الى تقدمية⁽³⁾.

ويمكن أن نعرف التنمية المستدامة أنها تنمية شاملة ولا تقتصر فقط على جانب واحد، وإن هدفها الأساسي هو الانسان نفسه وهذا يؤدي إلى تنمية الاقتصاد ويحقق الحياة الكريمة للمجتمع وليس يقتصر على جانب البشرية او غيرها أي لا تقتصر على جانب واحد فقط.

ثالثاً: أهداف التنمية المستدامة:

وللتنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة العديد من الاهداف وهي⁽⁴⁾:

1. القضاء على الفقر:

يعني الفقر عدم قدرة الاشخاص من إشباع او تلبية حاجاتهم الاساسية سواء أكانت تخص بالصحة أم التعليم أم غيرها من الأمور⁽⁵⁾، في بلدان العالم النامية لاسيما في العراق الذي يعيش حالة الفقر منذ العصور القديمة بسبب الظروف التي شهدتها سواء أكانت هذه الظروف اجتماعية كالتفرقة الاجتماعية أم اقتصادية كالحصار الاقتصادي أم سياسية كالحروب القديمة والحديثة.

جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، 2018، ص 10.

(1) خميس دهام، التحديث والإصلاح السياسي في الوطن العربي، مداد الآداب، العدد (5)، بغداد، 2012، ص 518.

(2) حميد التوزاني، التنمية والبيئية المستدامة مقارنة المفهوم وتجليات الواقع، مقال متاح على الرابط، تمت الزيارة في 26 / 2 / 2024:

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=376521&r=0>

(3) طلعت مصطفى وآخرون، التنمية الاجتماعية المثل والواقع، مصر، جامعة حلون، 2001، ص 16.

(4) United Nation Evaluation Group UNICEF, UNFPA, EVAL Partners, 2007, p: 16

(5) أيوب أنور حمد، تحليل العلاقة بين الادخار وتحقيق هدف القضاء على الفقر للتنمية المستدامة في اقليم كوردستان - العراق، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 76، صلاح الدين، 2022، ص 44.

2. القضاء على الجوع:

يعد هدف القضاء على الجوع من أهم أهداف التنمية المستدامة وأثبتت الكثير من الدراسات أن تمكين المرأة في المجتمعات الإنسانية له أثر كبير في تحقيق هذا الهدف، وكذلك تم وضع خطة تنموية تهدف في توفير الغذاء لجميع السكان ويتحقق ذلك من خلال الإصلاح الزراعي وحصول عدد كبير من الفقراء على أراضي زراعية والاهتمام بالتطور التكنولوجي⁽¹⁾.

3. تعزيز الصحة والرفاه.

شهد العالم بأكمله تقدماً ملحوظاً في مرافق الصحة لعل ضغوط جائحة كوفيد 19 كانت سبباً رئيساً في هذا التقدم إذ انها شكلت ضغوطاً كبيرة في تحقيق هذا الهدف وهو من اهداف التنمية المستدامة.

4. تحسين جودة التعليم.

تهدف التنمية لرفع مستوى التعليم وهذا يساعد على التقليل من الفقر وعلى تحقيق الاهداف الأخرى أيضاً، وسوف نتطرق لهذا الهدف لاحقاً.

5. تعزيز المساواة بين الجنسين.

يُعد عدم المساواة بين الجنسين (الذكر والانثى) من المشاكل المنتشرة بشكل لا يوصف في معظم بلدان العالم الثالث لا سيما في العراق⁽²⁾.

6. توفير مصادر المياه النظيفة والصرف الصحي.

يُعد توفير المياه النقية من أوليات الصحة للإنسان ويجعله ذا صحة جيدة ويساعده في النمو الاقتصادي ويلزم تأمين إدارة النظم الحديثة لتنقية المياه وعدم الخلط بين المياه العذبة وصرف الخدمات⁽³⁾.

(1) الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة 70 في البند 16 / 15، خطة التنمية المستدامة لعام 2030، متاح على الموقع الآتي: تم الزيارة في: 2024 / 2 / 27

<https://www.un.org/ar/ga>

(2) ينصح الباحث للمهتمين بالموضوع بمراجعة: دموع حاتم، التنظيم القانوني لحماية المرأة العاملة ضمن إطار التنمية المستدامة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية القانون، 2023، ص 17.

(3) أهداف التنمية المستدامة، متوفر على الرابط الآتي: تاريخ الزيارة: 2014 / 3 / 3

<http://www.un.org/sustainabledevelopment>

7. توفير الطاقة النظيفة بأسعار مقبولة:

بسبب التلوث البيئي بشكل غير مسبوق، قررت معظم دول العالم إذالم تكن جميعها، استخدام الطاقة المتجددة (كالطاقة الشمسية والنووية) بدلاً من الطاقة التقليدية (كالنفط ومشتقاته) وهذا يؤدي إلى تقليل التلوث من ناحية وتقليل الضرائب على الدول من ناحية أخرى⁽¹⁾.

8. العمل بنزاهة وتحقيق النمو الاقتصادي:

لكي يكون تطبيق أهداف التنمية المستدامة بشكل مضمون لا بد من خفض البطالة ورفع معدلات إنتاج العملة، ونخص الفئة الشبابية وتخلصهم من البطالة⁽²⁾.

9. الصناعة والابداع والبنى التحتية، والصناعة والابداع والبنى التحتية.

في بلدان قليلة النمو من الضرورة تطبيق هذا الهدف لكي يتم تشديد البنى التحتية اللازمة ومضاعفة الصناعات المحلية⁽³⁾.

10. تقليل التفاوتات.

11. استدامة المدن والمجتمعات.

12. الاستهلاك والانتاج المسؤول.

13. اتخاذ اجراءات اتجاه التغير المناخي.

14. المحافظة على اشكال الحياة المائية.

15. المحافظة على الحياة البرية.

16. السلام والعدالة والمؤسسات القوية.

17. تحقيق الشركات لتحقيق الاهداف.

من أبرز اهداف التنمية المستدامة هو تحسين جودة التعليم بشكل عام والتعليم المعاصر (الالكتروني) بشكل خاص لاسيما في دولة كالعراق باعتباره من الدول النامية والمفتقر لمؤسسات التعليم لاسيما التعليم الالكتروني، وفيما يأتي تنطرق للتعليم والتعليم الالكتروني ونتعرف على تحسين جودته في العراق.

(1) دموع حاتم، مصدر سبق ذكره، ص 17.

(2) خطة التنمية المستدامة لعام 2030، جمعية الأمم المتحدة رقم الوثيقة 70/RES/A/1

(3) أهداف التنمية المستدامة، متوفر على الرابط الاتي: تاريخ الزيارة: 2014/3/3:

ولمعرفة أكثر عن الموضوع يرجى زيارة الموقع الموجود أسفل الصفحة.

المبحث الثاني: التعليم في العراق

يُعد التعليم الأساس الذي منه تنطلق نهضة الدول بل يُمثل الأساس لارتفاع ثقافتها ويُعد الوسيلة الأساسية لتحقيق متطلبات الأُنسان كافة ويُعد الضوء الذي من خلاله يُسلك الأفراد لطرق الهداية، ولا تقتصر فوائد التعليم على الأفراد وحسب بل يشمل الدول أيضًا إذ أنه يرفع قوتها الاجتماعية والاقتصادية بل حتى العسكرية لأنه ركن تطور الدولة.

للتعليم مكانه مميزة لدى الحضارات، ولقد سبقت حضارة وادي الرافدين جميع الحضارات في مجال التعليم وإن التعليم انشق منها ولم تأخذ من أي حضارة قبلها مما يدل على الأسبقية لها⁽¹⁾، ويُعد العراق قلب ووارث حضارة الرافدين مما يعني بأنه الأسبق في نشر التعليم.

أولاً: تعريف التعليم:

التعليم جاء من مصدر للفعل علم (فعل) وعلمه أي جعله يعلم، وعلم بالشيء أي تيقنه، كقوله تعالى « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »⁽²⁾، ويعرف التعليم بأنه عملية توصيل الشيء أي من خلاله يتم إدراك الأشياء بين الأشخاص⁽³⁾، وتم تعريفه في قاموس أكسفورد بأنه عملية الكسب أو الوصول للمعرفة والمهارة وبناء القدرات بمعنى آخر ينطوي على التنظيم وعمليات تزويد الآخرين بالخبرة والمعارف بشكل عام⁽⁴⁾.

وللتعليم أنواع هي التعليم التقليدي الذي يعتمد على المعلم والمتعلم والمعلومة، والنوع الآخر هو التعليم الإلكتروني الذي يعرف بتطوير التعليم من خلال الشروحات والتمرينات

(1) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص 9.

(2) سورة البقرة، اية (31). وللمزيد من المعلومات عن أصل كلمة التعلم في اللغة العربية ينظر: معجم الجامع المعاني، معجم عربي عربي، متوفر على الرابط: وقت الزيارة 28/2/2024:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85/>

(3) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة للنشر والتوزيع، الكويت، 1983، ص 453.

(4) سعد ناصر حميد، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات (العراق أنموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية القانون، 2016، ص 28.

الذي (يكون عن بعد) وهذا من خلال الحاسوب أو غيره من الآليات التفاعلية كالتلفاز وتم وصف هذه العملية من التعليم من قبل الفقيه (فيليب) بأن المتعلم (الآخذ أو المتلقي للمعلومات) متعلم حقيقي في بيئة الكترونية⁽¹⁾، أي أن التعليم الإلكتروني يكون في أوقات محددة من الزمن وعبر وسائل متعددة كالحاسوب والإذاعة التلفزيونية والأقمار الاصطناعية والأقراص الممغنطة والبريد الإلكتروني ومؤتمرات الفيديو⁽²⁾، وأنه استخدام الحاسبة وكل مستحدثاتها أو الجوانب المتعلقة بها واستخدامها لتحقيق التعليم الجيد، ويعرف بأنه التعليم باستخدام الآليات الحديثة وكل ما يتعلق بالتكنولوجيا، وأنه دمج المعلومات والتكنولوجيا لتطوير العلم الحديث⁽³⁾، ويعرف بكونه تفاعلاً منظماً يشمل الأفراد من جانب والأجهزة والآلات التعليمية من جانب آخر لتحقيق بيئة تعليمية ذات كفاءه عالية⁽⁴⁾، يلاحظ من أعلاه تعدد تعريفات التعليم الإلكتروني ولعل السبب هو أن هذا التعليم لا يزال في مراحل التطور وجميع من يتناوله يتطرق للجانب الذي يختص به.

وإن أهمية التعليم التكنولوجي هي:

1. يساعد في إمكانية التواصل المستمر بين الطلاب والتدريسي.
2. الاطلاع على معظم آراء الطلاب.
3. سهولة تحويل الطرق التدريسية بمعنى آخر شرح المادة بإمكانية عقلية الطلاب، وتدریس المادة بمختلف الأساليب
4. تكرار المادة بشكل غير محدود⁽⁵⁾.
1. يساعد التدريسي على تقديم المواد بشكل واضح ومفهوم.

(1) سالم محمد عبود وآخرون، واقع التعليم الإلكتروني ونظم الحاسبات وأثره في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم والاقتصاد الجامعة، العدد (7)، 2008، ص 280.

(2) عذراء عباس، وآلاء علي، التعليم الإلكتروني وكفائاته، مجلة أبحاث ميسان، العراق، العدد (33)، 2021، ص 223.

(3) فينك خسرو، استخدام تكنولوجيا في المدارس الأساسية...، مركز البحوث النفسية، المؤتمر الدولي التخصصي الخامس، العدد (01A)، أبريل، 2021، ص 279.

(4) عدي راشد، الطاف ياسين، فاعلية برنامج يعتمد التعليم الإلكتروني...، مركز البحوث النفسية، العدد (3)، أبريل، 2022، ص 540.

(5) سالم محمد عبود وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 298.

2. أن استخدام أجهزة الحاسبة في الوسيلة التعليمية، تلفت النظر.

3. تجعل الطلبة يشاركون في أعداد المادة التعليمية⁽¹⁾.

أمّا السياسة التعليمية فتتقسم على قسمين الأول يركز على أهدافها والغرض منها أما الثاني فيركز على الأساس الفلسفي الذي تقوم عليه، تم تعريف القسم الأول بأنها «تجسد الأهداف التربوية للدولة، ومن خلالها يتضح اتجاه الحكومة نحو قضايا التربية والتعليم... والتي تكون بدورها أساساً لوضع الخطط»، وأما القسم الثاني فيعرفها «التفكير المنظم الذي يوجه الأنشطة والمشروعات في مجال التربية والتعليم والتي يرى واضعو السياسات التعليمية بأنها كفيلة بتحقيق طموحات المجتمع وأفراده في ضوء الظروف والإمكانات المتاحة»⁽²⁾

ثانياً: العلاقة بين التعليم والتنمية المستدامة:

أخذ موضوع التعليم وعلاقته بالتنمية المستدامة يلفت اهتمام الكثير من الباحثين إذ أنه يُعد الأداة التي تقوم عليها المجتمعات ورفع الأفراد ويعد التعليم الطريق الأفضل للتحديث لا سيما في العراق لأنه لا يوجد سبيل غيره إذ يُعد الإدارة المناسبة لصناعة القادة⁽³⁾، ويُعد مؤشر التعليم من أهم مؤشرات التنمية إذ من خلاله يمكن توسيع الأساليب المستخدمة في التعليم كالتعليم عن بعد وأيضاً يطور مهارات الطلاب ويقوي شخصياتهم مما يجعل الدولة في تقدم مستمر ويجعلهم ذو تعلم جماعي مما يزيد في تنمية قدراتهم⁽⁴⁾، وإن التنمية تُعد التعليم أداة يمكنها كسب الثقة وتنظر إليه بكونه رابطاً أساسياً لاحتياجات السوق وأيضاً تُعده حقاً إنسانياً أساسياً للجميع فهو يهدف لتحسين مستوى المجتمع وهنا لا يقتصر على العمل لتطوير المجتمعات بل على التعليم أيضاً لأنه يرتبط بذاتية الإنسان⁽⁵⁾، وإن العلاقة بين التنمية المستدامة والتعليم سواء أكانت في العراق أم غيره من الدول تكون دائماً بنحط واحد ولا يوجد بينهما أي تفارق بشرط هو ضمان تطبيق أهداف التنمية بشكل مثالي.

(1) عدي راشد، مصدر سبق ذكره، ص 284.

(2) نبيل محمد سليم، رؤية للسياسة التعليمية واستراتيجية التعليم والبحث والعلمي في العراق، (ندوة علمية: التعليم وتعزيز الهوية الوطنية في العراق)، العراق، جامعة بغداد، 2010، ص 34.

(3) ماجد صدام سالم، ولؤي عدنان حسون، مصدر سبق ذكره، ص 196.

(4) علا قحطان، الفساد المالي والإداري وأثره على التنمية البشرية المستدامة في العراق (2005 - 2022)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، 2023، ص 26.

(5) تقرير للبنك الدولي، التنمية البشرية، 2009، ص 59.

المطلب الأول: تراجع مستوى التعليم في العراق:

شهدت البلدان النامية تراجعاً كبيراً في مستوى التعليم بسبب تزايد عدد التنظيمات الإرهابية من ناحية وارتفاع الإصابات بفيروس كوفيد 19 من ناحية أخرى ولم يكن العراق في وضع استثناء من هذه الهجمات الإرهابية وارتفاع الإصابات بالفيروس.

نشر عدد من القيادات التابعة للأمم المتحدة، أن عدد المدارس التي تعرضت للتدمير والنهب تقارب الـ (700) مدرسة ومؤسسة تعليمية وهذا يشكل نسبة ما لا يقل عن نسبة الـ (84%)⁽¹⁾، مع مهاجمة عدد ليس بقليل من المعلمين والاكاديميين وتعرض، للاغتيال الكثير منهم وقد وصل عددهم ما يقارب الـ (400) شخصاً ووصلت نسبة الاكاديميين الذين هربوا من العراق ما يقارب الـ (40%) بسبب التهديدات المستمرة لهم⁽²⁾، وأيضاً عدم توفير البنى التحتية، فمع تزايد عدد السكان أصبحت المدارس لا تتحمل عدد الطلاب مما بسبب أن يكون في كل مدرسة أكثر من وقت للدوام كالدوام الصباحي والظهري والمسائي وهذا في مدرسة واحدة، والكثير من المحافظات ومناطق في العراق تعرضت لهجمات إرهابية مما أنتج لنزوح أكثر من (5) مليون من المواطنين العراقيين وهذا جعل المناطق المستقبلية ذات كثافة سكانية أكبر من قبل مما جعل مستوى التعليم في تراجع⁽³⁾، ومن أبرز العقبات التي تقف أمام تحقيق هذا الهدف للتنمية المستدامة هو النزعات المسلحة والعنف التي تشهده الدول والأوضاع الهشة بشكل عام وفيها ينعدم تسجيل الإناث مما يجعل معرفة المتعلم من غيره أمراً صعباً وهذا يؤدي إلى تراجع مستوى التعليم في العراق⁽⁴⁾، في حين أكد تقرير صادر عن مكتبة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن نسبة الأساتذة العراقيين اللاجئين إلى أوروبا وغيرها من الدول تتراوح نسبتهم بين (30 الى 40%) والذي يزيد من الامر سوءاً هو عدم التحاق الأطفال للمدراس⁽⁵⁾، ويواجه التعليم لا سيما العالي والبحث العلمي الكثير من

(1) ديرك ادريانسنز، تقرير محكمة بروكسل عن تفكيك الدولة العراقية، متوفر على الموقع الاتي: تم الزيارة في تاريخ 2/3/2024:

<https://www.ilawnetwork.com/ar/library/by-author/brussels-labor-court/>

(2) سعد ناصر حميد، مصدر سبق ذكره، ص 147.

(3) للمزيد من المعلومات يُنظر الرابط الاتي، تاريخ الدخول 20/2/2024:

<https://sdgs.un.org/partnerships>

(4) دموع حاتم، مصدر سبق ذكره، ص 17.

(5) تقرير الوطني لحل التنمية البشرية في العراق، بيت الحكمة، العدد (12)، 29، ص 67.

المشاكل لا تحدد بالجوانب العلمية والمنهجية وحسب بل هناك الكثير من المشاكل الإدارية ويتعداها أيضاً ليشمل تدني مستوى مدخلات العملية والتعليمية من خريجي المدارس بكافة مراحلها المختلفة وأيضاً التراجع الملحوظ في الكادر التدريسي بسبب الأوضاع السياسية للبلاد ولا يفوتنا ذكر نقص تجهيز الكليات والمؤسسات التعليمية بالأبنية والمختبرات وكل المستلزمات الحديثة، ولم تسلم المؤسسات التعليمية من إصرار الكثير على إدخالها في الصراعات السياسية بل شملها بنظام المحاصصة ويلحظ من أيضاً أن المؤسسات التعليمية العراقية مختلفات وهذا يشكل سلاح خطر أمام الوحدة الوطنية والتعليمية⁽¹⁾، وأن التقدم التكنولوجي فرض نفسه على المجتمعات والحياة بشكل عام ودخل في جميع المؤسسات التعليمية مما أدى إلى تغير نمط الحياة التعليمية وهذا يجعله عقبة في وجهة المؤسسة التعليمية في حال عدم إتقان استخدامه⁽²⁾، وإن عدم المساواة ينتج عنه تراجعاً بل فشلاً في التقدم والنمو التعليمي لأن المساواة تعد أساس العملة التعليمية بل الاقتصادية أيضاً، ولكن للأسف نلاحظ العكس في العديد من الدول العربية ومنها العراق⁽³⁾، ونخص بالحديث تراجع التعليم الإلكتروني بسبب الحاجة لواقعية هذا التعليم، واختفاء التصرفات الإنسانية بين الملقى والمتلقي لا سيما في الجامعات، ونلاحظ عدم توفير المواد التي يصح فيها التعليم وتكون مادة ملائمة لهذا الجانب ومن يرى أنه سبب خلل بالعملية التعليمية أو يهدد أطرافها بسبب اعتماده على حلول جذرية ومن أبرز التحديات التي تقف أمام التعليم الإلكتروني في العراق هو كثافة المناهج الدراسية وعدم الإسراع لمواكبة التطورات الإلكترونية والافتقار إلى البنى التحتية وتباطؤ سرعة النت وضعف التدريبات والتأهل⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: تقدم التعليم في العراق:

عرف العراق الحياة الدستورية المقيدة في ظل الاحتلال العثماني ففي عام 1876 خضع العراق للقانون العثماني الذي ينص على التدريس المطلق ووافق على التدريس عمومي او خصوصي بشرط اتباع قانون معين وهذا يعني بأن النظام التعليمي العثماني يكون واحداً⁽⁵⁾،

(1) نبيل محمد سليم، مصدر سبق ذكره، ص ص 29، 33.

(2) فينك خسرو، مصدر سبق ذكره، ص 275.

(3) مراد ديانى، رؤية مساواة اندماج اجتماعي نظرية العدالة في النموذج الليبرالي المستدام، المركز العراقي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 170.

(4) سالم محمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 290.

(5) المادة رقم (15 و 16) من القانون الأساسي العثماني لسنة 1876.

وفي دستور العراقي لعام 1925 تم النص على التعليم لجميع الطوائف العراقية ويمارس التعليم بلغاتهم المختلفة بشرط أن يكون المنهاج تابعاً لتعليمات الدستور والقانون العراقي⁽¹⁾، ونفرد الدستور العراقي لعام 1964 باهتمامه بالتعليم إذ أنه كفله وجعله حقاً للجميع ونص على أن الدولة هي المسؤولة عن إنشاء وبناء المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية ويكون التعليم مجاناً وجعل الدولة المسؤول عن تربية الشباب ضمن نطاق القانون⁽²⁾، ودستور العراق لسنة 1968 أكد على مكافحة الأمية وضمن التعليم وأن يكون مجاناً للمراحل الدراسية كافة ولجميع المواطنين من دون أي استثناء وتوسيع بقعة التعليم ولا تقتصر على المدن فقط ويكون التعليم الابتدائي الزامياً⁽³⁾، ويُعد العراق من بين ما يقارب الـ(135) دولة حققت تقدماً في مجال التعليم إذ أنها جعلته من الحقوق الأساسية للأطفال وهذا يعني بأن يكون تعليمًا شاملاً وذات تخصصات متعددة وتوسيع مجالات القيم وتنمية المهارات وكذلك توسيع الأفكار من خلال التعليم، وأدرج المتعلمين في صنع القرار ووضع برنامج لتوفير التعليم وإنشاء دورات تدريبية تشمل جميع المجالات بهدف رفع مستوى التعليم وتحسينه، وفي الدستور العراقي لسنة (2005) وتحديداً في المادة الـ(34) نص على حق التعليم بل جعله من الحقوق المكفولة والمحمية بالقانون «أولاً: التعليم عامل أساسي لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة وهو الزامي في المرحلة الابتدائية وتكفل الدولة مكافحة الامية، ثانياً: التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مرحله»⁽⁴⁾، وهذا يقلل من حرمان الافراد من الاستمرار بالدراسة لاسيما وأن هناك الكثير من العوائل تمنع أبنائها من الذهاب الى المدارس بسبب كثرة المصاريف⁽⁵⁾، وأكدت المادة (34) من الدستور العراقي على أن يكون التعليم حقاً للجميع وأنه ينهض بالمجتمع ويجعل الدولة قوية وحث على تشجيع البحث العلمي والهدف منه خدمة الإنسانية مما يعني أن العراق في مراحل متقدمة من التعليم⁽⁶⁾، ويتطلب زيادة الجهود الحكومية لأنصاف الفئات الضعيفة من السكان كذوي الإعاقة والأطفال واللاجئين

(1) المادة رقم (6) في الدستور العراقي، وضع هذا الدستور خلال مدة الانتداب البريطاني بعد تأسيس الدولة العراقية في سنة 1921.

(2) المادة (33،34) من الدستور العراقي المؤقت لعام 1964.

(3) سعد ناصر حميد، مصدر سبق ذكره، ص 140.

(4) الدستور العراقي لسنة 2005.

(5) علا قحطان، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(6) سعد ناصر حميد، مصدر سبق ذكره، ص 141.

والاهتمام بالمناطق النائية⁽¹⁾، وشهد عام 2018 بتقديم الحكومة العراقية للجنة السيداو تقريراً يتضمن جهود الدولة العراقية في تطبيق أهداف التنمية المستدامة والعمل على تحسين جودة التعليم⁽²⁾، ويؤثر التعليم بصورة مباشرة على البلدان النامية كالعراق إذ أنه يحول المجتمع من متخلف إلى متقدم ويجعل الجميع يشاركون في العملية السياسية وهذا يؤدي إلى تحقيق الرفاهية⁽³⁾، ويكون الفرد المتعلم أكثر إيجابية من غير المتعلم ويساعد على رفع مستوى التنمية من خلال رفع مستوى وعي زملائه وينشر المعرفة بهدف تغيير نمط الحياة لما هو أفضل ويشعره العلم بانتماؤه الوطني وتأسيس الحياة الديمقراطية والتقليل من ارتكاب الجرائم وأبعاد التعلم من المحاصصة والتدخلات السياسية⁽⁴⁾، للتعليم دوران يتمثل الأول بالدور الاقتصادي إذ أنه يرفع مستوى الإنتاج ويعمل على تحقيق رفع دخل الدولة، ويتمثل الدور الثاني بالجانب الاجتماعي إذ أنه يجعل التعليم حقاً للجميع من دون أي استثناء لأنه يرفع المستوى الفكري والاجتماعي للأفراد ويُعد هذين الدورين مكملًا لبعضهما البعض إذ أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأفراد كلما يحد ويقلل من تدني مستواهم الاجتماعي، ويتعدى التعليم هذان الدوران إذ أنه يرفع من مستوى الصحة لدى الأفراد⁽⁵⁾، ولا بد من التنويه على أمر ضروري وهو قياس مستوى التعليم الذي يكون من خلال رفع معدلات القبول في الكليات وزيادة الشروط للقبول في الدراسات العليا ونلاحظ عمل هذا الجانب من قبل الحكومة العراقية في الوقت الحاضر، واليوم نرى أن الدولة العراقية تعمل بمنهاج التنمية المستدامة إذ أنها تحث على استقلال المؤسسات التعليمية وتبعدها من التدخلات السياسية وتأهيل هذه المؤسسات التعليمية بالتقنيات الحديثة وإدراك هذه التطورات العلمية والتقنية والفنية ويكون هذا التطور

(1) الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، متوفر على الرابط الاتي تاريخ الزيارة: 3 / 3 / 2024

<http://www.un.org/sustainabledevelopment>

(2) للمزيد من المعلومات يُنظر: تقرير الختامية الدوري السابع للعراق، متوفر على الرابط الاتي، تاريخ الزيارة: 3 / 3 / 2024

<http://docstore.ohchr.org/SelfServices/FilesHandler.ashx?enc=6QkG1d%2FPPrICaQhKb7y-hsgA84bcFRy75ulvS2cmS%2F%2BivAVyMcZRPAMWivIGesBGwiSwzTqvrG35FuHXqyxmL-dunafZyN37%2BfwoWZcDjX3C4IkHkwUjEUWeww4gl4zv1>

(3) علا قحطان، مصدر سبق ذكره، ص 27.

(4) رياض بدري، تخطيط التعليم واقتصاداته، دار أثير للنشر، عمان، 2008، ص 48.

(5) علا قحطان، مصدر سبق ذكره، ص 34.

بشكل مستمر والاهتمام بالخرجين لاسيما من أصحاب الشهادات العليا⁽¹⁾، ومن المؤشرات نجاح التعليم الإلكتروني في العراق هو الحث على تشكيل دورات بشكل مستمر وادخال الأساتذة فيها لكي يتطلعون على التعليم الإلكتروني⁽²⁾، ومنذ عام 2003 باشرت جامعة بغداد بإدخال منسبيها من الأساتذة في دورات التعليمية الإلكترونية والاعداد لاستخدام أسلوب الامتحان الإلكتروني للطلاب⁽³⁾، ويكونوا ذوو كفاءة في مجال التعليم الإلكتروني ومجالاته هي⁽⁴⁾:

1. المجال المعرفي: كل المعارف والمفاهيم والمعلومات والمهارات المتعلقة بالتعليم الإلكتروني.

2. التعامل مع برامج الحاسوب وخدمات الانترنت: وبه يكون الأستاذ ذا كفاءة في استخدام الحاسوب وما يتضمنه من عروض الرسومات المتحركة وبرامج الإنتاج الدراسية الأخرى سواء أكانت مجانية أم غيرها.

3. تصميم الدروس الإلكترونية وإدارتها: إذ أن التدريسي لابد من امتلاكه قدرات التصميم أو المقررات الإلكترونية على النمط التعليمي الصحيح مثلاً إدارة الحوارات والدروس المباشرة، واتقان وسائل التوصل مع الطلبة وحسن اختيار منصات التعليمية للاطلاع على نشاطات طلابه والتواصل معهم بشكل مستمر.

4. إعداد الاختبارات الإلكترونية: إن الأساتذة يلزمهم من امتلاك مهارات تمكنهم من تحويل المواد الورقية الى مواد إلكترونية.

ونرى اليوم من الحكومة العراقية التي أصدرت أوامر بتعيين الأوائل وأصحاب العليا بهدف تحسين التعليم في العراق وجعلهم القادة وتدل على إبعاد التعليم من العوامل السياسية وجعله مرتبطاً بالمتفوقين وجعل أهل القرى ذات انتماء حضاري مما يدل على وجود تطبيق فعلي لأهداف التنمية المستدامة في العراق وتحسين جودة التعليم، وكذلك فإن قيام الحكومة

(1) عبد السلام إبراهيم، جامعة المستقبل المحددات العلمية والافاق الوطنية (ندوة علمية: التعليم وتعزيز الهوية الوطنية في العراق)، العراق، جامعة بغداد، 2010، ص 78.

(2) عذراء عباس، وآلاء علي، مصدر سبق ذكره، ص 254.

(3) سالم محمد وآخرون، واقع التعليم الإلكتروني ونظم الحاسبات وأثره في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 17، العراق، بغداد، 2008، ص 290.

(4) عذراء عباس، وآلاء علي، مصدر سبق ذكره، ص 254.

بهذه الاعمال يشجع الطلاب على بذل جهودهم وتحسين مستواهم التعليمي.

وفي ميثاق حقوق الانسان الصادر من الأمم المتحدة وتحديدًا في المادة (26) فإنه ينص «لكل شخص الحق في التعليم...» وفي الفقرة الثانية منه «يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الانسان وتعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية...»⁽¹⁾، وإن عمل الدولة العراقية لا سيما في الوقت الحالي على تطبيق ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الانسان وكذلك العمل بمتطلبات التنمية المستدامة وإنها تهدف لفصل التدخلات السياسية عن التعليم وجعل حق التفكير والتعبير عن الآراء لا يقيد باي قيد وجعل التعليم متاحًا للجميع وبشكل مجاني⁽²⁾، وهذه الخطوات تشجع الافراد على الاجتهاد في رفع مستوى تعليمهم.

يُعد ظهور جهاز الحاسوب والتطورات التقنية ذات تحول كبير في مجال التعليم إذ أنه يركز على الطالب كمعلم ويكون دوره مركزيًا وضروريًا ويمكنه من التواصل مع زملائه الطلبة وهذا يطور التعليم من مستوى الحفظ الى إدارة فعلية وتفاعلية ونقاشية لجميع المعارف وإتاحة جميع الأدوات اللازمة للاستخدام⁽³⁾، وأنه يعطي شعورًا للطلبة بأنهم في مستوى متساوٍ ويمكنهم من الوصول للأساتذة بطرق سهلة والوصول للمعلومات بشكل لين والتقليل من العمل الإداري وتفير الجهد للطلبة من ناحية والأساتذة من ناحية أخرى⁽⁴⁾، ومع استمرار وزيادة استخدام التكنولوجيا في مجال التعليم أصبح استخدامها أمرًا واقعيًا للطلاب والاساتذة مما يتطلب منهم الاستمرار في تطوير مهاراتهم التقنية واستخدام الحاسوب مما يجعلهم في تفاعل ومناقشة فورية ومباشرة مما جعل التعليمي يتحول من تقليدي إلى الكتروني⁽⁵⁾، وأن تقدم التكنولوجيا فرض نفسه على المجتمعات والحياة بشكل عام ودخل في جميع

(1) ميثاق العالمي لحقوق الانسان، متوفر على الموقع الاتي: تم الزيارة في تاريخ: 3 / 3 / 2024

https://www.amnesty.org/ar/what-we-do/universal-declaration-of-human-rights/?utm_source=google&utm_medium=cpc&gad_source=1&gclid=CjwKCAiA3JCvBhA8EiwA4ku-jZjs0R4THA2XPObZN6JeHcj1nh_KxQEZMwZHbvYYiePCnZUKYAKI42xoC8poQAvD_BwE

(2) دموع حاتم، مصدر سبق ذكره، ص 32.

(3) حامد خلف أحمد، اصلاح التعليم العالي في العراق...، العراق، 2012، ص 71.

(4) عذراء عباس، وآلاء علي، مصدر سبق ذكره، 2021، ص 223.

(5) سالم محمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 290.

المؤسسات التعليمية مما أدى إلى تغير نمط الحياة التعليمية⁽¹⁾، وفي حال تمت المقارنة بين التعليم التقليدي والتعليم بواسطة الحاسوب فإن التعليم الأخير يجعل الجامعة افتراضية أي يجعلها مؤسسة غير مقيدة بالزمان أو المكان ويمكن الوصول إليها في أي وقت⁽²⁾، بمعنى آخر استطاعت التكنولوجيا إلغاء المسافات واختصار مدة زمانية طويلة بل إنها جعلت من العالم التعليمي أشبه بشاشة صغيرة فمن خلالها يمكن الوصول إلى المعلومات المطلوبة وأدى جميع الوجبات العلمية والوصول إلى المصادر المطلوبة بل بضغط زر⁽³⁾، وهذه بسبب دخول التغييرات التكنولوجية التي أدت بتحول التعليم من تعليم تقليدي إلى تعليم افتراضية من خلال استخدام الشبكات المحلية وشبكات المعلوماتية⁽⁴⁾، إذ أن العولمة التكنولوجية سببت ظهور مجتمع يتميز بتعدد المشاركات مما يعني تحسين جودة التعليم، ونلاحظ من الحكومة الحالية العمل على توفير المؤسسات التعليمية بالمختبرات وكل المستلزمات الحديثة وهذا كسر التحديات التي تواجه التعليم في الوقت الحالي إذ أنه يجعل التدريسين أصحاب مهارة العصر الحديث أي يملكون مهارات استخدام التكنولوجيا الحديثة ومهارات التفكير الحاسوبي وهذه القدرات تزيد من تنمية التعليم ويجعل الأجيال ذات ثقافات علمية عالية⁽⁵⁾.

تمر المؤسسات التعليمية العراقية في مجالات تحول بسبب العوامل الاقتصادية من جانب، والاعمال المختلفة من جانب آخر، والاختلافات التي تجري في التعليم أيضاً، إذ زاد إقبال الطلبة على المدارس والجامعات بسبب التطور في الجانب التعليمي، إذ تم استخدام التعليم الإلكتروني لا سيما من قبل الجامعات لإتاحة الحضور ونيل التعليم لجميع الطلاب سواء أكان مكانهم بعيداً أم قريباً، وحثت الجامعات على تسليم الواجبات على المنصات التعليمية أيضاً، وتم وصف هذه الطرف بتلبية احتياجات الطلاب ويشكل سريع ومضمون⁽⁶⁾، ولا بد من القول إن الاهتمام يكون بالجامعات أكثر من المدارس إذ من خلالها يتم تحديد متطلبات السوق، ولا بد من القول عدم الاكتفاء من بناء المدارس وتهيئة البنى التحتية، لان هذه الأمور واجبة، لاسيما مع تزايد الطلاب مما يعني أن نسبة هروب الأطفال والطلاب من

(1) فينك خسرو، مصدر سبق ذكره، ص 275.

(2) حامد خلف أحمد، مصدر سبق ذكره، ص 71.

(3) سالم محمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 290.

(4) عذراء عباس، وآلاء علي، مصدر سبق ذكره، ص 223.

(5) فينك خسرو، مصدر سبق ذكره، ص 275.

(6) سالم محمد وآخرون، مصدر سبق ذكره، 2008، ص 289.

المدارس قليلة ولعل هذا بسبب انتشار الامن والسلام في العراق مما يؤدي إلى تحسن جودة التعليم وهذه المؤشرات تدل على تحقيق وتطبيق أهداف التنمية المستدامة في العراق.

إن هذه يجعلنا بالوصول الى وجود علاقة بين التنمية وطبيعة نهوض الدولة بل وإن التنمية تؤمن وتحسن جميع الخدمات الصحية والتعليمية وهذا يعني احترام حقوق الانسان مما يجعل التنمية لا تقتصر على الجانب المالي والاقتصادي بل تشمل الجانب الاجتماعي والتعليمي ويحافظ على مستواها ويستمر بتطويرها⁽¹⁾.

الخلاصة:

نتوصل من هذه الورقة البحثية الى اجتهاد الحكومة العراقية لا سيما الحالية بتطبيق أهداف التنمية المستدامة على أكمل وجه فمن ناحية جاءت بتعيين وتشغيل فئات كبيرة من الشباب وأيضاً شمول العمال بالضمان الاجتماعي مما جعل مستوى الفقر يصل لمستوى أدنى من ذي قبل وكذلك تعمل على تحديث المناهج العلمية والتعليمية والدراسية مما يجعل الطلبة أكثر تفوقاً وعلمية وتعلمًا، مما يدل على تطبيق هدف تحسين جودة التعليم ونحن نرجو أن تستمر الحكومة العراقية بالوصول الى أعلى مستويات التفوق والسلامة.

(1) شعبان فرج، الحكم الراشد كمدخل حديث لترشيده الانفاق العام والحد من الفقر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية اطرحه دكتوراه، 2011، ص 34.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

أولاً: الكتب:

1. حامد خلف أحمد، اصلاح التعليم العالي في العراق ...، العراق، 2012.
2. رياض بدري، تخطيط التعليم واقتصاداته، دار آثراء للنشر، عمان، 2008.
3. طلعت مصطفى وآخرون، التنمية الاجتماعية المثل والواقع، مصر، جامعة حلون، 2001.
4. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976.
5. عثمان محمد غنيم، وماجد أبو زانط، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفاء، عمان، 2014.
6. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة للنشر والتوزيع، الكويت، 1983.
7. مراد ديانى، رؤية مساواة اندماج اجتماعي نظرية العدالة في النموذج الليبرالي المستدام، المركز العراقي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
8. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2008.

ثانياً: الندوات:

1. عبد السلام إبراهيم، جامعة المستقبل المحددات العلمية والافاق الوطنية (ندوة علمية: التعليم وتعزيز الهوية الوطنية في العراق)، العراق، جامعة بغداد، 2010.
2. نبيل محمد سليم، رؤية للسياسة التعليمية واستراتيجية التعليم والبحث العلمي في العراق، (ندوة علمية: التعليم وتعزيز الهوية الوطنية في العراق)، العراق، جامعة بغداد، 2010.

ثالثاً: الوثائق:

1. تقرير الوطني لحل التنمية البشرية في العراق، بيت الحكمة، العدد (12)، 29، ص 67.
2. تقرير للبنك الدولي، التنمية البشرية، 2009.

3. خطة التنمية المستدامة لعام 2030، جمعية الأمم المتحدة رقم الوثيقة 70/RES/A/1

4. الدستور العراقي لسنة 2005.

رابعاً: المجالات:

1. أنفال صابر شريف، اللجوء الى التدقيق البيئي كمستمر لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة استطلاعية لآراء عينة من المحاسبين والمدققين في الجامعة التقنية الشمالية، مجلة الدراسات المستدامة، العدد الرابع، المجلد الرابع، 2022.

2. أيوب أنور حمد، تحليل العلاقة بين الادخار وتحقيق هدف القضاء على الفقر للتنمية المستدامة في اقليم كردستان - العراق، مجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (76)، صلاح الدين، 2022.

3. حسين أحمد دخیل السرحان، إثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعدم عام 2003، مجلة أهل البيت، العدد (18)، العراق، 2018.

4. رائد أرحيم، التغيير والتغيير في النظام الدولي: إطار مفاهيمي، العراق، مجلة حمورابي، العدد (29)، 2019.

5. سالم محمد عبود وآخرون، واقع التعليم الإلكتروني ونظم الحاسبات وأثره في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم والاقتصاد الجامعة، العدد (7)، 2008.

6. سالم محمد وآخرون، واقع التعليم الإلكتروني ونظم الحاسبات وأثره في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 17، العراق، بغداد، 2008.

7. عدي راشد، الطاف ياسين، فاعلية برنامج يعتمد التعليم الإلكتروني...، مركز البحوث النفسية، العدد (3)، أربيل، 2022.

8. عذراء عباس، وآلاء علي، التعليم الإلكتروني وكفاياته، مجلة أبحاث ميسان، العراق، العدد (33)، 2021.

9. فينك خسرو، استخدام تكنولوجيا في المدارس الأساسية...، مركز البحوث النفسية، المؤتمر الدولي التخصصي الخامس، العدد (01A)، أربيل، 2021.

10. ماجد صدام، ولوي عدنان، دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، (العدد خاص) مؤتمر الافتراضي الأول، العراق، 2020.

خامسًا: الرسائل والاطاريح:

1. خميس دهام، التحديث والإصلاح السياسي في الوطن العربي، مداد الآداب، العدد (5)، بغداد، 2012.
2. دموع حاتم، التنظيم القانوني لحماية المرأة العاملة ضمن إطار التنمية المستدامة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية القانون، 2023.
3. سعد ناصر حميد، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات (العراق أنموذجا)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية القانون، 2016.
4. شعبان فرج، الحكم الراشد كمدخل حديث لترشيد الانفاق العام والحد من الفقر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية اطرحه دكتوراه، 2011.
5. علا قحطان، الفساد المالي والإداري وأثره على التنمية البشرية المستدامة في العراق (2005 - 2022)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، 2023.
6. علا قحطان، الفساد المالي والإداري وأثره على التنمية البشرية المستدامة في العراق (2005 - 2022)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، 2023.
7. نزار عبد الكريم، التنمية المستدامة والاستقرار السياسي في (اسرائيل)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، 2018.

سادسًا: النت:

1. حميد التوزاني، التنمية والبيئية المستدامة مقارنة المفهوم وتجليات الواقع، مقال متاح على الرابط، تمت الزيارة في 26 / 2 / 2024:

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=376521&r=0>

2. الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة 70 في البند 16 / 15، خطة التنمية المستدامة لعام 2030، متاح على الموقع الآتي: تم الزيارة في: 27 / 2 / 2024:

<https://www.un.org/ar/ga>

3. أهداف التنمية المستدامة، متوفر على الرابط الآتي: تاريخ الزيارة: 3 / 3 / 2014:

<http://www.un.org/sustainabledevelopment>

4. معجم الجامع المعاني، معجم عربي عربي، متوفر على الرابط: وقت

الزيارة 2024 / 2 / 28:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar - ar/%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85/>

5. ديرك ادريانسز، تقرير محكمة بروكسل عن تفكيك الدولة العراقية، متوفر على الموقع

الآتي: تم الزيارة في تاريخ 2024 / 3 / 2:

<https://www.ilawnetwork.com/ar/library/by - author/brussels - labor - court/>

6. ميثاق العالمي لحقوق الإنسان، متوفر على الموقع الآتي: تم الزيارة في تاريخ:

2024 / 3 / 3

https://www.amnesty.org/ar/what - we - do/universal - declaration - of - human - rights/?utm_source=google&utm_medium=cpc&gad_source=1&gclid=CjwKCAiA3JCvBhA8EiwA4kujZjs0R4THA2XPObZN6JeHcj1nh_KxQEZMwZHbvYYiePCnZUKYAKl42xoC8poQAvD_BwE

سابعاً: المصادر الأجنبية:

1. United Nation Evaluation Group UNICEF, UNFPA, EVAL Partners, 2007.

ازمة رهائن السفارة اليابانية فى البيرو 1996-1997
japanese embassy hostage crisis in peru 1996-1997

أ.م.د. منتهى صبرى مولى المنصوري

Asst Professor. Muntaha Sabri Maula

جامعة البصرة

/ University of Basrah

كلية التربية للبنات

College of Education for Women

الاختصاص الدقيق: العلاقات الدولية

Specialization; International Relations

Email; muntaha.almansory@gmail.com

المباخص

إن احتجاز الرهائن أسلوب تكتيكي استخدمته الأطراف المتحاربة لعدة قرون. يتم تعريف أخذ الرهائن السياسي على وجه التحديد على أنه احتجاز شخص أو أكثر بشكل غير قانوني أسير من أجل تقديم مطالب سياسية، وقد شهدت معظم دول أمريكا اللاتينية على مدى الثلاثين عامًا الماضية تغييرات في النمط والتكرار وفقاً للوضع السياسي والاجتماعي في كل بلد والأوضاع الاقتصادية. لذا أصبحت الهجمات الإرهابية موضع اهتمام باعتبارها قضية سياسية واجتماعية خطيرة.

وكانت البيرو إحدى دول أمريكا اللاتينية التي شهدت بيرو منظمات إرهابية خلال فترات زمنية متتالية كانت أهمها أزمة الرهائن اليابانيين عام 1997 بسبب الوضع الاقتصادي المتردي للبلاد وانتشار الفقر فوجد المتمردون في تلك الأوضاع وسيلة لتحقيق مطالبهم الشخصية، التي انتهت باحتجاز الرهائن في مقر إقامة السفير الياباني وهو ما سيتطرق له البحث.

الكلمات المفتاحية، أزمة رهائن البيرو 1996، منتهى صبري، احتجاز الرهائن اليابانيين، الاستيلاء على مقر السفير الياباني في البيرو.

Summary

Hostage - taking is a tactic that warring parties have used for centuries.

Political hostage - taking is specifically defined as the illegal holding of one or more people captive in order to make political demands, and over the past 30 years most Latin American countries have experienced changes in pattern and frequency according to each country's political, social, and economic conditions. Therefore, terrorist attacks have become the subject of attention as a serious political and social issue.

Peru was one of the Latin American countries that witnessed terrorist organizations during successive periods of time, the most important of which was the Japanese hostage crisis in 1997 due to the deteriorating economic situation of the country and the spread of poverty. In those situations, the rebels found a way to achieve their personal demands, which ended by taking the hostages in the residence of the Japanese ambassador, which is what happened. The research will address it.

Keywords:

1996 Peruvian hostage crisis, Muntaha Sabri, Japanese hostage - taking, seizure of the Japanese ambassador's headquarters in Peru.

التمهيد: نبذة حول الأوضاع العامة في بيرو

بيرو دولة تقع في المحيط الهادئ في أمريكا الجنوبية، وتحدها من الشمال الإكوادور وكولومبيا ومن الجنوب تشيلي، ومن الشرق البرازيل وبوليفيا، وما يقرب من نصف سكانها يعيشون في فقر، و85% من العمال ليس لديهم وظائف بدوام كامل، وما يقدر بنحو 93% من الأطفال لا يستطيعون الحصول على الكتب المدرسية، فضلاً عن ذلك عانى هناك ما يقرب من 100000 من البيروفيين من أصل ياباني يعيشون في ليما، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها حوالي 8 ملايين نسمة، لذا كانت البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بيرو أرضاً خصبة للثورة والإرهاب، إذ تسيطر أقلية ثرية على الاقتصاد مما سبب فجوة في

المجتمع وترك الغالبية العظمى من السكان يعيشون في ظروف محرومة، بالتزامن مع عدم وجود صمامات أمان ديمقراطية قوية للبلاد للتنفيس عن مظالم الساخطين، الأمر الذي أجبر الغاضبين على ذلك بأن يعبرون عن أنفسهم بالعنف الذي يهدف إلى تدمير نظام الدولة وهو نظام بطبيعته حصري وليس شاملاً⁽¹⁾.

وصل الرئيس المنتخب ديمقراطياً ألبرتو فوجيموري⁽²⁾، الى السلطة عام 1990 وعند تسلمه للسلطة كانت البلاد تعرضت للدمار بسبب حرب العصابات بين المتمردين وقوات الأمن المدعومة من قبل الجيش البيروفي، لذا كانت أولى خطته العمل على استقرار الاقتصاد للبلاد تلك الإصلاحات التي بدأها فوجيموري أسهمت في زيادة الاستثمارات اليابانية للدولة والاثرياء وليس للفقراء، الأمر الذي أدى إلى تحريض فصائل حرب العصابات المتحاربة، ففي الوقت الذي أسهمت فيه تلك الإصلاحات في تطوير العلاقات التجارية، فإن التقشف الاقتصادي الذي اتبعه فوجيموري جعلت الحياة أسوأ بالنسبة للفقراء. فكان أكثر من نصف سكان بيرو البالغ عددهم 24 مليون نسمة في حالة فقر، وكان الغضب موجهاً نحو مجموعة متنوعة من اليابانيين الشركات والهيئات الدبلوماسية⁽³⁾.

(1) Calvin Sims, Peru's Growth Leaves Poor Behind, N.Y. TIMES, Dec. 29, 1996, P.1; Diana Jean Schemo, Peruvians May Have Had Enough of Fujimori, The Globe & Mall (Toronto) June 11, 1997, P. 7

(2) ررئيس البيرو في الفترة 1990 - 2000، ولد في ليما لأبوين يابانيين هاجرا سنة 1934 إلى بيرو. درس الهندسة الزراعية في جامعة مولينا الوطنية للزراعة ونال الدكتوراه، بعدها درس الرياضيات والفيزياء وتخرج عام 1970، أصبح رئيس كلية العلوم الطبيعية في البيرو، بعدها عميدا، دخل السياسة عام 1988، نجح في انتخابات 1990 بسبب سحق الشعب على الاحزاب التقليدية، استمر حكمه حتى عام 2000 تم عزله بتهمة انتهاك حقوق الانسان: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(3) Bill Fairbairn, One of the Worst Right Violators in the World, The Globe & Mall (Toronto), Apr. 16, 1992, ; Alex Emery, Hostage Hold Up Spotlights Social, Political Crises Facing Peru, The Christian Sci. Monitor, Dec. 23, 1996,

أولاً: الجذور لتاريخية لحركة توباك امارو MRTA⁽¹⁾

كانت أبرز جماعتين متمردتين في بيرو حركة الدب المضىء Sendero Luminoso⁽²⁾، والحركة الثورية توباك امارو Túpac Amaru Revolutionary Movement مختصرها MRTA، وكانت حركة الدرب المضىء الماوية أكثر وحشية وأكثر حزماً في سياساتها، وبحسب ما ورد ضمت 10.000 مقاتل في ذروتها⁽³⁾، بينما لم تجتذب حركة MRTA عدداً كبيراً من الاعضاء، فقد ضمت حوالي الف مقاتل فقط في صفوفه ارتفاع، ومع ذلك سببت تلك الحركة الخوف والترهيب في جميع أنحاء البلاد؛ بسبب أنشطة الجماعات المسلحة في الثمانينات لقد كان «عقداً معذباً بالنسبة لأميركا اللاتينية»⁽⁴⁾.

استمد توباك امارو اسمه من الثوري الهندي خوسيه غابرييل كوندوركانكي Jose Gabriel

(1) حركة ثورية تأسست في منتصف الستينات وأصبحت نشطة في منتصف الثمانينات وقد استخدم الوسائل السياسية والعسكرية مثل التفجيرات والاختطاف الكائنات للاغتيالات لتحقيق هدفها المتمثل في تخليص بيرو من الإمبريالية وإقامة دولة النظام الماركسي الكوبي، بالاشتراك مع برنامج خوسيه كارلوس مارياتيغي، الذي قام بتكييف النظرية الماركسية لظروف بيرو. لقد تباطأ النشاط الأخير لـ MRTA بشكل ملحوظ انخفض بسبب الانشقاقات والتدابير الحكومية الناجحة لمكافحة الإرهاب للمزيد:

Yoon Soo Choi, The Peruvian Hostage Crisis: Brief Review of MRTA International Journal Of Comp Arative And Applied Criminal Justice Spring 1997, Vol. 21, No. 1, Kwandong University, Kangnung, Koream P.33.; Leon G. Campbell, "The Historiography of the Peruvian Guerrilla Movement, 1960-1965, » Latin American Research Review, Vol. 8, No. 1, 1973, pp. 45-70.

(2) الذي كان أستاذاً جامعياً للفلسفة قبل أن يصبح ثورياً، وأمضى عقداً من الزمن في تجنيد أعضاء هيئة التدريس والطلاب والفلاحون المحليون، بدأ نشاطها لأوليمع عودة بيرو إلى الحكم المدني في عام 1980. وتعرضت الحركة لهزيمة كبيرة في أواخرها التسعينيات. وتقدر معظم المصادر أن ما يقرب من 30 ألف شخص قتلوا خلال الصراع: للمزيد

Cynthia McClintock, Revolutionary Movements in Latin America: El Salvador's FMLN and Peru's Shining Path, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 1998, P. 68; Modern Conflicts: Conflicts ProfileL, Peru (1982 - 1997) P. 2, <http://peri.umass.edu/fileadmin/pdf/Peru.pdf>

(3) Allan Thompson, Embassy Attackers Have Violent Past, The Toronto Star Dec. 19, 1996,

(4) Rane K.L. Panjabi Rane K.L. Panjabi ,Terror at the Emperor ' s Birthday P arty: An Analysis of the Hostage-T aking Incident at the J Japanese Embassy in Lima, Peru, enn State International Law Review: V ol. 16: N o. 1, Article 2 1997,. P.8.

Condorcanni الذي ادعى أصل الإنكا⁽¹⁾، تشكلت الحركة في وقت عادت فيه بيرو إلى الحكم المدني بعد 12 عاماً من الحكم العسكري. لم تكن سياسة بيرو غير مستقرة خلال هذه المدة فحسب، لكن اقتصادها كان يعاني أيضاً من اضطرابات كبيرة⁽²⁾، ويزعم أنه في عام 1984 تلقت مجموعة توباك أمارو مساعدة مالية من كوبا ونيكاراغوا اللتان تعدان من أكثر الدول المؤيدة لحركات التمرد، وقد طور توباك أمارو أيضاً علاقاتهم مع المتمردين في السلفادور⁽³⁾.

بدأت توباك أمارو أنشطتها الإجرامية العنيفة علناً في عام 1984⁽⁴⁾ إلا أن حركة الدرب

(1) الذي كاد أن يقلب الحكم الاستعماري الإسباني في البيرو، نظم انتفاضه عام 1780 وأعدمه الإسبان بعد عام تم اعتماد اسمه الحركي، توباك أمارو الثاني، اعتمدت توباك أمارو الحركة الماركسية التي شاعتها ثورة كاسترو الكوبية، ويعتقد أن المجموعة قد تم تشكيلها من قبل المتطرفون في عام 1983» ويتم اختيار مجنديها من المناطق الحضرية وتضم مجموعات شبابية من مختلف الماركسيين وتقع قاعدتها التشغيلية الرئيسية في منطقة هوالاجا Hualaga وادي شرق بيرو كانت بيرو تزرع حوالي نصف الكوكا في الكوكب وفي في أوائل التسعينيات، كان وادي هوالاجا الأعلى في العالم». أكبر مصدر منفرد للكوكايين ومن المفارقات أن تصبح اقتصادية في مدن أمريكا الشمالية منبع نشاط حرب العصابات في أمريكا اللاتينية حمل السلاح للمزيد:

Leftist Peruvian Terrorist Group Rooted in Revolution, The Edmonton J., Dec. 19, 1996,; Calvin Sims, Guerrillas in Peru Threaten to Kill Hostages, N.Y. Times, Dec. 19, 1996, at A6 [hereinafter Sims, Guerrillas in Peru; Tupac Amaru Evolutional Movement Back from the dead, E.O. 12958, December 12\19\1, P.3. <https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB96/961220%20TFPE01%20Tupac%20Amaru%20Revolutionary%20Movement%20Back%20from%20.pdf> (Hereafter Will be).Cited in:NSA.

(2) David Scott Palmer, "Rebellion in Rural Peru: The Origins and Evolution of Sendero Luminoso, » Comparative Politics, Vol. 18, No. 2, January 1986, PP. 128 - 129.

(3) lex Emery, Hostage Takers in Peru Seen as Vanishing Breed, The Christian SC. Monitor, Dec. 30, 1996, P.1; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.9. ; David Scott Palmer, Op.Cit., PP.130-131. ; Miguel Seena, Peru's Tupac Amaru Revolutionary Movement, The University of North Carolina Press, 2020

(4)، أعلنت مبادئها وأهدافها في محاربة تفكيك المؤسسات السياسية والاقتصادية القائمة في بيرو واستبدالها بنظام يقوم على مبادئ «الشعبية عندما أطلقوا النار على سفارة الولايات المتحدة، وهاجموا نقطة حراسة واستولوا على محطة إذاعية، أيضاً استهدفت عملياتها الإرهابية الشركات الأمريكية في البيرو، وكانوا يطلقون على أنفسهم «المحررين الاجتماعيين» لسكان بيرو الفقراء:

Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.10.; Mario Vargas Llosa, When Governments Try to Fight Fire with Fire, Indep., Dec. 28, 1996, available in 1996.P.15

المضيء كانت تسيطر على جميع المناطق الجبلية، لذا لم تتح الفرصة لتوباك امارو البدء بعملياتهم حتى عام 1992 عندما تم من القبض على أيميل جوزمان Abimael Guzman احد اعضاء منظمة الدرب المضيء وحكم عليه بالحياء في السجن⁽¹⁾.

من جانبه تعهد الرئيس فوجيموري بتدمير مختلف الجماعات المسلحة وانهاء أعمال العنف في البيرو نهاية عام 1995، وفعلاً في بداية تسلم الحكم تمكنت الحكومة من القبض على أيميل جوزمان احد اعضاء منظمة الدرب المضيء وحكم عليه بالسجن مدى الحياه⁽²⁾. أيضاً أُلقت الحكومة البيروفية القبض على فيكتور بولاي كامبوس Bolla Campos، زعيم توباك أمارو، لكنه تمكن من الفرار مع 48 من رفاقه الذين حفرُوا نفقاً سجن كانتو غراندي Canto Grande شديد الحراسة، فقد اعتبرته السلطات البيروفية المنظم الرئيسي لعمليات الاختطاف العديدة لرجال الأعمال البيروفيين والغربيين⁽³⁾. لم يكتف فوجيموري بذلك انما عمد إلى تعليق الدستور، واحتفظ بالسلطة بدعم عسكري، الأمر الذي اضطر المئات من مقاتلي توباك أمارو للاستسلام للسلطات بموجب برنامج العفو الذي أصدره الرئيس فوجيموري عام 1993 حتى ذكرت الصحف أنه «لم يعد هناك أحد هنا في بيرو يشك في أن امارو سوف تنتهي، بعدها داهمت الشرطة عام 1995 مخبأ توباك أمارو، إذ تم القبض على اثني عشر شخص وفي وقت لاحق، تم القبض على ثلاثة عشر متمرداً آخرين. واستندت التهم الموجهة إلى المجموعة المتمردة على خطة مزعومة لمداهمة مبنى الكونغرس في ليما والاستيلاء عليه⁽⁴⁾.

(1) Darrio Azzellini is the mratas action weakening Fujimori Interview with Isaac Velazco Interview with the mrta - December 30, 1996 ,

(2) Thomas Mockaitis, Resolving Insurgencies, Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 2011, p. 43; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.10.

(3) Gordon H. McCormick, From the Sierra to the Cities: The Urban Campaign of the Shining Path, Santa Monica, Calif.: RAND Corporaiton, R-4150-USDP, 1992, P. 72; Christopher Paul, Colin P. Clarke and Chad C. Serena, Mexico Is Not Colombia, Peru (1980 - 1992), RAND Corporation, P.27.

(4) Gordon H. McCormick, Sharp Dressed Men Peru's Tupac Amaru Revolutionary Movement, National Defense, Research Istitute, by RAND, 1993, P. 21; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.10

ثانياً / أزمة الرهائن

أ - اسباب احتجاز الرهائن

كان نيستور سيربا كارتوليني⁽¹⁾ Nestor Cerpa Cartolini قائد عملية 1996 الاستيلاء على مقر إقامة السفير الياباني في ليما، إذ أصبح قائد المجموعة بعد أن سجنّت الحكومة فيكتور بولاي عام 1992، وكان يبلغ من العمر 43 عاماً وقت الهجوم وقد وصف نفسه إلى أحد الرهائن على أنه «رجل عامل عادي» ووصفته الشرطة البيروفية بأنه «قاتل شرير»، ورغم أن الشرطة اعتبرته «ضعيف التعليم» وجده الرهائن في قصر السفير الياباني «ذكياً» بالإضافة إلى ذلك، أشاروا إلى أنه حافظ على سلوك مهذب ولكن كان حازم مع الرهائن⁽²⁾.

كان لدى نيستور سيربا سبب شخصي للقيام بذلك فقد تم سجن زوجته نانسي جيلفونيو Nancy Gilvonio في أحد أسوأ سجون البيرو، سجن يانومايو Yanumayo، ورد أنها مسجونة في «زنزانة صغيرة، وشفتها زرقاء من البرد»⁽³⁾. وفي مقابلة مع صحيفتين إسبانيتين، إلبايس ولا فانجارديا El Pais and La Vanguardia، اعترف سيربا بدافعه الشخصي، قائلاً: «لا أستطيع أن أنكر أنه كان دافعاً عظيماً، لأنني أحبها وأدرك أن أطفالنا يحتاجون إلى امهم»، كان من الواضح أن الهجوم الناجح على المقر الياباني كان نتيجة معلومات استخباراتية ممتازة مع التدريب العسكري للمتمردين والتمويل الوفير الذي مكّنهم من ذلك يجب أن يكون كل متمرّد مجهزاً بأسلحة كافية لصد أكبر قوة شرطة⁽⁴⁾. ومن بين اسباب احتجاز الرهائن أن حكومة فوجيموري بدأت بنشاط القبض على تجار الكوكائين الممولين لحركة توباك امارو، الأمر

(1) مسؤول اتحاد النسيج خلال السبعينيات، عائلة من الطبقة العاملة وتتمتع بشيء من السمعة الأسطورية في بيرو لقدّرتة على الإفلات من القبض عليه من قبل الشرطة، بدأت المغامرة في المعارضة النشطة قبل حوالي عقدين من الثورة الهجوم على السكن الياباني. في عام 1977، كان سيربا شاباً وحاول مسؤول نقابي منع الإغلاق، سيربا وعدد من كان الموظفون في المصنع المنكوب يقودهم ثوري مقاتل حرب عصابات يُدعى هويرتاس» والذي كان معلم سيربا، مسلحين بالعصي والحجارة، اشتبك النقابيون مع مسلحين تسليحاً جيداً قوات الشرطة؛ ستة عمال بينهم هويرتاس ونقيب شرطة مات في ذلك الصراع. تم إلقاء سيربا في السجن لمدة ما يقرب من سنة. «وبعد إطلاق سراحه، ورد أنه أصبح من رجال حرب العصابات مقاتل.

Linda Diebel, Rebel Captivates World, The Toronto Star, Dec. 23,1996; Rane K.L. Panjabi ,Op. Cit. Pp.13-14.

(2) Minister Cleans Bathroom as Hostages Share Chores, The Irish Times, Dec. 25, 1996,

(3) Editorial, Latin America's Inhumane Prisons, N.Y. Times, Jan. 5, 1997

(4) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.17.

الذي عُده ضربة لاقتصاد تجار الكوكائين وللحركة⁽¹⁾. تلك الاجراءات منححت لفوجيموري سيطرة كبيرة على شبكة فاسدة من الحكم، لاسيما بعد أن سمح للفلاحين في المناطق الجبلية بحمل السلاح لمحاربة المنظمات الارهابية مما أثر على مخابئ الجماعات الارهابية في الجبال ومنها امارو⁽²⁾.

يعد العامل الاقتصادي احد عوامل زيادة العمليات الإرهابية في البيرو، فقد نجحت السياسات الحكومية في كبح جماح التضخم الجامح وغذت نمواً هائلاً لكنها فشلت في إنتاج منتجات جديدة ووظائف أو أجور أعلى أو ظروف اجتماعية أفضل للفقراء في بيرو، وفي عام 1996، «كان الحد الأدنى القانوني للأجور 71٪ فقط إلى جانب حقيقة أن اربعة من أصل خمسة بيروفيين يفتقرون إلى عمل ثابت، لذا تأكلت شعبية الحكومة، بسبب عدم توفر الخدمات الاجتماعية والمرافق الأساسية الكافية، الأمر الذي أدى إلى تفاقم محتتهم خاصة وأن تلك الإصلاحات كانت غير متكافئة إلى حد كبير، إذ يتحمل الفقراء العبء الأكبر، وعلى الجانب الآخر كنت بيرو أكثر البلدان مديونية في أمريكا اللاتينية، إذ أنه عندما تولى فوجيموري منصبه في عام 1990، كان التضخم مرتفعاً أي أنه وجد اقتصاد منهار⁽³⁾. وبذلك نلاحظ أن الدافع الشخصي كان في مقدمات اسباب الاستيلاء على مقر السفير الياباني

ب - أزمة الرهائن 1996 - 1997

بينما كان السفير الياباني موريهيسا أوكي Morihisa Aoki في البيرو يحتفل بذكرى الامبراطور الياباني أكيهيتو Akihito في السابع عشر من كانون الاول 1996، في مقر إقامة السفراء في منطقة سان إيسيدرو San Isidro الراقية في ليما، وليس في السفارة نفسها، إلا أنه غالباً ما يشار إليها باسم أزمة رهائن «السفارة اليابانية، وكان الحفل ذات استقبال وتمعنة وسخاء⁽⁴⁾. بدأ بعد الساعة 7:00 مساءً وتراوحت تقديرات عدد الحضور بما يصل إلى 600

(1) Menno Vellinga, "Some Observations on Changing Business Practices in Drug Trafficking: The Andean Experience, » Global Crime, Vol. 6, Nos. 3 - 4, November 2004, p. 383.

(2) Miguel La Serna, The Corner of the Living: Ayacucho on the Eve of the Shining Path Insurgency, Chapel Hill, N.C.: University of North Carolina, 2012, p. 200.

(3) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit.,P.5 ; Paul Knox, Crisis Masks Fujimori's Mistakes, The Globe & Mail (Toronto), Feb. 24, 1997.

(4) Communioue, NO: 1, Lima, 17th December, 1996, Cited in: Elizabeth Smith, Op.Cit, P.30; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.31.; Michael Binyon and Bill Frost, Senior British Envoy is Held, The

ضيف من أصل 1200 مدعو على الرغم من أن السفير الياباني قال إن هناك بالفعل 800 مدعو، وما لا يقل عن مشاركة 25 دولة وبارزة، فضلاً عن الكثير من الشخصيات السياسية مثل القادة الدبلوماسيين، ونخبة رجال الأعمال، والمسؤولين العسكريين، لذا تم نصت خيمة خاصة في الحدائق لإيواء فائض الضيوف، وقد علق السفير الكندي أنتوني فنسنت Anthony Vincent على الضيوف وخاطفيهم المتمردون المقتحمون فيما بعد «لا يمكنك أن تتصور شخصاً أكثر ثراءً من ضيوف السفارة اليابانية»⁽¹⁾. ولم تكن هذه المرة الأولى لمهاجمة مقر السفارة في ليما، فقد كانت هدفاً لأربعة هجمات بالقنابل بسبب سيطرتهم على اقتصاد البيرو⁽²⁾.

- قبل بدء الاحتفال استطاع أعضاء توباك أمارو من استئجار منزل من احد اعضاء بعثة
- المساعدات الالمانية الذي كان في اجازة، ومن خلال ذلك المنزل تمكن المتمردون الوصول
- إلى منزل السفير، ومع بدء الاحتفال تسللوا إلى الحفلة تحت ستار النوادل يحملون الشمبانيا
- والطعام وزهور، أشارت التقارير الإخبارية إلى أن الهجوم بدأ في الثامنة والنصف مساءً من
- خلال تفجير الجدار خلف الحديقة بعدها تم اطلاق النار، حتى أن الحراس المكلفين بحماية
- الحفلة اصبحوا عالقين خارج الجدار، وعرض التلفزيون البيروفي في وقت لاحق حفرة بعرض
- متر تستخدم للدخول إلى المنزل وأعلن الثوار: «هذه هي حركة توباك أمارو الثورية. أطيعوا
- ولا شيء سوف يحدث»⁽³⁾.
- بينما كان المتمردون يتبادلون إطلاق النار مع الشرطة كان الضيوف الخائفون استلقوا على
- الأرض والرصاص يتطاير فوق رؤوسهم ووصفت زوجة أحد الدبلوماسيين البيرويين رد فعلها
- قائلة: «لقد كنت أرتجف بشكل لا يمكن السيطرة عليه لأنني اعتقدت أنني سأموت»، وذكرت

Times, (London), Dec. 19, 1996,

(1) Andy Nguyen & Jonathan Matusitz, nterpersonal Relationships in the 1996 - 1997 Japanese Embassy Hostage Crisis in Peru: A View from Relational Development Theory, Journal of Applied Security Research, Published online: 10 Apr 2021.P.9.; T. L, Saaty., & E.Mu., The Peruvian hostage crisis of 1996 - 1997: What should the government do? Socio-Economic Planning Sciences, 31(3), 1997, PP. 165 - 172.; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.31.

(2) Elizabeth Smith, The Crucible: How the Lima Hostages Crisis Illuminates Differences In Japanese and Peruvian Crisis Management, Western Washington University, 2000, P.9.

(3) Terrorists Seize Japanese Ambassador Residence 18 December 1996 Docid: 3394654, <https://www.cia.gov/readingroom/docs/DOC - 0005301047.pdf>; (Hereafter Will be CIA), P.1; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.34.

تقارير إخبارية أنه بسبب إطلاق النار، تم تثبيت الطواقم حول المبنى وأفاد مبنى مجاور برؤية رجال مسلحين بالقرب من الشجيرات مقر إقامة السفير والضيوف مستلقين على وجوههم، فضلاً عن ذلك أشارت التقارير الإخبارية إلى أن الشرطة ألقت القبض على خمسة متمردين خلال المعركة النارية الأولية، وفي الوقت نفسه داخل المبنى، في تلك اللحظات الأولى من بعد الهجوم، كان كبار الشخصيات يتخلصون من هويتهم حتى لا يكونوا أهداف سهلة للمتمردين⁽¹⁾.

من ضمن ضيوف الحفلة كان جون إيلمان John Elman، السفير البريطاني، الذي كان محظوظاً بما فيه الكفاية للمغادرة قبل وقت قصير من استيلاء الإرهابيين على المبنى، أيضاً السفير الأمريكي دينيس جيت Dennis Jett ولكن غادر قبل نصف ساعة فقط من الهجوم، أما الرهائن فكان من بينهم أنتوني فنسنت،، وهربرت فويكل Herbert Voeckel، سفير ألمانيا، سفراء البرازيل، بوليفيا وكوبا وكوريا الجنوبية والنمسا وفنزويلا ومختلف الدول الأخرى، وكذلك حوالي ستة ضباط من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من بين الرهائن عدد كبير من كبار المسؤولين في بيرو من الموظفين الدبلوماسيين منهم وزير خارجية بيرو فرانسيسكو توديل Francisco Tudela،، رئيس شرطة مكافحة الإرهاب الجنرال ماكسيمو ريفيرا Maximo Rivera، ومدير الأمن غيرمو بوبيو Guillermo Bobbio من بين الضيوف في الحفل الإقامة اليابانيين، والعديد من المشرعين والقضاة K وكان من المتوقع أن يحضر الرئيس فوجيموري للحفل لكنه لم يحضر لأنه تأخر في العودة من السفر ومثلت الأسرة والدته، ماتسو إينوموتو Matsue Inomoto، وشقيقته جوانا Joanna وشقيقه بيدرو Pedro. الرئيس فوجيموري تم إطلاق سراح الأم والأخت في اليوم الأول مع الآخرين لكن محنة أخيه كرهينة استمرت حتى هجوم التحرير بعد 126 يوماً. وفقاً لمصدر حكومي بيرو، لم يدرك المتمردون أنهم احتجزوا شقيق الرئيس إلا بعد مرور عشرة أيام على الأزمة عندما ظهر اسمه في وسائل الإعلام المحلية كأحد الأسرى⁽²⁾.

(1) Laurie Goering, Peru's VIP Captives Sweat It Out, Chi. Trib., Dec. 20, 1996, at A1.; Meline Gaona, mujeres movimitos emancipatorios y liderazgos disruptivos: la organiacion barrial tupac amaru desde el norte argntion culture e comuicao a America Latina. ;Ranee K.L. Panjabi ,Op. Cit. P.34.;

(2) Peru Rebels Put Off Killings, The Globe & Mail (Toronto), Dec. 19, 1996,; Ranee K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.32.; Tupac Amaru Evolutional Movement Back from the dead E.O. 12958, December 12\19\1, Cited in: NSA. P.3.

الرئيس فوجيموري أصر على أن حقيقة أن شقيقه كان رهينة أمر غير مهم وعن طريقة تعامله مع الأزمة: «حتى لو كان أخي هناك، هذا لا يتغير من موقفنا»، ومن بين مجموعة الضيوف اليابانيين الذين تم احتجازهم كرهائن الرؤساء الثلاثة المديرين التنفيذيين لشركة ميتسوبيشي بيرو Mitsubishi Peru بالإضافة إلى ستة موظفين في ميتسوبيشي شركة التعدين والصهر وكان حاضراً أيضاً المديرين التنفيذيين من شركة أجينوموتو Ajinomoto، شركة تويوتا موتور Toyota Motor، شركة نيسان موتور وشركة ماتسوشيتا للكهرباء Matsushita Electric⁽¹⁾.

- على ما يبدو، سرعان ما اتضح للمتمردين أنهم أسروا عدد كبير جداً من الرهائن، وبسبب
- صعوبة توفير المواد الغذائية والدواء لكبار السن كان من المفترض أن يخففوا عن كاهل النساء
- والضيوف المسنين بأسرع وقت ممكن. وبعد ما يزيد قليلاً عن ساعتين من الاعتداء بدأ
- إطلاق سراح الرهائن الأولي. لكن لسوء الحظ، مع بدأ هذا الإجراء، ألقى الشرطة البيروفية
- الغاز المسيل للدموع داخل المبنى، وهذا لم يكن لديه تأثير سلبي على المسلحين الذين كانوا
- مجهزين بأقنعة الغاز لكنه سبب انزعاجاً كبيراً للرهائن «الذين اختنقوا لمدة نصف ساعة، ومع
- ذلك أطلق سراح 170 شخصاً من كبار السن⁽²⁾. كان السفير أو كمي مفاوض ماهر، لذا طلب من
- المتمردين إطلاق سراح جميع الرهائن مع الاحتفاظ به وحيداً في «ليس لهم علاقة بهذا. أنا،
- وحدي، أنا مهم بما فيه الكفاية للتفاوض» وبحسب ما ورد حاول تشجيع ضيوفه بالقول مراراً
- وتكراراً: «هذه أطول حفلة كوكتيل قمت بتنظيمها على الإطلاق»⁽³⁾.
- وهكذا فعلى الرغم من أعداد التوباك لا يتجاوز الأربعة عشر شخصاً إلا أنهم تمكنوا
- من تنفيذ عملياتهم الناجحة للغاية في مقر إقامة السفير الياباني لأن مقاتليهم الذين تتراوح
- أعمارهم بين 16 و 20 عاماً - تدرّبوا بشكل مكثف لمدة ستة أعوام أشهر في غابات الأمازون،
- وأشارت مصادر الشرطة إلى أن العملية مولت بمبلغ مبلّغ مليون دولار أمريكي، تم الحصول
- عليه من فدية أكبر بعد اختطاف رجل الأعمال البوليفي صامويل دوريا ميدينا Samuel Doria

(1) Nicholas D. Kristof, Anxious Japanese Appeal for Safety of Captives, The Ottawa Citizen, Dec. 19, 1996, at A6 ; Peter Bate, Fujimori Forced to Retreat From Earlier Optimism Over Siege, The Irish Times, Feb. 3, 1997, at 11;

(2) Gabriella Gamini, Rebels Threaten to Start Killing Hostages Today, The Times (London), Dec. 21, 1996, at 12

(3) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.36

Medina احتجزه توباك أمارو لمدة 46 يوماً⁽¹⁾.

ثالثاً / مطالب محتجزي الرهائن

اختار نيستور سيربا في الساعات الأولى من الهجوم استخدام الاسم المستعار القائد هويرتا، وبعد تلغيم الأرض: «ما نطلبه هو تحرير جميع رفاقنا، الذين يتعرضون لسوء المعاملة والتعذيب في زنانات السجون المختلفة»، كانت العملية برمتها موجهة بشكل علني لتحرير المئات من مقاتلي توباك أمارو الذين كانوا يقبعون في السجون الإرهابية المرعبة في بيرو. لكن، كان هناك ارتباك كبير حول العدد الدقيق لسجنائهم محتجزون لدى السلطات البيروفية. وقيل في البداية إن الخاطفين أشاروا إلى حوالي 400 إلى 500 سجين⁽²⁾.

كانت خطة المقاتلين هي استبدال الضيوف في الحفلة بالسجناء من سجون بيرو فقد طلب محتجزو الرهائن مصور لتصوير فيديو لمطالبهم ليتم بثه التلفاز، فضلاً عن ذلك قام أحد المتمردين بالاتصال هاتفياً بمحطة الإذاعة المحلية قائلاً⁽³⁾: «نحن واضحون: تحرير كل ما لدينا أيها الرفاق، أو نموت مع جميع الرهائن» وهدد المتمردون بإعدام الرهائن إذا لم تستسلم الحكومة، أيضاً تضمنت مطالبهم إطلاق سراح لوري هيلين بيرينسون Lori Helene Berenson، مواطنة أمريكية من نيويورك، مسجونة بتهمة الخيانة العظمى المتعلقة بأنشطة إرهابية مزعومة في بيرو، فقد أتهمت بمساعدة Tlipac Amaru في خطتها الفاشلة لمداومة الكونغرس البيروفي لعام 1995، ومن بين السجناء المدربين على أجندة الثوار للإفراج عنهم كانوا 89 امرأة، بما في ذلك زوجة نيستور سيربا، وبمجرد إطلاق سراح رفاقهم المسجونين، فإن المتمردين سيطلقون سراح الرهائن وسيعود متمردي توباك إلى مخابثهم في الغابة في بيرو، وشملت المطالب الإضافية تحسين البرامج الاقتصادية لمساعدة الفقراء في البيرو ودفع «ضريبة الحرب»، إذ أعرب المتمردون عن عدم الرضا عن الإصلاحات الاقتصادية التي أقرها الرئيس. لذا كرر توباك أمارو مطالبهم بتحسين مستوى المعيشة لفقراء بيرو، الذين يشكلون

(1) Diplomatic Bluebook, Overview of the International Situation and Outlook for Japan's Diplomacy, 2023. <https://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook/1998/i-d.htm>
<https://www.mofa.go.jp/announce/press/1997/4/423.html>

(2) Isabelle Sassin, Crisis Negotiations and the Harvard Method an Analysis of the Japanese Embassy Hostage Case in Lima, Peru, 2016, P.1; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.36

(3) Clifford Krauss, Diplomats in Peru Shuttle to Talks to Free Hostages, N.Y. Times, Dec. 20, 1996,; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.58.

ما يقرب من نصف السكان⁽¹⁾.

وفيما يتعلق باتهام المتمردين بطلب الاموال الفدية مقابل اطلاق سراح الرهائن فقد علق المتمردون لافتة في نافذة منزل السفير وكتب عليها: «لا تكذب يا سيد فوجيموري. المال لا يهمننا المطلب هو حرية السجناء»⁽²⁾.

رابعاً / ردود الفعل المحلية والدولية حول الازمة

علق المحلل السياسي البيروفي فرناندو روسيجليوسي Fernando Rospigliosi بأن هذا النصر «رفع معدلات شعبية الرئيس مباشرة بعد العملية العسكرية»⁽³⁾ أيضاً ذكرت وسائل الاعلام أن الرئيس فوجيموري سيكون صارماً وقاسياً فيما يتعلق بالمتمردين في المستقبل⁽⁴⁾. من جانب اخر تعرض الرئيس فوجيموري إلى انتقادات، فقد أعرب المعلق السياسي البيروفي فرانسيسكو ساغاستي Francisco Sagasti عن الإحباط قائلاً «نحن البيروفيون نستحق شيئاً أكثر من الصمت الذي قدمه لنا رئيسنا في هذا الشأن. إنها حالة واضحة من الافتقار إلى القيادة»، وعلق الصحفي روي جوتمان على مطالبهم، «أقد يمنح حركة التمرد فرصة جديدة للحياة»⁽⁵⁾، ولخص الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار Javier Perez، آراء مواطنيه عندما قال عن توباك أمارو: «لقد أظهروا للتو أنهم يتجاوزون حدود الديمقراطية. سيكون من الصعب على توباك امارو أن تصبح حزب سياسي بعد ما حدث»⁽⁶⁾.

وكتب الصحفي كلايف سي. أستون Clive C. Aston، وهو يحلل عملية احتجاز الرهائن،

(1) Lisa W. Foderaro, Crisis Attracts Readers to Internet Site, N.Y. Times, Dec. 21, 1996, P.6.

(2) David Marcus, Range of Ways to End Peru Siege Studied, The Weekend Sun (Vancouver), Dec. 21, 1996, at A10; Tupac Amaru Evolutional Movement Back from the dead E.O. 12958, December 12\19\1, Cited in: NSA.P.3.

(3) Robert Whyment, Japanese Firms Were Set to Pay Ranson, The Times (London), Apr. 24, 1997.

(4) Sibylla Brodzinsky and Sally Bowen, 400 Hostages Inside Lima Compound 'Treated Carefully,' The Irish Times, Dec. 20, 1996, P. 10

(5) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.41

(6) Andrew Cawthorne, Fujimori Under Big Pressure From Japan and Others to Avoid Blood-bath, The Irish Times, Dec. 21, 1996, P.9

عن ذلك بشكل واضح بين جميع التكتيكات التي يستخدمها الإرهابيون السياسيون حالياً، ليس هناك ما هو قوي أو عاطفي مثل أخذ الأبرياء الرهائن مما يؤدي إلى الترهيب الإرهابي. لا شيء من المرجح أن يؤدي إلى استقطاب الرأي العام وربما تقويض الثقة في الحكومة بالسرعة أو كما بشكل ثاقب مثل عدم القدرة على التعامل مع «وضع الرهائن»⁽¹⁾.

وفيما يتعلق برد الفعل الياباني، تسبب الاستيلاء على مقر إقامة السفير الياباني في ليما موجات الصدمة عبر حكومة طوكيو وقطاع الأعمال، إذ قدم التلفزيون الياباني تغطية واسعة النطاق للقصة وافق الإمبراطور أكيهيتو على اقتراح رئيس وزرائه، ريوتارو هاشيموتو Ryutaro Hashimoto، بإلغاء الاحتفال بعيد الميلاد الإمبراطوري بما في ذلك المأدبة « وألقى الملك خطبه لفتح أراضي قصره أمام شعبه ولم يقرأ رسالة عيد ميلاد تقليدية لليابانيين مثل كل عام وبدلاً من ذلك، أصدر القصر الإمبراطوري بياناً رسمياً أعرب فيه عن أمل الإمبراطور أكيهيتو في استعادة الرهائن في أقرب وقت ممكن⁽²⁾.

أعطى رئيس الوزراء هاشيموتو اهتمامه الكامل للأزمة، ن الموقف الأساسي لليابان هو السعي إلى حل سلمي، مع إعطاء الأولوية القصوى لحياة الرهائن، وعدم الاستسلام للإرهاب. ومن هذا الموقف، كانت الردود الأولية لحكومة اليابان على النحو التالي. أولاً، كاستجابة أولية، تم إنشاء مقر للطوارئ داخل وزارة الخارجية فور وقوع الحادث، برئاسة نائب وزير الخارجية، مع إنشاء مكتب للأزمات داخل مكتب رئيس الوزراء. وفي اليوم التالي، تم إنشاء مقر أزمة برئاسة رئيس الوزراء، بالإضافة إلى ذلك، قام وزير الخارجية يوكيهيكو إيكيدا Yukihiko Ikeda بزيارة عاجلة إلى ليما في اليوم التالي لاندلاع الحادث لإنشاء مقر محلي للأزمات ولإيصال الفكر الأساسي من حكومته إلى حكومة بيرو، كان موقف الحكومة اليابانية هو دعم جهود حكومة بيرو، والحفاظ على اتصالات وثيقة. كان الأساس المنطقي لهذا الموقف هو أنه نظراً لأن الحادث وقع في بيرو، فقد كان مسألة تتعلق بحفظ القانون والنظام في بيرو؛ علاوة على ذلك، لم تكن أي من مطالب الإرهابيين موجهة إلى اليابان، بل إلى حكومة بيرو. ولذلك، تحترم اليابان سيادة بيرو، وتسمح لحكومة بيرو بالقيام بالدور الرئيسي. ومن هذا المنظور، حافظ رئيس الوزراء هاشيموتو على اتصال هاتفي وثيق مع

(1) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.42.

(2) Juliet Hindell, Japanese Tone Down Year-End Revelry, The Ottawa Citizen, Dec. 23, 1996,; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.42.

رئيس بيرو ألبرتو فوجيموري، وبلغه: «أنا أثق بك تمامًا»⁽¹⁾.

أما رد الفعل العالمي فقد كان سريعاً في إدانة محتجزي الرهائن لحدث حكومة بيرو على البقاء حازمة. لإذ ذكر الصحفي هوارد لافرانشي Howard LaFranchi من صحيفة كريستيان ساينس مونيتور أن «احتجاز الرهائن تذكير مروع بأن بعض أمريكا اللاتينية لا تزال منطقة ناضجة للجماعات المتطرفة»⁽²⁾، فضلاً عن ذلك أدى احتجاز الرهائن إلى إدانة دولية من جانب الولايات المتحدة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وكندا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، فقد أرسلت تلك الدول فرقاً من المفاوضين إلى بيرو في لحل الأزمة وعرض الرئيس الأمريكي بيل جيفرسون كلينتون⁽³⁾ William Jefferson Clinton المساعدة على حكومة بيرو، بما في ذلك خدمات قوة دلتا الشهيرة فريق إنقاذ الرهائن، وأكد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر Warren Christopher سياسة بلاده الراضية لتقديم التنازلات للإرهابيين، وأرسلت وزارة الخارجية فريقاً من المستشارين الأمنيين الأمريكيين إلى البيرو⁽⁴⁾.

وكان موقف أوضح وزير الخارجية الكندي لويد اكسورثي Lloyd Axworthy فيما يتعلق بالإرهاب عدم «الاستسلام لهؤلاء» لاسيما أن سفيرهم انتوني فنسنت من ضمن الرهائن، ومع ذلك، كانت وسائل الإعلام الكندية، ترى استحالة حل الأزمة، بينما أرسلت حكومة المملكة المتحدة قوات مكافحة الإرهاب ومفاوضو الشرطة لمساعدة البيرو، وكانت منظمة مكافحة الإرهاب الألمانية تراقب الأزمة، فضلاً عن ذلك استخدم البابا أسبوعية خطابه في ساحة القديس بطرس لانتقاد المتمردين والحث بإطلاق سراح الرهائن، معتبرين أفعالهم

(1) Nicholas D. Kristof, For the Japanese, Hostages' Release Must Have Priority, N.Y. TIMES, Dec. 19, 1996, ; Diplomatic Bluebook, Overview of the International Situation and Outlook for Japan's Diplomacy, 2023. <https://www.mofa.go.jp/policy/other/bluebook/1998/l-d.htm>

(2) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.42.

(3) سياسي أمريكي، والرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة خلال الفترة ما بين عام 1993 حتى عام 2001، ولد عام 1946، دالث أصغر الرؤساء في تاريخ البلاد بع. شغل كلينتون قبل ترشحه للرئاسة منصب الحاكم الأربعين لولاية أركنساس في الفترة ما بين عام 1979 وعام 1981 والحاكم الثاني والأربعين للولاية في الفترة ما بين عام 1983 وعام 1992. شغل قبل ذلك منصب المدعي العام للولاية من عام 1977 حتى عام 1979. ينتمي كلينتون للحزب الديموقراط. دخل الانتخابات وأصبح رئيساً عام 1993:

<https://ar.wikipedia.org/wik>

(4) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.53; Brodzinsky & Bowen, supra note 426; Clifford Krauss, U.S. Takes Low Profile in Lima Hostage Talks, N.Y. TIMES, Dec. 22, 1996,

«مؤسفة، ووصف دانيال أورتيجا Daniel Ortega، وهو ثوري سابق لنيكاراغوا حادث الرهائن بأنه بمثابة دعوة لاستيقاظ الحكومات في أمريكا اللاتينية التي كان عليها التعامل مع الفجوة بين الأغنياء والفقراء⁽¹⁾».

خامساً / المفاوضات الدبلوماسية لأطلاق سراح الرهائن

في أعقاب الاستيلاء الناجح على مقر السفير الياباني، تم توجيه انتقادات شديدة ضد الحكومة اليابانية وضد القوات البيروفية للسماح بمثل هذا الهجوم على مجمع دبلوماسي أجنبي⁽²⁾. بينما أصر وزير الخارجية الياباني على أن «التراخي الأمني ليس السبب»، إذ يغطي مقر إقامة السفير الياباني مبنىً بأكمله وكان محميًا بجدار خرساني يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ونصف تحت سياج كهربائي بطول ثلاثة أمتار» في الداخل، كانت النوافذ محمية بقضبان وشبكات سلكية سميكة السكن يتألف من «ثلاثة ضباط شرطة يابانيين وعدة حراس من شركة أمن يابانية واثنان من الشرطة البيروفية السيارات»، وانضم الرئيس فوجيموري رفض الإدانة ضده أجهزة المخابرات والشرطة لإهمالهم في عدم منع الهجوم الذي قام به توباك أمارو⁽³⁾.

رداً على الأزمة، عقد الرئيس فوجيموري اجتماع طارئ مجلس الوزراء، ورد أنه دخل تواصل مستمر مع حكومته خلال الأيام القليلة المقبلة، ولم يكن هناك شك في أن فوجيموري واجه «الخيار الأصعب من مسيرته السياسية، لاسيما أن المئات من ممثلي وسائل الإعلام من جميع أنحاء العالم هرعوا إلى بيرو لتغطية الأزمة، ومن المثير للاهتمام أن أول بيان علني لفوجيموري حول الأزمة من رسالة إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قال فيها، «أريد أن أؤكد لسيادتكم أنني أشغل نفسي بشكل دائم وبالشترك مع فريقتي للتوصل إلى حل في أقرب وقت لهذه الأزمة، والهدف الرئيسي هو الحفاظ على صحة وحياة من هم في الداخل⁽⁴⁾».

في الواقع، كانت البيرو تفتقر إلى قوة عسكرية مدربة لإنقاذ الرهائن ولم يكن لديها أي

(1) Qamini, Rebels Threaten, supra note 358; Bloomberg, Armed Siege Curtails Tourism, The Weekend Sun, (Vancouver), Jan. 4, 1997.

(2) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.40

(3) Calvin Sims, Peru's Rebel Leader: An Able Talker and Terrorist, N.Y. Times, Dec. 23, 1996, P. 165; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.59.

(4) Ibid. PP.41- 48.

فريق ذو خبرة للتعامل مع حالة الطوارئ مثل هذه الحالة. لاسيما اختيار الرئيس فوجيموري لدومينغو باليرمو Domingo Palermo كرئيس مفاوض مع المتمردين، فقد كان السيد باليرمو وزيراً للتربية والتعليم وليس بارز في مجلس الوزراء، ولم تكن لديه أي خبرة في التعامل مع الإرهابيين، فضلاً عن ذلك كان المتمرّدون قد طالبوا في البداية بذلك بالتفاوض مع الرئيس معهم شخصياً⁽¹⁾

قبل بدء المفاوضات اخذ المتمرّدون بأطلاق سراح بعض الشخصيات في الثامن عشر من الشهر وهم سفراء كندا واليونان وألمانيا وتم إطلاق سراح الملحق الثقافي الفرنسي بشكل مشروط من قبل المتمردين للتفاوض مع الحكومة البيروفية⁽²⁾، وما ان ما غادروا أولئك السفارة اليابانية، أدوا بيان مشترك حالتهم: «لقد تحررنا لنكون جسراً إلى الحكومة والبحث عن حل تفاوضي دون إراقة دماء» السفير الكندي المفرج عنه أنتوني فنسنت نقل الأخبار الترحيبية إلى العائلات القلقة المنتظرة خارج المجمع متحدثاً بأنه لم يكن هناك أي عنف جسدي ضد الرهائن وطلب مقابلة الرئيس فوجيموري ولكن تم إبلاغهم أن الأخير كان مشغولاً للغاية⁽³⁾. كان سبب اطلاق سراح الدبلوماسيين لنقل المطالب للحكومة البيروفية مع بدأ التفاوض.

كان السفير الكندي أنتوني فنسنت شغل منصب الرئيس فرع مكافحة الإرهاب الدولي بوزارة الداخلية الشؤون الخارجية في أوتاوا بين عامي 1988 و 1992، لذا تم اختياره كقائد للمفاوضات الدبلوماسية مع وجود الوزير البيروفي باليرمو، على الرغم من أن الجهود الدبلوماسية التي بذلت من خلال السفير فنسنت إلا أنهم فشلوا بسبب اصرار المتمرّدون على اطلاق سراح رفاقهم في السجون ورفض حكومة البيرو للمطلب، علق فنسنت على وديّة المناقشات مع توباك أمارو وقال للصحفيين المتلهفين لأي شيء: «الناس يتصرفون بشكل وقال «الصوت الوحيد الذي سمعته هو صوت شخير 400 رجل»، وعلى الرغم من حكومة بيرو أنهت مهمة الوساطة الدبلوماسية، إلا أن فنسنت استمر بصفة فردية في زيارة الرهائن في محاولة لإسعادهم ورفع معنوياتهم المتدهورة وكان مقتنعاً أن الأساليب الإرهابية التي اتبعها

(1) Calvin Sims, Op.Cit.,P. 242.

(2) Ian Lewis, Terrorists Threaten Killing Today, The Ottawa Citizen, Dec. 21, 1996, at A1

(3) Julian Beltrame, Peru Offers Deal If Rebels Give Up Arms, The Sunday J., Dec. 22, 1996,; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.57.

المتمردون غير مقبولة»⁽¹⁾.

في التاسع عشر من الشهر، أطلق المتمردون سراح أربعة رهائن أسباب طبية. كان أحدهما مسؤولاً في الصليب الأحمر ميشيل مينيج Michel Minnig، والآخر رئيس مجلس إدارة شركة نيسان في البيرو، وهما بيروفيين من أصل ياباني، ووعد متمردو توباك أمارو بإطلاق المزيد من سراحهم مقابل السماح لهم بالتحدث مع زملائهم المسجونين⁽²⁾ كان الهدف من إطلاق المسؤولين في الصليب الأحمر هو لتقديم المساعدات للمحتجزين بسبب اجراءات الحكومة البيروفية في قطع الماء والكهرباء على القصر المحتجزين فيه الرهائن

في ضوء تلك التطورات، وصل وزير الخارجية الياباني يوكيهيكو إيكيدا إلى ليما في التاسع عشر من الشهر 1996، وأحضر معه أكثر من 100 شخص ومع ذلك، وكانت مهمة السيد إيكيدا هي الإقناع وكان من المرجح أن يستجيب الرئيس فوجيموري لمطالب المتمردين⁽³⁾. لذا تم تشكيل مجلس الوزراء البيروفي رسمياً ورفضت المطالبة بالإفراج عن المتمردين المسجونين وعقب اجتماعه مع إيكيدا، أكد الرئيس فوجيموري ذلك في نفس اليوم الذي لن تستسلم فيه بيرو لمطالب المتمردين وقال «لقد اتخذنا في بيرو موقفا صارما ضد المتمردين وسوف تستمر في القيام بذلك. انعكس الإحباط البيروفي تجاه اليابان في بيان صدر في العشرين من الشهر عنوان رئيسي في صحيفة ليما أوجو Lima ojo اليومية: «نحن لسنا مستعمرة اليابانية»⁽⁴⁾، وفي العشرين من الشهر، في ليلة العشرين 1996، أطلق المتمردون سراح ثمانية وثلاثون رهينة إضافية ضمت هذه المجموعة سفراء البرازيل وكوريا الجنوبية ومصر، وبعد أن نقل السيد منج الوضع السيء للرهائن صحيا ونفسياً بدون الماء والكهرباء الذي قطعتة الحكومة البيروفية عنهم، فقد أصبح القصر الفاخر مليئاً بثقوب الرصاص وكانت الظروف المعيشية يرثى لها، كانت الحمامات الأربعة غير كافية لمثل هذا الحشد الكبير، اتخذ الصليب الأحمر في يوم الحادي والعشرون من الشهر مبادرة توفير شاحنتين مياه كبيرتين للرهائن لأن البيئة الضيقة أصبحت أيضاً قذرة، في الوقت نفسه أبلغ

(1) Jeff Sallot, Canadian Diplomat Known as Cool, The Globe & Mail (Toronto), Dec. 19, 1996, ' Paul Knox, Canadian Role in Peruvian Crisis Grows, The Globe & Mail (Toronto), Feb. 17, 1997,

(2) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.61.

(3) Tupac Amaru Evolutional Movement Back from the dead E.O. 12958, December 12\19\1, Cited in: NSA, P.3. ; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.60.

(4) Linda Diebel, Rebels Free 38 Hostages, Toronto Star, Dec. 21, 1996, P.1

نيستور سيربا أحد السكان المحليين محطة تلفزيونية عبر موجات الراديو القصيرة أنه سيكون هناك المزيد إطلاق سراحهم الأغلبية من الرهائن الذين ليسوا مرتبطين بسياسة الحكومة⁽¹⁾.

في ليلة رأس السنة الجديدة احرر المتمردون عدد من الرهائن منهم السفير خوسيه إدواردو مارتيل ميخيا Juan Eduardo Martell Mejia من هندوراس والقنصل العام خوان إيبانيز Juan Ibanez من الأرجنتين وفي اليوم التالي، تم إطلاق سراح رهائن آخرين منهم المونسنيور سيبرياني Monsignor Cipriani ضمت هذه المجموعة أربعة أعمال يابانيين من شركة ميتسوي وماتسوشيتا للكهرباء، اثنان البيروفيون من أصل ياباني يعملون في مجال الأعمال التجارية، بينما قضى الرهائن ليلة رأس السنة بالنسبة قداسهم على ضوء الشموع وعشاء من سمك السلمون الياباني والسوشي والفاكهة سلمها الصليب الأحمر لهم⁽²⁾.

أخيراً في العاشر من كانون الثاني 1997 تشكلت لجنة المفاوضات التي ضمت السيد مينيج من الصليب الأحمر ورئيس الأساقفة سيبرياني وباليرمو رئيسا لهم وتيروسوكي تيرادا Terusuke Terada، سفير اليابان لدى المكسيك مراقباً⁽³⁾، وفي اليوم نفسه استأنفت المناقشات بين باليرمو المفاوضات البيروفي وسيربا، وأعلن الرئيس عبر الراديو أن المحادثة كانت «ودية» وأعلن أيضاً أن المحادثات المباشرة يمكن أن تستأنف في نهاية الأسبوع. كانت كانت مطالب حركة توباك شروطها مراجعة قضايا سجنائهم وإطلاق سراحهم وتحسين سجونهم ودفعت لنفقات لصالح الفقراء الناس في بيرو واللجوء لمحتجزي الرهائن في كوبا أو جمهورية الدومينيكان، وإصدار قانون العفو لحماية المتمردين من المحاكمة في المستقبل، وتشمل المطالب الأخرى إعادة النظر في السياسة الاقتصادية للحكومة، وتحديدًا من خلال توفير برامج لمساعدة الفقراء، لذا كانت بيرو تبذل جهوداً مكثفة لتحديد موقع البلد الذي سوف يستوعب المتمردين بمجرد تطبيق شروط الاتفاق⁽⁴⁾، ومن جانبه ناشد الأساقفة سيبرياني المجتمع الدولي تقديم اقتراحات لحل السلمي لأزمة الرهائن في بلاده وأعرب الأسقف عن

(1) Julian Beltrame, Peru Offers Deal If Rebels Give Up Arms, The Sunday J., Dec. 22, 1996, 536.

(2) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.82.

(3). Milet, Perú : una crisis con amplias repercusiones. Retrieved from. 1983
<http://www.fasoc.cl/files/articulo/ART4117dbbba1055.pdf>

(4) Gabriella Ganini, Siege Rebels in 'Safe Passage' Talks With Lima, The Times (London), Jan. 10, 1997,P. 216.; C. Sims, Guerrillas in Peru threaten to kill hostages. New York Times,A6, Andy Nguyen & Jonathan Matusitz, Op.Cit., P.9.

قناعته بأن المجتمع الدولي يمكن أن يساعد لأنه يحتوي على «ما يكفي من الحقائق، وما يكفي من الأخلاق»⁽¹⁾.

في الخامس عشر من كانون الثاني 1997، قبل توباك أماروا اقتراح بإنشاء لجنة ضامنة سميت «لجنة الضامين» تضمن تنفيذ الحل التفاوضي. وكان باليرمو قد اقترح أن تضم المجموعة ممثلاً واحداً عن الحكومة، وممثلاً عن المتمردين، وممثلاً عن الصليب الأحمر، وممثلاً واحداً من الكنيسة الكاثوليكية. كان المتمردون يريدون جميع البنود المتعلقة للتفاوض، بما في ذلك إطلاق سراح رفاقهم المسجونين على جدول الأعمال، وشملت الاتفاقية المنفى للمتمردين، والحرية للرهائن⁽²⁾.

سافر الرئيس فوجيموري إلى بوليفيا في الثالث والعشرين من كانون الثاني 1997 والتقى بالرئيس جونزالو سانشيز دي لوزادا Gonzalo Sanchez de Lozada «لمناقشة سبل التعاون بين البلدين وتنسيق جهودهم في مكافحة الإرهاب بشكل أفضل» لاسيما أن بقي السفير البوليفي محتجزاً لدى توباك أمارو، ولم يطلق سراحه كون بوليفيا رفضت مطلب المتمردين المتضمن إطلاق سراح رفاقهم في السجن البوليفية⁽³⁾، بعدها التقى فوجيموري وباليرمو في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام 1997 مع لجنة الضامين الدوليين التي تضم المطران سيبرياني والسيد مينيج من الصليب الأحمر والسفير فنسنت ظاهرياً، وكان رئيس الوزراء الياباني ريوتارو هاشيموتو الذي حضر اللقاء مصمماً على الإصرار على اثنين النقاط التي تعتبر حاسمة بالنسبة لحكومته أولاً، أنه يجب أن يكون هناك عدم الاستسلام للإرهاب وثانياً، أن يضمن الرئيس فوجيموري الإفراج الآمن والمبكر عن جميع الرهائن⁽⁴⁾.

بعد تلك التطورات، قرر الزعيمان البيروفي والياباني الاجتماع في تورنتو في الأول من شباط 1997 لإجراء مناقشات حول الأزمة على أمل إيجاد حل سلمي وكانت تلك المناقشات بمبادرة من اليابانيين، فقد عملت وعملت اليابان على كسب الدعم الدولي، بما في ذلك البيان الصحفي الصادر عن رئيس مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 19 كانون الأول 1996، وبيان رئيس مجموعة السبعة/ مجموعة الثمانية في 27 كانون الأول 1996، والدعم

(1) R. K. L.Panjabi, Terror at the emperor's birthday party: An analysis of the hostagetaking incident at the Japanese embassy in Lima. Peru. Dickinson Journal of International Law, (1997). 16(1), 1 - 149.; Andy Nguyen & Jonathan Matusitz, Op.Cit., PP.9-10..

(2) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.85.

(3) Calvin Sims, Op.Cit.,P.769; Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.89.

(4) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.93.

الذي قدمته بلدان رابطة أمم جنوب شرق آسيا خلال زيارة رئيس الوزراء ريوتارو هاشيموتو إلى منطقة آسيان في كانون الثاني (1) 1997، وكان الغرض من هذا الاجتماع هو إجراء تبادل لوجهات النظر من أجل التوصل إلى حل التوصل إلى حل سلمي للحادث الإرهابي المتمثل في الاستيلاء على مقر إقامة السفير الياباني في ليما أدان الزعيمان بشدة الحادث الإرهابي المتمثل في الاستيلاء على السفير الياباني الإقامة في بيرو كعمل غير مقبول لأي من الحكومتين وكذلك للمجتمع الدولي بأكمله وأكدوا مجدداً عزمهم على عدم الاستسلام للإرهاب وتكثيف جهودهما للتوصل إلى حل سلمي لهذه القضية الحادث، وتأمين الإفراج الكامل عن جميع الرهائن في أقرب وقت ممكن، وفي ضوء ذلك فإن اتفاق الزعيمان على تعزيز بدء الحوارات الأولية بين المحاورين من حكومة البيرو وممثل مجموعة امارو سيربا، على أمل أن تتحقق هذه الحوارات في أقرب وقت ممكن (2). لذا اجتمع سيربا مع باليرمو في الثامن والعشرين من شباط 1997 لإجراء المحادثات، في المنزل المقابل للشارع المحاصر للإقامة اليابانية. واعتبرت المحادثات مؤشراً إيجابياً على مفاوضات جديّة وهو مؤشر يبعث على الأمل بأنه لا يزال من الممكن التوصل إلى حل سلمي، رغم التباين الكبير في الموقف بين الحكومة البيروفية والمتمردين، ومهما كان الأمر صعباً بالنسبة باليرمو، فقد أظهر استطلاع للرأي أن 70٪ يوافقون على استمرار المحادثات، إذ سجل الحصار المفروض على مقر الإقامة الياباني كأطول محنة من هذا القبيل في تاريخ أمريكا اللاتينية (3).

بعد تلك التطورات، قام الرئيس فوجيموري بجولة أخرى من السفر أوائل آذار 1997، للعثور على ملجأ للمتمردين حسب طلبهم. كان أول توجه إلى جمهورية الدومينيكان وحظي بترحيب حار من الرئيس ليونيل فرنانديز Leonel Fernandez، لكنه رفض أن تكون بلاده وجهة مقبولة للمتمردين، وفي اليوم التالي، قام الزعيم البيروفي برحلة مفاجئة إلى كوبا التي قد ترغب في منح اللجوء لتوباك أمارو. ومن جانبه وافق فيدل كاسترو Fidel Castro، وأوضح

(1) Gabriella Gamini, Fujimori Hints at Talks on Prisoners, The Times (London), Jan. 18, 1997; Rane K.L. Panjabi, Op.Cit. P.93.; Diplomatic Bluebook, Overview of the International Situation and Outlook for Japan's Diplomacy, 2023.

(2) Joint Press Statement of the Japan-Republic of Peru Summit 1 February 1997, Toronto Cited in: Elizabeth Smith, Op.Cit, P.31

(3) Calvin Sims, Rebels Holding Hostages in Peru Don't Rule Out Cuba Asylum, N.Y. Times, 5, 1997; - Rane K.L. Panjabi, Op.Cit. P.101, ; Tupac Amaru Evolutionary Movement Back from the dead E.O. 12958, December 12\19\1, Cited in: NSA., P.4.

قائلاً «إنه واجب أخلاقي، وليس مسألة راحة... ما الذي من المفترض أن نفعله، التوقف عن المساعدة متى هناك العشرات من حياة الناس في خطر»، وعلى الرغم من موافقة كاسترو إلا أن سيربا لم يحضر مناقشات الثالث من اذار، وقد علق أحد الدبلوماسيين الغربيين على تغيب سيربا قائلاً: «إنه التاريخ من هذه الأزمة خطوة إلى الأمام وخطوتين إلى الوراء»⁽¹⁾.

بعد تغيب سيربا عن مفاوضات الثالث من اذار أعلنت حركة توباك أمارو في السادس من الشهر تخليها عن المفاوضات لادراكها أن السلطات كانت تحفر أنفاق أسفل السكن استعداداً للعمل العسكري وأشار سيربا إلى أن المتمردين بدأوا يسمعون أصواتا تحت الأرض قبل ثلاثة أيام، استنتج سيربا من الصوت أن الجيش يخطط للعمل العسكري وعلق قائلاً «أننا لا نصدق دعوتهم للحوار لحل الأزمة كونهم من ناحية أخرى يسعون للعمل العسكري»، وطلب من اللجنة الضامنة تأكيد شكوكه. قام أعضاء لجنة التفاوض بزيارة القصر المحتجز في الرهائن لكنهم غادروا دون تعليق⁽²⁾.

مضى على أزمة الرهائن ثلاثة أشهر بلا حل والمفاوضات متعثرة بسبب خوف المتمردين من هجوم وشيك عليهم، وفي غضون ذلك، جددت الحكومة اليابانية جهودها من خلال إرسال نائب وزير الخارجية ماساهيكو كومورا Masahiko Komura إلى بيرو ودول أمريكا اللاتينية الأخرى في مهمة «تستهدف بحذر شديد الإسراع بحل أزمة الرهائن» وعليه التقى كومورا بفوجيموري واللجنة الضامنة في الثامن عشر من اذار لإجراء المناقشات، لاسيما أن معظم الرهائن كانوا مواطنون يابانيون⁽³⁾، وفي الساعة التاسعة من صباح السابع والعشرين من اذار 1997 نشرت الصحافة البيروفية التعاون الياباني البيروفي لحل الأزمة⁽⁴⁾، وفي مقابلة أذيعت يوم عيد الفصح يوم الأحد في الثلاثين من اذار 1997 كرر الرئيس فوجيموري رفضه إطلاق سراح على الرغم من أن لجنة الضامين قد توصلوا إلى حل وسط يتضمن الإفراج المشروط عن بعض السجناء السلميين وتحسين ظروفهم لكن فشلت المفاوضات بسبب

(1) Quitted in: Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.103.

(2) Diana Jean Schemo, Peru Officials Are Said to Try to Intimidate Foreign Journalists, N.Y. Times, Mar. 9, 1997, P. 890; Isabelle Sassin, Op. Cit., P.5.

(3) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. PP.104- 111.

(4) Comment to the Press by Prime Minister Hashimoto on His Telephone Conversation with President Fujimori Peru, Lima March 27, 1997, Cited in: Elizabeth Smith, Op.Cit, P.32

رفض حكومة البيرو للمطالب⁽¹⁾

عقد رئيس الأساقفة المطران سييرياني اجتماعات متكررة يومي الرابع عشر والخامس عشر من نيسان 1997 مع الجانبين ومع زملائه بشأن التفاوض، وكانت هناك بعض المؤشرات على أن المفاوضات كانت جارية بشأن السجناء المحددين الذين سيتم إطلاق سراحهم، إلا أن الرئيس فوجيموري كان يميل في اتجاه استخدام القوة⁽²⁾.

بعد تلك التطورات أعلن وزير الداخلية البيروفي الجنرال بالجيش خوان بريونيس Juan Briones فجأة في نيسان 1997، الاستقالة، أيضاً استقال قائد الشرطة الفريق أنطونيو كيتين فيدال Antonio Ketin Vidal في العشرين من نيسان، وبعد هذه الاستقالات، عين الرئيس فوجيموري الجنرال سيزار سوسيدو Cesar Saucedo وزيرا للداخلية وفرناندو ديانديراس Fernando Dianderas كرئيس للشرطة وكانوا من المتشددين ضد المتمردين⁽³⁾، يبدو واضحاً بعد أن الخيار العسكري أصبح وشيك لحل الأزمة.

وبالفعل في اليوم الذي اجريت فيه التغييرات تمركزت قوات الكوماندوز البيروفية في العشرين من نيسان 1997 في نفق تحت أرضية غرفة المعيشة من مقر السفير الياباني، وكانت عملية حفر الانفاق بطيئة ولإخفاء الصوت تم تشغيل مكبرات الصوت على الجدران حتى تمت عملية حفر النفق، وبعد تلقي الإشارة للهجوم قاموا بتفجير قبلة تحت غرفة المعيشة، وكان حوالي تسعة من المقاتلين يستمتعون بمشاهدة كرة القدم، تلك القبلة قتلت أربعة على الأقل منهم. بعدها دخلت قوات الكوماندوز عبر باب الشرفة المفتوح وقتلوا المتمردين القلائل الذين كانوا يحرسون أسرى الطابق العلوي تلا ذلك معركة لإطلاق النار وتراجع المتمردين إلى أسفل الدرج حيث تعرضوا لكمين من قبل المزيد من الكوماندوز الذين دخلوا المسكن من خلال الفتحة المنفوخة في الأرضية الأمامية للباب، وقالت الحكومة إن جميع المتمردين المتبقين قتلوا في الكمين⁽⁴⁾

وفي مساءً في يوم الثلاثاء في الثاني والعشرين من نيسان 1997 أطلقت عملية تشافين

(1) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. PP.104- 111.

(2) Ibid. P.112.

(3) Ronald Crelinsten, The Forces Behind the End of Peru's Hostage Crisis, The Globe & Mail (Toronto), Apr. 24, 1997

(4) Rane K.L. Panjabi ,Op.Cit. P.120.

دي هوانتار التي سُميت على اسم ثقافة ما قبل الإنكا، بدأت العملية عندما كانت قوة بيروفية قوامها حوالي 150 جندياً من الجيش والبحرية والقوات الجوية باقتحام المقر الياباني ونجحوا في تحرير الجميع⁽¹⁾، تم انقاذ الرهائن المتبقين وعددهم الـ 71، ومن بينهم 24 مواطناً يابانياً⁽²⁾ باستثناء أحد الرهائن وهو رئيس المحكمة العليا القاضي كارلوس جيوستي أكونا Carlos Giusti Acuna الذي اصيب برصاصة طائشة لكنه توفي لاحقاً في مستشفى القلب، جميع المتمردين الـ 14، بما في ذلك سيربا واثنين الفتيات قتلوا. وقتل جنديان القائد خوان فالير ساندوفال Valer Sandoval والملازم راؤول خيمينيز تشافيز Jimenez Chaves وأصيب نحو ستة جنود. ومع انتهاء الأزمة تم الترحيب بالجنود القتلى كأبطال، وخاصة فالير، الذي كان كذلك أصيب بجروح قاتلة أثناء حماية وزير الخارجية فرانسيسكو توديبلا، وبعد أيام قليلة من الغارة، توفي جندي كوماندوز آخر من جروحه. وأصيب نحو 25 من الرهائن بجروح طفيفة⁽³⁾. ظهرت تقارير لاحقاً تزعم أن عدداً من المتمردين أُعدموا بإجراءات موجزة بعد استسلامهم. شهد الدبلوماسي الياباني هيديتاكا أوجورا أن ثلاثة من المتمردين تعرضوا للتعذيب وأكد اثنان من رجال الكوماندوز أنهم رأوا احد المتمردين حياً ومحتجزاً قبل العثور عليه مصاباً برصاصة في رقبته. وأدت تلك النتائج إلى رفع دعاوى مدنية ضد ضباط الجيش من قبل أقارب المتمردين القتلى⁽⁴⁾. أيضاً كان لحادث الرهائن تأثير ضار على السياحة، والذي يجلب عادة لبيرو 700 مليون دولار سنوياً الأوروبية، فقد ألغى المسافرون المكسيكيون واليابانيون والولايات المتحدة خططهم من السفر إلى بيرو، وبعد الحادث، شكلت وزارة الخارجية اليابانية لجنة تحقيق بشأن الاستيلاء على مقر إقامة السفير الياباني في بيرو⁽⁵⁾.

(1) 23 April 1997 07:15 - 07:22 (Tokyo time) Press Conference Room at the Official Residence of the Prime Minister, Cited in: Elizabeth Smith, Op. Cit, P.33.

(2) Hostage crisis in the Republic of Peru. Briefing given by Foreign Ministry Spokesman Hiroshi Hashimoto, Cited in: Elizabeth Smith, Op.Cit, P.35.

(3).Knox, PCanadian role in Peruvian crisis grows. The Globe & Mail,. (1997). A7; H Silverman Op.Cit.P.13 ;P.Andy Nguyen & Jonathan Matusitz, Op.Cit., P.10; Rane K.L. Panjabi ,Op. Cit. P.116.

(4) CNN, March 9, 2001, In order to tell the general in Peru that they are coming to kill Fujimori, <https://www.latinamericanstudies.org/peru/fujimori-mrta.htm>.

(5) Qamini, Rebels Threaten, supra note 358; Bloomberg, Armed Siege Curtails Tourism, The Weekend Sun, (Vancouver), Jan. 4, 1997.

وهكذا انتهت أزمة الرهائن بالتدخل العسكري الذي اسهم في زيادة شعبية الرئيس البيروفي

قائمة المصادر:-

الوثائق الاجنبية المنشورة

1 - وثائق الأمن القومي

Calvin Sims, Guerrillas in Peru Threaten to Kill Hostages, N.Y. Times, Dec. 19, 1996, at A6 [hereinafter Sims, Guerrillas in Peru; Tupac Amaru Evolutional Movement Back from the dead, E.O. 12958, December 12\19\1. <https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB96/961220%20TFPE01%20Tupac%20Amaru%20Revolutionary%20Movement%20Back%20from%20.pdf>(Hereafter:NSA.

2 - وثائق المخابرات الامريكية

Terrorists Seize Japanese Ambassador Residence, 18 December 1996, Docid: 3394654, <https://www.cia.gov/readingroom/docs/DOC-0005301047.pdf>; (CIA),

3- الكتاب الأزرق الدبلوماسي،

Diplomatic Bluebook, Overview of the International Situation and Outlook for Japan's Diplomacy, 2023

المصادر الاجنبية

1-Andy Nguyen & Jonathan Matusitz, nterpersonal Relationships in the 1996 - 1997 Japanese Embassy Hostage Crisis in Peru: A View from Relational Development Theory, Journal of Applied Security Research, Published online: 10 Apr 2021.

2-Andrew Cawthorne, Fujimori Under Big Pressure From Japan and Others to Avoid Bloodbath, The Irish Times, Dec. 21, 1996.

3-Allan Thompson, Embassy Attackers Have Violent Past, The Toronto Star, Dec. 19, 1996,

4- Alex Emery, Hostage Hold Up Spotlights Social, Political Crises Facing Peru, The Christian Sci. Monitor, Dec. 23, 1996,

5-Bloomberg, Armed Siege Curtails Tourism, The Weekend Sun, (Vancouver), Jan. 4, 1997

6-Bill Fairbairn, One of the Worst Right Violators in the World, The Globe & Mall (Toronto), Apr. 16, 1992,

7-Elizabeth Smith, The Crucible: How the Lima Hostages Crisis Illuminates Differences In

8-Christopher Paul, Colin P. Clarke and Chad C. Serena, Mexico Is Not Colombia, Peru (1980 - 1992),

9-Clifford Krauss, Diplomats in Peru Shuttle to Talks to Free Hostages, N.Y. Times, Dec. 20, 1996.

10-Cynthia McClintock, Revolutionary Movements in Latin America: El Salvador's FMLN and Peru's Shining Path, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 1998.

Modern Conflicts: Conflicts ProfileL, Peru (1982 - 1997).

11-Calvin Sims, Peru's Rebel Leader: An Able Talker and Terrorist, N.Y. Times, Dec. 23, 1996

من جهة وانهاء حركة توباك امارو من جهة اخرى.

12-Calvin Sims, Peru's Growth Leaves Poor Behind, N.Y. TIMES, Dec. 29, 1996.

13-Diana Jean Schemo, Peruvians May Have Had Enough of Fujimori, The Globe & Mail (Toronto) June 11, 1997.

15-David Marcus, Range of Ways to End Peru Siege Studied, The Weekend Sun (Vancouver), Dec. 21, 1996.

16-Darrio Azzellini is the mratas action weakening Fujimori Interview with Isaac Velazco Interview with the mrta - December 30, 1996

17- lex Emery, Hostage Takers in Peru Seen as Vanishing Breed, The Christian SC. Monitor, Dec. 30, 1996,

18-Gordon H. McCormick, From the Sierra to the Cities: The Urban Campaign of the Shining Path, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, R-4150-USDP, 1992

19-Isabelle Sassin, Crisis Negotiations and the Harvard Method an Analysis of the Japanese Embassy Hostage Case in Lima, Peru, 2016.

20-Linda Diebel, Rebels Free 38 Hostages, Toronto Star, Dec. 21, 1996.

21-Julian Beltrame, Peru Offers Deal If Rebels Give Up Arms, The Sunday J., Dec. 22, 1996.

22-Juliet Hindell, Japanese Tone Down Year-End Revelry, The Ottawa Citizen, Dec. 23, 1996.

23-Linda Diebel, Rebel Captivates World, The Toronto Star, Dec. 23, 1996.

24-Laurie Goering, Peru's VIP Captives Sweat It Out, Chi. Trib., Dec. 20, 1996,.

25-Michael Binyon and Bill Frost, Senior British Envoy is Held, The Times, (London), Dec. 19, 1996

26-Miguel Seena, Peru's Tupac Amaru Revolutionary Movement, The University of North Carolina Press, 2020.

27-Miguel La Serna, The Corner of the Living: Ayacucho on the Eve of the Shining Path Insurgency, Chapel Hill, N.C.: University of North Carolina, 2012.

28-Mario Vargas Llosa, When Governments Try to Fight Fire with Fire, Indep., Dec. 28, 1996, available in 1996.

29 - Minister Cleans Bathroom as Hostages Share Chores, The Irish Times Dec. 25, 1996,

30-Nicholas D. Kristof, Anxious Japanese Appeal for Safety of Captives, The Ottawa Cittyzen, Dec. 19, 1996.

31-Paul Knox, Crisis Masks Fujimori's Mistakes, The GLOBE & MAIL (Toronto), Feb. 24, 1997. - Communioe, NO: 1, Lima, 17th December, 1996.

32-Paul Knox, Canadian Role in Peruvian Crisis Grows, The Globe & Mail (Toronto), Feb. 17, 1997

33-Peter Bate, Fujimori Forced to Retreat From Earlier Optimism Over Siege, The Irish Times, Feb. 3, 1997.

24-Thomas Mockaitis, Resolving Insurgencies, Carlisle, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, 2011.

25-T. L. Saaty,, & E.Mu, The Peruvian hostage crisis of 1996 - 1997: What should the government do? Socio-Economic Planning Sciences, 31(3), 1997.

26-Sibylla Brodzinsky and Sally Bowen, 400 Hostages Inside Lima Compound 'Treated Carefully,' The Irish Times, Dec. 20, 1996.

البحوث العربية المنشورة

1-David Scott Palmer, "Rebellion in Rural Peru: The Origins and Evolution of Sendero Lumino-so, » Comparative Politics, Vol. 18, No. 2, January 1986,

2-Menno Vellinga, "Some Observations on Changing Business Practices in Drug Traf-ficking: The Andean Experience, » Global Crime, Vol. 6, Nos. 3 - 4, November 2004.

3-Yoon Soo Choi, The Peruvian Hostage Crisis: Brief Review of MRTA International Journal Of Comp Arative And Applied Criminal Justice Spring 1997, Vol. 21, No. 1, Kwandong University, Kangnung, Koream

4-R. K. L.Panjabi, Terror at the emperor's birthday party: An analysis of the hostagetak-ing incident at the Japanese embassy in Lima. Peru. Dickinson Journal of International Law, (1997). 16(1),

5-Ranee K.L. Panjabi Ranee K.L. Panjabi ,Terror at the Emperor ' s Birthday P arty: An Analysis of the Hostage-T aking Incident at the J Japanese Embassy in Lima, Peru, enn State International Law Review: Vol. 16: N o. 1, Article 2 1997

الصحف الاجنبية:

1-Leftist Peruvian Terrorist Group Rooted in Revolution, The Edmonton J., Dec. 19, 1996

Peru Rebels Put Off Killings, The Globe & Mail (Toronto), Dec. 19, 1996

2-Lisa W. Foderaro, Crisis Attracts Readers to Internet Site, N.Y. Times, Dec. 21, 1996

الشبكات الاخبارية

CNN, March 9, 2001, In order to tell the general in Peru that they are coming to kill Fujimori, <https://www.latinamericanstudies.org/peru/fujimori-mrta.htm>

مواقع الانترنت

: 1-<https://ar.wikipedia.org/wiki>

2-<http://peri.umass.edu/fileadmin/pdf/Peru.pdf>

: 3-<https://ar.wikipedia.org/wik>

الخاتمة

كانت إحدى العواقب الخطيرة المترتبة على احتجاز الرهائن هي الازمة كانت عملية ارهابية استهدفت على وجه التحديد السفارات والموظفين الدبلوماسيين. وعلى الرغم من أن فوجيموري لم يكن مرتاحاً للتفاوض حول كيفية الخروج من الأزمة، إلا أنه شارك في التفاوض لتهدئة اليابانيين وكسب الوقت للتحضير للهجوم، وبينما كانت المناقشات أثناء المضي قدماً، كان فريق عمال المناجم التابع له يشق طريقه بشكل محموم إلى السفارة اليابانية..

اعتبرت الغارة التي شنتها قوات الكوماندوز - والتي انطلق بعدها فوجيموري مسرعاً عبر ليمّا في حافلة مليئة بالرهائن المحررين - انتصاراً في عام 1997، عزز موقفه المتشدد ضد الجماعات اليسارية التي لا تحظى بشعبية واكتسب فوجيموري شعبية بسبب حملاته القمعية ضد المتمردين الذين أدت حملاتهم إلى تركيع بيرو في الثمانينات وأوائل التسعينات، لكن بيرو سجلت واحداً من أسوأ سجلات حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية خلال حكمه الذي استمر من 1990 إلى 2000.

أثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية

The impact of philosophy on the development of
legal legislation and political systems

- م.م. مرتجى جواد عباس البرقعاوي

كلية القانون - جامعة الكوفة - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - العراق

Mail: mortajaj.barqawe@uokufa.edu.iq

Murtaja1980@gmail.com

تليفون: 009647801145951

- م.د. علاء كاظم حسين رضيعوي الرويشدي

مدرس القانون الخاص - القانون المدني في كلية القانون - جامعة الكوفة - وزارة التعليم

العالي والبحث العلمي - العراق

Mail: alaak.alruwaisdi@uokufa.edu.iq

تليفون: 009647830455468

المخلص:

الدراسة تبحث في اثر الفلسفة باتجاهاتها ومباحثها وفروعها على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية من خلال الفلسفة الحديثة والمعاصرة. ذلك ان الفلسفة كان لها الدور البارز في تطور التشريعات والنظم السياسية. ويحاول تسليط الضوء على اهمية ان تكون التشريعات تتبنى اتجاها فلسفيا معيناً وان تكون هناك رؤيا فلسفية موحدة او فكرة سائدة. ولم يقتصر اثر الفلسفة على التشريعات والنظم السياسية من خلال مبحث واحد من مباحثها فقد أثرت من خلال مباحثها المختلفة الأنطولوجيا والابستمولوجيا والاكسيولوجيا فضلا عن المنطق وفلسفة اللغة وفلسفة القانون والفلسفة السياسية والاخلاقية وفلسفة العلم وغيرها من الفروع وكذلك الاتجاهات المختلفة كالفلسفة المثالية والفلسفة التاريخية والفلسفة الديالكتيكية والمادية والبرجماتية وغيرها من الاتجاهات. ومحاولة بيان كيف ان التشريعات التي لا تعتمد على تبني فلسفة معينة تكون تشريعات تفتقر الى البناء الناضج.

Abstract

The study examines the impact of philosophy, with its trends, topics, and branches, on the development of legal legislation and political systems through modern and contemporary philosophy. This is because philosophy had a prominent role in the development of legislation and political systems. It attempts to shed light on the importance of legislation adopting a specific philosophical direction and that there be a unified philosophical vision or prevailing idea. The impact of philosophy was not limited to legislation and political systems through one of its topics. It influenced, through its various topics, ontology, epistemology, and axiology, as well as logic, the philosophy of language, the philosophy of law, political and moral philosophy, the philosophy of science, and other branches, as well as various trends such as idealist philosophy, historical philosophy, dialectical philosophy, materialism, pragmatism, and others. From the directions. And an attempt to explain how legislation that does not depend on adopting a specific philosophy is legislation that lacks a mature structure.

المقدمة

تعد الفلسفة من اهم ما قدمه العقل البشري من فكر، لما لها من امكانية في استكشاف جواهر الاشياء والافكار وظواهرها واسبابها وغاياتها، ولسنا بصدد بحث مباحث الفلسفة و عرض فروعها للذان لا يتهيان عند حد من الحدود، وانما يحاول هذا البحث الاجابة على تساؤلات مهمة، اولها واساسها ما هو اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية، ويتفرع عن هذا السؤال اسئلة عدة منها ما مدى اهمية الفلسفة في توجيه الفكر الى اتجاه قانوني تشريعي معين؟، وما هي اهمية تبني اتجاه فلسفي معين واثار ذلك على التشريعات والنظم؟، وهل يمكن الاستغناء عن الفلسفة وعدم التعويل عليها في التشريعات وبناء النظم السياسية؟

هذه الاسئلة وان كانت تحتاج الى مؤلف كبير لتغطيتها الا اننا في هذا البحث سنحاول التركيز على الاجابة بشكل عقلائي منطقي على هذه التساؤلات من خلال عرض اهم الامثلة الفلسفية التي ساعدت في تطور التشريعات والنظم السياسية، من خلال استخدام المنهج التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي، ولذلك سنقسم البحث الى تمهيد ومبحثين، التمهيد سنغطي فيه اهم المفاهيم حول الفلسفة والتشريعات القانونية والنظم السياسية، اما المبحث الاول سنعرض فيه اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية، فيما سنعرض في المبحث الثاني اثر الفلسفة على تطور النظم السياسية، وسنتهي الى خاتمة تحتوي اهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

تبدأ أي دراسة بتسليط الضوء على المفاهيم الاساسية التي تركز عليها، واهم ما يرتكز عليه هذا البحث ثلاث مفاهيم اساسية هي الفلسفة بعنوانها العام والخاص، والتشريعات القانونية، والنظم السياسية، وكما ياتي:

اولا: الفلسفة

ليس للفلسفة تعريف معين فمنهم من جعلها في مقابل الفكر، ومنهم من جعلها في مقابل العلم، الا اننا ومن خلال بعض التعريفات يمكن ان نقف على مدى اتساعها، فقد

عرفها فيثاغورس بأنها «البحث عن طبيعة الاشياء»⁽¹⁾، فيما عرفها أرسطو بقوله «إنها العلم بالأسباب القصوى، أو علم الموجود بما هو موجود»⁽²⁾، فيما عرفها ابن سينا (379 - 427هـ) بأنها «استكمال النفس البشرية لمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه، على قدر الطاقة البشرية»⁽³⁾، وعرفها صدر الدين الشيرازي بأنها «استكمال النفس الإنسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها، والحكم بوجودها تحقيقاً بالبراهين لا أخذاً بالظن والتقليد، بقدر الوسع الإنساني. أو نظم العالم نظماً عقلياً على حسب الطاقة البشرية»⁽⁴⁾ فيما ذهب ديكارت إلى وصفها بأنها «شجرة جذورها الميتافيزيقا ومنها انبثقت جذور شتى»⁽⁵⁾، فيما عرفها فرنسيس بيكون بأنها «هي ذلك العلم الذي يحمي العقل من الأوهام بها»⁽⁶⁾.

ولما كانت الفلسفة بهذا الاتساع فان الباحث في مباحثها يجد انها تبحث في شتى العلوم وتدخل في مناقشة اسسها ومبادئها الاولى وغاياتها ونتائجها، اذ ان الفلسفة القديمة جمعت أنواع المعارف العقلية النظرية والعملية، وقد اشتملت على ثلاثة مباحث رئيسية هي: الوجود والمعرفة والقيم، كما صنفت بعضها إلى الفلسفة النظرية وهي الميتافيزيقا، والفلسفة العملية وهي الأخلاق والقانون، كما صنفت بعض فروعها لتخصصها كفلسفة القانون وفلسفة الجمال وفلسفة الدين وفلسفة العلم وهكذا⁽⁷⁾.

ومن هنا فان الفلسفة سواء كانت متأخرة على القانون او سابقة عليه باعتبارها هي الفكر الانساني الساعي وراء الحقائق، فانها قد ساهمت في تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية وحاولت البحث عن اسباب وعلل وغايات تلك التشريعات والنظم، بل حاولت البحث ليس فقط عما هو كائن بل البحث فيما يجب ان يكون.

(1) د. توفيق الطويل، اسس الفلسفة، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985، ص 34.

(2) د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ج2، ص 160.

(3) د. محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987، ص 44.

(4) صدر الدين محمد الشيرازي، الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة. تحقيق وتعليق الملا هادي السبزواري، ط1، دار المحجة البيضاء، 1432هـ 2011م، ج1، ص 20.

(5) د. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1983، ص 138

(6) زكي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936، ج1، ص 43.

(7) د. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ص 138؛ د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص 160.

ثم وعلى الرغم من الاتصال الوثيق بين السياسة والقانون، أي بين التشريعات القانونية والنظم السياسية، الا اننا نجد ان الفلسفة قد ساهمت في تطور كل منهما على حدة، فساهمت في تطور التشريعات من جهات عدة، كما ساهمت في تطور النظم السياسية من جهات اخرى.

ولا يمكن اغفال التيارات الفلسفية لاسيما الحديثة في هذا التطور، من خلال تبني كل تيار فلسفي فلسفة خاصة استطاعت ان تفرض هيمنتها على مجتمع من المجتمعات ونظام سياسي تقليدي او حديث وبالتالي على التشريعات التي تنسجم مع تلك النظم السياسية والمجتمعات الانسانية والتيارات الفلسفية المؤثرة، فقد اتسمت الفلسفة الحديثة بظهور تيارات فلسفية مهمة كالعقلانية والمثالية والتجريبية والمادية الجدلية والبرجماتية وكل فلسفة من هذه الفلسفات وغيرها اثرت في مجتمع من المجتمعات ومن ثم على الطابع السياسي والاقتصادي والقانوني.

فالفلسفة سواء بمباحثها او فروعها او اتجاهاتها تتناول مختلف الموضوعات بشكل مباشر او غير مباشر ما يجعلها مؤثرة بشكل مهم. لاسيما اذا ما عرفنا ان الفلسفة مادتها الاساسية هي الفكر، وكل العلوم بمختلف انواعها لا بد من ان يكون الفكر اساسا من اساسها النظرية، لاسيما العلوم الانسانية كالقانون والتاريخ والاقتصاد وعلم النفس واللغة وغيرها من العلوم، ذلك ان مادة هذه العلوم الاساسية هي الفكر سواء كانت هذه العلوم نظرية او عملية عقلية او تجريبية.

ثانيا: التشريعات القانونية

التشريع لغة مصدر: «شرع، والشرع نهج الطريق الواضح، يقال: شرعت له طريقا ثم جعل الشرع اسما للطريق النهج، ف قيل له: شرع، وشرع، وشرعة»⁽¹⁾، وفي الذكر الحكيم قال الله تعالى: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا»⁽²⁾، و «التشريع: إيراد الإبل شريعة لا يحتاج معها إلى نزع بالعلق، ولا سقي في الحوض...، ويقال: شرع لهم، أي: سن لهم»⁽³⁾، وقال

(1) الراغب الاصفهاني (ت502)، مفردات غريب القران، ص 258.

(2) سورة المائدة، الاية ٤٨.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817)، القاموس المحيط، 946 باب العين، فصل الشين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1407 هـ.

ابن جزري: «شرع الله الأمر: أي أمر به»⁽¹⁾

اما اصطلاحا فيراد بالتشريع «اصدار الاحكام وانشاؤها وبيانها للناس للعمل بها وهو في الاصل الشرعي حق خالص لله»⁽²⁾

ان التشريعات وجدت منذ تاريخ سحيق من تاريخ البشرية، فقد اذت الاكتشافات الاثارية الى اكتشاف اولى التشريعات القانونية المدونة والتي يعود تاريخها الى الاف السنين كاصلاحات اوركجينا وقانون اورنمو وقانون لبت عشتار وقانون بلالاما وشريعة حمورابي في العراق وقانون مانو الهندي وقانون بوخوريس المصري وقوانين دراكون وصولون اليونانيين وقانون الالواح الاثني عشر الروماني وغيرها من الاكتشافات الاثرية والتاريخية التي كانت كقوانين نافذة في زمن من الازمنة التاريخية⁽³⁾.

وهي بذلك سبقت التفكير الفلسفي المدون والذي يرجعه المؤرخون الغربيون الى الالف الاول قبل الميلاد في بلاد اليونان على يد الحكماء السبعة، ولعل هذا الراي اذا ما سلمنا به فانه يكون بذلك قد وجد في فترة لاحقة لفترة ظهور التشريعات القانونية بل والنظم السياسية المعروفة، وبذلك فان التفكير الفلسفي يكون متأثر لا مؤثر، الا اننا نعتقد ان التفكير الفلسفي وجد في الحضارات القديمة في الشرق وما يؤيد ذلك اعتراف الفلاسفة اليونان انفسهم انهم قد قدموا الى هذه البلاد ودرسوا في بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس وبلاد النيل ونهلوا منها علومهم التي وظفوها في مقالاتهم الفلسفية كطاليس وافلاطون وفيثاغورس وبارميندس وغيرهم.

ولسنا بصدد بحث قدم الفلسفة او الفكر الفلسفي على الفترة اليونانية وسبقه على التشريعات، بل ان الغاية هنا تكمن في وضع تاريخ محدد للتشريعات القانونية.

اذ ان التشريعات القانونية وجدت في بادئ الامر استنادا الى الحاجة التي فرضتها الظروف الاجتماعية والسياسية في الحضارات القديمة لتنظيم شؤون المجتمعات آن ذاك.

وبعد ان وجدت الفلسفة فانها عالجت هذه التشريعات ونقدتها وحاولت الوقوف على ما هو كائن وما يجب ان يكون من التشريعات.

(1) محمد بن بن جزري الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 1، ص 22.

(2) محمد الزحيلي، الاعجاز القرآني في التشريع الاسلامي، ج 1، ص 28.

(3) ادم وهيب الندوي، وهاشم الحافظ، تاريخ القانون، المكتبة القانونية، بغداد، ص 43.

ثالثاً: النظم السياسية

النظم السياسية لغةً من كلمتين، هما: (النظم) و (السياسية). والنظم هي جمع نظام، والنظام هو ترتيب الامور على نحو معين، لتحقيق هدف محدد، اما السياسة فهي القيام على الشيء بما يصلحه، والوالي يسوس رعيته، ولكن مدلول مصطلح السياسة مختلفا في اللغة القانونية، ولها معاني عدة، وقد عرف النظام السياسي على انه «محصلة الظروف والمبادئ السياسية التي تفرض اتخاذ سلوك وظيفي تعقيبي في اتخاذ القرارات الملزمة بالمجتمع كليا»⁽¹⁾ وعرفت بانها «مجموعة من القواعد والاجهزة المتناسقة المترابطة فيما بينها، تبين نظام الحكم، ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها وطبيعتها ومركز الفرد منها و ضماناته قبلها، كما تحدد عناصر القوى المختلفة التي تسيطر على الجماعة وكيفية تفاعلها مع بعضها، والدور الذي تقوم به كل منها»⁽²⁾.

ولذلك فان الدول من حيث التكوين ونظامها السياسي تنقسم «إلى موحدة واتحادية، وتقسم من حيث الرئيس الأعلى للدولة، إلى ملكية وجمهورية، ومن حيث الخضوع للقانون تقسم إلى دول قانونية واستبدادية، وتقسم من حيث مشاركة الشعب في السلطة إلى دول تأخذ بالديمقراطية المباشرة وأخرى تأخذ بالديمقراطية غير المباشرة وثالثة تأخذ بالديمقراطية شبه المباشرة، ومن حيث مصدر السيادة والسلطة تقسم إلى ديمقراطية وأرستقراطية ومونقراطية، ومن حيث السيادة تقسم إلى دول كاملة السيادة واخرى ناقصة السيادة»⁽³⁾.

وعليه فان النظام السياسي له من الاهمية القانونية في كونه يساهم في تشكيل الدول وادارتها وتحديد الاطر القانونية التي تعمل فيها.

(1) د. حسان محمد شفيق العاني الأنظمة السياسية والدستورية المقارنة ط3 المكتبة القانونية بأبغداد العراق 2009م ص 13-14

(2) د. بدوي ثروت، النظم السياسية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975، ص 16.

(3) د. علي يوسف الشكري، مبادئ القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، ط5، مطبعة دار المرتضى، الناشر مكتبة دار السلام القانونية، بيروت - 2018، ص 53.

المبحث الاول: اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية

ان اثر الفلسفة واضح في تطور التشريعات من خلال ان التشريعات هي نتاج عقلي اجتماعي تجريبي في الوقت ذاته، والفلسفة تبحث في هذا الاطار، وقد تولد من الفلسفة فرع من الفروع المهمة في الفلسفة وهو فلسفة القانون وهذا الفرع قد اهتم بالبحث الفلسفي في القانون وجعل منه مادة لاهتماماته واساسا لبحثه ونتاجاته.

وحين نريد البحث في اثر الفلسفة على القانون لابد من معرفة ان هذا الفرع لم يكن موجودا الى وقت قريب، كفرع من فروع الفلسفة، وانما كان منضويا تحت الفلسفة الاخلاقية والفلسفة السياسية، اذ ان التشريعات والقوانين كانت تبحث من قبل الفلاسفة في هذه الابواب الفلسفية.

المطلب الاول: الأثر الفلسفي عبر العصور التاريخية.

ان التشريعات القانونية خضعت لنظرية فلسفية منذ العصر اليوناني للفلسفة الى نظرية من النظريات الفلسفية قدمتها المدرسة الطبيعية، والتي حكمت بان التشريعات والقوانين تقابل القوانين الطبيعية الموجودة في الوجود، فاذا ما تطابق القانون الوضعي مع القانون الطبيعي فان ذلك القانون يكون تاما كاملا منسجما مع قوانين الطبيعة التي اوجدها الخالق في هذا العالم. فنحن في البداية امام نظريتين اساسيتين للقانون هما نظرية القانون الطبيعي ونظرية القانون الوضعي.

وهذا ان دل على شيء يدل على ان الفلسفة قد دخلت بمبحث الوجود في هذا الجانب وبعد ان وجدت للوجود قانونا يتحكم فيه، قابلت ذلك القانون الوجودي للكون مع القانون الذي يضعه العقل البشري وهو القانون الوضعي فاذا ما انسجم موضوع العقل مع موضوع الطبيعة كان ذلك القانون الموضوع من قبل العقل متكاملا منسجما مع الوجود.

وهنا يدخل مبحث المعرفة في صلب الموضوع، فبعض الاتجاهات الفلسفية جعلت من المعرفة امرا نسبيا ذاتيا، وهو ما ذهب اليه الفلاسفة السوفسطائيين وعلى رأسهم بروتوغراس وجورجياس فقال بروتوغراس: «ان الانسان مقياس الاشياء جميعا فهو مقياس

وجود الموجودات منها ومقياس لا وجود غير الموجود»⁽¹⁾ بل ذهب جورجياس بقوله: « لا يوجد شيء!، وإذا وجد فلا سبيل إلى معرفته!، وإذا أمكن أن يعرف فلا سبيل إلى إيصاله للغير!»⁽²⁾ وبناء على نظريتهم في المعرفة فإنهم زعموا أن الأخلاق نسبية والقانون كذلك نسبي، إذ مادامت الحقيقة الموضوعية لا وجود لها، فلا وجود لقانون أخلاقي كامل مطلق⁽³⁾، كما أنهم قالوا بتعارض القانون والطبيعة، فالقانون يضعه الأقوياء ويطيعه الضعفاء، والعدالة بذلك مصلحة الأقوى⁽⁴⁾.

هذا اعطى فرصة للعقل البشري ان يتحرر من قداسة القوانين والتشريعات المقدسة التي كانت قداستها مستمدة من الديانات الوثنية آنذاك، وفيه اشارة الى دور الكهنة والحكام في انهم يضعون الاحكام القانونية كونهم يمثلون القوة والسلطة على المجتمع⁽⁵⁾.

الا ان الفلسفة لم يقف اثرها عند هذا الحد فقد جاء سقراط ومن ورائه افلاطون وارسطو واعادوا للعقل والوجود مكانتيهما والاخلاق مكانتها واعادوا القوانين الى نظام الطبيعة، فقد ذهب سقراط الى ان القانون الطبيعي هو القانون الذي ينسجم مع العقل والوجود وان القانون الوضعي انما يستمد مبادئه من القانون الطبيعي فاذا ما حصل تعارض بين القانون الطبيعي والوضعي فان القانون الطبيعي هو من يكون واجب التطبيق، فيما ذهب افلاطون في كتابه القوانين الى ان القانون الطبيعي هو الصورة الطبيعية للعدل المطلق او القانون الصالح، فيما ذهب ارسطو الى ان يسمى العدل الطبيعي الذي اعدته الطبيعة لعم جميع الناس في مقابل العدل التشريعي او العرفي وهو خاص وضعته كل امة لنفسها⁽⁶⁾.

وبذلك فان الفلاسفة الثلاثة وعلى راسهم سقراط ومن ورائه افلاطون وارسطو قد قدموا فكرة جديدة وهي فكرة سيادة القانون (القانون الطبيعي) الذي يخضع له الناس جميعا، اما

(1) افلاطون، محاوراة السوفسطائي، ترجمة: فؤاد جرجي، ص 81-103.

(2) المصدر نفسه، ص 103-107.

(3) ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 17؛ د. مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة- مصر، 1989، ص 29.

(4) د. مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام، مصدر سابق، ص 57.

(5) ادم وهيب الندوي، وهاشم الحافظ، تاريخ القانون، المكتبة القانونية، بغداد، ص 38.

(6) المصدر نفسه، ص 71.

القانون الوضعي او العرفي فقد رفضه افلاطون ورأى بأن الناس يجب أن يسوسهم حاكم فيلسوف ملك، يتصرف استنادا على المعرفة، فهو اعرف الناس بها، فكل احكامه تنطلق من المعرفة التي هو يملكها عن القيم والمثل العليا، وما على الناس إلا أن تتعلم منه وأن تطيعه الا ان موقف هذا تبدل كتاب الجمهورية وكتاب القوانين، فاعطى للقانون دورا في تنظيم المجتمع ولكنه ظل مصرا على ان يكون ذلك القانون صادر من فيلسوف او مجموعة فلاسفة⁽¹⁾، ويرى افلاطون أن الحكم المطلق أسلم صور الحكم على الرغم من كونه لا يمثل الحق المطلق الا انه هو وحده الحكم الحقيقي، فالحكام متمكنون من العلم حقا، سواء أحكموا بالقانون أم بغير القانون وسواء رضي الناس أم لم يرضوا، فعلى الرغم من أهمية أن تسير الدولة بقانون، إلا أن القانون يجب ان لا يغفل يد الحاكم⁽²⁾، وهو بذلك يؤكد على مبدأ الالتزام في القوانين واهميته فالالزام يأتي من من قوة الحاكم.

ويرى أرسطو ان كل الدساتير والقواعد والقوانين والتشريعات التي تهدف إلى المنفعة العامة صالحة وجيدة لان غايتها اقامة العدل وهو هدف سام يحفظ حق الناس ومكانتهم في المجتمع⁽³⁾، أما القوانين والتشريعات التي تصب في المصلحة الشخصية وتدعو لتحقيق منافع فردية لشخص على حساب الآخر فهي قواعد وقوانين فاسدة وهي ضد اقامة العدل وهي بذلك تقف بوجه المنفعة العامة وتحقيق العدل والحق فالمعيار الحقيقي لصحة القوانين والتشريعات هو الغاية من تلك القوانين وهو المنفعة العامة لا المصلحة الشخصية⁽⁴⁾، وهنا ظهر مصطلح المنفعة العامة في مقابل المصلحة الشخصية، باعتبارها غاية وضع القوانين

(1) جورج سباين، تطور الفكر السياسي - الكتاب الاول، ترجمة: حسن جلال العروس، مراجعة: د. عثمان خليل عثمان، تصدير: د. عبد الرزاق احمد السنهوري، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 118 وما بعدها؛ ليو شتراوس و جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ترجمة: محمود سيد احمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح امام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 63.

(2) جورج سباين، تطور الفكر السياسي - الكتاب الاول، ترجمة: حسن جلال العروس، مراجعة: د. عثمان خليل عثمان، تصدير: د. عبد الرزاق احمد السنهوري، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 118 وما بعدها؛ ليو شتراوس و جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ترجمة: محمود سيد احمد، مراجعة: إمام عبد الفتاح امام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 63.

(3) محمود حيدر، الدولة فلسفتها وتاريخها من الاغريق إلى ما بعد الحداثة، ط 1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (العتبة العباسية المقدسة)، كربلاء، 2018، ص 60.

(4) أرسطو طاليس، السياسة، ترجمة: احمد لطفي السيد، ط 1، منشورات الجمل، بغداد-بيروت، 2009، ص 207.

ونتيجة في ان معا.

وقد أكد أرسطو بشكل كبير على مبدأ سيادة القانون فهو يرى أنّ السلطة للقانون وليس للحاكم ومبدأ سيادة القانون شرط لصلاحية النظام وليس مجرد ضرورة، لأن الحاكم وإن اتصف بالعقل والحكمة إلا أنه بشر وليس إلهاً منزهاً عن الخطأ ومن ثم فلا غنى له عن القوانين لان القانون هو العقل مجرداً عن الهوى⁽¹⁾

هذا النظريات الفلسفية ساهمت في تطور القوانين لا سيما اذا ما عرفنا ان بعض القوانين التي شرعت عند اليونان والرومان استندت الى هذه المبادئ التي وضعها هؤلاء الفلاسفة والتي يطلق عليها مبادئ العدالة.

وقد ظهرت فلسفات فيما بعد اكدت على التشريعات والقوانين النابعة من الدين والمستمدة من السماء لاسيما في الفلسفات النابعة من الديانات السماوية، فقد ذهب القديس اوغسطين في كتابه مدينة الله الى ان القانون في هذه المدينة يكون مستمد من تعليمات السيد المسيح وان هذه المدينة التي واجه فيها جمهورية افلاطون هي تجسد لارادة الله في الارض وقد تعامل مع القانون الروماني باحترام شديد ورأى ان القانون والحكومة القوية لا غنى عنهما في تجانس المجتمع وهما ضروريان نظراً لطباع التشوه والجشع والفساد المناوئ للمجتمع الموجودة في القلب البشري، الا انه اكد على اهمية قانون الكنيسة لاسيما القانون الجنائي وانه يجب ان تكون تطبيقاته اكثر شدة من القانون الروماني⁽²⁾.

اما في الفلسفة الحديثة ومع تطور الفلسفة فقد ولدت بالفعل فروع فلسفية مهمة منها فلسفة القانون اذ ولد هذا الفرع من خلال كتابات الفلاسفة المحدثين وعلى راسهم الفيلسوف الالمانى هيغل الذي اطلق على كتابه في هذا الجانب (اصول فلسفة الحق) والذي بحث فيه البناء الفلسفي للقانون من المفاهيم الى المصاديق ومن المقدمات الى النتائج ومن المبادئ الى المطلق ومن ما كان وما هو كائن الى ما يجب ان يكون وهو بذلك حلل القوانين والدول وناقش الفلاسفة الذين سبقوه في هذه الجوانب، وقد جعل علم القانون جزء لا يتجزأ من الفلسفة كونه يناقش مفهوم الحق⁽³⁾، إذ إن «علم القانون ليس علماً تجريبياً، وصفيًا خالصاً،

(1) علي عبد القادر، تطور الفكر السياسي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1970، ج1، ص 145.

(2) هنري تشادويك، مقدمة قصيرة جداً اوغسطين، ترجمة: احمد محمد الروبي، مؤسسة هنداي، 2017، ص 103.

(3) هيغل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج1، ص 122.

بل هو علم فلسفي بمعنى انه ينظر إلى الوقائع على انها تحقيق معين يفسر ويبرر وجود الصورة، وهذا الهدف هو سبب وجود هذا الامر⁽¹⁾.

وقد سبق هيجل فلاسفة محدثين يأتي على راسهم الفيلسوف الالماني ايمانويل كانط الذي ارجع القانون الى فلسفة الاخلاق، وجعل من الواعز الاخلاقي الاساس الذاتي في الالتزام، ففكرة الواجب النابع من الضمير فكرة اخلاقية قانونية في الوقت ذاته، وعليه فقد اعاد القانون الى رحم الاخلاق بعد ان اخرجته عدد من فلاسفة النهضة الاوربية امثال مكيافيلي ولوك ومونتسكيو وروسو، والذين حاولوا ان يخرجوا القانون من فلسفة الاخلاق ويجعلوه مرتبطا بالارادة الجماهيرية وبالعقد الاجتماعي، فالعقد الاجتماعي هو التبرير الفلسفي لنظام الحكم الذي يتكون من ذلك العقد وبالتالي للقوانين الصادرة من تلك السلطة التي تأسست بناء على اساسه⁽²⁾.

ولعل الفلسفات التي ظهرت فيما بعد ومنها الفلسفات القارية كالفلسفة الماركسية والنقدية الجديدة والفلسفات الانكلوسكسونية كالفلسفة التحليلية والبرجماتية وغيرها هذه الفلسفات كان ملهمة لفلسفة القانون في تحديد النظام الاجتماعي والسياسي وبالتالي على القوانين والتشريعات بما ينسجم مع تلك الفلسفات.

فعلى الرغم من ان الفلسفة قد نأت بنفسها عن البحث في كثير من المواضيع الا ان تأثيرها ظل حاضرا بشكل ملحوظ على فلسفة القانون من جهة وعلى التشريعات ومبادئ التشريع من جهة اخرى.

ومثال ذلك اثر الفلسفة التحليلية على القانون في محاولة فهم وتفكيك النصوص القانونية وترجمتها بما ينسجم مع المبادئ الاخلاقية والعملية الحياتية⁽³⁾

المطلب الثاني: اثر الفلسفة على المبادئ القانونية

اولا: اثر الفلسفة على مبدأ العدالة

مبدأ العدالة مبدأ قانوني وهو في الاصل مبدأ فلسفي انطلق من فلاسفة اليونان وعلى

(1) د. عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 15.

(2) جان جاك روسو، العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، مصدر سابق، ص 51.

(3) R A Duff, Philosophy and 'The Life of the Law' Journal of Applied Philosophy, 01 Aug 2009, pp1-27.

راسهم الفلاسفة الثلاثة سقراط وافلاطون وارسطو، وقد اثار بشكل كبير على التشريعات القانونية لاسيما اليونانية، وقد ساعدت مبادئ العدالة على تغيير حكم القانون بالتعرض لنصوصه بالالغاء والتعديل او الاضافة، وان مصدر الالزام في القانون التي تستند الى مبادئ العدالة هو اعتقاد الناس وايمانهم بضرورة تلك المبادئ لتحقيق مصالح المجتمع ومثله العليا، ذلك ان مبادئ العدالة يستوحىها العقل من مصالح المجتمع ومثله العليا ومن مفاهيمه عن العدل والحق⁽¹⁾.

ان العدالة في نظر الفيثاغوريين تتصل اتصالا وثيقا بالمساواة فهم يرون ان العدالة تقوم على المساواة الحسابية المطلقة وربط ارسطو بين العدالة والمساواة وهي تعني في بعض جوانبها المساواة، اما افلاطون فقد عرف العدالة بتعريف بعيد عن المساواة وبعيد ايضا عن المفهوم القانوني للعدالة فيرى انها لا ترتبط بالمساواة باي رابطة بل بالعكس هي تجسيد لفكرة اللامساواة التي اوجدتها الطبيعة بين الافراد⁽²⁾.

وعلى هذا فان مناقشة مفهوم العدالة بين فيلسوف واخر وفلسفة واخرى ينعكس على تطبيقها القانوني، فافلاطون حين قسم الناس الى طبقات، اعطى فكرة للمشرع القانوني اليوناني بان يميز بين الطبقات في التشريع، بينما نجد انه حين كان مفهوم العدالة عند ارسطو الذي جعلها قريبة من مبدأ المساواة، انعكس ذلك على فكرة العدالة عند المشرع اليوناني واصبحت المساواة احد معاني العدالة وبالتالي انعكس ذلك في التشريعات القانونية اذ لم تكن العدالة عند ارسطو بعيدة عن الفكر القانوني، بل ان ارسطو قد جعلها من ضمن بحثه في الاخلاق، وقد ناقش مفهوم العدالة بين العدالة التوزيعية والعدالة التبادلية، فالعدالة هي كيف اخلاقي في نظر ارسطو⁽³⁾.

ان تطور المفهوم الفلسفي للعدالة بين مختلف العصور ادى الى انعكاسه على التشريعات القانونية بشكل كبير، اذ ان القانون الذي لا يستند الى مبادئ العدالة قانون ناقص لا يلبي متطلباته الاساسية وهي المصلحة العامة للمجتمع⁽⁴⁾.

(1) آدم وهيب الندوي، وهاشم الحافظ، تاريخ القانون، مصدر سابق، ص 70.

(2) مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1989، ص 76.

(3) المصدر نفسه، ص 79.

(4) المصدر نفسه، ص 80.

من خلال الفلسفة تصبح العدالة جزء لا يتجزأ من المقاصد القانونية فضلا عن اليقين والمنفعة، ذلك ان الانسان باعتباره مخلوقا اخلاقيا روحيا يتطلع في نضاله الى تحقيق العدالة سابقا وحاليا ومستقبلا ولن يتوانى عن الوقوف عند عتبة معينة من عتباتها فالعدالة متطور تطور الشعور الانساني وتطور فكره ولا سبيل الى ان يكون القانون جامدا عند حدود معينة، واستثارة ذلك تكون من خلال الفكر الذي هو العمود الفقري لتطور العقل الانساني⁽¹⁾

ثانيا: اثر الفلسفة على مبدأ سيادة القانون

مبدأ سيادة القانون مبدأ فلسفي بالاساس، قدمه سقراط وتبعه ارسطو وطور فيه، وهو يقرب ان القانون له السيادة بغض النظر عن الحاكم، ذلك ان القانون ينطلق من تشريع وجد لمصلحة المجتمع اولا وهو لا بد ان ينسجم مع القيم والقانون الطبيعي الذي يحكم العالم⁽²⁾. فقد اسس افلاطون لمبدأ سيادة القانون من خلال ابتكاره لمحاكم الاستئناف وتعديله للنظام الاجرائي الأثيني، والتدابير التي افترضها للتحكم بالسلطة التنفيذية، واعطائه الحق كل مواطن بتعيين القضاة والمحلفين للمحكمة، فسيادة القانون عند افلاطون هي تقييد لإساءة استخدام السلطة، إلا أن القانون عنده لا ينشأ من إرادة الشعب، بل على العكس من ذلك يجب على المواطنين التكيف معه⁽³⁾.

وقد تطور هذا المبدأ خلال العصور، ففي العصور الوسطى كان التشريع الذي تضع الكنيسة مقدسا فله السيادة باعتباره مستمد من الاله وكذلك في الاسلام فقد ذهب بعض فلاسفة الاسلام وبعض المذاهب الاسلامية الى ان القانون الاسلامي له السيادة بعده صادر من جهة عليا تستمد احكامها من الله سبحانه، فيما ذهبت فرق اخرى الى ان السيادة للحاكم الذي استدل بحاكميته المستمدة اصلا من حاكمية القران والسنة على حد اعتقادهم، وهنا يتضح ان فكرة سيادة القانون نابعة من فكرة سيادة التشريع الاسلامي⁽⁴⁾.

(1) ((DEFRIZA RIVAL YULIO, MORAL DAN Keadilan, <https://osf.io/preprints/osf/7dxky>

(2) علي عبد القادر، تطور الفكر السياسي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1970، ج1، ص 145.

(3) ينظر:

Franco Trabattoni, Plato and the rule of law in Méthexis, International Journal for Ancient Philosophy, XXVI (2013) pp. 83-102

(4) موسي سعد طيب، التاصيل التاريخي والتاسيس الفلسفي لمبدأ سيادة القانون، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 2017، ص 191.

يعتقد أن سقراط هو أول من آمن بمبدأ سيادة القانون، ذلك لأن القانون مطلق عام يخضع له الناس جميعاً وليس نسبياً كما ذهب السوفسطائيين، فالحكم على العمل بالخير أو الشر تابع لقانون عام يخضع له الناس جميعاً، وهو القانون الذي ينسجم مع الطبيعة، أي ينسجم مع القانون الطبيعي، فالقوانين إنما أريد بها الصالح العام، والمواطن اذا رضي أن يعيش في الدولة بعد ان تعلم قوانينها ولم يعترض عليها، فإنه قد تعاقد ضمناً وقطع على نفسه عهداً بإطاعتها، وبذلك فإن الالتزام القانوني يحصل من القبول الضمني بالقوانين، وتلك الطاعة واجبة حتى إذا أدت إلى الضرر للفرد لأنه في النهاية قد أقر بالنظام العام وبتلك القوانين⁽¹⁾.

- وقد ذهب الفلاسفة القائلين بسيادة القانون كإفلاطون وأرسطو من اليونانيين والفقهاء الرومان فيما بعد وفلاسفة القانون الطبيعي على امتداد تاريخ الفلسفة انما استقوا هذا المبدأ من فلسفة سقراط، بل حتى الفلاسفة القائلين بالقانون الوضعي وسيادة القانون الوضعي فان المبرر لهم في قولهم بسيادة القانون استقوه من مبدأ سياسي في الدولة هو مبدأ العقد الاجتماعي وهو ما اشار اليه سقراط فيما سبق، فكل من جون لوك ومونتسكيو وروسو ذهبوا الى سيادة القانون باعتباره جزء من العقد الاجتماعي الذي تعاقد عليه ضمناً افراد المجتمع⁽²⁾.
- ولاهمية هذا المبدأ فان الفلسفة ظلت تدور حوله في بحوثها في فلسفة القانون، لان عدم سيادة القانون يجعل السيادة في ايدي قد تضر في المنفعة العامة وتتعدى على الحقوق، ومن هنا اصبح هذا المبدأ مبدأ قانونياً اصيلاً في علم القانون ولعله من اهم المبادئ القانونية اصالة⁽³⁾.

ثالثاً: اثر الفلسفة على مبدأ المساواة

مبدأ المساواة مبدأ متفرع عن مبدأ العدالة، وقد نظر له الفلاسفة ومنهم فلاسفة القانون، فقد بحث هذا المبدأ الفيلسوف اليوناني أرسطو في العدالة التوزيعية ومبدأ أرسطو للمساواة

(1) () Thomas C. Brickhouse & Nicholas D. Smith, Socrates and the Laws of Athens, Philosophy Compass, Volume 1, issue 6, (2006), pp 1-7.

(2) د. فضل الله محمد اسماعيل، الاسول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، مصدر سابق، ص 25؛ وينظر: أرنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة: لويس اسكندر و د. محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966، ج 1، ص 163.

(3) كريم أبو العزم، جدليات مبدأ سيادة القانون في تاريخ النظام الدستوري الإنجليزي وأثره على الدساتير المصرية، المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع، المجلد 4، العدد 2، العدد 2، لعام 2023، يونيو 2023، ص 521-568.

النسبية، اذ يقترح أن التوزيع العادل للسلع يجب أن يأخذ في الاعتبار التوازن أو الملاءمة بين السلع الموزعة وفضيلة المتلقين، فالمساواة التي قصدها ارسطو ليست المساواة الحسابية بل المساواة تناسبية او هندسية، ذلك بان ينال كل فرد من الافراد نصيبا مساويا لمزاياه⁽¹⁾.

وهذه المساواة في توزيع الثروة مناظرة للمساواة في تطبيق القانون، فالقانون في اليونان ومن ثم الرومان حاولوا تطبيق مبدأ المساواة لكن بين افراد الطبقة الواحدة، وظل العبيد مثلا يخضعون لنظام قانون خاص، فيما ظل الابناء يخضعون لنظام وسلطة ابوية، وبذلك فان المساواة كمبدأ تطور مع الوقت والزمن وتطور مع الفلسفة، حتى اضحى في العصر الحديث ولا سيما عند فلاسفة النهضة الاوربية يمثل اساسا من اساس العدالة في القانون، فالمساواة بين الافراد والمساواة بين الرجل والمرأة وغيرها من تطبيقات المساواة كالمساواة في الجانب الانساني وتطبيقاته القانونية في القانون الدولي استمدت اساسا من الفلسفات التي نظرت لهذا المبدأ.

رابعاً: اثر الفلسفة على مبادئ حقوق الانسان

بطبيعة الحال ان الانسان له حقوق في أي نظام اجتماعي او سياسي قائم، وفكرة الحقوق وجدت لما تطور الانسان في الامم القديمة واوجد قانونا يحمي تلك الحقوق، وحقوق الانسان هي الحقوق التي تضمن للانسان ايسر متطلباته كحق الحياة وحق الحرية، فالحقوق منها طبيعية ومنها مكتسبة بفعل القانون، اما الطبيعية فالحقوق الطبيعية هي الحقوق التي لا يؤثر ورودها في القانون أو عدم ورودها في اثبات ذلك الحق للفرد، أي: إنها حقوق يحكم العقل والضمير الإنساني بوجودها للأفراد⁽²⁾.

على الرغم من ان هذا المعنى لم يكن حاضرا دائما لتفسير الحقوق الطبيعية، إذ مر هذا المصطلح بمراحل انتقالية لتفسيره، فبعض الفلاسفة خلط بينه وبين الأخلاق كالفيلسوف اليوناني شيشرون، وبعضهم خلط بين الحق الطبيعي والحق الالهي كالفلاسفة والمتكلمين في العصور الوسطى، ومنهم من قال بانها ليست العلائق التي توجبها الطبيعة وانما هي العلائق التي يراها العقل ضروريا لسعادة البشر، ومنهم من وسع الدائرة فخلطها بمبدأ الإنصاف

(1) مصطفى سيد احمد صقر، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام، مصدر سابق، ص 81.

(2) اديمار إيسن، اصول الحقوق الدستورية، ترجمة: عادل زعيتير، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022م، ص 151.

انطلاقاً من القول بأن لا تعامل الناس إلا كما تحب أن تعامل، وهكذا ظلت الحقوق الطبيعية حتى القرن السابع عشر ثابتة لا تتغير وإن تغيرت تطبيقاتها⁽¹⁾.

وقد اقرت حقوق الانسان في المواثيق والقوانين الدولية منها الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وهذا المبدأ بحث فلسفياً عند الفلاسفة، تستند عقيدة حقوق الانسان على ادعاء فلسفي أساسي بشكل خاص: القائل بأن هناك نظام أخلاقي يمكن التعرف عليه بشكل عقلاني، نظام تكون شرعيته سابقة للظروف الاجتماعية والتاريخية والمنطبقة على بني البشر في كل مكان وفي كل وقت. تكون الاعتقادات والمفاهيم الأخلاقية، من وجهة النظر هذه، قادرة على التحقق الموضوعي، وهي كذلك مفاهيم أساسية وعالمية. ان عقيدة حقوق الانسان المعاصرة، هي واحدة من وجهات النظر الأخلاقية الكونية. وترتبط أصول وتطور نظرية حقوق الانسان ارتباطاً وثيقاً بتطور عالمية الأخلاق⁽²⁾.

وعلى الرغم من ذلك لم تكن حقوق الانسان خياراً فلسفياً ايجابياً، فقد انتقد مبدأ حقوق الانسان عدد من الفلاسفة منهم جيرمي بنتام، إدموند بيرك، فريدريك نيتشه، وكارل ماركس وهي أمثلة على الفلاسفة الذين انتقدوا هذا المبدأ من خلال اتقادهم فكرة الحقوق الطبيعية. بينما كان فلاسفة آخرون كهيغل اطلق على القانون بالحق، وجعل الحق مطلقاً، واعطاه صبغة ميتافيزيقية⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 151.

(2) أندرو فاغان، فلسفة حقوق الانسان، موسوعة الانترنت الفلسفية، ترجمة عقيل هاشم، على الرابط:
<https://hekma.org/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86/>

(3) مرتجى جواد عباس، نقد المبادئ الأساسية في دستور جمهورية العراق لعام 2005 في ضوء فلسفة هيغل للقانون، مصدر سابق، ص 43.

المبحث الثاني: اثر الفلسفة على تطور النظم السياسية

المطلب الاول: اثر الفلسفة على تطور نظريات الحكم ومفهوم الدولة وانواعها.

الفلسفة موضوع النظم السياسية منذ العهد اليوناني، فقد بحثها افلاطون فلسفياً وابدى آرائه في اشكال الدول ونظمها السياسية، في كتابه الجمهورية، ثم اعقبه بكتابه القوانين والسياسي، اللذين غير من بعض آرائه في هذا الجانب، ففي الأول «يضع الدولة المثالية في القمة، ونجد الدول الواقعية مرتبة كأدوار متعاقبة يتولد الواحد منها عن فساد الاخر، فالديمقراطية أو الدولة العسكرية هي مظهر انحلال الدولة المثالية، وحكومة الاقلية الاوليجاركية أو حكومة الاثرياء هي انحلال التيمقراطية، والديمقراطية تنشأ عن فساد حكم الاقلية، كما تظهر الحكومة الاستبدادية وهي في ذيل القائمة عند فساد الحكومة الديمقراطية، أما في السياسي فنرى محاولة لوضع تقسيم اكثر احكاماً. فالدولة المثالية أو الحكم الفردي البحت الذي يسوده الملك الفيلسوف شيء الهي، ولذلك فهي من الكمال بحيث لا تتلاءم مع احوال البشر، وهي تتميز عن جميع انواع الحكم الواقعية بأن الحكم فيها للمعرفة وبأن لا حاجة فيها إلى القانون»⁽¹⁾.

وعليه فإن الدولة التي كان ينشدها افلاطون وهي الدولة المثالية لا تحتاج إلى القانون، لان قانونها انما يصدر من المعرفة والمثل العليا، أما الدول الواقعية فهي أقل شأنًا في فلسفته وهي تحتاج إلى القانون لتسيير امورها وتوزيع العدالة بين الناس⁽²⁾.

وعلى الرغم من ان الدول وانظمتها الحاكمة قد كشف عنها افلاطون في فلسفته واعطى لمحة عن صفات كل دولة ومزاياها وعيوبها، الا ان الفلسفة ظلت تناقش حيثيات تلك الدول وتحاول ان تؤسس لنظم ومبادئ اساسية في قيام تلك الدول، فالفلسفة المسيحية تنظر للدولة كمؤسسة مستقلة تستمد سلطتها من الله مما يستوجب خضوع الكنيسة لسلطتها، بينما ظهرت في الفلسفة الحديثة نظريات كثيرة حول تأسيس الدولة ومبادئها كنظرية العقد الاجتماعي وظهور نظريات حول انواع الدول فنظرت بعض الفلسفات للملكية المستبدة كفلسفة مكيافلي

(1) جورج سباين، تطور الفكر السياسي - الكتاب الاول، مصدر سابق، ص 125.

(2) مرتجى جواد عباس، نقد المبادئ الاساسية في دستور جمهورية العراق لعام 2005 في ضوء فلسفة هيغل للقانون، رسالة ماجستير، كلية الاداب - جامعة الكوفة، 2023، ص 34.

ولوك وبعضها للملكية الدستورية كمونتسكيو وهيغل وبعضها للجمهورية كجان جاك روسو وغيره من الفلاسفة، وهكذا فان الفلسفة ساهمت في تشييد الدول ودساتيرها، وساهمت الدول ايضا في التأثير على الفلسفة فظهرت نظريات السلطة والمجتمع والاقتصاد عند الفلاسفة بعد ان تاثروا بدولهم باعتبارهم مواطنين فيها.

ان تطور الدولة من الدولة الشيوقراطية والاقطاعية في العصور الوسطى الى الدولة الحديثة جاء نتيجة مخاضات اجتماعية وفكرية في آن معا، وقد عبر الفيلسوف الالماني عن هذه الحالة بقوله «ليست التاريخانية مذهباً فلسفياً تأملياً وإنما هي موقف أخلاقي يرى في التاريخ بصفته مجموع الوقائع الإنسانية، مختبراً للأخلاق ومن ثم مختبراً للسياسة»⁽¹⁾.

وهذه «نظرية تقوم على أن العقل قد أصبح من الموقعية، بحيث لم تعد الفضيلة العقلانية التامة تابعة للظرفيات والقابليات الروحية الفردية، بل ولم تعد تابعة لها بالاضافة إلى فرصة الحياة ضمن مجتمع سياسي يحظى بالحرية والحب والرفاه والتحمل، بل تابعة إلى القابليات والظرفيات الطبيعية للروح والموقعية الخارجية لمجتمعه في تاريخ الحضارة التي يتم التعبير عنها بـ (المسار التكاملي للروح)»⁽²⁾.

من خلال ذلك أكد هيغل على ان المجتمعات الانسانية تنمو فكريا وروحيا وماديا نموا اخلاقيا الى غاية كبرى هي الدولة، الدولة المطلقة التي يتجسد فيها الحق.

وعلى الرغم من تاريخانية هذه الدولة أي تطورها التاريخي على مستوى المادة والفكر، الا انها تمثل تطورا اخلاقيا، فالدولة تجسد للاخلاق الذاتية والمطلقة، لان هيغل نظر الى الدولة بانها روح واحدة تمثل الارادة الكلية للمجتمع، وبذلك تضي هذه الصفة الروحانية والعقلانية على الدولة⁽³⁾.

واذا ما لاحظنا ان تاثير فلسفة هيغل امتدت الى الفلسفة الماركسية وساعدت بالتالي على تاسيس الدول الحديثة لاسيما الدول القومية ووحدت المانيا وكذلك تاثيرها على الدول الشيوعية، كما ساعدت من قبل نظرية العقد الاجتماعي على نشوء الدولة الحديثة كالجمهورية الفرنسية والدول الدستورية الاخرى.

(1) عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، 1997، ص16.

(2) محمد عرب صالح، التاريخانية دراسة نقدية في الاسس والمباني، تعريب: حسن علي مطر، العتبة العباسية المقدسة - المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2022، ص28.

(3) هيغل، اصول

ويرى ماكس فيبير ان الجانب المؤسساتي في الدولة في الدولة هو من يعطي لها العقلانية على الرغم من لاعقلانيتها باحتكارها القهر الجسدي، اذ يصبح هذا القهر الجسدي الذي تمارسه السلطة في مؤسسات الدولة على الناس مشروعاً، لمشروعية وعقلانية مؤسساتها، وهذا يبعث الى تبرير دور السلطة في فرض ارادتها على الافراد انطلاقاً من مؤسسات الدولة⁽¹⁾.

فالدولة الشيوعية الحديثة هي نتاج الفكر الماركسي، والدولة القومية هي نتاج الفلسفات القومية، والدولة القائمة على الديمقراطية الحديثة هي نتاج فلسفة العقد الاجتماعي وهكذا، فالفلسفات ساعدت على نشوء الدول فضلاً عن تطورها التاريخي.

المطلب الثاني: الاتجاهات الفلسفية الباحثة في الدول والنظم السياسية

وقد تأثرت الفلسفة نفسها بالدول والنظم السياسية الحاكمة، اذ ظهرت مدارس فلسفية وفلسفات كانعكاس لما تعيشه تلك المدارس كالابيقورية والرواقية والكلبية من حالة داخل الدولة، وكذلك المدارس الفلسفية في العصر الوسيط سواء المدارس اليونانية او المسيحية او الاسلامية، فكانت الفلسفات اما معارضة للدول والانظمة الحاكمة او مؤيدة او راضخة وهكذا يمكن تحديد الاتجاهات الفلسفية في تأثيرها وتأثرها بالدولة والانظمة السياسية بثلاث اتجاهات رئيسية: الاولى الاتجاهات التي نظرت لنوع معين من الدول، والثانية الاتجاهات التي بررت لقيام نوع معين من الدول، الثالثة الاتجاهات التي حاولت نقد نوع معين من الدول.

اولاً: الفلسفات التنظيرية للدولة.

عند الحديث عن الفلسفات المنظرة للدولة يأتي على راسها الفلسفة المثالية الافلاطونية، فقد قدم افلاطون في كتابه الجمهورية نموذجاً فلسفياً مثالياً للدولة، والتي اطلق عليها صفة الجمهورية، فجمهورية افلاطون جمهورية مثالية صعبة التحقق على ارض الواقع بل ربما مستحيلة، الا انها حاولت ان تصنع دولة على النموذج الفلسفي الافلاطوني ولو على مستوى الفكر، هذه الدولة هي دولة الفلاسفة وهي دولة اخلاقية بامتياز، امتزج فيها مفهوم الاخلاق مع مفهوم السياسة، وعلى غرار هذه الدولة، المدينة الفاضلة عند الفارابي فهي مدينة مثالية يصعب تحقيقها ووجودها على ارض الواقع⁽²⁾.

(1) ((Max Weber, Political Writings, Cambridge University Press, 2007.

(2) د. رمضان علي حسن القرنشاوي، المدينة الفاضلة دراسة تحليلية مقارنة، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد التاسع، 2016، ص 220.

ثم ان افلاطون نفسه نظّر لانواع الدول الواقعية واعطى خصائص كل منها، وعلى نفس المنهج التنظيري فان ارسطو نظر للدول المدنية الاخلاقية وقانونها الطبيعي، وقد كانت اراء افلاطون منبثقة من عدم رضاه عن الواقع⁽¹⁾.

فيما نجد ان من الفلاسفات التنظيرية ايضا الفلسفة العقلانية التي قدمها ارسطو، وقد نظر ارسطو للدولة التي ينسجم قانونها مع القانون الطبيعي، نشد ارسطو الى دولة المؤسسات، اذ يقول ان «الحكم السياسي في الدولة هو تنسيق السلطات فيها لاسيما اخطر هذه السلطات شأنًا»⁽²⁾.

فعلى الرغم من عدم وجود تلك الدولة في زمانه الا ان اراءه اصبحت ملهمة لاقامة مثل تلك الدولة.

ومن الفلاسفات التنظيرية التي نظرت لشكل من اشكال الدولة لم يكون موجودا، الدولة او المدينة التي حكاها اوغسطين في كتابه مدينة الله، وكذلك المدينة التي افترضها الفارابي في مدينته الفاضلة وهذه المدن لم تكن موجودة اساسا الا من خلال الانبياء والمعصومين، وتأسيس هكذا مدن فلسفيا طور من امكان النظر الى الدولة في الواقع العملي من خلال البحث عما يجب ان تكون عليه الدولة الكاملة المتكاملة.

واذا ما راجعنا الفلاسفات فاننا نجد تنظيرا للدولة عند ابن رشد وتوما الاكويني وفي الفلسفة الحديثة عند سبينوزا.

وقد استطاعت الفلسفة الحديثة التنظير لنوع جديد من الدول هو الدولة الحديثة لاسيما في فلسفة مكيافيلي وجون لوك ومونتسكيو وجان جاك روسو وغيرهم ممن اسس لدولة تعتمد على المنفعة لا على الاخلاق وتستند الى الواقع الحياتي المعاش، وابتكارها نوع من انواع النظم وافترضها لفكرة غير واقعية هي فكرة العقد الاجتماعي⁽³⁾.

كذلك فلسفة هيغل التي افترضت دولة لم تتحقق اشبه ما تكون بدولة ذات مجتمع متكامل، دولة مطلقة الا انها دولة عقلانية في الوقت ذاته والدولة التي نظر لها هيغل لم

(1) المصدر نفسه، ص 221.

(2) جورج كتورة، السياسة عند ارسطو، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 26.

(3) مرتجى جياذ عباس البرقعواوي، نقد المبادئ الاساسية في دستور جمهورية العراق لعام 2005 في ضوء فلسفة هيغل للقانون، مصدر سابق، ص 42.

تكن موجودة فقد جاءت ارائه ردا على الواقع الذي تعيشه المانيا من التفكك وتأثرا بالثورة الفرنسية⁽¹⁾.

ومن الفلسفات التنظيرية فلسفة ماركس التي نظرت للدولة الاشتراكية الشيوعية قبل ان تنشأ على يد لينين وماو تسي سونغ⁽²⁾.

ثانيا: الفلسفات التبريرية للدولة.

ان الفلسفات عادة ما تكون فلسفات تبريرية، تبرر للحاكم وللدولة التي تعيش في كنفها، وللظروف السياسية، فقد نظر فلاسفة اليونان للدولة وقانونها الحاكم فلسفة اخلاقية تنسجم مع رضوخ المجتمع لتلك الدول، ومن المدارس الفلسفية التي كانت تبرر للدولة الفلسفة السوفسطائية والفلسفة الابيقورية والرواقية والكلبية وكذلك الفلسفات في العصور الوسطى، وفي الفلسفة الحديثة برر عدد من الفلاسفة للدولة الحديثة فقد برر مكيافيلي لسلطة الامير وبرر جون لوك للدولة الملكية وسلطة الملك، وبرر هوبز ومونتسكيو لهذا ايضا، فيما برر جان جاك روسو للدولة الجمهورية والثورة الفرنسية على الرغم من ان المبرر كان وسيلة واحدة هي العقد الاجتماعي لكن بطرق مختلفة في تفاصيله⁽³⁾.

بررت الفلسفات اللاحقة للدول فالمدرسة الماركسية ظلت تدافع عن الدولة الاشتراكية، والفلسفات التي اخذت منحى ليبراليا وليبرالية جديدة اخذت تبرر للدولة الليبرالية والدولة الراسمالية، فالفلسفة البرجماتية ايضا من الفلسفات التبريرية التي تبرر لنظام حكم ودولة تنطلق من نظام المنفعة وهي الدول الراسمالية⁽⁴⁾.

وهكذا فان هذا الاتجاه التبريري ساعد على تولد افكار جديدة في الدولة ونظام الحكم وساعدت على التصدي للافكار الناقدة سلبا للدولة.

(1) المصدر نفسه، ص 72.

(2) جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين، اصول الفلسفة الماركسية، تعريب شعبان بركات، ج 1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ص 31.

(3) عزمي بشارة، مسألة الدولة: اطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، 2023، ص 24.

(4) مجموعة مؤلفين، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، ج 2، ص 152؛ نزار نجيب حميد، الذريعة في الفلسفة البرجماتية وانعكاسها على السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد (2 / 14) المجلد السابق، 2013، ص 778-833.

ثالثا: الاتجاهات الناقدة للدولة.

ظهر التيار النقدي في الفلسفة او المدرسة النقدية في العصر الحديث، وساعدت الفلسفات النقدية على ابراز مساوئ الدول وحسناتها، ولعل اغلب الفلسفات الحديثة كانت فلسفات تعتمد النقد الفلسفي في تسليط الضوء على الواقع.

أي على ما هو كائن وتحديد ما يجب ان يكون، ومن هذه الفلسفات فلسفة كانط وفلسفة هيغل والفلسفة الماركسية، ومدرسة فرانكفورت والمدرسة التحليلية، فضلا عن بعض الفلسفات التي كانت رد فعل طبيعي للواقع والدولة ونتائجها الاجتماعية والفردية كالفلسفة الوجودية.

ان من اهم النظريات في نظام الحكم في العصر الحديث نظرية الدولة الديمقراطية، وهذه النظرية على الرغم من كونها قد تبنتها دول وانظمة حكم كثيرة حول العالم، الا ان الفلسفات قد تناولت هذه النظرية بالنقد، وحتى الفلاسفة الذين نظروا للدولة الديمقراطية نقدوا انفسهم الديمقراطية، فهذا مونتسكيو ينقد الديمقراطية باشكالها ويقول «أن الفضيلة هي مبدأ الديمقراطية إذ يجب ان يتحلى الجمهور بالفضيلة، فإذا اختفت من الجمهورية أخذ الطموح بقلوب القادرين عليه، وسيطر الجشع على الناس جميعا، وبذلك تصبح الدولة غنيمة لكل فرد ولا تعتمد إلا على سلطة القلة من المواطنين»⁽¹⁾، وبهذا فلا يمكن تطبيق الديمقراطية دون ان يتحلى الشعب بالفضيلة، وعلى نفس الاساس في النقد ذهب روسو الى ان الديمقراطية المطلقة ويرى انها الديمقراطية المستحيلة فلا يمكن تطبيق الديمقراطية بشكلها المطلق⁽²⁾

ومن الفلسفات النقدية الفلسفة الماركسية ايضا، فقد نقدت الماركسية الدولة الرأسمالية وبنيت عيوبها.

وعلى هذا الاساس فان نقد الدولة ونظام الحكم هو المنهج الفلسفي الذي سارت عليه الفلسفات الحديثة والمعاصرة.

هذا النقد ساعد ويساعد على تعديل مسار الدول وانظمة الحكم ويساعد على تبني مسارات اكثر صحة واقرب للواقع واكثر تحقيقا للمصلحة والمنفعة التي يرتجىها الانسان كونه فرد من افراد تلك الدول.

(1) ينظر: هيغل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص 545-547.

(2) ول وايبريل ديورانت، قصة الحضارة- روسو والثورة، ترجمة: فؤاد اندراوس، بيروت - تونس، م-10 ج 1، ص 283.

الخاتمة

خلاصة القول ان الفلسفة لها من التأثير على التشريعات القانونية والنظم السياسية الشأن الكبير، ويتضح هذا الدور من خلال المعالجات التي قدمتها الفلسفة لهذين الموضوعين، وبالمقابل فان الفلسفة نفسها تأثرت بهما تأثرا ملحوظا.

ومن خلال ما تقدم نخلص الى اهم النتائج الآتية:

1 - ان التشريعات القانونية باعتبارها نتاج فكري، ساعدت الفلسفة باعتبارها فكرا على نضوجها وتطورها.

2 - ان النظم السياسية بعدها نتاج طبيعي للحراك الاجتماعي والسياسي في منطقة جغرافية ومجموعة اجتماعية ما، فان الفلسفة ساعدت ايضا على تطور تلك النظم من خلال بحث الفلسفة في جوهرها وغاياتها وبذلك قدمت الفلسفة نماذج من النظم السياسية لم تكن معهودة وقدمت نقدا للنظم السياسية الموجودة على ارض الواقع محاولة تصحيحها.

3 - على الرغم من ان الفلسفة حقل معرفي مختلف عن حقل العلوم القانونية، الا انه كان حاضرا ومؤثرا بشكل كبير في نتاج هذا الحق المعرفي من خلال فلسفة الاخلاق وفلسفة السياسة وفلسفة الاجتماع وفلسفة القانون.

4 - كانت الفلسفة منذ بداياتها تبحث في القانون الا ان ذلك كان من خلال مبحث الاخلاق بشكل رئيسي.

5 - قدمت الفلسفة اليونانية تأثيرا ظل مستمرا حتى الفلسفة الحديثة على القانون، واخضعت القانون لفلسفة الاخلاق والسياسة.

6 - في الفلسفة الحديثة حاولت بعض الفلاسفات ابعاد مبحث القانون من فلسفة الاخلاق، او على اقل تقدير من الاخلاق المطلقة او الطبيعية.

7 - كما ابعدت الفلسفة الحديثة النظم السياسية عن حالة النظم القديمة وابرز نوع جديد من النظم يعتمد على اسلوب جديد من تكوين الدول سواء من خلال العقد الاجتماعي اوز من خلال الثورة والارادة الجماهيرية او غيرها من الاساليب الحديثة.

8 - كانت الفلسفة وعلى مر التاريخ في تعاطيها مع الدول والنظم السياسية، على ثلاث مستويات اما نظيرية، او تبريرية او نقدية، وفي كل واحدة من هذه المستويات كانت الفلسفة مساهمة في تطور النظم السياسية والتشريعات القانونية على حد سواء.

أثر الحرب الروسية الأوكرانية
على أمن الطاقة الأوربية في أشباط عام 2022

م.د خالد فرهود جديم

جامعة ذي قار - كلية الاعلام

Khalid.farhood.a@utq.edu.iq

المستخلص

إن الحرب التي تخوضها روسيا تشكل في المقام الأول كارثة بالنسبة للشعب الأوكراني، لقد أصبحت الطاقة والغذاء أسلحة في هذه الحرب. كان أحد ردود الفعل الأولى للعديد من الدول الأوروبية على هذه الحرب هو التخفيض التدريجي لواردات النفط والغاز من روسيا لمحاولة ممارسة الضغط المالي على روسيا. وفي الوقت نفسه، قطعت روسيا إمدادات الطاقة عن العديد من الدول الأوروبية في محاولة لتقليل دعمها لأوكرانيا والانتقام من العقوبات، كما أصبح الغذاء أداة للنفوذ السياسي من خلال إغلاق طرق التصدير الأوكرانية. ويسعى الاتحاد الأوروبي بتقليل اعتماده على الطاقة الروسية وخاصة بعد الحرب على أوكرانيا وهذا من خلال استراتيجيتين الأولى تنوع مصادر الطاقة منها الطاقة النظيفة والمتجددة والآخر البحث عن أسواق مصدرة أخرى في مجال الطاقة وخاصة من الولايات المتحدة والنرويج وقطر وغيرها من البلدان المنتجة للطاقة ان دبلوماسية الطاقة تتطلب البحث عن أسواق أخرى وتحسين وتنوع مصادر الطاقة لغرض سد الحاجة المحلية للمستهلكين والحفاظ على اسعار الطاقة، الهدف من البديل للطاقة لغرض الحفاظ على الاسعار والابتعاد عن الاحتكار الروسي للطاقة والهدف الاساسي لغرض الحفاظ على محفظة الطاقة للاتحاد الأوروبي، هذا يعد تغيير اساسي في مجال الجغرافية السياسية للطاقة من روسيا الى بلدان أخرى، حيث ان التبعات المباشرة للحرب في مجال الطاقة يتعلق في ارتفاع الاسعار ان روسيا لديها سيطرة كبيرة على الطاقة في مجال التصدير وخاصة لديها احتياطي تقريبا 80 مليار برميل من النفط ولكن خطط روسيا تجاه أوكرانيا والاتحاد الأوروبي باءت بالفشل عندما حاولت تقطع انابيب الغاز عن البلدان المستهلكة وخاصة في موسم الشتاء حيث لديهم مخزون كافي لسد الحاجة وبالإضافة قيام الاتحاد بشراء النفط والغاز من أسواق أخرى وكما قام في تنوع وتحسين مصادر الطاقة وتحاول أوروبا إنهاء اعتمادها من الطاقة الروسية خلال نهاية عام 2030 لان لديها اتفاقيات في مجال الطاقة لنهاية العقد الحالي وتفرض غرامات لاحد بالانسحاب، ان متغير الطاقة برز كعامل اساسي في الحرب الأوكرانية بسبب طموح حكومة زيلينسكي نحو الغرب والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الاطلسي هذا ما نظرت الية روسيا تهديد لكيانها ومجالها الحيوي ان وجود قوات حلف الناتو قرب الحدود ما يعرضها للخطر وربما يؤدي الى انقسامات في الاتحاد الروسي الكبير وتتقسم وحدة البلد.

الكلمات المفتاحية: الحرب، روسيا، أوكرانيا، أوروبا، دبلوماسية الطاقة.

Abstract

The war that Russia is waging is primarily a disaster for the Ukrainian people. Energy and food have become weapons in this war. One of the first reactions of many European countries to this war was to gradually reduce oil and gas imports from Russia to try to put financial pressure on Russia. At the same time, Russia has cut off energy supplies to several European countries in an attempt to reduce its support for Ukraine and retaliate for sanctions, and food has become a tool for political influence by closing Ukrainian export routes on the Black Sea early in the war. The European Union is seeking to reduce its dependence on energy. Russia, especially after the war on Ukraine, and this is through two strategies. The first is to diversify energy sources, including clean and renewable energy, and the other is to search for other exporting markets in the field of energy, especially from the United States, Norway, Qatar and other energy – producing countries. Energy diplomacy requires searching for other markets and improving and diversifying sources. Energy for the purpose of meeting the local needs of consumers and maintaining energy prices. The goal of alternative energy is for the purpose of maintaining prices and moving away from the Russian monopoly on energy. The primary goal is for the purpose of preserving the energy portfolio of the European Union. This is a fundamental change in the field of energy geopolitics from Russia to other countries, where The direct consequences of the war in the field of energy relate to the rise in prices. Russia has great control over energy in the field of export, especially it has a reserve of approximately 80 billion barrels of oil, but Russia's plans towards Ukraine and the European Union failed when it tried to cut gas pipelines to consuming countries, especially in the winter season. They have sufficient reserves to meet the need. In addition, the Union has purchased oil and gas from other markets and has also diversified and improved energy sources. Europe is trying to end its dependence on Russian energy during the end of 2030 because it has agreements in the field

of energy until the end of the current decade and imposes fines on anyone who withdraws. The energy variable It emerged as a key factor in the Ukrainian war because of the Zelensky government's ambitions towards the West, the European Union, and NATO. This is what Russia viewed as a threat to its entity and its vital space. The presence of NATO forces near the borders exposes them to danger and may lead to divisions in the greater Russian Federation and the country's unity is .divided

Keywords: war, Russia, Ukraine, Europe, energy diplomacy.



المقدمة

مما لا شك فيه أن الطاقة في القرن الجديد تشكل أهمية حيوية لبقاء جميع البلدان، وأصبح إمداداتها المستقرة والرخيصة أحد أهم اهتمامات الدول والاقتصادات العالمية. لقد شكلت الطاقة ودورها الفريد في المنافسة الجيوسياسية نوعاً من التقسيم العالمي بين الدول المصدرة للطاقة الدول المستوردة للطاقة والدول الناقلة للطاقة، والتي تهدف تصرفاتها وسلوكياتها إلى تحقيق فوائد أكبر بشكل بناء ومتسق جزء من الجغرافيا السياسية للطاقة العالمية يبدو أنه على الرغم من الظلام الذي خيم على العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية بين روسيا والاتحاد الأوروبي، إلا أن متغير الطاقة حال دون إنهاء هذه العلاقات وساعد على استمرار العلاقات بين هذين الفاعلين. وتشير نتائج وصف وتحليل الأوضاع إلى وجود نوع من الترابط المتزايد بينهما، على الأقل خلال نهاية العقد الحالي، خاصة في قطاع الغاز. وترتبط هذه القضية في معظمها باعتماد شركة غازبروم على السوق الأوروبية، والمشكلة الفنية المتمثلة في استبدال واردات الغاز الروسي للاتحاد الأوروبي، والعقود طويلة الأجل حتى عام 2030، والتي تفرض غرامات باهظة للغاية على الأطراف التي ترغب في إنهاؤها قبل نهاية فترة العقد. يعد متغير الطاقة من المتغيرات الأمنية والكبير في المجال الحيوي الروسي الاوربي وفضلا عن اللاعبين الدوليين في مجال الطاقة حيث يعود تاريخ العلاقات الروسية الاوربي في مجال الطاقة منذ زمن الاتحاد السوفيتي عام 1964 عندما انشاء الاتحاد السوفيتي خط انابيب الغاز دروجبا (الصداقة) لتزويد الطاقة لحلفاء السوفيت في الكتلة الشرقية وبعدها تم انشاء خط انابيب 2982 - 1984 ليشمل كافة الدول الاوربية لنقل الطاقة الرخيصة الى الدول الصناعية الاستهلاكية للغاز الروسي حيث بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 قدمت الدول الأوروبية مساعدات اقتصادية وفنية لروسيا استنادا إلى «اتفاقية التعاون الاقتصادي والتجاري» التي أقرها الطرفان في بداية القرن، شهدت العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي تحولات واسعة النطاق، وقادت الطرفين إلى الاعتماد المتبادل في متغير الطاقة. وبما أن الطاقة تلعب دوراً مهماً للغاية في العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي، حيث كان بمنعة الطرفين الاوربي والروسي وطرف العبور او الناقل اوكرانيا أن الاوربي كان يحصل على الطاقة وخاصة بمجال الغاز اسعار منخفضة التكاليف وسهولة نقله عبر الانابيب القادم من

روسيا لان الغاز المسال يختلف عن وقود الغاز يصعب نقله اما الرؤوس بعد نهاية الحرب الباردة ونهاية الحقبة السوفيتية بحاجة الى اقتصاد السوق وخاصة في مجال التصدير لغرض نهوض اقتصادها المدمرة جرى الحقبة الماضية، ولكن بسبب الاحداث الامنية خاصة الحرب اوكرانيا والتفاعلات الدولية ودخول القوات الروسية اوكرانيا وغزوها للدولة المحايدة هناك تغييرات في قناعات الدول الاوربية وبالتالي نظرت في علاقاتها في مجال الطاقة والغاز مع روسيا وتقليل الاعتماد المتبادل للطاقة الاوربية من روسيا والبحث عن اسواق اخرى لسد الحاجة المحلية الاوربية من خلال اسواق الولايات المتحدة والنروج وقطر والجزائر فضلا عن البحث عن بدائل للطاقة من خلال الطاقة النظيفة والمتجددة والنوية حيث تسعى أوروبا بالتحرك من اعتماد الطاقة الروسية خلال نهاية العقد الحالي لكن يحمل المستهلكين حاليا تكاليف اقتصادية اعلى لان الطاقة والغاز الروسي اسعاره مناسبة، بنفس الوقت تحاول روسيا في ايجاد اسواق بديلة في اسيا خاصة مع الصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان وتركيا، ومن ثم كانت الحرب الروسية على اوكرانيا لها تداعيات امنية واقتصادية وغذائية ليس على الاتحاد الاوربي فحسب وانما على المستوى العالم في مجال السلة الغذائية اوفي مجال متغير النفط والغاز حيث ادت الحرب الروسية الى ارتفاع الاسعار ومن ثم جاءت بمنفعة المصدرين (روسيا) وكردة فعل من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي بفرض عقوبات متنوعة على الاقتصاد الروسي وعلى مؤسسات وشركات ومصانع عسكرية بسبب الحرب على اوكرانيا، حيث روسيا نظرت على اوكرانيا لديها رغبة في اقامة اتفاقيات دفاعية مع حلف شمال الاطلسي وخاصة بعد القيام الثورة البرتقالية والاطاحة بالحكومة الموالية مع روسيا ومجي حكومة قريبة او اكثر مودة مع الغرب والولايات المتحدة. ومن ثم شعرت روسيا ان هذه الحكومة تعد تهديدا لأمنها القومي.

اهمية البحث:

تكمن اهمية الدراسة على معرفة اثر الحرب الروسية الاوكرانية في اشباط عام 2022 على امن الطاقة للاتحاد الاوربي باعتبارها اكبر مستهلك للنفط والغاز في العالم. واهمية متغير الطاقة وتأثيرها على الاسواق الاوربية، والتخلص من الاحتكار الروسي للغاز على أوروبا.

اهداف البحث:

يهدف البحث الى معرفة بيان الاتحاد الاوربي من الحرب الروسية الاوكرانية الاخيرة

وتأثيراتها الامنية والاقتصادية على الوحدة الاوربية خاصة في موضوع متغير الطاقة. من خلال

1 - معرفة بيان ارتفاع اسعار الطاقة أثر الحرب على أوكرانيا في اشباط 2022.

2 - تحليل خفض الاعتماد الاوربي على الطاقة الروسية وتحسين مصادر الطاقة البديلة.

3 - ايجاد اسواق منتجة للطاقة بدل السوق الروسية.

4 - فرض عقوبات قسرية على روسية اثر الحرب الاخيرة.

اشكالية البحث:

- تقوم اشكالية الدراسة عن أثر الحرب الروسية على أوكرانيا في أشباط عام 2022 وتداعيتها على أمن الطاقة للاتحاد الاوربي. ونسعى إلى مراجعة وتقييم تصرفات وردود أفعال وسلوكيات روسيا كمصدر للطاقة والاتحاد الأوروبي كمستورد للطاقة بعد حرب أوكرانيا كناقل للطاقة ومن ثم يدفعنا الى طرح عدد من التساؤلات وتحاول الدراسة الاجابة عليها، ابرزها:

1 - ما هو الدور الذي لعبه متغير الطاقة في العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي بعد

حرب أوكرانيا؟

2 - ماهي تأثيرات الحرب بين روسيا وأوكرانيا عام 2022 على امن الطاقة خاصة النفط

والغاز في الاتحاد الاوربي؟

3 - لماذا نظر الاتحاد الأوروبي الى تنوع مصادر الطاقة لديه في السنوات الأخيرة؟

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية أن من شباط عام 2022 مرت العلاقات الروسية الاوربية بتقلبات وازمات كبيرة اثر الحرب الروسية على أوكرانيا ومن ثم له تداعيات كبيرة على أمن الطاقة للاتحاد الاوربي كمستهلك، مما دفع روسيا بتخفيض صادرات الطاقة الى أوروبا اثر العقوبات ووقوفها مع أوكرانيا ومما دفع الاتحاد الاوربي ايجاد اسواق اخرى بدل السوق الروسية وتحسين مصادر الطاقة للتخلص من الاحتكار الروسي كمصدر للطاقة الى أوروبا.

مناهج البحث:

أن موضوع البحث (أثر الحرب الروسية الاوكرانية على امن الطاقة الاوربي عام 2022) اعتمد البحث بالاعتماد على أكثر من منهج لتوظيفه في الدراسة التي استدعت لذلك. ومن هنا فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي من اجل وصف ماهية الاحداث

والعلاقات والمتغيرات والمؤثرات التي طرأت على علاقات الطاقة بين روسيا والاتحاد الاوربي اثر الحرب الروسية الاخيرة ومدى تأثيرها على الجغرافية السياسية للطاقة في أوروبا. كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وذلك للوقوف على المراحل التاريخية التي مرت فيها علاقات الطاقة بين روسيا والاتحاد الاوربي.

هيكلية البحث:

تضمنت الدراسة على مقدمة وخاتمة ومحورين أساسيان. اذ تضمن المحور الاول: أسباب الحرب الروسية الاوكرانية في أشباط عام 2022، اما المحور الثاني تناول التحديات الاوربية للطاقة الروسية بعد الحرب على أوكرانيا في أشباط 2022.

المحور الأول

أسباب الحرب الروسية الأوكرانية في شباط عام 2022

يمكن اعتبار سبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا يعتمد على عدة عوامل ومن هذه العوامل التي كان لها في نهاية المطاف تأثير كبير على أوكرانيا وأوروبا وحتى على الاقتصاد والغذاء العالمي كما نعلم تعد أوكرانيا من البلدان الزراعية لمحصول القمح والسبب الرئيسي للحرب بين روسيا وأوكرانيا هو إصرار روسيا على عدم انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي وإذا أصبحت دولة عضواً في هذه المعاهدة؛ يُمنح هذا الحق لحلفاء الناتو الآخرين لتقديم المساعدة إلى الدولة في حال تعرضت للهجوم. وفي أعقاب التهديدات الروسية، أصبحت أوكرانيا عضواً غير رسمي في معاهدة الناتو لزيادة حساسية الروس. لذلك، كانت إحدى طرق التعامل مع ذلك هي مهاجمة أوكرانيا من أجل حرمان أوكرانيا من عضوية الناتو⁽¹⁾.

وكما يعتقد الروس أن في حال انضمام أوكرانيا لحلف شمال الأطلسي من شأنها يتعرض الأمن القومي الروسي للخطر حيث تنظر روسيا الاتحادية أن وجود قوات الناتو قرب حدودها خطر عليها. تعتبر حرب روسيا في أوكرانيا الصراع الأكثر تدميراً الذي شهدته أوروبا منذ عام 1945. ورغم أن كثيرين في الغرب يرون حرباً اختيارية من جانب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فإنه يزعم أن القرار الذي اتخذته حلف شمال الأطلسي بقبول أوكرانيا في عام 2008 يشكل تهديداً وجودياً لحدود روسيا. ويرجع آخرون الصراع إلى نهاية الحرب الباردة وفشل الغرب في تقديم الدعم الكافي لروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. إن أسباب أساسية وثانوية لغزو روسيا أوكرانيا⁽²⁾

إن بوتين أشعل المباراة في الرابع والعشرين من فبراير/ شباط عندما أمر القوات الروسية بغزو أوكرانيا كان الهدف جزئياً هو الاستيلاء عليها كالحالة عام 1956 عندما قام الاتحاد

(1) سبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا وتأثيرها على الاقتصاد العالمي، 4/7/2023 موقع // <https://googleforex.net>

(2) جوزيف ناي، الأسباب طويلة المدى والمتوسطة والمباشرة للهجوم الروسي على أوكرانيا، موقع دبلوماسي إيران، 12/10/2023 / <http://irdiplomacy.ir/fa/news/2015144>

السوفيتي الاستيلاء على المجر وعلى التشيك عام 1968 بوتين حاول ان القوات المحمولة جوا الاستيلاء على المطار والدروع تستولي على العاصمة كييف الهدف هو السيطرة على اوكرانيا والاطاحة بالرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي الحليف للغرب وتنصيب الحكومة ومن ثم أخبر بوتين الشعب الروسي أنه كان يقوم «بعملية عسكرية خاصة» «لإزالة النازية» من أوكرانيا ومنع الناتو من التوسع إلى حدود روسيا⁽¹⁾. والواقع أن القرار الذي اتخذه حلف شمال الأطلسي في قمة عام 2008 في بوخارست بضم أوكرانيا (وجورجيا) كعضوين محتملين في المستقبل أكد ببساطة أسوأ توقعات بوتن من الغرب، هذا يعني أن الحرب في أوكرانيا كانت حتمية. ولكن مع مرور الوقت أصبح من المرجح على نحو متزايد وفي 24 فبراير 2022، أخطأ بوتين في الحسابات وأشعل عود ثقاب أشعل حريقاً هائلاً. من الصعب رؤيته يطفئه، ان الولايات المتحدة لها دور كبير في الحرب الروسية على اوكرانيا الهدف منه هو ارهاق وتدمير الاقتصاد الروسي واستنزاف القدرات العسكرية الروسية لكي يتأخر دور روسيا كفاعل وقوى عظمى تنافس الولايات المتحدة على الساحة الدولية⁽²⁾ يرى الرئيس الروسي ان تاريخ أوكرانيا الطويل، كما ادع ان الروس والأوكرانيين أمة واحدة. ويؤكد: «لم تتمتع أوكرانيا قط باستقلال حقيقي». ان كييف كانت يوم ما عاصمة لروسيا قبل القيصرية وكما كانت ضمن روسيا القيصرية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي⁽³⁾

فحين حطم فلاديمير بوتن السلام في أوروبا بشن حرب ضد دولة ديمقراطية يبلغ عدد سكانها 44 مليون نسمة، كان مبرره هو أن أوكرانيا الحديثة ذات الميول الغربية تشكل تهديداً مستمراً وأن روسيا لا تستطيع أن تشعر «بالأمن والتنمية والحياة». وبحسب الرئيس الروسي، فإن تحالف الدفاع العسكري الغربي الذي يضم 30 دولة له هدف واحد فقط: تقسيم المجتمع الروسي وتدميره نهائياً. ومن ثم وجهة نظر فلاديمير بوتن، وعد الغرب في عام 1990 بأن حلف شمال الأطلسي لن يتوسع «بوصة واحدة إلى الشرق»، ولكنه نكث بوعده عندما حاول

(1) جوزيف ناي، الأسباب طويلة المدى والمتوسطة والمباشرة للهجوم الروسي على أوكرانيا، موقع دبلوماسي إيران، 2023 / 10 / 12. مصدر سبق ذكره

(2) سعد حقي توفيق، الحرب الروسية على اوكرانيا الاسباب والتداعيات الامنية، محاضرات تم القاءها على طلاب الدكتوراه في جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2022.

(3) لماذا هاجمت روسيا أوكرانيا وماذا يريد بوتن؟، 2022 / 4 / 28، موقع قناة بي بي سي فارس، // https://www.bbc.com/persian/iran

الوصول الى اوكرانيا⁽¹⁾. ان زعماء الغرب، الذين شهدوا اهتمام بوتين بتدمير المدن الأوروبية لتحقيق أهدافه، لم يعودوا يخدعون أنفسهم وقد وصفه الرئيس الأمريكي جو بايدن بمجرم حرب، ويعتبر قادة ألمانيا وفرنسا هذه الحرب بمثابة نقطة تحول في التاريخ الأوروبي. ومن استهدف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والمملكة المتحدة ودول غربية أخرى الاقتصاد الروسي بطرق مختلفة منها العقوبات الاقتصادية وتجميد اصول البنوك الروسية واستبعاد البنوك من نظام التحويل المالي المعروف باسم «سويفت» وكما فرضت الولايات المتحدة عقوبات على شخصيات في الحكومة الروسية من الرئيس ووزير الخارجية سيرغي لافروف واخرون اثر الهجوم العسكري على اوكرانيا.

وكان هدف الرئيس الروسي المعلن هو حماية الأشخاص الذين قال إنهم ضحايا ثمانى سنوات من الإكراه والإبادة الجماعية على يد الحكومة الأوكرانية الموالية للغرب، وهي ادعاءات لا يوجد دليل عليها. ووصف الغزو بأنه محاولة لمنع الناتو من الحصول على موطن قدم في أوكرانيا وسرعان ما أضيف هدف آخر هو ضمان بقاء أوكرانيا على الحياد أي بعدم التوجه للغرب وكان هدف الرئيس الروسي الاطاحة في حكومة اوكرانيا المنتخبه الموالية للغرب وانشاء حكومة حليفة للروس وفي المقابل في مارس / آذار، اذ اعترف الرئيس زيلينسكي علناً بأن الانضمام إلى الناتو لن يحدث: «هذه حقيقة ويجب الاعتراف بها» ومن ثم اعلنت أوكرانيا أن تصبح دولة غير منحازة (الحياد) وغير نووية، لكن المفاوضات باءت بالفشل. بالنسبة للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، فحتى قبل الحرب، وافقت أوكرانيا على اتفاق مؤقت مع روسيا للبقاء خارج التحالف الدفاعي الغربي (الناتو). ولا تريد روسيا أن تنضم جارتها إلى حلف شمال الأطلسي لأنها تخشى أن يقترب حلف شمال الأطلسي أكثر مما ينبغي من أراضيها⁽²⁾ حيث اتهم بوتين اوكرانيا بمحاولة القضاء على اللغة الروسية في اوكرانيا وحلف شمال الأطلسي يحاول الحصول على موطن قدم في اوكرانيا. واتهم بوتين فيما بعد جاره بأنه «مناهض لروسيا». وفي شهر ايلول من عام 2022، قال الرئيس الروسي ان الغرب هو المسؤول عن محاولته «إضعاف وتقسيم وتدمير بلادنا في نهاية المطاف»، و«طموح كيف لا تمتلك أسلحة نووية». وفي الواقع، كانت أوكرانيا المستقلة هي التي وافقت على تسليم كل الأسلحة النووية الموجودة على أراضيها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) لماذا هاجمت روسيا أوكرانيا وهل خسر بوتين حربه؟، 18/11/2022، موقع قناة بي بي سي فارسي، www.bbc.com/persian/world-features

(3) المصدر نفسه.

ومن ثم قام حلف شمال الاطلسي بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الى اوكرانيا خاصة في منظومات الدفاع الجوي والطائرات بدون طيار والمدفعية وغيرها وفضلا عن المساعدات الفردية من قبل الولايات المتحدة خارج الناتو الهدف منه تغيير مجرى المعارك ضد اوكرانيا. ان الحرب الروسية هو السبب الذي اقنعا السويد والفرنلنديين بتقديم الانتماء الى عضوية حلف شمال الاطلسي وفي الوقت عندما اعلن الروس سوف يضمون اربع مقاطعات اوكرانية الى روسيا حيث طلب اوكرانيا بعضوية حلف الناتو اثر اعلان روسيا في السيطرة على المقطعات الاوكرانية⁽¹⁾.

وهذا ما يجعل ان السبب الاساسي في توسيع حلف شمال الاطلسي قرب روسيا بسبب الحرب والتهديدات الروسية لجيرانها الغربيين. أن روسيا تدرك هذا التهديد، وخاصة أن توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً يشكل استفزازاً خطيراً أدى إلى خفض مستوى الثقة المتبادلة ولذلك تعتقد موسكو أن مجال النفوذ والحياة الخاصة في هذا البلد (اوكرانيا) يضيق يوماً بعد يوم⁽²⁾ وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، واصلت أوكرانيا وروسيا علاقاتهما الوثيقة وفي عام 1994، تخلت أوكرانيا عن ترسانتها النووية ووقعت مذكرة تفاهم تسمى بودابست، والتي بموجبها تدافع روسيا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة ضد التهديدات أو المخاطر التي تهدد استقلال البلاد⁽³⁾

أن اوكرانيا رغم دولة مستقلة منذ عام 1991 لكن تنظر لها روسيا مناطق نفوذ او محايدة بين الغرب الاوربي وروسيا، لكن عام 2008 تحدثت عن امكانية الانضمام للناتو الامر الذي ادى الى تفاقم الخلافات بين الدولتين، تنظر روسيا في حال اصبحت اوكرانيا عضواً في حلف شمال الاطلسي سوف تكون هناك قواعد عسكرية ومؤسسات دفاعية في اوكرانيا ومن ثم سوف يكون هناك تواجد عسكري امريكي في المنطقة تحت اسم قوات حلف شمال الاطلسي وتنظر روسيا ان هذا عبارة حلف امريكي وتحت سيطرتها وهذا ما تخشى روسيا ان يحدث. وهذا الحلف الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية كان بالأساس ضد النفوذ السوفيتي.

ان احد الاسباب الرئيسة للهجوم الروسي على اوكرانيا بسبب استئناف برنامجها النووي وهذا

(1) المصدر نفسه

(2) علي رضا سامي اصفهاني و سارة فرهمند، شرح لماذا وكيف قامت الحرب بين روسيا وأوكرانيا بناءً على نظرية «توازن التهديدات»، المجلة الفصلية للبحوث والعلاقات الدولية، مجلد 12، العدد 3، طهران، 2022.

(3) ما هو سبب الهجوم الروسي على أوكرانيا؟ التحقيق في أسباب بوتين وردود الفعل العالمية، 31 / 1 / 2023، موقع رنك، <https://www.rokna.net/>.

ما قال ديمتري ميدفيديف رئيس الوزراء الروسي الأسبق والنائب الحالي لمجلس أمن الدولة الروسية ومن ثم قال أن السلطات الأوكرانية «تذرف دموعاً مريرة» بسبب تخليها عن أسلحتها النووية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ووفقاً لميدفيديف، تخلت أوكرانيا عن أسلحتها النووية بناءً على طلب من «أسيادها الحاليين» في الولايات المتحدة، ويعترف جميع الرؤساء الأوكرانيين بأن ذلك تم تحت الإكراه، وذكر ميدفيديف أن أوكرانيا تقول صراحة إنها مستعدة لاستخدام الأسلحة النووية ضد روسيا وأضاف: لقد أعطوا إشارات واضحة في هذا الشأن، وهددوا باستئناف برنامجهم النووي ومن ثم كان هذا أحد أسباب بدء العمليات العسكرية الخاصة⁽¹⁾

- ان الاحتجاجات والثورة البرتقالية التي حدثت وجاءت بحكومة موالية للغرب الامر الذي دفع روسيا بضم شبه جزيرة القرم تحت السيادة الروسية وزيادة الاحتجاجات في شرق اوكرانيا وضم بعض الاقاليم الى روسيا بذريعة انها كانت اراضي روسية في زمن السوفييت وقبل السوفييت وفيها القوميات الروسية الناطقة في الروسية كما اوكرانيا تملك موانئ مهمة على البحر الاسود ولهذا تحاول روسيا الاستيلاء على المدن الساحلية مثل اوديسا من اجل كسب النفوذ في منطقة البحر الاسود وفضلا عن اسباب اخرى تنظر روسيا ان اوكرانيا بلد زراعي وتمتاز في سواحل زراعية كبيرة ومن ثم ازدهار الزراعة في اوكرانيا يجعلها من مناطق الهجرة في العالم، وما ادى الى زيادة علاقات اوكرانيا مع أوروبا وانخفاض الصادرات إلى روسيا وما نتج عن زيادة الغضب الخلافات مع اوكرانيا روسيا⁽²⁾. ونظر الرئيس بوتين ان الغرب يسعى لتشكيل سياج مناهض لروسيا على اراضي اوكرانيا وهذا ما يهدد روسيا الاتحادية وان تدمير هذا السياج بوساطة العمليات العسكرية الخاصة على اراضي اوكرانيا⁽³⁾ حيث شعر الرئيس الروسي ان قوات غربية على اراضي اوكرانيا ما يهدد امنها القومي وشعبها. لقد وصل بوتين روسيا إلى طريق مسدود فعلياً في أوكرانيا دون أي استراتيجية للخروج من الحرب ومنخفض التكلفة. والاحتمال الوحيد لنجاح بوتين والورقة الوحيدة المتبقية له هو أسعار النفط والغاز في أوروبا هذا الشتاء.

(1) تم الكشف عن السبب الرئيسي للهجوم الروسي على أوكرانيا، 8/11/2023، موقع دنيا اقتصاد الالكتروني، <https://donya-e-qtasad.com>.

(2) ما هو سبب الهجوم الروسي على أوكرانيا؟ التحقيق في أسباب بوتين وردود الفعل العالمية، 31/1/2023، موقع رنك، مصدر سبق ذكره.

(3) وكالة فارس الدولية للأخبار، توضيحات بوتين حول أسباب الهجوم على أوكرانيا، 2/9/2022، www.farsnews.ir/news/14010610000758.

المحور الثاني

التحديات الاوربية للطاقة الروسية بعد الحرب على أوكرانيا في اشباط 2022

أثرت الحرب في أوكرانيا بشكل كبير على إمدادات الطاقة للاتحاد الأوروبي، الذي كان يعتمد بشكل خاص على روسيا للحصول على الغاز الطبيعي. وكانت روسيا أكبر مصدر لمنتجات الطاقة إلى الاتحاد الأوروبي وكانت تزوده بربع إجمالي الطاقة إلى دول الاتحاد وبعد الحرب الروسية الاوكرانية عام 2022 قامت دول الاتحاد الاوربي بفرض عقوبات على روسيا اثر الحرب ومن ثم قامت دول الاتحاد بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا يعد التحدي الامني من اهم التحديات التي واجهت روسيا والاتحاد الاوربي في مجال الطاقة الهدف من هذه العقوبات هو اضعاف الصناعة العسكرية الروسية بسبب حربها الجارية ضد اوكرانيا⁽¹⁾.

اولا: الاعتماد الاوربي على الطاقة الروسية

إن التوتر العسكري بين روسيا وأوكرانيا رافقه عقوبات عديدة ضد روسيا من قبل الدول الأوروبية والولايات المتحدة، لكن يبدو أن حصة روسيا الكبيرة في سوق الطاقة واعتماد الدول الأوروبية عليها خفف من ضغوط العقوبات على هذه البلاد التي تتجاوز حداً معيناً، ويبلغ اعتماد أوروبا على النفط والمنتجات الروسية 20٪، لكن هذا الأمر يختلف بالنسبة لوقود الغاز، ويعتبر زيت الغاز الروسي أحد أهم المنتجات التصديرية لدول الاتحاد، حيث يوفر 40٪ من احتياجات أوروبا من الإمدادات وقد دفع هذا الاعتماد في مجال الطاقة الاتحاد الأوروبي إلى التصرف بحذر في فرض عقوبات على روسيا تحت تأثير الصراع الأوكراني⁽²⁾. ومنذ بداية الحرب الأوكرانية، كان سوق الطاقة أحد الأسواق التي تعرضت لضغوط

(1) عواقب الحرب الأوكرانية على سوق الحبوب والطاقة الأوروبية، الدائرة الدبلوماسية والاقتصادية في وزارة الخارجية الإيرانية، 18/3/2023، <https://economic.mfa.ir/portal/newsview/714116>.

(2) وكالة فارس للأخبار، تفاصيل اعتماد الدول الأوروبية في مجال الطاقة على النفط والغاز الروسي، 7/3/2022، <https://www.farsnews.ir/news/1400121600057>

واضحة. ويشكل اعتماد أوروبا الكبير على الوقود الأحفوري الروسي عاملاً يجعل من الصعب على الاتحاد حظر صادرات النفط والغاز الروسي، وتظهر دراسة أجرتها مجموعة من كبار الاقتصاديين الألمان أن قطع واردات الغاز الروسي سيكلف ألمانيا ما بين 0.5 إلى 2.2٪ من الناتج المحلي الإجمالي⁽¹⁾.

ويقول الاقتصادي الإسباني فرانسيسكو دي لا توري إن تقنين الطاقة في القطاع الصناعي سيكون أمراً لا مفر منه «حتى في منتصف الصيف» وأن ألمانيا ستكون في دائرة الضوء مرة أخرى ويرى أن حكومة المستشار الألماني أولاف شولتز ليس لديها بديل للطاقة الروسية، ولن يكون ذلك ممكناً إلا بعد إعادة تشغيل جميع محطات الطاقة النووية في البلاد. تجدر الإشارة إلى أن هذا لا يستغرق وقتاً طويلاً فحسب، بل سيترب عليه أيضاً تكاليف سياسية بالنسبة للمستشار الديمقراطي الاشتراكي⁽²⁾.

في عام 2014، عندما ضم فلاديمير بوتين شبه جزيرة القرم إلى روسيا بينما كانت أوروبا تراغب فقط، ان الحرب على الحدود بين أوكرانيا وروسيا. مرة أخرى، تجتاح أزمة الطاقة القارة الأوروبية في منتصف فصل الشتاء. تزعم أوروبا أن الغاز يعتبر سلاحاً جيو سياسياً، ومرة أخرى فإن اعتماد بروكسل على الوقود الروسي يقيد يديها في الرد على تصرفات روسيا وتقوم خطوط الأنابيب الروسية بتصدير الغاز بنصف طاقتها منذ أشهر، مما ساعد على تسجيل أسعار مرتفعة على فواتير الكهرباء⁽³⁾.

ويأتي الغاز الروسي عبر خط أنابيب، وهذا الخط، على عكس النفط، لا يمكن العثور عليه في أي مكان آخر. ولعل ألمانيا هي إحدى الدول التي تأثرت أكثر من هذا الانقطاع في نقل الطاقة الروسية سواء من حيث إمدادات الطاقة وتأثيراتها على الاقتصاد وخاصة الصناعة، إلا أن ألمانيا أبدت رد فعل جيده منذ البداية ومن ثم تخشى البلدان الأوروبية ان تتعرض أي اسوء أزمة في الطاقة اكثر من أزمة السبعينيات.

ووافق الاتحاد الأوروبي على الحزمة السادسة من العقوبات ضد روسيا وموضوعها

(1) وكالة أرنا الاخبارية، هل تتحرر أوروبا من الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية؟، 2022 / 6 / 29، <https://www.irna.ir/news/84804758>.

(2) وكالة أرنا الاخبارية، هل تتحرر أوروبا من الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية؟، 2022 / 6 / 29، مصدر سبق ذكره.

(3) وكالة أرنا الاخبارية، هل تتحرر أوروبا من الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية؟، 2022 / 6 / 29، مصدر سبق ذكره..

الأساسي حظر نقل النفط الروسي بحراً، ومن المفترض أن يتم تنفيذها بعد ستة أشهر من إعلان الحزمة ومن ثم لقد اضطر الاتحاد الأوروبي وغيره من البلدان الأوروبية إلى التوسع بشكل كبير في وارداته من الغاز الطبيعي المسال، وخاصة من الولايات المتحدة، وهي واحدة من أكبر مصدري الوقود على مستوى العالم⁽¹⁾. من عام 2021 أن أوروبا استوردت كميات أقل من الغاز من روسيا بنسبة 42٪ تقريباً، ومن ناحية أخرى، كانت هناك زيادة بنسبة 125٪ في واردات الغاز الطبيعي المسال من أمريكا. وكانت الزيادات في الإمدادات من شركاء الطاقة الآخرين لبروكسل، مثل النرويج أو الجزائر، ربما كان اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية كأحد رموز عصر العولمة يبدو مرضياً حتى وقت قريب، لكن في السنوات الأخيرة حدثت صراعات غير متوقعة أظهرت أن الاعتماد المتبادل لم يكن فعالاً في حل المشاكل بين الاتحاد الأوروبي وروسيا. ولذلك فإن الحرب في أوكرانيا لم تجعل أوروبا تشهد حرباً حقيقية بمعناها التقليدي فحسب، بل إن التضخم وخطر الركود والاتجاه الصاعد لأسعار الكهرباء والوقود ومواجهة الشتاء دون نفط وغاز روسيا، كل ذلك ابتليت به أوروبا، واستمرت اللامبالاة الغربية تجاه مخاوف روسيا بشأن توسع حلف شمال الأطلسي إلى الحد الذي جعل أوروبا اليوم مضطرة إلى تحمل تكاليف الحرب في أوكرانيا إن التعامل مع أي غزو محتمل وتعزيز قوة الردع وتوقعات فصل الشتاء بدون النفط والغاز الروسي أصبح الآن في بؤرة اهتمام أوروبا⁽²⁾.

وقال باولو جنتيلوني عضو الوفد الاقتصادي للاتحاد الأوروبي «إن الاتحاد الأوروبي مستعد للرد إذا لم تستأنف روسيا إرسال الغاز من خط أنابيب البلطيق الرئيسي» وطلب من روسيا احترام التزاماتها التعاقدية وتلقي شركة غازبروم، شركة الطاقة المملوكة للدولة في روسيا، باللوم على مشكلة التوربينات في استمرار إغلاق خط أنابيب نورد ستريم 1 وأعلنت شركة غازبروم أنها عثرت على تسرب في خط أنابيب «نورد ستريم 1»، وقد اعتبر الاتحاد الأوروبي هذه القضية ذريعة ولم يقبلها، واتهم روسيا باستخدام إمدادات الطاقة كتكتيك لإضعاف الدعم الأوروبي لأوكرانيا⁽³⁾.

(1) وكالة أرنا الاخبارية، هل تتحرر أوروبا من الاعتماد على مصادر الطاقة الروسية؟، 2022 / 6 / 29، مصدر سبق ذكره.

(2) المصدر نفسه.

(3) قناة بي بي سي فارسي، ويقول الاتحاد الأوروبي إن روسيا تستخدم الطاقة كسلاح اقتصادي، 2022 / 9 / 3، <https://www.bbc.com/persian/articles/cz9nl0z7r65o>.

هذا يدل على ان متغير الطاقة يعد على انه موضوع حيوي لكافة بلدان الاتحاد الاوربي لما تمتلك من صناعة واستخدام البشري وخاصة في فصل الشتاء، وتستخدم روسيا الطاقة سلاح حيوي، في أعقاب الهجوم الروسي على أوكرانيا، ودعم الاتحاد الأوروبي لأوكرانيا وفرض عقوبات واسعة النطاق على روسيا، حدثت أزمة الغاز والنفط. وروسيا مصدر للغاز للعديد من الدول الأوروبية أصبحت أزمة الغاز والنفط في فصل الشتاء من أهم اهتمامات الدول الأوروبية.

وقد واجه المستهلكون ارتفاعا حادا في الأسعار وهناك قلق من أن العديد من الأسر لن تتمكن من تغطية تكلفة الوقود، وان الإغلاق لأجل غير مسمى لخط نورد ستريم 1 بأنه حدث خطير للغاية، إن روسيا كما هو معلوم واصلت إمداد أوروبا بالغاز حتى في ذروة الحرب الباردة⁽¹⁾.

وتحاول أوروبا الحد من اعتمادها على إمدادات الطاقة الروسية من أجل تقليص قدرة روسيا على تمويل الحرب مع اوكرانيا، ولكن هذا قد لا يتم بالسرعة الكافية وفي هذا الصدد اتفقت دول العالم الصناعية السبع - المعروفة بمجموعة السبع - على تحديد سقف سعري للنفط الروسي الغرض من هذا الإجراء هو الحد من الموارد المالية لروسيا في الحرب مع أوكرانيا وقالت روسيا أيضاً إنها ستفرض بيع النفط للدول التي تطبق هذا القيد⁽²⁾.

ومن ثم يسعى الاتحاد الاوربي لتقليل اعتماده على واردات الغاز من روسيا بشكل كبير» هذا ما قاله كليمنت بون، وزير شؤون الاتحاد الأوروبي في الحكومة الفرنسية، حول اعتماد أوروبا على واردات الطاقة من روسيا ووفقا لاقتراح مفوضية الاتحاد الأوروبي، يمكن لدول الاتحاد خفض ثلثي اعتمادها على الطاقة الروسية وبحلول عام 2030 يمكنها أن تتحرر تماما من واردات الطاقة من روسيا ويزود الاتحاد الأوروبي حاليا 40% من احتياجاته من الغاز عن طريق استيراد الغاز من روسيا لان في اتفاقات بين روسيا والاتحاد الاوربي لغاية عام 2030 في حال خروج احد اطراف الاتفاق يدفع غرامات مالية، وهذا يعني دفع مبلغ كبير لروسيا يخدم روسيا في ادامة الحرب على اوكرانيا⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) تقرير قناة الجزيرة نت القطرية، مجموعة الدول السبع «تجمع الكبار» 7/9/2022، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>

(3) تقرير يورو نيوز، خيارات للاتحاد الأوروبي لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي، 11/3/2022 . <https://pars.euronews.com/my-europe/2022/03/11/four-european>

ووفقا لبعض التقديرات، يدفع الأوروبيون مليار يورو يوميا لاستيراد الطاقة إلى روسيا. وقد وصف وزير الخارجية الأمريكي هذه القضية على النحو التالي: «من خلال شراء الغاز من روسيا، نقوم بتمويل حرب بوتين في أوكرانيا». بعد بداية الحرب الروسية في أوكرانيا، تبحث الدول الغربية عن طرق لتقليل اعتمادها على الوقود الأحفوري الروسي بسرعة وتشكل التقنيات النظيفة مثل توفير الطاقة والمضخات الحرارية ومصادر الطاقة المتجددة الأدوات الأكثر فعالية في خريطة الطريق التي أعدتها وكالة الطاقة الدولية لتقليل اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز والنفط الروسي ومن ثم يستطيع الاتحاد الأوروبي تقليل اعتماده على الغاز الروسي بنسبة 66% بحلول عام 2025 ويعني هذا المعدل انخفاضا قدره 101 مليار متر مكعب من استهلاك الغاز الطبيعي⁽¹⁾.

وبعد أكثر من عام من الحرب في أوكرانيا، بات من الممكن الآن أن نقول بقدر أكبر من اليقين إن الصراع الحالي ليس حرباً بين روسيا وأوكرانيا، بل صراع بين موسكو والدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي حول القضايا الأساسية للنظام العالمي وبما أن الحرب في أوكرانيا ذات طبيعة شاملة وعالمية، فإن كل منطقة وكل دولة في العالم تحدد بالضرورة علاقتها بهذه الحرب؛ وفي العام الماضي كشفت جميع الدول تقريباً عن موقفها من هذه الحرب بمواقفها وردود أفعالها تجاه الأطراف المتحاربة؛ وبطبيعة الحال، مع إطالة أمد الحرب⁽²⁾.

أحد الأطراف الرئيسية المشاركة في الحرب في أوكرانيا هو الاتحاد الأوروبي، وعلى الأقل بسبب القرب الجغرافي لهذه المنطقة، فقد تلقى التأثير الأكبر من تبعات هذه الحرب؛ من الحجم الكبير للمساعدات العسكرية والمالية للحكومة الأوكرانية إلى قطع واردات الغاز الروسي الرخيص وما ينتج عن ذلك من ارتفاع في فواتير الطاقة والتضخم واضطرابات الشوارع ومن ثم ان آثار الحرب في أوكرانيا على له تأثير على هيكل الاتحاد الأوروبي⁽³⁾.

(1) وكالة انباء الاناضول،تقليل اعتماد أوروبا على الوقود الأحفوري الروسي وزيادة الطاقة النظيفة، 2022/4/29، www.aa.com.tr/fa /جهان/ كاهش-وابستگي-اروپا-به-سوخت-های-فسیلی-روسیه-و-افزایش-انرژی-های-پاک/ .

(2) محسن وفائي، مصير أوروبا في صراع الحرب الأوكرانية/ تزايد الانقسامات أم تعزيز التحالف، وكالة مهر للأخبار، 2023/2/27، www.mehrnews.com/news/5718957.

(3) محسن وفائي، مصير أوروبا في صراع الحرب الأوكرانية/ تزايد الانقسامات أم تعزيز التحالف، وكالة مهر للأخبار، مصدر سبق ذكره.

وبالتالي دفع الدول الأوروبية إلى ارتكاب كل أنواع الانتحار، بل ووقف استيراد الغاز والنفط الروسيين الرخيصين دفعة واحدة، بغض النظر عن الوضع الاجتماعي والأمني حيث له عواقب؛ على أوروبا، التي تعتمد بشكل كبير على الطاقة الروسية، تحتاج إلى سنوات لتحرر نفسها من هذا الاعتماد⁽¹⁾. نتيجة لقطع واردات الغاز الروسي، تبيع الولايات المتحدة حالياً الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا بسعر أعلى 4 مرات من السوق المحلية للولايات المتحدة وهذا يعني أن الغاز الروسي أرخص منه من أي سوق أخرى نتيجة الرخص في مجال النقل، وهو الإجراء الذي لم يتمكن كبار المسؤولين الأوروبيين من إخفاء احتجاجهم وغضبهم منه. واحتج الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على الشروط نفسها، وقال إن الأسعار التي تفرضها الولايات المتحدة على مبيعات الغاز إلى أوروبا «غير ودية». وأكد جوزيف بوريل، رئيس السياسة الخارجية الأوروبية، أن الأوروبيين يشعرون بقلق متزايد بشأن تأثير السياسات الأمريكية على الشركات الأوروبية.

خيارات الاتحاد الأوروبي لتقليل الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية⁽²⁾

1 - تفاعل أكبر مع الدول الأخرى المصدرة للغاز: أن الدول الأوروبية لديها درجات متفاوتة من الاعتماد على الغاز الروسي، عدة دول في أوروبا الوسطى والشرقية، مثل النمسا أو رومانيا، تصل في بعض الأحيان إلى 100% على الغاز من روسيا أو ألمانيا «أكثر اعتماداً» من فرنسا من حيث إمدادات الطاقة. ويمكن للاتحاد الأوروبي شراء المزيد من الغاز من موردين آخرين لتنويع وارداته من الغاز ويستورد الاتحاد الأوروبي حالياً 23% من احتياجاته من الغاز من النرويج، و12% من الجزائر، و6% من الولايات المتحدة، و5% من قطر. لكن المهمة ليست بهذه البساطة، على سبيل المثال، بلغ إنتاج الغاز في النرويج أقصى طاقته الإنتاجية، ويجب على الجزائر أولاً تلبية الطلب المحلي.

2 - تنويع أنواع مصادر الطاقة: يمكن لدول الاتحاد الأوروبي أيضاً تنويع محفظة واردات الطاقة الخاصة بها، على سبيل المثال، يمكنها زيادة واردات الغاز الطبيعي المسال أو الغاز الصخري، ويمكنها أيضاً التفكير في الطاقة المتجددة مثل الميثان الحيوي. مثل الحالة السابقة، هذه الحالة ليست بهذه البساطة والسرعة، حيث يمكن أن تكون زيادة استيراد الغاز المسال

(1) محسن وفائي، مصير أوروبا في صراع الحرب الأوكرانية/ تزايد الانقسامات أم تعزيز التحالف، وكالة مهر للأخبار، مصدر سبق ذكره.

(2) تقرير يورو نيوز، خيارات للاتحاد الأوروبي لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي، مصدر سبق ذكره.

من قطر والولايات المتحدة خيارًا جذابًا لأوروبا في هذا الوضع، ولكن قبل كل شيء، تحتاج الدول الأعضاء في الاتحاد إلى تمتلك بنية تحتية لاستقبال وتخزين الغاز، فهي غاز سائل وبناء بنى تحتية جديدة يستغرق وقتاً طويلاً.

3 - تحسين كفاءة استهلاك الطاقة: إن الكفاءة في استخدام الوقود الأحفوري في المنازل والمباني والصناعة وتوليد الطاقة ستقلل من استهلاك الغاز، تقول الخبيرة الاقتصادية الفرنسية صوفي ميريت: «لا نريد أن نضيء منازلنا أو أماكن عملنا بضوء الشموع». القضية الوحيدة هي زيادة الكفاءة في استهلاك الطاقة. على سبيل المثال، في المنازل، من خلال وجود نوافذ ذات زجاج مزدوج ومراقبة أشياء كهذه، يمكن الحفاظ على درجة الحرارة عند 20 درجة مئوية. ويريد بعض الخبراء والسياسيين أيضاً استهلاك كميات أقل. على سبيل المثال، فإن خفض درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية واحدة فقط في المنازل التي يتم تسخينها بالغاز من شأنه أن يسمح لأوروبا بتوفير عشرة مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً. وهو رقم يشمل حوالي 10% من واردات روسيا.

ثانياً: صادرات الطاقة الروسية الى الاتحاد الاوربي في ظل الحرب الاوكرانية

إن روسيا صدرت منذ غزو أوكرانيا نحو 158 مليار دولار من الطاقة الأحفورية (نفط وغاز وفحم)، 54% منها إلى أوروبا وبالتالي قيمة صادرات روسيا من الطاقة الأحفورية إلى الاتحاد الأوروبي منذ فبراير/ شباط 2022، عندما بدأت الغزو العسكري لأوكرانيا، تعادل ضعف صادراتها إلى الصين وثمانية أضعاف صادراتها إلى تركيا، على الرغم من انخفاض إجمالي صادرات الطاقة الروسية، إلا أن القفزة في أسعار ناقلات الطاقة في الأسواق العالمية تسببت في ارتفاع عائدات الكرملين من صادرات الطاقة الأحفورية عما كانت عليه في الماضي⁽¹⁾. هذا لا يدل على زيادة الطاقة التصديرية إلى أوروبا

أظهرت الحسابات أن إمدادات الغاز الطبيعي إلى أوروبا من شركة الطاقة الروسية العملاقة غازبروم انخفضت 55.6 بالمئة إلى 28.3 مليار متر مكعب في 2023. إن هذه الحسابات المستندة إلى بيانات مجموعة نقل الغاز الأوروبية «إنتسوج» والتقارير اليومية لشركة «غازبروم» حول عبور الغاز عبر أوكرانيا، تظهر أن متوسط الصادرات اليومية من الغاز

(1) تقرير راديو فردا، حرب أوكرانيا؛ وكان نصف صادرات الطاقة الروسية البالغة 158 مليار دولار تذهب إلى الاتحاد الأوروبي، 6/9/2022، -، <https://www.radiofarda.com/a/russia-earned-over-half-2022/9/6-of-energy-export-income-from-eu-since-war-study/32021362.html>

الروسي إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب يبلغ 174.8 مليون متر مكعب سنوياً، بينما بلغ عام 2023 وانخفض إلى 77.6 مليون متر مكعب⁽¹⁾.

وهذا يدل على انخفاض الطاقة التصديرية الروسية إلى أوروبا، التي كانت ذات يوم سوق التصدير الرئيسي لها، بشكل حاد بسبب التداخات السياسية للصراع في أوكرانيا. ومن ثم قامت الولايات المتحدة و أوروبا بفرض عقوبات على الاقتصاد الروسي اثر العمليات العسكرية في اوكرانيا.

اثرت العقوبات في البداية على الأسواق وانخفض الروبل الروسي. واضطرت روسيا إلى مضاعفة سعر الفائدة المحلية لمنع هروب رؤوس الأموال. وكان لضبط الصادرات تأثير سلبي على الإنتاج الصناعي العسكري الروسي خلال العام الماضي، في أواخر عام 2022، أصبح من الواضح بشكل متزايد أن روسيا قد نجت من العاصفة الاقتصادية الأولية بشكل أفضل مما توقعه العديد من المسؤولين والخبراء الغربيين: فقد انكمش الاقتصاد الروسي بأكثر من 2٪ في عام 2022 وانكماش من نمو بنسبة خمسة بالمئة في 2021. هناك أسباب رئيسية وراء مرونة الاقتصاد الروسي. أولاً، تمكنت روسيا في البداية من الاستفادة من الحرب. كان النفط والغاز يشكلان ما يقرب من نصف ميزانية روسيا قبل الحرب. وأدت حالة عدم اليقين الجيو سياسي في العالم بشأن الحرب إلى ارتفاع أسعار الطاقة في عام 2022، مما سمح لروسيا بزيادة عائداتها النفطية بنحو 20٪. ثانياً، كانت روسيا مستعدة وفي السنوات التي سبقت الحرب، حاولت روسيا أن تنأى بنفسها عن العقوبات الغربية. ووسعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية مع الصين والهند ودول الشرق الأوسط، وبعد انهيار التجارة مع الغرب نظمت سبلاً جديدة للخروج وبعد فرض العقوبات، تبنت روسيا سياسات الاقتصاد الكلي مثل ضوابط رأس المال والمساعدات المالية للشركات الخاضعة للعقوبات للحد من صدمة العقوبات⁽²⁾.

ويقول مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف إن الإحصائيات تشير إلى أن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي اشترت ما قيمته 44 مليار يورو من الغاز الطبيعي من روسيا منذ 24 فبراير/ شباط 2022، عندما بدأ الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا، وحتى 24 أبريل/

(1) موقع انرژي پرس اون لاین، انخفاض بنسبة 56٪ في صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا عام 2023، 2024/1/energy. كاهش ۵۶ درصدی صادرات گاز روسیه به اروپا.

(2) بيتر هاريل، كيف تمكنت روسيا من الحد من العقوبات الغربية، موقع ايران الدبلوماسية، 28/10/2023. <http://www.irdiplomacy.ir/fa/news/2022601>.

نيسان من نفس العام ان 4 شركات أوروبية حاليا تدفع أموال وارداتها بالروبل بناء على طلب روسيا، كما تدفع عشر دول أخرى هذه الأموال في «بنك غازبروم» ثالث أكبر بنك وفتحت الحكومة الروسية حسابا مصرفيا وكما أعلن متحدث باسم شركة يونيبر الألمانية لخدمات التدفئة والكهرباء، أنها تفضل شراء الغاز الروسي من خلال البنوك الروسية، بدلا من البنوك الألمانية وكما اوقفت شركة غاز بروم عن تصدير الغاز الطبيعي إلى بولندا وبلغاريا بسبب عدم السداد بالروبل تستمر هذه التحديات بينما لم تتوصل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بعد إلى تفاهم فيما بينها بشأن الحظر المفروض على النفط والغاز الروسي بسبب غزوها العسكري لأوكرانيا ومنذ بداية حرب أوكرانيا حيث فكرت بعض الدول الأوروبية في تقليل اعتمادها على الطاقة المستوردة من روسيا، حتى أن بعضها تحدث عن حظر النفط والغاز الروسي⁽¹⁾.

ان روسيا لديها فرصة التأثير على دول أوروبا الشرقية وفرض مطالبها على الاتحاد الأوروبي بسبب مواردها الغنية من الطاقة وتفوقها الجيو سياسي على أوروبا بالإضافة إلى ذلك، يتم نقل حوالي 78٪ من الغاز المستورد إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر خطوط الأنابيب، وأكثر من نصفها حصة روسيا وتستغل روسيا مواردها من الطاقة لثلاثة أغراض: تحقيق المنافع الاقتصادية والمحافظة على النفوذ السياسي في الخارج وزيادته وممارسة نفوذه في الخارج وممارسة الضغط السياسي على المستهلكين النهائيين إذا لزم الأمر⁽²⁾.

ان الدول التي يتم إمدادها بالغاز عبر طريق عبور الغاز، بما في ذلك النمسا وإيطاليا وسلوفاكيا، ستكون قادرة على توفير احتياجاتها من الغاز من مصادر بديلة ان بعض الدول تسعى بعدم تجديد الاتفاقية لنقل الغاز مع روسيا، والتي تنتهي بنهاية العام الحالي ومن ثم هناك طرق بديلة لتزويد الغاز إلى البلدان الأوروبية التي لا تزال تتلقى الغاز عبر المسار الأوكراني⁽³⁾.

ومن ثم تحاول أوروبا التخلص من اعتمادها على واردات الغاز الروسي منذ أن شنت

(1) وزادت واردات الاتحاد الأوروبي من الطاقة من روسيا بعد الهجوم على أوكرانيا، موقع صوت امريكا الفارسي، 2022 / 4 / 29، <https://www.voanews.com/a/europe-russian-gas-oil-import/6550825.html>.

(2) محسن حبيبي و أحمد بخشيشي أردستاني و علي طباطبائي، نفوذ روسيا في مجال الطاقة ضد الاتحاد الأوروبي في ظل العقوبات، مركز الدراسات السياسية والدولية، طهران، 2022 / 6 / 27.

(3) أدار الاتحاد الأوروبي ظهره لعبور الغاز بين روسيا، موقع بليكان ميديا، 2024 / 4 / 17، pelikan.media/ni/2vS2LMpsQUrZw5j6Y.

موسكو هجومها العسكري على أوكرانيا في فبراير 2022 وبالتالي أن انتهاء عقد نقل الغاز الروسي عبر أوكرانيا قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار الغاز في أوروبا قليلاً، لكنه لن يعرض أمن الطاقة الإجمالي في أوروبا للخطر. ومن ثم استثمرت بعض دول الاتحاد الأوروبي بكثافة في الغاز الطبيعي المسال والطاقة المتجددة لتحل محل إمدادات الغاز الروسية حيث قبل الحرب هناك اتفاقية في مجال نقل الغاز بين روسيا وأوكرانيا تمر بالنايب بنقل الغاز عبر الأراضي الأوكرانية إلى أوروبا⁽¹⁾.

كما أعلنت شركة غازبروم الروسية أنه من غير الممكن تصدير الغاز إلى أوروبا عبر خط أنابيب يمر عبر بولندا بسبب العقوبات الانتقامية التي فرضها الاتحاد الأوروبي وقال المتحدث الرسمي باسم شركة غازبروم: إن جزءاً من خط أنابيب الغاز يامال إلى أوروبا يمر عبر بولندا، وهذه المحطة تابعة لشركة يوروبو غاز تحت إشراف شركة غازبروم وشركة بولندية كبيرة حيث ينقل خط أنابيب يامال الأوروبي الغاز الروسي إلى أوروبا عبر روسيا وبيلاروسيا وبولندا وألمانيا وتوفر روسيا 40% من الغاز الذي تحتاجه أوروبا، كما أن 15% من الغاز الذي تصدره روسيا إلى القارة الخضراء يمر عبر خط أنابيب يامال⁽²⁾ مع بدء الصراع بين روسيا وأوكرانيا، قامت روسيا بنقل صادراتها بشكل أكبر نحو السيل الشمالي وقناة نقل الطاقة البيلاروسية وخفضت حجم نقل الغاز عبر أوكرانيا.

وفي يناير 2017، نقلت روسيا 18 مليار متر مكعب من الغاز إلى أوروبا، وهو ما يمثل 39.3% من إجمالي استهلاك أوروبا من الغاز، وفي عام 2018 أيضاً، تم نقل 20 مليار متر مكعب من الغاز، أي حوالي 40.2% من إجمالي استهلاك أوروبا من الغاز. إجمالي استهلاك الغاز لهذا الاتحاد، حطم الرقم القياسي للصادرات إلى أوروبا. وفي عام 2019، كسبت روسيا نحو 226 مليار دولار من بيع النفط والغاز للعالم، منها نحو 150 مليار دولار جاءت من الاتحاد الأوروبي. وبحسب إحصائيات المواقع الاقتصادية، فقد سجلت حصة الطاقة في إيرادات الحكومة في عامي 2018 و2019، 41.5% و41.5% على التوالي في عام 2021⁽³⁾

(1) أدار الاتحاد الأوروبي ظهره لعبور الغاز بين روسيا، موقع بليكان ميديا، 17/4/2024، مصدر سبق ذكره..

(2) توقف تصدير الغاز الروسي إلى أوروبا من بولندا، موقع اقتصاد نيوز أون لاين، 13/5/2023، www.eghtesadnews.com

(3) حميد درج، تحليل قلق أوروبا بشأن استخدام روسيا الفعال للطاقة. دراسات الاقتصاد السياسي الدولي العدد 5 المجلد 2، 2023، 477-518، <https://sid.ir/paper/1034551/fa>

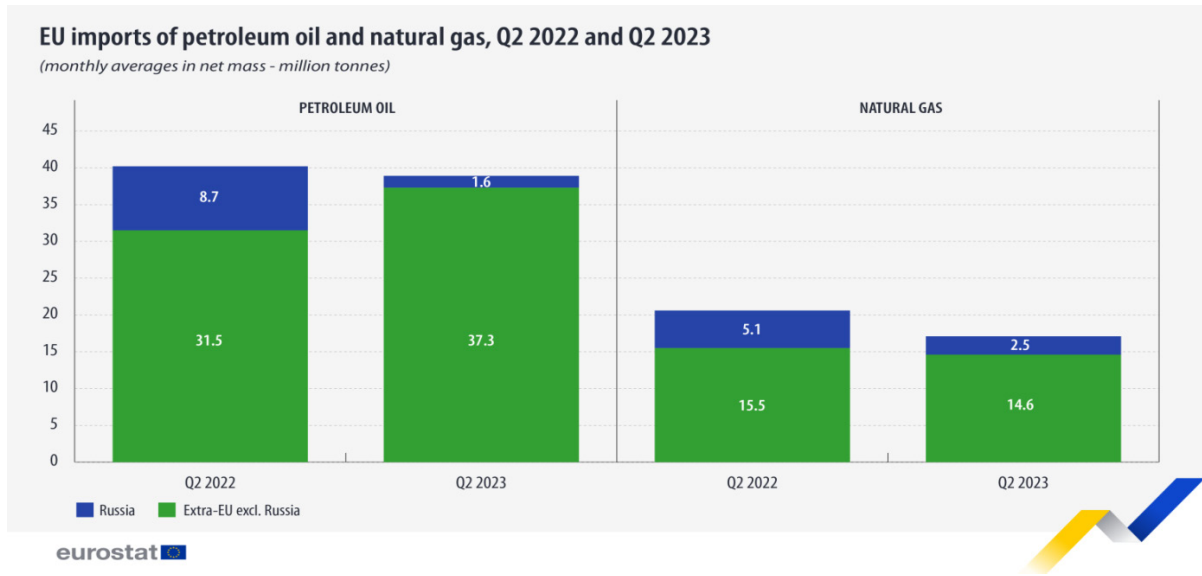
صدرت روسيا 8.9 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي على شكل غاز طبيعي مسال عبر خطوط الأنابيب. وصل ما يقرب من 85% من الغاز الطبيعي الذي تصدره روسيا إلى بلد الوجهة عبر خط الأنابيب وتم إرسال الباقي على شكل غاز طبيعي مسال. ويحصل الاتحاد الأوروبي على أكثر من 60% من صادرات الغاز الطبيعي الروسي. وفي الاتحاد الأوروبي، كانت ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبولندا أكبر مستوردين لصادرات الغاز الطبيعي الروسي، حيث حصلت على 1.7 تريليون قدم مكعب ونشرت الحكومة الروسية استراتيجية لتجارتها للطاقة حتى عام 2035 في يونيو 2020. وتشمل هذه الاستراتيجية تنويع صادرات الطاقة، وتحديث البنية التحتية للطاقة، وزيادة القدرة التنافسية الوطنية، وتسريع الابتكار والرقمنة في نظام الطاقة، وخاصة في منطقة القطب الشمالي⁽¹⁾

لكن في عام 2022، بعد بدء الغزو العسكري الروسي لأوكرانيا، فرضت الولايات المتحدة مجموعة واسعة من العقوبات ضد الشركات الروسية، وقطاعات اقتصادية واسعة، وكيانات محددة كما نفذ الاتحاد الأوروبي عدة جولات من العقوبات العقابية والتدابير التقييدية ردًا على غزو فبراير/ شباط 2022 لسوق روسيا الرئيسية لصادرات الطاقة ومصدر الإيرادات الروسية القائمة على التصدير⁽²⁾. وعلى الرغم من أن العقوبات أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على تجارة النفط والغاز الطبيعي، إلا أنه من خلال دراسة حزم العقوبات الأوروبية، نجد عقوبات أقل على الغاز الروسي، خاصة في عبوره على شكل خطوط أنابيب. وفي الوقت نفسه وفي الوقت نفسه، بعد انفجار خط أنابيب نورد ستريم 1 (55 مليار متر مكعب من الغاز سنويًا)، لم تمنح دول المنطقة الاقتصادية لبحر البلطيق الإذن بالتحقق من صحة أحد الفروع الأربعة لخط الأنابيب هذا وكان خط أنابيب يامال - أوروبا (33 مليار متر مكعب) غير متاح بسبب العقوبات وموقف بولندا، وكان النقل عبر أوكرانيا أقل من مستوى ما قبل الحرب (40 - 60 مليار متر مكعب سنويًا). هناك أيضًا التهديد بأنه بعد عام 2024، عندما تنتهي اتفاقية العبور بين روسيا وأوكرانيا، سيتم إيقاف إمدادات الغاز إلى أوروبا عبر أوكرانيا تمامًا، وقد ذكرت كيف مرارًا وتكرارًا أنها لا تنوي تجديدها. ولم يحصل «نورد ستريم 2» على الشهادة التنفيذية أيضًا؛ وفقا للقواعد الأوروبية، لا يمكن إطلاقه وتتناقص حصة روسيا من واردات الاتحاد الأوروبي من النفط والغاز الطبيعي بشكل مطرد مع مرور الوقت منذ

(1) إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، 2023، <https://www.eia.gov/international/content/analogy/countries-long/russia> تاريخ زيارة الموقع 2023/9/28.

(2) المصدر نفسه.

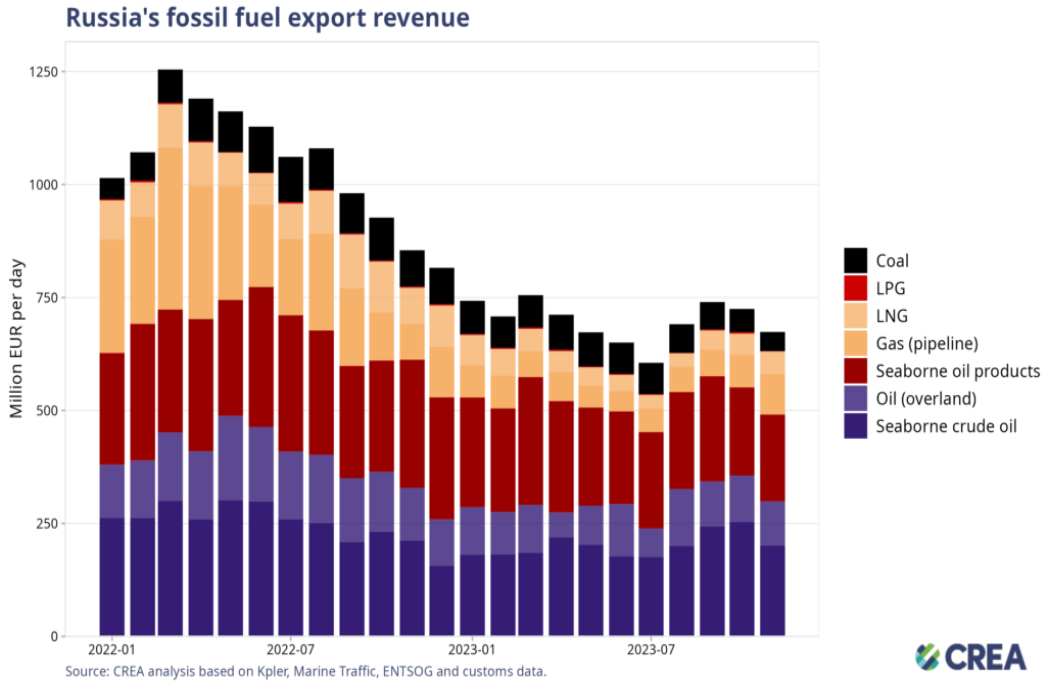
الربع الثاني من عام 2022 وفي الربع الثاني من عام 2023، مقارنة بالربع نفسه من عام 2022، انخفضت واردات الاتحاد الأوروبي بنسبة 39.4% من حيث القيمة و11.3% من حيث الكتلة الصافية (الوزن بالطن). وتأتي هذه النتائج في أعقاب انخفاض بنسبة 26.5% و6.1% في الربع الأول من العام 2023. أي أن واردات الغاز الطبيعي من روسيا انخفضت من متوسط شهري قدره 5.1 مليون طن في الربع الثاني من عام 2022 إلى 2.5 مليون طن في الربع الثاني من عام 2023⁽¹⁾



إحصائيات صادرات الغاز الروسية الى أوروبا خلال عام 2022 - 2023 موقع يورو ستات

لكن في نوفمبر 2023، بلغت كمية صادرات الغاز الروسي إلى الاتحاد الأوروبي 36%، تليها تركيا (31%) والصين (28%). كما أن 30% (0.8 مليار يورو) من مشتريات الاتحاد الأوروبي من الوقود الأحفوري الروسي شملت الغاز الطبيعي المسال. وبلغت نسبة النفط الخام 32% (0.86 مليار يورو) والغاز عبر خطوط الأنابيب والمنتجات النفطية 35% (0.95 مليار يورو) و3% (0.09 مليار يورو) على التوالي.

(1) مرضية مرادي، لمحة عامة عن علاقات الغاز بين روسيا وأوروبا، معهد الدراسات الإيرانية والأوراسية (ERAS)، طهران، 2023.



<https://energyandcleanair.org/november-2023-monthly-analysis-on-russian-fossil-fuel-exports-and-sanctions/>

بالإضافة إلى ذلك، في عام 2022، وبسبب حجم عقوبات التصدير، أبلغت الحكومة الروسية عن زيادة كبيرة في صادرات الطاقة إلى آسيا. وقامت البلاد بتوسيع تجارة الطاقة بشكل نشط مع الدول الآسيوية بما في ذلك الصين واليابان وكوريا الجنوبية والهند. ويتأثر هذا التحول نحو آسيا بعدة عوامل، من بينها الطلب المتزايد على الطاقة في المنطقة وهدف روسيا الاستراتيجية المتمثل في تنويع أسواق صادراتها من الطاقة، ففي عام 2022، سينخفض حجم صادرات الطاقة الروسية إلى الاتحاد الأوروبي إلى أقل من النصف، بينما تضاعف حجم التبادلات مع الهند وتركيا وبعض الجهات غير المعروفة. وتسعى الحكومة الروسية بنشاط إلى إبرام اتفاقيات تعاون في مجال الطاقة مع الدول الآسيوية لتأمين أسواق تصدير طويلة الأجل لمواردها من الطاقة⁽¹⁾.

(1) تقرير مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف (CREA، فلندا، هلسنكي، 21/12/2023)، <https://energyandcleanair.org/november-2023-monthly-analysis-on-russian-fossil-fuel-exports-and-sanctions/>.

الخاتمة

ورغم كل الخطط التي قدمتها روسيا والاتحاد الأوروبي من أجل تقليل اعتمادهما على الآخر وتأكيدهما الشديد على ضرورة التنويع وإيجاد البدائل الآمنة، فإن تنفيذ هذه السياسات لم يكن ممكناً عملياً وتشير الإحصائيات التي تم الحصول عليها وتواصل روسيا تصدير بعض النفط والغاز إلى الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أن هذا الحجم أقل مما كان عليه قبل الحرب في أوكرانيا. ويبدو أنه في الوضع الحالي، فإن البدائل المتاحة أمام الاتحاد الأوروبي للطاقة الروسية محدودة، وسيستمر الترابط بينهما على مدى الحالي على الأقل، خاصة في قطاع الغاز. وبطبيعة الحال، ستتأثر هذه العملية بشكل مباشر بالسياسات الأمنية في السنوات المقبلة ودور القوى الثالثة، وخاصة الولايات المتحدة. إن تغيير حالة المواجهة الحالية أو تصعيدها نحو مزيد من الصراع يمكن أن يكون له تأثير مباشر على تعاونهما في مجال الطاقة. إن اعتماد غاز بروم على السوق الأوروبية، والمشكلة الفنية المتمثلة في استبدال واردات الغاز الروسي للاتحاد الأوروبي، والعقود طويلة الأجل والتي تنطوي على عقوبات شديدة للغاية على الأطراف التي ترغب في إنهائها قبل نهاية مدة العقد، تجعل من الصعب ولا يزال الجانبان يعتمدان إلى حد ما على بعضهما البعض. وبالنظر إلى الوضع الحالي لروسيا فإن يتزايد ضغط العقوبات يوماً بعد يوم ولقد عانت علاقة روسيا مع أوروبا من الكثير من التوترات؛ ويسود اتجاه العولمة في النظام الدولي؛ والسيطرة على اقتصاد البلاد على جدول الأعمال.

وطالما أن الكرملين يعتمد على معتقداته ومواقفه، فإنه لا يستطيع تحسين علاقاته مع أوروبا، ولهذا السبب يجب عليه أن يبحث عن شركاء طاقة جدد، وهو ما يبحث عنه في الشرق (الصين والهند) واليابان وكوريا الجنوبية وجنوب آسيا وأفريقيا ومن خلال التحول إلى الشرق وتنفيذ سياسات مثل المبيعات الرخيصة، تمكنت روسيا من التعويض جزئياً عن نقص التواصل مع أوروبا، وحتى الآن، بينما تغطي التكاليف المرتفعة للحرب في أوكرانيا

وتريد روسيا أيضاً تجاوز العقوبات والحفاظ على صادراتها من الغاز إلى أوروبا باستخدام خط أنابيب الغاز الآخر الذي يمر عبر تركيا بدل اعتمادها على الأنبوب الذي يمر عبر أوكرانيا أو بولندا مع مبادلة الغاز إلى أوروبا. ومع ذلك، كما أظهرت التجربة،

فإن الاعتماد الكامل على خط أنابيب ترك ستريم يضع كلاً من أوروبا وروسيا تحت ضغط سياسي تركي، وهو أمر لا يرضي أي من الجانبين. إن الحرب الأخيرة كبدت الاقتصاد الروسي في خسائر كبيرة جرئ العقوبات الغربية عليها وخاصة في مجال صادرات الطاقة وفي نفس الوقت الحرب أدت إلى ارتفاع أسعار الطاقة وخاصة أثرت على المستهلك الأوروبي حيث كان أسعار الغاز الروسي مناسبة مقارنة في أسواق أسعار الغاز العالمية نتيجة سهولة نقل الغاز الروسي إلى أوروبا ومن ثم حاولت الوحدة الأوروبية في التخلص من الاحتكار الروسي للطاقة والبحث عن أسواق أخرى وتحسين مصادر الطاقة وزيادة فاعلية الطاقة النظيفة والنورية لتوفير الطاقة إلى أوروبا، لأن عندما شن الرئيس الروسي الحرب على أوكرانيا في عام 2022 شعر أن أوروبا سوف لم تتدخل في مساعدة أوكرانيا لأنها تخشى من تقوم روسيا بقطع إمدادات الغاز إلى أوروبا لكن حدث العكس قامت أوروبا بفرض العقوبات على روسيا وإيجاد البدائل للطاقة الروسية، حيث تشعر روسيا أن أوكرانيا كانت يوماً من الأيام جزء من أمنها القومي وضمن السيادة القيصريّة والاتحاد السوفيتي سابقاً وحتى الحكومات ما بعد السوفييت قريبة لروسيا لكن تحاول روسيا أن هذا بلد على الأقل يكون على الحياد لكن عندما تكون لدى أوكرانيا طموح نحو الغرب والانضمام إلى معاهدة حلف شمال الأطلسي وإلى الوحدة الأوروبية وهذا يعني وجود قواعد عسكرية للحلف في أوكرانيا هنا تشعر بعدم الراحة أن وجود قوات حلف الناتو قرب حدود روسيا يهدد استقرار روسيا ويعرض وحدة الاتحاد الروسي للانقسام ومن ثم شنت الهجوم الروسي في أ شباط عام 2022 على أوكرانيا. حيث كانت خطط روسيا تقوم بالإطاحة في حكومة الرئيس الأوكراني زيلينسكي وتقوم في إنشاء حكومة قريبة لروسيا وبمساعدة الروس في أوكرانيا. ونستنتج أن الحرب الروسية على أوكرانيا في عام 2022 له تأثير كبير على متغير الطاقة من خلال ارتفاع الأسعار عندما تكون الطاقة قريبة على أوروبا لكن بعد تخفيض الإنتاج الطاقة الروسية التي قام بها بوتين أثر العقوبات التي فرضتها أوروبا على الروس ومن ثم أيقظت الحرب الروسية الأخيرة أوروبا في التفكير من التخلص من الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية والاحتكار الروسي للطاقة من خلال البحث عن أسواق منافسة ومنتجة للغاز والنفط وتحسين وتنويع مصادر الطاقة منها الطاقة المتجددة والنوية وغيرها، حيث باءت بالفشل خطط الرئيس الروسي بوتين بتخفيض أو بوقف تصدير الغاز إلى أوروبا عندما تكون في فصل الشتاء القارص لكن حدث العكس رغم ارتفاع تكاليف الطاقة مقارنة بالأسعار الروسية حيث اعتمدت أوروبا على بدائل من السوق الطاقة وتحسين وتنويع مصادر الطاقة.

المصادر

1. أدار الاتحاد الأوروبي ظهره لعبور الغاز بين روسيا، موقع بليكان ميديا، 17 / أدار 2024 / 4 ، pelikan.media / ni / 2vS2LMpsQUrZw5j6Y / .
2. بيتر هاريل، كيف تمكنت روسيا من الحد من العقوبات الغربية، موقع ايران الدبلوماسية. 28 / 10 / 2023 3 2022 6 0 1 . www.irdiplomacy.ir / fa / news / تقرير قناة الجزيرة نت القطرية، مجموعة الدول السبع.. «تجمع الكبار» 7 / 9 / 2022 .
3. تقرير مركز ابحاث الطاقة والهواء النظيف (CREA)، فلندا، هلسنكي، 21 2023 / 12 / - ، https: // energyandcleanair.org / november - 2023 - monthly - analysis - on - russian - fossil - fuel - exports - and - sanctions .
4. تقرير يورو نيوز، خيارات للاتحاد الأوروبي لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي، 11 / 3 / 2022 .
5. تم الكشف عن السبب الرئيسي للهجوم الروسي على أوكرانيا، 8 / 11 / 2023 ، موقع دنيا اقتصاد الالكتروني، https: // donya - e - eqtesad.com / .
6. توقف تصدير الغاز الروسي إلى أوروبا من بولندا، موقع اقتصاد نيوز اون لاين، 13 / 5 / 2023 .
7. تقرير راديو فردا، حرب أوكرانيا؛ وكان نصف صادرات الطاقة الروسية البالغة 158 مليار دولار تذهب إلى الاتحاد الأوروبي، 6 / 9 / 2022 ،
8. جوزيف ناي، الأسباب طويلة المدى والمتوسطة والمباشرة للهجوم الروسي على أوكرانيا، موقع دبلوماسية ايران، 12 / 10 / 2023 ، http: // irdiplomacy.ir / fa / news / 2015144 .
9. حميد درج، تحليل قلق أوروبا بشأن استخدام روسيا الفعال للطاقة. دراسات الاقتصاد السياسي الدولي العدد 5 المجلد 2، 2023، 518 - 477 ، https: // sid.ir / paper / 1034551 / fa .
10. سبب الحرب بين روسيا وأوكرانيا وتأثيرها على الاقتصاد العالمي، 4 / 7 / 2023 موقع

./https://googleforex.net

12. سعد حقي توفيق، الحرب الروسية على اوكرانيا الاسباب والتداعيات الامنية، محاضرات تم القاءها على طلاب الدكتوراه في جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2022.

13. علي رضا سامي اصفهاني و سارة فرهمند، شرح لماذا وكيف قامت الحرب بين روسيا وأوكرانيا بناءً على نظرية «توازن التهديدات»، المجلة الفصلية للبحوث والعلاقات الدولية، مجلد 12، العدد 3، طهران، 2022.

14. عواقب الحرب الأوكرانية على سوق الجبوب والطاقة الأوروبية، الدائرة الدبلوماسية والاقتصادية في وزارة الخارجية الإيرانية، 18/3/2023، <https://economic.mfa.ir/portal/newsview/714116>.

15. قناة بي بي سي فارسي، ويقول الاتحاد الأوروبي إن روسيا تستخدم الطاقة كسلاح اقتصادي، 3/9/2022، <https://www.bbc.com/persian/articles/cz9nl0z7r65o>.

16. لماذا هاجمت روسيا أوكرانيا وماذا يريد بوتين؟، 28/4/2022، موقع قناة بي بي

17. فارس، <https://www.bbc.com/persian/iran>.

18. لماذا هاجمت روسيا أوكرانيا وهل خسر بوتين حربه؟، 18/11/2022، موقع قناة بي بي سي فارسي، www.bbc.com/persian/world-features.

19. ما هو سبب الهجوم الروسي على أوكرانيا؟ التحقيق في أسباب بوتين وردود الفعل العالمية، 31/1/2023، موقع رنك الاخباري، <https://www.rokna.net>.

20. محسن حبيبي وأحمد بخشيشي أردستاني و علي طباطبائي، نفوذ روسيا في مجال الطاقة ضد الاتحاد الأوروبي في ظل العقوبات، مركز الدراسات السياسية والدولية، طهران، 27/6/2022.

21. محسن وفائي، مصير أوروبا في صراع الحرب الأوكرانية/ تزايد الانقسامات أم تعزيز التحالف، وكالة مهر للأخبار، 2023، www.mehrnews.com/news/5718957.

22. مرضية مرادي، لمحة عامة عن علاقات الغاز بين روسيا وأوروبا، معهد الدراسات الإيرانية والأوراسية (ERAS)، طهران، 2023.

23. منظمة دارة معلومات الطاقة الأمريكية، 2023، <https://www.eia.gov/>

التمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة في المجتمع العراقي

م. د رشا عبدالله عبد الحسن

جامعة النهرين / كلية الحقوق / جمهورية العراق

rasha.a@law.nahrainuniv.edu.iq

2024

الخلاصة

هناك العديد من الصعوبات والماسي التي تواجه المرأة وكثرة التحديات التي يضعها المجتمع من عادات وتقاليد تجعل من الصعوبة للمرأة ان يكون لها دورا في المجال الاقتصادي والسياسي الا ان هناك الكثير من النساء الذين برزوا في المجالات السياسية والاقتصادي حيث ان التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة قد مر بسنوات طويلة ومراحل مختلفة حتى وصلنا الى ما نحن عليه من اعتراف كامل لحقوق المرأة بشكل عام حيث ان المرأة قد كافحت وناشدت من اجل المناداة بحقوق المرأة والاعتراف لها بكافة حقوقها السياسية والاقتصادية وتعد قضايا تمكين المرأة وتحقيق العدالة بين الجنسين من القضايا التي اصبحت موضوعا مهما حيث ان المرأة ومنذ ثمانينات من القرن الماضي بوجود المرأة وزيادة دورها في التنمية الاقتصادية والتي تتمثل في رفع الكفاءات وتحقيق التنمية ويمثل التمكين الاقتصادي للمرأة من الاهمية لبعض المجتمعات العربية بحيث يمثل محورا لجميع خططها وكذلك يمثل تمكين المرأة الاثر الكبير على مؤشرات الاقتصاد الكلي للبلد ومن اهمها النمو الاقتصادي فتعزيز تمكين المرأة يساهم في المدى الطويل في تنمية كفاءة السوق ويساعد على رفع مستويات التشغيل حيث ان تمكين المرأة يساعد بصورة اساسية في الاستفادة من الطاقات الانتاجية للمرأة الموجودة بالفعل في المجتمع ولكنها غير مستغلة لانها لم تجد طريقا للظهور مما يعني كفاءة اقل في استغلال عناصر الانتاج المتاحة وبالتالي فان التمكين الاقتصادي يعد في الاساس حقا من حقوقها للحد من الفقر وتحقيق نموها الاقتصادي وزيادة مستوى دخلها ورفع مستوى المعيشة لها ولأسرتها.

وتدور الفكرة الرئيسية لتمكين المرأة على كيفية تفعيل دور المرأة من خلال توجيه القانون لأعطاء دعم اكبر للمرأة وضمنان مسيرتها في المجتمع سواء كان على المستوى السياسي او الاقتصادي او في كافة المجالات المختلفة داخل المجتمع ولاسيما ان القانون هو سلاح فعال يشكل وسيلة ملائمة لمواجهة القهر والاضطهاد وكذلك للتغلب على العقبات والصعوبات التي تواجهها وهي تخوض غمار الحياة وغني عن الذكر ان موضوع حقوق المرأة ووجودها في المجتمع اصبح حديثا لا بد منه بل ان جميع المواثيق في الوقت الحالي قد اصبحت تنادي باهمية تمتع المرأة بكافة حقوقها والقضاء على كافة العقبات

There are many difficulties and tragedies facing women and the many التي تواجهها challenges that society poses in terms of customs and traditions that make it difficult for women to have a role in the economic and political field. However, there are many women who have emerged in the political and economic fields, as the political and economic empowerment of women has gone through many years. And various stages until we reached what we are now of full recognition of women's rights in general, as women have struggled and appealed to advocate for women's rights and recognition of all their political and economic rights. The issues of empowering women and achieving gender justice are among the issues that have become an important topic, as women have since... The eighties of the last century, with the presence of women and their increased role in economic development, which is represented in raising competencies and achieving development. The economic empowerment of women represents such importance to some Arab societies that it represents the focus of all their plans. Likewise, women's empowerment represents a significant impact on the country's macroeconomic indicators, the most important of which is economic growth, by promoting women's empowerment. In the long run, it contributes to developing market efficiency and helps raise employment levels, as empowering women essentially helps in benefiting from the productive potential of women who already exist in society but are not exploited because they have not found a way to emerge, which means less efficiency in exploiting the available production factors. Therefore, empowerment The economic right is essentially one of her rights to reduce poverty, achieve economic growth, increase her level of income, and raise the standard of living for herself and her family

The main idea of empowering women revolves around how to activate the role of women by directing the law to give greater support to women and ensure their progress in society, whether at the political or economic level or in all different fields within society, especially since the law is an effective

المقدمة

لا زال موضوع تمكين المرأة في صنع القرار السياسي وفاعلية دورها في المجتمع الاقتصادي في العراق يتسم بالاشكالية والجدلية بين الباحثين حيث رغم كل الدراسات التي بينت اهمية الدور الاقتصادي والسياسي للمرأة الا انها على ارض الواقع نجدها ما زالت لم تتقدم بالشكل المطلوب، ورغم حدوث التطورات في بعض الدول العربية على مستوى تمكين المرأة اقتصاديا وسياسيا بشكل لا يمكن اغفاله الا ان هناك بعض الحواجز ما زالت موجودة على الواقع العملي.

والتمكن السياسي والاقتصادي للمرأة هو عملية معقدة تتطلب تبني سياسات واجراءات واحداث هياكل مؤسسية واقتصادية بهدف التغلب على اشكال عدم المساواة وضمن الفرص المتكافئة للنساء في تنظيم المشاركة السياسية لها من اجل المرور الى التمكين الاقتصادي فالتمكين السياسي والاقتصادي تتنوع ابعادها تبعا لوجه السماح والامكانية التي تتاح للمرأة في المجالات كافة.

ولاهمية موضوع تمكين المرأة الاقتصادي والاجتماعي يجب طرح تساؤلات محورية تتمثل في اشكالية هذا الموضوع من حيث العوائق التي تمنع المرأة من التمكين الاقتصادي والاجتماعي

ان التحولات التي شهدتها المجتمع في جميع الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية اوجبت على الشعوب كافة اعادة النظر في بنية الموارد البشرية التي عمل فيها بشكل عام ودور المرأة في هذه الموارد بشكل خاص حيث دعت الحاجة الى ضرورة ادمج المرأة في عملية التنمية التي ترافق المجتمع من خلال منحها مكانة اجتماعية وادوار فعالة جديدة وايجابية وبخاصة في المشاركة السياسية والاقتصادية

اهمية البحث

ان المرأة العراقية اصبحت ركن اساسي من اركان المجتمع حيث بات لها دور مؤثر حيث ان البحث يتناول قضية في غاية الاهمية تتعلق بشريحة واسعة من المجتمع حيث ان تمكين المرأة اقتصاديا وسياسيا يساهم بدورا فعالا في بناء المؤسسات الاجتماعية لذا لا بد من

تسليط الضوء على اهمية مكانة المرأة في المجتمع

مشكلة البحث: - يسلط البحث على المشكلة الازلية وهي المعوقات التي ترافق وجود المرأة في المجتمع وازالة العوائق التي يتخلله وجودها في الاماكن الاقتصادية والاجتماعية وامكانية تفعيل دورها وتخطي كافة العقبات لكي تاخذ دورها الفعال في المجتمع

منهج البحث

لقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي والتحليلي للتشريعات القانونية سواء في العراق ام التشريعات المقارنة بالاضافة الى التشريعات التي عالجت موضوع التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة

المبحث الاول

ماهية التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة واهدافه

على الرغم من الصعوبات والماسي التي تواجه المرأة وكثرة التحديات التي يضعها المجتمع من عادات وتقاليد تجعل من الصعوبة للمرأة ان يكون لها دورا في المجال الاقتصادي والسياسي الا ان هناك الكثير من النساء الذين برزوا في المجالات السياسية والاقتصادي حيث ان التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة قد مر بسنوات طويلة ومراحل مختلفة حتى وصلنا الى ما نحن عليه من اعتراف كامل لحقوق المرأة بشكل عام حيث ان المرأة قد كافحت وناشدت من اجل المناداة بحقوق المرأة والاعتراف لها بكافة حقوقها السياسية والاقتصادية وسندرس ماهية التمكين السياسي والاقتصادي والاهداف العامة لها

المطلب الاول

ماهية التمكين السياسي والاقتصادي

تمثل ماهية التمكين السياسي والاقتصادي في كونه يتعلق بشريحة واسعة من المجتمع ومشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية ومشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية للرجل في بناء الدولة ويقصد بالتمكين لغويا (التقوية والتعزيز ويمن ان نقول ان التمكين لغويا (يعني جعله قادرا على الشئ⁽¹⁾) اما اصطلاحا فان كلمة التمكين فهو (عملية دعم وزيادة قدرة الافراد والجماعات على الاختيار وتحويل هذه الاحتياجات الى افعال ونواتج⁽²⁾) وكذلك عرف التمكين بانه العملية التي تنتج للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات لأستراتيجية التي تكسبها قوة تمكنها من السيطرة على حياتها⁽³⁾)

(1) الفيروز ابادي قاموس المحيط، 2008، ص 83

(2) عاطف دينا، المجتمع المدني وتمكين المرأة في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مصر، 2014، ص 55

(3) عاطف دينا، المصدر السابق اعلاه، ص 67.

ويمكن ان نشير ان تمكين المرأة عبارة عن عملية تغيير شامل للعمليات المسؤولة عن رفع مكانة المرأة في المجتمع بحيث يكون لها قدرا كبيرا في المجتمع والتركيز على زيادة وجودها في المجتمع وسهولة وصول المرأة الى مراكز صنع القرار في المجتمع الاقتصادي والسياسي حيث يجب اتاحة الفرصة للمرأة في ممارسة حقوقها السياسية والاقتصادية وستتناول مظاهر التمكين السياسي والاقتصادي وفق ما يلي

الفرع الاول

مظاهر التمكين السياسي للمرأة في العراق

1 - تثبيت حقوق المرأة في الدستور - ان اولى مظاهر التمكين للمرأة في العراق هو تثبيت حقوقها السياسية في الدستور الذي يعد اسماً القواعد القانونية وبعد التغييرات التي اصبحت النظام السياسي في العراق فلقد تفاوتت مظاهر التمكين السياسي للمرأة باختلاف الدساتير ولكن يمكن القول انه بعد عام 2003 فان الوضع قد تطور كثيرا حول وجود المرأة في المجتمع السياسي حيث نجد ان الحكومات المتعاقبة قد عملت على زيادة التمكين السياسي للمرأة من خلال زيادة اتاحة الفرص للمرأة ومحاولة سماع صوتها من خلال السماح لها بالمشاركة في اجهزة الدولة وتفعيل وجودها في الحياة السياسية ومنحها الحق في ممارسة وضعها الطبيعي وتحديد مقاعد للمرأة في البرلمان العراقي ومجالس المحافظات وضمن وصولها الى مواقع التشريع وصناعة القرار في الدولة⁽¹⁾

2 - تفعيل دور المرأة في مناصب السلطة التنفيذية

يعتبر حصول المرأة على مناصب في السلطة التنفيذية خطوة فعالة في اطار التمكين السياسي للمرأة رغم انه لا يمكن القياس على اساس عدد الوزيرات في كل دورة برلمانية والتي هي في تذبذب من دورة الى اخرى ولكن يمكن القول ان وجود النساء في كل دورة يدل على تثبيت واقع جديد يمكنها من تحقيق ذاتها ووجود نجاحات تؤهلها رغم ما نلاحظه في الواقع العملي من عدم وجود نساء قيادية في الهيئات المستقلة المشكلة في الدولة بل ان هناك هيئات تتصف بالصفة الذكورية وهذا لا يتوافق مع ضرورة التمكين السياسي للمرأة.⁽²⁾

(1) نادية محمود، المشاركة السياسية للمرأة العراقية، جريدة البيان العراقية، 2013

(2) باسم كريم، تمكين المرأة سياسيا في الديمقراطيات الناشئة، المرأة العراقية نموذجا، 2018، ص 36.

3 - مشاركة المرأة في البرلمان

تعد مشاركة المرأة في عمل البرلمان توجه فعال في التمكين السياسي فبالنظر لاول انتخابات لمجلس المحافظات والذي اجري مع الانتخابات البرلمانية لسنة 2005 حصلت النساء على 25% من المقاعد في المجالس المحلية وبتوالي الدورات الانتخابية نجد ان هناك تغير في نسبة تمثيل المرأة من البرلمان حسب تغير الانظمة المتعاقبة للانتخابات من القوائم المغلقة والدوائر الواحدة الى القائمة المغلقة والدوائر المتعددة الى نظام القائمة المفتوحة والدوائر المتعددة لذا قد تغيرت نسب وجود المرأة في البرلمان ولكن بكل الاحوال فان وجود المرأة في اروقة البرلمان يساهم بشكل فعال في تعزيز دورها السياسي ويمكنها من الحصول على مكانتها في المجتمع السياسي.⁽¹⁾

4 - عمل المرأة في الوظائف العامة وعملها في منظمات المجتمع المدني

يعتبر عمل المرأة في الوظائف العامة وخاصة في مواقع صنع القرار من اهم العناصر لتعزيز تمكين المرأة في المجال السياسي وحسب اخر الاحصائيات فلقد ازداد وجود عمل المرأة في المواقع القيادية ما بين مدير عام ومعاون مدير ومفتش عام وغيرها من المناصب القيادية مما يدل على تفعيل دور المرأة في المشاركة السياسية ولكن تلك المشاركة لا تتلائم مع التطور الذي يلحق بالمجتمعات في الدول وخاصة مشاركة المرأة في العراق فما زالت المرأة تشق طريقها من اجل الحصول على المواقع السياسية لذا ندعو الى اتاحة الفرص للمرأة في مجال عملها وتذليل العقوبات امامها.

كما ان وجود المرأة في منظمات المجتمع المدني يتيح لها دورا بارزا في دعم التمكين السياسي حيث ان دخول المرأة للعمل في منظمات المجتمع المدني وقيادة عشرات المنظمات يدعم عمل المرأة السياسي ويساعدها على اخذ دورها القيادي⁽²⁾

(1) ضياء عبدالله نظام الكوتا النسائية في مجلس النواب العراقي، بحث منشور في مجلة الفرات، العدد الرابع، جامعة كربلاء، 2008، ص 7.

(2) حمدان محمد، دور مؤسسات المجتمع المدني في تحفيز المشاركة السياسية للمجتمع العراقي المعاصر، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد 44، جامعة الموصل، العراق، 2006، ص 67.

الفرع الثاني

مظاهر التمكين الاقتصادي للمرأة في العراق

تعد قضايا تمكين المرأة وتحقيق العدالة بين الجنسين من القضايا التي اصبحت موضوعا مهما حيث ان المرأة ومنذ ثمانينات من القرن الماضي بوجود المرأة وزيادة دورها في التنمية الاقتصادية والتي تتمثل في رفع الكفاءات وتحقيق التنمية ويمثل التمكين الاقتصادي للمرأة من الاهمية لبعض المجتمعات العربية بحيث يمثل محورا لجميع خططها وكذلك يمثل تمكين المرأة الاثر الكبير على مؤشرات الاقتصاد الكلي للبلد ومن اهمها النمو الاقتصادي فتعزيز تمكين المرأة يساهم في المدى الطويل في تنمية كفاءة السوق ويساعد على رفع مستويات التشغيل حيث ان تمكين المرأة يساعد بصورة اساسية في الاستفادة من الطاقات الانتاجية للمرأة الموجودة بالفعل في المجتمع ولكنها غير مستغلة لانها لم تجد طريقا للظهور مما يعني كفاءة اقل في استغلال عناصر الانتاج المتاحة وبالتالي فان التمكين الاقتصادي يعد في الاساس حقا من حقوقها للحد من الفقر وتحقيق نموها الاقتصادي وزيادة مستوى دخلها ورفع مستوى المعيشة لها ولاسرتها.⁽¹⁾

ويعد التمكين الاقتصادي مهما جدا بالنسبة للمرأة في ما يخص التوزيع النسبي لكل من الرجل والمرأة في الوظائف الادارية والتنظيمية والمهنية والتوزيع النسبي للدخل المكتسب للرجل والمرأة والاجور للرجال والمرأة والنسبة بينهما ومدى التفاوت بينهما ومن يدعو لهذا النوع من التمكين يؤكدون ان هذا التمكين لا يتحقق الا اذا كان للمرأة دخل منظم خاص بها

وان من اهم مظاهر التمكين الاقتصادي للمراه هو ما ياتي

1 - حق التعليم للمرأة

- ان التعليم وخاصة بين الاناث يمهد الاساس القوي والفعال لاعطاء المرأة دورا في المجال الاقتصادي حيث ان المرأة المتعلمة والتي قطعت اشواط طويلة في التعليم هي الاقدر على تحقيق الانجاز على المستوى الاقتصادي لذلك لا بد من تفعيل دور المرأة الحيوي في السوق الاقتصادية من خلال تبني المرأة وتشجيع قدراتها في خلق الامكانيات الاقتصادية

2 - تسهيل منح القروض الميسرة - وخاصة للنساء الاتي لا يجدن فرصة في المجال

(1) يوسف يزن، التمكين السياسي للمرأة واثره في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2010، ص 20.

الاقتصادي مع تنظيم دليل عمل يتضمن نوع المشروع والجدوى الاقتصادية حيث ان ذلك يسهل عمل المرأة في تحقيق الابداع على المستوى الاقتصادي دون تركها للضغوط التي قد تواجهها اذا ما قامت بذلك دون مساعدة او معاونه

3 - زيادة فرص المنافسة للمرأة

وذلك من خلال زيادة الانشطة الاقتصادية للمرأة وتفعيل طريق المشروعات التي تساعد في توليد الدخل للمرأة والتي تساهم في زيادة فرص المنافسة لها بالتساوي مع الرجل من خلال اتاحة الامكانية بالحصول على دخل خاص بها وزيادة مشاركتها في تنظيم وادارة المشروعات وكذلك مساعدتها في اتخاذ القرار الاقتصادي مما يساهم في حصول المرأة على استقلالها الاقتصادي بعيدا عن الضغوط التي تحيط بها⁽¹⁾

5 - المساواة النوعية للمرأة

حيث يجب الحرص على منح المساواة النوعية للمرأة من حيث انصافها مع الرجل من حيث الاجور والرواتب عن العمل نفسه والكفاءة ذاتها دون تمييز او اجحاف بحقها مما يساعد على زيادة دور المرأة في مجال العمل الاقتصادي دون الشعور بالقهر

المطلب الثاني

معوقات التمكين لدى المرأة

هناك العديد من المعوقات والصعوبات التي تواجه المرأة وهي تقوم بشق طريقها لتحقيق دورها سياسيا واقتصاديا حيث انها ما زالت تواجه الصعوبات المختلفة والتي تضع اما طريقها العديد من المطبات مما يجعل مهمتها صعبة التحقيق ويمكن ان نوضح اهم الصعوبات وكما يلي

الفرع الاول

المعوقات الاجتماعية

ان المعوقات الاجتماعية التي يمكن ان تواجه المرأة في مجال عملها السياسي والاقتصادي تعددت وخاصة في المجتمع العراقي وما نجم عن تلك المعوقات من تأثير سلبي على

(1) بشرى نواف، التمكين والذمة المالية وعلاقتها بالعنف الاسري، دار الخليج، 2020، ص 11

الواقع العملي ويمكن ان نشخص اهم تلك المشاكل هي الزواج المبكر حيث يعد الزواج المبكر من اهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة ولاسيما في فئة النساء ذات العمر الصغير لاسيما وان فكرة الزواج المبكر ما زالت تتارجح في العراق بين مؤيد ومعارض للفكرة ولا بد ان عواقب الزواج المبكر غير امن وخاصة للفتيات دون سن العشرين اذ قد يحرمها ذلك من اكمال تعليمها من جهة كما ان هذه المرحلة تكون النساء غالبا لم تصل الى النضوج الفعلي من جهة اخرى وهذا ما اكدت عليه تقرير خبراء الامم المتحدة من ان الزواج المبكر هو مشروع غير امن حيث يعرض الفتاة الى مسؤوليات وخاصة ان المرأة في هذا السن لم تصل الى مرحلة النضوج الفعلي اضافة الى احتمالية تعرض المرأة للعقم او ارتفاع نسب الطلاق اذا ان اغلب الفتيات في هذا السن لا يشعرن بالمسؤولية ولديهم طابع اللامبالاة مع الزوج والاسرة وبالتالي سوف تترك مخلفات كثيرة تعيق تقدم المرأة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي كما قد توجد مخلفات اخرى خاصة اذا نتج عن ذلك الزواج اطفال يكونون ضحية لذلك الزواج.⁽¹⁾

كذلك ما ينجم عن الزواج المبكر من انخفاض المستوى المعيشي وخاصة اذا كان المرأة لا تملك دخلا خاصا بها او معيل متكفل باحوالها خاصة مع كم المشكلات الاقتصادية التي تتنامى في المجتمع العراقي.⁽²⁾

والمشكلة الاجتماعية الاخرى التي تواجه المرأة هي مشكلة العنف الاسري حيث ان المرأة دائما ما تكون عرضة للعنف الاسري والتي تعددت اسبابها وانتشرت وما نجم عن تلك الظاهرة من امور عديدة مثل القتل والاذى واختلال التوازن الاسري وكذلك اثرت بشكل اخر على المستوى الاقتصادي والسياسي اذ قد يمنع المرأة من الانخراط في العمل السياسي او الاقتصادي وعدم تمكينها من الانخراط في المجتمع وابقائها عالية على افراد اسرتها مما يؤدي الى عدم استطاعة المرأة من النجاح في المستوى السياسي والاقتصادي.

كما ان العادات الاجتماعية والموروث القبلي قد تجعل المرأة مقيدة بقيود لاسيما وان المرأة غالبا ما تكون مرهونة بالعادات والتقاليد التي تحيط بها على الرغم من التطورات التي اصبحت موجودة في المجتمع وخاصة الطفرة النوعية التي جعلت المرأة تتسابق مع

(1) بشرى نواف، المصدر اعلاه نفسه، ص 12

(2) عصام احمد، حماية الحق في الحياة الخاصة في ضوء حقوق الانسان والمسؤولية المدنية، دار الجامعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 34.

الرجل في العمل ولكن هذا لا يعني ان المرأة قد حصلت على كافة حقوقها فما زالت المرأة تشق طريقها في سبيل التخلص من المعوقات المختلفة التي ترافقها.⁽¹⁾

الفرع الثاني

المعوقات الثقافية والذاتية

ان من اهم المعوقات التي ترافق تمكين المرأة هو الافتقار الى الجانب الثقافي او النظرة المتدنية لعمل المرأة سواء في المجال السياسي او الاقتصادي حيث ان من اسباب انخفاض عمل المرأة هو الخوف من عمل المرأة خاصة فيما يتعلق الى احتمال تعرضها للعنف او التحرش وهي تقوم بعملها او عندما تبني مشاريعها الخاصة او عندما تحاول الحصول على مركز سياسي لذلك غالبا ما اصبحت هذه المخاوف كابوس يقف في وجه الكثير من النساء ويعرقل مسيرتهم سواء في المجال السياسي او الاقتصادي.⁽²⁾

وغالبا ما يزيد من خطورة الموضوع هو عدم معرفة بعض النساء بمكانتها الاجتماعية او عدم معرفتها بحقوقها القانونية والحماية التي يوفرها لها المشرع القانوني وكذلك الخوف من الفضيحة والتي غالبا اذا ما واجهت المرأة نماذج تفتقر الى الثقافة والاخلاق الادبية بحيث تجعلها تحت تهديد مستمر وهذا يرجع الى العادات والتقاليد التي تنادي بان المرأة مكانها في البيت وان مسالة العمل والاعتماد على النفس باعتقادهم هي افكار دخيله على المجتمع وبالتالي فأن المرأة اما ان تسكت في مواجهة المعتدين والمتحرشين او انها تفضل البقاء بعيدا عن الخوض في غمار الواقع السياسي او الاقتصادي هذا من جهة الى جانب ذلك ما تعاني منه المرأة هو المعوقات الذاتية والتي تتمثل غالبا في التضحية التي تتمتع بها شخصية المرأة حيث انها غالبا ما تكون خاضعة لرغبات زوجها او اسرتها ودائما تكون الاهتمامات الاسرية هي التي تقدمها على بقية ما امامها من مواضيع لذلك يمكن ان نعتبر العوائق الذاتية والثقافية التي تتعرض لها المرأة من المعوقات التي تواجهها.

(1) عبدالله مبروك، الضرر الادبي، دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون، مطابع المكتب المصري، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995، ص 67.

(2) عصام احمد، المصدر السابق، ص 34

المبحث الثاني

الآلية التمكينية السياسي والاقتصادي للمرأة

تدور الفكرة الرئيسية لتمكين المرأة على كيفية تفعيل دور المرأة من خلال توجيه القانون لأعطاء دعم أكبر للمرأة وضمن مسيرتها في المجتمع سواء كان على المستوى السياسي او والاقتصادي او في كافة المجالات المختلفة داخل المجتمع ولا سيما ان القانون هو سلاح فعال يشكل وسيلة ملائمة لمواجهة القهر والاضطهاد وكذلك للتغلب على العقبات والصعوبات التي تواجهها وهي تخوض غمار الحياة وغني عن الذكر ان موضوع حقوق المرأة ووجودها في المجتمع اصبح حديثا لا بد منه بل ان جميع المواثيق في الوقت الحالي قد اصبحت تنادي باهمية تمتع المرأة بكافة حقوقها والقضاء على كافة العقبات التي تواجهها ومن اجل ما تقدم سوف نبحث الآلية التمكينية السياسي والاقتصادي من خلال الآتي

المطلب الاول

تفعيل الركائز القانونية لتمكين المرأة

ويمكن ان نوضح ان تفعيل الركائز القانونية هو اهم الضمانات لتوجيه الصحيح لمكانة المرأة حيث ان الاهتمام بدا بشكل واسع في المجتمعات الحديثة التي انفكت تطالب باصلاحات يجب ان تطال القوانين التي تعطل او تبطئ سير عمل المرأة ويمكن ان نبين كيفية تفعيل الركائز القانونية من خلال الآتي

الفرع الاول

تفعيل التشريعات العراقية التي تضمن دور المرأة واقعا

ان حقوق المرأة تظهر من خلال تمتعها بحق الحياة وحق العمل واعطاءها الحرية لبدء الراي والعيش بسلام دون الخوف من التعرض للاذى بتعرضها للعنف البدني او الاضطهاد النفسي حيث يجب ان تتمكن المرأة من العيش بالمكانة التي تستحقها وان تكون جزءا فعالا في المجتمع وهذا لا يكون الا من خلال مجتمعا مشاركا للمرأة منصفنا لحقوقها ضامنا لتلك الحقوق عن طريق التشريعات سواء كانت تشريعات دستورية او الاعتيادية ويمكن ان نستعرض التشريعات التي نادى بحقوق المرأة من خلال الآتي

1 - من خلال الدستور: حيث ان التشريعات في الدستور هي الضامن الاكبر لحقوق المرأة وخصوصا حقوقها السياسية والتي تثبت ان المرأة عضوا فعالا ومثال ذلك حق الانتخاب وهو ان يسمح للمرأة الحق في التصويت وفق احكام معينة بدون التمييز بين الرجل والمرأة وكذلك حق الترشيح وطلب العضوية النيابية او ترشيحها في المجالس المحلية والتنافس في الترشيح وفقا للقانون.⁽¹⁾ حيث ان حقوق المرأة جاءت متطابقة مع ما ورد في الاتفاقية الدولية لحقوق الانسان حيث اوضحت حقها في الانتخاب كذلك حقها في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية مثل حقها في التعلم والعمل وتقليد المرأة الوظائف القيادية وكذلك يدعم دور المرأة في الحصول على توفير الفرص للمرأة في تمكين دورها السياسية والاقتصادية ومباشرة الوظائف دون تفضيل او تمييز بين الرجل والمرأة.⁽²⁾

وبالنظر الى دستور العراق لسنة 2005 فلقد اقر حقوقا وحريات بما يضمن الحصول على التمكين السياسي والاقتصادي حيث اورد الدستور في المادة الرابعة عشر منه (على ان العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او الاصل او الدين او المذهب او المعتقد او الراي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي).⁽³⁾

وكذلك نص المادة العشرون من الدستور منه على (للمواطنين رجالا ونساء حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح)⁽⁴⁾

وهذا يعني ان الدستور قد اقر المساواة بالحقوق السياسية والاقتصادية بين الرجل والمرأة حيث نجد ان الحقوق السياسية كالانتخاب والترشيح وكذلك الحقوق الاقتصادية حيث نصت المادة السابعة والثلاثون على (يحرم العمل القسري والسخرة والعبودية وتجارة العبيد ويحرم الاتجار بالجنس) ولكن نلاحظ مما ورد في النصوص الدستورية ان الدستور قد ذكر بشكل صريح ومباشر اشراك المرأة في الحقوق السياسية بل والزم مشاركتها في السلطة التشريعية حيث اوضح ان يكون ربع اعضاء مجلس النواب من النساء على الاقل ويمكن ان تزيد هذه

(1) اسامة الغزالي، الاحزاب السياسية، المجلس الوطني للثقافة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 117، الكويت، 1978، ص 45.

(2) اسامة الغزالي، المصدر السابق، ص 44.

(3) ينظر المادة 14 من الدستور العراقي لسنة 2005.

(4) ينظر المادة العشرون من الدستور العراقي لسنة 2005.

النسبة حيث نصت الفقرة الرابعة من المادة 49 من الدستور العراقي على (يستهدف قانون الانتخابات تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من اعضاء مجلس النواب)⁽¹⁾ حيث نجد ان الدستور قد ضمن دور المرأة في الحياة السياسية وبالتالي نجد ان المرأة قد ضمن لها الدستور التمثيل في الاحزاب والتجمعات السياسية وباتت جزءاً مهماً في تشكيل التجمعات السياسية وهذا يمكنها من ان تشق طريقها نحو ضمان دور اكبر في التمثيل السياسي.

2 - من خلال التشريعات الاعتيادية: -

ان القوانين العراقية قد تضاربت في مدى اعطاء الدعم الكافي والمناسب لدعم دور التمكين السياسي والاقتصادي في المجتمع حيث ان القوانين العراقية حاولت اللحاق بنصب التطور بحيث تضمن حقوقها وتناسب مكانتها الحقيقية في المجتمع حيث ان اعطاء المرأة ودعمها في مجال التمكين السياسي والاقتصادي ما هو الا بادرة من بوادر المجتمع ياتي من خلال تطور افراده وحيث ان وجود المرأة يلعب دوراً مهماً في المجتمع ويمكن النظر الى القوانين حيث نجد ان قانون الاحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 المعدل قد ضمن لها منحها حقوقها متساوية مع الرجل ومن هذه الحقوق حقها في الحياة الاسرية والزواج وطلب التفريق للضرر في ما اذا كان استمرار المرأة مع الرجل يضر بها او ان تنهي هذا الزواج بمفردها عن طريق الخلع اذا ما بذلت ما لا يقابل هذا الخلع وهذا ما اشارت اليه المادة 46 من القانون حيث كفلت تلك المادة ضماناً للمرأة من التعدي من قبل الزوج.

وبذلك نجد ان نصوص قانون الاحوال الشخصية قد عززت دور المرأة في اختيار حياتها الاسرية والعيش بما يتناسب وضعها الاقتصادي والسياسي وبالتالي فانه يبعتها عن الاجواء التي تجعلها عيشاً متعباً.⁽²⁾

اما قانون العقوبات العراقي لسنة 111 لسنة 1969 فنجد انه قد اوجد حماية فعالة للمرأة ودعم حقوقها الكاملة بايجاد حماية كاملة من التعدي تحت طائلة العقوبة الجنائية من حيث ساوى بين مرتكبي الجرائم فلم يميز بين اذا كان من يرتكب الجريمة رجلاً ام انثى وفقاً لمبدأ ان الجميع متساوون امام القانون وان لا جريمة ولا عقوبة الا بنص كما انه دعم حقها في كل ما

(1) المادة 49 من الدستور العراقي لسنة 2005.

(2) انظر قانون الاحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959.

يتعلق باجراءات التوقيف او تقادم العقوبة او من خلال الاعذار المخففة او المشددة للعقوبة.⁽¹⁾ كما ان القوانين المختلفة قد تناولت في بعض نصوصها دعم وجود المرأة في ميادين التمكين للمرأة في المجال السياسي والاقتصادي قانون العمل رقم 37 لسنة 2015 والتي تتناول تنظيم العلاقة بين اصحاب العمل والعمال حيث ضمن حقوق المرأة وساعات العمل واستحقاق الاجازات وظروف العمل حيث راعى ظروف المرأة في العمل والقيام بدورها في سوق العمل مع مراعاة الظروف الاجتماعية والنفسية والجسدية كما ان القانون حظر اي مخالفة مبدأ تكافؤ الفرص او المساواة في المعاملة لاي سبب من الاسباب كما انه حظر التحرش الجنسي سواء كان ذلك من حيث البحث عن العمل او التدريب المهني او شروط احكام العمل وبذلك فقد وسع القانون بسن مجال الضمان المعنوي للمرأة من حيث انه راعى اوضاعها الاجتماعية والاسرية وبيئة المجتمع مع التاكيد على عدم التمييز بين الرجل والمرأة في نطاق العمل.⁽²⁾

الفرع الثاني

مستقبل التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة

بالرغم من كل التطور الحاصل والذي يحصل في المجتمع العربي والمجتمع العراقي ولكن ما زالت الموضوع غامضا فيما يخص دور المرأة في المجال السياسي والاقتصادي حيث انه لم نرى تعديل للمواد القانونية او تفعيل بما يساهم في زيادة الدور الريادي للمرأة من تقدم في المشاركة في الحياة الاقتصادية لكن تبقى للمرأة انجازات في لا ترتقي الى المستوى المطلوب ويمكن ان نعزي ذلك الى عدة اسباب منها

1 - الحياة الاجتماعية والاسرية للمرأة حيث ان غالبا ان ولوج المرأة في المجال السياسي والاقتصادي تتأثر سلبا او ايجابا في علاقتها الاسرية بسبب وجود تبادل الادوار داخل الاسرة الواحدة وكذلك وجود معاناتها من وجود التعصب في المجتمع والغيرة والحقد وحصر المرأة بالادوار النمطية من كونها يجب عليها البقاء في المنزل والقيام بواجباتها الاسرية وما يخلق ذلك

(1) انظر قانون العقوبات لسنة 111 لسنة 1969 .

(2) انظر قانون العمل رقم 37 لسنة 2015 .

من مشاكل وصعوبات للمرأة تجعلها تخفق احيانا في المجال السياسي او الاقتصادي.⁽¹⁾

2 - صعوبة تطوير المهارات الاجتماعية والخبرات الاقتصادية والحصول على المكنة السياسية نتيجة المعوقات المختلفة التي تمنعها من ممارسة نشاطها بكل انسيابية وهدوء

3 - تدني نسبة المشاركة في الانتماء الى الاحزاب السياسية بالنسبة للنساء حيث نجد ان نسبة الانتماء الى الاحزاب السياسية والى المجتمع السياسي ضعيفة كما ان توجه الاحزاب السياسية لا يتوجه الى مشاركة نساء وهذا ما يمكن ان يعود الى التنشئة الاجتماعية التي ينمويها المجتمع على نظرتة للمجتمع للمرأة وحسب موقعها في الحياة السياسية.

4 - لا يمكن مناقشة التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة بمعزل عن ظروفها الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع حيث ان التمكين السياسي والاقتصادي يتحقق حيث ان تفعيل التمكين السياسي والاقتصادي يتطلب وضع سياسيات وبرامج تساعد في الوصول الى مواقع السلطة وصنع القرار ويحتاج سوق العمل الى مرتكزات رئيسية من اجل المشاركة فيه⁽²⁾

الفرع الثالث

ضمان تدارك الخلل في الواقع المجتمعي

ان اهم ما يمكن ان يقضي على العوائق لتمكين المرأة هو معالجة الخلل في النصوص التشريعية بما يضمن الحماية في المجتمع والهدف من ذلك هو تعزيز خطى الاصلاح والمضي نحو طريق الديمقراطية مع القضاء على اي ثغرات تساعد على التمييز وعدم المساواة ويضعف قدرات المرأة.⁽³⁾

وان التحدث عن امكانيات التحقيق المساواة بين الرجل والنساء والذي يتحقق عند تحقق فوائده تعود الى ان اكبر تحدي تعيشه هو الخلل الامني الداخلي وكذلك الوضع الاقتصادي والتقلبات الداخلية وازدياد حالات القتل والخطف والتحرش والاغتصاب والذي جعل واقع

(1) احسان محمد، علم اجتماع المرأة و دار وائل و الاردن، 2008، ص 81

(2) احسان محمد، المصدر السابق، ص 44.

(3) رغد نصيف جاسم، المشاركة السياسية حق وواجب، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 41، بغداد، 2010.

المرأة صعبا من حيث تقييد حريتها وكذلك قدرتها على التنقل وممارسة عملها ومواجهة سوق العمل حيث ان التمكين السياسي والاقتصادي بحاجة الى استقرار من جميع المجالات سواء كان على الوضع الامني او الاقتصادي.

وقد اجبر حالة الاضطرابات الامنية والاقتصادية والسياسية الكثير من النساء الى الابتعاد عن القيام بدورهن على المستوى الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي مما يؤدي الى تراجع الى نسبة التمثيل للنساء على كافة المستويات

وبعد التطورات التي لحقت بالمجتمع العراقي فلقد شهد الوضع تقدما في حالات التمكين السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمرأة بشكل ملحوظ وخصوصا بعد تحسن الوضع الامني والاقتصادي ولكن مع هذا التقدم لكن يجب ان تتوجه الجهود الى مضاعفة التمثيل الاقتصادي والسياسي للمرأة ويمكن ان نبين بعض الخطوات لزيادة التمثيل الاقتصادي والسياسي من خلال

1 - تفعيل التشريعات القانونية وتحديثها بما يضمن المشاركة الفعالة للمرأة من الناحية السياسية والاقتصادية حيث ان التقدم في كل مجتمع مرهون بالتشريعات التي تستطيع ان تلم بالوضع المناسب لايجاد فرص متساوية للعمل بين الرجل والمرأة واعطاء الحقوق بشكل فعال دون غبن او تمييز.⁽¹⁾

2 - توسيع حقوق المرأة العاملة والقضاء على اي تمييز بين الرجل والمرأة في الحصول على الاجر او الراتب او عدد ساعات العمل حيث يجب ضمان حقوق المرأة العاملة ومنع اجحاف حقوقها بأي شكل من الاشكال.

3 - ضمان شمول المرأة بالمعونات المادية والقروض المالية والتسهيلات المصرفية من اجل ضمان اعطاءها فرصة للقيام بنشاطاتها الاقتصادية او السياسية.

4 - وضع التسهيلات للمرأة بحيث تستطيع كل امراة القدرة على العمل وفتح معاهد للتدريب وتمكينها من خلال دورات تدريبية وضمها الى مراكز للتدريب والتطوير بحيث يمكنها من الوصول الى مراكز قيادية اسوة بالرجل.⁽²⁾

(1) عبد الغفار رشاد، التطور السياسي والتحول الديمقراطي، دار الاصدقاء للنشر، القاهرة، 2007، ص 23.

(2) هدى عبد الرحمن، المشاركة السياسية للمرأة في الشمال الافريقي، برنامج الدراسات المصرية وجامعه القاهرة، 2019، ص 36.

5 - تفعيل دور وسائل الاعلام في نشر الثقافة العلمية وتفعيل دور الوعي المجتمعي حول عمل المرأة وخلق طرقها في المجال السياسي او الاقتصادي

6 - الحرص على ايجاد اطار قانوني لحماية المرأة وضمان تعزيز قيم المساواة ورفع مستوى الوعي الاجتماعي لدى المجتمع من النظر الى اهمية تفعيل دور المرأة وعدم بخس حقوقها او محاولة التعدي عليها بأي شكل من الاشكال.

7 - عقد المؤتمرات على النطاق العالمي والاقليمي والوطني وكذلك الحرص على وضع استراتيجيات ممهدة للقيام بالوعي التنموي لدور المرأة وتمكينها في المجال السياسي او الاقتصادي⁽¹⁾

8 - اتاحة الفرصة للمرأة من اجل القيام بالدور الريادي لبلوغ المرأة قمة العمل حيث ان افضل ما يمكن ان يمنح للمرأة في مجال التمكين السياسي والاقتصادي هو منحها الريادة لكي تؤدي دورها بكفاءة ومنحها الحصول على حقها في الترقية دون ان يتأثر ذلك بأي عوامل اخرى وحسب استحقاقها

(1) شحادة كمال، تمكين المرأة بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات و بيروت، 2007 و ص 23

الخاتمة

في نهاية بحثنا الموسوم التمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة في المجتمع العراقي توصلنا الى عدة نتائج وتوصيات منها

اولا - النتائج

1 - ان تمكين المرأة عبارة عن عملية تغيير شامل للعمليات المسؤولة عن رفع مكانة المرأة في المجتمع بحيث يكون لها قدرا كبيرا في المجتمع والتركيز على زيادة وجودها في المجتمع وسهولة وصول المرأة الى مراكز صنع القرار في المجتمع الاقتصادي والسياسي حيث يجب اتاحة الفرصة للمرأة في ممارسة حقوقها السياسية والاقتصادية.

2 - ان اولى مظاهر التمكين للمرأة في العراق هو تثبيت حقوقها السياسية في الدستور الذي يعد اسمى القواعد القانونية وبعد التغييرات التي اصبحت النظام السياسي في العراق فلقد تفاوتت مظاهر التمكين السياسي للمرأة باختلاف الدساتير ولكن يمكن القول انه بعد عام 2003 فان الوضع قد تطور كثيرا حول وجود المرأة في المجتمع السياسي حيث نجد ان الحكومات المتعاقبة قد عملت على زيادة التمكين السياسي للمرأة

3 - كما ان وجود المرأة في منظمات المجتمع المدني يتيح لها دورا بارزا في دعم التمكين السياسي حيث ان دخول المرأة للعمل في منظمات المجتمع المدني وقيادة عشرات المنظمات يدعم عمل المرأة السياسي ويساعدها على اخذ دورها القيادي

4 - تعد قضايا تمكين المرأة وتحقيق العدالة بين الجنسين من القضايا التي اصبحت موضوعا مهما حيث ان المرأة ومنذ ثمانينات من القرن الماضي بوجود المرأة وزيادة دورها في التنمية الاقتصادية والتي تتمثل في رفع الكفاءات وتحقيق التنمية ويمثل التمكين الاقتصادي للمرأة من الاهمية لبعض المجتمعات العربية بحيث يمثل محورا لجميع خططها وكذلك يمثل تمكين المرأة الاثر الكبير على مؤشرات الاقتصاد الكلي للبلد ومن اهمها النمو الاقتصادي

5 - ان المعوقات الاجتماعية التي يمكن ان تواجه المرأة في مجال عملها السياسي والاقتصادي تعددت وخاصة في المجتمع العراقي وما نجم عن تلك المعوقات من تأثير سلبي على الواقع العملي ويمكن ان نشخص اهم تلك المشاكل هي الزواج المبكر حيث

يعد الزواج المبكر من اهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المرأة ولاسيما في فئة النساء ذات العمر الصغير

6 - تدور الفكرة الرئيسية لتمكين المرأة على كيفية تفعيل دور المرأة من خلال توجيه القانون لأعطاء دعم اكبر للمرأة وضمنان مسيرتها في المجتمع سواء كان على المستوى السياسي او والاقتصادي او في كافة المجالات المختلفة داخل المجتمع ولاسيما ان القانون هو سلاح فعال يشكل وسيلة ملائمة لمواجهة القهر والاضطهاد وكذلك للتغلب على العقبات والصعوبات التي تواجهها وهي تخوض غمار الحياة

- 7 - ان حقوق المرأة تظهر من خلال تمتعها بحق الحياة وحق العمل واعطاءها الحرية
- لابداء الراي والعيش بسلام دون الخوف من التعرض للاذى بتعرضها للعنف البدني او
- الاضطهاد النفسي حيث يجب ان تتمكن المرأة من العيش بالمكانة التي تستحقها وان تكون
- جزءا فعالا في المجتمع وهذا لا يكون الا من خلال مجتمعا مشاركا للمرأة منصفنا لحقوقها
- ضامنا لتلك الحقوق عن طريق التشريعات سواء كانت تشريعات دستورية او الاعتيادية
- 8 - بالرغم من كل التطور الحاصل والذي يحصل في المجتمع العربي والمجتمع العراقي
- ولكن ما زالت الموضوع غامضا فيما يخص دور المرأة في المجال السياسي والاقتصادي
- حيث انه لم نرى تعديل للمواد القانونية او تفعيل بما يساهم في زيادة الدور الريادي للمرأة
- من تقدم في المشاركة في الحياة الاقتصادية لكن تبقى للمرأة انجازات في لا ترتقي الى
- المستوى المطلوب

ثانيا - التوصيات

1 - نوصي بتفعيل وجود المرأة في منظمات المجتمع المدني يتيح لها دورا بارزا في دعم التمكين السياسي حيث ان دخول المرأة للعمل في منظمات المجتمع المدني وقيادة عشرات المنظمات يدعم عمل المرأة السياسي ويساعدها على اخذ دورها القيادي.

2 - نوصي بزيادة التمكين الاقتصادي بالنسبة للمرأة في ما يخص التوزيع النسبي لكل من الرجل والمرأة في الوظائف الادارية والتنظيمية والمهنية والتوزيع النسبي للدخل المكتسب للرجل والمرأة والاجور للرجال والمرأة والنسبة بينهما ومدى التفاوت بينهما ومن يدعو لهذا النوع من التمكين يؤكدون ان هذا التمكين لا يتحقق الا اذا كان للمرأة دخل منظم خاص بها

3 - نوصي بالقضاء على العوائق لتمكين المرأة من خلال معالجة الخلل في النصوص

التشريعية بما يضمن الحماية في المجتمع والهدف من ذلك هو تعزيز خطى الاصلاح والمضي نحو طريق الديمقراطية مع القضاء على اي ثغرات تساعد على التمييز وعدم المساواة ويضعف قدرات المرأة.

4 - نوصي باتاحة الفرصة للمرأة من اجل القيام بالدور الريادي لبلوغ المرأة قمة العمل حيث ان افضل ما يمكن ان يمنح للمرأة في مجال التمكين السياسي والاقتصادي هو منحها الريادة لكي تؤدي دورها بكفاءة ومنحها الحصول على حقها في الترقية دون ان يتأثر ذلك باي عوامل اخرى وحسب استحقاقها

5 - وقد اجبر حالة الاضطرابات الامنية والاقتصادية والسياسية الكثير من النساء الى الابتعاد عن القيام بدورهن على المستوى الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي مما يؤدي الى تراجع الى نسبة التمثيل للنساء على كافة المستويات لذلك نوصي بالنظر الى تحسين البيئة الاقتصادية والسياسية في المجتمع

6 - نوصي بوضع التسهيلات للمرأة بحيث تستطيع كل امراة القدرة على العمل وفتح معاهد للتدريب وتمكينها من خلال دورات تدريبية وضمها الى مراكز للتدريب والتطوير بحيث يمكنها من الوصول الى مراكز قيادية اسوة بالرجل

المصادر

اولا - المعاجم

الفيروز ابادي، قاموس المحيط، 2008

ثانيا - الكتب والمصادر

- 1 - باسم كريم، تمكين المرأة سياسيا في الديمقراطيات الناشئة، المرأة العراقية نموذجا، 2018، ص 36.
- 2 - - عصام احمد، حماية الحق في الحياة الخاصة في ضوء حقوق الانسان والمسؤولية المدنية، دار الجامعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
- 3 - عبدالله مبروك، الضرر الادبي، دراسة مقارنة في الفقه الاسلامي والقانون، مطابع المكتب المصري، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995
- 4 - احسان محمد و علم اجتماع المرأة و دار وائل و الاردن، 2008.
- 5 - هدى عبد الرحمن، المشاركة السياسية للمرأة في الشمال الافريقي، برنامج الدراسات المصرية و جامعه القاهرة، 2019
- 6 - شحادة كمال، تمكين المرأة بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات و بيروت، 2007.

ثالثا - الرسائل والاطاريح

- 1 - عاطف دينا، المجتمع المدني وتمكين المرأة في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مصر، 2014
- 2 - يوسف يزن، التمكين السياسي للمرأة واثره في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2010

رابعا - البحوث

- 1 - ضياء عبدالله نظام الكوتا النسائية في مجلس النواب العراقي، بحث منشور في مجلة الفرات، العدد الرابع، جامعة كربلاء، 2008

3 - نادية محمود، المشاركة السياسية للمرأة العراقية، جريدة البيان العراقية، 2013

4 - حمدان محمد، دور مؤسسات المجتمع المدني في تحفيز المشاركة السياسية للمجتمع العراقي المعاصر، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد 44، جامعة الموصل، العراق، 2006

5 - اسامة الغزالي، الاحزاب السياسية، المجلس الوطني للثقافة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 117، الكويت، 1978

6 - رغد نصيف جاسم، المشاركة السياسية حق وواجب، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 41، بغداد، 2010

7 - عبد الغفار رشاد، التطور السياسي والتحول الديمقراطي، دار الاصدقاء للنشر، القاهرة، 2007

خامسا - القوانين

1 - الدستور العراقي لسنة 2005

2 - قانون الاحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959

3 - قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969

4 - قانون العمل رقم 37 لسنة 2015

مدى تأثير الدفوع الشكلية على الدعوى المدنية

The extent to which formal defenses affect the civil lawsuit

مقدم من قبل: -

الباحثة (م.د يسرى صبري داخل)

Dr.Yousra Sabry dakhil

Email:

(yousry@ouc.edu.iq)

Osol Aldeen university college

المستخلص

الأصل أنه إذا لم يتعلّق الدفع بالنظام العام فلا يجوز للمحكمة إثارته من تلقاء نفسها، وهذا وإن كان ينطبق على الدفوع الشكلية، فإنه لا ينطبق على الدفوع الموضوعية غير المتعلقة بالنظام العام؛ فهذه الأخيرة يجوز للمحكمة إثارتها من تلقاء نفسها ولو لم يدفع بها الخصوم، والدفوع الشكلية يجب إبدائها مرة واحدة قبل التكلم في موضوع الدعوى وإلا سقط الحق فيما لم يبد منها ما لم يتصل بالنظام العام والدفوع الشكلية لا يجوز الإستهانة بها وذلك لأنه يعتبر تنازلاً عن الدفع الشكلي مجرد تقديم دفع آخر عليه بل أن المحكمة أيضا عليها أن تفصل في الدفع الشكلي قبل البحث في الموضوع ولهذا فائدة كبيرة للمحكمة وللخصوم وخاصة أن الفصل في الدفع الشكلي أولاً قد يغلى المحكمة عن التعرض للموضوع إذ يترتب على قبول المحكمة لهذا الدفع إنقضاء الخصومة أمامها رغم أنها لم تنظر أصلاً إلى موضوع الدعوى.. مفاتيح البحث: - نظام عام - الحق - اساس الدعوى

Abstract

The basic principle is that if the defense is not related to public order, then the court may not raise it on its own. Although this applies to formal defenses, it does not apply to substantive defenses that are not related to public order. The latter may be raised by the court on its own, even if the opponents do not argue for it. Formal defenses must be stated once before speaking on the subject of the case, otherwise the right will be forfeited over what has not been expressed unless it is related to public order. Formal defenses should not be underestimated, because it is considered a waiver of the merely formal defense. Submitting another defense against him, but the court must also decide on the formal defense

المقدمة

- الدفع الشكليه لها مكاناً مهماً في ميدان قانون المرافعات ؛ لأنها ترتبط بالنظام القضائي نفسه، وللدفع الشكليه معنى محدد جداً، حيث يبين قانون المرافعات الجزاء المترتب على مخالفة القواعد المنظمة لإجراءات المرافعات، في قانون المرافعات مرتبط بكيفية التمسك بهذا الجزاء. وحق الخصم في التمسك بالدفع الشكليه حق أساسي، فمن اجل المحافظة على الأشكال والأوضاع التي نص عليها قانون المرافعات كان من الضروري وضع الجزاء على مخالفتها وتحديد كيفية التمسك به حتى تحترم أوامر القانون ونواهيته، ولكن في الوقت ذاته يجب ألا يؤدي هذا الجزاء إلى تفضيل الشكل على الموضوع والتعسف في استخدامه وغل يد القاضي حتى مع إمكانية التصحيح وبالتالي إهدار الحقوق لأتفه الأسباب. والتساهل في الشكليه قد يؤدي إلى فوضى في العمل القضائي والى إتاحة الفرصة أمام الخصوم للاحتيال على إجراءات التقاضي كسباً لموقت أو للمماطلة عند شعور الخصم بانه على وشك ان يخسر دعواه أو دفعه. ولهذا فان الموازنة في ميدان الدفع الشكليه هي مسألة أساسية في هذا الميدان وسوف نتابع هذه الموازنة في أثناء هذا البحث عبر دراسة مقارنة بين قانون المرافعات العراقي من جهة وقانون المرافعات الفرنسي والمصري من جهة أخرى مع عرض وتحليل الآراء الفقهية و التطبيقات القضائية. وذلك من اجل تحديد افضل الأسس التي يفترض ان تبنى عليها الدفع الشكليه.

اهمية البحث

الدفع الشكليه تؤثر تأثيراً قوياً في الدعوى قبل النظر فيها، وان معرفة هذه الدفع قد يوفر على المحكمة عناء النظر في الموضوع مما يؤدي إلى توفير الكثير من جهد المحكمة والمتقاضين وكذلك معرفة الدفع الشكليه في الشريعة والقانون واعتباراته التي بنيت عليها.

أهداف البحث:

التعريف بالدفع عموماً مع بيان أنواع الدفع في القانون والتعرف عمى ماهية الدفع الشكليه وتقسيماتها، وكذلك لفت الانتباه إلى هذه النوعية من الدراسات والاهتمام بها؛ لما لها من فائدة كبيرة في التقاضي

اشكاليات البحث

تتجلى إشكالية الدراسة في الاسالة الآتية:

- 1 - ما الدفع الشكلية خصوصا وما الدفع عموما
- 2 - ما الفرق بين الدفع في الشريعة والدفع القانونية؟
- 3 - ما آراء الفقهاء في هذه الدفع؟
- 4 - كيف تؤثر هذه الدفع في سير الدعوى ونظرها؟

منهج البحث: أعمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي بالإضافة إلى المنهج المقارن في بعض الأحيان، والتحليل في بعض جزئيات البحث.

خطة البحث

المقدمة

المبحث الاول/ ماهية الدفع الشكلية

المطلب الاول/ تعريف الدفع لغا

المطلب الثاني/ تعريف الدفع اصطلاحا

المبحث الثاني انواع الدفع الشكلية

المطلب الاول/ الدفع الشكلية النسبية

المطلب الثاني/ الدفع الشكلية المطلقة

الخاتمة

المبحث الأول: ماهية الدفوع الشكلية

الدفوع بشكل عام هو ما يرد به الخصم على طلب خصمه، والغرض منه تفادي الحكم لهو بصفة مؤقتة أو دائمة، والدفوع على أنواع فقد تكون دفوعاً موضوعية وقد تكون دفوعاً شكلية وقد تكون دفوعاً بعدم قبول الدعوى، وحيث ان موضوع البحث ينحصر في الدفوع الشكلية سوف نعرض تعريف هذا النوع من الدفوع من الناحية اللغوية في المطلب الاول وتعريف الدفوع من الناحية اللغوية في المطلب الثاني وكالاتي: -.

المطلب الاول / تعريف الدفوع لغا

إذا رجعنا إلى المعنى اللغوي للدفوع الشكلية، فإننا نجد ان كلمة دفع قد وردت في اللغة العربية بمعنى «أبعده بقوة وأزاله ودفع القول: رده وأبطله بالحجة وان كلمة شكل قد وردت بمعنى صورة الشيء هيئته⁽¹⁾ ولعل هذا المعنى اللغوي لا يتطابق كلياً مع المعنى الاصطلاحي للدفوع الشكلية⁽²⁾. ذلك لان مصطلح الدفوع الشكلية قد أصبح له معنى محدد في التعريف الاصطلاحي في نطاق قانون المرافعات يتميز عن معناه اللغوي. وهذا ما سوف نبينه في المطلب الثاني

المطلب الثاني / تعريف الدفوع اصطلاحاً

لقد وضعت تعاريف عديدة للدفوع الشكلية وكل واحد يسير في الاتجاه الذي يعتقد واضعه أنه يعبر بدقة عن فكرة الدفوع الشكلية، ولعل أبسط تعريف للدفوع الشكلية هو ما أورده الدكتور أحمد أبو الوفا⁽³⁾ من أن الدفع الشكلي: « هو وسيلة دفاع، وهو يوجه إلى إجراءات الخصومة دون المساس بأصل الحق المدعى به، ويقصد به تفادي الحكم مؤقتاً في

(1) معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين وشركة العريس للكمبيوتر.

(2) وتستعمل قوانين المرافعات المقارنة مصطلح الدفع الإجرائي حيث استخدم المشرع المصري تعبير الدفوع المتعلقة بالإجراءات (راجع المادة 108 من قانون المرافعات المصري واطلق عليها المشرع الفرنسي (esexception de procedure) المادة 73 من قانون المرافعات الفرنسي) ويبدو لنا ان مصطلح الدفع الشكلي اكثر دقة.

(3) نظرية الدفوع في قانون المرافعات، الطبعة الثامنة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988، ف 74، ص 169

الموضوع « ويعرفها الدكتور احمد السيد صاوي⁽¹⁾ بانها «الدفع التي تتعلق بصحة الخصومة أمام المحكمة أو ببعض إجراءاتها، كالدفع بعدم اختصاص المحكمة أو بإحالة الدعوى إلى محكمة أخرى أو ببطلان أوراق التكاليف بالحضور أو أي دفع شكلي يتعلق بالإجراءات» وهي وفقاً للدكتور احمد هندي⁽²⁾ «الوسيلة التي يطعن بها الخصم في صحة الخصومة أو في الإجراءات المكونة لها»

والقاضي مدحت المحمود يعطي تعريف قريب من هذا التعريف⁽³⁾ حيث يعرف الدفع الشكلي بأنه « هو الذي يتعرض إلى إجراءات الدعوى بقصد تعطيل سيرها، فهو لا يتعرض إلى الحق الموضوعي الذي يستند المدعي إليه ولا يتعرض إلى الوسيلة التي يحمي المدعي حقه بها، ولكن يتعرض إلى عدم صحة عمل من أعمال كالدفع ببطلان عريضة الدعوى» في حين توسع الشراح الفرنسيون في تعريفهم للدفع الشكلي بالقول انه وسيلة دفاع يقصد بها الخصم تفادي الحكم عليه بصفة مؤقتة ويطعن بها في إجراءات الخصومة، اما لانها رفعت إلى محكمة غير مختصة أو رفعت بإجراء باطل، أو يتعين وقف إجراءاتها لمدة معينة أو حتى يستوفى إجراء من الإجراءات، وذلك كله من غير المساس بأصل الحق المدعى به⁽⁴⁾

ويشير الأستاذان⁽⁵⁾ jean vincent&serg guinchared إلى ان الدفع الشكلي هي عقبات غالباً ما تكون وقتية تتعلق بمسالة إجراءات الدعوى ومدى مطابقتها لقانون المرافعات دون مناقشة موضوعها. وفي الحقيقة ان التعريف قد يتسع ويضيق حسب موقف المشرع من نظرية الدفع الشكلي، فبعض التشريعات تنص على حصر الدفع الشكلي مما يستلزم والحالة هذه الإشارة إليها عند وضع تعريف للدفع الشكلي فالمشرع الفرنسي في القانون الملغي قد حصر الدفع الشكلي وعددها على سبيل الحصر؛ لذلك نجد ان شراح القانون القديم اضطروا الى الإشارة إلى هذه الحالات في تعاريفهم حيث حدد قانون المرافعات الفرنسي القديم في المادة 166 وما بعدها خمسة أنواع من الدفع الشكلي⁽⁶⁾، والقول نفس ينطبق

(1) الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، الناشر دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1981. ص 209

(2) اصول المحاكمات المدنية، المكتبة القانونية، الدار الجامعية، بيروت، 1989، ص 217.

(3) شرح قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 وتطبيقاته العملية، ج 1، 1992، ص 127

(4) شرح قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 وتطبيقاته العملية، ج 1، 1992، ص 127.

(5) (Ibid, p 13 1

(6) يراجع: موريل، رقم 48 وفسان رقم 27، مشار إليو في د. احمد أبو الوفا، مصدر سابق، ف 5 ص 12 ؛ jean vincent&serg guinchared,procedure civile,vingt et unieme edition ,daloz,p 131.

على قانون المرافعات المصري الملغي القانون رقم 77 لسنة 1949) إذ حصر الدفوع الشكلية بحالات نص عليها بصراحة ووضوح وكان في ذلك متفقاً مع القانون الفرنسي القديم عدا الدفع المتعلق بوجوب تقديم كفالة فيه لم يقرر نصاً مماثلاً للنص الفرنسي⁽¹⁾

غير ان كلا القانونين هجرا مسلكيهما السابق إذ لم ينص القانون الفرنسي النافذ المعدل الصادر في 5 ديسمبر 1975 على حصر الدفوع الشكلية وإنما أشار في المادة 73 منه على ان: يعتبر دفعاً متعلقاً بالإجراءات كل دفع يتصل ببطلانها أو باعتبارها كان لم تكن أو يتصل بوقف السير في الدعوى

- يوجد خمسة أصناف من الدفوع⁽²⁾، كما لم ينص قانون المرافعات المصري رقم 77 لسنة 1949 الملغي، على حصر تلك الدفوع وكذلك قانون المرافعات المدنية والتجارية النافذ رقم 13 لسنة 1968 المعدل؛ فالأتجاه الراجح يسير إلى عدم حصر هذا النوع من الدفوع لذلك فإنه يمكن والحالة هذه التحرر من تعداد الدفوع الشكلية عند إيراد تعريف لها، والاكتفاء بوضع أفكار عامة تصلح ان تكون إطار لتلك التعاريف. فالدفع يعد شكلياً إذا كان يرمي إلى تعطيل نظر موضوع القضية لسبب يتعلق باختصاص المحكمة أو بإجراءات الخصومة⁽³⁾. هذا.
- وعلى هذا نرجح تعريف الدفوع الشكلية بأنها «الدفوع التي توجه الى اجراءات الخصومة، بغرض استصدار حكم ينهي الخصومة دون الفصل في موضوعها، او يؤدي الى تأخير الفصل فيها»⁽⁴⁾ ذلك ان الدفع الشكلي يناقش مسألة الشكل، فيه يثير نزاعاً عارضاً يتصل بشكل الإجراءات التي رفع بها النزاع أو بولاية المحكمة التي تنظره

وبإيجاز ان الحد الفاصل بين الدفع الموضوعي والدفع الشكلي ان الأخير يهدف إلى تجميد الحق موضوع الطلب في حين ان الأول يهدف إلى رد ادعاءات المدعي كلا و جزءاً.

قد نص المشرع العراقي على الدفوع الشكلية في المواد (73 - 74) من قانون المرافعات العراقي (رقم 83 لسنة 1969)، مما أثار خلافاً في الفقه حول ما إذا كانت الدفوع الواردة في تلك النصوص قد جاءت على سبيل المثال أم على سبيل الحصر، إلا ان الراجح لدينا ان

(1) يراجع: د. احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ف 5 و 7 ص 21 و 24.

(2) وهي: الدفع بعدم الاختصاص والدفع بحالة الدعوى الى محكمة اخرى والدفع بالتلازم والدفع بالبطلان والدفع بالتسوية او 1 المماطمة) راجع: jean vincent & serg guinchared, p

(3) د. آدم وهيب الندوي، المرافعات المدنية، بغداد، 1988، 212

(4) وجدي راغب، مبادئ الخصومة المدنية ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص 214

تلك الدفوع قد جاءت على سبيل المثال إذ لم يرد في تلك النصوص ما يوحي أنها واردة على سبيل الحصر. كما انه مما يخالف المنطق السليم عدم اعتبار وسيلة معينة دفعا شكليا على الرغم من توافر خصائص هذا الدفع فيها على أساس ان القانون لم ينص عليه بشكل صريح. وقد كان قانون اصول المرافعات المدنية والتجارية لسنة 1956 الملغى قد مثل لما اسماه بالدفوع الفرعية بالدفع بعدم اختصاص المحاكم أو عدم صالحيتها والطعن بالتبليغات وتجاوز المدد القانونية وطلبات رد الاحكام ونقل الدعوى وتعيين المرجع، ثم أضاف وغير ذلك مما يتعلق بقانونية الإجراءات والمرافعات الجارية، أي انه لم يحصر الدفوع الشكلية.

ويعتبر من الدفوع الشكلية الدفع بعدم الاختصاص والدفع ببطلان التبليغات والدفع بتجاوز المدد القانونية ويشترط توافر المصلحة لقبوله، ويفترض المشرع توافر هذه المصلحة لدى من يتمسك بالدفع الشكلي، وان هذه المصلحة ستضار حتماً بمجرد الإخلال بالقواعد الاجرائية المنصوص عليها في قانون المرافعات⁽¹⁾..

(1) يراجع: محمد العشماوي ود. عبد الوهاب العشماوي، قانون المرافعات في التشريع المصري والمقارن، ج2، المطبعة النموذجية، 1958، ص 213 ؛

المبحث الثاني: أنواع الدفوع الشكلية

تقسم الدفوع الشكلية إلى نوعين حسب الوقت الذي يجب تقديمه فيها، النوع الأول الدفوع الشكلية النسبية وهي الأصل في الدفوع الشكلية، والثاني الدفوع الشكلية المطلقة وهي الاستثناء وهذا ما سوف نبينه بالمطالب الآتية: -

المطلب الأول: الدفوع الشكلية النسبية

وهي الدفوع التي يلزم التقدم بها قبل أي دفع آخر وإلا سقط الحق فيها، إذ أن ما يميز هذه الدفوع أنها غير متعلقة بالنظام العام، بل هي مقررة لمصلحة أحد الخصوم الذي يريد التمسك بها؛ لذلك ولأنها غير متعلقة بالنظام العام ولا تضر بنظام التقاضي، فإن المشرع⁽¹⁾ لم يشأ أن يترك وقت تقديمها لا هواء الخصوم، ويدعهم يتربصون بالدعوى حتى إذا أوشكت على الحسم ضد مصلحتهم فاجأوا القاضي بإيرادها، مما يؤدي قبول إثارتها في زمن الحق إلى ضياع جهد المحكمة وتكليف الخصوم الكثير من النفقات؛ لذلك حرص المشرع على النص بوضوح على تقديم هذه الدفوع قبل أي دفع موضوعي أو دفع بعدم القبول والإسقاط الحق فيه. وهو قيد يتحدد بهو المدعى عليه، وهكذا فإن تقديمه للدفاع موضوعي أو دفع موضوعي أو إبداء أي طلب يودي إلى سقوط حقه في إبداء هذا النوع من الدفوع. ولكن يفترض اتباع التفسير الضيق لوقائع المسقطة للحق في التمسك بالدفوع الشكلي⁽²⁾ فلا يسقط الحق بمجرد إبداء العبارات العامة كالقول بان الادعاء لا أساس لو من الصحة أما ترك الأمر لمحكمة فانه يعتبر كلاماً في الموضوع، وطلب تأجيل الدعوى للاطلاع على المستندات لا يسقط الحق في الدفع، وقد حسم المشرع الفرنسي هذا الموضوع في المادة (74) من قانون المرافعات النافذ حيث قرر ان طلب الاطلاع على المستندات لم يعد يشكل سبباً لسقوط الدفع الشكلي كما كان الأمر في القانون السابق. في حين ان الدفع بانقضاء الدين بالوفاء

(1) راجع المواد (73 و 74) من قانون المرافعات العراقي والمادة (108) من قانون المرافعات المصري النافذ والمادة (74) من قانون المرافعات الفرنسي النافذ. وبالإضافة إلى ذلك أكد المشرع المصري في الفقرة 3 من المادة (108) على وجوب إبداء جميع الوجوه التي يبنى عليها الدفع المتعلق بالإجراءات معاً والإسقاط الحق فيما لم يبد منها.

(2) د. فتحي والي، نظرية البطلان، مصدر سابق، ص 574؛ جميل الساعدي، كفالة حق الدفاع، ص 168 9168

يسقط الحق بعدم اختصاص المحكمة المكاني وبالنسبة للمذكرات المكتوبة فيذهب رأي إلى انه يجب ان يراعى الترتيب الذي نص عليه المشرع بان تسبق الدفوع الشكلية النسبية غيرها من الدفوع في اللائحة⁽¹⁾ و لا تتفق مع هذا الرأي ؛ ذلك ان الكلام في الموضوع الذي يفقد الحق في التمسك بالبطلان، هو الذي يتم في عمل مستقل لان غاية المشرع من وجوب الدفع بالبطلان قبل التكلم في الموضوع تفويت الفرصة على الخصم سيئ النية للتمسك به في مرحلة متأخرة وتخليص الخصومة من المسائل الشكلية قبل مناقشة الموضوع وبالتالي فان الدفع الموجود في الورقة بعد إبداء الدفع الموضوعي لا يسقط الحق وبالتالي فإذا حدث وقدم الخصم في ورقة واحدة دفوعه الموضوعية وتمسك بالبطلان وجاء التكلم في الموضوع قبل الدفع بالبطلان فانه لا يفقد حقه⁽²⁾

الا مع ملاحظة ان طلب رد القاضي يجب ان يقدم قبل الدخول في أساس الدعوى والا سقط الحق فيه. وتقدير مسألة الكلام في الموضوع التي تؤدي الى سقوط الحق في الدفع الشكلي تخضع لمطلق السلطة التقديرية للقاضي، فاذا ما انتهى القاضي من تقديره الى ان الخصم قد تكلم في الموضوع فانه يترتب تكييف السقوط على فقدان الخصم لحقه في التمسك بالدفع الشكلي⁽³⁾. و لهذه القاعدة اصل تاريخي في فرنسا يرجع إلى القرن الرابع عشر حيث كان المحامون يتعمدون الاهمال في كتابة أوراق المرافعات مما يترتب عليه كثرة الحكم بالبطلان. وكان الخصم في كل مرة يلزم بإعادة الإجراءات بعد ان تكون الدعوى قد وصلت إلى نهايتها ولمحاربة هذا الوضع الذي لا يتفق مع قواعد العدالة تم إلزام المحامين بعدم التكلم في الموضوع قبل تصفية جميع المشاكل المتعلقة بالشكل وتطورت القاعدة واصبح التكلم في الموضوع يؤدي إلى سقوط الحق في الدفوع الشكلي⁽⁴⁾

وقد اختلفت الآراء حول الأساس القانوني لسقوط الحق في التمسك في الدفع الشكلي إلى افتراض المشرع ان التعرض للموضوع يعد تنازلا عن التمسك بالجزاء المقرر لمخالفة الاجراء

(1) يراجع: عبد الرحمن العالم، قواعد المرافعات العراقي، ج1، بغداد، 1961، ص 379

(2) يراجع: د. فتحي والي، نظرية البطلان، مصدر سابق، ص 578

(3) نبيل اسماعيل عمر، سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، منشأة المعارف 28 بالإسكندرية، 1984، ص 4

(4) د. فتحي والي، نظرية البطلان، ص 570 ؛ عبد الرحمن العالم، مصدر سابق، ص 378.

ووفقاً لهذا الرأي لا يسقط حق الخصم في التمسك بهذا الدفع ما لم يكن عالمياً بحقه أو بالسبب المنشئ لهذا الحق مع ملاحظة ان المشرع يفترض علم الخصم بمواطن البطلان، متى اتخذ الإجراء في مواجهته. في حين يذهب رأي آخر إلى ان أساس سقوط حق التمسك بالدفع الشكلي هو تحديد المشرع واقعة معينة هي واقعة الكلام في الموضوع، يترتب على تحققها سقوط الحق في التمسك بالدفع الشكلي بصرف النظر عن إرادة صاحب الحق في الدفع، اي ولو لم يعلم بحقه فيه أو بالسبب المنشئ لهذا الحق.⁽¹⁾ ويبدو لنا ان الرأي الثاني هو الاقرب إلى الصواب على اعتبار ان الغاية الأساسية التي يبتغيها المشرع من وجوب تعجيل تقديم الدفع الشكلي هو مبدأ الاقتصاد في الإجراءات وحتى لا يبقى الخصم مهدداً بتقديمه، فحدد واقعة معينة هي واقعة التقدم بالدفع الأخرى، واعتبر التقدم بها مانعاً من قبول الدفع الشكلي وبالتالي وسواء قصد الخصم بنشاطه النزول عن حقه في التمسك بالدفع الشكلي أم انه لم يقصد ذلك فان ذلك يسقط الدفع الشكلي.

ويلاحظ ان سبب الدفع الشكلي قد ينشأ بعد الدخول في أساس الدعوى كما إذا اعتبرت الدعوى كان لم تكن أو سقطت الخصومة فمن المنطقي في هذه الحالة ألا يسقط حق الخصم في إبداء هذا الدفع إلا إذا تكلم في الموضوع من جديد بعد ان تحقق سبب الدفع إذ لم يكن له قبل تقديمه ان ينشأ ولا يمكن لحق ان يسقط قبل ان ينشأ⁽²⁾ وعلى هذا أجازت المادة (112) مرافعات فرنسي التمسك ببطلان الإجراء الذي تم خلال السير بإجراءات الخصومة على ان يكون هذا التمسك فور اتخاذ الإجراء ويسقط الحق فيه بالدخول في الموضوع أو بالتمسك بدفع بعدم القبول متى تم هذا وذاك بعد اتخاذ الأجراء الباطل.

. هذا ويجب إبداء هذا النوع من الدفوع في عريضة الاعتراض على الحكم الغيابي أو الاستئناف والا سقط الحق فيما لم يبد منه.

الدفوع التي تدخل في هذا النوع المنصوص عليها في القانون نعرضها على الشكل الآتي:

(1) يراجع: د. فتحي والي، الوسيط، مصدر سابق، 483 ف 285؛ د. فتحي والي، نظرية البطلان، مصدر سابق، ص 572

(2) ينظر: د. فتحي والي، الوسيط، مصدر سابق، ص 484؛ الساعدي، مصدر سابق، ص 176.

الضرع الأول: الدفع ببطلان تبليغ عريضة الدعوى أو الأوراق الأخرى

تنص المادة (27) من قانون المرافعات العراقي على انه « يعتبر التبليغ باطلا إذا شابه عيب أو نقص جوهرى يخل بصحته أو يفوت الغاية منه ». وقد قضت محكمة التمييز بـ «لدى التدقيق والمداولة وجد ان الطعن التمييزي واقع ضمن المدة القانونية قرر قبوله شكلا ولدى النظر في موضوع الحكم المميز تبين انو غير صحيح ومخالف للقانون حيث تبين ان ورقة التبليغ بالحكم الغيابي الخاص بالمدعى عليه / المميز / قد شابها نقص جوهرى أدى إلى بطلانها وبالتالي بطلان الإجراءات التي تمت على أساسها حيث ان ورقة التبليغ يجب ان تسلم إلى ذات الشخص المراد تبليغه أو والي زوجته أو من يكون مقيماً معه أو إلى المستخدم العامل محله تطبيقاً لأحكام المادة (18) من قانون المرافعات المدنية⁽¹⁾.....
 «. فالمشرع حدد شكلية معينة لورقة التبليغ ولكيفية إعلام الخصم بموعد المرافعة وأوجب إتباع هذا الشكل والا اعتبر التبليغ باطلا، ومع هذا فإن الشكلية إذا كانت لازمة فيجب الا يؤدي احترامها إلى ضياع الحق الموضوعي أو إطالة أمد النزاع⁽²⁾؛ ولهذا نجد ان المشرع أعطى الخصوم الحق في التقدم بدفع شكلي في حالة عدم مراعاة الأوضاع المحددة لتبليغ عريضة الدعوى أو اية ورقة من أوراق التكلّف بالحضور، ومثل هذا الدفع لا يؤدي حتى عند ثبوت صحته إلى ضياع الحق المدعى به وانما إلى تأجيل البت فيه لحين تصحيح مسار التبليغات القضائية، ولان هذا الدفع هو دفع أولي يمس أهم مرحلة في المرافعة وهي مرحلة الاستيثاق من حضور طرفي الدعوى فيجب تقديمه في الجلسة الأولى للمرافعة قبل غيره من الدفوع. وعلى هذا نصت المادة (73) من قانون المرافعات العراقي في فقرتها الأولى حيث ألزمت الخصم الذي يتمسك بهذا الدفع ان يديه قبل أي دفع أو طلب آخر فإذا تجاوزه وأبدى قبله دفعا آخر شكلياً كان أو موضوعياً أو دفعاً بعدم قبول الدعوى سقط حقه بإبدائه، وتحكم المحكمة في هذه الحالة بعدم قبول الدفع الذي قدم في غير ميعاده، واذا قدمه قبل دفوعه أو طلباته الأخرى تلتزم المحكمة بالفصل فيه قبل أن تتعرض لموضوع الدعوى سواء بالاستجابة إلى الدفع بعد التحقيق فيه أو برده⁽³⁾ ويجب إبداء الدفع المتعلق ببطلان تبليغ عريضة الدعوى في عريضة الاعتراض او الاستئناف والا سقط الحق في ذلك، ومن أجل الحد من آثار الإجراءات الباطلة في العمل القضائي يتخذ المشرع وسيلة التصحيح

(1) الاضبارة 1105 / م 3 / 1994 في 21 / 6 / 995 غير منشور

(2) عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات، مصدر سابق، ص 307

(3) مدحت المحمود، مصدر سابق، ص 128

كأسلوب للحد من التمسك بالبطلان⁽¹⁾ متى ما ثبت تحقق الغاية من الإجراء. وعليه يزول الدفع ببطلان التبليغ إذا حضر المطلوب تبليغه أو من يقوم مقامه في الموعد المحدد لنظر الدعوى. ويلاحظ ان القانون المصري قد حدد على سبيل الحصر حالات بطلان اعلان صحيفة الدعوى أو اي ورقة من أوراق التبليغ الأخرى التي يؤدي حضور المطلوب تبليغه فيها إلى زوال العيب وبالتالي ازالة البطلان، وهي: العيب في الاعلان، أو في بيان المحكمة، أو في تاريخ الجلسة. وفيما عدا هذه الحالات الثلاث التي نصت عليها المادة 114 ف1 من قانون المرافعات المصري النافذ، فان حضور الخصم لا يزيل البطلان باثر رجعي. وعلى هذا فان

- اغفال بيان جوهرى لازم لرسمية الورقة يعدها ولا يجدي الحضور في تصحيحه. في حين
- جاء النص العراقي الخاص بالحضور المزيل للبطلان مطلقاً، ولكن المادة (27) اشارت ان التبليغ يكون باطلاً إذا شابه عيب أو نقص جوهرى يخل بصحته أو يفوت الغاية منه. ولهذا
- يفترض ان نفرق بين حالة بطلان التبليغ وبين حالة انعدامه فاذا شاب ورقة التبليغ عيب يخل بها من حيث كونها ورقة رسمية فان هذا العيب يعدها ولا يجدي حضور المطلوب تبليغه الجلسة المحددة لنظر الدعوى في تصحيحها مثال ذلك خلو الورقة من توقيع المبلغ.
- ويرجح موقف المشرع العراقي في تعميم حكم التصحيح فطالما تحققت الغاية من الشكل فلا بطلان. وهنا نتوقف فيما اذا كان هناك نقص في بيان موضوع الدعوى وأسانيدها

- والبيانات الخاصة في المدعي فانه وان لم يمكن الحضور من تحقيق الغاية من هذه
- البيانات بشكل مباشر، الا انه يمكن ان يؤدي الى تحقيق هذه الغاية بشكل غير مباشر، فاذا
- خلت ورقة التبليغ من هذه البيانات وحضر المدعى عليه، « فانه يمكن الوصول الى تحقيق الغاية منها وذلك عن طريق التكميل، فيكلف المدعي بإكمال العيب في الورقة ثم يمنح المدعى عليه الميعاد القانوني للحضور ليعد دفاعه، فاذا نص المشرع على ان الحضور يؤدي الى التصحيح ان حقق الغاية من البيان الناقص أو مكن من تحقيق هذه الغاية، فانه يمكن تفادي ما يحدث من الحكم بالبطلان واضطرار المدعي الى اعادة الإجراءات من جديد. يكلف المدعي بإكمال النقص ويمنح المدعى عليه المدة القانونية للحضور⁽²⁾». وقد نقضت محكمة استئناف نينوى بصفقتها التمييزية حكماً صادراً عن محكمة بداءة الموصل في دعوى تخلية اقامها المدعون طالبين فيها دعوى المدعى عليهم للمرافعة واصدار حكم بتخلية المأجور،

(1) د. فارس علي عمر الجرجري، التبليغات القضائية ودورها في حسم الدعوى المدنية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه مقدمة الى 38 كلية القانون، جامعة الموصل، 2004، ص 142

(2) د. فتحي والي، نظرية البطلان، مصدر سابق، ص 549

وقد اعترضت المدعى عليها على الحكم الغيابي الصادر بتاريخ 31 / 12 / 1998. ودفعت الرسم القانوني عنه بتاريخ 2 / 3 / 1999، ونتيجة المرافعة اصدرت محكمة الموضوع حكماً حضورياً تضمن ابطال الحكم الغيابي بالنسبة للمعتضة فقط ورد الدعوى بالنسبة اليها، ولعدم قناعة المعترض عليهم بالقرار المذكور طلبوا نقضه. وجاء في قرار النقض «..... وجدت هذه الهيئة ان اعتراض المعترض كان قد انصب على عدم صحة التبليغات بقرار الحكم الغيابي فقط وحيث ان المعتضة - المميز عليها - حضرت وباشرت الدعوى الاعتراضية وتم قبول اعتراضها على الحكم الغيابي شكلا وبهذا يكون الجانب الشكلي للاعتراض قد انتهى ولا خلاف حوله. اما من الناحية الموضوعية فان المعتضة - المميز عليها لم تورد في اعتراضها اية اسباب وبذلك يكون اعتراضها غير مشتمل على اسبابه فكان على محكمة الموضوع رد اعتراض المعتضة..... كما وجد ان محكمة الموضوع ناقشت في جلسات المرافعة موضوع تبليغ المعتضة بالإنذار الموجه اليها وتبليغ الدعوى الغيابية في الوقت الذي لم يحصل طعن بها من قبل المعتضة مما اخل بصحة الحكم الاعتراضين الصادر فقرر نقضه»⁽¹⁾

يستفاد من هذا الحكم النقاط الآتية: -

- ان بطلان التبليغ بالحكم الغيابي يزول بحضور ومباشرة الدعوى الاعتراضية المادة (73) مرافعات عراقي
- ان عدم اشتغال عريضة الاعتراض على الدفع يبطلان الإنذار الموجه الى المعترض وتبليغ الدعوى الغيابية واقعة مسقطه للدفع، وبالتالي يزول البطلان اذا لم يحصل طعن بها من قبل المعترض على الاعتراض
- ليس للمحكمة ان تتطرق الى الموضوع اذا لم تشتمل عريضة الاعتراض على اية اسباب موضوعية. الفرع الثاني: الدفع بعدم الاختصاص المكاني

ذا النوع من الدفوع ايمس نظام التقاضي؛ لان المحكمة التي تنظر النزاع هي محكمة مختصة نوعياً في النظر بالنزاع المدعى به، ولكن الحضور أمام هذه المحكمة قد يكلف المدعى عليه نفقات، فالمسألة برمتها تتعلق بمصلحة المدعى عليه في عدم إجباره على الحضور أمام محكمة تقع خارج محل إقامته. ومعموم ان مصلحة المدعى عليه في هذه الحالة هي التي يجب ترجيحها لان الظاهر يقف إلى جانبه وبالتالي فإنه لا يلزم قانوناً بالذهاب إلى محكمة أخرى غير المحكمة التي يقع فيها محل إقامته أو المحكمة التي أبرم في محلها

(1) قرار رقم 661/تب / 99 في 28 / 8 / 99 (غير منشور)

عقده أو جرى تنفيذ العقد في ذلك المحل..... وفي بعض الأحيان يكون الاختصاص لمحكمة المدعي، فإذا أقام الدعوى امام محكمة أخرى يفترض قبولها الضمني لاختصاصها.

ومثل هذا الدفع المتعلق بمصلحة الخصم لا يجوز ان يترك تقديمه دون تحديد؛ لان من شأن ذلك أن يضر بسير العدالة فلو ترك زمن تقديمه لإرادة الخصم فإنه قد يترك المحكمة تخوض في النزاع وتناقش الأدلة وتستمع لأقوال الشهود، ثم يظهر المدعى عليه في مرحلة لاحقة ليدفع بالاختصاص المكاني وليعيد القضية إلى ميدانها من جديد. وهذا امر لا يستسيغه

المنطق السليم ولا يتماشى مع ما تستلزمه العملية القضائية من وجوب حسم الدعوى بزمن

معقول، وأن لا يضيع جهد القاضي عبثاً في نظر الدعوى لفترة تسحب بعدها من بين يديه

لينظرها قاض آخر. وهذا ما قرره المادة (74) من قانون المرافعات العراقي، حيث يسقط

الحق في الدفع بعدم الاختصاص المكاني اذا لم يرد قبل التعرض لموضوع الدعوى. هذا

الدفع هو حق للخصوم وليس من حق محكمة الموضوع ان ترفض النظر في الدعوى من

تلقاء نفسها، على أساس عدم اختصاصها المكاني وانما تقضي به بناء على دفع من احد

الخصوم طالما انه لا يتعلق بالنظام العام ويجوز للخصوم الاتفاق على خالفه صراحة او ضمناً.

وقد نقضت محكمة التمييز حكماً بالتفريق صادراً من محكمة الأحوال الشخصية في الموصل

وجاء في حيثيات القرار «.... لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه غير صحيح حيث

ان وكيل المدعى عليه دفع بعدم اختصاص المحكمة المكاني وكان على المحكمة ان تستجيب

هذا الدفع استناداً لنص المادة 303 من قانون المرافعات المدنية حيث ثبت ان محل سكني

المدعى عليه في سنجار كما ان عقد الزواج صدر هو الآخر من محكمة الأحوال الشخصية

في سنجار وذلك بعد التحقق من محل حدوث سبب الدعوى لذا قرر نقض الحكم.....⁽¹⁾

وتجدر الإشارة الى ان قواعد احالة الدعوى على محكمة اخرى بسبب عدم الاختصاص لا

تجري في مرحلة الاعتراض على الحكم الغيابي وانما يتعين على المحكمة ابطال الحكم

الغيابي ورد الدعوى بسبب عدم الاختصاص. وهذا ما قرره محكمة التمييز بقرارها المرقم

273 / هيئة عامة / بتاريخ 28 / 11 / 1998 جاء في حيثيات القرار « وجد ان المميز عليه

/ المدعى عليه / قد اعترض على الحكم الغيابي ورد الدعوى شكلاً من جهة الاختصاص

المكاني لما استند اليه من اسباب صحيح وموافق للقانون ذلك ان قواعد احالة الدعوى

للاختصاص لا تجري في المرحلة الاعتراضية من الدعوى وان محكمة البداية اذا وجدت انها

غير مختصة بنظر الدعوى

(1) / شخصية اولى / 2004 في 13 / 10 / 2004 غير منشور

بناء على اسباب قانونية عند حصول الدفع بعدم الاختصاص المكاني وتوفر الشروط القانونية فيه ان تقرر ابطال الحكم الغيابي ورد الدعوى شكلاً لعدم الاختصاص وللمدعي ان يقيم دعواه في المحكمة المختصة⁽¹⁾.....

الفرع الثالث: الدفع ببطلان عريضة الدعوى

لم يتضمن قانون المرافعات العراق نظرية عامة للبطلان باعتباره الجزاء الذي يترتب على مخالفة الشكل الذي يستلزم القانون ان يتم الأجراء القضائي بمقتضاه، حيث ترددت كلمة البطلان في عدة نصوص من هذا القانون دون تحديد لا لمضمونه ولا لقواعده، وعلى اية حال فان عدم اتخاذ اجراء يستلزمه القانون الإجرائي أو اتخاذ الأجراء ولكن بشكل معيب يترتب عليه جزاء اجرائي، و الدفع به هو دفع شكلي من ذلك ما نصت عليه المادة (50) من قانون المرافعات العراقي إذ نصت على انه « اذا وجد خطأ أو نقص في البيانات الواجب ذكرها في عريضة الدعوى من شأنه ان يجهل المدعي او المدعى عليه او المحل المختار لغرض التبليغ بحيث لا يمكن اجراء التبليغ. يطلب من المدعي إصلاحه خلال مدة مناسبة والا تبطل العريضة بقرار من المحكمة..... وتطبيقاً عن ذلك نقضت محكمة التمييز حكماً صادراً» من محكمة استئناف نينوى وقد قضت محكمة استئناف نينوى بصفقتها التمييزية بتاريخ 25 / 3 / 2001 وعدد 166 / ت.ب / 2001.» ان قرار المحكمة بابطال عريضة الدعوى بالنسبة للمدعى عليه الثاني صحيح وموافق لأحكام المادة / 50 من قانون المرافعات المدنية لمرور مدة طويلة دون ان يقدم المدعي اضافة لوظيفته عنوان واضح للمدعى عليه الثاني يمكن اجراء تبليغه بواسطته.....»، كما قضت ايضاً في دعوى اخرى بان عريضة الدعوى اذا لم تكن تحمل توقيع المدعي او وكيله تعتبر معدومة⁽²⁾.

المطلب الثاني: الدفع الشكلية المطلقة

وهي الدفوع المتعلقة بالنظام العام مما يعطيها أهمية خاصة تبيح لأي طرف من الأطراف التقدم بها في أي مرحلة من مراحل الدعوى؛ ولأنها متعلقة بالنظام العام، فانه يجوز للمحكمة من تلقاء نفسها أن تثيرها حتى في حالة عدم تمسك الخصوم بها. إن أهم ما يلاحظ على هذه الدفوع، انها لا تتعلق فقط بمصلحة الخصوم بل انها تمس نظام التقاضي ذاته مما دفع المشرع الى الحرص على عدم تفويت فرص عرضها على المحكمة في أية مرحلة كانت

(1) شخصية اولى / 2004 في 13 / 10 / 2004

(2) العدد 263 / ت.ب / 2004 في 20 حزيران 2004 غير منشور

عليها الدعوى إذا ما تعمد الخصوم أو اقتضت مصلحتهم إغفال التمسك بها فنجد أن المشرع أوجب على المحكمة ذاتها ومن تلقاء نفسها إثارتها ونعرض أهم هذه الدفوع في المطالب الآتية⁽¹⁾:

الفرع الأول: الدفع بتوحيد دعويين

وهو أيضاً ما يعرف بالدفع بالإحالة للارتباط أو الدفع بالتلازم، وهذا الدفع يقصد هو توحيد دعويين لوجود ارتباط بينهما، ويكون بطلب من الخصوم، وهذا الدفع لا يتعمق بمصلحة مباشرة للخصوم، إذ ما يضير الخصوم أن نظرت الدعويين بصورة منفصلة أو تم توحيدها في دعوى واحدة. وذلك إن غاية الخصم تنصب على كسب الدعوى ذاتها والحكم له بها، سواء كان ذلك ضمن دعوى واحدة أم في أكثر من دعوى. أما إذا نظرنا إلى الموضوع من جهة المصلحة العامة فنجد أن من مصلحة نظام التقاضي أن يجري توحيد الدعويين اللتين ترتبطان ببعضهما في دعوى واحدة ينظرها قاض واحد وذلك تجنباً لصدور أحكام متناقضة أو أحكام يصعب التوفيق بينها⁽²⁾. بل إن توحيد الدعويين يوفر الجهد للقضاة بدلاً من أن تنظر الدعويين من قاضيين منفصلين يضطر كل واحد منهما أن يسير بالإجراءات عينها بشكل مستقل، فعندما تحصر المسألة بقاض واحد يستطيع عند نظره للدعويين في دعوى واحدة أن يكون نظرة شمولية تقيه التناقض وتساعد على بسط سلطته على أدلة الدعوى وتفرعاتها كافة. وبعد ذلك ليس مهماً أن يصدر القاضي حكماً وحداً في الموضوع أو أن يفرد لكل قضية من القضايا التي جرى توحيدها حكماً مستقلاً بها. وعلى هذا نصت المادة (75) من قانون المرافعات العراقي «اذ تبين للمحكمة أن للدعوى ارتباطاً بدعوى مقامة فعلاً بمحكمة أخرى فلها أن تقرر توحيد الدعويين وترسل اضبارة الدعوى إلى المحكمة الأخرى والقرار الصادر من المحكمة الأخرى برفض التوحيد يكون قابلاً للتمييز. ولم يعرف المشرع العراقي ولا المصري الارتباط في حين عرفه المشرع الفرنسي في المادة (101) من قانون المرافعات النافذ بأنه صلة وثيقة بين دعويين تجعل من المناسب ومن حسن سير العدالة جمعهما معاً أمام محكمة واحدة لتحقيقهما وتحكم فيهما. ومن أوضح صور الارتباط اتحاد الموضوع أو السبب في دعويين ومع ذلك لا يلزم حتى يتحقق الارتباط وحدة السبب أو الموضوع. كما إذا

(1) قارن د. أحمد السيد الصاوي، مصدر سابق، ص 221، الذي يذهب إلى أن الدفع بالإحالة دفع شكلي لا يتعلق بالنظام العام يجب إبداءه قبل التعرض لموضوع الدعوى أو إبداء أي دفع بعدم القبول والا سقط الحق فيه. ولا يتفق بهذا التحديد حتى مع القانون المصري.

(2) د. آدم النداوي، مصدر سابق، ص 216.

رفعت دعوى للمطالبة بتنفيذ عقد ورفع الطرف الآخر دعوى بطلب فسخه أو بطلانه⁽¹⁾ وغالباً ما يكون علم المحكمة بدفع يدفع به الخصم، أو تستتجه من خلال وقائع الدعوى واقوال الخصوم⁽²⁾. ويقدم الدفع بتوحيد دعويين للارتباط الى اي من المحكمتين على ان تكونا من درجة واحدة، ويفترض ان تكون كل من المحكمتين مختصتين ولائياً ونوعياً، وتتمتع المحكمة التي يقدم اليها بسطة تقديرية في الاستجابة الى طلب الخصوم وفي تقدير وجود الارتباط من عدمه، كما ان لها رفض التوحيد وان وجد الارتباط بين الدعويين، وهي غير ملزمة بعد ضم الدعويين ان تحكم فيهما بحكم واحد. ويتساءل البعض بحق حول مدى اعتبار هذا الدفع من النظام العام على اساس ان القاضي يتمتع بسطة تقديرية في اعمال التوحيد بالارتباط وانه لو كان في ذهن المشرع ان هذا الدفع من النظام العام لأوجب على القاضي اعماله دون اية سلطة تقديرية؛ لأن اية مسالة اجرائية او موضوعية اذا ثبت تعلقها بالنظام العام وجب على القاضي الاهتداء بها من تلقاء نفسه.

وازاء عدم وجود نص صريح في التشريع العراقي باعتبار الدفع بتوحيد دعويين للارتباط من النظام العام ام لا، ذهب ادم النداوي الى ان الدفع بالتوحيد من النظام العام وللمحكمة ان تثيره من تلقاء نفسها، ويبدو لنا ان هذا الدفع يتعلق بالنظام العام لان من شأنه تحقيق مصلحة عامة. ونقترح على المشرع العراقي تعديل النص بحيث يعطي للقاضي الحق في ان يقضي به من تلقاء نفسه اذا اقتنع بوجود الارتباط.

الفرع الثاني: الدفع بعدم جواز إقامة الدعوى في أكثر من محكمة واحدة

يفترض عدم قيام ذات النزاع امام محكمتين في الوقت ذاته، لما يترتب عليه من تعدد الدعاوى وتناقض الأحكام وضياع الوقت والجهد، ويحدث ذلك بسبب تعدد الخيارات التي يمنحها القانون للمدعي في بعض الأحيان في تحديد المحكمة المختصة محلياً فيلجأ المدعي الى رفع الدعوى امام احدي المحكم المختصة محلياً فاذا وجد ان اتجاه المحكمة لا يلائمه لجا الى رفعها امام محكمة اخرى مختصة، او اذا رفع شخص دعوى امام محكمة معينة مختصة وتوفى اثناء سيرها فرفعها ورثته امام محكمة اخرى دون علمهم بقيام الدعوى الأولى.. والقاعدة ان رفع الدعوى امام محكمة مختصة ينزع الاختصاص بنظر هذه الدعوى من سائر المحاكم الأخرى وان كانت مختصة بحسب الأصل بنظرها وعليه اذا اقيمت دعوى

(1) احمد ابو الوفاء، التعليق، مصدر سابق، ص 501؛ د. احمد السيد صاوي، مصدر سابق، ص 223.

(2) د. سعدون ناجي القشطيني، مصدر سابق، ص 225.

بالفعل امام محكمتين تابعيتين للقضاء العادي ومن اختصاص كلا المحكمتين على المحكمة - من تلقاء نفسها⁽¹⁾ او بناء على طلب الخصوم - ابطال عريضة الدعوى التي رفعت لاحق وتنقضي الخصومة بكل اثارها امام هذه المحكمة في حين تسير الاجراءات في المحكمة التي رفعت اليها الدعوى اولا بصورة معتادة. وقد عد المشرع المصري الدفع بإحالة الدعوى الى محكمة لقيام ذات النزاع امامها او للارتباط من الدفع التي تسقط بالكلام في موضوع الدعوى في حين ان المشرع العراقي بقي صامتاً بصدد وقت ابداء الدفع بتوحيد دعويين واعطى للقاضي سلطة تقديرية في التوحيد والإحالة. اما الدفع بسبق رفع الدعوى فنجد ان النص واضح بعدم جواز إقامة الدعوى في أكثر من محكمة واحدة وعلى ذلك متى تبين للمحكمة ذلك يجب عليها ابطال عريضة الدعوى التي رفعت لاحقاً

ويشترط للدفع بعدم جواز اقامة الدعوى في أكثر من محكمة واحدة لقيام ذات النزاع أو ما يعرف في مصر بعدم جواز اقامة الدعوى عدة شروط:

أولها: - ان تكون الدعويان دعوى واحدة أي متحدتي الخصوم والمحل والسبب. ولا يشترط ان تكونا مرفوعتين بطريق اصلي، فقد تكون احدهما مرفوعة في صورة دعوى حادثة وثانيتها: - ان تكون الدعوى قائمة بالفعل امام المحكمتين، فاذا كانت احدهما قد انقضت فلا يقبل هذا الدفع، والشرط الأخير: - ان تكون كل من المحكمتين مختصتين اختصاصاً ولائياً ونوعياً في الدعوى وتنص المادة (102) من قانون المرافعات الفرنسي الجديد على انه « اذا لم يكن القضاء من طبقة واحدة، فان الدفع بالإحالة للارتباط أو لقيام ذات النزاع لا يثار الا امام المحكمة الاقل طبقة. ويرجع موقف المشرع العراقي على موقف المشرع المصري، الذي عد - اي المشرع المصري - الدفع بالإحالة للارتباط والدفع بالإحالة لقيام ذات النزاع في اكثر من محكمة واحدة من الدفع التي يجب تقديمها في مفتتح الخصومة قبل ابداء اي دفع موضوعي أو دفع بعدم القبول والا سقط الحق فيها.

(1) ادم النداوي، مصدر سابق، ص 216.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

- 1 - الدفوع الشكلية هي الدفوع التي توجه إلى إجراءات الخصومة، بغرض استصدار حكم ينهي الخصومة دون الفصل في موضوعها، أو يؤدي إلى تأخير الفصل فيها.
- 2 - ان التمسك بالدفوع الشكلية والنجاح في تقديمها يترتب عليه تجميد الحق موضوع الطلب الاصلي دون ان يمنع من تجديده أو تصحيحه حسب الأحوال.
- 3 - ان الدفع المتعلق بالنظام العام تحكم به المحكمة من تلقاء نفسها في اية مرحلة من مراحل الدعوى، وبهذا ينتقل هذا الحق من الخصم الى المحكمة حتى لا يستغله الخصم في تاخير حسم الدعوى
- 4 - ان بعض جوانب الدفوع الشكلية ما زالت تثير العديد من المشاكل فيما يخص تحديد الوقت الذي يتوجب على الخصم إبدائها فيه
- 5 - اذا حكمت محكمة الدرجة الأولى بقبول دفع شكلي، واستؤنف حكماً ورأت محكمة الاستئناف خطأ بهذا الحكم وان المحكمة المختصة فعلاً، فيجب عليها ان لا تتعرض لموضوع الدعوى، وانما تعيده الى محكمة الدرجة الأولى لتنظر فيه، ولا يجوز لها ان تتصدى لموضوع الدعوى
- 6 - يجوز للمحكمة عدم الاعتراف بالدفوع الشكلية اذا ما انست فيها مغالاة سيما إذا وصلت تلك الدفوع إلى درجة التعسف في استعمال الحق.

ثانياً: التوصيات:

- 1 - من الضروري الأخذ بقاعدة وجوب ابداء الدفوع الشكلية واسبابها معاً قبل التعرض لموضوع الدعوى او تقديم دفع بعدم القبول، حتى لو تعمق الدفع بالنظام العام، والا سقط الحق فيما لم يبد منها، الا ما استثني بنص خاص.
- 2 - يجوز النص قانوناً على استثناء بعض الحالات التي يمكن تقديم الدفع الشكلي فيها في كافة مراحل الدعوى، على ان يكون لمحكمة الموضوع صالحيه الحكم بالغرامة اذا ما قدم الدفع الشكلي المشمول بالاستثناءات في وقت متأخر.

المصادر اولا/ الكتب والبحوث

- 1 - أحمد أبو الوفا، نظرية الدفع في قانون المرافعات، الطبعة الثامنة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988.
- 2 - احمد السيد صاوي، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، 1981، الناشر دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي..
- 3 - احمد هندي، اصول المحاكمات المدنية، المكتبة القانونية، الدار الجامعية بيروت، 1989
- 4 - عبد الرحمن العالم، شرح قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 مع المبادئ القانونية لقرارات محكمة تمييز العراق مرتبة عمى مواد القانون، ج 2، مطبعة العاني، بغداد، 1972
- 5 - د. فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، القاهرة، مطبعة القاهرة، دار النهضة العربية، 1987
- 6 - د. آدم وييب النداوي، المرافعات المدنية، بغداد، 1988، 212،
- 7 - وجدي راغب، مبادئ الخصومة المدنية ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978
- 8 - د. سعدون القشطيني، شرح احكام المرافعات، دراسة تحميمية في قانون المرافعات العراقي، ج، 1979 بغداد، 3 ط،
- 9 - ضياء شيت خطاب، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية، مطبعة العاني، بغداد، 1973
- 10 - محمد العشماوي ود. عبد الوهاب العشماوي، قانون المرافعات في التشريع المصري والمقارن، ج 2، المطبعة النموذجية، 1958،
- 11 - د. فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، ط 1، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1959،
- 12 - عبد الرحمن العالم، شرح قانون المرافعات المدنية، ج 1، مطبعة العاني، بغداد، 1970،

ثانيا/ القوانين

- 1 - قانون المرافعات المدنية العراقي
- 2 - قانون الاجراءات المرافعات المدنية المصري
- 3 - القانون المرافعات الفرنسي

أثنا عشر: بحوث الاعلام

رؤى تدريسي الاعلام في الجامعات العربية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي اعلامياً (السلامة والمصداقية نموذجا)

رؤى تدريسي الاعلام في الجامعات العربية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي إعلامياً (السلامة والمصداقية نموذجا)

Perspectives of media teachers in Arab universities towards employing artificial intelligence in the media ((safety and credibility as a model

م. د الحمزة حسن محمد الخيلاني - جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة

Alhamza.h@cofarts.uobaghdad.edu.iq

009647733089887

ملخص البحث

هدف البحث الى التعرف على رؤية اعضاء هيئة التدريس ببعض الجامعات العربية (العراقية و المصرية) واتجاهاتهم نحو توظيف الذكاء الاصطناعي اعلاميا من جوانب السلامة والمصدقية وتم استخدام المنهج الوصفي لعينة عشوائية من اعضاء هيئة التدريس بجامعات العراق ومصر والتي بلغ قوامها (100) عضو، وتم استخدام اداة البحث الاستبيان لعدد من البنود التي تخدم هدف البحث، وتوصل البحث الى عدة نتائج اهمها ان هناك اتجاه كبير لتوظيف الذكاء الاصطناعي اعلاميا فى مختلف اقسامه الاخبارية والمعرفية والتعليمية، جاءت نسبة اتفاق كبيرة على قدرة الذكاء الاصطناعي فى امداد الانسان بالافكار والمعلومات ولكن جاءت نسبة ايضا كبيرة على عدم سلامة ومصدقية جميع بيانات الذكاء الاصطناعي المقدمة وهو ما يفسر قيمة العقل البشري وقدراته اذ ما قورنت بالذكاء الاصطناعي

الكلمات المفتاحية

- الإعلام
- تدريسي الإعلام
- السلامة والمصدقية
- الذكاء الاصطناعي

Abstract

The research aimed to identify the vision of faculty members in some Arab universities (Iraqi and Egyptian) and their attitudes towards employing artificial intelligence in the media from the aspects of safety and credibility. The descriptive approach was used for a random sample of faculty members in the universities of Iraq and Egypt, which reached a strength of (100) members, and a tool was used. The questionnaire research included a number of items that serve the goal of the research, and the research reached several results, the most important of which is that there is a great trend to employ artificial intelligence in the media in its various news, knowledge, and educational sections. There was a large percentage of agreement on the ability of artificial intelligence to provide humans with ideas and information, but a large percentage also reached a large percentage of agreement on the ability of artificial intelligence to provide humans with ideas and information. The lack of integrity and credibility of all artificial intelligence data provided, which explains the value of the human mind and its capabilities when compared to artificial intelligence.

Keywords

- Media
- Media teaching
- Safety and credibility
- Artificial intelligence

الفصل الأول

مقدمة

نعيش حالياً عصرًا حديثًا في ظل تحولات تكنولوجية هائلة، حيث التطور الدائم والمستمر والذي من أكبر وأضخم أشكاله حالياً الذكاء الاصطناعي والذي يمثل تحولاً نوعياً في كيفية تفاعل الفرد والمجتمع مع شتى مجالات الحياة. ولعل من بين هذه المجالات، يبرز ميدان الإعلام كأحد أبرز القطاعات التي شهدت تحولات جذرية بفضل تطور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. وتلعب جامعات العالم العربي دوراً رئيسياً في تشكيل وتوجيه هذا التحول، من خلال توظيفه والتعامل معه والاستفادة من مكوناته وقدراته من خلال الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

ويشهد العالم تحولات هائلة في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي من كتابة محتوى وتطوير نصوص، وإعادة الصياغة وأبتكار الحلول، ويشير المالكي (2023، 100) إلى أن الذكاء الاصطناعي يقوم بدورًا حاسمًا في تحسين وتطوير وبناء معلومات وأداء الأنظمة والأفكار والخدمات. ويظهر توظيف الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام، حيث يسعى إلى توظيف إمكانيات التكنولوجيا الحديثة في تحسين الأداء وتوفير محتوى أكثر تفاعلية وجاذبية. هذا وتتبوأ جامعات العالم العربي دورًا رياديًا في هذا الاتجاه، لذا تعمل على تكامل التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في بيئات التعلم وصناعة الإعلام.

ويسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين الإعلام، فيعتبر السعي إلى اكتشاف سبل توظيف هذه التقنيات أمرًا فعالاً، حيث تقدم جامعات العالم العربي الرؤى والخبرات التي تفيد في فهم كيف يمكن تكامل التكنولوجيا بشكل فعال في صناعة الإعلام، وذلك من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام، الذي يعمل على تعزيز جودة المحتوى وتحسين تجربة المشاهدين. وقد بين كلاً من ()، () الاستفادة من الذكاء الاصطناعي اعلامياً تكون في عدة نقاط منها: تحليل وتجميع البيانات الإعلامية، تحسين تجربة الطلاب والتعلم الشخصي، إنتاج وتحرير المحتوى الإعلامي، دعم البحث الإعلامي، تحسين تجربة التواصل والتفاعل،

توفير أدوات فعالة للتحقق من الحقائق والتدقيق اللغوي.

تلعب الجامعات العربية دورًا حيويًا في تشكيل مستقبل الإعلام في المنطقة. يسعى الأكاديميون وأعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات إلى تحقيق توازن بين التقاليد الثقافية والابتكار التكنولوجي. وفي هذا السياق، تأتي الجامعات العربية في المقدمة في تطوير نماذج جديدة لاستخدام التكنولوجيا، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، في تحسين صناعة الإعلام. تتسارع التطورات التكنولوجية في ميدان الإعلام، ومعها تزداد الحاجة إلى ضمان سلامة المحتوى ومصداقيته. يعد الذكاء الاصطناعي أداة حيوية في هذا السياق، إذ يمكن استخدامه للتحقق من صحة المعلومات وضمان تقديم محتوى آمن وذو جودة عالية. وتكمن مسؤولية الجامعات العربية في العمل على تطوير استراتيجيات فعّالة لتوظيف الذكاء الاصطناعي بشكل يحقق هذه الأهداف (عبد العزيز، 2022، 1930).

تحقيق التوازن بين التقنية والثقافة يشكل تحدّي كبيرًا، يتطلب الأمر تنويع البرامج التعليمية لتشمل التدريب على استخدام التكنولوجيا وفهم تأثيراتها الثقافية. يمكن للجامعات العربية أن تكون قائدة في تطوير مناهج تعليمية متكاملة تجمع بين العلوم التكنولوجية والعلوم الإنسانية. وتشكل التحولات التكنولوجية والاستفادة من الذكاء الاصطناعي فرصًا للابتكار والإبداع. يمكن للجامعات العربية أن تشجع على البحث والتطوير في ميدان تكنولوجيا الإعلام، مما يسهم في تقديم محتوى إعلامي فريد وجذاب.

هذا وتشير امال وايوب (2022، 4: 10) بأنه تواجه الجامعات العربية تحديات متعددة في استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام. من بين هذه التحديات، التحول الثقافي والتكنولوجي، وضرورة التأكيد على التدريب وتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس. لكن في هذه التحديات تكمن الفرص، فاستخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحسن كفاءة الإعلام و يتيح فرصًا جديدة للابتكار والإبداع.

تشهد الجامعات العربية على تفاعل فعّال مع تحولات العصر الحديث في ميدان التكنولوجيا والإعلام. تتبوأ هذه الجامعات دورًا محوريًا في زيادة استخدام التكنولوجيا، وخاصة الذكاء الاصطناعي، في تحسين صناعة الإعلام. يتعين على الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات العمل معًا لتحقيق توازن بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على القيم والتقاليد الثقافية. تمثل تدريب هيئة التدريس على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من النجاح في تكامل هذه التقنيات في مجال الإعلام. يجب على الجامعات العربية

الاستثمار في برامج تدريب هيئة التدريس لضمان أن يكونوا على دراية بأحدث التطورات وقادرين على توجيه الطلاب بشكل فعال (صلاح وفاطمة، 2023، 45: 49).

تمثل الجامعات العربية محوراً حيويًا في استشراف مستقبل الإعلام في ظل تحولات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. تتطلب الريادة في هذا المجال فهمًا عميقًا للتحديات والفرص، والتزامًا بتوجيه الطلاب نحو مستقبل مشرق ومبتكر في صناعة الإعلام. بتحقيق التوازن وتعزيز الابتكار، يمكن للجامعات العربية أن تسهم بفعالية في تطوير مستقبل الإعلام باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، ومن هنا تتمثل أهمية البحث الحالي في التعرف على الرؤية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي في الإعلام، ويسعى البحث لمطالعة ثغرة علمية حديثة نحو الذكاء الاصطناعي من الجانب الاعلامين ورؤية تدريسي الاعلام نحوه.

مشكلة البحث

تعد مشكلة البحث الحالية محورية لفهم وتحليل تحديات وفرص تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام في الجامعات العربية، وخاصةً فيما يتعلق بجوانب السلامة والمصداقية. وهو ما بلور مشكلة البحث في التعرف على آراء تدريسي الاعلام في الجامعات العربية المختلفة نحو الاستفادة من الذكاء الاصطناعي من الناحية الاعلامية، ويتعلق الموضوع بالتفاعل بين عالمين من أهم عوالم الحياة هما التعليم والتكنولوجيا المتقدمة، وهو ما يفسر ظهور تحديات متعددة وجدت إشكاليات في مجال تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام.

تناولت العديد من توصيات المؤتمر أهمية تناول دور الذكاء الاصطناعي في الاعلام منها، مؤتمر الإعلام العربي (2020) والذي لفت الانتظار الى ان استخدام الذكاء الاصطناعي هو سبب تحول وتغير مسار الاعلام، هذا وقد ناقش اثر الذكاء الاصطناعي على البنية المعلوماتية

أسئلة البحث

وتتمثل المشكلة في السؤال الرئيسي التالي:

ما رؤى تدريسي الإعلام في الجامعات العربية نحو توظيف الذكاء الاصطناعي في الاعلام؟

وتتفرع منه الاسئلة الفرعية التالية:

1. كيف يمكن تحسين بنية التحتية التكنولوجية في الجامعات العربية لتسهيل تكامل

التدريس بالذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام؟

2. ما هي طرق زيادة الوعي وتقديم التدريب لأعضاء هيئة التدريس والطلاب حول فوائد وتحديات تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي؟

3. كيف يمكن ضمان السلامة والمصدقية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في توليد وتحليل المحتوى الإعلامي؟

4. ما هي تأثيرات تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي على كفاءة توصيل المعلومات وتجربة تعلم الطلاب في مجال الإعلام؟

5. هل يؤثر التدريب لأعضاء هيئة التدريس والطلاب على فاعلية تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي؟

أهمية البحث

أهمية البحث حول تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام تتجلى في:

1. التطور التكنولوجي والتحول في وسائل الإعلام: مع التقدم السريع في التكنولوجيا وظهور التطبيقات الذكية والمنصات الرقمية، أصبحت وسائل الإعلام تعتمد بشكل كبير على التقنيات الحديثة.

2. تحسين جودة المحتوى: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل تفضيلات الجمهور واقتراح محتوى يتناسب مع اهتماماتهم.

3. تحسين تجربة المستخدم: تكامل التدريس بالذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز تجربة المستخدم عبر وسائل الإعلام المختلفة.

4. تحسين فهم الجمهور واحتياجاته: من خلال تحليل بيانات الجمهور باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

مصطلحات البحث

تدريسي الاعلام اصطلاحا: يعرفه ناصر بن سعد الرشيد (2021) بأنه هو عضو هيئة التدريس يعمل في مؤسسة تعليمية مثل الجامعة أو المعهد العالي، ويقوم بتدريس المواد الأكاديمية الاعلامية والبحث العلمي. ويشمل عمله تحضير المحاضرات والمناقشات والاختبارات

اما اجرائيا فيعرف بأنهم أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية والمصرية فى مجال الإعلام.

الجامعات العربية اصطلاحا: يعرفها بوخنوفة & عبد الوهاب (2021) بانها مؤسسة تعليمية عربية عالية المستوى تقدم مجموعة واسعة من البرامج الأكاديمية والدرجات العلمية في مختلف المجالات. تهدف الجامعة إلى توفير التعليم العالي والبحث العلمي والتطوير المجتمعي

اما اجرائيا فتعرف بانها الجامعات العراقية والجامعات المصرية محل عينة البحث الحالي من تخصصات الإعلام.

الذكاء الاصطناعي اصطلاحا: يعرفه عبد الرزاق ومصطفى (2022) بأنه تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتقنياته في صناعة الإعلام ووسائل الاتصال. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الإعلامية، وتوليد المحتوى الآلي، وتحسين تجربة المستخدم، وتحسين عمليات البحث والتصنيف والتوصية.

اما اجرائيا فيقصد به مواقع الذكاء الاصطناعي المولدة للاخبار والمحتوى الاعلامي والتي يمكن ان يستخدمها اعضاء هيئة التدريس من تخصص الاعلام.

السلامة اصطلاحا: يعرفها غزال (2014) بانها تشير إلى العمليات والإجراءات التي تهدف إلى ضمان سلامة المعلومات والبيانات والمحتوى الإعلامي. تتضمن السلامة الإعلامية حماية المعلومات من الاختراق والتلاعب والتسريب غير المصرح به.

أما اجرائياً فتعرف بأنها صحة المعلومات المنتجة من الذكاء الاصطناعي المصدقية اصطلاحا: يعرفها لامية طالة (2022) بانها موثوقية المعلومات والأخبار التي يتم تقديمها في وسائل الإعلام. تعتمد المصدقية الإعلامية على معايير الصحافة المهنية والأخلاقيات الصحفية، مثل التحقق من الحقائق وتوفير التوازن والعدالة في التغطية الإعلامية

أما اجرائياً فتعرف بأنها المعلومات الاعلامية الصادقة والتي ينتجها الذكاء الاصطناعي

مجتمع البحث

مجتمع البحث يتمثل في الجامعات العراقية والجامعات المصرية.

عينة البحث

تم اختيار عينة من اعضاء هيئة التدريس بطريقة عشوائية بسيطة من الجامعات العراقية والمصرية باعتبارهما اكبر الجامعات المتخصصة فى مجال الاعلام، مما يسمح بتمثيل متنوع لمدرسي الإعلام في مختلف الجوانب والتخصصات. يهدف اختيار هذه العينة إلى فهم آرائهم وتجاربهم حول توظيف التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام، وكيف يمكن أن يسهم ذلك في تطوير عمليات التدريس والبحث في هذا المجال.

وتكونت عينة البحث من 100 فرد من هيئة تدريس الإعلام بالجامعات العراقية والمصرية وتم اختيارهم بطريقة عشوائية.

منهج البحث

لتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة للدراسة، نظراً لملائمته للدراسة حيث تم تطبيقه على عينة الدراسة التي تكونت من 100 فرد من هيئة تدريس الجامعات العراقية والمصرية.

الفصل الثاني الإطار النظري الاعلام والذكاء الاصطناعي

- يشير عبدالرازق، مي (2022) الإعلام هو المجال الذي يتعامل مع نقل المعلومات والأخبار إلى الجمهور. يشمل الإعلام وسائل الإعلام المختلفة مثل التلفزيون والراديو والصحف والمجلات ووسائل الإعلام الرقمية مثل المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية. يلعب الإعلام دورًا حيويًا في نقل المعلومات وتوعية الجمهور وتشكيل الرأي العام.
- أما الذكاء الاصطناعي (AI) في مجال الإعلام، فيشير سلامة حسام (2023) الى انه أحدث تحولًا كبيرًا في كيفية إنتاج وتوزيع واستهلاك المحتوى الإعلامي. يعتمد الذكاء الاصطناعي على استخدام تقنيات وأدوات تعلم الآلة ومعالجة اللغة الطبيعية والتحليل الضخم للبيانات لتمكين الأنظمة الإعلامية من القيام بمجموعة من المهام كما بين الزهراني د/ أحمد (2022):
- 1. يستخدم الذكاء الاصطناعي في تحليل كميات ضخمة من البيانات الإعلامية لاستخلاص أنماط واتجاهات وتحليلات متقدمة. يمكن أن يساعد ذلك في تحديد اهتمامات الجمهور وفهم سلوكهم وتفضيلاتهم الإعلامية.
- 2. يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء محتوى إعلامي آليًا مثل الأخبار والمقالات والتقارير الصحفية. يتم ذلك باستخدام تقنيات توليد النصوص التلقائية التي تعتمد على نماذج التعلم العميق، مما يتيح إمكانية إنتاج محتوى سريع وفعال ومخصص لاحتياجات الجمهور.
- 3. يستخدم الذكاء الاصطناعي في تحسين تجربة المستخدم في وسائل الإعلام المختلفة. يُستخدم تحليل البيانات وتعلم الآلة لتوفير توصيات مخصصة ومحتوى مهم للمستخدمين، وتحسين واجهات المستخدم وتجربة التفاعل مع المحتوى الإعلامي.
- 4. يستخدم الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات البحث والتصنيف في وسائل الإعلام الرقمية. يمكن لتقنيات التعلم الآلي أن تساعد في تحسين دقة وسرعة البحث وتصنيف

المحتوى وفق معايير محددة، مما يسهم في تحسين تجربة المستخدم وإيجاد المحتوى المناسب بسرعة أكبر.

على الرغم من فوائد الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام، إلا أن هناك تحديات وأخطار محتملة. يمكن أن يؤدي توليد المحتوى الآلي إلى انتشار الأخبار المزيفة وتشويه الحقائق، ويمكن أن تؤثر تقنيات التحليل الضخم للبيانات على خصوصية المستخدمين (فؤاد، 2023).

دور الاعلام في استخدام الذكاء الاصطناعي

يلعب الاعلام دورًا حاسمًا في استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، وقد بين أحمد، سالمة، (2023)

1. تحليل البيانات وتقديم التقارير حيث يستخدم الاعلام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الكبيرة المتولدة من منصات الاعلام المختلفة. يساعد التحليل الذكي في فهم سلوك الجمهور وتحديد الاتجاهات والمواضيع الشائعة، مما يسمح لوسائل الاعلام بتقديم تقارير أكثر دقة وشمولية.

2. تحسين تجربة المستخدم والتوصيات، فالاعلام الذكاء الاصطناعي لتحسين تجربة المستخدم في المنصات الإعلامية. يمكن للتقنيات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي أن تقدم توصيات مخصصة ومحتوى مهم للمستخدمين بناءً على تفضيلاتهم واهتماماتهم الشخصية. وبذلك، يمكن للإعلام تحسين استفادة المستخدمين ورضاهم.

3. توليد المحتوى الآلي حيث يستخدم الاعلام الذكاء الاصطناعي لإنتاج محتوى إعلامي آليًا. يتم ذلك من خلال استخدام تقنيات توليد النصوص التلقائية وتعلم الآلة. يمكن للإعلام أن يستفيد من هذه التقنيات لإنتاج مقالات وتقارير وأخبار بشكل أسرع وأكثر كفاءة.

4. تحسين الاكتشاف والتصنيف فيستفيد الاعلام من الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات البحث والتصنيف للمحتوى الإعلامي. يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية لتحسين دقة وسرعة البحث وتصنيف المحتوى وفقًا للاهتمامات والاحتياجات الفردية للمستخدمين.

الذكاء الاصطناعي والتعليم الاعلامي

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence - AI) يلعب دورًا متزايد الأهمية في التعليم الاعلامي الجامعي والتي منه اما اشار اليه (عبد السلام علي، 2023)، (Pinkwart Niels and others 2013)

1. يحسن الذكاء الاصطناعي تحسين تجربة التعلم في الجامعات الإعلامية. يمكن استخدام تقنيات تعلم الآلة لتحليل أنماط تعلم الطلاب وتوفير توجيهات مخصصة. يمكن أيضاً للذكاء الاصطناعي تعزيز التواصل والتفاعل بين الطلاب والمحتوى التعليمي من خلال واجهات مستخدم ذكية ونظم تعلم تفاعلية.

2. توفير محتوى تعليمي مخصص حيث ان للذكاء الاصطناعي قدرة على توفير محتوى تعليمي مخصص وفقاً لاحتياجات ومستوى المعرفة لكل طالب. يمكن للتقنيات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تحليل أداء الطلاب وتوفير موارد تعليمية ملائمة ومناسبة لمستواهم الفردي.

3. الذكاء الاصطناعي يمكن الانسان من تحسين عمليات التقييم في التعليم الاعلامي الجامعي. يمكن للتقنيات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي تحليل أداء الطلاب وتوفير تقييمات دقيقة وموجهة. يمكن أيضاً للذكاء الاصطناعي توفير ردود فعل فورية وتوجيهات للتحسين.

4. استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الإعلامية والبحث الأكاديمي. يساعد الذكاء الاصطناعي في استخلاص المعلومات من مجموعات البيانات الكبيرة وتحليل الأنماط والاتجاهات في مجالات الإعلام المختلفة.

5. في ظل التطور التكنولوجي، أصبح التعليم الافتراضي والتعلم عن بُعد أكثر أهمية. يمكن للذكاء الاصطناعي تعزيز هذه العمليات من خلال توفير نظم تعليم ذكية وتفاعلية ومحتوى مخصص.

سمات المعلومات الإعلامية

يشير (Tomin Vity V. et al. (2020) الى مجموعة من سمات المعلومات الإعلامية تشمل العديد من الجوانب المهمة، والتي منها:

1. تعني ضمان أن المعلومات التي يتم تداولها في الوسائط الإعلامية آمنة وغير ضارة. يجب أن تحمي وسائل الإعلام الجمهور من المحتوى الضار أو العنف أو الإساءة. يشمل ذلك حماية الأطفال والمراهقين من المحتوى غير اللائق وتعزيز السلامة الرقمية لجميع المستخدمين.

2. المصدقية تشير إلى صدقية وموثوقية المعلومات المقدمة في وسائل الإعلام. يجب

أن تتمتع الوسائط الإعلامية بمصداقية عالية وأن تعتمد على مصادر موثوقة وموثوقة. ينبغي أن يتم التحقق من الحقائق والمعلومات قبل نشرها وتوفير مصادر موثوقة للقراء للتحقق من صحة المعلومات.

3. يجب أن تكون وسائل الإعلام شفافة في تناولها للأخبار والمعلومات. ينبغي أن تكون العمليات الصحفية واسعة النطاق ويجب أن يتم الكشف عن أي تحيزات أو مصالح متعارضة قد تؤثر على المعلومات المقدمة.

4. ينبغي على وسائل الإعلام أن تقوم بعمليات التحقق والتحرير المناسبة للتأكد من صحة المعلومات والتحقق من الدقة قبل نشرها. يجب أن تعتمد وسائل الإعلام على مصادر موثوقة وتلتزم بمعايير الصحافة الاحترافية في جميع جوانب العمل الصحفي.

5. يجب أن تتعدد وتنوع وسائل الإعلام المتاحة لضمان تقديم منظورات متعددة وشاملة. يجب أن يتم تغطية مجموعة واسعة من القضايا والآراء وأن يتم احترام التنوع الثقافي والسياسي والاجتماعي للجمهور.

الذكاء الاصطناعي والسلامة والصدق المعلوماتي

الذكاء الاصطناعي (AI) يشير إلى تقنية تسعى لتمكين الأنظمة الحاسوبية من القدرة على التعلم والتفكير واتخاذ القرارات بشكل مشابه للبشر (Borobai Igor and others، 2021). يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في مجموعة متنوعة من المجالات، بما في ذلك الإعلام والتعليم. هناك دور هام لتدريسي الإعلام في استخدام الذكاء الاصطناعي مع الطلاب منها ما اشار اليه (سلامة حسام، 2023)

1. تدريس السلامة الرقمية:

يمكن لأعضاء هيئة التدريس الإعلامي استخدام الذكاء الاصطناعي لتعليم الطلاب حول السلامة الرقمية. يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل وتتبع السلوك الرقمي للطلاب وتحذيرهم من التهديدات المحتملة مثل التنمر عبر الإنترنت والاحتيال الإلكتروني. كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات وتطبيقات تعزز السلامة الرقمية للطلاب.

2. التحقق من الصحة والدقة:

يمكن لأعضاء هيئة التدريس الإعلامي استخدام الذكاء الاصطناعي للتحقق من صحة ودقة

المعلومات المقدمة للطلاب. يمكن استخدام تقنيات التعلم الآلي لتحليل المصادر وتحقيق من مصداقية المعلومات المنشورة عبر الإنترنت. يمكن أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي للكشف عن الأخبار الكاذبة والمعلومات غير الدقيقة وتوجيه الطلاب نحو مصادر موثوقة وموثوقة.

3. توفير تجربة تعليمية مخصصة:

من خلال تعزيز تجربة التعلم للطلاب من خلال توفير تعليم مخصص وفرص تعلم فردية. يمكن لأعضاء هيئة التدريس الإعلامي استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء الطلاب وتقديم تعليم مبتكر ومنهج مخصص يلبي احتياجات كل طالب على حدة.

4. تعزيز الإبداع والابتكار:

استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة لتعزيز الإبداع والابتكار بين الطلاب. يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتمكين الطلاب من تطوير تطبيقات وأدوات إعلامية مبتكرة. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الإعلامية وتوفير رؤى وتوجيهات للطلاب لتحسين أعمالهم الإعلامية وتطوير مهاراتهم.

5. تعزيز الوعي الأخلاقي والأخلاق في استخدام الذكاء الاصطناعي:

يلعب أعضاء هيئة التدريس الإعلامي دوراً هاماً في توجيه الطلاب لفهم أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي. يجب أن يتم التشديد على أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي بطرق مسؤولة وأخلاقية، مع التركيز على السلامة والصدق المعلوماتي واحترام الخصوصية وحقوق الملكية الفكرية.

الدراسات السابقة

1. عبدالرازق، & مى مصطفى. (2022)

حول «تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة المحتوى الإعلامي: دراسة حالة في الجامعات المصرية والعربية.»

وتمثل الأهداف في:

- ✓ تقييم استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي: دراسة كيفية تكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج وتحليل المحتوى الإعلامي في الجامعات.
- ✓ تحليل جودة المحتوى الإعلامي بواسطة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي: قياس كفاءة

تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تحسين الجودة والتفاعلية للمحتوى الإعلامي.

✓ فهم تأثير التحليلات البيانية: استكشاف كيف يمكن أن تساعد التحليلات البيانية التي تقدمها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات ومحتوى الإعلام.

1. النتائج:

✓ تحسين جودة المحتوى: توضيح كيفية قدرة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة واتساق المحتوى الإعلامي.

✓ زيادة التفاعلية والمشاركة: كشف عن تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في زيادة مستوى التفاعل والمشاركة مع المحتوى الإعلامي.

✓ توجيه التوجيه المستقبلي: تقديم توصيات حول كيفية تحسين استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تطوير المحتوى الإعلامي وزيادة فاعليته.

2. المصري، نضال حمدان، الأغا، & محمد أحمد. (2021) حول

«أثر الذكاء الاصطناعي في مجال تكنولوجيا الاتصال على المناعة التنظيمية في ضوء خصائص الاعلام الرقمي كمتغير وسيط بالجامعات الفلسطينية.»

2. الأهداف:

✓ تقييم تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مجال تكنولوجيا الاتصال: دراسة كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على تكنولوجيا الاتصال في الجامعات الفلسطينية.

✓ فحص المناعة التنظيمية: تحليل كيف يمكن أن يؤثر الذكاء الاصطناعي على المناعة التنظيمية في سياق الجامعات.

✓ تحليل دور الاعلام الرقمي كمتغير وسيط: دراسة كيف يمكن أن يكون الاعلام الرقمي عاملاً وسيطاً يلعب دوراً في تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على المناعة التنظيمية.

3. النتائج:

✓ تأثير الذكاء الاصطناعي: تحديد كيف يمكن أن يحدث تحول في تكنولوجيا الاتصال في الجامعات بفضل الذكاء الاصطناعي.

✓ تأثير الاعلام الرقمي: استنتاج كيف يمكن أن تسهم خصائص الاعلام الرقمي كعامل وسيط في تفاعل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي مع المناعة التنظيمية.

✓ توجيهات للتطوير: تقديم توصيات تحسينية للجامعات لاستفادة أفضل من فعالية تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تكنولوجيا الاتصال وتعزيز المناعة التنظيمية.

3. عبد العزيز، أسامة السيد، إبراهيم، & مروة رضوان. (2022)

• العنوان:

الأثر المجتمعي لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة.

• الأهداف:

✓ تحليل توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة كيف يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في وسائل الإعلام التقليدية والحديثة.

✓ تقييم الأثر المجتمعي: فحص كيف يمكن أن يؤثر توظيف تلك التقنيات على المجتمع.

✓ تحليل مقارن: مقارنة بين تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على الوسائل التقليدية والحديثة.

• النتائج:

✓ تأثير إيجابي على المحتوى الإعلامي: توضيح كيف يمكن أن يساهم توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة المحتوى الإعلامي.

✓ التأثير على التفاعل المجتمعي: تحليل كيف يمكن لتلك التقنيات أن تؤثر على التفاعل بين وسائل الإعلام والمجتمع.

✓ تحديد التحديات والفرص: توفير تصور شامل حول التحديات التي قد تواجه توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في وسائل الإعلام والفرص التي يمكن استغلالها.

4. متولي، هالة أحمد الحسيني، فرحات، & دعاء هشام جمعه. (2022)

• العنوان:

تقنيات الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها على محتوى الرسالة الإعلامية بمواقع الصحف الأجنبية.

• الأهداف:

✓ تحليل توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواقع الصحف الأجنبية: دراسة كيف

يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين محتوى الرسائل الإعلامية.

✓ تقييم تأثير هذه التقنيات على المحتوى: فحص كيف يمكن لتلك التقنيات أن تؤثر على جودة ومضمون الرسائل الإعلامية.

✓ تحليل مدى استجابة الجمهور: فحص رد الفعل والتفاعل الجماهيري تجاه محتوى الرسائل التي تستخدم فيها تقنيات الذكاء الاصطناعي.

• النتائج:

✓ تحسين الجودة والتنوع في المحتوى: إظهار كيف يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تسهم في تحسين جودة المحتوى الإعلامي وتنوعه.

✓ زيادة التفاعل والمشاركة: تحليل تأثير تلك التقنيات في زيادة التفاعل والمشاركة من قبل الجمهور.

✓ تحديد الاتجاهات الرئيسية: تقديم نظرة شاملة حول الاتجاهات التي تتبناها مواقع الصحف الأجنبية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

الفصل الثالث أداة البحث

تم استخدام الاستبيان كأداة لملائمتها للبحث.

الإجراءات

تم توزيع الاستبيان إلكترونياً عبر Google forms وذلك عشوائياً وبطريقة كرة الثلج، وتمثلت العينة في (100) مفردة من أعضاء هيئة تدريس الإعلام في الجامعات العراقية والمصرية.

يمكن الاطلاع على الاستبيان من خلال الرابط التالي:

<https://forms.gle/eifV6EyhVGCHeyVv7>

وتمثل الاستبيان فيما يلي:

الاستبيان

أولاً البيانات الديموغرافية

الاسم اختياري:

الجامعات التي تعمل بها: العراقية المصرية

الدرجة الوظيفية: مدرس مدرس مساعد استاذ

عدد سنوات الخبرة:

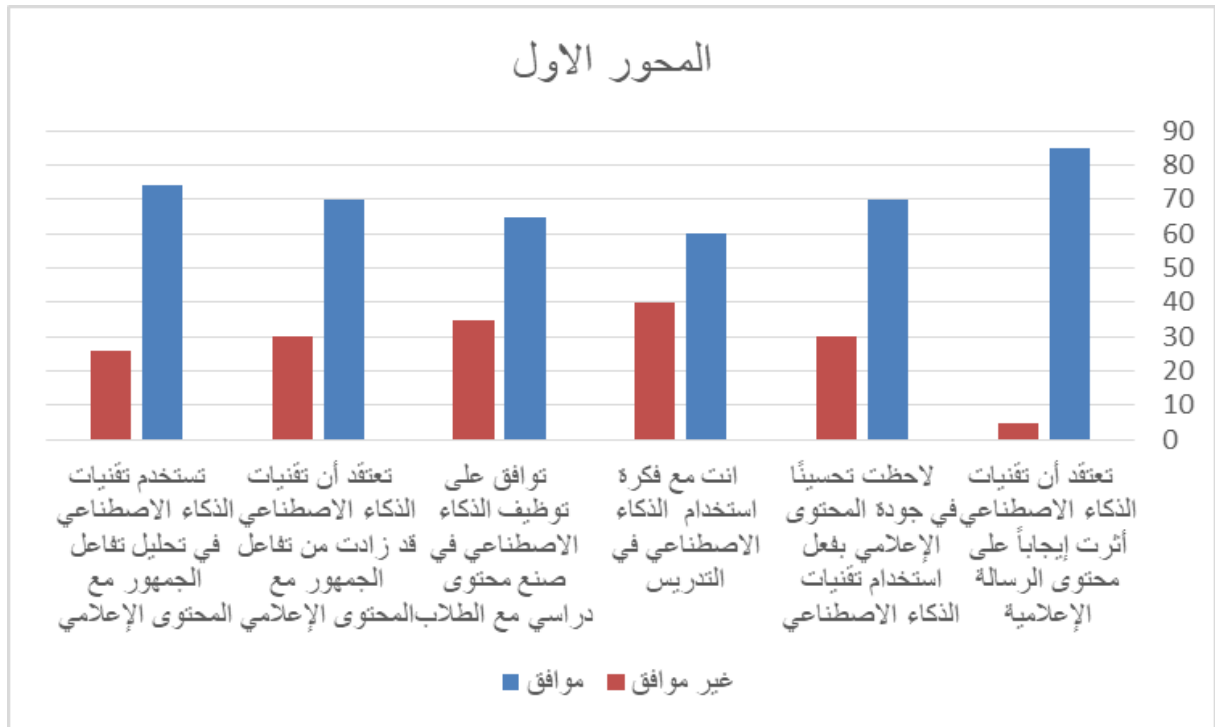
ثانياً بنود الاستبيان:

م	البنود	موافق	غير موافق
المحور الأول الاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي			
1	تعتقد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي أثرت إيجاباً على محتوى الرسالة الإعلامية		

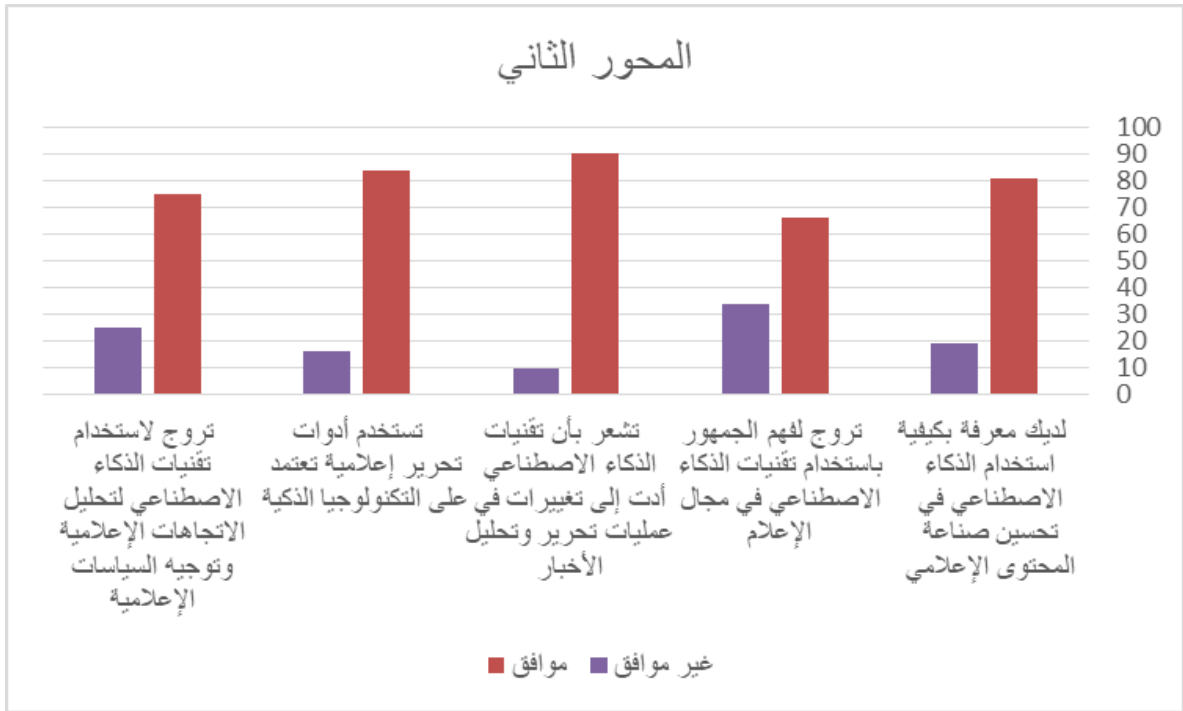
2	لاحظت تحسیناً في جودة المحتوى الإعلامي بفعل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي
3	انت مع فكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في التدريس
4	توافق على توظيف الذكاء الاصطناعي في صنع محتوى دراسي مع الطلاب
5	تعتقد أن تقنيات الذكاء الاصطناعي قد زادت من تفاعل الجمهور مع المحتوى الإعلامي
6	تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل تفاعل الجمهور مع المحتوى الإعلامي
المحور الثاني المحتوى الاعلامي	
7	لديك معرفة بكيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين صناعة المحتوى الإعلامي
8	تروج لفهم الجمهور باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الإعلام
9	تشعر بأن تقنيات الذكاء الاصطناعي أدت إلى تغييرات في عمليات تحرير وتحليل الأخبار
10	تستخدم أدوات تحرير إعلامية تعتمد على التكنولوجيا الذكية
11	تروج لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل الاتجاهات الإعلامية وتوجيه السياسات الإعلامية
المحور الثالث الذكاء الاصطناعي والسلامة والمصادقية	
12	تعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاعات الإعلامية والتعليمية له أهمية كبيرة
13	توافق على أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تزويد البشر بأفكار ومعلومات قيمة
14	تعتقد أن جميع بيانات الذكاء الاصطناعي المقدمة آمنة وموثوقة

15	تشعر أن العقل البشري يحتفظ بقيمته وقدراته على الرغم من التقدم السريع للذكاء الاصطناعي
16	تعتقد أن الذكاء الاصطناعي قادر على تعزيز الابتكار والتطور في هذه القطاعات
17	هناك مصداقية وسلامة البيانات المجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي بنسبة كبيرة
18	لا بد من اتخاذ اجراءات التأكد من مصداقية بيانات ومعلومات الذكاء الاصطناعي التي يقدمها
19	العقل البشري يظل هو الافضل مهما تطور الذكاء الاصطناعي

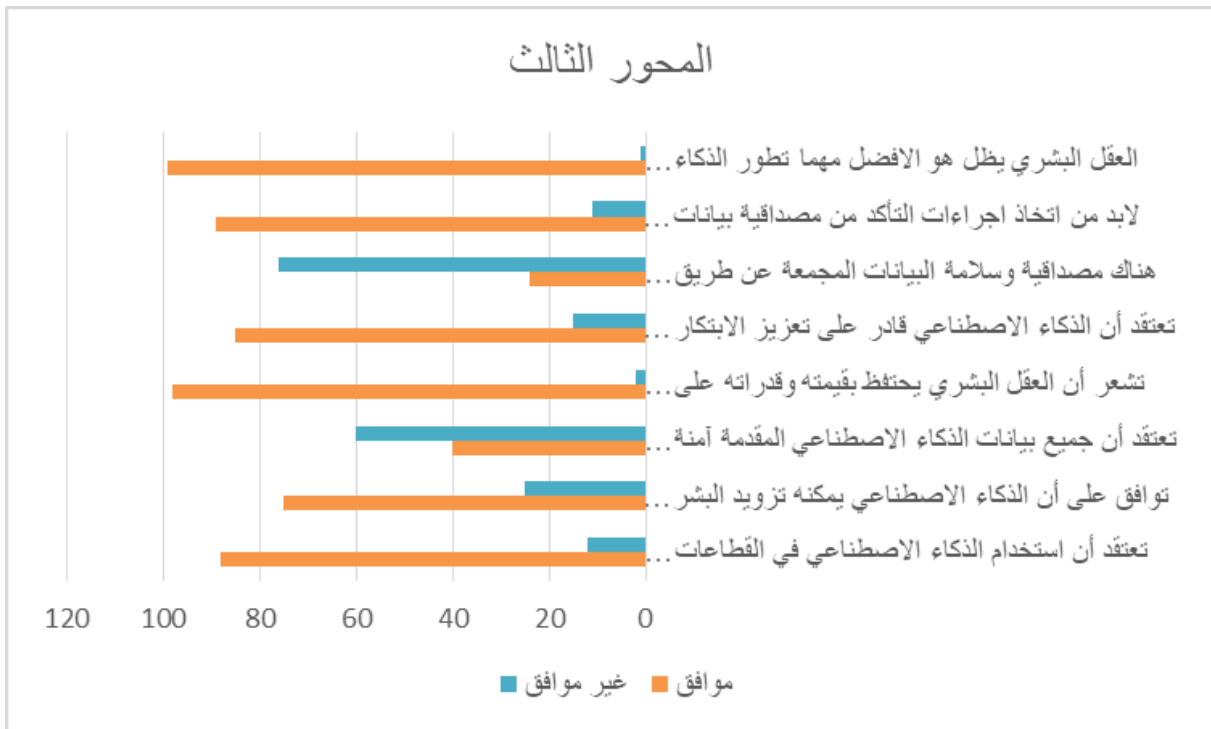
المحور الاول



المحور الثاني



المحور الثالث



الفصل الرابع النتائج

تتمثل النتائج في:

- توجد نتائج إيجابية متعلقة بتأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على محتوى الرسالة الإعلامية. فعلى سبيل المثال، يعتقد غالبية أعضاء هيئة التدريس أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تؤثر إيجابياً على محتوى الرسالة الإعلامية.
- يشير عدد كبير من المشاركين إلى تحسين في جودة المحتوى الإعلامي بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- كما يلاحظ تأثير إيجابي على تفاعل الجمهور مع المحتوى عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- هناك استخدام نسبي لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل تفاعل الجمهور.
- يعاني عدد معتبر من المشاركين من نقص في المعرفة بشأن كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى.
- تظهر النتائج جهوداً لترويج فهم الجمهور لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- هناك توجه لتغييرات في عمليات تحرير وتحليل الأخبار نتيجة لتقنيات الذكاء الاصطناعي.
- نسبة من المشاركين تشير إلى استخدام أدوات تحرير إعلامية تعتمد على التكنولوجيا الذكية.
- هناك جهود للترويج لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الاتجاهات الإعلامية.

بناءً على النتائج، يمكن الاستنتاج منها ما يلي:

1. تقنيات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي على محتوى الرسالة الإعلامية، وهذا يعزز

قدرة الجمهور على فهم وتفاعل مع المحتوى.

2. استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يساهم في تحسين جودة المحتوى الإعلامي، وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى زيادة الاهتمام والمشاركة من قبل الجمهور.
3. تقنيات الذكاء الاصطناعي تساهم في زيادة تفاعل الجمهور مع المحتوى، مما يعزز التواصل والمشاركة الفعالة بين الجمهور ووسائل الإعلام.

التوصيات

1. تعزيز فهم ووعي أعضاء هيئة التدريس والمشاركين بالمزايا والفوائد المحتملة لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى الإعلامي.
2. توفير التدريب والتعليم المستمر للمختصين في الإعلام والصحافة حول كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال ومبتكر في تحليل وإنتاج المحتوى الإعلامي.
3. تشجيع ودعم استخدام أدوات تحرير إعلامية تعتمد على التكنولوجيا الذكية، وتوفير الموارد والتسهيلات اللازمة لتبني هذه الأدوات.
4. تعزيز البحث والتطوير في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في تحليل تفاعل الجمهور وفهم الاتجاهات الإعلامية، وذلك لتحسين الأداء وتوسيع نطاق استخدامها.
5. تعزيز التواصل والتعاون بين الأكاديميين وصناعة الإعلام والصحافة لتبادل المعرفة والخبرات في استخدام وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الإعلامي.

المراجع

1. أحمد محمود شرف، and سالمة. «استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة أزمة فيروس كورونا المستجد - دراسة مسحية كيفية». مجلة البحوث الإعلامية 68.1 (2023): 517 - 560.
2. أمال، ي.، & ايوب. (2022). تحديات الجامعة مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي. المجلة الدولية للتعليم بالانترنت، 21(2)، 1 - 12.
3. بوخوفة، & عبد الوهاب. (2021). التكوين الإعلامي في الجامعات العربية في عصر الاندماج الإعلامي: الواقع والتحديات. المجلة الجزائرية للاتصال، 23(2)، 07 - 51.
4. سلامة، حسام على، and حسام على. «توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير

إنتاجات طلبة الإعلام في الجامعات الخليجية». مجلة إتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام و تكنولوجيا الإتصال 2023.11 (2023): 1 - 70.

5. صلاح الدين محمد توفيق، وفاطمة صلاح الدين رفعت. (2023). الذكاء الاصطناعي: مدخل لتعزيز التميز الأكاديمي في الجامعات المصرية. العلوم التربوية، 31(1)، 1 - 63.

6. عبد العزيز، أسامة السيد، إبراهيم، & مروة رضوان. (2022). الأثر المجتمعي لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة. المجلة المصرية لبحوث الأعلام، 2022(80)، 1901 - 1954.

7. عبد العزيز، أسامة السيد، إبراهيم، & مروة رضوان. (2022). الأثر المجتمعي لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بوسائل الإعلام التقليدية والحديثة. المجلة المصرية لبحوث الأعلام، 2022(80)، 1901 - 1954.

8. عبدالرازق، & مى مصطفى. (2022). تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام.. الواقع والتطورات المستقبلية. المجلة المصرية لبحوث الأعلام، 2022(81)، 1 - 74.

9. عبدالرازق، & مى مصطفى. (2022). تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام.. الواقع والتطورات المستقبلية. المجلة المصرية لبحوث الأعلام، 2022(81)، 1 - 74.

10. غزال، عبدالحليم بركات أحمد. (2014). الجرائم المرتكبة ضد سرية و سلامة البيانات و النظم المعلوماتية عبر الإنترنت.

11. فؤاد، هند. «الذكاء الاصطناعي في المجتمعات العربية.. الفرص والمخاطر». آفاق عربية و إقليمية 8.14 (2023): 92 - 114.

12. لامية طالة. (2022). الصورة الإعلامية وإشكالية المصداقية في عصر الـ Deep Fake: قراءة في بعض الأمثلة العربية. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، 7(1)، 192 - 212.

13. المالكي، وفاء فواز. (2023). دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستراتيجيات التعليمية في التعليم العالي (مراجعة الأدبيات). مجلة العلوم التربوية و النفسية، 7(5)، 93 - 107.

14. متولي، هالة أحمد الحسيني، فرحات، & دعاء هشام جمعه. (2022). تقنيات الذكاء الاصطناعي وانعكاساتها علي محتوى الرسالة الإعلامية بمواقع الصحف الأجنبية. المجلة المصرية لبحوث الأعلام، 2022(80)، 1495 - 1522.

15. المصري، نضال حمدان، الأغا، & محمد أحمد. (2021). أثر الذكاء الاصطناعي في مجال تكنولوجيا الاتصال على المناعة التنظيمية في ضوء خصائص الاعلام الرقمي كمتغير وسيط بالجامعات الفلسطينية.

16. مؤتمر الإعلام العربي (2020). مستقبل الصحافة الرقمية مرتبط بالذكاء الاصطناعي. متاح عبر: <https://www.elwatannews.com/news/details/5031593>

17. ناصر بن سعد الرشيد، م. (2021). واقع تحقيق برنامج تهيئة أعضاء هيئة التدريس الجدد وإعدادهم في جامعة الملك سعود للتطوير المهني. مجلة كلية التربية (أسبوط)، 37(4)، 91 - 122.

18. Porubay، Igor Feliksovich، and Ehtiyot Ismailovna Ibragimova. "ABOUT THE FEATURES OF SOCIAL MEDIA DISCOURSE (BASED ON THE EXAMPLES OF RUSSIAN AND ENGLISH LANGUAGES). » Theoretical & Applied Science 12 (2021): 482 - 486.

19. Tomin، Vitaly V.، et al. "Internet media as component of information and communication environment in electoral process: features and tools. » Online Journal of Communication and Media Technologies 10.3 (2020): e202011.

20. Pinkwart، Niels، and Sannyuya Liu، eds. Artificial Intelligence Supported Educational Technologies. Springer، 2020.

الثالث عشر: الكيمياء، الفيزياء

Studying Synthesis of PbI_2 NPs and Au – PbI_2 CS – NPs in Simple Two Steps using Pulsed Laser Ablation in Liquid (PLAL) and the Properties: A Review Paper

Studying Synthesis of PbI₂ NPs and Au - PbI₂ CS - NPs in Simple Two Steps using Pulsed Laser Ablation in Liquid (PLAL) and the Properties: A Review Paper

Sura alasdi 1, Kadhim K. Kadhim 2*, Saif H. Hameed 2

1 Iraq Ministry of Education, Baghdad, Iraq

2* Department of Physics, College of Education for Pure Sciences, University of Babylon, IRAQ

1 alasadisura607@gmail.com; **2*** pure.kazem.alwan@uobabylon.edu.iq;

2 pure.saif.mahmoud@uobabylon.edu.iq;

Abstract

This review focuses on the lead iodide (PbI₂) and gold - lead iodide (Au - PbI₂) layers were synthesized using Nd:YAG Pulse Laser Ablation in Ethanol in different processes. Although the Au - PbI₂ core - shell nanoparticles (CS - NPs) were synthesized using a different number of laser pulses, the PbI₂ NPs were produced using a different fluence pulse. X - Ray Diffraction (XRD), Atomic Force Microscopy (AFM), Scanning Electron Microscopy (SEM), and Transmission Electron Microscopy (TEM) were utilized to carry out structural and morphological investigations. The XRD analysis of the PbI₂ nanoparticles showed that all of the samples had a hexagonal crystal structure with (2H) polytypes. In the case of the Au - PbI₂ CS - NPs, the presence of (FCC) Au nanoparticles that contributed to the formation of the core - shell structure was confirmed. According to AFM results, the grains were small and compact, and the root mean square increased as the laser fluence and number of pulses increased. SEM and TEM images for PbI₂ NPs showed the size and shape depended on laser fluence, hexagonal and rod - like structures of PbI₂ were observed. Although they verified the formation of an Au - PbI₂/core - shell structure, the thickness of the shell varied with

the number of laser pulses. Fourier Infrared Spectroscopy (FTIR) results, confirmed the formation of Pb - I band and the intensity of the peak increases as the laser fluence increasing for PbI₂ NPs. UV - VIS analysis indicated that when laser fluence increased, the absorption spectra of PbI₂ NPs shifted to the red, whereas the PbI₂ shell of Au - PbI₂ CS - NPs caused the Au NPs' surface plasmon resonance (SPR) to broaden and shift to the red. Compared to PbI₂ NPs, the core - shell PL intensity of Au - PbI₂ CS - NPs was lower, and photo luminesces studies showed a red shift in emission wavelength versus laser fluence for PbI₂ NPs. The number of laser pulses and fluence determined the optical energy gap for PbI₂ NPs and Au - PbI₂ CS - NPs.

1. Introduction

Nanotechnology is a relatively modern field that arose from the observation that materials with nanometer - sized particles have dramatically different properties than those with larger particle sizes [1]. Norio Taniguchi, a Japanese scientist, invented the word “nanotechnology » in 1974, stating, “ Nanotechnology is essentially the manipulation of materials at the molecular or atomic level, including their separation, consolidation, and deformation » [2]. This concept included a wide range of innovative technologies that are always improving by reducing the size and complexity of current ones, i.e. technologies that allow for nanometer - level precision in material manufacturing [3]. Nanotechnology is a new interdisciplinary technology that has exploded in popularity in several fields in the previous decade, including mechanical engineering, electronics, optics, medicine, polymers, energy, and aerospace, to name a few. Its massive societal influence has provided the impetus for a further industrial revolution. The word “nano » uses the Greek word “Nanos, » which means “dwarf. » Scientists use this prefix to represent or one of one billionth [4]. “nanoparticle » refers to a particle with all three dimensions scaled down to nanometers. Few enough atoms

or molecules make up the substance for the properties to be different from those of their bulk counterparts, and a variety of shapes including the following: ellipsoidal, spherical, triangular, cubic, pentagonal, rod - shaped, etc. [5]. Because particle diameters ranging from nanometers to hundreds of micrometers, the name “colloid » is a bit of a misnomer. Clusters are small nanoparticles with well - defined composition and a surface structure that is made up of finite collections of atoms or molecules joined by metallic, covalent, ionic, hydrogen - linked, or van der Waals bonds [6]. The “nanoscience’s » have sparked a lot of interest for various reasons. The great surface to volume ratio of many nanoscale materials has opened up new options in surface - based science, such as heterogeneous catalysis [7]. Furthermore, as a substance’s size approaches the nanoscale, or as the fraction of specific atoms at a material’s surface becomes significant, its properties change. Catalysts, such as platinum, can act as conductors, whereas semiconductors, such as silicon, can operate as catalysts. Nanotechnology’s uses have only grown in recent years, with the materials sector having the most potential, followed by medicine and electronics. Among the many possible uses of nanotechnology are the following [8]:

1. Ultra - lightweight, high - strength, precision - formed materials.
2. Electrical and structural applications of nano - composite polymers with thin protective coatings.
3. Water desalination filters at a low cost.
4. Thermo - and optical - blocking materials.
5. Non - volatile memory, miniaturized computers.
6. Displays with low voltage and high brightness.
7. Cost - effective power is being made possible by thin - film photovoltaic solar cells. Generation in a wide range of applications, from autos to computers.

8. Semiconductors and microprocessors that are faster, smaller, and more efficient.

9. Highly effective medication formulations and precise drug distribution.

10. Microsensors and diagnostics to improve treatment efficiency.

11. Antibacterial coatings and treatments.

One of the most important physical technologies used to synthesis the nanoparticles by Top - down method is the pulsed laser ablation (PLA). PLA technique has different technology based on environments (vacuum, gas and liquid) [9]. Pulsed laser ablation in liquid (PLAL) a target immersed in vessel that contents a liquid and laser beam hits the target. This method is the newest one compared to the others and has received much attention as an original NP production technique [10].

It is easy to accommodate very large quest molecules in the interlayer space by freely adjusting the interlayer separations in lead iodide (PbI₂), a layered material. Many researchers are interested in PbI₂, a semiconductor material, because of its superior characteristics [11]. It has direct band gap at range (2.3 - 2.5 eV). Different polytypes of PbI₂ are characterized by the spatial repetition of three planes (I - Pb - I), and they have hexagonal structures. Some examples of these polytypes include 2H, 4H, and 6H [12]. PbI₂ NPs have promising semiconductor material for their potential applications in nuclear and optical radiation detectors, X - ray imaging, photograph emulsion, and perovskite solar [13].

Metal - nanoparticles (M - NPs) used in wide range because they have potential applications in physical, chemical and biological fields. Quantum confinement's impact on electrical, magnetic, and associated properties can be experimentally probed using M - NPs, such as gold - NPs, as a model system. Also they have been widely exploited for use in photography, catal-

ysis, biological labeling, as molecular receptor, biosensors, and to diagnose certain diseases, and in physical system such as photonics and optoelectronics [14, 15].

Recent years have seen an uptick in interest in core - shell nanoparticles (CS - NPs), a group of NPs characterized by layered structures made of various materials that provide a number of features over more conventional NPs with uniform structures. It is possible to modify the optical properties of CS - NPs by manipulating the size and shape of the material composition [16]. Magnetic properties, including ferromagnetism, super - Para magnetism, and coercivity, were improved by CS - NPs when compared to NPs composed of a single element [17, 18]. The Physical properties of CS - NPs can be design and adjusted and have potentials promising for the application such as optical, electrical, and bio applications [19].

Light emitting diodes (LED) and lasers are examples of devices where an electrical current is converted into an optical output (light). There are also optoelectronic devices that do the reverse by converting optical signal into current. Upon impact with the junction, photo - detectors transform the incident light signals into a voltage or current. Photodetectors work on the basis of the photoelectric effect, which is the impact of light on a circuit. The result of the absorption of photons by certain semiconductors is the creation of electron - hole pairs in the depletion region and leads to enhanced photoconductivity [20]. There are many types of photodetectors which may be appropriated in a particular case such as p - n junction or p - i - n structure, Schottky - diodes and Metal - semiconductor - metal (MSM) photodetectors [21]. Typically, the bandgap of the active region in a heterojunction photodiode is less than that of either the homogeneous region or the semiconductor with reverse doped levels in the homo - junction. In order to decrease capacitance and boost switching speed, a Schottky diode is constructed using a

metal - semiconductor junction instead of a p - n junction [22].

2. Methods of Reduction (bottom - up):

In nanoscale materials, bottom - up construction approaches are commonly utilized to prevent particle growth. Before reaching the gel phase aerosol approach, this procedure evaporates a length of material after passing through two liquid phases. It looks similar a sol - gel gas unless the sol - gel process is the starting point [23]. Luminescent nanoparticles have been preparation via a variety of extensively reported bottom - up techniques, including the organometallic chemical approach, the reverse - micelle route, sol - gel synthesis, hydrothermal synthesis, electrodeposition, colloidal precipitation, matrix assisted sol - gel, and many more [24].

3. Dispersion Methods (Top - Down Method)

The first step in a top - down approach is to reduce the material's bulk to nanoscale structures or particles. Top - down synthesis techniques are an expansion of methods used to create micron - sized particles. In order to create the necessary structure with appropriate features, top - down methods rely on either dividing or removing large amounts of material or on reducing large fabrication processes. Imperfect surface structure is the main issue with the top - down method. As an example, lithography - made nanowires could have a lot of surface imperfections and structural defects since they aren't smooth. Wet ball milling with high energy, electron beam lithography, gas - phase condensation, atomic force manipulation, and aerosol are all examples of such methods [25]. Using laser ablation, this work is utilized to produce nanoparticles.

4. Types of Nanoparticles

Nanoparticles (NPs) are characterized as nanocomposite or core - shell simple particles depending on the single and multiple materials. NPs are made of a single substance. Simple NPs are made up of double or addition-

al components, whereas core - shell and composite particles are made of double or extra materials [26]. Biomaterial nanoparticles are made up of three different structures: core/shell, alloyed, and composite. A core particle (inner material) is coated with a shell particle in core - shell NPs (external material). They contain various blending materials close, such as organic inorganic, inorganic - organic, inorganic - inorganic, and organic - organic. The shell material for producing core - shell NPs should be chosen based on the uses and eventual applications [27].

4.1 Core - Shell Nanoparticles

A variety of core/shell nanoparticle shapes can be achieved by the synthesis techniques. Modern methods allow for the fabrication of nanostructures in a wide variety of forms, including spherical core/shell, cubes, hexagons, and tubes [28]. Because of their unique characteristics, these forms have attracted the interest of scientists [29]. The spherical configuration is the most common for core/shell nanoparticles when the shell nanoparticles entirely coat the spherical core.

4.2 Colloids

Colloid is a type of mixture in which another substance suspends one that has insoluble particles that are microscopically distributed. The particles must be suspended in a liquid according to some definitions [30]. Thomas Graham investigated the potential of dissolved chemicals to penetrate the water through thin layers (1861). He discovered that some crystalline materials, such as sodium chloride, urea, and sugar, could flow through the barrier but not others, such as glue; he decided to look into it more. According to Graham, the difference in behavior between "Crystals » and "Colloids » is attributable to the particles' size. Later, it was found that by breaking down any substance into colloidal - size molecules, any substance may become colloidal [31].

The colloidal solution with particles size greater than those dissolved in a true solution and smaller than the suspension [32]. Colloids are suspensions of particles with sizes ranging from 1 nm to 1 μ m. The scattering of light can be used to detect colloidal particles. These particles are in a constant state of random motion when they collide with the solvent molecules. The molecules are kept in suspension by the odious electrical forces between them [33]. Suspensions are heterogeneous systems. They remain for a limited period of time and are unstable as the particles tend to settle under suspension and cannot pass through the filter paper [34].

4.3 Nanocomposites

A nanocomposite is a composite material with nanometer - scale dimensions in at least one phase (usually the filler). The final properties undergo major modifications as the filler size gets closer to the nanoscale because the interface interactions are so much greater than the inclusion size [35]. Like a typical composite, a nanocomposite is made up of two parts: filler and matrix. Nanocomposite filler materials are nanoparticles, compared to the traditional composite filler materials which are fibers such as carbon fiber or fiberglass. Nanomaterials include carbon nanotubes (CNTs) and their component nanoparticles, which can be anything from gold and silver to diamonds and copper. Due to its ability to produce composites with great strength and stiffness at low CNT concentrations, CNT nanocomposites have garnered a lot of attention [36, 37].

4.4 Aggregation and Agglomeration

Powder technologists commonly use the terms “agglomerate » and “aggregate » to describe particle assemblages in both dry powders and powders suspended in liquids. When certain coatings aren't present, NPs in a colloid have a tendency to aggregate or agglomerate, which is a term for groups with several magnetic cores. Both strong and weak physical interactions can lead

to the formation of these NP assemblies. Aggregates will be formed when the magnetic cores stay together permanently, however reversible processes can generate changeable agglomerates in the second case. Nanoparticles and nanoclusters with varying numbers of NPs are typical outcomes of these processes. The challenge in describing powder properties or communicating results in reports and research papers is exacerbated by the fact that there are different definitions in both national and international standards [38]. The ability of aggregates to assist the flow of fluid makes them attractive in the manufacturing of catalysts and lightguide preforms [39]. Nanocomposites and suspensions, such as bioimaging fluids and paints, benefit from agglomerates because they make it easier for the nanoparticles to disperse in the host matrix. Furthermore, agglomerates can easily break down into their component parts, which may be small enough for cells to absorb [40], and the health impacts of such structures might vary significantly [41].

In 2002, Dolgaev et.al [42], They used a pulsed laser ablation in liquid to create the Ag and Au NPs. The Cu vapor laser ($\lambda=510\text{nm}$) was used to place the metal target in a vessel with various liquids (H_2O , $\text{C}_2\text{H}_5\text{OH}$, $\text{C}_2\text{H}_4\text{Cl}_2$). A high rate of nanoparticle generation was demonstrated by this approach, and the properties of the NPs are solution type dependent.

In 2006, Finlayson et.al [43], The lead - iodide nanoparticles were synthesized utilizing a practical method that included coordinating solvents, such as tetrahydrofuran (THF), to produce these nanoparticles. The formation of PbI_2 semiconducting nanocrystals was confirmed by the results, which demonstrated that the colloids exhibited large absorption features in the ultraviolet region of the optical spectrum. These materials were suggested for usage in visible wavelength optoelectronics applications due to photoluminescence, which demonstrated some spectrum adjustment possible with ripening time.

At this time 2006, Lin et.al [44], Created Au - CdS core - shell nanostructures and studied how the metal influences the photoluminescence of semiconductors. They informed other researchers about metal - induced local field improvements that result in energy transfer from the metal surface to the surrounding region. according to the TEM images, the thickness of the CdS - shell was approximately 3 nm, while the size of the Au - core was roughly 8 nm. Crystalline Au - core contained within CdS - shells was indicated by the (111) and (200) XRD peaks. Absorption spectra analysis of CdS and Au - CdS core - shell NPs showed a band at 440 nm for the former and a redshift Plasmon band approximately (30) 3 nm for the Au - core, caused by the CdS - shell. Incorporating Au NPs into CdS / core - shell nanostructures caused the luminescence intensity to be two times higher than that of CdS NPs, with the two peaks at 450 and 600 nm corresponding to band gap emission and surface defect emission, respectively.

In 2007, Tarasenko et.al [45], Synthesized a variety of composite and metallic NPs using PLAL. Metal NPs (Au, Ag, and Cu) and composite NPs (Ag - Cu and Ag - Au) were synthesized in a variety of liquids, including acetone, ethanol, and water. Changing laser ablation factors like laser fluence, liquid type, and pulse delay times allows one to control material properties such NPs average size and stability.

In 2012, Kaviyarasu et.al [46], Wet chemistry methods involving elemental iodine and lead acetate were used to synthesize PbI₂ nanorods at room temperature. The XRD investigation showed that the PbI₂ nanorods have an FCC structure. The PbI₂ nanorods included several functional groups, as shown by FTIR analysis. Two emission peaks at 325 nm and 400 nm were observed in the PL intensity, and the energy band gap for PbI₂ nanorods was determined to be 2.85 eV. Nanorods composed of PbI₂ had an average diameter of 54 nm.

At this time 2012, Ismail et.al [47], They prepared the gold colloidal by pulse laser ablation of a gold target in water at room temperature, and then synthesized Au - NPs/Si using the drop casting method. The results demonstrated that there were two peaks in the responsivity of Au - NPs/Si, one at 525 nm and the other at 750 nm. Due to charge carrier recombination, this device exhibits poor photovoltaic performance. The photodetector's rise time is 40 ns or less. The photovoltaic properties of the Au/Si device can be improved by changing the laser ablation parameters, such as the number of pulses and laser fluence, and by undergoing post annealing.

In 2013, Akshaya et.al [48], Synthesized Au - Ag core - shell NPs through the stepwise reduction of Ag⁺ on pre - formed Au NPs using AA. The surface enhanced Raman scattering (SERS) characteristics of Au - Ag core - shell NP colloids were studied using several laser lines (532, 633, and 785 nm). Regardless of the laser line, they discovered that the core - shell NPs had an increased SERS efficiency than the Ag NPs, and that SERS efficiency increased with size.

In 2016, Ismail et.al [49], The initial colloidal lead iodide nanoparticles were synthesized using pulsed laser ablation in methanol. Nd: YAG laser pulses operated at $\lambda=532$ nm, 7ns with 1.8 j/cm² laser fluence were used to irradiate a 2 cm² diameter PbI₂ pellet that was placed in a glass vessel containing 2 ml of methanol solution above the target. The formation of PbI₂ NPs with a hexagonal crystal structure is demonstrated by the X - ray diffraction. The optical band gap for PbI₂ NPs was 2.82 eV, with a blue shift of 0.42 eV, as demonstrated by UV - Vis. The EDX analysis clearly demonstrated the formation of PbI₂ stoichiometric NPs. The FTIR analysis demonstrated that all of the absorption bands observed in the PbI₂ NPs were associated with inorganic vibration modes. There were two peaks in the photodetector's responsivity spectrum: one at 600 nm with a responsivity of 253

mA/W and the other at 800 nm with a responsivity of 334 mA/W. The first peak was associated with PbI₂ NPs, and the second with the Si substrate.

In 2017, Ismail et.al [50], They synthesized core - shell nanocomposites of Au and CuO by method of pulse laser ablation (PLA). The Nd:YAG laser is used at a wavelength of 1064 nm for 7 durations at a frequency of 1 Hz and a spot size of 2 mm while immersing the Au or CuO target in a vessel containing pure doubly distilled water (DDW). In the second step, a CuO target was ablated in a colloidal solution of Au NPs with 350 lasers with individual fluences ranging from 2.5 to 7.1 j/cm². The researchers looked at how different laser fluences influenced the electrical, optical, structural, and morphological characteristics of Au - CuO nanocomposites. Monoclinic CuO NPs, whose size and morphology have been demonstrated to be dependent on laser fluence, were disclosed by the XRD results. To compare, CuO NPs had a larger optical energy gap than Au - CuO/core - shell. The TEM image demonstrated that a core - shell nanostructure consisting of Au and CuO was formed as the laser fluence increased, as the CuO shell thickness increased. A responsivity of 0.62 AW⁻¹ was observed for the Au - CuO/core - shell. In an Au - CuO/Si heterojunction, the responsivity and detectivity were both improved.

In 2018, Abdalnabi et.al [51], synthesized thin films of PbI₂ NPs on glass and silicon substrates using a homemade photolithography (PLD) system that included a vacuum chamber made of glass with a pressure greater than or equal to (10⁻⁵) torr. Focusing on the rotating PbI₂ required a Nd:YAG laser with a pulse duration of 7 ns, a wavelength of 532 nm, and a pulse repetition frequency of 1 Hz. Additionally, investigate how the characteristics of nanostructured PbI₂ are influenced by laser energy. The results demonstrated a linear relationship between laser energy density and both the thickness and the rate of deposition. Polycrystalline PbI₂ has been confirmed

by XRD peaks. Scanning electron microscopy (SEM) analysis demonstrated that laser energy influenced grain size and morphology, and that the density of droplets and particles produced at the film surface increased with laser energy density. The formation of the heterojunction was confirmed by the dark and illuminated I - V characteristics features of the p - PbI₂/Si heterojunction. The heterojunction prepared at high laser density exhibited the best characteristics.

At this time 2018, Shkir et.al [52], They synthesized using PbI₂ - decorated single crystalline nanosheets and Au nanoparticles for applications in optoelectronic devices. A well - gutted cylindrical flask was used to dissolve 0.5M Pb (C₂H₃O₂)₂ in 50 ml of distilled water. The mixture was carefully stirred at a constant temperature ~ 70 °C at a speed of 700 rpm. 1 wt% of Gold (III) chloride was added to the solution. Then, a deep yellow precipitate was observed as a result of the gradual addition of the NaI solution, which was prepared by dissolving 1M NaI in (50) ml of water. The yellow precipitate confirmed the formation of lead iodide (PbI₂). Polycrystalline Au nanoparticles (~40 nm) decorating PbI₂ nanosheets have been demonstrated to be homogeneously distributed, according to the results of the structural characterization (XRD, SEM, TEM). It is possible that the presence of Au caused a new band about 604 nm to appear in the absorbance spectra of doped nanostructures. PL intensity was enhanced many folds in Au doped PbI₂ due to the SPR of Au metal nanoparticle. In addition to an increase in total AC electrical conductivity, the dielectric constant value in Au - doped samples increased from 22 to 25. The photoconductive response was improved by Au - doped PbI₂ nanosheets.

5. Conclusions

dification and characterization of PbI₂ NPs and Au - PbI₂ CS - NPs obtained by laser ablation in liquid environment. Pulse laser ablation in liquid is promising technique to produce PbI₂ NPs and Au - PbI₂ CS - NPs with highly sensitive photodetectors. The formation of core - shell structures led to the broadening and red shift of the position of the SPR of the Au core NPs in Au - PbI₂ CS - NPs, as the blue shift of the PbI₂ absorption peak led to the outer shell to shift. The photo luminesces of Au - PbI₂ CS - NPs decrease with increasing laser pulses, due to the photogenerated e - h pair's separation process and electron transfer from the PbI₂ shell to the Au core, but the photo luminesces of PbI₂ NPs show an increasing peak intensity and broadening as the laser fluence increases. In this study, their varied methods, processes, and goals have been mentioned to clarify how to select the best surface modifications technique and determine its ideals for needs. Functionally graded materials are also in engineering.

References

- [1] G. Cao, Nanostructures & nanomaterials: synthesis, properties & applications. Imperial college press, 2004.
- [2] N. Taniguchi, "Proceedings of the International Conference on Production Engineering, » ed: Japan Society of Precision Engineering Tokyo, 1974.
- [3] A. Bonaccorsi and G. Thoma, "Institutional complementarity and inventive performance in nano science and technology, » Research policy, vol. 36, no. 6, pp. 813 - 831, 2007.
- [4] L. Qian and J. P. Hinestroza, "Application of nanotechnology for high performance textiles, » Journal of textile and apparel, technology and management, vol. 4, no. 1, pp. 1 - 7, 2004.
- [5] V. Kattumuri, "Gold nanoparticles for biomedical applications: syn-

thesis, characterization, in vitro and in vivo, » University of Missouri - - Columbia, 2006.

[6] M. Spalt, "Study of formation of clusters generated by laser ablation using time - of - flight mass spectrometry, » Doctoral Thesis, Masaryk University, 2007.

[7] A. T. Bell, "The impact of nanoscience on heterogeneous catalysis, » Science, vol. 299, no. 5613, pp. 1688 - 1691, 2003.

[8] M. Habeeb and R. S. A. Hamza, "Synthesis of (Polymer blend - MgO) nanocomposites and studying electrical properties for piezoelectric application, » Indonesian Journal of Electrical Engineering and Informatics (IJEI), vol. 6, no. 4, pp. 428 - 435, 2018.

[9] V. Švrček, T. Sasaki, Y. Shimizu, and N. Koshizaki, "Blue luminescent silicon nanocrystals prepared by ns pulsed laser ablation in water, » Applied Physics Letters, vol. 89, no. 21, 2006.

[10] D. Amans et al., "Nanodiamond synthesis by pulsed laser ablation in liquids, » Diamond and Related Materials, vol. 18, no. 2 - 3, pp. 177 - 180, 2009.

[11] D. Wang and Y. Li, "Bimetallic nanocrystals: liquid-phase synthesis and catalytic applications, » Advanced Materials, vol. 23, no. 9, pp. 1044 - 1060, 2011.

[12] J. Tonn, A. Danilewsky, A. Cröll, M. Matuchova, and J. Maixner, "Czochralski growth of lead iodide single crystals: Investigations and comparison with the Bridgman method, » Journal of crystal growth, vol. 318, no. 1, pp, 562 - 558, 2011.

[13] J. Ponpon, "Semiconductor detectors for 2D X - ray imaging, » Nuclear Instruments and Methods in Physics Research Section A: Accelerators, Spectrometers, Detectors and Associated Equipment, vol. 551, no. 1, pp. 15 - 26, 2005.

[14] D. Blázquez Sánchez, “The surface plasmon resonance of supported noble metal nanoparticles: characterization, laser tailoring, and SERS application, » 2007.

[15] X. Huang and M. A. El - Sayed, “Gold nanoparticles: Optical properties and implementations in cancer diagnosis and photothermal therapy, » Journal of advanced research, vol. 1, no. 1, pp. 13 - 28, 2010.

[16] A. Goncharenko, “Optical properties of core - shell particle composites. I. Linear response, » Chemical physics letters, vol. 386, no. 1 - 3, pp. 25 - 31, 2004.

[17] C. J. O'Connor, J. A. Sims, A. Kumbhar, V. L. Kolesnichenko, W. L. Zhou, and J. A. Wiemann, “Magnetic properties of FePt_x/Au and CoPt_x/Au core - shell nanoparticles, » Journal of magnetism and magnetic materials, vol. 226, pp. 1915 - 1917, 2001.

[18] T. Seto, H. Akinaga, F. Takano, K. Koga, T. Orii, and M. Hirasawa, “Magnetic properties of monodispersed Ni/NiO core– shell nanoparticles, » The Journal of Physical Chemistry B, vol. 109, no. 28, pp. 13403 - 13405, 2005.

[19] F. Hubenthal, T. Ziegler, C. Hendrich, M. Alschinger, and F. Träger, “Tuning the surface plasmon resonance by preparation of gold - core/silver - shell and alloy nanoparticles, » The European Physical Journal D - Atomic, Molecular, Optical and Plasma Physics, vol. 34, pp. 165 - 168, 2005.

[20] Z. Yang, Y. Bu, and Q. Chen, “High efficiency low band gap conjugated polymer materials for solar cells, » Progress in Chemistry, vol. 23, no. 12, p. 2607, 2011.

[21] L. Chuah, C. Chin, Z. Hassan, and H. A. Hassan, “Characteristics of Thermally Treated Contacts on Porous Silicon Based Metal - Semiconductor - Metal (MSM) Photodetector Structures, » in 2006 IEEE International Conference on Semiconductor Electronics, 2006: IEEE, pp. 442 - 446.

[22] G. Konstantatos and E. H. Sargent, "Solution - processed quantum dot photodetectors, » Proceedings of the IEEE, vol. 97, no. 10, pp. 1666 - 1683, 2009.

[23] L. C. Courrol, F. R. de Oliveira Silva, and L. Gomes, "A simple method to synthesize silver nanoparticles by photo - reduction, » Colloids and Surfaces A: Physicochemical and Engineering Aspects, vol. 305, no. 1 - 3, pp. 54 - 57, 2007.

[24] M. P. Singh, M. K. Singh, and M. Sangeeta, "Introduction to Synthesis of Nanomaterials, » Contemporary Research in Electronics, Computing and Mechanical Sciences, p. 235.

[25] A. H. Ali, "Review on the Synthesis Method of Nanocomposites and Approach to Making Semiconductors Visible Light Active, » 2022.

[26] S. Thatai, P. Khurana, J. Boken, S. Prasad, and D. Kumar, "Nanoparticles and core - shell nanocomposite based new generation water remediation materials and analytical techniques: A review, » Microchemical Journal, vol. 116, pp. 62 - 76, 2014.

[27] R. Ghosh Chaudhuri and S. Paria, "Core/shell nanoparticles: classes, properties, synthesis mechanisms, characterization, and applications, » Chemical reviews, vol. 112, no. 4, pp. 2373 - 2433, 2012.

[28] G. Salazar - Alvarez et al., "Cubic versus spherical magnetic nanoparticles: the role of surface anisotropy, » Journal of the American Chemical Society, vol. 130, no. 40, pp. 13234 - 13239, 2008.

[29] Q. Song and Z. J. Zhang, "Shape control and associated magnetic properties of spinel cobalt ferrite nanocrystals, » Journal of the American Chemical Society, vol. 126, no. 19, pp. 6164 - 6168, 2004.

[30] I. K. Ogemdi, "Properties and uses of colloids: a review, » Colloid and Surface Science, vol. 4, no. 2, p. 24, 2019.

[31] Y. Li et al., "Blast waves produced by interactions of femtosecond

laser pulses with water, » Physical Review E, vol. 67, no. 5, p. 056403, 2003.

[32] A. V. Kabashin and M. Meunier, "Synthesis of colloidal nanoparticles during femtosecond laser ablation of gold in water, » Journal of Applied Physics, vol. 94, no. 12, pp. 7941 - 7943, 2003.

[33] A. K. Ali, "Preparation of Ag and Au Nanoparticles by Pulsed Laser Ablation in liquid, » PhD theses, Department of Applied Sciences at the University of Technology, 2010.

[34] M. Van Hove, "From surface science to nanotechnology, » Catalysis Today, vol. 113, no. 3 - 4, pp. 133 - 140, 2006.

[35] C. Uzunpinar, Effect of dispersion of swents on the viscoelastic and final properties of epoxy based nanocomposites. Auburn University, 2010.

[36] J. Robertson, "Realistic applications of CNTs, » Materials today, vol. 7, no. 10, pp. 46 - 52, 2004.

[37] L. Bokobza, "Multiwall carbon nanotube elastomeric composites: A review, » Polymer, vol. 48, no. 17, pp. 4907 - 4920, 2007.

[38] G. Nichols et al., "A review of the terms agglomerate and aggregate with a recommendation for nomenclature used in powder and particle characterization, » Journal of pharmaceutical sciences, vol. 91, no. 10, pp. 2103 - 2109, 2002.

[39] S. E. Pratsinis, "Aerosol-based technologies in nanoscale manufacturing: from functional materials to devices through core chemical engineering, » AIChE journal, vol. 56, no. 12, pp. 3028 - 3035, 2010.

[40] R. Strobel and S. E. Pratsinis, "Flame aerosol synthesis of smart nanostructured materials, » Journal of Materials Chemistry, vol. 17, no. 45, pp. 4743 - 4756, 2007.

[41] G. Oberdörster, J. Ferin, R. Gelein, S. C. Soderholm, and J. Finkelshtein, "Role of the alveolar macrophage in lung injury: studies with ultrafine

particles, » Environmental health perspectives, vol. 97, pp. 193 - 199, 1992.

[42] S. Dolgaev, A. Simakin, V. Voronov, G. A. Shafeev, and F. Bozon - Verduraz, "Nanoparticles produced by laser ablation of solids in liquid environment, » Applied surface science, vol. 186, no. 1 - 4, pp. 546 - 551, 2002.

[43] C. Finlayson and P. Sazio, "Highly efficient blue photoluminescence from colloidal lead - iodide nanoparticles, » Journal of Physics D: Applied Physics, vol. 39, no. 8, p. 1477, 2006.

[44] H. Lin, Y. Chen, J. Wu, D. Wang, and C. C. Chen, "Carrier transfer induced photoluminescence change in metal - semiconductor core - shell nanostructures, » Applied physics letters, vol. 88, no. 16, 2006.

[45] N. Tarasenko, V. Burakov, and A. Butsen, "Laser ablation plasmas in liquids for fabrication of nanosize particles, » Publications of the Astronomical Observatory of Belgrade, vol. 82, p. 201 - 211, vol. 82, pp. 201 - 211, 2007.

[46] K. Kaviyarasu, D. Sajan, M. Selvakumar, S. A. Thomas, and D. P. Anand, "A facile hydrothermal route to synthesize novel PbI₂ nanorods, » Journal of Physics and Chemistry of Solids, vol. 73, no. 11, pp. 1396 - 1400, 2012.

[47] R. Ismail, A. Ali, and K. Hasson, "Characteristics of a silicon Schottky photodetector produced from colloidal gold nanoparticles, » Micro & Nano Letters, vol. 7, no. 6, pp. 536 - 539, 2012.

[48] A. K. Samal, L. Polavarapu, S. Rodal - Cedeira, L. M. Liz - Marzán, J. Pérez - Juste, and I. Pastoriza - Santos, "Size Tunable Au@Ag core - shell nanoparticles: synthesis and surface - enhanced raman scattering properties, » Langmuir, vol. 29, no. 48, pp. 15076 - 15082, 2013.

[49] R. A. Ismail, A. M. Mousa, K. S. Khashan, M. H. Mohsin, and M. K. Hamid, "Synthesis of PbI₂ nanoparticles by laser ablation in methanol, » Journal of Materials Science: Materials in Electronics, vol. 27, pp. 10696

- 10700، 2016.

[50] R. A. Ismail and R. S. Abdul - Hamed، “Laser ablation of Au - CuO core - shell nanocomposite in water for optoelectronic devices، » Materials Research Express، vol. 4، no. 12، p. 125020، 2017.

[51] R. K. Abdulnabi، M. H. Mohsin، R. A. Ismail، A. M. Mousa، and M. F. Jawad، “Effect of laser energy on the properties of nanostructured lead iodide film prepared via pulsed laser deposition technique، » Optik، vol. 176، pp. 206 - 213، 2019.

[52] M. Shkir et al.، “A facile synthesis of Au - nanoparticles decorated PbI2 single crystalline nanosheets for optoelectronic device applications، » Scientific Reports، vol. 8، no. 1، p. 13806، 2018.

ثلاث عشر: التربية الفنية والفنون الجميلة

- الاشتغالات الدراماتوجية في الخطاب المسرح العراقي
- خصائص اداء الممثل في المسرح المدرسي
- الاداء التمثيلي بين التصنع والتقمص في المسرح العراقي
- الفنون الحركية المعاصرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة

الاشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي

1 - م. د. محمد علي ابراهيم / المديرية العامة لتربية واسط

moibrahim@uowasit.edu.iq

2 - م. د. ستار داخل صيفي / المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية

SatardaKl1962@gmail.com

3 - م. احمد عدنان محمد / المديرية العامة لتربية كركوك

ahmedmfsa@gmail.com

ملخص البحث

المسرح بناء جمالي شامل، ومن المعروف على مستوى الخطاب يجمع بين خاصيتين، الاولى «خاصية لفظية: والتي تحيلنا الى لسانيات المنطوق. والخاصية الأخرى «غير اللفظية» والتي تحيلنا الى التشكيلات البصرية، وبالتالي في العرض المسرحي تحضر جميع العلامات الاجرائية اللفظية حسب تصنيف اللسانين والعلاماتية حسب تفسير السيمائيين.. وبما ان العرض المسرحي يمر بمرحلتين «التفكيك والتركيب» بالتالي سنجد نصان دراماتورجيان متداخلان تركيبيا هما نص المؤلف الدراماتورج ونص العرض للمخرج الدراماتورج والاخير حامل للأكثر من نص (نص الممثل - نص المخرج - نص المصمم - نص المتلقي فان الخطاب المسرحي بين النص والعرض تشكل نصوص مستقلة بالكامل، فان الرؤية الفنية تنظم العناصر بالوسائل المادية كالاكسسوار والحركية والتقنية والضوئية لتنقل المعنى للمتلقي، والمعنى ينتج خلاصة بنية تركيبية اسسها الفكرة والتي يشترك في تاسيسها كل من المؤلف والمخرج وبالتالي يتجلى عن طريقها اشتغالات الدراماتورجية في الخطاب المسرح العراقي. الكلمات المفتاحية: اشتغال، الدراماتورجية، الخطاب، المسرح، العراق.

Dramaturgical works in Iraqi theater discourse

1 - Dr. Mohammad Ali Ibrahim / General Directorate of Wasit Education،

2 - Dr. Star dakhil sayfir / General Directorate of Baghdad Education,
Al - Karkh Two.

3 - Ahmed Adnan Muhammad/General Directorate of Kirkuk Education.

Abstract:

Theater is a comprehensive aesthetic structure، and it is known at the level of discourse that it combines two characteristics. The first is a “verbal characteristic، » which refers us to the linguistics of the spoken word. The other is a “non - verbal characteristic، » which refers us to visual formations. Thus، in the theatrical performance، all verbal procedural signs are present according to the classification of linguistics and semantics. According to the interpretation of the semioticians... and since the theatrical performance goes through two stages، “deconstruction and assembly »، therefore we will find two overlapping dramaturgical texts، which are the text of the dramaturg author and the presentation text of the dramaturg director، and the latter carries more than one text (the actor’s text - the director’s text - the designer’s text - the recipient’s text. The theatrical discourse is between... The text and presentation constitute completely independent texts. The artistic vision organizes the elements through physical means such as accessories، movement، technology، and light to convey the meaning to the recipient. The meaning produces a summary of a compositional structure founded by the idea، which is co - founded by both the author and the director، and thus the dramaturgic works in the Iraqi theatrical discourse are revealed.

Keywords: Work، Dramaturgy، Discourse، Theater، Iraq.

الفصل الاول

المقدمة:

بنية النص المسرحي تنبثق من بناء هيكلية دراماتورجي يعبر به الكاتب عن مضمون العمل الدرامي بما يلائم روح العصر ومنطلقاته الفكرية والفلسفية، وفق منطلقات دراماتورية حديثة اذ تعكس هذه الهيكلية الانشائية طروحات الفلسفة التي يتبناها الكاتب لتمييز اتجاهه الفني وتبنيه لمذهب مسرحي يمثل اتجاهها في لغة التعبير، وبالتالي تؤثر على شكل الخطاب المسرحي، ومشكلة البحث يتشكل من السؤال الذي يطرح هنا: ما اشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي؟

هدف البحث:

التعرف على الاشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي.

حدود البحث:

الحد الزمني: 2005 - 2011

الحد المكاني: بغداد

الحد الموضوعي: دراسة الاشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي.

الفصل الثاني / الاطار النظري

المبحث الاول: الدراماتورجية (مفهوم واشتغالات)

لقد مر النص المسرحي بمراحل عديدة تشكلت فيه هيكلية البناء الدرامي ضمن نظم علامائية تركيبية متنوعة وفق الاسلوب المفترض. فالبناء الدرامي هو: «هو الجسم الدرامي المتكامل في حد ذاته والذي يتكون من عناصر مركبة تركيبيا خاضا وفق اسلوب معين لكي يحدث تأثيرا معيناً في الجمهور» (حمادة، بلا، صفحة 94)، فالنظم التركيبية للبنية الدرامية يختلف اشتغال عناصرها في المسرحية الواقعية عن الرمزية وعن التعبيرية وعن العبثية، وبالتالي «ان خصوصية النص المسرحي الذاتية كامنة في هيكلته المتكاملة في بنائه التركيبي الذي يعتمد على ترتيب عناصره المكونة للبنية الكلية بهدف خلق علاقة اتصالية مع المرسل والمرسل اليه لكون علاقات البنية هي التي تعطي للشكل دلالاته» (دوسن، 1981)، وبما ان النص هو جنس ادبي يمتلك مواصفاته في توظيف عناصره التركيبية ويستخدم لغته الخاصة للتعبير عن وجوده وماهيته الجمالية والدلالية، فان مجمل التيارات الادبية والفنية ممثلة لاتجاهات الكتابة في المسرح انطلقت من طرق الاداء الفني والشكل وتستند من حيث المضمون ومن حيث الموقف الذي يقفه الفنان من تصور الاشياء ومن معاناته النفسية والوجدانية بازارائها الى لون من الوان التشكيل الرؤيوي، فالنص المسرحي كبنية مركبة خاضع لتحويلات من بنية الموضوع الى بنية تشكيلية يختلف تركيبها من عنصر الى اخر من حيث الصياغة التعبيرية لذات الموضوع.

فان مفهوم التحول في البنية النصية حسب وجهات النظر في النظريات النقدية الحديثة، اذ درس (تشومسكي) في نظريته التحويلية معنى التحول محمدا اياه بالمعادلة الالية: «ثمة بنية عميقة او داخلية او صامتة للغة تتحول الى بنية سطحية هي المنجز الكلامي عن طريق قوانين اطلق عليها قوانين التحول» (زكريا، 1982، صفحة 68)، وتطرق (ارسطو طاليس) (322ق.م - 385ق.م) في كتابه (فن الشعر) الى دراسة مصطلح التحول وهو «انقلاب الفعل الى ضده» (طاليس، 1976، صفحة 30)، ويأتي هذا التعريف ضمن سياق تطور البنية الدرامية للنص المسرحي الاغريقي لكي يحقق من عملية التحول موقفا نفسيا واجتماعيا جديدا يتصرف البطل وفقا له ليحدد حركة الفعل الخاصة به مستقبلا وصولا للتطهير. النص بمفهومه الدراماتورجي

التكنيك في صياغة احداث (دراماتيكية) تكون اكثر جذبا للمتفرج من المسرحيات الخالية من تلك الاحداث ولذا فقد اضاف الكتاب الذين جاءوا بعد كتاب المسرحيات الدينية عناصر تكنيكية جديدة كما انهم طوروا وسط المسرحية ووضعوا تركيبات واشكال جديدة اخرى الى ان وصلت المسرحية بمجهودهم الى مرتبة التكامل التكنيكي «فان تركيبه البناء الدرامي للنص المسرحي تعتمد على معيار دقيق جدا تقاس به شتى العناصر التي يجب ان تسهم جميعا باعتمادها التام على بعضها البعض في تركيب النموذج الكلي» (الزيدي، 1998)، اما عنصر الفكر في البناء التركيبي للنص فهو ترجمة الافكار التي تعبر عنها الشخصيات ويعتبر عنصر اللغة في البناء التركيبي الارسطي القاعدة الاساسية في انطلاق افكار الشخصيات والتي تتسم بالسمو والوضوح والابتعاد عن الانحدار للمستوى العادي ما يظهر التركيب اللغوي في عملية انتقاء للمفردة واجادة توظيفها من خلال استعمال الاستعارة والكناية والبراعة والابتكار لخلق صورة شعرية معبرة عن المواقف.. وعندما نصل الى عناصر التركيب البصري نجد ان النظرية الارسطية قد حددتها في عنصر (الموسيقى و المنظر) وبذلك حيز اشتغالها سمعي وبصري لكن دلالتها تمتد في احتواء البنية الدرامية على ماهية تختص بالجانب الادبي للنص وبالتالي هذا الثبات التركيبي في المنظر يمنح تركيبه النص حيزا كافي كي يرسخ معان وافكار عمدت ايصالها للمتلقي المطيع.. بالتالي يمكننا القول ان المسرح الاغريقي يؤسس رؤيته التركيبية على مبدا الثبات بين التركيب النصي والتركيب المشهدي لكون مرسل العلامات هو واحد في المسرح الاغريقي (مسرح المؤلف) ثم بعدها النص المسرحي (الدراماتورجي) يمر بمراحل متطورة في بنيتها التركيبية، فدخل عن طريق النص التكنيكي في صياغة احداث (دراماتيكية) تكون اكثر جذبا للمتفرج من المسرحيات الخالية من تلك الاحداث ولذا فقد اضاف الكتاب الذين جاءوا بعد كتاب المسرحيات الدينية عناصر تكنيكية جديدة كما انهم طوروا وسط المسرحية ووضعوا تركيبات واشكال جديدة اخرى الى ان وصلت المسرحية بمجهودهم الى مرتبة التكامل التكنيكي وسميت بالمسرحيات (الجيدة الصنع) واول من اسس لها (اوجين سكراب). (زيادة، بلا، صفحة 19) ففي نصوص (مارلو) نجد مقومات النظرية التراجيدية، فمسير حياته طعمت بتأملات وصور لمواضيع وفكر انسانية لعلاقة الانسان بالآخرين وعلاقة الانسان بالحياة او علاقته بالقوى العلوية، وبالطبع فان مثل هذه المسرحيات تتطلب شكلا معقدا وتكنيكا محكما اضافة الى تلقائية الالهام الذي اصبح ضيلا تجاه تحسن التكنيكي، وقدم لنا (شكسبير) نموذجا للتجانس بين الشكل والمضمون.. وقد اضمحلت بعد (شكسبير) قوة الابداع الالهام وحلت محلها التأثيرات التكنيكية في النص الحديث ووصلت التيارات

النقدية الى مراحل متقدمة بحيث اصبحت النظريات والتحليلات سببا في تحطيم الخيال، وعند (دايردن) وصلنا الى قمة النظام والتبريرات، وقد اختلفت معالم الدراما العظمى لسنوات عديدة، وتؤخذ الصلة بين الشكل والمضمون بنظر الاعتبار في جميع مجالات الادب وفي الدراما على الاخص وغالبا ما حطمت ارجحية التكنيك عظمة التعبير التلقائي» (زيادة، بلا، صفحة 18) ولا قيمة لاحدهما بدون الاخر لانهما متلازمان. «ان تركيب البناء الدرامي للنص المسرحي تعتمد على معيار دقيق جدا تقاس به شتى العناصر التي يجب ان تسهم جميعا باعتمادها التام على بعضها البعض في تركيب النموذج الكلي» (الزبيدي، 1998)، ووفقا لتطور هذه البنية التركيبية ظهرت طريقتين في تحديد هذه البنية التركيبية:

ووفقا لتطور هذه البنية التركيبية ظهرت طريقتين في تحديد هذه البنية التركيبية:

1. البنية التركيبية التقليدية

2. البنية التركيبية الحديثة

فقواعد البنية التركيبية التقليدية تأخذ مرجعيتها النظرية من نموذجين اساسيين للبناء، الاول بنية الدراما الارسطية التي تركز على ان الفعل الدرامي عبارة عن فعل متنام وتام يتألف من بداية ووسط ونهاية، ويتكون البناء الهرمي من المراحل الاتية:

البداية - - - - الاستهلال - - - - نقطة الانطلاق (الحدث)

الوسط - - - - المشكلة (العقدة) - - - - (الذروة)

النهاية - - - - التطهير - - - - (الفعل المتنامي)

وتمثل المسرحيات الاغريقية والرومانية والمسرحيات الكلاسيكية الجديدة نماذج تطبيقية لهذه الهيكلية البنائية للنص.. مثال [المسرحيات الكلاسيكية القديمة (اوديب ملكا) ل (سوفوكلس) و (الضارعات) ل (يوربيدس)، والمسرحيات الرومانسية (روميو وجوليت) و (الملك لير) ل (شكسبير). لقد ظهر هذا التشكيل للبنية في بدايات القرن العشرين نتيجة المتغير الفلسفي والجمالي الذي يتطلب تغيرا في جوهر البنية التركيبية للنص الدرامي ومن ثم يؤسس تغيرا في شكل وهيكل العرض، ويمكن لنا ان نلاحظ انواعا عديدة من هذه الهيكلية البنائية الجديدة في تركيب النص في الاتجاهات المسرحية الحديثة - المعاصرة والتي تتنوع فيها الطروحات الجمالية والفلسفية التي تركز على غياب الاطر التقليدية والقيم الثابتة وترفض التقييد بقوانين وعقائد البنية الارسطية بفعلها المتنامي، فظهور (البنية الحلمية) وهي

البنية الدرامية في المسرحية التعبيرية تعتمد على مجموعة من العناصر في تركيب المشاهد اما البنية في نصوص مسرح اللامعقول فنجد العناصر التركيبية تنطلق من هيكلية غير منتظمة وتؤسس بنائها المشهدي في عوالم تجريدية تصف فيها حياة الشخصيات واحداثها ومواضيعها منطلقة من مبدا اللانظام واللامنطق والمستنتجة من فلسفة اللامعقول، ومن النصوص التي تميزت بنائها التركيبي في ادب اللامعقول يصل الباحث الى ان البنية النصية الدراماتورية تحتوي على مستوى تركيبى يهتم بعملية تركيب العناصر وفعل علاماتها ومستوى اخر دلالي يكشف عن قيمة المعنى الذي يشكله المستوى التركيبى وبتحاد وتجاذب هذين المستويين تحقق المدونة الكتابية مفهومها كحدث اتصالي ذي وظيفة جمالية.

المبحث الثاني: العناصر الدراماتورية في الخطاب المسرحي

ولد انفجار الاخراج في اواخر القرن التاسع عشر احساسا اضافيا بضرورة وجود (نص العرض) في اعطاف النص الدرامي، اي وجود رؤية اخراجية تضع اشتغالات العناصر التركيبية في سياق مشروع التمثيل المادي في تشكيل الفضاء، ترى (ان اوبرسفليد) « ان النص المسرحي نص مثقوب، فنص المخرج الذي يوجد داخل ثقوب نص الكاتب يفرز الظروف السياقية التي تحيط بالشخصيات وبقاقي العناصر المساهمة في تداول الخطاب» (سلفيد، بلا) بدا المخرج يخضع النص الى مستلزمات الفضاء المسرحي وتقنيته المتحركة، وهو بذلك يغادر سلطة النص الى مؤلف جديد وفقا لمنطق (التصور) و(الافتراض). حتى تستوفي اشتراطات الفضاء المسرحي وتستجيب الى فعل التمسرح مغادرة بذلك قوقعة اللغة. «ان اهمية ظهور المخرج الى ساحة الوجود حول النص المسرحي ومضامينه النصية الداخلية والخارجية الى عرض بصري مشفر بتقنيات ماهرة وحرفية وتركيب متجانس من خلاله يقدم المؤلف والمخرج الى المتلقي رؤيتهما الشاملة» (زكي، 1989، صفحة 75)، فان ما يخطط له المخرج في افتراضاته وتصوراتها ماهي الا قراءة توليدية للنص ينتج عنها قراءة اخرى، ان المخرج في تعامله مع النص الدرامي يعيد اكتشافه من جديد، متحركا في مواطن مغلقة لم تستنطق من قبل المؤلف، متجاوزا بذلك ما يتحرك على السطح من مكاشفات مصحوبا بعدته المسرحية (التقنية والمهارية) للخروج من النمذجة في التعاطي مع النص والتي لا ينتج عنها الا حلقة مفرغة من التكرار والنمطية في بناء العرض وبالتالي تبقى الصورة المسرحية ذات دلالة واحدة خالية من التحولات المدلولية. من هنا تتسع وتتعدد زوايا الرؤيا الى الموضوعات والافكار ما بين المؤلف والمخرج والمتلقي في انتاج التجربة المسرحية، وعليه فان كل الصياغات

الاجرائية في الحذف والتعديل والاضافة واعادة التركيب من جديد من قبل المخرج ماهي الا محايشة للنصوص بمعان جديدة للوصول بالعمل المسرحي الى ان يكون حركيا في الية تعامله في النص ومشتبكا معه. (الدليمي، بلا) فان (المخرج المؤلف) والذي يشتغل مفكرا بلغة المعالجة الاخراجية للمعنى الذي ينوي ترويجه على خشبة المسرح لا يستطيع الخروج من ثنائية (التركيب + المعنى) عندما يخطط (لنص العرض)، لان في ذلك يتجلى الدالين (النص + العرض) في سياق واحد متراكب داخل انساق العرض السمعية والبصرية التي تملكها علاقة تجانس وتوافق في تشكيل الصورة المشهدة للعرض المسرحي. يعرف (نبيل حجازي) العرض المسرحي بانه « نسيج لغات وعلامات متعددة تعد وسيطا بين مبدعيه و متلقيه في (الصورة والصوت) دالا حاملا للمفهوم او المدلول» (حجازي، 1993، صفحة 73) اما (سامية اسعد احمد) فتعرفه بانه « مجموعة من العلامات المرئية والمسموعة تتألف وتتراسل وتشتبك وتتصارع لتوليد كلية مركبة في اطار جدلها المستمر مع المشاهد اليقظ المتفاعل، ويكتسب العرض المسرحي بعدا شعريا حين يحتوي على علامات تنتمي الى محيطات معرفية او اطر دلالية متباينة تتفاعل لتولد علامات جديدة تحيلنا بدورها الى حقول دلالية جديدة تستدعيها داخل النص» (اسعد، 1983، صفحة 157) ويرد هنا مصطلح (التحول) (the trans forms) مرة اخرى، لكنه هنا « عملية الانتقال من بنية تركيبية الى اخرى مع ابقاء صفة النوع من قبيل التحول للنص المكتوب بعده خطاب ادبي لساني الى نص العرض بوصفه خطابا فنيا بصريا وسمعيًا» (عبود.كريم، 2000، صفحة 9)، وعملية التحول من البنى التركيبية في النص الى العرض تحتاج الى فعل اشتغال ابداعي منتج يؤسس بناء علاقات دلالية ونظام علاماتي مزدوج ينتمي فيه فعل التحول الى انساق وسياقات وانظمة تتوحد في بنية العرض التركيبية وتكشف عن انجاز مميز يحمل تركيبية دلالية لها وظائفها المستقلة في الارسال والتلقي. ان التحول هنا هو ليس تحول المضمون، او مغادرة النص فكريا وما اراده المؤلف من قصد (فكرة المؤلف) تهديمها بل البحث عن جوهر (المعنى) في رؤيا المخرج للمضمون الكوني، ان تحولات المضمون تتطلب اختيارات مسرحية خالدة يحاول المخرج ايجاد تفسير وتأويل معاصر لهذه النصوص بمعنى اجراء مغايرة جمالية فلسفية بين بنية النص الفكرية القبليّة وبنية الرؤيا الاخراجية المتحققة بالفعل «اذن فبنية العرض عبارة عن انتاج تحويلي لبنية النص» (مهدي، 1991) وهذا الانتاج الابداعي لا يعطي انعكاسا جامدا لتأويل البنية النصية بل يقوم بتشكيل دلالاته المنتجة من حقول علاماتيّة ذات نظم متعددة ويقوم على خلق ذاتية تعطي لنا تاويلا لم يظهره النص الادبي ولكنها قائمة على انتاج وعي وادراك جديد بين العناصر

المكونة لرسالة العرض، مفهوم التحول هنا بمعناه الجمالي يضعنا امام معرفة الفضاءات الفلسفية لكل من النص الادبي والعرض المسرحي ويكشف لنا هذا المعنى عن حدود العلاقة ما بين الفضائيين، فالنص هو معنى من المعاني الادبية، اما العرض فهو تشكيل ابداعي في الفضاء المادي.

ونقف هنا ما بين علاقة تضاد ثنائية تنتج عملية التحول ما بين:

النص (وجود ذهني) ----- < تحول ----- < العرض (وجود مادي بالفعل)

سكون ----- < تحول ----- < حركة

روح ----- < تحول ----- < جسد

جوهر ----- < تحول ----- < وجود

فكرة ----- < تحول ----- < صورة+ مادة

ان تحول المضمون ينتج عن استحداث الشكل، فالشكل هو المستودع المخزون الذي يفجر سرية النص، وهو العمق الفلسفي لتفسير المضمون، ولغة الفضاء هي المنطلق للعناصر التركيبية التي ستحدث الشكل في العرض، فالشكل المكون من التركيب الصوري يستبدل شعر الحوار بشعر الفضاء.. ان ممارسة التحولات من بنية النص التركيبية الى الفضاء الصوري المركب بواسطة الفعالية الاخراجية يعتمد على القراءة التحليلية المتقنة للمخرج في تفسير العلاقة بين المرجع النصي ومرجع تشكيل الفضاء بصوره المركبة، ان عناصر التركيب في الفضاء المسرحي تجد حيز اشتغالها في (الممثل - الديكور - الاضاءة - الماكياج - الاكسسوار)، لكن نسب هذه الاشتغالات تختلف من عرض لآخر وحسب اسلوب المخرج في معالجته لبنية النص لإنتاج صورة مشهدية قادرة على خلق انواع من الصور المادية المتحولة تساوي صور الكلمات، مستخدم تركيبات من الخطوط والكتل والالوان والحركة والسكون. وقبل ان ندخل حيز اشتغال هذه العناصر التركيبية في عمل الممثل والديكور والاضاءة والاكسسوار والماكياج لابد ان نعرف انواع الفضاءات المسرحية التي يؤسس المخرج من خلالها اشتغالاته التركيبية.

1. الفضاء الفارغ: ويسمى بالمساحة الفارغة والتي تنحصر فيه عناصر التركيب ضمن اليه عمل الممثل في تأسيس التشكيل المشهدي مع اكسسوارات تتحول الى علامات تبث دوال وقد عني بهذا الفضاء (بيتربروك) و(كروتوفسكي). (اليوسف، 1994، صفحة 127)

2. الفضاء الصامت: ويتعلق بصمت الخشبة لغويا وطورياً وتعبيرها حركياً وايقونياً وسيميائياً مع تشغيل بلاغة الرؤية البصرية واستخدام تقنيات الحذف والاضمار والصمت ونجده في مسرح البيوميكانيك لـ (مايرهولد) ومسرح الميم ومسرح العبث ومسرح اللامعقول.

3. الفضاء الديناميكي: وهنا يفسح المجال لعناصر التركيب بالتحول ضمن مدلولات مغايرة بواسطة الكتل البشرية (الممثل) والكتل الجامدة (الديكور) و(الضوء).. وتعنى عروض المسرح التجريبي مفيدة لفضاءات لدى (روبرت ولسون)

4. الفضاء التجريدي: هنا تشتغل عناصر التركيب في تشكيل لوحات تجريدية ورمزية وتكعيبية كما في المسرح الرمزي والمسرح السريالي وقد عني (كوردن كريك) بهذه فضاءات.

5. الفضاء السيميائي: في هذا الفضاء توجه عناصر التركيب اشتغالاتها رموز و اشارات وايقونات بصرية كما في مسرح القسوة (لارتو).

6. الفضاء المرجعي: يقترن هذا المسرح بعلامات مرجعية تاريخية واسطورية وادبية وواقعية وطبيعية وعادة ما تكون عناصر التركيب فيها ذات مدلول احادي.. كما في المسرح (ستانسلافكي) و(اندرية انطوان) و(ساكس منغن).

7. الفضاء الباوركي: في هذا الفضاء عناصر التركيب توظف اشتغالها في المنظر والزي ويدخل اللون بنسبة كبيرة في حيز تاسيسها.

8. الفضاء الاحتفالي: ويتخذ هذا المسرح طابع احتفالي وطقسي وشاعري كما في مسرح (جان فيلار) او مسرح (عبد الكريم برشيد) و(الطيب الصديقي).

ان عناصر التركيب تجد حيز اشتغالها في فضاء الخشبة والمقسم الى تسعة مناطق درامية لتموضع الممثلين وهي وفق تقسيم (باتريس بافيس) (باتريس، 1993، صفحة 39):

ان عناصر التركيب تؤسس العلاقات في صورة العرض المسرحي القائم الخطوط والاشكال والالوان.. واذا كانت اللغة قائمة حسب (اندرى مارتيني) على التمثيل المزدوج (المونيمات والفونيمات) لتأدية وظيفة التواصل فان تشكيل الكتلة مبني على التمثيل المزدوج البصري بين الوحدة الشكلية والوحدة اللونية.. اذ تعتمد الصورة المشهدية في تركيبها على رمزية الخطوط والاشكال والالوان والحروف.. فالخطوط العمودية مثلا تشير الى تسامي الروح والحياة والهدوء والراحة والنشاط في حين تشير الخطوط الافقية الى الثبات والتساوي والاستقرار والصمت والامن والهدوء والتوازن والسلم اما الخطوط المائلة

فتدل على الحركة والنشاط وترمز كذلك الى السقوط والانزلاق ولا يمكن للصورة المسرحية ان تتركب على خشبة المسرح حركيا وجماليا ولا يمكن ادراكها في شموليتها وعبر ايقاعها الزمني الافتراضي والمكاني المتناميين دراميا بالفعل الاضاءة واللون.. فالصورة اللونية داخل الفعل المسرحي الميزاني تتكون من خلال تركيب الالوان ضمن الانفعالات النفسية والمشاعر الوجدانية الشعورية واللاشعورية ورصد احالاتها السينمائية دلالة وسياقا ومقصدية. (يانيس، 1994، صفحة 101)

فاللون هو من اكبر الوسائل للتحكم في المزاج اللحظي سواء استخدام هذا اللون في الاضاءة او المناظر او الازياء.. ان وظيفة عناصر التركيب هنا هو ان تكون الالوان منصهرة ومنسقة على نحو مناسب وناقلة للشعور الصحيح تدخل عناصر التركيب المشهدي للشكل المكوّن حسب الاتجاه الإخراج فمثلا نجد هذه العناصر تؤسس دال ايقوني.. وتعبّر الايقونة عن الصورة المركبة القائمة على التماثل بين الدال والمدلول وتشمل الايقونة الرسومات التشكيلية والمخططات والصور الفوتوغرافية والعلامات البصرية. فهناك مجموعة من الاشكال المركبة تحمل علامات (علامات طبيعية) وعلامات مصطنعة.. يقول (كافزان) «يحول العرض العلامات الطبيعية الى علامات مصطنعة (ومضة ضوء) ويستطيع في ذلك ان يصطنع العلامات. قد تكون هذه العلامات مجرد افعال لا ارادية في الحياة وبالرغم من ذلك فان المسرح يحولها الى علامات ارادية.. وقد لا تكون لها اية وظيفة اتصالية في الحياة وبالرغم من ذلك فأنها تكتسب ضرورة هذه الوظيفة في المسرح» (xxx، 1984، p. 63). وعليه فتركيب الشكل الذي يبيث صورة ايقونية تشمل الرسم التصويري والتصوير الفوتوغرافي.. لذلك كانت جميع الاستوديوهات والمختبرات التي اقاموها المخرجون المغامرون ابتداءً (الاستوديو الاول) لستانسلافكي ثم (نظرية الاسلبة) ل(ماير وهولد) في مسرحه الشرطي والية (البيو ميكانيك) في عمل الممثل و(السوبر ماريوننت) ل(كريك) واشتغالات (كروتوفسكي) على جسد الممثل في تأسيس التركيب الصوري للمشاهد المسرحي واعتماد (بيتربروك) في فضاء الخشن على اليات انتاج المعنى التعبيري من قبل الممثل ولاسيما اعتبر ان الفعل هو المنتج الاول للمعنى لان ممثليه من جنسيات مختلفة وتجارب (ارتو) في مسرحه الشرقي ومختبر (الودن) ل(باربا).. تؤكد ان الممثل هو الباث الاول لعلاقات العرض المشكلة ضمن تركيب متحول بدلالاته المشهدية التي تكشف علاقة بالعناصر الاخرى من اجل اعادة تركيب فضاء مسرحي المشحون بالمعنى الدلالي والمعرض من جديد، على غنى علاقة الممثل بالعاصر والمواد المحيطة به تتغير وظيفه هذه العناصر عادة بالتغير ايقاعها نتيجة لطبيعة تعامل الممثل معها

اي العلاقة بين جسد وفكر الممثل وتقنية عناصر التركيبة ينتج رموز ودلالة في الفضاء المسرحي.. وبهذا يمكن خلق ديناميكية للفضاء المسرحي مستمرة من ديناميكية الممثل والذي يدخل حيز التركيب المشهدي مع النص ككتلة لها ايقاعها الحركي واللون والضوء في دلالاته التعبيرية والموسيقى.. لينتجوا مجتمعين بنية مشهد صورية مركبة تحمل بين طياتها المعنى.

ما اسفر عنه الاطار النظري

1. التركيب جزء فعال من الصورة وليس الصورة.
2. لا يتفرد التركيب والتكوين في تأسيس المعنى الدراماتيورجي، بل يشترك العنصران من خلال ترتيبات تقنية وانصهارات متجانسة في الاشتغال بتأسيس المعنى وفق اساس دراماتيورجي.
3. التكنيك يدخل في تأسيس الية الاداء لدى الممثل.
4. النص عنصر تركيبى لتكوين العرض ينتمي للاشتغال الدراماتيورجي.
5. التركيب ثابت في النص.
6. التركيب متغير في العرض.
7. التكنيك متغير لدى الممثل.

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

بهدف التحقق من المسافة الجغرافية لمجتمع البحث المتمثل بالعروض المسرحية العراقية، قام الباحث بالرجوع الى الوثائق الفنية مثل (الكتيبات) و(البوسترات) و(الاقراض اليليزرية) التي تخص بعض العروض التي قدمت في المدة المحددة (2005 - 2011).
عينة البحث: اختار الباحث بصورة قصدية مسرحية (مسافر زاده الخيال) نموذجاً لعينة بحثه.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في البحث.

أداة البحث:

اعتمد الباحث على الملاحظة المباشرة فضلاً عن ما أسفر عنه الأطار النظري من مؤشرات كأداة لتحليل نموذج العينة.

تحليل العينة:

مسرحية (مسافر زاده الخيال)

حكاية المسرحية:

- اعتمدت مؤلفة النص في تأسيس نصها على (بنية حديثة) ميزتها انها بنية مفتوحة في بنائها الدرامي وهو بناء غير تقليدي قابل للاضافة والتغيير، كما انه قادر على ان يقدم قرائته التأويلية والاسقاطية من خلال:
- تركيبة الشخصية باعتبار ان الشخصية في هذا العرض حاملة للعلامات ولا تمثل شخصيات بقدر ماتمثل افكار متحولة متداخلة من خلال طبيعة الاحداث وصدام العلاقات الفكرية الاحداث وتشخيصها وعملية الازاحة للفكرة المشهدية لاجلها بفكرة مشهدية اخرى.
- البناء هنا متحرك، متحول قابل للإزاحة، فشخصية (الصغير) تزيح شخصية (الممثلة) والممثلة تزيح شخصية (النحيف) وشخصية (الحارس) يزيح كل الشخصيات في تحركه وتحولاته الدرامية، وتأتي شخصية ال (هو) - < (السلطة) المتهاوية المتهالكة، وفي نفس الوقت الضاربة الضاربة لتجمع خيوط كل الافكار المشهدية في تكوينها الفكري التسلطي الباعث والمفجر للأحداث.

حبكة النص متماسكة ويأتي تماسكها من تماسك الافكار حاملة العلامات للشخصيات من تفجر الاحداث وتناميها داخل بنية العرض. في هذا النص تركز اللغة للفلسفة وفيها القدرة على التأويل الدلالي وفيها الكثير من الاستعارات الشعرية البلاغية الحاملة في ذات الوقت لدوال مستقرة او مضمرة، اللغة تحمل صوراً وهذه الصور تصاغ على شكل تكوينات مركبة داخل المشهد المسرحي، ولغة الدراما تحمل افعال والافعال باعثة على التفجير، اي ان هناك حوار درامي قادر على منح صوراً تأويلية للأفعال. وميزة اللغة في نص (مسافر زاده الخيال) انها تمنح للشخصية خصوصيتها وما تنطق به شخصية (الممثلة) وما يستفيض على لسانها غير ما تبوح به شخصية (الصغير) وما يصرح به عن دواخله ومكوناته.

تحليل الخطاب المسرحي

فضاء فارغ اسس مشهده الاول اخراجيا بعلامة سمعية ذات مدلول جمعي لدى المتلقي (صفارة) تنذر بالانتباه يطلقها (الصغير) معلنا ضرورة الانتباه حتى تدخل علامة سمعية جديدة ذات مدلول متفق عليه بالذاكرة الجمعية للمتلقي العراقي اغنية (جيه مالي والي)، وما ان تنبثق الحان هذه الاغنية حتى تضاء الخشبة لتكشف لنا عن شخصيتي (الصغير) و(الممثلة) في فضاء يؤثث بصمت الشخصيات وبحركتهم ذات الخطوط العمودية والمنكسرة والتي تدل بصريا على الخشونة والتأثيرات القسرية والجفاء، وشكلت مجتمعة تكوينات ركبها المضمون الفكري للمشهد (مجنونان) يشتركان في لعبة ايهامية، الاولى (ممثلة) قادها الجنون الى مستشفى المجانين هربا من واقع مرير وذاكرة مشوهة، ورجل بسبب الخيانات المتكررة وجد في هذا المصح ملاذ الافتراضي. تتأسس الصورة المشهدية بتركيب صوري افترضه المخرج بقراءة جديدة لمضمون بنية النص، فحول (الاسرة في المستشفى) الى (حواجز كونكريتية) بايقافها عموديا وبدلالة ان من في الخارج لا يستطيع ان يسمع صرخات هؤلاء ومن خلال حركة شخصية (الحارس) ذات الخطوط المنحنية والتي تعبر بمرجعيتها عن الحذر والالتواء استطاع ان يشكل مجموعة كتل تشغل حيز الصورة الذهنية بأجسام المادة المختلفة (اسرة تحولت الى حواجز، شراشف الى اكفان، اضاءة اسست ظلال متقاطعة تشترك بإيقاعاتها اللونية مع الكتلة بالوصول بالشكل المطلوب الى غايته في تصوير المعنى، وبالضرورة لزوم ان يحتوي (الشكل المعنى) كي يعبر عن السياق الجمالي والفكري للبنية المركبة، وهذا ما حققه المشهد الثالث في العرض، ففعل التحول هنا يكمن في الوجود الذهني لمعنى (الاعتقال) والذي ترجم ماديا من خلال عنصر (الاستقرار) التركيبي ووظيفته الاشتغالية في تعيين وتحديد المسافات على خشبة المسرح وهذا ما تحقق في تحديد مسافات الكتلة والاخيرة اعطت قيمة وجوا مؤثرا بالنسبة للمتلقي. تتميز الصورة المشهدية هنا بعوالم متضادة اساسها شخوص يحملون افكار متعددة، يركبها دخول شخصية جديدة (الطبيب الجديد) والحامل لمفاهيم التغير لأجل مستقبل جديد.

الصورة ركبها المخرج بتداخل العوالم المتضادة، فالسلطة ب(كرسيها الهرم) تبدا حركتها الرتيبة حول الفضاء من اعلى يسار المسرح نزولا الى اسفل يسار مروراً بأسفل وسط وصعوداً الى اعلى يمين و(الممثلة المجنونة) في اعلى وسط المسرح وهي ماتزال تحاول ان تتذكر حوارات شخصيتها الممسوخة في الذاكرة المعطوبة، في حين (النحيل) في اسفل يسار هو يهذي بعوالمه المفترضة بساحة القتال والصغير يجول المكان بوحشية حاملاً (سكينه)

بحشا عن الخونة و(الطيب الجديد) بوسط وسط المسرح تصحبه حزمة ضوء بيضاء قوية تنير ظلمات المكان له. هنا اعتمد المخرج عنصر (التركيز المتنوع) التركيبي في تأسيس صورة المشهد. اعتمد المخرج الحركة المستمرة الافقية دون توقف من خلال تحول (السرير) بدلالة جديدة الى (طاولة مفاوضات) بين شخصيتي (الطيب الجديد) و(الحارس) وبالتالي عدم الاستقرار البصري يحيل الى عدم تواصل الطرفين الى اتفاق فكري، الصورة تأسست بعنصر (التوازن الجمالي) التركيبي، فحيز اشتغاله يكمن ضمن مجموعة تركيبات غير متساوية بالقوة (فكريا) بالتفسير الفكري لشخصيات بنية النص، فخط المشهد الصوري ينقل عنصر (التركيز المزدوج) من شخص لآخر، الصورة المركبة في هذا المشهد تحمّل ايقاعا واضحا بالمسافات، فحركة الكتلة المستمر في حيز الفضاء الفارغ يولد علاقة في المسافة وتأثيرها بالشكل. يختتم المخرج صورته المركبة بمقتل (الطيب الجديد) بتحول كتلة (السرير) الى (خنجر) وبتعدد (الأسرة) وحركتها في الفضاء اي اعتمد المخرج في تأسيس الصورة التركيبية لبنية المشهد الاخير على عنصر التكنيك في الحركة، فاشتغلت عناصر (التجانس، التركيز) من خلال فعل (متوازن متماثل).

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

1. تركيب بنية النص لمسرحية (مسافر زاده الخيال) يصنف كبنية حديثة غير تقليدية مفتوحة في بنائها.
2. تركيب بنية النص تتيح للصورة المشهدة في العرض ان تقدم قراءات تأويلية متعددة
3. بنية العرض اسست اشتغالات العناصر التركيبية ضمن حيز (الممثل) و (المفردة الاكسسوارية والديكوروية) والاثنان متحركان بفارق ان الاول ييثل علامات سمعية لفضية وبصرية في حين ان الاخر ييثل علامات بصرية فقط مما يخلق توازن جمالي وغير متماثل للشكل ضمن الفضاء الفارغ
4. التكنيك الإخراج ثابت لدى مخرج العرض وهذا واضح من خلال الالية التي يركب بها الصورة ويفككها.
5. التكنيك متغير لدى الممثل في هذا العرض أو هذا ما نلمسه في التكنيك الادائي لشخصية (النحيل الممثلة الحارس الصغير) هو المدير.
6. وظف المخرج العناصر التركيبية للصورة كي تنتج (المعنى) بتفاعلها مع المضمون الفكري للبنية النصية لا بمعزل عنه.

الاستنتاجات

- 1 - الدراسات اثبتت بأن المسرح الألماني قد اثبت وظيفة الدراماتورج واستقلاليتها وارتباطها بناقد يمتلك المعرفة النظرية مع ضرورة ارتباط الدراماتورج بنظام الفرقة مؤلفا ومستشار للمدلولات الفكرية والنصية.
- 2 - أصبحت الممارسة الدراماتوجية عند برشت مثالا لجمع ما هو عام بالممارسة ويين ما هو خاص يتعلق بالوظيفة فهو لم يكتفي بالممارسة الدراماتوجية التنظيرية بل كانت منطلقاته مخبرية قائمة على اساس علمي فهو يعبر عن مرحلة ما تسمى بمرحلة (المخرج الدراماتورج).

3 - لقد استطاعت الدراماتورجية كوظيفة اساسية في صناعة العرض المسرحي ان توحد ما بين الفضاء الدرامي والفضاء المسرحي المفترض وذلك من خلال ارشادات اساسية موجهة إلى خيال المتفرج بشكل مباشر.

المراجع

(1984). السيمياء والتأويل. (سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابراهيم حمادة. (بلا). معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية. القاهرة: دار الشعب.

ابن منظور. (بلا). لسان العرب (المجلد 1). (الشيخ عبدالله العلايلي، المحرر) بيروت: دار لسان العرب.

احمد. سامية اسعد. (1983). النقد المسرحي والعلوم الانسانية. القاهرة: مجلة فصول.

أحمد زكي. (1989). عبقرية الاخراج المسرحي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ارسطو طاليس. (1976). فن الشعر. (عبد الرحمن بدوي، المترجمون) بيروت: دار العودة.

أكرم اليوسف. (1994). الفضاء المسرحي - دراسة سيميائية. المغرب: دار المشرق.

الكسندر دين. (1972). اسس الاخراج المسرحي. (سامي عبد الحميد، المترجمون) بغداد: المكتبة الوطنية.

ان أوبر سلفيد. (بلا). قراءة المسرح. (مي تلمساني، المترجمون) القاهرة: اصدارات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، الدورة السادسة.

بافيس. باتريس. (1993). لغات خشبة المسرح. (سباعي السيد، المترجمون) القاهرة: مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي.

توفيق الطويل. (1967). اسس الفلسفة. القاهرة: دار النهضة العربي. مطبعة اللجنة للتأليف والترجمة والنشر.

جميل صليبا. (1971). المعجم الفلسفي - الالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية (المجلد 1). بيروت: دارالكتب اللبناني.

ديلوس دوسن. (1981). الدراما والدرامي. (عبد الواحد لؤلؤة، المترجمون) بغداد: دار

الحرية للطباعة.

عبد المرسل الزيدي. (1998). محاضرة لطلبة الدراسات العليا، الدكتوراه. بغداد: كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية.

عبود. كريم. (2000). بنية النص وتحولاتها في تشكيل العرض. بغداد: اطروحة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

عقيل مهدي. (1991). بنية العرض المسرحي. بغداد: مطبعة أسعد.

كوكوس يانيس. (1994). السينوغرافيا والرفقة الجميلة. (سهير حمودة ونورا امين، المترجمون) القاهرة: اكااديمية الفنون.

ماري زيادة. (بلا). النص المسرحي والحدائث. مجلة الفكر العربي المعاصر.

محمد مندور. (بلا). الكلاسيكية، الاصول الفنية للدراما. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

مروان ياسين الدليمي. (بلا). مقال في موقع الخشبة الالكتروني.

ميشال زكريا. (1982). الالسنية - علم اللغة الحديث - المبادئ والاعلام. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

نبيل حجازي. (1993). من قاموس المسرح. القاهرة: مجلة المسرح.

خصائص أداء الممثل في المسرح المدرسي

م. د. عقيل رحيم كريم سليم وزارة التربية
مديرية تربية الرصافة / 3

الفنون المسرحية / تمثيل

aqeel.almndlawi@gmail.com

الخلاصة:

يُتخذ اسم المسرح المدرسي كونه يقدم في بناية المدرسة أو المؤسسة التربوية من قبل ممثلين من الطلبة أو الأساتذة لمتلقين من الطلبة وأولياء الأمور والضيوف المدعوين، ويقترب المسرح المدرسي من المسرح التقليدي كثيراً، باعتبارهما يمتلكان المقومات المسرحية والفنية نفسها، غير أن المسرح المدرسي له خصوصيته الأدائية وأهدافه وفلسفته التي تتناسب مع العملية التعليمية والتربوية، لهذا قد برزت الحاجة لمثل هذه الدراسة، إذ ضم البحث على مقدمة وإطار نظري تكون من مبحثين الأول: مفهوم المسرح المدرسي، المبحث الثاني: خصائص أداء الممثل، أما إجراءات البحث ففيها اعتمد الباحث على العينة القصدية، و ثم نتائج البحث والاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: خصائص، أداء الممثل، المسرح المدرسي.

Abstract:

The name school theater is given because it is presented in the building of the school or educational institution by representatives of the students or teachers to an audience of students, parents, and invited guests. School theater is very close to traditional theater, as they have the same theatrical and artistic components, but school theater has its own performance specificity and goals. And his philosophy, which is compatible with the educational and pedagogical process. This is why the need for such a study has emerged, as the research included an introduction and a theoretical framework consisting of two sections: the first: the concept of school theatre, the second section: the characteristics of the actor's performance. As for the research procedures, the researcher relied on purposive sampling, and then Research results and conclusions.

Keywords: Characteristics, actor performance, school theater.

الفصل الأول / الإطار المنهجي

مشكلة البحث والحاجة إليه:

يتخطى دور المسرح المدرسي من كونه وسيلة ترفيهية إلى وسيلة للإصلاح والتعليم، إذ يقدم هذا الشكل المسرحي بصورة مبسطة وبصيغة تتوافق مع البناء الجسدي والنفسي للتلاميذ من قبل ممثلين (طلبة) في المدارس، الغاية منها هو اكتساب المتلقين من الطلبة بعض المفاهيم والقيم الفكرية والعلمية، وبالتالي يتشارك هذا الشكل المسرحي مع الأشكال المسرحية الأخرى في مفهومها، ويفارقها في العديد من الجوانب التقنية والعناصر الفنية، فكل شكل مسرحي أسلوبها الخاص في الأداء، إذ يكون الممثل هو المسؤول في التخاطب ووسيط للاتصال وفق نظم وقواعد أدائي خاص، وقد رصد الباحث عن طريق مشاهدة العديد من العروض المسرحية وجود إشكالية في آليات الأدائية في المسرح المدرسي وصيغ تقديمها، لذا برزت مشكلة البحث من خلال طرح السؤال الآتي: كيف نميز خصوصية أداء الممثل في المسرح المدرسي عن المسرح المحترف، وماهي تقنيات الأداء التي تعطي الخصائص الفنية للمسرح المدرسي؟.

أهمية البحث:

وتأتي أهمية البحث في تعرف الممثلين في المسرح المدرسي على صيغ الأداء التمثيلي التي تتفق والبناء الجسدي والنفسي للطلبة والتي تختلف عن صيغ الأداء للممثلين في المسرح المحترف، فضلاً عن أنها تفيد المكتبات المدرسية والمؤسسات التربوية.

هدف البحث:

أما هدف البحث الكشف عن خصوصية أداء الممثل في المسرح المدرسي.

حدود البحث:

الحد الزمني: المدة الزمنية من العام (2020 / 2024) م، وذلك لأن الباحث وجد غزارة في العروض المسرحية المدرسية للممثلين في مديرية التربية الرصافة الثالثة.

الحد المكاني: المدارس والمؤسسة التربوية في مديرية التربية الرصافة الثالثة.

الحد الموضوعي: الخصوصية الأدائية للممثل في المسرح المدرسي.

مصطلحات البحث:

1 - يعرف (خصائص):

أ - (خصائص) لغة:

« الخاص: ضد العام، والتخصيص ضد التعميم، واختصه بكذا: خصه به » (عبد الحميد والسيبكية، 1924، صفحة 137).

«(الخُصُوصُ) نقيضُ العموم، ويُستعمل بمعنى لا سيِّماً، تقول: يعجبني فلانُ خصوصاً علمه وأدبه... (الخَصِيصَةُ): الصفة التي تميز الشيء وتحدده » (ضيف، 2004، صفحة 238).

ب - (خصائص) اصطلاحاً:

« (الخاصية) تفرد للأسلوب الشخصي، في اللغة المشتركة » (علوش، 1985، صفحة 82).

ج - ويعرف الباحث (خصائص) إجرائياً:

هي الصفة الأدائية الجسدية والصوتية التي ينفرد به الممثل في المسرح المدرسي دون غيره من الممثلين في المسارح الأخرى.

2 - يعرف (أداء):

أ - (أداء) لغة:

الأداء « أدي: إيصال الشيء إلى المرسل إليه » (1986، XXX، صفحة 36).

والأداء: « أداء الكلام، إخراج الحروف من مخارجها أثناء الكلام... والأداء أيضاً طريقة القيام بدور تمثيلي، أو أسلوب عَزَفٍ مقطوعة موسيقية أو كيفية الغناء في أغنية ما » (وهبة و المهندس، 1984، صفحة 16).

ب - (أداء) اصطلاحاً:

«هو عمل الممثل على الخشبة ويشمل الحركة والإلقاء والتعبير بالوجه والجسد، والتأثير الذي يخلقه حضور الممثل» (الياس و حسن، 2006، صفحة 14).

ج - يعرف الباحث (أداء) إجرائياً:

هو نقل مضمون نص المؤلف أو رؤية المخرج إلى المتلقي من خلال الحركات الجسدية والصوتية للممثل بأسلوب فني خاص.

3 - يعرف (المسرح المدرسي):

أ - (المسرح المدرسي) اصطلاحاً:

« أعداد المواد الدراسية للمناهج درامياً وكتابة مسرحية تعتمد في مادتها على دروس متتقة من المناهج الدراسية التعليمية للمرحلتين الابتدائية والثانوية، ومحاولة تقديم المادة التعليمية في إطار فني مسرحي مشوق، يزوج بين الغناء والرقص والكوميديا والمضامين التربوية والمادة العلمية » (هاتف، 2008، صفحة 48).

« وهو المسرح الخاص بمدرسة معينة ويعرض مسرحيات خاصة في المناسبات، بمناسبة تخرج الطلبة، أو المناسبات الدينية أو الوطنية أو الاجتماعية » (مرعي، 2002، صفحة 13).

ب - يعرف الباحث (المسرح المدرسي) إجرائياً:

هو نشاط مسرحي منتظم يوجه للناشئة، ذات أهداف تعليمية وترفيهية، يهتم ببث المبادئ الكريمة والقيم الأخلاقية، أما مكان العرض فهي المدرسة، أو المؤسسة التربوية.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مفهوم المسرح المدرسي

المسرح المدرسي جزء من الأنشطة الفنية والثقافية المهمة داخل الصرح التربوي، وهناك اهتمام متزايد من قبل العديد من الدول بالمسرح المدرسي، إذ تكمن أهميته في المساهمة في بناء الأجيال والتربية الصحيحة، فضلاً عن تطوير قدرات الطلبة علمياً وفنياً وأدبياً، والكشف عنها من خلال المزج بين التعليم والترفيه معاً، وكذلك يعتبر مجال خصب لتعديل السلوك، إذ «يزيد المسرح المدرسي في معلومات الطلبة الثقافية في الأدب والاجتماع والسياسة، حيث تتعرض المسرحيات المدرسية لمختلف نواحي الحياة» (شعلان وآخرون، صفحة 3)، فهي وسيلة للتعبير عن ميول الطلبة واهتماماتهم وإشباع الحاجات، فضلاً عن أنها تعالج العديد من المشاكل لدى الطلبة، وبالتالي تتمثل خصوصية المسرح المدرسي «في عرض الموضوعات التربوية والمناهج الدراسية والقضايا التربوية المختلفة التي تهتم الطالب خلال المراحل الدراسية المختلفة» (شواهين، عبيدات، و بدندي، 2014، صفحة 3)، فالمسرح المدرسي وسيلة فنية تقييمية يتحقق من خلاله الأهداف التربوية، فهو يتعامل بمرونة كبيرة مع الاشتراطات الفنية للمسرح، إذ يقوم بنقل المضامين الفكرية بأسلوب يعتمد على عنصري التبسيط والتشويق، لذلك نجد أن هذا النوع من المسارح يتحرر من القيود والقوانين الملزمة في فن التمثيل.

والمسرح المدرسي فن قائم على اعتبارات نفسية وتربوية وعلمية وفنية، حيث يتم اختيار موضوع النص في اتجاهه السلوكي والجمالي وهدفه العلمي والاجتماعي والتربوي، المتوافق مع القواعد والقوانين «لفن التمثيل، وما يتطلب المسرح من ضروب خيالية وأسلوبية ملائمة للحوار وحركات التمثيل» (الشايب، 1994، صفحة 233)، فضلاً على أنه يعتمد على الوسائل والصور التعبيرية التشكيلية، وكذلك اللغة المنطوقة الذي يجب «أن يرتبط بمستوياتهم اللغوية، أن يكون باللغة العربية البسيطة التي يفهمها جمهور الأطفال الموجه إليهم» (إسماعيل، 2004، صفحة 268)، وهو ليس كالمسرح التقليدي الذي يمكنه رسم كل ما يريد بحرية، إذ يتميز المسرح المدرسي بالخصائص النفسية والتصوير الذهني والإيحاء والخيال، وقصر فترة العرض، لأن طول الزمن يثقل كاهل الجمهور ويشتت أتباهمهم، فضلاً عن أن فكرة وموضوع المسرح

المدرسي يجب أن يتسم بالوضوح، ويقدم قضايا المساواة والعدالة والحرية والثواب والعقاب، وأن يتناسب عروضه في مواقفها التفصيلية وأحداثها مع الفئات العمرية، وهذا النشاط الفني يؤديه الطلبة في داخل أو خارج قاعة الدراسة، وتحت إشراف الأساتذة، أي هو « المسرح الذي يتخذ موضوعاته من المناهج الدراسية، ويهدف إلى توصيله إلى التلاميذ من خلال هذا الوسيط التمثيلي، لتكون أقرب إلى الاستيعاب وأكثر تشويقاً » (عبد الله، 2001، صفحة 54)، فهو ينشر الوعي الاجتماعي، فضلاً عن أنه يمزج بين التعليم والترفيه معاً، ويقوم ببناء جيل ذات مضامين أخلاقية وتربوية رفيعة.

- ويقوم الأستاذ في المسرح المدرسي بدور المخرج أو المشرف على العمل المسرحي، فهو يعمل على التحضير والتدريب والمتابعة، وتحديد فترة العرض، وكذلك « صياغة أهداف الدرس ضمن مستوياته المعرفية والمهارية والوجدانية، كذلك تحديد طريقة عرض هذا النشاط » (نصار و الصوالحة، 2000، صفحة 73)، فضلاً عن أنه يقوم بمسرحة المقررات والمناهج الدراسية بطريقة تمثيلية لتعزيز التفسير وتسهيل الفهم، ويقوم الطلبة بتقمص الأدوار والشخصيات الواردة في المناهج المدرسية مثل كتاب القراءة وكتاب التاريخ وكتاب العلوم من خلال الحوار والحركات، ويرتكز أداء الممثل في المسرح المدرسي على اللعب، فالممثل في المسرح المدرسي هو عنصر مهم له خصوصية أدائية يرتبط في إيصال فكرة العرض المسرحي عن طريق أدواته الصوتية والجسدية، ويكون طريقة العرض في مكان داخل الصف الدراسي أو في ساحة المدرسة أو المؤسسة التربوية، وبذلك يعتمد المسرح المدرسي كنشاط فني على العناصر الأساسية في مسرح المحترفين كوجود نص مؤلف ومؤدين ومتلقين، وكذلك يقوم الأستاذ بإشراك أغلب الطلبة في الأدوار المسرحية، وما يقوم به الطلاب هو « امتداد لعنصر اللعب عند الطفل، ومن هنا فهو وسيلة تعمل على تكييف النشاط المدرسي بشكل يضمن استغلال الطاقة الكامنة عنده لتمكينه من المشاركة، وبالتالي اكتشاف ذاته وتنمية خياله ومواهبه » (مودنان، 2015، صفحة 4)، أي يتم الاستفادة من المسرح المدرسي في توثيق الصلة بين الطلبة والمناهج التعليمية.

ويساعد المسرح المدرسي في توثيق الصلة بين الطلبة والمدرسة من خلال تقديم الحلول للعديد من المواقف، إذ يساعد الطلبة على « تجاوز شعوره بالنقص والانطوائية وفقدان الثقة بالنفس من خلال الرعاية والحنان الذي تهيؤه جماعية العمل » (عبد الرزاق و كرومي، 1984، صفحة 39)، فضلاً عن زيادة قدرة الطلبة على التعامل مع المواقف والمشكلات الاجتماعية وحسن التصرف في مواجهة تلك المواقف القائمة، بالإضافة إلى مهارات القيادة والتعبير

والثقة والتعاون، ومحاربة العادات المخلة بالأخلاق، وكذلك يعتبر طريقة ناجحة في توجيه الطلبة وتبسيط المعلومات والمعارف والحقائق الموجودة بالمناهج الدراسية ونقلها إلى ذهن الطلبة بأسلوب مبسط عن طريق مسرح المعلومة، إذ يقوم بالمعالجة الفنية من خلال إخراج بعض المناهج الدراسية من شكله الجامد المكتوب إلى لغة صورية ناطقة حية محببة لدى الطلبة، وبالتالي يحقق المسرح المدرسي الأهداف الكثيرة من خلال مساعدة الطلبة على النمو الصحيح.

المبحث الثاني: خصائص أداء الممثل

لا يحتاج الطلبة (الممثلون) في المسرح المدرسي إلى الخبرة والدراية بأسس وقواعد الأداء في المسرح لأجل أن يقوموا بالتمثيل، إذ نجد اللعب السمة المحببة لدى الطلبة، فقد لأحظ علماء تربية الطفل وعلماء النفس أن لعب الأطفال بالدمى له أهمية في حياة الإنسان بصورة عامة، فالعب بالدمى يمتاز بإعادة تشكّل الحياة الواقعية، إذ « تتيح الدّمي للكبار والصغار الاندماج والتّماهي فيها... الدّمي أنماط ثابتة يمكن التماهي فيها مهما كان عمر الممثل، وهذا يسمح للأطفال بأن يمثلوا أدوار الكبار في جميع مستوياتهم، قدر ما يسمح لهم بلعب أدوار الحيوانات والأغراض والأشياء المختلفة» (العواني، 2013، صفحة 131 / 132)، ويكون اللعب في المسرح المدرسي منظماً وموجهاً بشكل ممنهج وغير عشوائي، أي من خلال قيام التلاميذ أو الطلبة بالتدريب وممارسة أنواع متعددة من فنون الخطابة والألقاء والتمثيل والإنشاد، معبرين عن انفعالات وأحاسيس الشخصيات أثناء القيام بأداء الدور الذي يمثلونها من نصوص قد تكون مأخوذة من المناهج الدراسية، لتعطي للطلبة أثراً إيجابياً من المعرفة التعليمية.

ويتخذ الممثل من المحيط الذي حوله من الأساتذة والإداريين قدوة في تجربته المسرحية، ويتم ذلك من خلال توجيه الطلبة لاستخراج الطاقة الكامنة لديهم للتقليد والمحاكاة والتعبير عن أهداف وفكرة العرض المسرحي، وبالتالي توضح التّصورات عن طبيعة الشخصيات، إذ يجب «صقل موهبة الطفل الممثل بالتدريب والتوجيه وغرس مبادئ المثل والقيم وجميع مكملات الإنسان على خشبة المسرح» (قناوي، 1995، صفحة 197)، وبهذه الطريقة يكتسب الممثل الكثير من الجوانب المعرفية في السلوك الثقافي.

وينقسم المسرح المدرسي إلى أنواع عدة، إذ هناك المسرح الذي يقوم الكبار بأعداده وتقديمه للطلبة، ويعتمد الممثل فيها على أدواته الصوتية والجسدية الاحترافية، وحتى يتحقق

الأقبال والرغبة والتفاعل من قبل الطلبة، يجب على الممثل مراعاة القدرة الاستيعابية اللغوية والعقلية لديهم، فضلاً عن أنه يجب مراعاة مستوى النص بما يتناسب مع المراحل العمرية للطلبة، وكذلك تكون « المسرحية غير بالغة التعقيد حتى يتمكن الممثلون أن يوصلوا للطفل المراد منها» (قناوي ه.، 2009، صفحة 245)، وبالتالي يتيح كل ذلك المتابعة والفهم من قبل الطلبة، والربط في تسلسل الأحداث، و ثم الوصول للنتيجة واستيعاب فكرة العرض.

أما النوع الثاني فهو المسرح الذي يقوم الكبار بأعداده ويقدمه الطلبة، إذ يعتمد هذا الشكل المسرحي على قدرات وإمكانات الأداء الصوتي والجسدي للطلبة من خلال فهم محتوى النص المسرحي، أي أن تكون «المسرحية في مستوى فهم الأطفال، وأدائها في مستوى استطاعتهم حسب قدراتهم اللغوية والفنية» (قناوي ه.، 2009، صفحة 246)، إذ قد يفهم الممثلون النص، ولكن يواجهوا صعوبة في أداء الأدوار والانتقال بالحالة النفسية والمزاج، وسبب ذلك يعود إلى عدم التوافق العقلي والجسمي مع فكرة العرض المسرحي، فضلاً عن نقص في الخبرة.

أما النوع الثالث هو المسرح الذي يقوم الطلبة بأعداده ويقدمه الطلبة، وهذا النوع الأخير من المسرح التلقائي يكون تحت إشراف الأساتذة، إذ أن «النشاط يتم دون نصوص مكتوبة، كما يمكن أن تدور الفكرة حول موضوع مستمد من إحدى القصص أو مواقف الحياة أو مشاهد الطبيعة، مضافة إليهم رؤية الأطفال وخيالهم وبذلك تتحول الخبرات إلى ألعاب تعليمية» (عليان، 2014، صفحة 192)،

ويستخدم الطلبة أثناء أداء الدور طريقة الخيال واللعب والتنفيس عن مشاعرهم، فالممثل (التلميذ) لا يعرف إيهام الجمهور، لكنه يحاول قدر المستطاع أن يقلد الشخصية المناطة له، «إذ يحاكي الممثل سلوكيات الشخصية وتصرفاته الأدائية» (كريم، 2019، صفحة 13)، بغض النظر عن الإمكانيات الجسدية والحركية واللغوية، إذ غالباً ما يكون حركات الممثل مبالغ فيها، وبشكل حركات فضفاضة، وإشارات اليد دون هدف وكيفما يشاءون، أما الإيماءات تكون بسيطة وعفوية وغير مقصودة، وتتم الحركة من خلال الرقص والقفز والركض، أما الحوار والنطق والصوت فيكون سلس وسهل وبسيط غير معقد، يعتمد على ما يمتلكه الممثل من إمكانيات صوتية، أي أن شكل التعبير لدى الممثلين (الطلبة) يختلف عن شكل التعبير لدى الممثلين الكبار في مسرح المحترفين، فأداء الممثلين (الطلبة) بعيد عن تعقيدات مفهوم التمثيل وأساليبه وتقنياته، إذ يتناسب الأداء ببساطته مع المرحلة العمرية للمتلقين.

وكل ذلك الأداء الحركي والصوتي هو عكس ما نجده في مسرح المحترفين الموجه

للكبار، والمختص بأدائه مجموعة من الممثلين الذين لهم خبرة بنظريات المسرح وأسلوب وتقنيات الأداء الصوتي والجسدي، أي أن أداء الطلبة في المسرح المدرسي يتناسب وقدرتهم المهارية المتوفرة وطاقاتهم الحركية الجسدية والصوتية، إذ يكون غاية الأداء التمثيلي للطلبة هو تربوي وتعليمي تنعكس فائدتها على الطلبة والمدرسة.

مؤشرات الإطار النظري

- 1 - نبرة الصوت السلسة السهلة للممثل، وطريقة الإلقاء دون مغالاة، والحوار الموجز بلا إطالة، السمة البارزة والخاصة في المسرح المدرسي.
- 2 - يتسم أداء الممثل بالوضوح التام من خلال الإيماءات البسيطة غير المعقدة، ليسهل على المتلقي فهم أفعال الشخصية، وبالتالي متابعتها والتعاطف معها.
- 3 - أن الأسلوب الأدائي الجسدي والحركي للممثل (الطلبة) يكون مبالغ فيها، وبشكل حركات فضفاضة من خلال تحريك الأيدي دون هدف وكيفما يشاءون، وهذا ناتج عن التقليد واللعب، وهما عنصري التبسيط والتشويق في نقل المضامين الفكرية.
- 4 - أن العفوية في أداء الممثل يخلق إيقاع خاص له، يمنح ذلك الأداء الواقعية والصدق، ويكون قريباً في أدائه للشخصية المسرحية من سلوك الطلبة، ويكون بعيد عن تعقيدات وإشكاليات التقنية الفنية لمسرح المحترفين التي تهتم بالأساليب المنوعة في الأداء.
- 5 - يعتمد المسرح المدرسي على الممثلين (الطلبة) الذين لا يمتلكون الفهم الأكاديمي، أما الممثلين (المحترفين) فهم الذين يمتلكون أساليب أدائية مغايرة، ومخزون معرفي وثقافي، وبناء جسدي وذهني وانفعالي، تمكنهم في تجسيد الشخصيات بشكل مختلف.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث

ضم الممثلون الطلبة الذين شاركوا في العروض المسرحية المدرسية في الفترة من عام (2020 - 2024) م في مديرية تربية الرصافة الثالثة.

ثانياً: عينة البحث

أختار الباحث عينة البحث بطريقة قصدية وتمثلت من خلال الأداء التمثيلي (للطلبة) في عرض مسرحية (ليلي والحليب)، وذلك لكون العينة قدمت من قبل طلبة داخل بناية المدرسة، وبإشراف أستاذ أكاديمي في مجال المسرح، وبذلك قد حققت هدف البحث.

ثالثاً: منهج البحث

أختار الباحث المنهج الوصفي في التحليل الذي يتفق مع طبيعة الدراسة.

خامساً: أداة البحث

أعتمد الباحث في تحليل عينة البحث على الملاحظة المباشرة.

سادساً: وسيلة القياس

أعتمد الباحث على المؤشرات التي رشحت من الإطار النظري كونها تمثل معياراً في التحليل.

مسرحية ليلى والحليب / 2020

إعداد النص / أحمد كامل إخراج / محسن عبد علي

مدرسة النشء الجديد قسم النشاط المدرسي المديرية العامة لتربية الرصافة / 3

فكرة المسرحية:

تدور فكرة وأحداث المسرحية حول الصراع القائم بين فريق (المفيد) وفريق (الضار)، إذ هناك بعض الأطعمة الصحية التي تحتوي على عناصر غذائية في غاية الأهمية يحتاجه جسم الإنسان وتكون مفيدة له، فضلاً عن أنه يعطي قدرة على نمو الجسم وتعزيز المناعة، وهناك قسم آخر من الأطعمة الضارة لصحة الإنسان لما يحتويه من مواد معدلة جينياً، ذات تأثير سلبي، وهي أطعمة غير صحية وضارة، وقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة سيئة بين الأطفال، إذ يقدم الأطفال على تناول بعض الأكلات أو ما يسمى بالوجبات السريعة مثل (الهمبركر)، وتناول المشروبات الغازية مثل (البيسي)، فضلاً عن تناول (النساتل) ورقائق البطاطا أو ما يسمى (بالجبس) بشكل مفرط وغير منتظم، وكل ذلك مقابل العزوف عن تناول الأطعمة المفيدة والصحية لجسم الإنسان.

تحليل العينة:

أقتصرت تقديم العرض المسرحي على مجموعة من الطلبة في المرحلة الابتدائية الذين يتوفر فيهم الميل والإحساس والموهبة والجرأة على ممارسة هكذا نشاطات فنية، إذ لا تتوفر عند كل الطلبة الصوت المناسب القوي والمرونة الجسدية ليكونوا قادرين على الأداء وإيصال فكرة العرض وتأدية أدوارهم بشكل ملائم مع الشخصية المسرحية، وأن التواصل المتبادل من قبل الطلبة بنفس الفئة العمرية يخلق نوع من المتعة الذي يساعد على توضيح الجانب الفكري والمعرفي، وقد أمتاز العرض من خلال ما تضمنه من شخصيات قريبة من ذهن المتلقي (الطلبة) بقيمة معرفية تعليمية، لاسيما أن من غايات المسرح المدرسي هو مسرحة

المناهج الدراسية بشكل درامي لجعل المادة المعرفية أكثر سهولة في الحفظ والاستيعاب عند المتلقي (الطلبة).

يبدأ العرض المسرحي من خلال أداء الممثلين من الطلبة داخل المدرسة وهم يرتدون أزياء متنوعة منها علبة (الببسي) وعلبة (الحليب)، فضلاً عن (الهمبركر) وزي (البرتقالة) و(الموز)، وأن تلك الشخصيات المتمثلة بأشكال مطابقة في نوع الزي مع ما موجود في الواقع الحياة، هي أشكال محببة لدى الطلبة في المرحلة الابتدائية جعلتهم يتفاعلون معها، إذ أعطت تلك الأشكال وضوحاً للمتلقي (الطلبة) للوصول بكل سهولة إلى مضامين كل شخصية مسرحية بدون صعوبة، وعادة ما تكون أداء الطلبة لهذه الفئة العمرية بعيدة بشكل كبير عن أساسيات ومبادئ فن التمثيل

يبدأ الصراع بحركة انتقالية عندما تنادي الأم على الطفلة (ليلي) وهي في داخل غرفتها لشرب الحليب، لكن الطفلة (ليلي) تتذمر عندما تسمع شرب الحليب، ونتيجة ذلك تظهر شخصية (الشرير) وهو يتقدم نحو الطفلة (ليلي)، إذ يقوم بالوسوسة للتأكيد على منع الطفلة (ليلي) من شرب الحليب، وبالتالي يقوم شخصية الشرير بحث الطفلة (ليلي) على أكل رقائق (الجبس)، فضلاً عن تناول مشروب (الببسي) غير الصحي، وكذلك تناول (الهمبركر)، وتكون طريقة القاء الأم وهي تنادي على أبنيتها، ونبرة صوت الطفلة (ليلي) مع شخصية (الشرير) أثناء الحوار الدائر بينهم من دون تكلف أو تزويق، وهذا ينطبق مع المؤشر الذي ينص على أن يكون نبرة الصوت السلسلة للممثل، وطريقة الإلقاء دون مغالاة، والحوار الموجز بلا إطالة، السمة البارزة والخاصة في المسرح المدرسي.

وتظهر فجأة شخصية أخرى وهي شخصية (الجبس) أو ما يسمى برقائق البطاطا، إذ تتحدث تلك الشخصية عن ميزاتها الضارة وغير الصحية لجسم الإنسان بصورة عامة والأطفال خاصة، وكذلك تتحدث شخصية (الهمبركر) عن ما تحتوي من مواد ضارة داخلية في تحضيرها، تكون غير صحية لجسم الإنسان، إذ يؤثر تلك الأطعمة على نمو أجسام الأطفال، فضلاً عن تسوس الأسنان، فهي شخصيات غير محببة لدى الأطفال، أما من الناحية الأدائية للممثلين فإن تكرار الحركات الجسدية لجسم تلك الشخصية مع حركة اليدين بصورة مستمرة، وهي حركات زائدة وغير مهمة للعرض، لا تساعد فكرة العرض المسرحي، وهذا الشيء طبيعي بالنسبة لأداء طلبة في المرحلة الابتدائية، الذين يكونون غير موقنين بأساليب وتقنيات التمثيل، وهذا الأداء يتوافق مع ورد في المؤشر الذين ينص على أنه يعتمد المسرح المدرسي على

الممثلين (الطلبة) الذين لا يمتلكون الفهم الأكاديمي، أما الممثلين (المحترفين) فهم الذين يمتلكون أساليب أدائية مغايرة، ومخزون معرفي وثقافي، وبناء جسدي وذهني وانفعالي، تمكنهم في تجسيد الشخصيات بشكل مختلف.

وأثناء حديث فريق (الضار) المتمثل بكل من شخصية (الجبس) و شخصية (الهمبركر) عن مميزاتهم غير النافعة والضارة، يظهر الفريق الآخر، وهو فريق (الخير) المتمثل بالشخصية المحورية في العرض المسرحي (الحليب) لتشكل مجموعتين، إذ يبدأ صراع حاد وشد وجذب بالأيدي والكلام من خلال الحركة والتشكيل الجسدي المتنوع للتعبير عن الصراع بين القوتين المتناقضتين (الخير) و(الشر)، إذ يقوم فريق (الخير) بنذ كل الأطعمة السيئة والضارة على صحة الإنسان، لتنتهي المعركة بهزيمة فريق (الشر)، وفوز فريق (الخير)، أن أداء الممثلين من كلا الفريقين هو أداء حركي عفوي وبسيط، وإيماءات غير معقدة تكون في غاية السهولة، وهذا ينطبق على ما جاء في المؤشر الذي ينص على أن أداء الممثل في المسرح المدرسي يتسم بالوضوح التام من خلال الإيماءات البسيطة غير المعقدة، ليسهل على المتلقي فهم أفعال الشخصية، وبالتالي متابعتها والتعاطف معها.

وبعد هزيمة فريق (الضار) وفوز فريق (المفيد)، يبدأ شخصية (الحليب) بالتحدث مع الطفلة (ليلي) لتوضح ما يمتلكه من عناصر غذائية مهمة ومفيدة لصحة جسم الإنسان، ومن ثم ينادي شخصية (الحليب) بنبرة صوت سلسلة دون مغالاة على الفيتامينات والعناصر الحيوية التي تحتويها، ويرافق ذلك الحديث حركات بسيطة بإيقاع خاص، وهذا ينطبق مع ما جاء في المؤشر الذي ينص على أن العفوية في أداء الممثل يخلق إيقاع خاص له، يمنح ذلك الأداء الواقعية والصدق، ويكون قريباً في أدائه للشخصية المسرحية من سلوك الطلبة، ويكون بعيد عن تعقيدات وإشكاليات التقنية الفنية لمسرح المحترفين التي تهتم بالأساليب المتنوعة في الأداء.

وبعد أن ينادي شخصية (الحليب) على مكوناته الغذائية المهمة من الفيتامينات والعناصر، يتقدم عنصر المغنسيوم والكالسيوم لألقاء الحوار والتحدث عن مميزاته الغذائية بكل نشاط وحيوية، إذ يوضح كل عنصر منهما للطفلة (ليلي) عن أهمية ما يحتويه الحليب من تلك الفيتامينات والعناصر الغذائية المهمة لصحة الجسم، ويرافق ألقاء الحوار فعل حركي وجسدي بشكل عشوائي، وهي حركات زائدة للممثلين الذين يؤدون شخصية (الحليب) وشخصية (المغنسيوم) و(الكالسيوم)، وهذا ينطبق مع ما جاء في المؤشر الذي ينص على أن الأسلوب

الأدائي الجسدي والحركي للممثل (الطلبة) يكون مبالغ فيها، وبشكل حركات فضفاضة من خلال تحريك الأيدي دون هدف وكيفما يشاءون، وهذا ناتج عن التقليد واللعب، وهما عنصري التبسيط والتشويق في نقل المضامين الفكرية.

وبعد ذلك ينادي شخصية (الحليب) على مجموعة من الفواكه الغنية بالفيتامينات المهمة لصحة الإنسان، فتتقدم شخصية (البرتقالة) وشخصية (التفاحة) للتحدث عن أهم المكونات التي تحتويها من العناصر الغذائية والفيتامينات للطفلة (ليلي)، وأن تلك الشخصيات ذات الألوان والأشكال المحببة لدى الطلبة جعلت من المادة العلمية راسخة في ذهن الطلبة وجعلها مادة سهلة الاستيعاب والفهم والحفظ.

•
•
• أن الحوار حول العناصر الغذائية والفيتامينات بشكل مسرحي هو من مهمة المسرح المدرسي وغايته الأساسية، إذ عمد المخرج إلى إعطاء درس توضيحي عملي بشكل مسرحي للمتلقين الطلبة، الغاية منها هو التعرف على أنواع الأطعمة والأكلات السريعة الضارة بصحة الإنسان، كونها من الأطعمة غير الصحية الذي يؤدي إلى تسوس الأسنان والسمنة وتأخير نمو الجسم، فضلاً عن التأثير ببناء الجسم بشكل صحيح، وهذا الشكل المسرحي التوعوي لها أهمية في التعرف على مكونات وعناصر الأطعمة والأغذية ومن ضمنها الحليب الذي يحتوي على فوائد كبيرة لصحة الأسنان وجسم الطلبة ونموهم.

•
•
•
•
•
•
•
•
•
•

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

- 1 - أعطى الإيقاع الحركي العفوي للممثلين خصوصية أدائية بعيدة عن التصنع.
- 2 - أن استخدام التكرار في بعض الكلمات والجمل الحوارية حققت الأهداف التعليمية والتربوية والثقيفية.
- 3 - أن البساطة في القاء الحوار غير المعقد المنسجم مع الاحتياجات النفسية والقدرات العقلية للطلبة حقق التواصل والاندماج بين الممثلين والمتلقين.
- 3 - اللعب الحر والتبسيط هما السمة البارزة في أداء الممثلين.
- 4 - لم يستخدم الممثلين (الطلبة) في أدائهم الصوتي والجسدي تقنية الانفعال الداخلي، وإنما كان الأداء خالي من الأيهام.

الاستنتاجات:

- 1 - أن طريقة الألقاء ونبرة صوت الممثلين في المسرح المدرسي له طابع خاص يختلف عن مسرح المحترفين، إذ يكون الحوار بنبرة صوت طبيعية وموجز بلا إطالة.
- 2 - أداء الممثل الجسدي في المسرح المدرسي بسيط وغير غامض.
- 3 - النصوص المسرحية المعقدة لا تتماشى مع حاجات الطلبة واهتماماتهم وميولهم.
- 4 - أداء الممثل في المسرح المدرسي قائم على اللعب، إذ يتيح له المرونة الجسدية العالية والمطواع ملء المكان بالحركة المتناسقة.
- 5 - أداء الممثلين الطلبة بعيد عن تعقيدات قواعد ومفهوم التمثيل بكل تقنياته وإشكالياته الفنية.
- 6 - يعمل المسرح المدرسي على اكتشاف مواهب الطلبة وتنمية خيالهم.

التوصيات.

- 1 - إتاحة الفرصة لتدريب التلاميذ بشكل منظم ومناسب لتنمية قدراتهم الفنية على التعبير عن الشخصية من خلال التركيز والانتباه.
- 2 - التمارين الرياضية يكسب الجسد المرونة واللياقة العالية، إذ يحقق ذلك الاستجابات الدقيقة والسريعة لأداء الدور بأبداع.
- 3 - الكشف عن مواهب الطلبة وقدراتهم المتنوعة والعمل على صقلها وتنميتها وتوجيهها.
- 4 - تهيئ الطلبة للمشاركة والتمثيل في العمل المسرحي من خلال التغلب على الفشل والخوف الذي يتتابهم، وإثارة حماسهم.
- 5 - إقامة الندوات الفنية التي تهتم بالمسرح المدرسي، وإبراز أهم الخصائص الأدائية واللفظ السليم في ذلك الشكل المسرحي، لتنمية الجوانب المهارية والمعرفية لدى الطلبة، ورفع مستوى التذوق الفني لديهم.

المراجع

- (1986). المنجد الأبجدي. بيروت: دار المشرق.
- أحمد الشايب. (1994). أصول النقد الأدبي (المجلد 10). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- أسعد عبد الرزاق، و عوني كرومي. (1984). طرق تدريس التمثيل. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
- حسن مرعي. (2002). المسرح المدرسي. القاهرة: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- حسين علي هارف. (2008). المسرح التعليمي. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- خير شواهين، كاملة عبيدات، و شهرزاد بدندي. (2014). المسرح المدرسي النظرية والتطبيق. أربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- ربحي مصطفى عليان. (2014). أدب الأطفال. عُمان: دار صفاء.
- سعيد علوش. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- شوقي ضيف. (2004). المعجم الوسيط (المجلد 4). القاهرة: مكتبة الشرق الدولية.
- عقيل رحيم كريم. (2019). المتغيرات التقنية لأداء الممثل لعدة شخصيات. بغداد: جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة.
- ماري الياس، و حنان قصاب حسن. (2006). المعجم المسرحي (المجلد 2). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- مجدي وهبة، و كامل المهندس. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (المجلد 2). بيروت: مكتبة لبنان.
- محمد بري العواني. (2013). دراسات في أدب ومسرح الأطفال. دمشق: منشورات أنجاد الكتاب العرب.

محمد حسن عبد الله. (2001). قصص الأطفال ومسرحهم. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد سليمان شعلان، و آخرون. (بلا تاريخ). مفاهيم واتجاهات حديثة في تعليم أطفال المرحلة الابتدائية. القاهرة: مكتبة غريب.

محمد محي الدين عبد الحميد، و محمد عبد اللطيف السبيكة. (1924). المختار من صحاح اللغة (المجلد 5). القاهرة: مطبعة الأستقامة.

محمد نصار، و معتصم الصوالحة. (2000). الدراما التعليمية - نظرية وتطبيق. إربد: المركز التدريسي للنشر.

محمود حسن إسماعيل. (2004). المرجع في أدب الطفل. القاهرة: دار الفكر العربي.

مروان مودنان. (2015). مسرح الطفل من النص إلى العرض. الدار البيضاء: مطبعة النيل.

مهدي قناوي. (1995). الطفل وألعاب الروضة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

هدى قناوي. (2009). الطفل وأدب الطفل. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الاداء التمثيلي بين بين التصنع والتقمص في المسرح العراقي

د. حاتم مهدي محمد

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الكرخ الاولى/

معهد الفنون الجميلة للبنات المسائية

shatem8510@gmail.com

07708566679

ملخص البحث

يقسم التمثيل الى نوعين ايهامي ولا ايهامي، الا انه في الحالتين يعتمد الى الصدق الفني واثارة الدهشة والحضور الفني والثقافي للممثل، لذا فهناك نوعين من الاداء نوع يسمى التقمص، وهو له علاقة بدراسته الشخصية وافكارها واهدافها وسلوكها، ويستند الى ثقافة كثيرة للممثل للوصول الى حد التألق والنجاح، والبحث يقدم اشكالية المفهوم بين التقمص والتصنع في اداء الممثل المسرحي.

الكلمات المفتاحية: التقمص، الممثل، التصنع، المسرح، الاداء.

Acting performance between faking and reincarnation in Iraqi theatre

Dr.. Hatem Mahdi Muhammad

Ministry of Education, General Directorate of Education, Al - Karkh I,
Institute of Fine Arts for Girls, Evening School

Abstract

Acting is divided into two types, 'delusional and non - delusional', but in both cases it depends on artistic honesty, 'arousing astonishment', and the artistic and cultural presence of the actor. Therefore, there are two types of performance, a type called reincarnation, which is related to his personal study, thoughts, goals, and behavior, and is based on a lot of culture for the actor to reach the point of brilliance. Success, and the research presents the problem of the concept between reincarnation and artificiality in the performance of theatrical actor.

Keywords: Reincarnation, Actor, Pretense, Theater, Performance.

الفصل الاول / الاطار المنهجي

اولاً: مشكلة البحث:

التمثيل فن قائم بذاته يستدعي التشخيص والمحاكاة لفعل الشخصية، وان كانت درامية او كوميديّة، وهو يشتغل في مجالات كثيرة مثل السينما والتلفزيون، وقد اعد منذ الازل مهمة كبيرة في الفن المسرحي، اذ لا يمكن ان نقدم مسرحية بدون ممثل ولذا فهو العامل للفعل المسرحي والحامل لرسالة المخرج وافكار المؤلف لتحقيق هدف معين.

لعل الذين يتألقون بأدوارهم هم القلة القليلة، لكونهم واضبوا على دراسة هذا الفن ووصلوا الى هذه المرتبة، من خلال التجربة والخبرة المتراكمة ليكونوا بمثابة النجوم.

الا ان الطرف الاخر في الاداء وهو ما نحن بصدده هو التصنع او التظاهر بالتمثيل وهو احد سمات الممثل الذي يحاول جاهداً ان يعرض الشخصية كما هي، بدون اضافات ولا يبدع فيها، لذا حدد الباحث عنوان بحثه في العنوان الاتي:

الاداء التمثيلي بين التصنع والتقمص في المسرح العراقي

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه:

يهم الدارسين والباحثين والعاملين في مجال المسرح عامة والتمثيل خاصة بالكشف عن فروقات الاداء التمثيلي بين التصنع والتقمص.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث بالتعرف على الفروقات بين مفهومي التصنع والتقمص.

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالاتي:

الحد المكاني: عروض العاصمة بغداد.

الحد الزمني: لعام 2020 حصراً.

الموضوعي: دراسة حالة الممثل بين التصنع والتقمص.

خامساً: مصطلحات البحث:

1. التصنع «تصنع تصنعاً، فهو متصنع، تصنع في ملبسه، يتكلف في ذلك، يفتعل افعالاً، ويظهر ما لا قدرة له على فعله»⁽¹⁾.

2. التقمص «مصدره تقمص الشخصية، فن قدرة الممثل على الايحاء بانه نفسه الشخص الذي يؤدي دوره في العمل الفني، او احسن فهم الشخصية التي يمثلها»⁽²⁾.



(1) قاموس المعجم الوسيط، شبكة الانترنت العالمية، تصنع / <https://www.almaany.com/ar/dict/>

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، شبكة الانترنت العالمية، تقمص / <https://www.maajim.com/>

الفصل الثاني الاطار النظري

المبحث الاول / مفهوم التصنع

ان التصنع هو محاولة لإيجاد مشابهة بين الممثل والشخصية، وهذه المشابهة قد تكون ضعيفة لعدم الدراية بنظم وقواعد التمثيل، كما هو محاولة يحاول من خلالها الممثل البحث عن التقليد او محاكاة الشخصية بدون فهم عميق لجوهرها الخاص، وعليه فان مصطلح التشبيه هو الاقرب لقيام الفعل بين المشبه والمشبه به، وذلك ما يتوافر في ايام عاشوراء عندما استخدموا اصحاب المواكب مصطلح التشبيه او التشابه بدلاً من التمثيل وذلك لأنه يعتمد على محاكاة الشخصية من الخارج.

والتشبيه مأخوذ من فعل (شابه) ومعناه بحسب المنجد (التماثل) ويقال تشبه الرجلان⁽¹⁾.

وقد يكون التشبيه فعل تقريبي يحتمل التناسب وذلك لأنه لا يجيد التطابق بين الممثل والشخصية الاصلية، لأنه يمثل مظهر الشخصية الخارجي كما يذهب الى ذلك (ستانسلافسكي) في دراسة الفعل الخارجي للشخصية.

ومن هنا يصبح بعيداً عن الفن الوجود ضوابط عامة كالانتقاء والتنظيم والتأكيد والتماسك والانسجام بحسب الكسندرين⁽²⁾.

بحسب مقارنة التشخيص والاصطناع ذلك لان التشخيص هو اللجوء الى التخمين الذاتي، وكذلك الاصطناع يعتمد التخمين باعتقاد الممثل انه موازي للشخصية، فالتصنع هو تقليد او محاكاة الشخصية كما يحاول الاطفال الصغار محاكاة حركات الكبار، وهو تصنع واضح وضعيف لكنه ملفت للنظر بالنسبة للكبار، فالتمثيل ليس مجرد الوقوف على خشبة المسرح والنطق بالكلمات لكنه عملية ابداعية متكاملة بإظهار ما يمكن اظهاره من رواء النص المكتوب⁽³⁾.

(1) للمزيد ينظر: سامي عبد الحميد، فن التمثيل الطبيعي والمصطنع، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ص 9.

(2) الكسندرين، العناصر الاساسية للإخراج المسرحي، ترجمة: سامي عبد الحميد، بغداد، دار الحرية، 1972، ص 14 - 16.

(3) صالح سعد، الانا والاخر، الكويت، عالم المعرفة، 2001، ص 13.

والحقيقة ان التصنع هو عكس الايمان بالدور وقد نجد ذلك عند شخص يمثل على انه فقد شيء ويبحث عنه، ولو كان فعلاً قد ضاع شيء لوجدنا انه صادق في البحث عنه، وان المبالغة بالفعل اكثر من اللازم تؤدي الى التصنع، فهو تمثيل راكد ومفتعل وقد يكون اقرب الى القوالب الجاهزة التي تفتقر الى الحياة، وهذا ما يمكن ملاحظته في عروض المسرح التجاري الان، اذ لا يوجد تقمص وايمان بالدور بل وجود نكران او كومبارس يمثلون ادوار غير واضحة، تعتمد على القفشات والنكات وممثلات لا يعرف سوى استعراض اشكالهن فهو تصنع بالإغراء وتصنع للنكات دون فهم الشخصية، وهذه الظاهرة كثيراً ما نشاهدها كدليل على التصنع.

فالتصنع لغة جسدية شكلية لا تقدم ولا تؤخر، بل انها تصبح احياناً مجالاً للسخرية، فالحركة غير منظمة والايقاع منفلت والايماة والاشارة بسيطة وساذجة، وحتى الوقوف يبدو متشنجاً وغير مركز، ويؤكد (ستانسلافسكي) «ان المبالغة في التزام الصدق تخرج الممثل الى الزيف والتصنع»⁽¹⁾. فالممثل الذي يصطنع فعل خالي من الاحساس والمشاعر، وقد نشاهد ذلك في الطلبة المتقدمين للاختبار في معاهد الفنون الجميلة او كلياتها، اذ انهم يمثلون بلا شعور واحساس، ولا يعرف اين يقف او كيف يتحرك بل يحاول التأكيد فقط على الكلمات التي تلقى بشكل ساذج، ان هذا يخضع لمفهوم الحركات السلبية التي تعمل على تحطيم قوانين التوازن، ذلك انه قد تتحول هذه الكلمات الى استثارة الضحك عند الجمهور، والذي يستغرب من هذا التحول الى نكتة بوصفها غريبة عن الفعل المقنع والشاذ.

ولعل الحكواتي في بلدنا وبلاد سوريا سابقاً كان يعد من الممثلين الذين يجيدون التظاهر والتصنع للأحداث لتقريب الحادثة في ذهن الناس، الا ان براعته تعتمد على قدرته على الخطابة والاقناع، ولكنه لا يمثل الشخصية بل يحاول بتصنعها.

اما كهنة المعابد في الاساطير القديمة زمنها بلاد الرافدين، فهم يقومون بتصنع وتشبيه القداسة للالهة بتقديم القرابين وغيرها، وان الاداء في ملحمة كلكامش يظهر تقريب الكهنة في اوراك الى آلهتهم بدعواتها لخلق كائن يقف نداً لملك اوروك كلكامش، وكذلك في احتفالات اعياد رأس السنة في طقوس وممارسات وتشبيهات⁽²⁾.

ان التصنع الذي نحن بصده يحتاج لكثير من الممثلين خاصة الجدد الى تدريب الصوت

(1) قسطنطين ستانسلافسكي، اعداد الممثل، ترجمة: محمد زكي العشماوي، القاهرة، ص 172.

(2) سامي عبد الحميد، فن التمثيل، مصدر سابق، ص 25.

والالقاء والاجساد لكي يكونوا مرغوبين في الانتاج المسرحي، وذلك ان الاقناع لابد ان يأتي من الايمان بالدور، الذي يؤدي الى التقمص ثم الى التلقائية التي هي روح التمثيل، فالتصنع مجرد لعب بسيط ساذج لا يعدو ان يكون مجرد تسلية بلا منفعة، تسلية تخص الفرد ولا تخص المشاهدين، فالممثل كوسيط فاعل لابد ان يفهم ان مجرد التصنع لا يساوي التجسيد ولا يعني شيئاً ما لم يمتلك حضور مؤثر، فالتصنع يعد من الاشكال الرديئة في الاداء.

ويرى (ادوارد كوردن كريج) «في التقليد الاعمى او المصطنع، هو ان الممثل لا يستطيع ان ينقل لنا الا صورة خالية من الفن، لكونها نسخة طبق الاصل عن نفسه»⁽¹⁾.

لذا فان التصنع يدفع الممثل الناشئ او الذي يرى في نفسه انه موهوب الى تصرفات وحركات تسبب تورطه في الجانب الجسماني، وان سوء التشخيص تسبب في وجود عدد من الاصنام على خشبة المسرح، حينما يحاولون ان يخلقوا من الوظيفة كما في الاداء الغير منضبط، لكونهم مشغولون اثناء التمثيل في مشكلات الكلام والحركة⁽²⁾.

ولهذا نجد ان الممثلون من النكرات او الكومبارس او المبتدئين يبدون عملهم الادائي بانتحال الشخصيات، لذا نجد انهم في الحقيقة يقدمون ما يسمى بالتمثيل الهابط الذي يقضي بدوره على المسرحية وافكار المؤلف، ويسيء الى الشخصية واهدافها وتوجهها الفكري والنفسي لذا تقع مثل هذه الاخطاء.

ان التمثيل المصطنع آفة في العرض المسرحي بالخصوص في المسرح التجاري، الذي لا يوجد فيه قيم على مستوى الاخراج والتمثيل، ولقد يتحقق ذلك في اكثر العروض الهابطة، وان مفهوم التمثيل المصطنع لا يخضع الى التركيز والهدف والايمان بالدور ودراسة الشخصية والايقاع والتنامي، ولا يحقق تواصل مع الشخصيات الاخرى مما يؤدي بالنهاية الى عدم الاقناع وفشل المسرحية، لذا نجد ان المخرجين يبحثون على الدوام على ممثلين متمكنين من ادواتهم الفنية، لكي لا يقعون في تلك المشكلات، ذلك ان المخرج لا يقوم بتدريب الممثلين ادائياً بقدر القيام بدوره في التوجيه والارشاد وإيضاح اهمية الفعل، فالنكرات حتى في العروض المتقدمة قد يسيئون للعرض بسبب تصرفاتهم غير المسؤولة، لكونهم غير مؤهلين للتمثيل، ولعل بعض الممثلين على مستوى المسرح والدراما يحاولون اتخاذ

(1) كوردن كريج، في الفن المسرحي، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، المطبعة النموذجية، 1960، ص 82.

(2) للمزيد ينظر، روبرت لويس، الطريقة ام الجنون، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروت، بغداد، مكتبة النهضة، ص 60.

الوضعية الجسمانية كهيئة عامة خارجية، فيحاول ان يصنع دور المتكبر او السكير او المربي او الحاذق عن طريق اسلوب التصنع، الذي يعتقد انه يؤدي دور الشخصية لان مفهوم الصنعة المتوارثة من بين سلبيات الممثلين، اذ تساهم في تكريس وتثبيت قوالب تمثيلية، تورث من جيل الى جيل على ما فيها من النمطية وتكرار السماجة احياناً⁽¹⁾.

وهو بذلك يشكل في ادائه نوع من الاداء الشكلي، لذا يمكن القول ان الممثل يستبح المواقف ويكرر الشخصية والدور ويعيد صياغة الادوار، وهو يكتفي بدلاً من ان يضيف كما انه يستسلم للواقع بدلاً من ان ينظم الواقع، وقد ينطبق ذلك على الكثير من الممثلين دون ان يكونوا مبدعين بل هم مجرد حرفيين.

لعل دور الممثل المخمور من السكر هو نوع من انواع التصنع لكونه غير مقنع على الاطلاق اي تعبير سلبي عن الفعل، ولو احسن الممثل الوعي التام بالنموذج (المخمور) فانه سيصل الى مرحلة التجلي، عندما يبذل اقصى ما يمكن من الجهد للوصول الى هذه الحالة، وهو ما يمكن ان ندعوه تحليل الوحدات للدور الواحد، فلكل وحدة درامية خواصها الادائية تفعل قانون الاثارة.

(1) صالح سعد، الانا والآخر، مصدر سابق، ص 20.

الفصل الثاني

المبحث الثاني / التقمص والياتة

لعل التقمص من افضل انواع الاداء المسرحي والتلفزيوني والسينمائي، لكونه مرحلة متقدمة من الاداء وترفع من قيمة الممثل الذاتية، بدورها ترفع من قيمة الممثل الفكرية والفنية، بوصفه يحقق طفرة نوعية في فهم وادراك الشخصية بكل تفاصيلها الصوتية والحركية والجسمانية، لذا فانه يوضع على الدوام تحت مفهوم الابتكار والابداع وصولاً لما يسمى بالتقمص.

وليس التقمص حالة سهلة وبسيطة وساذجة تعتمد الموهبة فقط، انما يكون الممثل متحسناً كلياً بعدة مرجعيات، تساهم في فهم ودراسة الدور والشخصية والقدرة العالية على تلبس الشخصية في شخصيته، لذلك ينسى المشاهد احياناً ويمثل ويتابع تطوره وتنامي الشخصية في تقديم المفاهيم والرؤى، وهنا يصبح التقييم سهلاً بين الاداء الضعيف والاداء المتقن، لذا فان عدداً من الممثلين العراقيين يمتلكون قدرة على التمييز بين اقرانهم، بسبب قدرتهم على تقديم شخصيات مختلفة ينجحون فعلاً بأدائها لكونها تبقى في ذاكرة المشاهد، ويمكن لنا الاشارة هنا لبعضهم امثال (بهجت الجبوري، سامي قفطان، جواد الشكرجي، هيثم عبد الرزاق، اياد راضي، سهى سالم، شذى سالم، الاء حسين وغيرهم) فهم قد توصلوا فعلاً الى الايمان بالشخصيات التي يمثلونها وفعالاً تقمصوا الادوار بشكل جيد.

لماذا هؤلاء يتميزون عن غيرهم وهم كثر؟ لقد شكل الابداع العصر الاساسي في دراستهم المستفيضة للشخصية التي تستند الى الصدق في التعبير، ودراسة الابعاد الداخلية والخارجية الشخصية، وقد تكون هناك معاشة بيئية مع ما يمثلها من الشخصيات، ويرى اكثر «بان فن التمثيل اصعب الفنون على الناقد والمحلل في المجال التقييم والتحليل، وكان من بين ذلك الاختلاف بنوع هذا الممثل واخفاق الاخر»⁽¹⁾.

ولعل من اهم تلك الخصائص التي تخضع للدراسة هو مدى تطابق الشخصية مع شخصية الممثل، وصعوبة التفريق بين ذات الممثل وذات الشخصية في الزمان والمكان، وقد

(1) سامي عبد الحميد، فن التمثيل، مصدر سابق، ص 77.

يختلف الممثل خارج العرض عن ما تم مشاهدته اثناء العرض، اذ يتطلب ذلك لحصول هذا التوجه سعة الخيال والمخيلة وفعاليتها لدى الممثل، كما تخضع قوة الحساسية والاستجابة للشخصية بين ممثل واخر، ومن ثم الاحساس بالإيقاع السمعي والبصري والحركي، وحسن الطلعة وبساطة المظهر في جاذبية الشخصية على المسرح، تليها في ذلك العاطفة المتأججة والقدرة على تحويلها من الهدوء التام والتصرف الذكي الى التوتر والشدة، ثم ان الممثل الجيد له صوت مرن وجسم مرن يستجيب لكل ردود الافعال والتغيرات اثناء العرض، وكذلك يتمتع بقوة الذاكرة في الاستلهام والاسترخاء والاستحضار لإدراك دور الشخصية، كما انه يمتلك ثقافة موسوعة تساعده على فهم الامور والمشاكل والمواقف، ويدرك مستغلاً ثقافة التمثيل على مر العصور والازمان وكيفياته، ومن هنا تتكون الخبرة والممارسة المتراكمة التي تولي الممثل النجاح هذه القدرة على التقمص، ولعل الخبرة والتجربة تساعده كثيراً ذلك ان قدرة الممثل للوصول الى مرحلة الهذيان في تقمص الشخصية، هو نوع من السحر الذي يؤكد حضور الممثل فعلياً على خشبة المسرح.

اذ «ان عنصر الهذيان في المسرح هو سر فنتته التي لا تقاوم على الاقل بالنسبة للممثلين الذين هم في اواخر مراهقتهم»⁽¹⁾. ففوة الاداء وسرعته البديهية والنطق الجيد وخفة الحركة وجمال اللقاء، هو الذي نحن بصدده وهو الفن بذاته، هو فن التمثيل وفن الاداء وفن التقمص وفن القدرة على الاقناع، وهذا هو الفرق الواضح بين التشبيه او التصنع وفن التمثيل. على هذا الاساس يفترض وجود مقدمات لفهم الشخصية وصولاً للتقمص وهو كالاتي:

1. فهم الفكرة العامة للمسرحية وتقسيمها على المشاهد، اذ لكل مشهد فعل يحكم المشهد من افعال الفكرة.

2. دراسة الفعل ومقدماته ونتائجه وتطوره في المشهد الاول الى النهاية، وملاحظة كافة التفصيلات التي تؤكد تحقيق الفعل.

3. استخدام الخيال الخصب في رسم ابعاد الشخصية، بيئتها حياتها طريقة عيشها اسلوب عملها، صوتها والقائنها وما يمكن ان يقال له بالحساسية المفرطة للشخصية.

4. دراسة ابعاد الشخصية الثلاث وعلاقة الشخصية بالشخصيات الاخرى، والمواقف المتغيرة بين الشخصية والاخرى.

(1) صالح سعد، الانا والاخر، مصدر سابق، ص 30.

5. اهمية الاستلام والتسليم وفهم الموقف والحالة لكل مشهد.
 6. التأكيد والتركيز على الافعال الصوتية والحركية والاشاربية، التي تساهم في الضغط على الفعل لإيصال المعنى.
 7. البحث عن التلقائية العامة التي تشكل المحور الاساسي للتقمص.
 8. التنامي الابداعي للشخصية من المشهد الاستهلالي الى مشهد الختام.
 9. معرفة وادراك صورة الشخصية الخارجية في الملابس والازياء والإكسسوارات واهمية التعامل معها.
 10. السيطرة والتنظيم الكلي على الوحدة الايقاعية في التسارع بين السرعة البطيئة والمتوسطة والسريعة، واهمية الاسترخاء للسيطرة على فعل الاداء⁽¹⁾.
- ان ما يمكن الاتيان به نهاية المطاف هو الاخذ بموضوع التخطيط المسبق لبناء الشخصية، اذ ان الممثل ينبغي ان يضع خطة ذهنية يتوفر فيها كل ما قدمنا له في موضوع التقمص، بما فيها موضوع الارتجال الذي لا بد ان يكون اثناء التمارين وليس العرض، لكونه قد يربك الممثلين الاخرين لكونه يظهر فجأة بدون مقدمات ويسبب مشكلات اثناء العرض، ولا بد من وجود بداية ووسط ونهاية لكل دور قبل تنفيذ العرض، وهو ما يدعى هيكلية العرض او الاطار العام للمحافظة على الجو العام للمسرحية.
- لذا يذهب الباحث الى ايجاد مقارنة منطقية بين عالم التصنع وعالم التقمص الحقيقي.

الفرق بين التصنع والتقمص

التقمص	التصنع
داخلي جسماني	خارجي جسماني
تظهر فيه وحدة الهدف	تختفي فيه وحدة الهدف
يستند الى الذاكرة الانفعالية	لا يعمل بالذاكرة الانفعالية
الايقاع منظم	الايقاع منفلت
يتكرر الشخصية	يستنسخ الشخصية
يجدد الشخصية حسب موقفها	يكرر الشخصية في كل موقف

(1) للمزيد ينظر: روبرت لويس، الطريقة ام الجنون، مصدر سابق، ص 13.

يعيد حرفية الشخصية	يغير صياغة الشخصية
لا توجد سيطرة ولا تنظيم	يؤكد السيطرة والتنظيم والحضور
يقلد الفعل الخارجي	يؤكد حضور الفعل داخلياً وخارجياً
لا يحسن بشعور الشخصية وردود الافعال	يتحسس كل ردود الفعل الداخلية والخارجية
يبدو غير مقنع	يبدو مقنعاً جداً
ليس له حضور مهم	له حضور مهم ومثالي

مفهوم التصنع والتقمص في المسرح العراقي

لقد حقق المسرح العراقي على مدى عمره الطويل نقلات نوعية على مستوى الاداء والتمثيل، اذ تعددت المدارس والمذاهب والاساليب الفنية للممثل تبعاً لتعدد وجهات النظر الادائية، التي جاءوا بها المخرجين والممثلين الذين درسوها خارج العراق في دول متعددة، لذا يوجد هناك تنوع كبير بين هذه التوجهات الا انها تصب في ثلاث اتجاهات ادائية.

1. الاتجاه الاول: هو الاتجاه الكلاسيكي التقليدي الذي جاء به حقي الشبلي وفرض مكانه في تأسيس معهد الفنون الجميلة، وتأثر به العديد من الممثلين العراقيين القدماء خاصة في مسرحيات الخمسينيات والاربعينيات.

2. الاتجاه الثاني: هو الاتجاه الواقعي الذي شكل نقطة تحول في الاداء التمثيلي ساد في كلية الفنون الجميلة، وعلى مستوى المسرح العراقي في مرحلة الستينيات في القرن المنصرم، وقد تأثر الكثير من الفنانين العراقيين بهذا الاسلوب، حيث كانت تأثيرات نظرية (ستانسلافسكي) مدخلاً مهماً لتأكيد هذا الاتجاه الذي قدمه العديد من المخرجين، واصبح له مكانة ودراسة في اقسام المسرح على مستوى التمثيل.

3. الاتجاه الثالث: هو ما قدمت له نظرية المسرح الملحمي (بروتولد برشت) حيث اصبح مجالاً رصيناً للتجريب والاستثمار والتنوع في مجال التمثيل، حتى بات يشكل في مرحلة السبعينيات الى مرحلة التسعينيات مرحلة متقدمة في الاداء التمثيلي للممثلين في المسرح العراقي بوصفه اضافة جديدة.

صحيح ان دراسة التمثيل التي اسس لها (بدري حسون فريد) و (سامي عبد الحميد)

قد اشارت الى نوعين في الاداء هما (التقليدي) و (اللاتقديمي)، وفي كلا الحالتين فان الاداء لا يغادر تلك الاساليب الثلاثة، في حين ان المسرح المعاصر فرض الاضافة والاكتشاف من خلال جسدانية الممثل وفيزياء الجسد والعمل الطاقمي، وقد غيرت الكثير من المفاهيم السابقة.

ان ما قدمنا له لم يكن سوى فرشة متواضعة للوصول الى التقمص والتصنع، فالقضية الاساسية تخضع لمفهوم التقمص الى المدارس الثلاثة، الاولى على مستوى الاداء الذي يتطلب دراسة مستفيضة لفن التمثيل تعتمد على المهارة والخبرة والاستفادة من التطور الحاصل، وهو ما يخضع له الكثير من الممثلين العراقيين لهذا المفهوم، غير ان الحقيقة العلمية تؤكد ان من يتقمص الاداء ويعيش الشخصية ويصل الى الايهام والتألق، هم قلة قليلة وليس الكل، ولهذا لا يمكن حصر تلك الآراء في عرض مسرحي واحد او اكثر، انما نستطيع ان نحصر مفهوم التصنع لدى العديد من الممثلين داخل العروض المسرحية، باعتبارهم نادريين او من النكرات الجدد على فن التمثيل، وبعض طلبة الفنون الذين لا يمتلكون الخبرة والتجربة اذ ليس لهم عمل سابق في المسرح، وكذلك من يقوم بالتمثيل في المسرح المدرسي البسيط، فضلاً عن من يقوم بالأداء في المسرح الشبابية ايام عاشوراء، وكذلك نستطيع ان نؤكد ان بعض عروض المسرح العراقي حاول العديد من الممثلين ممن لا يمتلكون تجربة طويلة وخبرة قليلة قد حدث في بعض العروض.

الجانب الثاني هو محاولة تمثيل دور النساء من قبل الرجال في العروض وهذا ما حدث فعلاً في مسرحية (فلك اسود) للمخرج (رياض شهيد) التي انيط دور المرأة بالرجل بالفنان (حسن هادي) ظهر فيها واضحاً صعوبة الاقناع لدور المرأة، وهذا ما يشكل نوعاً من التصنع، لذا لا يمكن حصر مئات المسرحيات في المسرح العراقي في بحث مصغر، ذلك لان هذه الحالة الخاصة بالتصنع نادرة في عروض المسرح العراقي، كون المسرح العراقي يهتم كل الاهتمام باختيار الممثلين من ذوي الخبرة والتجربة على مستوى الفرق الاهلية او الحكومية.

الفصل الثالث اجراءات البحث

اولاً - مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث العروض التي قدمت على مسارح العاصمة بغداد لعام 2020 حصراً.

ثانياً: عينة البحث:

اعتمد الباحث عينة قصدية مسرحية (فلك اسود) التي قدمت بتاريخ 29 تشرين الثاني لسنة 2020م على خشبة المسرح الوطني في بغداد. وذلك للأسباب التالية:

1. المشاهدة العينية.

2. تتوافق مع متطلبات البحث.

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في التحليل.

رابعاً: ادوات البحث:

تحدد بما يلي:

1. ما اسفر عنه الاطار النظري.

2. المشاهدة العينية.

3. المشاهدة عن طريق الاقراص الليزرية.

4. الكتب والصور الفوتوغرافية.

خامساً: تحليل العينة:

مسرحية: (فلك اسود)

تأليف: علي عبد النبي الزبيدي

اخراج: رياض شهيد

تمثيل: حسن هادي، ضياء سالم، صفاء نجم

مكان العرض: بغداد / المسرح الوطني

تاريخ العرض: 2020م

تتحدث المسرحية عن خوف (بتول) من اغتصاب الدواعش لها، وتتحول الى رجل فينصدم زوجها (عبود الخشن) بمحراث التنور كما اسمها بعد التحول، اذ ان هذا التحول في الشخصية جاء عندما الغى المخرج شخصية الزوجة (صفاء نجم) ووضع لها بديلاً الممثل (حسن هادي)، ولعل هذا النص اتخذ لنفسه مفترقات وازمات تعمق جراح العراقيين في وجود تناقضات ام الانسان ووعيه الفكري.

ما يمكن ان نتحدث به الان هو انتقال شخصية الزوجة الى رجل يمثل الزوجة الممثل (حسن هادي) وان المسرحية في المشاهد الاخيرة تحولت الى صدام او صراع بين الزوج والزوجة التي تحولت الى رجل، ان انتقال الممثل (حسن هادي) من مرحلة الرجولة الى مرحلة الانوثة لكي يمثل دور المرأة، لم يكن مقنعاً من حيث الاداء والتقمص، فقد بان واضحاً انه الاقرب الى التصنع من التقمص، وان هذه المحاولة ربما تحتاج الى قدرة جسدية وصوتية تؤكد حضور المعنى الذي اراده المؤلف، بالرغم ان القضية لا تمثل عائلة عراقية انما تمثل اغتصاب وطن، وان الزوج كان من النيام اذ لم يحس بعملية الاغتصاب فقد خرجت الصورة من اطار البيت الى اطار المجتمع العراقي، فان المغتصب هو الوطن وليس الزوجة بالدلالة، لذلك لم يتبته المشاهد الى هذا التحول من رجل الى امرأة، لان الامور قد خرجت من السيطرة الفردية الى السيطرة الجماعية، وهي عملية تفكيك عبثية بين المقدس وغير المقدس، لذلك مستويات الاداء لـ (حسن هادي) في تمثيل دور الزوجة بات غير مقنعاً تماماً بل كان متصنعاً، لذلك حاول (حسن هادي) الى تدوير ذلك عن طريق القفشات الكوميديّة، لأبعاد المشاهد عن عدم وجود فارق بين الزوج والزوجة، ولعل ذلك من الغرابة في تحويل الجنس الى جنس من الافراد، وان الكثير من النقاد لم يتناولون هذه المسرحية بالنقد والتحليل لكون النص محاولة عبثية وفلسفية جديدة لدراسة واقع المجتمع العراقي بعد داعش، ان الفارق واضح في هذه المسرحية بين التصنع والتقمص بالرغم من ان الممثل (حسن هادي) يعد من الممثلين الواعدين، الا انه سقط في مشكلة اداء شخصية المرأة او الزوجة وهذا هو الاساس في هذا العمل.

المصادر والمراجع

- 1 - سامي عبد الحميد، فن التمثيل الطبيعي والمصطنع، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
- 2 - الكسندرين، العناصر الاساسية للإخراج المسرحي، ترجمة: سامي عبد الحميد، بغداد، دار الحرية، 1972.
- 3 - صالح سعد، الانا والاخر، الكويت، عالم المعرفة، 2001.
- 4 - قسطنطين ستانسلافسكي، اعداد الممثل، ترجمة: محمد زكي العشماوي، القاهرة،
- 5 - سامي عبد الحميد، فن التمثيل.
- 6 - كوردن كريج، في الفن المسرحي، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، المطبعة النموذجية، 1960.
- 7 - روبرت لويس، الطريقة ام الجنون، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثروت، بغداد، مكتبة النهضة.
- 8 - روبرت لويس، الطريقة ام الجنون روابط اكترونية
- 9 - قاموس المعجم الوسيط، شبكة الانترنت العالمية، تصنع / <https://www.almaany.com/ar/dict>
- 10 - معجم اللغة العربية المعاصرة، شبكة الانترنت العالمية، قمص / www.maajim.com/

الفنون الحركية المعاصرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة

م.م احمد فاضل فرهود

Ahasah89@gmail.com

جامعة القاسم الخضراء/كلية الزراعة

الخلاصة:

ان للفن دور محوري ومكانة في التنمية المستدامة في العصور والمراحل التاريخية أحيث ان احد اهداف التنمية المستدامة والرئيسي فيها يعتمد على العنصر البشري باعتباره عنصر اساسي في نهوض أي مشروع مثمر فأن للفنون والآداب بإمكانها ان تسهم في بناء مواطن واع لديه قدرة من الثقافة والذوق أو يكون له دور اساسي في استدامة التنمية المستدامة.

وان الاستدامة بأشكالها المختلفة يجب ان تحافظ على البيئة وتحافظ على الموارد الطبيعية، وكذلك الفن بأنواعه ومفاهيمه واتجاهاته، أحد المجالات التي يسعى اليه الفنانون إلى الاتجاه نحو الاستدامة في أعمالهم، التي تحمل رسالة واضحة من المبدع هو أن الفن رسالة إنسانية ليس فقط بما يقدم من رسوم أو عمل فني، وإنما أيضاً باستخدامه مواد تحاكي فكرة الاستدامة.

وان التطور الملحوظ للفن من البدايات وحتى مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة له دور اساسي في تطور الفكر البشري دفع الكثير للاهتمام بالفن في جميع فروع واشكاله (الفن التشكيلي / الفن الصوتي / فن الأداء الحركي) واعتبر بأنه وسيلة اساسية وهدف تنموي يدفع بالمجتمع الى الأمام.

ونسعى من خلال هذه الفصول الى معرفة الدور الأساسي للفن وهل هو عنصر فاعل في التنمية المستدامة وهل بالإمكان من رفع مستوى هذه التنمية عن طريق فنونه المتنوعة وليس للفن فقط وانما تهيأت العنصر البشري الذي هو عنصر اساسي في التنمية المستدامة.

اما حدود البحث فقد تضمنت عدة فصول:

- الفصل الأول (العلاقة بين الفنون الحركية والتنمية المستدامة)
- الفصل الثاني (تتبع تاريخي لمفهوم واهداف التنمية المستدامة)
- الفصل الثالث (الفنون الحركية والأسس العلمية لها)
- الفصل الرابع (دور الفنون الحركية في العلاج النفسي باستخدام الألوان)
- (النتائج / الاستنتاجات / التوصيات / المصادر والمراجع)

Contemporary kinetic arts and their relationship to sustainable development

Abstract:

Art has a pivotal role and place in sustainable development in historical eras and stages, as one of the main and main goals of sustainable development depends on the human element, as it is an essential element in the advancement of any fruitful project. Arts and literature can contribute to building a conscious citizen who has the capacity for culture and taste, and is It has an essential role in sustaining sustainable development.

Sustainability in its various forms must preserve the environment and preserve natural resour as well as art in its types, concepts and trends. One of the areas that artists seek is to move towards sustainability in their works, which carries a clear message from the creator, which is that art is a humanitarian message, not just the drawings that are presented, or a work of art, but also by using materials that mimic the ideal sustainability.

The remarkable development of art from its beginnings until the stage of modernity and post - modernism has a fundamental role in the development of human thought, prompting much interest in art in all its branches and forms (plastic arts / sound art / kinetic art) and it was considered a basic means and development goal that pushes society forward.

In this research, we seek to shed light on art by finding out whether art has an essential role and an effective element in sustainable development, and whether it is possible to raise the level of this development through its various arts, and not just for art, but also by preparing the human element, which is an essential element in sustainable development.

The limits of the research included several chapters:

- Chapter One: (The relationship between movement and sustainable development).
- Chapter Two: (A historical trace of the concept and goals of sustainable development)
- Chapter Three (kinetic arts and their scientific foundations).
- Chapter Four: (The role of movement arts in psychotherapy using colors).
- Chapter Five (Action Drama and Sustainable Human Development)
- (Results/conclusions/recommendations/sources and references)

الفصل الأول

(العلاقة بين الفنون الحركية والتنمية المستدامة)

المشكلة:

ظهرت الأبحاث أن الثقافة والفنون الحركية يمكن أن تعزز التنمية.. وبالتالي، من المهم أن يأخذ مخططو التنمية الاعتبار الثقافة والفنية في الحسبان، وحتى الآن، قدمت الأبحاث معلومات شحيحة حول كيفية ارتباط الثقافة والفن بالتنمية، وهذا الارتباط اهتم به جون كلامر⁽¹⁾، في كتابه «الفن والثقافة والتنمية الدولية: إضفاء الطابع الإنساني على التحول الاجتماعي»، وهو أول كتاب يستكشف بشكل منهجي العلاقة بين الفن والتنمية، ويحاول كلامر من خلاله أن يثبت أن الفنون يمكن أن تساهم بشكل مباشر في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تحفيز الإبداع يمكن أن يضع الأساس لمسارات التنمية البديلة والأشكال المستدامة للثقافة، وفي المقابلة التالية، سلط كلامر الضوء على عمله الرائد.

إن اقتصادات الفنون مهمة بالطبع لكن علينا أيضاً الاستمرار في تعزيز المعنى الجوهرى للفنون وحقيقة أن الحياة فقيرة جداً من دون فن.. وعلى أي حال، عندما تفكر في الأمر، فإن الثقافة موجودة في كل مكان، بما في ذلك ما نأكله ونرتديه، أو كيف نزين منازلنا... وبذلك تكون الثقافة مهمة وليست مجرد ترف... وثمة جانب آخر هو النظر إلى إخفاقات التنمية، التي يوجد منها الكثير.. فلماذا لا تعمل السياسات التي تبدو حسنة النية على النحو المنشود أو المأمول غالباً ما ترجع الإجابة إلى حقيقة أن الجوانب الاجتماعية وكذلك الثقافية يتم تجاهلها أو التقليل من شأنها. أن يصبح ذلك هو الاتجاه السائد، ولكن لكي يحدث هذا، يجب أن تحظى هذه الأفكار التي سبق مناقشتها بالقبول على نطاق أوسع.. وهو بمثابة حافز

(1) ممثل أمريكي، ولد عام 1942 في مدينة نيويورك، حيث درس الصحافة، ثم حصل على شهادة الدكتوراة في العلوم البيئية من جامعة مونت أكلير، حيث كانت بداياته مع التمثيل في اوائل الثمانينات وشارك بدور ثانوي بفيلم (Tootsie) عام 1982، شارك بعدها بعدة أعمال بأدوار ثانوية أيضاً، قبل أن يحصل على الدور في فلم (Mississippi Burning) عام 1988، والذي يعد بدايته الحقيقية لتتوالى بعدها أعماله، ومن أبرزها دوره في سلسلة أفلام الرعب (Saw)، من أهم أعماله أيضاً (The Quick and the Dead، Manson Family، Vacation).

لإثارة الاهتمام حول الموضوع، وتوفير المعرفة حول بعض النماذج الناجحة للغاية وإظهار الشكل الذي قد يبدو عليه فهم كلي أو أكثر تكاملاً للتنمية. من خلال تأمين الأموال لبرامج التنمية الدولية ويمكن أن يكون تنافسياً للغاية، ويمكن أن تكون البرامج الفنية والثقافية المتلقية للتمويل مثيرة للجدل أيضاً، كيف يمكن الترويج للفن والثقافة كعنصرين حاسمين في نجاح التنمية.⁽¹⁾

هدف البحث:

يهدف البحث الى تعرف دور الفنون الحركية في تعزيز التنمية المستدامة.

تحديد المصطلحات:

الفن الحركي: هي اعمال فنية على هيئة أشكال كبيرة أو قطع صغيرة مجردة، من خلال استخدام خامات بيئية متعددة مثل الحديد، والزجاج، والأسلاك المعدنية وغيره، وبحيث تكون هذه القطع، والأشكال الفنية معلقة في الهواء، لكي تتحرك، وتدور بصورة ديناميكية بفعل الهواء الطبيعي أو بفعل محرك آلي، أو من خلال تسلط الضوء أو مجموعة من الأضواء الملونة على الأشكال المعلقة

لغة:

هي أعمال تعتمد على خداع البصر الناتج عن تداخل الأشكال الهندسية والتي توحى بالحركة.

اصطلاحاً:

وهو تيار في الفنون التشكيلية ضمن الفن الحديث تم تعريفهما بالأوب آرت Op Art (اختصاراً لما عرف بالفن البصري) والفن الحركي، ثم عرف الفن الحركي باسم (Llart cinétique) والذي كان قد مارسه جزئياً أو مهد له عدد من فناني الأوب آرت.

التعريف الاجرائي

هو تيار فن حديث عبارة عن تشكيل رسوما او اشكال متعددة باستخدام خامات متعددة وتكون عامل جذب قوي وتأثر عند المشاهد رد فعل نفسي وتعتمد على مبدأ خداع البصر.

(1) www.aletihad.ae/news / ثقافة / 4208674 / جون-كلامر-يستكشف-العلاقة-بين-الفن-والتنمية

التنمية المستدامة:

لغة:

يرجع تعبير لفظة التنمية في اللغة العربية بأنها مشتقة من كلمة (نمى) بمعنى الزيادة والانتشار، أي مأخوذة من نما ينمو نمواً بمعنى الزيادة في الشيء، فيقال مثلاً نما الزرع نمواً⁽¹⁾

اصطلاحاً:

فتختلف آراء الباحثين بشأن تعريف التنمية كاختلافهم من ناحية مفهومها فهناك من ينسب كلمة التنمية باستعمالها لأول مرة من قبل (يوجين ستيلي) حين أقترح خطة لتنمية العالم سنة 1889 لأجل معالجة الأوضاع السياسية في تلك الفترة الزمنية⁽²⁾ وعرفها باجيت «بأنها الحفاظ على الفرص للأجيال القادمة مع وجود فكرة عامة بأن العدالة متداخلة بين الأجيال»⁽³⁾

التعريف الاجرائي:

هي عملية ادخال الأعمال الفنية والأشكال الهندسية المستخدمة من الطبيعة لخدمة البيئة والبشرية وتحقيق طموح الفرد في اعماله اليومية لاستدامة الحياة.

(1) د. نصر عارف، (مفهوم التنمية) 2001، [http://www. Islam on line. net](http://www.Islam on line. net).

(2) رياض حمدوش، مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، معهد الميثاق 2009

(3) النجفي، سالم توفيق الجلبى، ايداد بشير، البيئة والتنمية المستدامة، مقاربات اقتصادية معاصرة، مجلة تنمية الرافدين 37 (25)، 2003، ص 14

الفصل الثاني (تتبع تاريخي لمفهوم واهداف التنمية المستدامة)

نشأة التنمية المستدامة:

- لقد مُيِّزَ مصطلح التنمية المستدامة عالمياً، ولأول مرة في عام 1972 في مؤتمر بيئية الإنسان، المنعقد في ستوكهولم، وفيه وافق المجتمع الدولي على فكرة توظيف التنمية والبيئة لإدارة المنفعة العامة.
- وحاز المصطلح شعبية أكبر بعد 15 عاماً من خلال تقرير «مستقبلنا المشترك»، أو ما عُرف بـ «تقرير بروتلاند⁽¹⁾». الذي انبثق منه التعريف الكلاسيكي للتنمية المستدامة. فيما بعد عُقد ما عُرف بـ «قمة الأرض» في عام 1992 في مدينة ريودي جانيرو، وجاءت بعد العديد من المؤتمرات بين الدول الأعضاء وخبراء الأمم المتحدة الذين تبادلوا الخبرات الواسعة بمجالات رعاية الطفل، وحماية البيئة، وحقوق الإنسان، وتقديم المرأة، والعمالة المنتجة، والتنمية الحضارية.
- إلى أن أُشهرت أهداف التنمية الألفية للأمم المتحدة (MDGs) في عام 2000 بمشاركة 181 عضواً، وتمت الموافقة على تحقيق أهدافها الثمانية حتى عام 2015.

ومؤخراً التأمّت القمة الأخيرة للأمم المتحدة في مقرها في نيويورك، وأقرّت أهداف التنمية المستدامة (SDGs) على توسيعها إلى 17 هدفاً، وتنفيذها بحلول عام 2030.⁽²⁾

(1) اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (دبليو سي إي دي)، لتوحيد البلدان لمتابعة التنمية المستدامة معاً. عيّن الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كوييار، غرو هارلم برونتلاند رئيسةً للجنة، في ديسمبر عام 1983. أدركت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ذلك الوقت أن هناك تدهوراً كبيراً في البيئة البشرية والموارد الطبيعية. قررت الأمم المتحدة إنشاء لجنة برونتلاند، من أجل حشد البلدان للعمل معاً من أجل التنمية المستدامة ومتابعتها.

(2) <https://manar.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85>

اهداف التنمية المستدامة:

تعرف الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تساعد السكان على تلبية احتياجات الحالية وفي نفس الوقت عدم المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الأساسية، وهذه الفكرة السامية للأمم المتحدة، لا يمكن ان تتحقق الا من خلال زيادة الأعمال الناجحة وان الهدف الرئيسي لأي بلد هو التنمية بناءً على مستوى التنمية ويتم تصنيف الدول عادة الى الدول المتقدمة والنامية.⁽¹⁾

الهدف 1 - القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.

الهدف 2 - توفير الأمن الغذائي من خلال تعزيز الزراعة وانهاء الجوع وتوفير فرص التغذية لكل الأعمار.

الهدف 3 - تحقيق الرفاهية والحياة الصحية لجميع فئات المجتمع.

الهدف 4 - تحقيق فرص التعليم المتميز والمتكامل مع الفرص المتاحة في المجتمع.

الهدف 5 - التمكين للنساء والبنات بما يضمن تحقيق المساواة والتوازن داخل المجتمع.

الهدف 6 توفير الخدمات الادمية كالمياه والكهرباء والصرف الصحي بصورة مستدامة.

الهدف 7 تحقيق فكرة العدالة في الحصول على خدمات الطاقة بتكلفة بسيطة.

الهدف 8 - الوصول الى عائد اقتصادي شامل ومستدام بما يحقق الخير على العمالة والمجتمع.

الهدف 9 - الاتجاه الى التصنيع في كافة مرافق الحياة وبناء القدرات المستدامة بتشجيع الابداع.

الهدف 10 - تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية وعدم التفرقة بين الافراد.

الهدف 11 - توفير السكن الآمن والقادر على استيعاب افراد المجتمع بصورة مستدامة.

الهدف 12 - تحقيق المبادئ التجارية بصورة صحيحة سواء في مرحلة الانتاج او الاستهلاك.

(1) Ibeenwo, G, (2018) "Entrepreneurship Role in Sustainable Development in Nigeria:The Dangote Phenomenon" Journal of Business, Management and Economics Research, Vol. (4), No.(2), p.p.(20-26), p.(22).

الهدف 13 - القيام بحملات توعية ضد الظواهر الخاطئة في التعامل مع المناخ.

الهدف 14 - الحفاظ على البيئة الطبيعية البحرية بصورة مستدامة.

الهدف 15 - الحفاظ على البيئة البرية واستخدامها بصورة مستدامة.

الهدف 16 - التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمّش فيها أحد من أجل تحقيق

التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

الهدف 17 - تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية

المستدامة⁽¹⁾.

وأهداف التنمية المستدامة كما تم توضيحه سابقاً تحقق فكرة العمل المتبادل التعاوني

بين كافة الجهات داخل المجتمع سواء رسمية أو خاصة أو مبادرات من أفراد لتغيير الواقع الحالي وتحسين الحياة في المستقبل.

وان هذه الأهداف تسعى لوضع مخطط مستقبلي يحقق فكرة الاستدامة كما ان الأهداف

السابقة تحقق الاستدامة فيما يتعلق بالموارد الطبيعية امام تحديات الحاضر وخاصة في الدول

النامية التي تعاني من الفقر والجوع بالإضافة لقلّة الموارد وتدهور البيئة، ومن المهم تحقيق

كل هدف من هذه الاهداف بحلول عام 2030.

(1) <https://mep.gov.sa/ar/sustainabledevelopment/Pages/Introduction.aspx>

الفصل الثالث

الفنون الحركية والأسس العلمية لها:

يقصد بمفهوم الفنون الحركية هو نشاط سلوكي يجب على المتعلم أن يكتسب فيه سلسلة من الاستجابات الحركية ولهذه المهارة جانبان هما: الجانب السلوكي، وفيها يدرك المتعلم الحركة، ثم يفكر فيها، ثم يستوعبها، والجانب الثاني يتمثل في ممارستها، وتمت تعلم المهارة بثلاث مراحل وهي: تقديم المهارة، والمران والتدريب على المهارة، وتعليم المهارة⁽¹⁾.

ما هي الأسس العلمية للفنون الحركية؟

- 1 - علم الحركة: يتعلق بدراسة تحريك الجسم بشكل صحيح وفعال، وتكون قائمة على معرفة الحركة الصحيحة والتحكم فيها بشكل دقيق.
 - 2 - علم التشريح: يهتم بدراسة بنية الجسم وعضلاته ومفاصله، حيث يعتبر مفتاحاً لفهم وتعزيز الحركة.
 - 3 - الأبحاث العصبية: تعنى بدراسة الجهاز العصبي وتأثيره على الحركة، وتعتمد على فهم عملية الإرسال العصبي وردود الفعل الحركية.
 - 4 - علوم الطب الرياضي: يشمل دراسات الطب الرياضي الحركي والعلاج الحركي.
- تعتمد الفنون الحركية على هذه الأسس العلمية تحقيق التقدم الحركي وتحسين اللياقة الجسمية والسلوكية بشكل فعال، وتطوير الجسد والعقل في الوقت نفسه.

أهداف التعبير الحركي:

ترتبط الأهداف في مجال تطوير المهارة لدى أي شخص وكيفية تعلمها، فالتعلم من خلال اللعب مثلاً أثبتت فعاليتها في إيصال المعلومات بسلاسة في سن مبكرة، وحققت الكثير من الفائدة في تحسين القدرات الفردية، حيث تحتفظ المعلومة لديهم لفترات طويلة قد تمتد

(1) سميث، ادوارد لوسي، ملف خاص بعنوان «الفن البصري والفن الحركي»، ترجمة فائق دحدوح، مجلة «الحياة التشكيلية» / فصلية / تصدرها وزارة الثقافة - دمشق، العدد 3، 1981، ص 99.

معهم طوال الحياة. إذن فالتعبير الحركي لم يقتصر تأثيره على الجانب التعليمي فحسب، بل امتد الى مجالات الحياة جميعها، الأمر الذي انعكس إيجابياً على الاستجابة وماهية سلوك الأفراد بصورة كاملة التدريب.⁽¹⁾

التعلم الحركي ومهارات الاداء:

من خلال الأداء الحركي فإنه يتعلق في الأساس بالمهارات التي تتضمن مهارة الحركة التابعة لها في الاداء الحركي أو عند الاشارة الى التعرف على التعلم الحركي فيمكن القول هو مجموعة من التغيرات لعمليات داخلية تحدد انتاج الفرد للواجب الحركي وان مستوى التعلم الحركي يتطور مع تمرينات الفرد وغالبا ما يستدل به من خلال الملاحظة للمستويات الثابتة نسبيا في الاداء الحركي للشخص خلال انتاج حركة طوعية، وان الاداء ممكن ان يتغير حسب العوامل الوقتية المؤثرة مثل التيقظ والتعب والدافعية والتكيفات البدنية.⁽²⁾

تصنيف المهارات الحركية:

تم تصنيف المهارات الحركية بشكل هرمي يبدأ من المعلم وينتهي بالمتعلم ودرجات اكتساب هذه المهارة تصنف على المهارات التي تتطلب أن يدركها، ويمارسها المتدرب من خلال الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية كآلاتي:

- حركات الأطراف الكبرى مثل (المشي التقاط الأشياء الثقيلة، القيادة، السباحة، المشي مع الحفاظ على الجسد السليم؛ وغيرها)
- تناسق الاداء الدقيق لليدين، والأصابع، والعين، والأذن، ومن الأمثلة عليها: (الحياسة، قيادة السيارة، الطباعة على الحاسب الآلي والعزف على آلة موسيقية).
- التواصل غير اللفظي: (الإيماءات، والتعبير بلغة الجسد وكافة أعضائه).
- استخدام اللغة المنطوقة الفعالة: (القراءة، والخطابة والمسرح، والشعر).

ومن الجدير بالذكر أن الأداء الحركي لا يمكن الاعتماد عليه بشكل دائم لقياس التعلم، ذلك لأن الأداء مؤقت وزائل، بينما التعلم ثابت ودائم وان الأداء وفي كثير من الأحوال يتأثر بالمتغيرات لذلك عند قياس التعلم بواسطة الأداء يجب معرفة الظروف الملائمة والمناسبة وكذلك السيطرة على هذه المتغيرات بحيث تعكس الأداء على عملية التعلم الحركي.⁽³⁾

(1) يعرب خيون: التعلم الحركي بين المبدأ والتطبيق، بغداد، مكتب الصخرة للطباعة، 2002، ص 11

(2) Schmidt, R. and Graig Wrisberge ,OP cit, 2004,P.238

(3) محجوب، وجيه واخرون (2000): نظريات التعلم والتطور الحركي، ط2، دار الكتب للطباعة، بغداد

الفصل الرابع

دور الفنون الحركية في العلاج النفسي باستخدام الألوان

من خلال تاريخ العلاج بالفن نجد أن التعبير الفني وجد منذ وجود الإنسان الأول ورسومات الكهوف تشهد بصحة ذلك الزمان، وإن رسم ذلك الفنان لتلك الأشياء لم تكن في أغلب الأحيان لمجرد المتعة والفخر بإتقان العمل الفني بل كانت الأهداف أعمق نفسياً. إن رسومات فناني الكهف كانت تهدف إلى علاقات لا شعورية مع موضوعات رسوماتهم، فلقد رسم ذلك الإنسان العجل البري لينبه بخطرته على المجتمع، جسم أشكال آلهته ليتقرب من الإله يشكو له مشاكله ويطلب منها الحماية من مخاطر الحياة، وعبر التاريخ نجد أن الإنسان حاول ولا يزال يحاول أن يعبر عن نفسه سواء كانت موسيقى، أو فنون تشكيلية أو فنون مسرحية بوجهها وأشكالها المتنوعة والمتطورة عبر الزمان⁽¹⁾

حيث تلعب الفنون الحركية دوراً هاماً في العلاج النفسي، أو تساعد على تحسين الصحة النفسية والجسدية للأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية وتشمل فنون الاداء عدد من البرامج التي يتم اعدادها كنشاط فعال مثل التدريبات الرياضية، الرقص، اليوغا، والتدليك، والتشكيل بالطين،، والتأمل وغيرها.

وكذلك تعمل الفنون الحركية على تحسين الصحة النفسية بعدة طرق، بما في ذلك:

1. خفض مستوى التوتر والقلق: تساعد الفنون الحركية على تخفيف الضغط النفسي والتوتر، وتحسين المزاج والشعور بالراحة.
2. تحسين التواصل الاجتماعي: تساعد الفنون الحركية على تحسين التواصل الاجتماعي وتعزيز العلاقات الاجتماعية.
3. تحسين الصحة الجسدية: تساعد الفنون الحركية على تحسين اللياقة البدنية والصحة العامة وتقليل مخاطر الإصابة بالأمراض.

(1) عفاف أحمد محمد فراج، نهي مصطفى محمد عبدالعزيز حسن (2004): الفن وذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

4. تعزيز الثقة بالنفس: تساعد الفنون الحركية على تعزيز الثقة بالنفس وتحسين الصورة الذاتية.

5. تعزيز الاسترخاء: تساعد الفنون الحركية على تحسين الاسترخاء والتفريغ العاطفي.

وبالإضافة إلى ذلك، تعد فنون الاداء الحركي اداة فعالة ومعبرة عن الوجدان والأفكار والتعبير عن الذات بشكل أكثر إيجابية وإبداعية. وبهذا يمكن أن تساعد في تحسين الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية للأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية.⁽¹⁾

- وتعد الألوان الخاصية التي تميز الشكل وتوضح بيئتها، ومن عناصر البناء المهمة في التصميم وبواسطتها يتم إدراك باقي العناصر، وتجعلها أكثر تشويقاً وأكثر تعبيراً، ومن خلالها تنمو العلاقات التي تجعل من الفن الحركي مترابطاً ومؤسساً في الوقت نفسه ناتجاً بإيهاام الحركة. يحدث إدراك اللون عندما تسقط الأشعة على جسم ما يحدث انعكاساً عليه وبطول موجي معين وتدخل العين مؤشرة على العصب البصري ويحدث إحساساً بالضوء واللون في الدماغ.

وهناك عوامل متعددة للإدراك وهي:

1 - درجة نصوصها.

2 - تقارب الأشياء فيما بينها.

3 - عامل الحركة: فالشيء المتحرك يوحى بالحركة ويثير الانتباه بشدة على عكس الشيء الجامد حيث تؤدي افكاره التجريب ومحاولات الذاكرة دوراً مهماً في إدراك اللون.⁽²⁾

وبناءً على ما تقدم يمكن معرفة ان التباين اللوني له القدرة على توضيح ذلك من خلال معادلاته البنائية والمتعددة والتي هي:

1. تباين الموجات المتكاملة: ويحدث في هذا النوع من التباين بين الموجات اللونية تكامل ليعطي ثنائياً متكامل الشدة وعلى درجات عالية من التذوق كما في الألوان (الأحمر

(1) <https://mwade3.com/%d9%85%d8%a7-%d9%87%d9%88-%d8%af%d9%88%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%86%d9%88%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d8%ac-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81/>

(2) حسن سليمان: الحركة في الفن والحياة، دار الكاتب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، بدون تاريخ. ص 13

والأخضر، الأصفر والبنفسجي، والأزرق والبرتقالي).

2. تباين الموجات المتعارضة: ويحدث فيها موجات ترددية غير كاملة وغير متساوية ويكون هذا النوع من التباين متغير بدرجة الشدة وفي إثارة الانتباه كاللونين (الأزرق والأحمر).

3. التباين في الموجات ذات الفصلية الواحدة: وهي عدة أنواع ننت الألوان الباردة والألوان الدافئة فضلا عن تدرج لوني للون الواحد. واستخدمت هذه التقنية في الفنون الحركية التي تتطلب شد انتباه عالي الدرجة.

وقد عمد الفنان البصري فازاريللي⁽¹⁾ الى المعالجة بالألوان بالطرق المتعددة ماثرة للاهتمام وتدعم وتقوي مقصده، حيث ان الالوان تفعل فعلها عندما تكون ملائمة و مترابطة بعلاقتها متبادلة وعلى نحو منتظم وقد استخدمتها بصورة مؤثرة وجعلت من هذه الأعمال البصرية أكثر وضوحا وأكثر نقاءً، بل أكثر تشوقا وأكثرها تعبيراً وأكثرها جمالا.⁽²⁾

تتميز الفنون الحركية بأنها شكل من أشكال التعبير الفني الذي يجمع بين الفن والحركة، حيث يتم توظيف الحركة والجسد كوسيلة لتوصيل الأفكار والإبداعات المختلفة.

كما يعد المسرح الجسدي أو التعبير الحركي أحد فنون الأداء المعاصرة، يعبر عن الهموم والمشكلات الإنسانية بشكل حركي بعيدا عن المسرح الناطق⁽³⁾.

كما تهدف التنمية البشرية المستدامة إلى تلبية الاحتياجات الثقافية والاجتماعية والحفاظ على البيئة وحمايتها، ومن ثم ضمان نوعية حياة أفضل للإنسان في كل العصور.

ومن ثم تلتقي فنون الاداء الحركي والتنمية المستدامة لتحقيق البعد الانساني وضمان الإبداع الراقى وتحقيق الأفكار الابتكارية.

ولعل أغلب الآراء الجديدة في هذا المجال تشير إلى الربط بين صياغة التقدم الانساني وتوفير بيئة متكاملة للتواصل والتوازن والتعاون والتناغم مع الطبيعة، ولن يتم ذلك إلا بالمرونة التي يمكن تعريفها

(1) فيكتور فازاريللي: الفنان العالمي الأكثر شهرة في عالم الفن البصري في تاريخنا المعاصر، ويعد الأب المؤسس لحركة الفن البصري (22، ص 1).

(2) ناثن، نوبلر، حوار الرؤيا، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، بيروت 1992. ص 110

(3) <https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=10528>

بأنها قدرة النظام على الارتداد إلى حالته الأصلية عند اختفاء الاضطراب.⁽¹⁾

النتائج والتوصيات:

1. أن الثقافة والفنون الحركية تعزز من التنمية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويمكن أن تساهم بصورة كبيرة في استدامة المعرفة والحفاظ علي كفاءة البشر داخل المؤسسات.

2. أن المهارات الحركية هي جزء مكمل للجوانب المعرفية ومن ثم تطمح الى تحقيق الرؤيا الانسانية على نحو مستدام حالياً ومستقبلياً.

3. هناك نماذج مهمة يمكن الإستفادة منها عند الربط بين الأداء الحركي والبيئة المحيطة مثل العلاج بالفن وغيرها من المبادرات المهمة عند التخطيط والتطوير وقياس الأداء للسياسات التنموية.

4. لا بد من تحقيق المرونة عند صياغة أطروحات ومخططات وتطبيقات التنمية المستدامة في مجالات الفنون.

(1) <https://council.science/ar/current/blog/sustainable-human-development-means-living-in-harmony-with-nature/>

المصادر والمراجع

- 1 - حسن سليمان: الحركة في الفن والحياة، دار الكاتب العربي للنشر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، بدون تاريخ. ص 13
- 2 - د. نصر عارف، (مفهوم التنمية) 2001. [http://www. Islam on line. net](http://www.Islam on line. net)
- 3 - رياض حمدوش، مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، معهد الميثاق 2009
- 4 - سميث، ادوارد لوسي، ملف خاص بعنوان «الفن البصري والفن الحركي»، ترجمة فائق دحدوح، مجلة «الحياة التشكيلية» / فصلية / تصدرها وزارة الثقافة - دمشق، العدد 3، 1981، ص 99.
- 5 - عفاف أحمد محمد فراج، نهي مصطفى محمد عبدالعزيز حسن (2004): الفن وذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 6 - محجوب، وجيه واخرون (2000): نظريات التعلم والتطور الحركي ط2 دار الكتب للطباعة، بغداد
- 7 - ناثن، نوبلر، حوار الرؤيا، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، بيروت 1992. ص 110
- 8 - النجفي، أسالم توفيق الجلبي أياذ بشيرا، بيئة والتنمية المستدامة مقاربات اقتصادية معاصرة مجلة تنمية الرافيدين 37 (25) 2003 ص 14
- 9 - يعرب خيون: التعلم الحركي بين المبدأ والتطبيق، بغداد، مكتب الصخرة للطباعة 2002، ص 11
- 10 -
- 11 - <https://mwade3.com/%d9%85%d8%a7> - %d9%87%d9%88 - %d8%af%d9%88%d8%b1 - %d8%a7%d9%84%d9%81%d9%86%d9%88 %d9%86 - %d8%a7%d9%84%d8%ad%d8%b1%d9%83%d9%8a%d8%a9

- %d9%81%d9%8a - %d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d8%ac - %d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81/

12 - <https://council.science/ar/current/blog/sustainable-human-development-means-living-in-harmony-with-nature>

13 - <https://manar.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85>

14 - <https://mep.gov.sa/ar/sustainabledevelopment/Pages/Introduction.aspx>

15 - <https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=10528>

16 - Ibeenwo، G، (2018) “**Entrepreneurship Role in Sustainable Development in Nigeria:The Dangote Phenomenon**” Journal of Business، Management and Economics Research، Vol. (4)، No.(2)، p.p.(20 - 26)، p.(22).

17 - Schmidt، R. and Graig Wrisberge،OP cit، 2004،P.238

www.aletihad.ae /news - 18 /ثقافة/ 4208674 /جون - كلامر - يستكشف - العلاقة

- بين - الفن - والتنمية

فهرس المحتويات

903	خامسا: بحوث الفقه والتربية الاسلامية وعلوم القران
904	(التحليل النصي للآيات القرآنية التي وردت الفاظ (نفس - رجس - رُجز - رجز)
904	المقدمة
906	المبحث الأول:
908	المبحث الثاني:
916	المبحث الثالث:
918	القسم الثاني: (الرجز بكسر الراء)
925	الخاتمة
927	الهوامش
935	المصادر
938	أثر كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الانبار
938	في معالجة الظواهر السلبية في المجتمع.
938	الاستاذ الدكتور أسعد عبد العليم السعدي.
938	تدريسي في كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم الانبار
940	اولا: المشاركة في لجان الافتاء.
940	ثانيا: لجنة إصلاح ذات البين.
941	ثالثا: جولات الوعظ والإرشاد.
941	رابعا: اقامة الندوات والمؤتمرات داخل الكلية وخارجها.
942	خامسا: المشاركة في الدروس الحلقية التي تقيمها جمعية رابطة العلماء في العراق/ فرع الانبار.

- 942 سادسا: اغتنام المناسبات الدينية ومشاركة اساتذة الكلية فيها.
- 943 سابعا: المشاركة في اعداد المجلات الدورية من خلال رفدها بالمقالات والبحوث.
- 943 ثامنا: التعاون مع الكليات الاخرى، والمؤسسات التعليمية والصحية والقضائية.
- 943 تاسعا: انشاء شعبة للإرشاد التربوي في الكلية.
- 944 المشروع الفكري للشيخ عبد الهادي الفضلي: (ت: 2013م)
- 944 «دراسة في ضوء السياسة والعلم»: م. علاء جبار كريم
- 945 الملخص العربي:
- 945 الملخص الانكليزي:
- 946 المقدمة
- 947 المبحث الاول: التعريف بالشيخ عبد الهادي الفضلي
- 947 أولاً: اسمه والقباه:
- 948 ثانيا: أساتذته:
- 950 ثالثا: معاصروه:
- 950 رابعا: تلامذته: -
- 951 خامسا: مؤلفات العلامة الشيخ عبد الهادي الفضلي
- 954 سادسا: وفاته:
- 955 سابعا: أقوال العلماء عن الشيخ الفضلي:
- 957 المبحث الثاني: معالم سيرته
- 957 أولاً: (الانتماء الحزبي، والعمل السياسي)
- 959 ثانيا: البيئة النجفية بين الانغلاق والانفتاح.
- 960 ثالثا: الدكتور الفضلي شاعراً.
- 961 المبحث الثالث: حياته العلمية
- 961 أولاً: لمحة موجزة عن البصرة والنجف

- 963 ثانيا - المشروع الفكري للشيخ الفضلي وقد مرت بمراحل ثلاث:
- 964 ثالثا: بواعث التجديد في مشروع العلامة الفضلي تقسم إلى عدة مرتكزات ربما كان أبرزها ثلاثة هي:
- 965 خاتمة البحث
- 967 المصادر والمراجع
- 969 سادسا: بحوث التاريخ مناقب الامام الحسين (عليه السلام)
- 969 دراسة تاريخية في زيارة عاشوراء
- 969 مناقب الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة تاريخية
- Virtues of Al Imam Al Hussein (peace be upon him) Historical study in
969visiting Ashurah
- 969 Lect. Dr. Ashwaq Talib Abbas
- 969 General Directorate for Education in the Province of
969 Najaf Al – Ashraf
- 970 المخلص
- 972 المقدمة
- 973 المبحث الأول: متن الزيارة ومصادرها
- 973 متن زيارة عاشوراء
- 974 مصادر زيارة عاشوراء
- 977 المبحث الثاني: مناقب الأمام الحسين (عليه السلام)
- 983 الخاتمة
- 984 الهوامش
- 990 قائمة المصادر والمراجع
- 995 بورتوريكو من الاحتلال إلى الكومنولث الأمريكي 1898 - 1953 / دراسة في التطورات السياسية
- 995 أ.م. د. طارق مهدي عباس

- 995 وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بابل .
- 995 التخصص: التاريخ الحديث .
- 995 الدولة: العراق .
- 995 وسائل الاتصال:
- 996 ملخص البحث
- 997 المقدمة
- 1000 تصاعد المعارضة الشعبية في جزيرة بورتوريكو ضد الاستعمار الإسباني 1868 - 1873 :
- 1003 ثانياً - الحكم العسكري الأمريكي في جزيرة بورتوريكو 1898 - 1917 :
- 1008 ثالثاً - طبيعة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في بورتوريكو 1917 - 1943 :
- 1023 رابعاً: بورتوريكو نحو الحكم الذاتي 1943 - 1953 :
- 1034 الخاتمة
- 1035 أوقاف العلماء والفقهاء وأثرها في الحياة الصحية في بغداد (132هـ - 232هـ / 750م - 847م)
- Endowments of scholars and jurists and their impact on healthy life in Baghdad
- 1035 ((132 AH - 232 AH / 750 AD - 847 AD
- 1035 الكلمات المفتاحية
- 1035 Baghdad, Endowments of Scholars and Jurists, Healthy Life
- 1036 المقدمة
- 1039 المبحث الأول: لمصطلح الدلالي للوقف
- 1039 أولاً: الوقف لغة
- 1039 ثانياً: الوقف إصلاحاً
- 1041 المبحث الثاني: تاريخ الوقف ومكانة العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ / 232هـ)
- 1041 أولاً: لمحة في تاريخ الوقف
- 1042 ثانياً: مكانة العلماء والفقهاء في بغداد (132هـ - 232هـ)

- 1045 المبحث الثالث: أوقاف العلماء والفقهاء ورعايتهم الجانب الصحي (132هـ / 232هـ)
- 1050 الخاتمة
- 1052 المصادر والمراجع
- 1065 رهبان التنصير في الأديرة البندكتية بعد القرن الخامس للميلاد
- 1067 المقدمة
- 1068 المبحث الأول
- 1068 القديس البابا غريغوريوس الأول الكبير (540 - 604م)
- 1070 المطلب الأول: اتجاه بابوي تنصيري منظم
- 1071 المطلب الثاني: سياسة الابدال او اللاعنف
- 1072 المطلب الثالث: العلاقة بين الرهبان والأساقفة ورجال الدين العلمانيين
- 1072 المطلب الرابع: تنمية الموارد المالية للكنيسة (تجارة الكنيسة)
- 1072 المطلب الخامس: الموسيقى الكنسية الجريجورية
- 1073 المطلب السادس: كتاب الحوارات او المحاورات
- 1074 المبحث الثاني القديس بونيفاس (675 - 754م) وتنصير ألمانيا
- 1074 المطلب الاول: حياة القديس بونيفاس
- 1075 المطلب الثاني: المحاولات الاولى لتنصير المانيا
- 1077 المبحث الثالث: التنصير البونيفاسي لألمانيا
- 1077 المطلب الأول: نشاط بونيفاس التنصيري
- 1078 المطلب الثاني: أعمال القديس بونيفاس (675 - 754م)
- 1080 الخاتمة
- 1081 الهوامش
- 1092 المصادر والمراجع
- 1097 ثورة الخبز في تونس 1984 ودور محمد مزالي فيها

- 1097 م. د. رغداء عبد الامام فايز
- 1098 الملخص
- 1100 اولاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية
- 1105 ثانياً: نفقات صندوق التعويض 1983
- 1113 ثالثاً: - انتفاضة الخبز ونتائجها 1984
- 1124 الخاتمة
- 1126 جورج ديتمروف:
- 1126 نشأته وكفاحه ودوره السياسي في بلغاريا
- 1127 الملخص
- 1128 المقدمة
- 1129 المحور الاول ولادته ونشأته ونشاطه السياسي المبكر
- 1129 اولاً: ولادته ونشأته الاجتماعية
- 1130 ثانياً: نشاطه السياسي المبكر
- 1139 المحور الثاني دوره السياسي بعد الرجوع من المنفى حتى وفاته عام 1949
- 1145 الخاتمة
- 1146 حكومات الكتلة الوطنية في سورية 1936 - 1946
- 1146 ظروف تشكيلها - قراءة في انجازاتها الوطنية - تقييم لدورها السياسي
- 1146 دراسة تاريخية
- 1147 ملخص البحث
- 1148 المقدمة
- 1150 المحور الاول: ظهور الكتلة الوطنية وبداية دورها السياسي في سورية
- 1158 المحور الثاني: ظروف تشكيل الحكومات الكتلوية والاجواء العامة
- 1166 المحور الثالث: انجازات الحكومات الكتلوية والمشاكل التي واجهتها

1166	الحكم الكتلوي الاول (1936 - 1939).
1167	الحكم الكتلوي الثاني (1943 - 1946).
1170	المحور الرابع: تقييم للدور السياسي للحكومات الكتلوية.
1172	الخاتمة
1174	سابعا: بحوث الجغرافية والزراعة
1174	التحليل المكاني للخصائص الفيزيائية لتربة ناحيتي القاسم والطليلة
1174	واثرها في تنمية محصولي القمح والذرة الصفراء: م.د عماد راتب كتاب
1175	الملخص
1176	المقدمة
1176	- مشكلة البحث: -
1176	- فرضية البحث: -
1177	- هدف البحث: -
1177	- منهج البحث: -
1178	- مصادر البحث وطريقة العمل: -
	المحور الاول: خصائص التربة الفيزيائية المؤثرة في محصولي القمح والذرة الصفراء
1180	في منطقة الدراسة
1192	المحور الثاني: واقع زراعة محصولي القمح والذرة الصفراء في منطقة الدراسة
1207	المحور الثالث: تقييم الملاءمة المكانية بين الخصائص الفيزيائية للتربة ومحصولي القمح والذرة الصفراء
1207	في منطقة الدراسة
1216	الهوامش
1218	إدارة المياه في الحضارة الآشورية برؤية جغرافية متقدمة
1219	الملخص
1221	المقدمة

1222	المحور الأول: «الاطار النظري للدراسة»
1222	مشكلة البحث
1222	فرضية البحث
1222	هدف البحث
1222	منهجية البحث
1223	هيكلية البحث
1223	مصادر البحث
1224	المحور الثاني: (الخصائص الجغرافية للحضارة الآشورية)
1230	المحور الثالث: (إدارة المياه في الحضارة الآشورية)
1231	أولاً: مشروع «آشور ناصر أبلي الثاني» الأروائي
1233	ثانياً: مشروع «سين آخي أريبا» الأروائي لتجهيز مدينة نينوى بالمياه
1235	ثالثاً: مشروع «سين آخي أريبا» الأروائي لتجهيز مدينة اربيل بالمياه
1237	الخاتمة
1242	تاسعاً: بحوث اللغة الانكليزية
	The Strategies of Individuality to Resist Authority: Foucauldian Study of
1314	Orwell's 1984 and Antoon's l'jaam
1334	دراسة اجتماعية - تداولية لخطابات السياسيين التحريضية والاعتذارية
1335	ملخص البحث
1397	Balancing Internal and External
	Influences: A Look at Self – Efficacy, Emotion Regulation and their Impact on
1399	Teaching Stress
1419	عاشراً: بحوث الادارة والاقتصاد
1420	دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطبيق بطاقة العلامات المتوازنة لتقويم الاداء الاستراتيجي

1421	المستخلص:
1422	1 - المقدمة
1424	2 - منهجية البحث
1425	3 - الذكاء الاصطناعي
1429	4 - الاداء الاستراتيجي
1441	المراجع
1444	المحاسبة الادارية ودورها في تحقيق الاستدامة في الشركات الصناعية
1445	المستخلص
1446	المقدمة
1447	الفصل الاول : منهجية البحث
1449	الفصل الثاني : الاستدامة
1456	الفصل الثالث: دور المحاسبة الادارية في تفعيل الاستدامة الصناعية
1460	المصادر والمراجع
1462	تأثير مؤشرات المتانة المالية في تحقيق الاستقرار المصرفي
1462	دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة 2006 - 2022
1463	المستخلص:
1465	المقدمة
1490	المصادر:
1492	الاعتماد على الاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة
1493	الملخص
1495	المقدمة
1498	الفصل الأول: الإطار النظري
1498	أولاً: المفهوم وأهمية الذكاء الاصطناعي: -

- 1501 ثانياً: تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على العمليات المحاسبية:
- 1505 ثالثاً: تأثير الذكاء الاصطناعي على مهنة وكفاءة المحاسبين:
- 1506 رابعاً: تعزيز التغيير في المعايير المحاسبية في ظل الذكاء الاصطناعي: -
- 1508 الفصل الثاني: الإطار الميداني (الإطار المنهجي للدراسة الميدانية ووصف إستمارة الإستبانة)
- 1535 الاستنتاجات والتوصيات
- 1537 المصادر
- 1542 اثر التهرب الضريبي على الاقتصاد الوطني في العراق
- 1542 دراسة تحليلية في الهيئة العامة للضرائب - فرع كربلاء المقدسة
- 1543 المستخلص
- 1545 المقدمة
- 1547 الفصل الاول: منهجية البحث
- 1549 الفصل الثاني: أثر التهرب الضريبي ودوره في دعم الاقتصاد الوطني
- 1549 المبحث الاول: النظام الضريبي والتهرب الضريبي.
- 1549 المبحث الثاني: دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني.
- 1550 المبحث الأول: النظام الضريبي والتهرب الضريبي
- 1550 تمهيد
- 1555 المبحث الثاني: دور الضريبة في دعم الاقتصاد الوطني
- 1555 تمهيد
- السياسة النقدية وسعر الصرف دراسة حالة عن الواقع العراقي لسعر صرف الدولار
- 1558 مقابل الدينار العراقي
- 1559 مستخلص
- 1561 المقدمة
- 1562 المبحث الاول: منهجية البحث

1564	المبحث الثاني: الاطار النظري
1564	اولاً: السياسة النقدية
1564	مفهوم السياسة النقدية:
1569	اشكال سعر الصرف:
1570	وظائف سعر الصرف:
1571	العوامل المؤثرة على سعر الصرف:
1572	الأسلوب التقليدي (موازنة البنود)
1579	رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات
1581	التوصيات
1583	المصادر
1558	الفصل الثالث: الجانب التطبيقي للبحث
1559	المبحث الأول: نبذة عن مجتمع وعينة البحث
1560	المبحث الثاني: الوصف الاحصائي لمتغيرات وابعاد البحث واختبار التوزيع الطبيعي للبيانات (Kurtosis and Skewness)
1564	الفصل الرابع: الاستنتاجات والتوصيات
1565	المبحث الاول: الاستنتاجات
1566	المبحث الثاني: التوصيات
1567	المراجع والمصادر
1596	السياسة النقدية وسعر الصرف دراسة حالة عن الواقع العراقي لسعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي
1597	احد عشر: بحوث القانون والعلوم السياسية
1597	هدف التنمية المستدامة في تحسين جودة التعليم (العراق كحالة دراسية في مجال التعليم الالكتروني)
1597	ازمة رهائن السفارة اليابانية في البيرو 1996 - 1997
1597	اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية

1597	اثر الحرب الروسية الاوكرانية على امن الطاقة الاوربي في شباط عام 2022
1597	التمكن الاقتصادي والسياسي للمرأة في المجتمع العراقي
1597	مدى تأثير الدفوع الشكلية على الدعوة المدنية
1597	هدف التنمية المستدامة في تحسين جودة التعليم
1597	(العراق كحالة دراسية في مجال التعليم الالكتروني)
1598	الملخص:
1599	المقدمة:
1601	المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة:
1601	المطلب الأول: تعريف التنمية المستدامة:
1606	المبحث الثاني: التعليم في العراق
1609	المطلب الأول: تراجع مستوى التعليم في العراق:
1610	المطلب الثاني: تقدم التعليم في العراق:
1616	الخلاصة:
1617	قائمة المصادر والمراجع
1622	ازمة رهائن السفارة اليابانية في البيرو 1996-1997
1623	الملخص
1624	التمهيد: نبذة حول الأوضاع العامة في بيرو
1626	أولاً: الجذور لتاريخية لحركة توباك امارو MRTA
1629	ثانياً / ازمة الرهائن
1634	ثالثاً / مطالب محتجزي الرهائن
1635	رابعاً / ردود الفعل المحلية والدولية حول الازمة
1638	خامساً / المفاوضات الدبلوماسية لأطلاق سراح الرهائن
1650	الخاتمة

1651	اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية والنظم السياسية
1651	The impact of philosophy on the development of legal legislation and political systems
1652	الملخص:
1653	المقدمة
1653	تمهيد:
1658	المبحث الاول: اثر الفلسفة على تطور التشريعات القانونية
1658	المطلب الاول: الأثر الفلسفي عبر العصور التاريخية.
1662	المطلب الثاني: اثر الفلسفة على المبادئ القانونية
1668	المبحث الثاني: اثر الفلسفة على تطور النظم السياسية
1668	المطلب الاول: اثر الفلسفة على تطور نظريات الحكم ومفهوم الدولة وانواعها.
1670	المطلب الثاني: الاتجاهات الفلسفية الباحثة في الدول والنظم السياسية
1674	الخاتمة
1675	أثر الحرب الروسية الاوكرانية على أمن الطاقة الاوربي في أشباط عام 2022
1676	المستخلص
1679	المقدمة
1683	المحور الاول: أسباب الحرب الروسية الاوكرانية في أشباط عام 2022
1688	المحور الثاني: التحديات الاوربية للطاقة الروسية بعد الحرب على أوكرانيا في أشباط 2022
1688	اولا: الاعتماد الاوربي على الطاقة الروسية
1693	خيارات الاتحاد الاوربي لتقليل الاعتماد الاوربي على الطاقة الروسية
1694	ثانيا: صادرات الطاقة الروسية الى الاتحاد الاوربي في ظل الحرب الاوكرانية
1701	الخاتمة
1703	المصادر
1706	التمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة في المجتمع العراقي

1707 الخلاصة
1710 المقدمة
1712 المبحث الاول : ماهية التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة واهدافه
1712 المطلب الاول : ماهية التمكين السياسي والاقتصادي
1713 الفرع الاول : مظاهر التمكين السياسي للمرأة في العراق
1715 الفرع الثاني: مظاهر التمكين الاقتصادي للمرأة في العراق
1715 1 - حق التعليم للمرأة
1716 المطلب الثاني : معوقات التمكين لدى المرأة
1716 الفرع الاول : المعوقات الاجتماعية
1718 الفرع الثاني: المعوقات الثقافية و الذاتية
1719 المبحث الثاني: الية التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة
1719 المطلب الاول : تفعيل الركائز القانونية لتمكين المرأة
1719 الفرع الاول : تفعيل التشريعات العراقية التي تضمن دور المرأة واقعيا
1722 الفرع الثاني: مستقبل التمكين السياسي والاقتصادي للمرأة
1723 الفرع الثالث: ضمان تدارك الخلل في الواقع المجتمعي
1726 الخاتمة
1729 المصادر
1731 مدى تأثير الدفوع الشكلية على الدعوى المدنية
1732 المستخلص
1733 المقدمة
1735 المبحث الأول: ماهية الدفوع الشكلية
1735 المطلب الاول/ تعريف الدفوع لغا
1735 المطلب الثاني / تعريف الدفوع اصطلاحا

1739	المبحث الثاني: انواع الدفوع الشكلية
1739	المطلب الأول: الدفوع الشكلية النسبية
1742	الفرع الأول: الدفع ببطلان تبليغ عريضة الدعوى أو الأوراق الأخرى
1746	الفرع الثالث: الدفع ببطلان عريضة الدعوى
1746	المطلب الثاني: الدفوع الشكلية المطلقة
1747	الفرع الاول: الدفع بتوحيد دعويين
1748	الفرع الثاني: الدفع بعدم جواز إقامة الدعوى في أكثر من محكمة واحدة
1750	الخاتمة
1752	اثنا عشر: بحوث الاعلام
1753	ملخص البحث
1753	الكلمات المفتاحية
1755	الفصل الأول
1755	مقدمة
1757	مشكلة البحث
1757	أسئلة البحث
1758	أهمية البحث
1758	مصطلحات البحث
1759	مجتمع البحث
1760	عينة البحث
1760	منهج البحث
1761	الفصل الثاني
1761	الإطار النظري
1761	الاعلام والذكاء الاصطناعي

1762	دور الاعلام فى استخدام الذكاء الاصطناعي
1762	الذكاء الاصطناعي والتعليم الاعلامي
1763	سمات المعلومات الاعلامية
1764	الذكاء الاصطناعي والسلامة والصدق المعلوماتي
1765	الدراسات السابقة
1769	الفصل الثالث : أداة البحث
1773	الفصل الرابع: النتائج
1774	المراجع
1777	خمسة عشر: الكيمياء، الفيزياء
1798	ثلاث عشر: التربية الفنية والفنون الجميلة
1798	الاشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي
1798	خصائص اداء الممثل في المسرح المدرسي
1798	الاداء التمثيلي بين التصنع والتقمص في المسرح العراقي
1798	الفنون الحركية المعاصرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة
1799	الاشتغالات الدراماتورية في الخطاب المسرح العراقي
1800	ملخص البحث
1801	Dramaturgical works in Iraqi theater discourse
1802	الفصل الاول
1802	المقدمة:
1803	الفصل الثاني / الاطار النظري
1803	المبحث الاول: الدراماتورية (مفهوم واشتغالات)
1807	المبحث الثاني: العناصر الدراماتورية في الخطاب المسرحي
1812	ما اسفر عنه الاطار النظري

1812	اجراءات البحث
1813	مسرحية (مسافر زاده الخيال)
1814	تحليل الخطاب المسرحي
1817	الفصل الرابع : المراجع
1819	خصائص أداء الممثل في المسرح المدرسي
1820	الخلاصة:
1821	الفصل الأول / الإطار المنهجي
1824	الفصل الثاني
1824	المبحث الأول: مفهوم المسرح المدرسي
1826	المبحث الثاني: خصائص أداء الممثل
1828	مؤشرات الإطار النظري
1829	الفصل الثالث: إجراءات البحث
1834	الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات
1836	المراجع
1838	الاداء التمثيلي بين التصنع والتقمص في المسرح العراقي
1839	ملخص البحث
1840	الفصل الاول / الاطار المنهجي
1840	اولاً: مشكلة البحث:
1842	الفصل الثاني الاطار النظري
1842	المبحث الاول/ مفهوم التصنع
1846	الفصل الثاني
1846	المبحث الثاني/ التقمص والياته
1848	الفرق بين التصنع والتقمص

- 1849 مفهوم التصنع والتقمص في المسرح العراقي
- 1851 الفصل الثالث: اجراءات البحث
- 1853 المصادر والمراجع
- 1854 الفنون الحركية المعاصرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة
- 1855 الخلاصة:
- 1858 الفصل الأول: (العلاقة بين الفنون الحركية والتنمية المستدامة)
- 1858 المشكلة:
- 1861 الفصل الثاني: (تتبع تاريخي لمفهوم واهداف التنمية المستدامة)
- 1861 نشأة التنمية المستدامة:
- 1862 اهداف التنمية المستدامة:
- 1864 الفصل الثالث: الفنون الحركية والأسس العلمية لها:
- 1864 ما هي الأسس العلمية للفنون الحركية؟
- 1864 أهداف التعبير الحركي:
- 1865 التعلم الحركي ومهارات الاداء:
- 1865 تصنيف المهارات الحركية:
- 1866 الفصل الرابع : دور الفنون الحركية في العلاج النفسي باستخدام الألوان
- 1870 المصادر والمراجع